٣٤

Copyright © King Saud University

King Saud University
جامعة الملك سعود
2367
Copyright © King Saud University

King Saud University
جامعة الملك سعود 1957

Copyright © King Saud University

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٨١٢٣
الحقل: كتاب الفلك المصحون
المؤلف: عبد الوهاب احمد الشرائي ت ٩٧٣ هـ
تاريخ النسخ: القرن غامقة
اسم الناسخ: مجهول لا يوجد
عدد الأوراق: ٤٠٤
ملاحظات:

King Saud University
جامعة الملك سعود 1957

Copyright © King Saud University

جامعة الملك سعود
1957
http

الفلك المشحون

في بيان ان التصوف هو مذهب السلف

الحمد لله محمد

تأليف سيدنا ومولانا

القطب الرباني والعارف الصمداني

مربي المريدين وقدوة السالكين

وملجأ الطالبين مولانا الشيخ

عبد الوهاب الشعراني

في نوبة محي الدين

ابن شيخ الاسلام رضي الله عنهما

في نوبة الفقير احمد بن شيخ

الاسلام الانصاري

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين واشهد
ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق الى جميع الخلق
اللهم صل وسلم عليه وعلى سايرالانبيا والمرسلين وعلى الهم وصحبهم اجمعين
صلاة وسلاما دايمين ابد الابدين وبعد فهذا كتاب نفيس لم يسبقني
احد الى تاليف مثله فيما اظن جمعت فيه جملة صالحة من اخلاق العلما الطاهرين
الذين ادركتهم اوبل القرن العاشر في مصر وقراها ومن حوماية وحسين شيخا
ذكرت اسماهم وساقهم في كتاب الطبقات وسنذكر ان شا الله تعالى منهم جماعة
اوايل مقدمة هذا الكتاب مع ذكر شي من مناقبهم وكان من الباعث لي على
تاليفه تعطر الالسن بذكر اخلاق مشايخي واحيا ذكرهم بعد مماتهم بذكر
اخلاقهم الحميدة من ورع وزهد وعفة وقناعة واقبال على حضرة ربهم وعدم
مزاحمة على شي من الدنيا وشهواتها ضد ما عليه بعض الناس اليوم واعلم
ان علم التصوف لا يخرج عن ظاهر الشريعة في شي بل هو كله مشيد بالكتاب والسنة
واجماع الامة وقد اجمع القوم على ان حقيقة الصوف انه عالم عامل يعمله على وجه
الاخلاص ولم يقدر احد يرقى به عن هذا الحد ابدا واما ما يقع على يد القوم
من الكرامات والخوارق فانما هو من نتايج العمل بالعلم فان العلما ورثة الانبيا
فلما ان الانبيا كانوا معصومين من الاخلال بالعمل بما اوحي به اليهم كذلك العلما
محفوظون من ترك العمل بما علموا وكما انه كان للانبيا خوارق اسمها معجزات
فكذلك للعلما العاملين خوارق اسمها كرامات تدل على صدق من ان الاتباع

لشريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد سمعت مولانا شيخ الاسلام
زكريا يقول غاية التصوف هو الاخذ بعزايم الشريعة دون رخصها الا لضرورة
شرعية ولكن لما تقاصرت همم غالب الناس عن مقام الاخذ بالعزايم سموا
ما قدروا عليه شريعة ولم يقدروا على العمل به تصوفا والحق ان كل شريعة حقيقة
وعكسه كما ان كل فقيه عمل بعلمه صوفي وعكسه عند كل من عقل واستبصر اذ لابد
للصوفي من ان يعمل بالرخصة في بعض الاوقات كما انه لابد للفقيه ان يعمل
بالعزيمة ولو في بعض الاوقات فكل منهما اعماله ملفقة من العزايم والرخص
كما سياتي بسطه في مقدمة الكتاب ان شا الله تعالى وقد بالغت في تحرير اخلاق
هذا الكتاب على الكتاب والسنة حسب مقامي في العلم حال التاليف لا حسب
مقامي قبل التاليف او بعده فان تاليفه كله كان بحسب ما يفتح الله تعالى به على
قلبي من واردات الاخلاق اما صريحا واما استنباطا من اخلاق مشايخي واعمالهم
وافعالهم وربما اكرر الخلق الواحد في الكتاب بعبارات مختلفة مع ذكر فوايد
في كل عبارة لم تكن في الاخرى افتدا بالكتاب العزيز في تكريره الايات
وبايمة الحديث في تكرارهم الاحاديث في الابواب اما للتاكيد في العمل
بالاحكام واما لاشتمالها على فوايد فليس تكرار الاخلاق في هذا الكتاب
لذهول ولا لنسيان كما قد يتوهمه بعضهم وانما ذلك من باب التاكيد على
الاخوان في التخلق بذلك الخلق حيث ترك غالب الناس التخلق به لاسيما
اخلاق الورع والزهد والعفة وعدم مخالطة الولاة والتردد اليهم
واخلاق تحمل الاذى من الاقران وتحملهم من ذلك الاذى على المحامل الحسنة فان
اكثرت في الكتاب من ذلك لكثرة حاجة الناس اليه واعلم يا اخي ان جميع
اخلاق هذا الكتاب انما ذكرتها بلسان الولاية العامة لجميع من دار عليه
فلك مقام الايمان لا بلسان من دار عليه فلك مقام الاحسان فضلا عن
مقام الايقان خلاف ما قد يتوهمه من لم يسلك طريق القوم فر عما رأى شيا
من اخلاق هذا الكتاب فظن انه من اخلاق اهل الولاية الخاصة باهل مقام
الاحسان او الايقان بل قال الشيخ بدر الدين ابن الطباخ رحمه الله حين
طالع فيها هذه اخلاق لا يقدر عليها الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام والحق
ان اخلاق اكابر الاولياء فضلا عن الانبيا لا مرقى لامثالنا الى التخلق على ذرق

شئ منها انما لاحد منا الاشراف عليها كما يشرف على خيال يخور السما على الما في
الارض وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول تشترك النبوة
والولاية الخاصة في ثلاثة اشيا احدها في العلم من غير واسطة الثاني
في الفعل بالهمة فيما جرت العادة انه لا يفعل الا بالجسم او لا قدرة للجسم على
فعله اصلا الثالث في رؤية عالم الخيال في عالم الحس واما ما عدا هذه الامور
الثلاثة فيفترقان فيه فلا يكون لولي قط كرامة الا بحسب مقامه في الارث
النبي من الانبيا فيشهد روحانية نبيه تجاهه ويا خذ عنها ما ياخذ من
المعلوم لكن منهم من يعرف بذلك ومنهم من لا يعرف به انتهى وكان الشيخ
محي الدين ابن العربي رحمه الله يقول جميع العلوم التي اختص بها اكابر الاولياء
ترجع الى سبع مسايل الاولى معرفة حضرات الاسما الالهية وما يخص كل اسم منها
الثانية معرفة التجليات الالهية الثالثة معرفة خطاب الحق تعالى لعباده
بلسان الشرع باي لغة شا الرابعة معرفة كمال الوجود ونقصه من حيث
الذوات والصفات الخامسة معرفة الانسان وما انطوى عليه من الحقايق
السادسة معرفة الكشف الخيال السابعة معرفة العمل والادوا التي
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول حيث قلنا في كلامنا
العلما العاملون فمرادنا بهم اكابر الاولياء لانهم هم الحقيقون باسم الولاية
واما غير العاملين فاسم الولاية في حقهم من قسم المجاز انتهى واعتقادي في
مشايخي الذين اشرنا اليهم في مقدمة الكتاب انهم كلهم كانوا علما عاملين
متخلقين بجميع اخلاق هذا الكتاب واما اكثرت فيه من ذكر كلام سيدى
علي الخواص والشيخ زكريا واخي افضل الدين واضرابهم لكون مجالستهم كانت
اكثر من غيرهم لا غير وقد رتبنا الكتاب على مقدمة وخمسة وعشرين
بابا وخاتمة فاما المقدمة فذكرت فيها نبذة من الاشياخ الذين تدور عليهم
رحى هذه الاخلاق وذكر شئ من مناقبهم ونبذة من كلام العلما العاملين تشير
الى ان علم التصوف لا يخرج عن الشريعة في شئ واما الابواب فاشحنتها
من الاخلاق التي اخذتها عن مشايخي على حسب ما استحضره حال
الكتابة على اختلاف الوارد فمن اراد الكشف على خلق يتعلق بالورع او بالزهد
او احتمال الاذى مثلا فليتنظر في فهرست الابواب المذكورة على ظاهر الكتاب

ان شا الله تعالى ليعرف مكانه من الابواب وهل هو في اول ذلك الباب او اخره
واما الخاتمة فجعلتها خاصة بذكر اخلاق العلما اذا صحبوا الامرا وعكسه بما
للغاية لكثرة ابتلا العلما بصحبة الامرا لامور يطول شرحها والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه فاكرمه من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب ما ينبغي
الاربعة التي اعتنها في اخلاق القوم واسال الله من فضله وكرمه ان ينفعه من كل
عدو وحاسد يدس فيه ما ليس من كلامي مما يخالف ظاهر الشريعة وعقايد
اهل السنة والجماعة كما فعلوا ذلك في كتابي المسمى بالعهود وغيره فترد الى الموضع
التي دسوها على علما جامع الازهر وغيره فلا يعلم عدد من استغاثني ووقع في
عرضي الا الله عز وجل وما اخذت تلك الفتنة حتى ارسلت للعلما نسختي
السالمة من الدس وعليها خطوط مشايخ الاسلام فتفتشوها فلم يجدوا
فيها شيا مما دسته الحسدة فسبوا من فعل ذلك ومن تلك الواقعة ما الفت
كتابا الا وتعرضت فيه للدس المذكور لازيل ما لعله بقي في قلوب بعض الناس
من ظنه اني ممن يقول تلك المسايل التي دسوها او اعتقدوها ويكون على
علم الاخوان انني شخص سني محمدي ما الفت شيا من الكتب الا بعد فراغي
كتب الشريعة على مشايخ الاسلام كما سياتي بيانه في اول الباب الاول ان شا
الله تعالى وعرفت مذاهب السلف والخلف والموافق لاهل السنة والجماعة
والمخالف فكيف اجعل في كتابي ما يخالف قواعد الشريعة ولكن بحمد الله
قد صار كل من سوّد بالعلما الذين دسّ الاعدا في كتبهم ما يخالف ظاهر الشريعة
فذكر الشيخ عز الدين ابن جماعة انهم دسوا عقيدة فاسدة على الامام احمد
يريد منها القول بالجسمية ووضعوها تحت راسه في مرض موته ليتلقوا عقايد
اتباعه من بعده وكذلك دسوا على الامام الغزالي في كتاب الاحيا مواضع
تخالف ظاهر الشريعة ودسوا على الشيخ محي الدين ابن العربي في كتاب
الفتوحات المكية والفصوص مواضع ودسوا على الامام مصطفى البكري في
الحنفي في شرحه لمقدمة ابي الليث السمرقندي كلمة كفرة العلما بها فخرج
هاربا من مصر فلم يعد اليها وذلك انهم دسوا عند قوله ولا يستقبل الشمس
والقمر فوهموا اي لان ابراهيم الخليل كان يعبدهما فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واحفظوا لسانكم وقلبكم من الخوض وسوء الظن في اعراض المسلمين والله رب العالمين

Copyright © King Saud University

وليشرع في مقدمة الكتاب فنقول وبالله التوفيق مقدمة مشتملة على
نبذة من احوال مشائخنا الذين اخذنا عنهم هذه الاخلاق المذكورة في الكتاب
والاشارة اليهم في الخطبة اجمالا وعلى نبذة من كلام العلماء العاملين تشير الى ان علم
القوم المسمى بالتصوف مشيد بالكتاب والسنة لا يخرج عنهما في شيء فيجب على
الانسان المطالعة الكتاب بشدة عزم وقوة فان غالب الناس زماننا هذا
بالعمل بآداب القوم لجهله بدقة مدارکهم التي اخذوا منها آدابهم اذا علمت
ذلك فاقول وبالله التوفيق من جملة من اخذنا عنه هذه الاخلاق
نصا واستنباطا او سماعا او شهودا او اقتباسا من شعاع نور اعماله او اقواله
او احواله سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه
خدمته نحو عشر سنين فما رايته غفل عن الاشتغال بالعبادة في وقت
من الاوقات وكان مجاب الدعوة جاءه شخص قد عمي فسأله الدعاء فدعا له
فابصر في وقته فامره بان لا يذكر ذلك لاحد الا بعد موته وكان اوليا مصرح
كلهم يزورونه ويتبركون به رضي الله عنه مات سنة بضع وعشرين
وتسع مائة ودفن بخاة وجه الامام الشافعي بجانب قبر الشيخ نجم الدين
الخوشاني رضي الله عنه ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى صاحب التصريف
الكامل في مصر وقراها الشيخ علي الخواص رضي الله عنه المدفون خارج
باب الفتوح من مصر كان يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة
ويراجعه في امور كما سياتي بيانه قريبا ان شاء الله تعالى في هذه المقدمة
وكان اذا راى انسانا يعرف جميع ما انطوت عليه ذاته من الحسنات
والسيات وكان اذا راى لبنة الدواة يعرف جميع ما يكتب منها من الكلمات
الى ان يفنى المداد وكان اذا راى لبيضاة التي يتوضأ منها الناس يعرف
جميع ما خرفيها من الخطايا على التعيين من كبايروصغاير ومكروهات
وخلاف الاولى ويميز بين غسالة كل ذنب وبين غسالة الذنب الآخر
رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة خمس واربعين وتسعمائة
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى صاحب الكرامات والمكاشفات
الشيخ محمد المنير المدفون بزاويته خارج الخانقاه السريا قوسية
كان متقيدا في افعاله واقواله وجميع احواله بالكتاب والسنة وحج ثلاثا

وستين حجة منها اربعون حجة ماشيا وكانوا يعدونه خفير الركب الشريف
ذهابا وايابا ومن اجل الرجال الذين يشفعون في الموقف لكل من حضر بعرفات
رضي الله عنه ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المقبل على عبادة ربه
ليله ونهاره صيفا وشتاء ويقول من غفل عن ربه ثلاثة انفاس كتب من
الغافلين الشيخ محمد ابن عنان المدفون بباب البحر من مصر رضي الله عنه
كان ورده كل ليلة خمسمائة ركعة وكان خادم الحجرة المحمدية لا يدخل احد
من الخواص على رسول الله الا بعد استيذانه بحكم الارث لشيخه سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي يقول محمد
ابن عنان يعرف ازقة السما وسكانها من كثرة طواف روحه بالملكوت
الاعلى رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ في مقام الكشف
وفي جميع العلوم الشرعية اخي افضل الدين المدفون مع شهداء بدر بطريق
الحجاز رحمه الله كان بالمحل الاسنى في المعارف الربانية متعاطيا اسباب التستر
في هذه الدار حتى لم يكد احد يعرف له مقاما ويقول اذا كان ابليس اختار
الخفا وعدم الظهور في هذه الدار فكيف يطلب احدنا الظهور فيها وكان
يرى معارج دعا اصحابه في الليل في نواحي مصر ويعرف عين ما دعى به كل
واحد ويقول دعى فلان ربه في كذا فلم يقبل ودعى فلان بكذا فقبل ويوافقه
اصحابه على ذلك الكشف وكان يعرف اصحاب الجنة برؤية وجوههم واهل
النار برؤية وجوههم من غير رؤية اعمالهم فقلت له متى عرفتم ذلك فقال
من يوم الست بربكم فقلت له فما عدد اهل الجنة الذين لا تمسهم النار
فقال ما تحصل من ضرب تسعمائة الف الف في الف الف الف الف الف الف
الف الف الف تسع مرات ونصف وسدس في مثلها لا يزيدون واحدا
ولا ينقصون فقلت له وما عدد من يدخل النار من الكفار والموحدين فقال
هذا غيب لا يعلمه الا الله عز وجل انتهى وكنت اذا جالسته كانني مجالس الجنيد
رضي الله عنهما ومنهم الشيخ الكامل الراسخ صاحب الكرامات الظاهرة والعلوم
الباهرة الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يروى في كذا كذا
بلدا في وقت واحد حتى صنف الجلال السيوطي بسببه كتابه المسمى
بالقول الجلي في تطوا الولي حين حلف جماعة بالطلاق انه لا نظير عند كل واحد

منهم في ليلة واحدة من غروب الشمس الى الفجر ووقف طلوع الفجل من عن
الوفا فسألوه ان يدعو له فنزل في ساحل بيلاق وقال اطلع لمنافع العباد
باذن الله فصار يطلع والناس ينظرون حتى اوفى في تلك الساعة وكان يصلي
الصبح كل يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المشرفة ويصلي الظهر
بالجامع الابيض برملة لد ويصلي العصر ببيت المقدس ويصلي المغرب فوق
سد اسكندرية ويصلي العشا بمكة مع الاولياء الذين يصلون المغرب في هذه
الاماكن من اتباع سيدي الشيخ ابراهيم المتولي رضي الله عنه وكان غالب الناس
يظن انه تارك للصلاة لكونهم لم يحضروا معه في هذه الاماكن الخمسة ما
في سنة تسع وعشرين وتسع مائة ودفن بزاوية خارج باب الشعرية بمصر
رحمه الله ومنهم الشيخ الكامل الراسخ صاحب المجاهدات والرياضات
خاتمة السالكين بمصر وقراها سيدي علي المرصفي رضي الله عنه اخبرني
انه مكث ايام سلوكه يقرا في كل يوم وليلة ثلاث مائة وستين الف ختم كل درجة
الختم قلت له بالحرف والصوت فقال نعم مدة الله تعالى له الزمان اكراما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكوني من اتباعه وكان يقول ما جلست لتربية
المريد الا باذن من الله عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
الوقايع انتهى وكنت اذا وقع بصري عليه اشبهه بالشمس في الدنيا وبالجبل
الراسي في مصر لا تزلزله الرياح ولما دفن رضي الله عنه في زاويته بقرطة
الامير حسين ورجعنا من جنازته صارت مصر وقراها قليلة النور
كوقت الغيم فرايتا ان ذلك النور كان نور الشيخ رضي الله عنه ومنهم
الشيخ الامام الكامل الراسخ شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف
المقدسي رضي الله عنه خدمته خمس سنين ما رايته غافلا عن ربه لحظة
ولا رايته ينطق بكلمة لغوا الا بنية صالحة حتى كان بعضهم يقول ان كاتبي
السيئات من الملايكة ما اظنه ينزل اليه لعدم وجود شيا يكتبه عليه وكان
كاتب الشمال لحظة واحدة في عمره واجمع الناس على ان السلطان الغوري
ما زال عنه الملك الا بدعاية عليه حين تعرض له بالسوء لما عارضه في
امر شرعي رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى الشيخ

عبد الحق السنباطي كانت رؤيته وجهه تشهد بصلاحه لما هو عليه من الهيبة
والخفر في حال كونه من اشد الناس تواضعا واعطى افضل ما يعطى ولي من الكرامات
وهو حفظ وقته عليه فكان لا يمضي له وقت الا في طاعة ربه عز وجل مات
رضي الله عنه بمكة ودفن بباب المعلى وكانت جنازته حافلة لم يتخلف عنها
من الناس الا النادر رضي الله عنه ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى صاحب
العلوم اللدنية والمشافات الصحيحة مما يقع في مستقبل الزمان الشيخ حسن العراقي
المدفون فوق الكوم المشرف على بركة الشيخ خليل الرطلي رضي الله عنه اخبرني
انه اجتمع بالامام محمد المهدي وتلقن عليه واخذ عنه الطريق وامره بصيام
يوم وبافطار يوم وبصلاة خمسمائة ركعة كل ليلة ابدا ما عاش وكذلك امره
بالسياحة في الارض قال فسحت سبعا وخمسين سنة فما تركت مدينة
في السند ولا في الهند ولا في العراقين ولا في ارض الروم ولا المغرب حتى دخلتها
وعرفت حال اهلها ووصلت الى سد اسكندر ووضعت يدي هذه على قفل
بابه ثم رجعت الى مصر في زمن سيدي الشيخ ابراهيم المتولي رضي الله عنه
فجلست بقبة مجاورة في القرافة حين استاذنته فلم ياذن لي بالدخول
وسخر الله تعالى لي الدنيا في صورة امراة عجوز تاتيني كل يوم برغيفين وانا
فيه طاعم مدة العشر سنين التي اقمتها في القرافة ثم اذن لي بالدخول والاقامة
ببركة القرع ثم استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاقامة بهذا
الكوم وقال لي تبرك فيه واخبرني ان عمره في ذلك الوقت مائة سنة وسبع
وثلاثين سنة وان بينه وبين الاجتماع بالمهدي بارض الشام مائة وخمسة
عشر سنة وان المهدي اخبره انه من اولاد الامام حسن الكاظم وان عمره في ذلك
الوقت ستمائة سنة فاخبرت بذلك سيدي علي الخواص فقال صدق فيما
اخبر رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الورع الزاهد
الشيخ نور الدين المحلي عرض عليه السلطان الغوري ان يوليه مشيخة الاسلام
بمصر حين لم ير في مصر اورع منه ولا اعلم فابى وقال لقاصد السلطان
بحضرتي قل للسلطان ان كان على المحلي ضيق عليك بمصر فهو يرحل منها
الى بلاد الغرب او التكرور حتى يموت فرجع السلطان عنه واستاذنه
في الزيارة فلم ياذن له وكان عليه من الجلالة والخفر ما يشهد له بالولاية

الكبرى وكنت اذا وقفت على بابه ايام قراءتى عليه تاخذنى الرعدة من هيبته
رضى الله عنه ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى شيخ الاسلام
الشيخ شهاب الدين الشنيني الحنبلى كان فقيها محدثا مفسرا صوفيا
زاهدا ورعا وكانت الاموال والوظايف تعرض عليه فيردها ويقنع بالعلم
والقميص من القطن الغليظ ويجلس على حصير من الحلفا والناس يقرون
عليه العلوم ويستفتونه فى امورهم من طلوع الشمس الى غروبها وكان
ياكل الخبز بالملح وتارة يبل الرغيف اليابس بالماء ويكتفى به ولما عرضوا عليه
القضا ابى فاجمع العلما على انه لا يصلح له فى مصر الا هو وقالوا له ان لم تقبل
ذلك اثمت فقبل وكان لا ياكل من تعلقات القضا شيا الى ان مات ومنهم
محى السلمونى قضاة مصر استدناه من القضا ووصفه بالصلاح رضى الله
عنه ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الورع الزاهد الشيخ نور الدين
الاشمونى رضى الله عنه عرضوا عليه مشيخة الاسلام بعد ان كف بصر الشيخ
زكريا فابى وكانت عمامته غليظة نحو سبعة ادرع وعليه خليقات قشاوى
اربعة دراهم وهو جالس على تخ من الحلفا وكان لا يقبل من احد هدية ولا
ياكل لاحد طعاما الا ان عرف مساواته له فى مقام الورع وكان يحب الخمول
ويقول كل يوم يتسلق الناس فيه هو عندى يوم عيد وما راينه قط غافلا
عن عبادة ربه فى ليل او نهار حتى مات رحمه الله ومنهم الشيخ الصالح
العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين السنهورى الامام الجامع الاقمر كان
عالما عاملا زاهدا ورعا مقبلا على اندريس العلم من حين تطلع الشمس الى
ان يصلى العشا وجماعة تقوم وجماعة تجلس وعليه فروة كاشية وقميص
ازرق غليظ وعمامة من ملحم القطن وهو جالس على تخ حلفا صيفا وشتا
وكاناته بصحفة النار فى الشتا فيضعها تحته حتى صارت اوراكه سودا
من كثرة لفح النار له وتاتيه الناس بالثياب والجوخ الرفيع فيردها
وسمعته يقول اواخر عمره سالت الله ان يجعلنى فى هذه الدار خامل الذكر
حتى كانى تحت الارض السابعة فاجاب الله تعالى دعايى فلا احد من ابنا
الدنيا يسال عنى ولا يفتقدنى بدرهم فى حال صحتى ولا مرضى وكان
لا يغسل عمامته الا فى عيد الفطر فقط رضى الله عنه ومنهم الشيخ الكامل

الراسخ

الراسخ فى العلوم اللدنية والاخلاق المحمدية الشيخ محمد الشربينى رضى الله عنه
كان صاحب كرامات وخوارق وكان يقول اخذت علوم الشريعة عن سبعين
شيخا ايام سياحتى فلى مشايخ بمصر ولى مشايخ بالحجاز ولى مشايخ باليمن ولى
مشايخ بالهند والسند ولى مشايخ بالعجم ولى مشايخ بالمغرب وكان رضى الله عنه
صاحب حال اتى مرة الى معدية وقال لصاحبها عدينا لله فقال له رح بلا زوكرة
فامر بعض تلامذته ان يجعل البحر فى ابريقه فما مال ابريقه فدخل ما البحر
كله فيه وصارت المعدية على الارض ونزل الشيخ وجماعته يمشون فاستغفر
الرايس وتاب الى الله فقال الشيخ لمريده رد له الما فافرغ ابريقه فملا البحر
كما كان وعامنا المعدية وذكر يوما مجلس ذكر على ساحل بحر النيل فقال للنقيب
نادى فى البحر يا ابا معروف اطلع اذكر الله معنا فطلع تمساح عظيم الخلقة فقبل
حلقة الفقرا وقد ذكر الله تعالى وهام ونواجد حتى كادت قلوب الفقرا تذوب
فلما ختموا المجلس قال له الشيخ انزل البحر لعيالك فطاطا التمساح راسه
اى نعم ونزل وجاه انسان يطلب منه ان يشفع له عند الكاشف فلم يجد
النقيب فقال لعكازه كن نقيبا فصار نقيبا وذهب الى الكاشف فقضى الحاجة
ورجع الى الشيخ فقال له الشيخ كن عكازا فصار عكازا والجماعة ينظرون
رضى الله عنه وكان من اصحاب الخطوة والتطورات فله ضريح فى ناحية
شربين وله ضريح فى بلاد العجم وله ضريح فى بلاد اليمن وله ضريح فى بلاد
المغرب وانكر عليه خطيب مكة مرة فبينما هو جالس فوق المنبر والمؤذن يؤذن
اذ تذكر انه جنب فمد الشيخ اليه كمه فوجد رقاقا وفيه مطهرة فاغتسل
منها ورجع الى المنبر وعرف انها كرامة الشيخ فلم يزل يعتقده حتى مات
رضى الله عنه ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى صاحب الكرامات والخوارق
والاحوال الغريبة الشيخ على ابو خوذة المدفون بزاويته بجاه جامع شرف الدين
خارج الحسينية وباب النصر بمصر كان معه درك بحر الهند والروم والغرب
وكان من اصحاب الخطوة فتارة يرى بمكة وتارة بالغرب وتارة بالهند فى
ساعة واحدة وكانت خوذته الحديد قنطارا وثلثا فكان لا يضعها
عن راسه ليلا ولا نهارا واخبرنى سيدى احمد ابن الشيخ محمد الشربينى
انه كان راكبا مع الشيخ على ابو خوذة على حسر ناحية مسير بالغربية فقال له

فى هذه الساعة اموت فاذا مت فاحملونى الى زاويتى بالحسينية فبعد ساعة
صاح باعلى صوته نعم نعم فارتفعت به الحمارة حتى صار يرى كانه طاير
فى جو السما ثم هبط هو وحمارته ميتين. فحملناه على حمل وطوى الله تعالى لنا
الارض فوصلنا الى زاويته قبل المغرب انتهى وكانت علوم الشريعة كلها
نصب عينه ويتكلم بالعلوم اللدنية وهو امى لا يكتب **وكان** لا يقيم الا فى مواضع
الانكار عليه ويقول راحتى فى ذلك حتى لا يحاسبنى احد فلا يقدر يمشى فى ملكه
رضى الله عنه **ومنهم** الشيخ الامام الزاهد فى الدنيا ومناصبها الشيخ
محلى مكث فى خانونه بجاه المدرسة الصالحية يفتى الناس من حفظه من غير
نظر فى كتاب سنين سنة وكانت اوانى بيته خزفا غير مده هونة وفرشه
تحاميز الحلفا وعليه قميص ملحم وعمامة من غليظ القطن **وسمعته** يقول اللهم
اجعلنى من الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لا يؤبه لهم فاستجاب الله
تعالى دعاه فدخلت عليه فى مرض موته فى خلوته بالصالحية فوجدته جالسا
على قطعة تحاميز وعلى راسه قلنسوة بالية وشراميط ملفوفة عليها
وقال لى يا ولدى بقى سبعة ايام اطلب من اصحابى درهما اشترى به مستحلبا
فامتثلت امره حالا رسله لى وقال لى يوما انى وان كنت افتى الناس على مذهب
الشافعى فانا احفظ ايضا نقول بقية المذاهب ولو ان الناس استفتونى
فيها لافتيتهم بالارجح ولكنهم لم يسالونى رضى الله عنه **ومنهم** الشيخ
الامام العارف بالله تعالى الشيخ عمر البجائى المغربى المدفون بحوش عبد الله
ابن وهب بالقرب من قبر القاضى بكار بالقرافة **كان** رضى الله عنه عالما
عاملا يحفظ مدونة الامام مالك على ظهر قلبه **وكان** مقبلا على عبادة ربه
ليلا ونهارا اقام بجامع محمود بالقرافة فعرفه الناس فانتقل منه
الى جامع آل ملك فعرفه الناس فانتقل منه وتنكر فى هيئته وسكن
فى قبة البيمارستان وبها مات **وكان** صائم الدهر ويختم كل ليلة على
رأسه واحدة الى ان مات رضى الله عنه **ومنهم** الشيخ الامام شيخ
الاسلام جلال الدين ابن قاسم المكى رضى الله عنه **كان** عالما عاملا ورعا
زاهدا تولى القضا باكراه السلطان الغورى له على ذلك مصلحة للاسلام
والمسلمين فلم ياكل من تعلقات القضا ولم يلبس منها شيا **وكان** مقبلا على

عبادة ربه ليلا ونهارا **وكان** وجهه مشرقا بالنور لم يزل متبسما تردد
اليه كذا كذا سنة فما رايت عليه شيا يكتبه كاتب الشمال ابدا رضى الله عنه
ومنهم الشيخ الامام شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين الطويل الذى بشر
سيدى ابراهيم المتبول وهو يلعب مع الاطفال بمشيخة الاسلام ولما دنت
وفاته جاءنى فى المنام وقال لى قل للشيخ كمال الدين يتهيا للموت فقد
دنت وفاته فاعلمه بذلك فقال سمعا وطاعة فما ان بعد شهر ترددت
اليه فى المدرسة البيبرسية سنين فما اظن انه تكلم بكلمة سوء **وكان** جميل
الملابس متقشفا فى المآكل ويقول انا تحملنا فى الملابس مما يظهر للناس
بخلاف المآكل فانا اظهر الملابس شكرا لله تعالى وتحدثا بنعمته رضى الله عنه
وكان ينفق كل شى فى خليد يوما بيوم وقال لى ما وجب على زكاة الفطر ابدا
رضى الله عنه **ومنهم** الشيخ العارف بالله تعالى صاحب الكرامات والخوارق
كالطيران فى الهوا والمشى على الما وهو راكب حمارته **الشيخ محمد السروى**
رضى الله عنه **كان** يغزو بلاد الفرنج كل ليلة مع الغزاة من الاولياء اصحاب
الخطوة كما اخبرنى بذلك تلميذه الشيخ على الحديدى وقال لى كنا جالسين
مرة فى برج الامير بيغوت بثغر دمياط واذا بالشيخ ركب حصان الامير
وركضه على وجه البحر ونحن ننظر حتى غاب عن اعيننا نحو ثلاثين درجة
ثم رجع على ظهر البحر رائح الحصان وبداه مخضوبتان بالدم وكذلك
ثيابه فسالناه عن ذلك فقال خرجت الفرنج على مركب فيها جماعة من
اصحابنا فاسرونهم فاستغاثوا بى فاغثتهم وضربت من الفرنج خمس عشرة
رقبة وهذا دمهم فاتيناه بثياب طاهرة فلبسها رضى الله عنه **وكان**
فقيها نحويا مفسرا صوفيا اصوليا مات رحمه الله فى سنة احد وثلاثين
ودفن بزاويته بخط بين السورين **ومنهم** الشيخ الصالح القدوة المسلك
العالم الربانى الشيخ ابو بكر الحديدى رضى الله عنه **كان** حافظا للشريعة
المحمدية عاملا بها وآمرا بها حتى انه كان فى راسه مقص يقص به شارب
كل من راى شاربه خرج عن السنة **وكان** يحج كل سنة مدة خمسين سنة حتى مات
ودفن بالبقيع **وكان** ملبسه صيفا وشتا جبتان من صوف احداهما
حمرا والاخرى سودا **وكان** الحق تعالى سخر له الاكابر والاغنيا فيعطونه

كما يطلبه للفقراء من النقود والاطعمة والثياب وربما دخل السوق فيحمل الذهب
والفضة والفلوس حتى تملأ يديه ثم يعرف ذلك على كل من يلقاه خارج السوق
من الخارج ويقول قد نفعنا الناس من بعضهم بعضا وكان لا يأكل من احد
شيأ الا ان كان على قدمه في الورع وكان يحمل معه كل سنة النقود والثياب
والسكر وغير ذلك فيعطيها لمن يراه محتاجا في طريق الحجاز ومكة والمدينة
فكان عرب البوادي واهل الحرمين ينتظرونه من العام الى العام رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الصالح السني المهدي ابن داود المترلاوي كان يجتمع برسول
الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة ويعرض عليه الاحاديث التي ضعفها
الحفاظ من طريق سندهم الظاهر ويعمل باشارته صلى الله عليه وسلم وكان
زاهدا في الدنيا وملابسها ومطاعمها وشهواتها وكان يؤثر اخوانه
على نفسه دائما وارسل له سيدي ابراهيم المتولي ربعين اردبا ايام الغلا
ففرقها كلها في ساعة على الفقراء والمساكين وبات طاويا هو وعياله
رضي الله عنه وكانت زاويته على البحر المالح فكان عيالها اذا [illegible] يجدوا الماء يطبخون
به الارز للضيوف او سبرجا يقول اللهم استرني مع ضيوفي ويرسل
النقيب يغرف من البحر المالح لبنا او عسلا ويطبخون به انتهى وقد حضرته
انا ليلة في طبخ اللبن وصار الضيوف يقولون ما اشد سومة [illegible] ان يطعمنا
فيتبسم الشيخ وهو ساكت رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ العارف
بالله تعالى الشيخ يوسف الحريثي والد سيدي الشيخ ابي العباس المدفون
بزاوية الشيخ شمس الدين الدبروطي صاحب البرج بغرد مياط وكان
هو وولده المذكور من اولياء الله تعالى صحبتهما نحو عشرين سنة فما رايت لهما
ساعة فراغ من العبادة في ليل او نهار الا ما يطرق البشر عادة نحو نفس
او نفسين وكانا يقولان من غفل عن الله تعالى ثلاثة انفاس كتب في ديوان
الغافلين وكانت لهما كرامات شفاء وكرامات فكان اذا شكى لهما احد من
مرض يقولان له بقي من مدة مرضك كذا كذا يوما او ساعة مثلا فلا تخطئ
ورايت الشيخ يوسف هذا وهو ينسخ المصاحف وعشرة انفس يصححون
عليه الواحد معا فيرد على كل واحد للحنة وهو ينسخ لا يشغله ذلك
عما هو فيه وقال لي يوما يا ولدي عليك باخفاء الاعمال ما دمت في هذه الدار

فان

فان النفس لها دسائس ربما اظهرت العمل في جهة الاقتداء بها ويكون غرضها
معرفة الناس باحوالها لا غير وقال لي مرة لما تزوجت امرأتي العباس صغيرة
كنت اقرا كل ليلة عندها ختما مدة عشر سنين فما اظنها شعرت بي ليلة
واحدة مات رضي الله عنه في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع
البشيري قريبا من بركة الرطلي رضي الله عنه وحضرته ليلة وفاته فقال
يا ولدي قد خرجت من الدنيا وعلى قلبي غمة من عدم معرفتي بكيفية تخليل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحيته في الوضوء وسالت عن ذلك الشيخ جلال الدين
السيوطي والحافظ الشيخ عثمان الديمي فما شفوني فبكيت على ذهاب مسئلة
من الدنيا رضي الله عنه ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شمس الدين
الدبروطي الواعظ بجامع الازهر كان ورعا زاهدا قوالا بالحق يواجه
بذلك الملوك فمن دونهم وكانت له هيبة عظيمة على الملوك فضلا عن غيرهم
وكان سخط على السلطان الغوري من جهة تركه الجهاد في الكفار فبلغ ذلك
السلطان فطلبه فطلعت معه وانا شاب فقام له السلطان وعظمه
وقال بلغني انك سخطت علي من جهة عدم خراجي عسكر للجهاد وقد ضاق
الوقت وما عندنا مراكب الآن ميسرة فقال له استأجر مراكب باجرة
من بيت المال فقال السلطان ان شاء الله فقال الشيخ يا مولانا لا تتكدر
من خطابنا عليكم في المجالس فانا انما نفعل ذلك محبة في مولانا وان الله تعالى
يكتبه من جملة المجاهدين في سبيله فقال السلطان جزاكم الله عنا وعن
الامة خيرا فلا تخلونا من نصحكم فقال الشيخ فاذن وجب علينا ان نذكر
مولانا بنعمة الله عليه ثم قال اعلم يا مولانا ان الله تعالى من عليك بالاسلام
بعد ان كنت كافرا ومن عليك بالحرية بعد ان كنت رقيقا ورفاك فجعلك
امير بعد ان صرت اميرا ثم ولاك السلطنة فوجب عليك الشكر
باعلى مراتب الشكر من الاعمال الشاقة على روحك وجسمك الى ان تموت
فلعل الله تعالى يخفف عليك الحساب فانه لا بد ان يسالك عن حقوق
جميع رعيتك في يوم تشيب فيه الاطفال وتذوب فيه الجبال فبكى السلطان
حتى بل لحيته فلما فارقه الشيخ ونزل الى باب القلعة الاسفل ارسل وراءه
السلطان فرجع فقال له بلغني انك تعمر برجا في دمياط وهذه عشرة الاف

دينارا نساعدك بها ليكون لنا في ذلك نصيب فقال الشيخ انا رجل انا جر
وعندي من المال ما يعمر البرج ولكن ان كان مولانا محتاجا الى المال فانا اقرضه
واصبر عليه فقبل السلطان يده ونزل فتعجب السلطان من علو همة الشيخ
وشدة ورعه مات بدمياط ودفن بها وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى الفقيه المحدث الصوفي الشيخ
امين الدين الامام بجامع الغمري بمصر رضي الله عنه كان ورعا زاهدا
كثير النفع لعباد الله من الفقراء والمساكين والعميان والارامل والايتامى
وكان له هيبة عظيمة لا يلقاه احد من الاكابر الا نزل عن دابته وقبل يده
وكان مع ذلك يتعاطى خدمة نفسه لا يمكن احدا من تلامذته يحمل عنه طبق
الخبز ولا حمل الحطب ولا اللحم ولا غير ذلك ومكث في الامامة بالجامع المذكور
سبعا وخمسين سنة ما ضبطوا عليه انه ترك قيام الليل في ليلة من الليالي
وكان يتهجد بتلك القراءة كل ليلة وكذلك لم يضبطوا عليه دخول وقت من
الاوقات وهو على غير طهارة وكان كهفا ومورد الجميع الاوليا الذين يردون
على مصر وكان صوته في المحراب يبكي الناس حتى تخر غالبهم الى الارض واسلم
كذا كذا نصرانيا لما سمع قراءته على الكرسي قبل صلاة الصبح وهم مارون في الطريق
ولما دخل السلطان ثم رفقوا الى مصر قال السلطان الغوري انظروا لنا احسن
من في مصر نراه يصلي به ويخطب يوم الجمعة فاجتمع رأي الناس كلهم على الشيخ

فكنت اركبه الحمارة كل يوم جمعة وافودها به حتى يرجع ومن كراماته انني
قرأت عليه في رسالة القشيري ان ابراهيم بن ادهم كان جالسا هو والفضيل بن عياض
على جبل ابو قبيس فقال ابن ادهم من نعم الله تعالى علي من شاء ان يقول لهذا الجبل
تحرك فيتحرك فتحرك الجبل فقال ابن ادهم اسكن لم اردك بهذا القول انما
ضربتك مثلا فقال الشيخ للحجر كان هناك وانا اقول لهذا الحجر تحرك فتحرك الحجر
وانا انظر وكان نحو خمسة قناطير وسألته مرة عن صفة التيتل المذكور في جزء
الصيد فقال في هذا الوقت تراه فانغلق المحراب وخرج منه تيتل فوضع فمه
على كتفه حتى تحققت صورته ثم خرج من باب الجامع وانا انظر رضي الله عنه
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ درويش المجذوب صاحب الزاوية
والبستان العظيم خارج الحسينية كان على قدم عظيم من المجاهدات لو لم يكن
من كراماته الا عرسه هذا البستان العظيم الذي يأكل من ثمره غالب اهل
مصر واخبرني رضي الله عنه قال عرست لف شجرة من البسر على اسم الفقراء
والمساكين فلم يخب منه واحدة وكان صاحب حال عظيم وكاشفات غريبة
ورؤيا كل خارب من الخبز فيحترق في باطنه ولا يخرج له فضلة ودعاه
الامير اقبردي الدوادار الى وليمته وقال اصحب الفقراء كلهم معك فاتاه
الشيخ وحده فقال الامير اين الفقراء فان الطعام كثير فقال له الشيخ
انا اكلة فاكل الشيخ السماط كله وصحبته رضي الله عنه عشرين فارا يته
وضع جنبه الارض في الليل وقتا واحدا رضي الله تعالى عنه ومنهم
الشيخ الامام الكامل الراسخ صاحب الكرامات والخوارق وتربية المريدين
الشيخ ابو السعود الجارحي كان على قدم عظيم في المجاهدات الى ان مات
وكان يطوي الاربعين يوما لا يفطر الا على لون واحد ليخرج عن الوصال
واخبرني انه مكث في بداية امره عشرين سنة يقرا بالنهار ختما
وبالليل ختما في الصلاة واعطاني مرة سبع تمرات طول كل واحدة نحو
فشر فاخبرت بذلك سيدي علي الخواص فقال هذه شجرة واحدة في
الدنيا خلف جبل قاف وكان له كشف عظيم حتى انه كان يخبر اصحابه
بما يفعلونه في قصورهم في الليل رضي الله عنه ومنهم سيدنا ومولانا
شيخ الاسلام الفقيه المحدث المفسر الصوفي الشيخ برهان الدين الفاقوسي

رضى الله عنه كان له حال عظيم وهيبة عظيمة وكان من كراماته انه
يهم عند سماع الكلام اللغو فضلا عن الكلام القبيح وكان ورعا زاهدا قواما
لليل وسمعته يقول لولا الحرق من نسبة الناس لى الزهد فى الدنيا
للبست المسوح وسحت فى الدنيا حتى اموت رضى الله عنه ومنهم
الشيخ العارف بالله تعالى والداع الى حضرته الشيخ محمد الشناوى رضى الله
عنه كان صاحب اخلاق محمدية واحوال سنية وكان ورده فى النهار
والليل الذكر والقران وقضاء حوائج الناس عند الولاة وغيرهم ونواسى
المسلمين وغيرهم باموالة لا يستعظم منها شيا يدفعه الى محتاج وكانت
رؤية وجهه تغنى عن معرفة حاله وكان اهل الغربية من رجال ونسا
كانهم عياله وكان يقول عليكم بالتخلق باخلاق القوم فان التصوف كله اخلاق
لا قول باللسان رضى الله عنه مات رحمه الله سنة احدى وثلاثين
وتسعماية ودفن ببراوينه محلة روح بالغربية وسمعته يكلم سيدى
احمد البدوى والشيخ نجيبه من قبره رضى الله عنه ومنهم الشيخ العارف
بالله تعالى الشيخ محمد العدل الطناحى كان عالما ورعا زاهدا كثير الشفاعات
عند الولاة وكان يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة
واجمع الناس على جلالته وحسن اخلاقه وايثاره الفقراء على نفسه وحفظ
اوقاته عن الضياع الى ان مات ودفن ببلده طناح بالبحر الصغير وقبره
بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين
الشونى صاحب مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجامع الازهر
وجميع المجالس التى احدثت فى بلاد مصر والقدس وغيرها كلها عملت
باشارته ورايت له كرامة لا يشاركه فيها احد من الاولياء وهو ان شيخ
مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المشرفة يقول
عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم صباحا ومساء عقب كل مجلس الفاتحة
للشيخ نور الدين الشونى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع مات
رضى الله عنه ودفن فى ضريحه بخط بين السورين رضى الله عنه
ولكن ذلك آخر ما فتح الله به من ذكر بعض المشايخ الذين شرفنا اليهم
فى الخطبة وذكر بعض كراماتهم واحوالهم وكلهم من اصحاب سيدنا ومولانا

العارف

العارف بالله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فحيث قلت فى هذا
الكتاب ومن اخلافهم كذا وكذا فمرادى بمرجع ضمير الجمع هؤلاء الاشياخ
واضرابهم من اصحاب سيدى الشيخ ابراهيم المذكور دون مطلق الصوفية
وان كان الصالحون كلهم سادتنا واشياخنا ولكن هؤلاء المشايخ الذين ذكرنا
هنا هم الذين تدور عليهم رحى هذه الاخلاق المحمدية والحمد لله رب العالمين

اذ الحقيقه

واما بيان كون علم التصوف هو ما تخلق به العلماء العاملون
فاعلم يا اخى ان طريق القوم رضى الله عنهم طريق مشيد بالكتاب والسنة واجماع
الامة خلاف ما قد يتوهمه من لا مخالطة له بالقوم وغاب عنه ان طريق
الصوفية هى عين طريق الفقها وان التفاوت انما هو بحسب مشاهد
العلما وقد سمعت سيدنا ومولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
كل صوفى فقيه وعكسه لكن لما كانت الشريعة تشتمل على مرتبتين خاص
وخاص الخاص ظهر التفاوت والتغاير بين الطريقين عند غالب الناس
فطريق اخواننا الفقها هى الخاص وطريق كمل الاولياء كمشايخ رسالة القشيرى
من الجنيد والشبلى واضرابهما ممن جمع بين العلم والعمل هى خاص الخاص انتهى
وسمعته رحمه الله يقول اكره للفقيه اذا راى شيا من كلام الصوفية فى بعض
شروح كتب الفقه ان يقول هذا منزع صوفى ويسكت وانما الواجب عليه
ان يقول عقب ذلك لا نطيق المشى عليه لعلو مشاهد القوم انتهى وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابى شريف رحمه الله يقول طريق
الحقيقة والشريعة طريقة واحدة وانما يفاوت بينهما من لم يبلغ مقام
الكمال من طلبة العلم او المريدين فان نقول الفقها هى اساس طريق القوم
الذين يعملون عليه فما تفاوتوا الا بحسب المشاهد ونور القلب باكل الحلال
وتوالى الطاعات من غير ان تخللها معصية واحدة ومن شك فى قول هذا
فلينظر فى كلام الائمة يعرف صدق ما يقينا والا فافهم مرتبة ما فهمه الامام
الشافعى او ابو القاسم الجنيد مما فهمه احاد الناس من طلبة العلم او المتصوفة
انتهى وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول قد اجمع القوم على ان
حقيقة التصوف انما هو اخلاق محمدية فكل من زاد فى التخلق فقد زاد فى
التصوف ولو كان فقيها عرفا وسمعت الشيخ عبد الحق السنباطى رحمه الله

يقول حقيقة الصوفي انه عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص ولو لم تحصل على يديه كرامة ولا شئ من الخوارق كما جرى عليه السلف الصالح الى وقتنا هذا ويؤيد ما ثبت عن الامام الشافعي رضي الله عنه من قوله ان لم يكن العلماء المخلصون اولياء الله تعالى فليس لله ولي انتهى **فاعمل** يا اخي بعلمك على وجه الاخلاص تكن صوفيا باجماع المحققين ولو لم تحصل على يديك كرامة ولم يلتفت احد بالصوفي كما مر لان ثمرات الاعمال انما تجلى الدار الاخرة **فاذن** علم الشريعة وعلم الحقيقة احوان متلازمان كلزوم الظل للشاخص ومن رأى افتراقهما فانما ذلك لقصوره **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لم يقع الانكار من موسى على الخضر الا ظاهرا رفقا بالضعفاء من قومه والا فلو كان الانكار منه باطنا لما وقع منه تسليم له اخرا لامر فان من خرق سفينة قوم بغير اذنهم او قتل غلاما بغير وقوعه فيما يوجب القتل واعتذر بما اعتذر به الخضر عليه السلام لم ينفعه ذلك العذر في ظاهر الشريعة فاسلم موسى للخضر اخرا الا بيانا لمقام المحققين انتهى **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول انما كان السلف الصالح لا يحتاج احدهم في طريق العمل بعلمه ومعرفة دسايس النفوس الى شيخ يبين له ذلك لما كانوا عليه من الصفاء ونور القلب فلما تقاصرت الهمم واظلمت القلوب من اكل الشبهات والشهوات احتاج الفقيه الى شيخ من مشايخ القوم ضرورة ليطلعه على دقايق الاخلاص والرياء بالتدريج في الرياضة حتى يتخلص من الدسايس ويخلص في اعماله ويصير من العلماء العاملين **وسمعته** يقول من طلب الان ان يكون على قدم العلماء العاملين من غير شيخ فقد رام المحال واخطأ الطريق لكثرة العلل القادحة في الاخلاص انتهى **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف رحمه الله يقول من ظن من طلبة العلم ان طريق التصوف خارجة عن الشريعة فقد افترى هنا نا وانما بينا كما ان من ظن من المتصوفة ان طريق الفقهاء طريق حجاب فهو جاهل فان نقول الفقهاء هم اساس طريق القوم الذي يترقون منه الى مقام المعرفة اذ لا يصح لصوفي بناء على غير الاساس الذي عليه الفقهاء ابدا كمقام الاسلام مع مقام الايمان لا يصح له بناء في مقام الايمان الا بعد احكامه مقام الاسلام

وكذلك القول في مقام الايمان مع الاحسان ومقام الاحسان مع مقام الايقان **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا يصح انفكاك طريق الصوفية عن طريق الفقهاء وعكسه ولكن الناس لما زاوا الصوفية ياخذون بالتشديدات وشدة الورع والزهد في كل شئ يتشغل عن الله تعالى دون بعض طلبة العلم ظنوا تقاعدهما لنقص مشاهدهم عن مراقي مشاهد العلماء العاملين والا فالتحقيق ان الشريعة جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد فالتخفيف لاحاد الناس والتشديد للعلماء العاملين وكل من الفقيه والصوفي على شرع من ربه عز وجل لكن بقدر حاله مثال ذلك اقامة الصلاة فالضعيف يكتفي في اقامتها باتيانه بركوعها وسجودها وغيرهما من واجباتها وشروطها وسننها من غير ان يطالب نفسه بوجوب الحضور مع الله تعالى فيها من اولها الى اخرها واما القوي فلا يكتفي الا بطهارة الظاهر والباطن معا ولو انه خطر بباله غير الله ولو مرة واحدة فيها حكم ببطلان صلاته نفسه كما انه لو رأى في باطنه ذرة واحدة من كبر او عجب او حسد او حقد او غل او غير ذلك لا سيما محبة الدنيا وترجيح الذهب على التراب بالميل اليه للاغراض النفسانية لحكم ببطلان طهارته كذلك لان حضرة الله تعالى في شهود العارف واحد والباطن عنده كالظاهر على حد سواء من غير ترجيح كما هو عند الله تعالى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول شروط الصلاة في مقام الاسلام خمسة على عدد شروطها الظاهرة **فالاول** معرفة الوقت الذي يقيم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ليصلي خلفه جماعة فانه صلى الله عليه وسلم يصلي في قشر الشريف باذان واقامة ويصلي خلفه الانبياء والاولياء **الثاني** استقبال حضرة الحق تعالى المعنوية بالروح فيكون الجسم مستقبلا لبناء الكعبة والروح مستقبلة لمعناها من غير تعيين جهة بخصوصها ظاهر الظاهر وباطنا لباطن **الثالث** ستر عورته الباطنة كما يستر الظاهرة فلا يخطر في باله غير الله فضلا عن خطور شئ يكرهه الله **الرابع** الطهارة عن خطور شئ من الاحداث الباطنة على قلبه ومتى خطر على قلبه صفة يكرهها الله فهو كمن تلطخ في ظاهره بنجاسة محسوسة على حد سواء **الخامس** الطهارة عن الخبث فلا يكون في سريرته شئ يكرهه الله ابدا فان مراعاة طهارة الارواح

فى حضرة الله كطهارة الاجسام على حدة سواء نفها تصلى كما تصلى الاجسام
فقلت له فما اركان الصلاة وابعاضها وهياتها فى دولة الباطن فقال
هى امور تقصر عنها العبارة فقلت له فما شروطها فى مقام الايمان والاحسان
والايقان فى دولة الباطن فقال اذا كانت العبارة تقصر عن ثباتها فى مقام
الاسلام فكيف بما بعده من الايمان والاحسان والايقان انتهى فما تميز القوم
عن احاد الناس من الفقها الا بمراعاة هذه الامور الباطنة لانهم عملوا
بما علمه احاد الفقها وزادوا عليه ولو ان فقهاء زماننا راعوا الامور الباطنة
كما كان عليه سلفهم الصالح من العلما العاملين لكانوا هم الاحق باسم الصوفية
ولكنهم قنعوا بالظواهر فنقصوا عن درجة سلفهم وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله يقول ياكم ان يبادروا الى الانكار على الصوفية فانهم
انما بلغوا مقام الاجتهاد المطلق فى الطريق كالائمة المجتهدين فى علم الشريعة
فاوجبوا امورا وحرموا امورا واستحبوا امورا وكرهوا امورا ولم يخرجوا عن
الشريعة فى شى من ذلك انما تكلموا بحسب مقامهم وسمعته يقول ما انكر
متصوف على فقيه وعكسه الا لنقص المنكر ونظره الى الشريعة بمفرد عين
ولو انه نظر بالعينين لافرما عليه صاحبه لان كلا منهما فى فلك الشريعة
يسبح وسمعته رحمه الله يقول مراتب الامام الاشريعة لها مرتبتان
كالرخصة والعزيمة فبعض الناس اخذ بالرخصة اعنى التخفيف وبعضهم
اخذ بالعزيمة اعنى بالاحتياط او الاشد فلا يكلف الضعيف بالصعود
الى مرتبة العزيمة ولا يؤمر القوى بالنزول الى الرخصة قال وايضاح
ذلك ان غالب الناس قد وقف مع ظاهر دليله ومدركه وقنع بالعمل
بما ادركه فهمه من اول وهلة وجعل ذلك هو الشريعة وان كل ما زاد
على فهمه معدود من علم الحقيقة المغرب عنه بعلم الباطن والحق ان كلا من
خواص الامة من العلما العاملين الذين هم الصوفية معدود من علم الشريعة
كما انه معدود من علم الظاهر ايضا عندهم لانه لولا ظهر لهم ما علموا ولا
تدينوا به وسمعت شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابى شريف
رحمه الله يقول ليس مما عليه اكابر الصوفية من العلوم والاسرار من علم الباطن
عندهم الا ما هو عندهم من علم الظاهر ظهر لهم ما جاهدوا انفوسهم وصفوها

من الكدورات البشرية باول وهلة ولم تحتج خواطره الى تفكر ولا تامل
وليس علم الباطن الا ما استاثر الله تعالى به دون خلقه قال وهذا نظير
ما يطلع عليه اهل الكشف من الامور المستقبلة فان المحجوبين من الناس يعدونه
من علوم الغيب وليس كذلك انما هى من عالم الشهادة عندهم لكونهم راوها
بعين بصرهم او عين بصيرتهم وما هى من المغيبات فى شى انتهى وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من ظن ان طريق القوم خارجة عن
الشريعة فقد افترى بهتانا واثما مبينا انما هى مشيدة بالكتاب والسنة
واجماع الامة وان نقل عن احد منهم شطح عن ظاهر الشريعة فانما ذلك
من الدخيل فيهم والمتشبهين بهم وفى كلام الجنيد وعمرو الطرق كلها مسدودة
الا على المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يقولون ياكم ان
تقتدوا باحد لا يتقيد بامر ولا نهى ممن يدعى الوحدة المطلقة ولو تربع
فى الهوى فانه ربما يكون مجمعا لاعلى ظهر شيطان وفى كلام سيدى ابراهيم
الدسوقى وابن الرفاعى والسهروردى والشيخ عبد القادر الجيلى وابى الحسن
الشاذلى وغيرهم ممن لم تحبس نفسه فى مقام الشريعة وتختم عليها كاتم
الحقيقة ويزن اقواله وافعاله وعقايده بميزان الكتاب والسنة واجماع
الامة لا يجوز لاحد الاقتدا به وسمعت شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين
القلقشندى رحمه الله يقول لم يزل الكلام من العلما القاصرين فى حق
الصوفية من عصر معروف الكرخى الى عصرنا هذا ولكن يجب حمل ذلك
على المتشبهين بالصوفية فى الزى والمنطق لا على المحققين منهم
او على امور دقيقة من اسرار الشريعة لا يصل اليها عقول المحجوبين
قال وقد كان الجنيد رضى الله عنه لا يقرر كلام اهل الطريق الا بعد
ان يغلق بابه ويجعل مفتاحه تحت ركنه ويحكى ان ذلك من فعل الحسن
البصرى ومعروف والسرى ويقول انجبون ان يرمى اهل الله وخاصته
بالزندقة انتهى ومعلوم انه لا يجوز حمل الجنيد واصحابه على ان كلامهم يخرج
عن الشريعة الى الزندقة وانه لولا انهم زنادقة ما اخفوا كلامهم لبعد ذلك
عن احوالهم ومناقبهم المسطورة فى طبقاتهم وانما كان اخفاؤهم ذلك رحمة
بالمحجوبين لبعدافهامهم عن مشاهد القوم فافهم وكان الشيخ احمد ابن الرفا

والشيخ ابو العباس المرسي والشيخ ياقوت العرشي رضي الله عنهم يقولون من لم
يتبحر في علوم الشريعة وآلاتها من تفسير وحديث وفقه ونحو واصول
ومعاني ونحو ذلك لا يقتدى به وطريقنا ونحن نرآه آمنه في الدنيا والاخرة
لا سيما ان تصدر لاخذ العهد على احد من المريدين لان للقوم في كل حركة
وسكون ميزانا شرعيا ولا يصح لاحدهم ان يزن حركاته وسكناته الا بعد علم
وافر ومعرفة بالحلال العالي والنازل وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي
يقول كان الامام مالك رحمه الله يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق
ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق انتهى
وكان البسطامي يقول من اخذ الفقه من بطون الكتب غير الاحكام
ومن اخذ النحو من الكتب لحن في الكلام ومن اخذ التصوف من الكتب مرق
من الاسلام ومن اخذ الطب من الكتب قتل الانام انتهى وكان الشيخ
ابو العباس المرسي يقول من لم يصل في العلم الى مقام يصير يقطع فيه مشايخ
الاسلام في مجلس المناظرة بالحجج الواضحة لا يجوز له التصدر في الطريق
انتهى وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من لم يتبحر في علوم الشريعة
بحيث يصير يدرس المذاهب الاربعة ويقوم مقامهم في تقريرها
ثم يسلك الطريق بعد ذلك على يد الاشياخ المحققين ويذوق جميع
مقامات الطريق ثم يأذن له شيخه في التصدر لارشاد الناس لا يجوز له
التصدر قال وقد برز في عصرنا هذا جماعة تصدروا للطريق واحدهم
يعجز عن تقرير اخصر كتاب في الفقه او الاصول فاياكم ان تغتروا
بهم فانهم يفسدونه اكثر مما يصلحونه انتهى وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله يقول لاياكم ان يقنع احدكم في طريق القوم بما فهمه
من مثل رسالة القشيري وعوارف المعارف من غير سلوك الطريق على يد
شيخ ومجالسة احدكم يدرس في علوم الطريق كما يدرس في علم الفقه من غير
ذوق للاسرار فيحفظ الطريق ويفوته خير كثير لان طريق القوم انما هي
طريق ذوق لا طريق نقل علم عن غيره ثم قال وتأملوا في حال الامام
الغزالي والشيخ عز الدين ابن عبد السلام مع غزارة علمهما كيف لم يقنع
احدهما بما كان يفهمه من كلام القوم بل اتخذا لهما اشياخا فكان شيخ

الامام

الامام الغزالي ابا عبد الله البادغاني وكان شيخ الشيخ عز الدين ابا الحسن الشاذلي
وبلغنا عن الامام الغزالي انه كان يقول بعد ان سلك طريق القوم وصنف
كتاب الاحياء قد ضيعنا عمرنا في البطالة اي من حيث قنا عننا بما فهمناه
من الفقه والا فالفقه هو اساس الطريق ولا يقال ان الاشتغال به
تضييع للعمر فافهم هذا مع انه كان قد لقب بحجة الاسلام وبلغنا
عن الشيخ عز الدين انه كان يقول لما سلك على يد الشيخ ابي الحسن الشاذلي
مما يدلك على ان القوم قعدوا على قواعد الشريعة التي لا تنهدم وقعد
غيرهم على الرسوم ما يقع على يد القوم من الكرامات والخوارق والعلوم اللدنية
والكشوفات الربانية ولا يقع شيء من ذلك على يد غيرهم ولو بلغ في العلم ما بلغ
الا ان سلك في طريق العمل على وفق مرادهم حتى بلغ الغاية مع انه كان لقب
بسلطان العلماء رضي الله عنه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام برهان الله
ابن ابي شريف رحمه الله يقول من اعظم دليل على صدق الصوفية في الاتباع
للشريعة في الاخلاص والعلم ما يقع على يديهم من الكرامات والمكاشفات
لان الكرامات فرع المعجزات والكشف فرع الوحي ولذلك كانوا اوارثين
للشارع حقيقة في علم الاحوال دون غيرهم فانهم اوارثون الا في علم المقال
فقط انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول مما
يدلك على ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة كون احدهم لا يعمل بامر
لم يجمع عليه الا ان عرف دليله من كتاب او سنة او قياس جلي ومتى لم يجد لذلك
الامر دليلا لا يعمل به قال وهذا دأبه دائما في جميع الامور المستنبطة
انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا يجوز لفقير ان
يتصدر لطريق الاخذ للعهد على المريدين وتسليكهم الطريق الا ان
دخل مقام الايقان فضلا عن مقام الاحسان فان مقام الايقان هو
منتهى سلوك العارفين فمن لم يصل اليه فهو ناقص وسمعته يقول
من لم يعرف شروط جميع الاحكام الواردة في الشريعة ويعرف اركانها
وواجباتها وسننها وآدابها من باب الطهارة الى آخر ابواب الفقه ويفرق
بينها بالنظر لمقام الاسلام والايمان والاحسان والايقان لا يجوز له
التصدر في الطريق وما يفسده اكثر مما يصلحه وسمعت اخر افضل

رحمه الله يقول قد اعطاني الله تعالى في التكلم على مقامات الاسلام والايمان
والاحسان والايقان الى سبعين بطنا في كل مقام شرع يتكلم في مقام
الاسلام الى سبعين بطنا فلما وصل الى خمسين منها دخل علينا اخر فقطع علينا
الكلام وقال اذكر الكلام لغيرك عورة انتهى **قلت** وقد درج الاشياخ
كلهم على تسليك كل مريد جاءهم من طريق قواعد مذهبه ولا يحولونه الى الانتماء
من مذهبه الى مذهبهم اذ المذاهب كلها طريق الى الجنة بل كان سيدي ابراهيم
المتبولي رحمه الله يقول الكامل هو من يسلك الناس ويوصلهم الى حضرة الله من
طريق حرفهم وصنايعهم ومذاهبهم انتهى **وسمعت** سيدي الشيخ ابا السعود
الجارحي رحمه الله يقول من تصدر في عصركم للطريق بغير علم فلا تبادروا
الى الانكار عليه الا بعد الامتحان فاذا امتحنتموه فانهوا على كل مقتضاه
وسمعت الشيخ محمد المنير رحمه الله يقول من رأيتموه يدعي طريق القوم
فاسألوه عن مشكلات ابواب الفقه من باب الطهارة الى اخر ابواب الفقه
فان رأيتموه يفهمها وحل مشكلاتها فتلمذوا له والا فابعدوا عنه
وتفرقوا التلامذة عن مثله فانه كشيطان في صورة انسان **وقد اجمع**
القوم على ان من شرط شيخ الطريق ان يعرف اقوال الائمة ومقلديهم
في سائر ابواب الفقه كما كان عليه الشيخ الجنيد واصحابه **وقد** شكوا مرة
وعلم ابو بكر الشبلي فسألوه عن مسئلة في الحيض فذكر لهم فيها عشرة اقوال
زايدة عما كانوا يعلمونه فيها فسلموا له انتهى **وقد** بسطنا الكلام على ذلك
في كتابنا المسمى بالاجوبة المرضية عن ائمة الفقها والصوفية فراجعه
تعلم يقينا ان طريق القوم هي بعينها طريق العلما العاملين لم تخرج عنها
شعرة واحدة بل ما ينقم الانكار عليهم من اهل الحجاب عن طريقهم او على الدخيل فيهم
وقد رأيت في كتاب الارشاد للامام محمد ابن ابراهيم ابن صاعد المعروف
بابن الاكفاني في اثنا كلامه على العلوم الرياضية ما نصه **اعلم** يا اخي ان كل من
سلك طريق القوم بالرياضة عرف شرف طريقتهم على غيرها وربما وصل
احدهم الى امور ذوقية يكتفيها له العيان بخلاف ان توصف بلسان ولا
يقوم عليها دليل غير الوجدان واطال في ذلك **ثم قال** فنسأل ملتنا
هم الصوفية ولهم اداب شرعية واصطلاحية ذكر القشيري والسهرو

وابو طالب

ردي

وابو طالب المكي غالبها **قال** وما رأيت اجمع ولا انفع من كتب الشيخ محي الدين
ابن العربي لا سيما الفتوحات المكية فانها محشوة بالعلوم والاسرار والاداب
مما لم يوجد في كلام غيره مطلقا فمن قدح في ظاهرها فهو عن طريق القوم
بمعزل **وقد** لقبه الاشياخ بانه مربي العارفين **وان** غيره انما هو مربي
المريدين كما يشهد له بذلك كتاب التجليات فانه ذكر انه اجتمع بارواح العالم
في البرزخ وترقى الى مقامات ما تواولم يبلغوها كابي يزيد البسطامي
والشبلي وغيرهما انتهى **وذكر** الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد
بعد ان حكى مذهب غلاة الشيعة وغلاة الصوفية **اعلم** ان هاذين مذهبين
يوهمان الحلول والاتحاد وليسا فيه في شئ لان السالك اذا انتهى سلوكه
الى حضرة الله عز وجل يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل
ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه فلا يرى في الوجود
الا الله وهذا هو الذي يسمونه الفنا في التوحيد واليه يشير الحديث القدسي
لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث **وحينئذ** ربما يصدر
عنه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان ذلك
الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال ونحن وامثالنا على ساحل التمني
نعترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان طريق القوم
يغني فيه العيان عن الدليل والبرهان انتهى وذكر السيد في حاشية
التجريد نحوه **وقال** الشيخ سعد الدين في شرح المقاصد ايضا قد
يطلع الله تعالى بعض السالكين على اشارات خفية في النصوص الشرعية
تنكشف لارباب السلوك بالصدق والاخلاص فربما طعن بعض الناس
فيها والحال انه يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة بناء على
او بكمال الايمان ومحض العرفان انتهى **وذكر** شيخنا شيخ الاسلام زكريا
في شرح الروض نحو ما ذكره الشيخ سعد الدين وان كلام القوم جار على
اصطلاحهم وانه حقيقة عندهم في مرادهم **وان** الشيخ محي الدين ابن العربي
من اولياء الله تعالى شهد له جماعة من اولياء الله كالشيخ ياقوت العرش
والشيخ محمد ابن اسعد اليافعي وغيرهما انتهى **وقد** بسطنا الكلام على ذلك

وكتاب لاجوبة المرضية في الجواب عن الشيخ محي الدين فراجعه فانا ملوا في
ذلك فانه نافع لاسيما كلام ابن الاكفاني والتفتازاني والسيد **واعلموا** ايها
الاخوان ان جميع ما في هذا الكتاب من الاخلاق ليس هو منقولا من كتب من
سبقنا احد الى تاليفها وانما اخذناها عن الاشياخ المذكورين في الخطبة
عن سيدي ابراهيم المتولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق الرواية
المعروفة بين القوم ولو ان احدا من فقراء هذا العصر انكر شيا منها لكان
معذورا لانه لم يرد ذلك في رسالة احد من القوم **ومعلوم** ان غالب الناس
اليوم انما يتكلمون على الاخلاق تقليدا لمن سبقهم **فبيننا وبين** رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها رجلان فقط وما نعلم الان طريقا اقرب سندا منها
في طريق الاخلاق **فاعرضوا** كلما اردتم التخلق به على الكتاب والسنة
واعملوا به لاحتمال ان يكون فيه زيغ عن الكتاب والسنة لعدم العصمة
ولذلك اجمع القوم على ان اصح القول بعد كتاب الله ما صح عن رسول الله من
طريق السند الظاهر وانه لا يجوز العمل بعلوم الكشف الا بعد عرضها
على الكتاب والسنة فان وافقت جاز العمل بها ووجب والا حرم العمل بها
اويكره **ويكون على علم الاخوان** انني لما ذكرت هذه الاخلاق الا ما من الله
تعالى على بالتخلق به خوفا ان يقول احد من المنتحلين ان هذه الاخلاق
التي ذكرها فلان في كتابه لا يرى لها ذايقا فتنفرهم عن طلب التخلق
بشيء منها فلذلك ذكرت لهم تخلقي بها تقوية لهمتهم ليقتدوا بي فيها من
باب التحدث بالنعمة ولولا ذلك لكان الاولى بنا عدم ذكر تخلقنا بها
كبقية اعمالنا التي لم نوذن لنا في اظهارها **ومعاذ الله** تعالى ان
نقصد بذلك الافتخار على الاقران او غير ذلك من الاغراض النفسانية
فاسلكوا ايها الاخوان من طريق التخلق بهذه الاخلاق على يد شيخ
عارف تشرفوا بذلك على مبادي الطريق فانها كلها من جملة اخلاق
المريدين ولم اذكر فيها شيا من اخلاق كمل العارفين الا سهوا **واياكم** ان
يقوم باحدكم داء الحسد او الكبر فتنافسوا نفسه ان ياخذ الطريق
من احد ممن اشتهر معرفة الطريق من اهل عصره وتجعل بدل ذلك
زيارة القرافة فانه عش لا تنسكر وبما رايتنا احدا صار من العارفين بزيارة

الاموات

الاموات ابدا **وقد** نصحتكم والحمد لله رب العالمين **والشرع** في ذكر ابواب الكتاب
فنقول وبالله التوفيق **الباب الاول في ذكر جملة من اخلاق**
العلما العاملين رضي الله عنهم اجمعين **فمنها** كونا خدم لا يتصدر للمشيخة
ولا يولف كتابا في علوم الشريعة او الحقيقة الا بعد تبحره في معرفة الخلاف
العالي والنازل الى علما زمانه ليعرف ما اجمع العلما عليه فلا يخرقه وما عليه
الجمهور فيفتي الناس به وما عليه اهل السنة والجماعة في العقايد ليوافقهم
ويرشد الناس الى ذلك ويتعين معرفة ما ذكرنا على من يولف كتابا في طريق
القوم لان غالب علومهم سير بالقلوب الى الحضرات الالهية وقل من يسلك
الطريق ذوقا من الناس حتى يسلم للقوم ما قالوه **وغاية** الناس لسماع
بها او العلم فقط دون الذوق **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول يحتاج المولف في طريق القوم الى مراعاة جميع اقوال الفقها
والاصوليين والمحدثين والنحويين لكون كل علم لا يوافق اقوال العلما فهو
مردود منهم على قايله لدقته وان كان موافقا للشريعة في باطن الامر كما
يعلمه اهل الكشف **وسمعته** يقول ايضا من صنف كتابا في طريق القوم
قبل التبحر في علوم الشريعة فلا يلومن الا نفسه اذا رد ما عليه شيا منه
لاحتمال ان يشطح فيه عن ظاهر الشريعة بل بعضهم تبحر في علوم الشريعة
ومع ذلك فرد ما عليه عدة مواضع وكفروه في بعضها فتبحر يا اخي في
علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول ونحو ومعاني ونحو ذلك
ثم صنف بعد ذلك انتهى **وقد جال** ازاذكر لك يا اخي جملة من الكتب
التي حفظتها وطالعتها قبل ان اولف الكتب لتقتدي بي يا اخي في ذلك
ويقل زيغك عن ظاهر الشريعة في مولفاتك ان شا الله تعالى **وهي على ثلاثة**
اقسام القسم الاول ما حفظته من المتون وعرضته على الاشياخ **فمن ذلك**
اني حفظت كتاب المنهاج في الفقه ثم الروض الى اثنا باب القضا على الغايب
فلقيني احد ارباب الاحوال فقال لي كما شفالي قف على باب القضا على الغايب
ولا تقض على غايب فامتثلت امره في ذلك ثم حفظت الفية ابن مالك
ثم التوضيح ثم جمع الجوامع ثم الفية العراقي ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية
ثم قواعد الاعراب وجملة من المختصرات في عدة علوم **القسم الثاني**

بلغ

ختام الكتاب بحمد الله ومنه وحسن توفيقه

ما شرحته على مشايخ الاسلام من محفوظاتي قرأت عليهم شرح المنهاج
لجلال المحلي نحو عشر مرات وقرأت شرح جمع الجوامع له ايضا مع حاشية
ابن ابي شريف مرات وقرأت شروح الغية ابن مالك كابن المصنف والمكودي
وابن امقاسم والاشموني والبصير وابن عقيل مرات وقرأت شرح الغية العراقي
للسخاوي وللمصنف خمس مرات وقرأت شرح الارشاد لمؤلفه ولابن ابي
شريف وللجوجري مرات وكنت اطالع عليه شرح البهجة للشيخ زكريا
وكتاب التقوت للاوردي والتوسط والفتح له والقطعة والتكملة وتصحيح ابن
قاضي عجلون وشرح ابن شهبة الكبير والصغير وقرأت شرح الروض
على الشيخ زكريا كاملا مرة وطالعته لبعضي مرات وكنت اطالع عليه كتاب
الحاوي وكتاب التقوت وجميع المواد التي استمد منها الشارح رحمه الله كالاوردي
والرافعي والمهمات والتعقبات وغير ذلك وقرأت على الشيخ عبد الحق السنباطي
العضد وحواشيه والمطول وحواشيه وكتاب المطالع وكتاب الطوالع
وقرأت على الشيخ شهاب الدين الحسامي شرح التوضيح وكنت اطالع عليه
شروح الالفية كالاشموني والبصير وابن المصنف والمكودي وابن امقاسم
وشرح المغني للشيخ ابي النجا الثنوي وحواشيه وقرأت على الشيخ شهاب الدين
القسطلاني شرح البخاري له وكتاب المواهب اللدنية له وغير ذلك وكنت
اطالع عليه كتاب فتح الباري وشرح الكرماني وشرح العيني وشرح
البرماوي وغيره ذلك وقرأت على شيخ الاسلام الحنبلي التشيني تفسير
البغوي وكنت اطالع عليه الكشاف والبيضاوي وابن عادل
والواحدي والكواشي وغيره ذلك وقرأت على شيخ الاسلام زكريا شرحه
للبهجة والتنقيح والتحرير وحاشيه جمع الجوامع له وشرح الالفية
العراقي وشرحها للسخاوي وشرح رسالة القشيري له ومختصر
ادب القضاء له وشرح اداب البحث وغير ذلك وقرأت عليه ايضا تفسير
البيضاوي حاشية الشيخ جلال الدين السيوطي عليه ونسخا من قرآني
الحاشية التي وضعها الشيخ زكريا على هذا التفسير وكنت اطالع عليه
الكشاف وحواشيه كحاشية الطيبي وحاشية التفتازاني وغير ذلك
وقرأت كتاب الروضة في الفقه على الشيخ شهاب الدين الرملي وكنت اطالع

بعضها

عليها المهمات وشرح الروض للخادم والمطلب والكفاية وشرح المهذب
وشروح المنهاج المشهورة وشروح الارشاد وشروح البهجة وكنت
اكتب جميع زوايد هذه الكتب على حواشي الروضة وكنت اطالع الجزء من شرح
المهذب او الرافعي في ليلة واحدة واكتب زوايده فكان الشيخ يتعجب مني
ويقول لولا كتابتك الزوايد لظننت انك لم تطالع ذلك الجزء القسم
الثالث مما طالعته لنفسي من كتب الشريعة والات لها بعد قراءتي الكتب المتقدمة
على مشايخ الاسلام وكنت اراجع العلماء في مشكلاته طالعت شرح الروض
للشيخ زكريا نحو خمس وعشرين مرة وطالعت كتاب الام للامام الشافعي ثلاث
مرات وطالعت مختصر المزني مرة واحدة وطالعت شرح مسند
الامام الشافعي للحاوي مرتين وطالعت كتاب المحلى لابن حزم في الخلاف
العالي ومختصر المسمى بالمعلى للشيخ محي الدين ابن العربي مرة واحدة
وهو ثلاثون مجلدا وطالعت الحاوي للماوردي والاحكام السلطانية
له مرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب المحيط
لابي محمد الجويني وكتاب الفروق له مرة واحدة وطالعت الرافعي والروضة
ثلاث مرات وطالعت المطلب والكفاية لابن الرفعة مرتين وطالعت
شرح المهذب نحو خمسين مرة وشرح مسلم للنووي خمس مرات
وطالعت كتاب البسيط والوسيط والوجيز للغزالي مرة واحدة
وطالعت المهمات والتعقبات عليها ثلاث مرات وطالعت
الحاوي مرتين ونصفا والتقوت مرتين وطالعت العمدة لابن الملقن
والعجالة وشرح التنبيه ثلاث مرات وطالعت شرح المنهاج
للمحلي وتصحيح ابن قاضي عجلون نحو ثلاثين مرة وطالعت
فتح الباري ثلاث مرات والكرماني مرتين والعيني مرة والبرماوي مرتين
والقسطلاني ثلاث مرات والقاضي عياض والفاسي مرة واحدة وطالعت
تفسير البغوي والخازن ثلاث مرات وابن عادل سبع مرات والكواشي
ثلاث مرات وابن زهرة ومكي والدر المنثور في التفسير المأثور للجلال
السيوطي ثلاث مرات وطالعت الكشاف بحواشيه مرتين وكتاب
الانتصاف لابن المنير عليه مرة وعرفت المواضع التي وافق منها اهل

الاعتزال وطالعت عليه البحر لابي حيان واعراب السمين واعراب السفاقسي
وعدة كتب ذكرتها في كتاب المتن فراجعها وطالعت تفسير البيضاوي
مع حاشية الشيخ زكريا خمس مرات وطالعت تفسير ابن النقيب المقدسي
ومومأية بمجلد وطالعت تفاسير الامام الواحدي الثلاثة وتفاسير
الشيخ عبد العزيز الدوريني الثلاثة نحو سبع مرات وطالعت تفسير الجلالين
نحو ثلاثين مرة وطالعت من كتب الحديث ما لا احصيه عددا نحو الكتب
الستة وصحيح ابن خزيمة وابن حبان ومسند الامام احمد وموطا الامام مالك
ومعاجيم الطبراني الثلاثة وكتاب جامع الاصول لابن الاثير وكتاب السنن
الكبرى للبيهقي ثم اختصرتها وجوامع الجلال السيوطي الكبير والصغير وزوايده
وكتاب المنتقى لابن تيمية وليس هو صاحب الغنية وطالعت من كتب اللغة
صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الاثير وكتاب تهذيب الاسماء
واللغات وطالعت من كتب الاصول نحو ستين مؤلفا وطالعت من فتاوى
العلماء المتقدمين والمتاخرين ما لا احصيه عددا كفتاوى العقفال وفتاوى
القاضي الحسين وفتاوى الماوردي وفتاوى الغزالي وفتاوى ابن الحداد
وفتاوى ابن الصباغ وفتاوى ابن عبد السلام وفتاوى البلقيني والسبكي
وفتاوى الشيخ زكريا وغير ذلك وطالعت من كتب القواعد قواعد ابن عبد السلام
الكبرى والصغرى وقواعد العلائي وقواعد ابن السبكي وقواعد الزركشي
فرأيت جمعت القواعد المذكورة والفتاوى كلها في كتاب واحد ليسهل
الكشف منه مرتبا على ابواب الفقه وطالعت من كتب السير كثيرا
فطالعت سيرة ابن هشام وسيرة الحلاعي وسيرة ابن سيد الناس وسيرة
الشيخ محمد الشامي ماذا وطالعت غالب مؤلفات الجلال السيوطي ككتاب
المعجزات والخصايص وكتاب الاتقان وطالعت من كتب التصوف كتاب
القوت لابي طالب المكي والرعاية للحارث المحاسبي والاحياء للغزالي ورسالة
القشيري وعوارف المعارف ورسالة النور لسيدي احمد الزاهد ومنهاج
ومنح المنة لسيدي محمد الغزي وهو ست مجلدات وكتاب الفتوحات المكية
ونحو ذلك وقرأت على ملا علي العجمي بباب الفراغة المطول وحواشيه وقطعة
من العضد وحواشيه وكنت اذا وقع مني كراس الدرس اقرأوه على الشيخ من حفظي

ولا اعكس الدرس وكذلك كنت افعل في قراءتي على الشيخ عبد الحق السنباطي
والشيخ نور الدين المحلي في قراءتي عليهما شرح جمع الجوامع وحاشيته لابن ابي شريف
فكانا يتعجبان من شدة حفظي وكنت اذا قرأت درسا في علم طالع عليه كلما وجدته
من ذلك الفن واكتب الزوايد على درسي واقرأ ذلك كله وكان اقراني على الشيخ جميع
تلك الكتب وطالعت كتاب المحلى والنحل لابن حزم واحطت علما بجميع المذاهب
الصحيحة والفاسدة وطالعت كتب المالكية التي عليها العمل كشروح المختصر
لبهرام وللشيخ جلال الدين ابن قاسم وللشيخ شهاب الدين النتائي وشروح
الرسالة وكتاب ابن الحاجب وابن رشد وابن عرفة وغير ذلك وكنت اراجع
في مشكلاتها علما آل المذهب واحطت علما بالراجح في مذهب مالك والمرجوح
وامر في النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة بمطالعة كلام الامام مالك فطالعت
الموطا والمدونة الكبرى ثم اختصرتها وعرفت ما انفرد به عن الائمة
الثلاثة وما وافقهم فيه وكذلك طالعت من كتب الحنفية ما عليها العمل في
الفتوى كشروح الكنز ومجمع البحرين وفتاوى قاضيخان ومنظومة
النسفي وشروح الهداية وتخريج احاديثها وبيان علتها للحافظ الزيلعي
واحطت علما بما عليه الفتوى عندهم وكنت اراجع في مشكلاتها شيخ الاسلام
عبد البر ابن الشحنة والشيخ برهان الدين الغزي والشيخ نور الدين الطرابلسي
والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي وغيرهم وطالعت من كتب الحنابلة ما عليه
العمل واحطت علما بما عليه الفتوى وما كان مرجوحا وكنت اراجع في ذلك
شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الفتوحي والشيخ شهاب الدين الشويكي
وغيرهما وكل ذلك بيني وبين الله تعالى ولم يعلم به احد من اقراني حتى ان غالب
اقراني كان يعتقد اني تركت العلم ويقولون لو ان فلانا داوم على اشتغاله في
الفقه لكان هو مفتي مصر الآن وذلك لانهم كانوا لا يرون مني الا الذكر
لله تعالى على طريقة الفقراء وكنت اذا حضرت مجالس دروسهم لا اتحدث ولا
اتكلم مدة سنين فاعلم ذلك يا اخي واياك ان تولف لك كتابا في الطريق
او تتصدر لارشاد المريدين وانت لم تطلع على مثل ما اطلعنا عليه من الكتب
وحفظناه وشرحناه على مشايخ الاسلام فان ذلك تهور منك في الدين
ووالله اني بعد مطالعتي جميع الكتب المتقدمة وشرحها على مشايخ الاسلام

ومراجعتهم فى مشكلاتها لا آمن على نفسى من الزيغ والخطا فى شئ من مؤلفاتى
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من الف كتابا فى علم من العلوم
فقد جعل نفسه هدفا لجميع الطوايف وكانه يمشى على حبل عال بقبقاب كالبهلوان
وجميع الاقران والاعداء واقفون تحته يتمنون وقوعه من فوق الحبل انتهى ولما
درس العدو فى كتبى ما درس من العقايد والمسايل الخارجة عن الشريعة لم يسلم
من تصديق ذلك فى حقى الا افراد من العلما كسيدنا ومولانا الشيخ شهاب الدين
الفتوحى الحنبلى شيخ الاسلام والشيخ شهاب الدين ابن الشلبى الحنفى وشيخ الاسلام
الشيخ نور الدين الطرابلسى والشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين
الرملى والشيخ شهاب الدين ابن عبد الحق والشيخ عبد الرحمن الاجهورى والشيخ
شمس الدين الخطيب شارح التنبيه والمنهاج رضى الله عنهم اجمعين فبعضهم
اجاب عنى باللسان وبعضهم الف فى ذلك مؤلفا فاذا كان هذا حال يا اخى
مع اطلاعى على جميع الكتب التى قدمناها فكيف بمن لم يطالع شيا منها ولا
حفظ مختصرا واحدا منها ولا شرحه على احد من العلما وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ينبغى لمن برع فى علوم الشريعة
وعلوم الحقيقة فيما بينه وبين الله تعالى ان يظهر عمله بنية صالحة حفظا
لنظام الشريعة وطريق الحقيقة ليلا يتلفها المتصدرون لها بغير علم اذ
الواجب على كل من تصدر فى علم الشريعة او الحقيقة ان يكون متحريا فى العلوم
لا يكاد يخفى عليه شئ من ذلك فانها وان لذ لامذته فى كل حركة وسكون مرانا
شرعيا قاله وان وقع ان احدا من الفقها او المتصوفة خطاه فى قول او فعل
فليشاور اخوانه ويعقد له مجلس مناظرة فكل واحد منهما يسال صاحبه عن
دقايق الشريعة والحقيقة وعن العلل القادحة فى الاعمال والاقوال والعقايد
وكل من رجحه العلما الحاضرون وقطع صاحبه بالحج والبراهين وجب على الاخر
ان يتلمذ له فى المجلس ياخذ عنه الطريق ليبريه ويرقيه الى مقامات الرجال
وكل من انف ذلك فهو صاحب رعونة نفس لا يجوز له التصدر فى الطريق
انتهى وسمعته يقول دائما احد ممن حول له قدم فى الطريق الا وهو يتقدر
على قدر ميراثه العلم الشرعى على ظهر قلب وان لم يتصدر لتدريس ذلك اكتفاء
بعلم اخيه وابيه فان شاء اقباله على حضرة الله والاستعداد للموت فداستغرق

وقته وما بقى له وجهة الى تدريس فروع عاطلة بقدر سوال الناس عنها
انتهى وسمعته يقول مرارا طريق القوم طريق علم وعمل لا طريق جهل وتلبيس
قال ولم يزل اهل التلبيس امرهم رابح عند العوام على اهل العلم والعمل غالبا
فالعاقل من امعن النظر فى حال من اراد ان ياخذ عنه من مشايخ الصوفية فان
راه عالما بالشريعة متقيدا بها اخذ عنه او جاهلا بها يتشطح فى بعض الاوقات
عنها فليبعد عنه انتهى وهو كلام نفيس وسمعت سيدى عليا المرصفى
رحمه الله يقول جادلوا من يجادلكم فى طريق القوم بغير حق ليردوه الى طريق
الصواب لا لحظ النفس فان الدين لله تعالى لا لكم وان لم يرجع اليكم فاعقدوا
له مجلس المناظرة بحضرة علما بلدكم واسالوه عن مشكلات ابواب الفقه وابواب
المعاملات فان عليكم فى تلمذ له وان علمتموه وجب عليه ان يتلمذ لكم وان ابى
احد كما ذكر فهو خارج عن الطريق وسياتى اول الباب الرابع عشر ان من شرط
من يلقن الذكر للمريدين ان يقذف فى قلب المريد جميع ما قسم له من علم الشريعة
حال التلقين فلا يحتاج بعده الى مطالعة كتاب ومن شرط من يلبس المريد
الخرقة ان ينزع من المريد ساير الاخلاق المذمومة حال نزع ثوبه مثلا فلا
يصير فيه خلق واحد سيئ انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة رياضة
احدهم لنفسه حتى لا يصير يعلم فى ظاهره ولا باطنه شيا يكرهه الله ابدا اما
بزواله بالكلية ما عدى الجزء البشرى واما بعدم الاصرار على شئ من ذلك
قال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه فمن ادعى انه من القوم وخالف ما ذكرناه
فهو غير صادق فى دعواه وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول كما ان
كل نبى معصوم من الوقوع فى كل شئ يكرهه الله تعالى فكذلك كل وارث من هذه
الامة محفوظ لانه كالمشرع لاصحابه فى جميع اقواله وافعاله ومتى وقع فى شئ
من المخالفات خرج عن مقام الدعاة الى الله تعالى وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله يقول انما كان النبى معصوما لانه مشرع لجميع امته
باقواله وافعاله فلو صح فى حقه وقوعه فى شئ من المخالفات لصدق عليه
تشريع فعل المعاصى ولا قايل بذلك وكذلك الحكم فى سايرالدعاة الى حضرة
الله من اتباعه انتهى فاعلم ذلك يا اخى والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام الاطلاع على ما اودع الله تعالى فى ذاته من المحاسن

والمساوى وذلك من اكرم اخلاقهم ومن فوايد ذلك ان احدهم اذا مدح الى الطرف
الاقصى او ذم الى الطرف الاقصى لا يزداد علما بحاله بل يرى ذلك دون ما هو فيه
فان صاحب البيت ادرى بالذى فيه غالبا اذا كان صحيح البصر ومن فوايد ذلك ايضا
انه لا يحصل عنده عجب اذا مدح ولا تكبر اذا ذم لان العجب والنفرة
لا يقعان الا ممن لا يشهد وجود سببهما فيه من كمال او نقص فاعلم ذلك واعمل
على تحصيله لتسلم من الغرور والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام محبة كامن زاد عليه فى العلم والعمل واعتقاد الناس فيه الخير من اقرانه وتقدمه
فى المحبة على نفسه من حيث شهوده ان ذلك القدر احبه الله تعالى منه ومعلوم
ان القوم لا يحبون شيا الا تبعا لمحبة الله تعالى لذلك الشئ ثم كما علو المحبة
تعالى الشئ اكثر كانوا له اكثر محبة ومن هنا احبوا نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر
من سائر الانبيا واحبوا الانبيا اكثر من محبتهم للاوليا واحبوا الاوليا اكثر
من محبتهم لاحاد المسلمين وفى الحديث لا يومن احدكم يعنى الايمان الكامل حتى
اكون احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يقول لا تخرج العبد عن محبة الطبع الى محبة الشرع حتى يصير
يحب الرجل الاجنبى الصالح ويقدمه فى المحبة على ولده البار به المطيع لاعز اصدقايه
واذا وقع انه احب ولده اكثر لكثرة اعماله الصالحة على ذلك الاجنبى الصالح
فليفتش نفسه فربما تخالط محبته لولده محبة طبع فى محبة كونه اكثر طاعة
لتخالص المحبة للشرع من المحبة للطبع فاعلم ذلك يا اخى والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة محبتهم وتعظيمهم لكل من يعتقد فيهم الصلاح ويطلب منهم الدعا
وتقديمه على انفسهم لانه ما قبل يديهم الا وهو يرى نفسه دونهم فضلا
بذلك اعلى مقاما منهم فتامل فى ذلك يا اخى فانه سر قل من يتنبه له ومعلوم
ان الناس ما سادوا على اقرانهم الا بكثرة تواضعهم قال صلى الله عليه
وسلم من تواضع لله رفعه الله وقد سمعت الشيخ ابا السعود الجارحى رحمه
الله يقول كل هؤلا الذين يقبلون يدى ويسالونى الدعا احسن حالا منى عند
الله فانهم يتواضعون لى وانا لا افعل معهم مثل ما يفعلون معى وان قد رانتى
قبلت يد احدهم كاد يذوب من الحيا والخجل وانا لا اذوب من مثل ذلك فاعلم
ذلك يا اخى واعمل على تحصيله فانه من محاسن الاخلاق والحمد لله رب العالمين

ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام محبة الناصح له فى الملا بين من يعتقده ولو
كان عدوا له او فيه ذهاب رياسته وناموسه بين الناس تقدما لتحصيل ما يقربه
الى حضرة ربه على خطوظ نفسه فلا يزال كذلك حتى لا يصير فى سريرته شئ
يكرهه الله ويفتضح به لو ظهر للناس لا فى الدنيا ولا فى الاخرة ان شا الله تعالى
وهناك يكون عبد الله حقا ويصلح ان يكون اماما يقتدى به وسمعت سيدى
عليا المرصفى رحمه الله يقول لا ينبغى لعاقل ان تنفر نفسه باطنا من كثرة نصح
اخوانه له فضلا عن شيخه لانهم يريدون له تنظيف الباطن من جميع الادناس
حتى يصلح ان يكون محلا للعلم اذ العلم زبدة الوحى ومن تكدر ممن ينصحه فكانه
يريد وضع العلم فى مزبلة ولا يخفى ما فى ذلك من سوء الادب انتهى وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول جميع ما يروض به المشايخ المريد من
بدايته الى نهايته يرجع الى تطييب قلبه لنزول المواهب فيه ذلك وقد
بلغنا عن عبد الرحمن بن القاسم انه كان يقول خدمت مالكا رحمه الله عشرين
سنة فكان منها ثمانية عشر سنة فى الادب وسنتان فى تعليم العلم فلينتبه
جعلها كلها ادبا فانظر يا اخى الى تعظيم الامام مالك رحمه الله للعلم ومكثه هذه
المدة الطويلة يمهد لعلمه مكانا يضعه فيه انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول يجب على كل طالب علم ان يتخذ له شيخا من الصوفية ليخرجه عن الوقوع
فى شى من كباير الباطن كالكبر والحسد والعجب والرياء والنفاق ونحو ذلك لان
ترك هذه الامور واجب وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيله والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام كراهة التقدم على اقرانه فى كل محفل وفى كل شى فيه
رياسة او حظ للنفس حتى يصير بحيث لو تفرقت طلبته وتلامذته واضحا
كلهم الى احد من اقرانه الذين يكرهونه لفرح بذلك اشد الفرح ويحتاج من
يريد الوصول الى هذا المقام الى جذب الاهى او الى السلوك على يد شيخ عارف
بدسايس النفوس وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغى
للعبد ان يتقدم على اقرانه فى شى يدخله الرياسة الا ان يتعين ذلك عليه شرعا
بان يشهد الناس انه ليس هناك احد اصلح منه للناس انتهى والحمد لله رب
العالمين ومنها عدم بدا الهم بالصلح لكل من عاداهم بغير ذنب ظاهر او باطن كسوء

ظنه بهم لاسيما إن كان دونهم في العلم خوفا ان يذلوا نفوسهم في غير محل ويكبروا
نفسه بغير حق فيؤذونه ويوذون نفوسهم بخلاف من وقعوا في عرضه مثلا او كان
اعلم منهم فانه ينبغي بداته بالصلح ليتصلوا من تبعته في الدنيا قبل يوم
القيامة وليصحبهم ذلك العالم بما معه من العلم زيادة على علمهم فيترقوا في المقام
وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول من عاداكم بغير سبب فلا عليكم
اثم في مقاطعته لانه حسودكما مضى وقد فعلت انا لهذا الخالق مع بعض
جهلة المتصوفة لما راج امره على بعض الصادقين عند العوام فصار كلما بلغني
انه يقرض في عرضي اذهب اليه واقبل رجله واخلع عليه بعض ثيابي فلا يزداد
الا سوءا مع انه اخبرني انه لم يقرأ شيا من علم الشريعة وانما استعمل
بعض الاسماء في الخلوة فقط وكنت اود اني اسارقه ليقرا شيا من كتب الشريعة
فلم اجد محلا قابلا فقصرت رجلي عن المشي اليه اذ الحسود لا يرضيه الا
زوال النعمة فاعلموا ذلك ايها الاخوان واحفظوا اخوانكم عن التردد الى احد
من هؤلاء المتصوفة الذين يبرزون للمشيخة بغير حق ولا اذن من اشياخهم
الا بعد مفاوضتهم في العلوم الشرعية والحمد لله رب العالمين ومنها عدم
خوض احدهم مع احد ممن يعتقد الوحدة المطلقة تقليدا لبعض السالكين
الذين سكروا من حب الله عز وجل او ممن يقلد اهل الكشف من غير ان يكشف له
كما كشف لهم فان ذلك من الفضول وتضييع الوقت بغير فايدة لان من سكر
لا يهتدي لفعل امر ولا اجتناب نهي ومن لم يكشف له عن شيء فلا فايدة
للكلام معه وقد جاءني مرة شخص من فقراء الشام فقال لي اريد ان تمشي
معي في الامور التي تخالف النقل والعقل فقلت له اذهب الى المجانين
في البيمارستان انتهى وقد كثر الخوض في حانات القهوى وغيرها في
الوحدة المطلقة وتركوا الشرايع خلف ظهورهم فكفروا ولم يشعروا
وصاروا يقعون في الزنا واللواط وشرب الخمر وغير ذلك ويقولون الوجود
من سوء الخاتمة لنا ولاخواننا امين امين والحمد لله رب العالمين
ومنها اختيارهم السلوك على طريق الشيخ ابي القاسم الجنيد وتقدمها
على سائر الطرق وذلك لما فيها من التقيد بالكتاب والسنة واشتراط

التبحر

التبحر في علوم الشريعة بخلاف غيرها من الطرق كالذي يسلك من طريق
الرياضة والخلوة واستعمال الاسماء فان الاسماء ربما تعطيهم بعض خواص
من التاثير في عدو او طالب فيظن صاحب تلك الحالة انه وصل الى مقامات
الرجال والحال انه لم يشم من احوال الرجولة رائحة وسمعت سيدي
علي المرصفي رحمه الله يقول لا يغتر احدكم باحوال اهل الخلوة بغير علم فانهم
الى الزندقة اقرب على ان خضرة الاسماء لا يدخلها الا مطهر من محبة الدنيا
وشهواتها ولو مباحة ومتى مالت نفسه الى شيء يكرهه الله تعالى فضلا
عما لو وقع فيه فدخول الخضرة المذكورة محرم عليه وسمعته يقول مرارا
خضرات الاسماء لا يدخلها الا من تطهر من سائر الرذايل حتى صار كالملايكة فان
اهل تلك الخضرات انبيا واولياء وملايكة لا غير وليس احد منهم يقع في رذيلة
فاعرضوا هذا الامر على من يدعي السلوك بالخلوة والرياضة بغير علم يظهر لكم
حاله اذ السالك يحتاج في كل حركة وسكون الى ميزان شرعي وذلك لا يكون
الا لشخص تبحر في العلوم وصار يدرس في المذاهب الاربعة وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا يصلح دخول الخلوة الا بعد
التبحر في علوم الشريعة فقها واصولا ونحوا ومعاني وبيانا والاخيف
عليه الزندقة ان لم تحفه العناية الربانية وذلك لجهله بالشريعة
واذ الاسماء الالهية لا تمنح لخواصها من علم وكرم وحلم وعفو ورحمة بالعالم ونور
وهدى ونحو ذلك الا ان زان قلب المختلي مطهرا من سائر الادناس
وسمعته يقول طريق الخلوة من جملة افراد ما تصدق عليه طريق الجنيد
اذا سلك صاحبها بعد التبحر في علوم الشريعة بحيث صار لا يجهل شيئا
من دقايق جميع المذاهب ولا يقف في فهم شيء من مشكلاتها وصار باطنه
كباطن الطفل مطهرا من كل ذنب كما وقع للامام الغزالي رحمه الله وهناك
تمنحه الاسماء من حلاها فاذا مر على الاسم الرحيم اعطاه التخلق بالرحمة
واذا مر على الاسم العفو اعطاه العفو والحليم اعطاه الحلم والقدوس اعطاه
القدس والطهارة وهكذا الى ان يقف على حضرة الاسم الجامع لحقايق الاسماء
كلها وهو الله تعالى فهناك وارثا لنبيه صلى الله عليه وسلم ويصير يعرف
كل خاطر ورد عليه من اي حضرة انبعث انتهى وقد الفنا كتابا في علوم

الحلوة الصحيحة وذكرنا فيه نحو ثلاثة الاف علم منثورة على سور القرآن
العظيم من الفاتحة الى سورة قل اعوذ برب الناس فواجعه تعرف ان غالب
من يدعى انه من اصحاب الحلوة انما هو متشبه باهلها لا متحقق بشروطها
ولو انه كان متحققا بذلك لعرف جميع ما تتضمنه الحلوة من العلوم والاسرار
فاعلم ذلك يا اخي والحمد لله رب العالمين ومنها شدة فرح احدهم بسماع
الراي اذا انتقصه احد في المجالس لا سيما ان كان احدهم قد اشتهر بالورع
والزهد وصفات الصالحين وقدمه الناس على اقرانه فان هذا التنقيص
يكون له اعظم من شيخ وسياتي في هذا الكتاب انه ما انتقص احد احدا غالبا
بغير حق الا وهو يظن انه فوقه في المقام وانه لو رآه دونه ما اشتغل بتنقيصه
في شيء من المجالس فنفس تنقيصه باللسان دليل على انه رآه اعلا مقاما منه
عند الناس انتهى فما بال العبد يترك ما في قلب عدوه له من التعظيم ويأخذ
ما في لسانه وقد سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
الكلام في عرض الفقير او العالم مصح لهم كما صلاح الانتحة للبن اذا طلبوا
ان يجعلوه جبنا فلولا تلك الانتحة القذرة المتنة لفسد على ممر الزمن
فكذلك الكلام في عرض الفقير مصح له ولولا ذلك لخيف عليه الاعجاب
بحاله فهلك ولم يشعر انتهى فيحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون
عين يشكر الله تعالى بها على تنبيهه على نقصه على لسان ذلك العدو
وعين يستغفر بها من ذنوبه التي كان غافلا عنها ولا تنقيص ذلك العدو
له وعين يحزن بها على دين اخيه حين نقص بوقوعه في عرضه في ظاهر
الشريعة وعين يرى عدوه افضل منه واعظم ناصح له وعين يستغفر بها
له حتى لا يمكث في الاثم ساعة وعين يرى بها اللوم على نفسه الذي تفيد
بالصلاح من علم وعمل وزهد وورع حتى رحمته الناس على عدوه ولو
كان ستر نفسه ولم يظهر له كمال المرحمة احد على ذلك العدو ولا
وقع عدوه في الاثم فاعلم ذلك يا اخي واعمل على تحصيل هذا المقام تلحق بالقوم
والحمد لله رب العالمين ومنها عدم اعتقادهم صحة ما نقله النمامون فيه
عن اعدائهم وانما يسمعون ذلك بافواههم فقط ويقول احدهم للنمام انت
لا اعتقد في الشخص الذي نقلت عنه الا المحبة والود وقد فارقته

امس على ذلك فلا ينسخ ما عندي ما نقلته انت الى عنده وذلك لان الانسان
متى قبل كلام النمام واصغى اليه عاد اليه مرة اخرى وكان مساعدا له على الوقوع
في الاثم بخلاف ما اذا زجره وعبس في وجهه وقال له اما وجد ابليس احدا
احقر في عينه منك حتى يستعملك في هذه القاذورة فانه ينقطع عنه ويخجل
ولا يعود ينقل اليه نميمة ان شاء الله تعالى وقد فعلت انا بذلك مرارا الاخصى
مع شخص من اولاد الصالحين لم يزل يبلغني عنه التنقيص لي في المجالس وان
كان النقص من لازمي لا يفارقني فرب ما قلت للناقل هذا لا اصدقه في فلان
ابدا واما ما سك على ما فارقته عليه حين زرته من المحبة والود وتشيعه لي
لما خرجت من عنده كل ذلك سد الباب نقل الكلام وان كان عندي ان الناقل
عنه صادق فاعلم ذلك واعمل عليه واستغفر لعدوك اذا وقع في عرضك
واشكر فضله على تنبيهك على نقايصك كما مر في الخلق قبله فان كان ذلك
النقص الذي ذكره فيك صحيحا فالغيظ منه حمق وان لم يكن فيك فقد فتح
في عينك في المستقبل وحذرك من الوقوع فيه وكان الغيظ منه حمق ايضا
لانه لم يكتب عليك في ديوان السماء الذي عليه المدار في التزكية والتخريج
وسياتي في الكتاب ان من شرط الفقير الصادق ان يحب عدوه المسلم الذي
ينبهه على عيوبه بل حيث ان العدو اكثر من صديقه الذي ليس بهذه
الصفة من حيث ان العدو يعطيه يوم القيامة اعماله الخاصة يثقل
بها ميزانه او يحمل عنه اوزاره بخلاف الصديق عادة فانه لا يحسن غالبا
الصديقه الا بالامور الدنيوية الفانية كالنقود والطعام والثياب
ونحو ذلك وانى بحمد الله قد تحققت بهذا المقام وجهدت كل الجهد ان
اجعل عدوي في المحبة دون من تحسن الي بامور الدنيا فما قدرت على قلبي
وهذا من باب انقلاب الطبع النفساني الى الطبع الملكي فلم يبق عند صاحب
هذا المقام كراهة لعدوه المذكور الا بقدر الجزء البشري الذي لا يخرج
عنه الا المعصوم فالحمد لله رب العالمين ومنها شدة تورع احدهم عن
قبول اموال الزكاة لانفسهم ولو كانت حلالا سواء في ذلك جاءتهم جهرا
او فيما بينهم وبين الله تعالى تنزها عنها من حيث ان كل فقير اخلص لله
تعالى وعمل بعلمه فهو من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد آل محمد

كل تقي فكما حرمت الصدقة على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقيقيين فكذلك
تكره لآله المجازيين وقد عملت بهذا الخلق كثيرا فربما اتيتني الزكاة سرا لا يعلم
بها الا الله على اسمي وحدي دون الفقراء فاعطيها للفقير آسرا من غير ان اعلمهم
بالوجه الذي جاءتني منه وكثيرا ما اعطيها في الليل تعظيما لاجر صاحبها
الاصلي لان كل فقير لا يحلب الثواب لصاحب ذلك المال اكثر مما كان يحلبه هو
لنفسه فليس له ان ياخذه عند القوم ليفرقه وانما يقول لصاحبه فرق
بنفسك وهذا خلق غريب في غالب فقراء الزمان بل ربما اخذ الشيخ الزكاة على
اسم غيره فاخذ غالبها لنفسه او اخفاها كما وقع ذلك لبعض اخواننا فالله
يغفر له وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن جعل نفسه
قدوة لتربية المريدين ان ياكل من مال الزكاة شيئا الا لضرورة شرعية لان مال
الزكاة وسخ الناس ولا ينبغي لشيخ ان يدنس باطنه بالوسخ فيسود ويعدم
الفقر النافع به لانطماس بصيرته انتهى فاعلم ذلك يا اخي والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة حذر احدهم ممن يعتقد فيه الصلاح من جماعة الباشاه
او اغا العسكر او الدفتر دار ما حسن اعتقاد الباشاه او غيره من الاكابر
وشوقه الى زيارته فزاره فتحركت الاعداء عليه واوصلوا الى ذلك الامير
التخريج فيه ولو بقولهم ان الناس لاثوابك يا مولانا في زيارتك لفلان وثم
في البلد من العلماء والصالحين من لا يصلح هذا ان يكون تلميذا له وهذا وان كان
فيه خير للفقير في نفس الامر على قاعدتنا في البعد من الاكابر فقد تكون بشرة
الفقير متوكلة فتحصل منه التكدير لذلك الشخص الذي جرحه عند الامير
وفترعمته عن الزيارة له بعد ذلك ولو ان الفقير كان حذر صاحب ذلك
الامر من ان يذكره عند الامير بخير او يصفه بصلاح لما كان حصل له تكدير
ولا للاعداء الا تمويه ما ذكر تبين في الفقر آشد نفرة من زيارة الاكابر الى
من سيدي علي الخواص رحمه الله كان ينهى كل من حسن اعتقاد احد من الامرا
فيه ويقول ما للفقير والامير وقال لي مرة اياك ان تمكن احدا من الامرا او قضاة
العساكر يزورك فان جميع ما معك من الاعمال الصالحة عندك لا يكفيه
في حق طريقه فقلت له فماذا اصنع اذا جاء بغير استدعاء مني فقال لي عليك
ان تدفعه عنك بالقلب وبعد ذلك ان جاء فلا عليك منه في مجيئه لك بلا

كما كان عليه الاكابر من الاشياخ وليس اللوم الا على من يكون عنده شهوة لزيارة
الامراء فليفتش الفقير نفسه فربما استدعى زيارة الامير له بقلبه ويصير
يقول انا ما استدعيته لزيارتي يعني في الظاهر وفي القرآن العظيم وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم انتهى وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله
يقول ليحذر من يكون له اعداء ان تمكن احد من الامراء والاكابر من زيارته نكاية
في اعدائه فربما كان ذلك الامير من اشد المعتقدين فيه فتنقلب تجريح
الاعداء فيه وصار من اشد المنكرين فمالذلك الطلوع الا النزول ولو انه كان
دفع الامير عنه بالقلب لما كان يجي لزيارته ولا كان الاعداء تحركوا لتجريحه
عند ذلك الامير قال ومن شك في قولي فليجرب وسمعته يقول ما ارتفع
احد من العلماء والصالحين على اقرانه وقدمه الناس على اقرانه في العلم والعمل
والزهد والورع والعفة وغير ذلك الا كان اعداؤه اكثر من اصدقائه فان
البشر من شانه الحسد وكراهة ان احدا يعلو عليه فليحذر الصالح الناصح
من قوله ان فلانا يكرهني بغير سبب فاني ما استحضر لفي زاحمته في شيء في
رياسة ولا تزوجت له مطلقة ولا اخذت له وظيفة ونحو ذلك ويظن
انه مظلوم معه فلا يلوم نفسه بوجه من الوجه ولو كان عنده شيء من
الحذق لعلم ان نفس وجوده يؤذي اصحاب الرعونات من اقرانه لما هو عليه
من العلم والعمل والزهد والورع حتى اطفى نور اقرانه ولم يصير احد يعتقدهم
كل ذلك الاعتقاد ولا شك ان ذلك قوي في الكناية من تنقيصه في بعض
المجالس فان غاية التنقيص انه اضعف نورة فاين هو من اطفى نور هم بالكلية
فاعلم ذلك يا اخي واعمل عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبة احدهم
لمن ينتقصه في المجالس لا سيما ان كان على قدم عظيم في العلم والعمل فان صاحب
هذا الحال ربما طرقه العجب بعمله وعمله وجاهه في قلوب الامراء وغيرهم فيكون
ذلك التنقيص الذي وقع له مصلحا له كل الصلاح كالانجحة للبن الذي يعمل
جبنا فلولا ذلك لانجحة الزرقة المتنة لفسد اللبن فكذلك كلام الاعداء
في العالم العامل كما مر فليحذر العبد من كراهة من ينتقصه في المجالس فان
ذلك علامة على بقاء الرعونات النفسانية ومثل هذا لا يصلح ان يكون شيخا
يقتدى به في طريق اهل الله عز وجل عليه ان يتلمذ لاحد من الاشياخ

ويكاهد نفسه على يديه حتى يصير يحب كل من نقضه ولا يتكدر منه عليه
شعرة واحدة بسبب ذلك الا لجزء البشرى وسمعت سيدى عليا
المرصفى رحمه الله يقول يجب عندنا على كل فقير ان يعمل على حصول مقام خرق
بصره الى الدار الاخرة حتى يصير يعرف محاسنها ومواز ناتها وما
ينفعه هناك وما يضره وذلك ليصير يحب من اساء عليه وآذاه اكثر
ممن احسن له ومدحه فى المجالس من حيث ان من آذاه يحكمه الله فى حسناته
يوم القيامة فياخذ منها بقدر مظلمته ومن احسن اليه فى دار الدنيا
بالطعام والدراهم مثلا اعطاه امرا يفنى فى الدنيا ويذهب حكمه انتهى
وسياتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط العارف ان ينظر الى الخالق لذلك
الاذى من قول او فعل ولا ينظر لمن يقع ذلك الفعل على يديه وذلك ليذهب
تاثره من الخلق جملة اذا آذوه بخلاف من شهد الفعل من الخلق وحجب
عن مشاهدة الخالق فانه يتاثر ويتكدر من الخلق ضرورة ثم ان لم يصل
العبد الى هذا المشهد النفيس فالواجب عليه التامل فى ذلك الامر
الذى قد تراءى عليه الا عدة امثلا قبل ان يتكدر ولا يخلو ذلك عن حالين لان
ذلك اما ان يكون حقا فلا ينبغى التكدر منه لانه قد كتب فى ديوان
الحسنات وان لم يكن حقا فالتكدر منه ممحق ايضا لانه لم يكتب فى ديوان
الحسنات الذى عليه المدار وسمعته رحمه الله يقول لو لم يكن فى التنقيص
للفقير الا تنبيهه بذلك لعيوبه التى خفيت عليه وتقبيحها فى عينه
فى المستقبل لكان فيه كفاية فى النفع انتهى وقد اخذت على اصحابى
العهد انهم لا يثنون على فى مجلس ولا يجيبون عنى عهدوا لا سيما فى مجالس
الاكابر لكونى سامحت جميع هذه الامة المحمدية فى كل ما يودونى به من
سائر الموذيات اللهم الا ان يؤدى احدهم عن عرضى امتثالا للشارع فذلك
مطلوب وبالجملة فلا يقدر على العمل بمثل ذلك الا من ثبت قدمه فى معاملة
الله تعالى ولم يلتفت لقول احد من الخلق فيه اكتفاء بعلم الله تعالى
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل اخدهم على تحصيل مقام شهود ان الله تعالى
هو الرزاق كشفا ويقينا لا ايمانا وتسليما فقط فان الايمان قد يجب ضاحبه

نخلاف صاحب الكشف لا يقع له حجاب بعد الكشف ومحك الصدق فى ذوق
هذا المقام انه لو قام الولاة على الفقير واخرجوه من زاويته واخذوا رزقه الذى
كان قوته منها مثلا لا يتغير منه شعرة عليهم سوى بالجزء البشرى الذى يجد
فيه فقط وذلك لعلمه بان تحويل الرزق الى الله تعالى لا الى احد من خلقه لا سيما
ان كان يشهد ان الخلق انما هم واسطة بينه وبين الحق تعالى فى تحويل ذلك
الرزق من حيث ان له تعالى الفعل بالآلة والفعل بلا آلة وسمعت سيدى
عليا الخواص رحمه الله يقول لمن ما يدعى الفقر انه مومن فان الله تعالى هو الرزاق
وان الخلق لا يقدرون على ان ينقصوا من رزقه ذرة ايمانا كاملا وهو غير
صادق فى ذلك فليمتحن نفسه فمتى اذا قطعوا مرتبه او اخذوا ماله الذى
بيده ولم يبق بيده شى من الدنيا مع كثرة عياله فان حملهما فهو غير
صادق وان انشرح لذلك فهو صادق اذ الصادق يفرح بتقليب
الاحوال عليه لكونه ذلك موذنا بالاعتناء به بخلاف من اهمله الحق تعالى
واشغله عنه بما خوله فيه من النعم انتهى وقد تحققت بهذا الخلق
بحمد الله تعالى لما اخذ جماعة السلطان مكاتيب وقف زاويتى واشاعوا
ان اصل ذلك من اقطاع السلطان للعسكر فلم يتغير منى شعرة على جماعة
السلطان وكذلك وقع لى لما اخذ عبد الله ابن بغداد خليات نحاس
وختم عليها وكانت نحو خمسمائة خلية لم يتغير منى عليه شعرة ولم انلفظ
بدعوة واحدة عليه فالحمد لله رب العالمين ومنها عمل اخدهم على تحصيل
مقام التواضع الكامل بالنسبة الى مقامه الذى فتحه الله تعالى
له وذلك بان يصير يرى نفسه دون كل جليس من المسلمين ولو بلغ ذلك
الجليس فى صفاقى الفسق ما بلغ فيرى ان نفسه قد يكون دونه فى
المقام وانه اكثر ذنوبا من جليسه لاعتقاده احتمال عفو الله عن ذنوب
ذلك الجليس ويستمر هو على مقام الخوف وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول درجات العبد فى الجنة على حسب تواضعه فى الدنيا فمن
شهد نفسه فوق جميع اقرانه كانت درجاته فى الجنة دونهم اجمعين
ومن شهد نفسه فوق نصفهم كانت درجاته دون ذلك النصف وهكذا
الى العشر مثلا عكس حال من يرى نفسه دون جميع اقرانه تواضعا فانه

يكون في الجنة فوق الكل فان فرض ان كثيرا زادوا نفوسهم دون جميع اقرانهم من
المسلمين اعتقدنا تساوي رتبتهم في مقام التواضع والاخرة من حيث المجازاة
والله اعلم **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا يقول من شك في كونه
اكثر ذنوبا من جليسه فليحسب جميع زلاته التي وقع فيها من مذ وعي يقظ
نفسه وما ظهر من ذلك الجليس من الذنوب فانه يجد زلات نفسه اكثر
بيقين لان العادة ان الله تعالى يستر على عبده ولا يفضحه وما لم يظهر
للناس فحكمه كالعدم ولا يجوز لاحد ان يقيسه على نفسه ويحمل ذنوبه
كثيرة لذنوبه هو انتهى وفي الحديث مرفوعا يرى احدكم القذاة في عين
اخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه انتهى وهو يؤيد ما قررناه **وسمعته**
مرارا يقول حكم المدد السارى من جليسك حكم الماء ومعلوم ان الماء لا يجري
الا الى الواضع للمخفضة فقط واما العالية فلا يجري اليها ماء وكذلك
المساوية ماؤها واقف فمن اراد ان يسحب المدد من كل جليس فليشهد نفسه
دونه في الدرجة ومن اراد ان يحرم من المدد بالكلية فليشهد نفسه فوق
جليسه او مساويا له انتهى **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
لم يكن من الترهيب عن الكبر الا قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في
قلبه مثقال ذرة من كبر لكان فيه كفاية في الزجر عن الكبر فانه صلى الله عليه
وسلم حكم انه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر على احد من اخوانه
المسلمين فاعلم ذلك يا اخي والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل
مقام رؤية عيوبه وتقصيره فيها بحيث لا يتعدى الى رؤية عيوب غيره
الا بعد الفراغ من تطهيره من جميع ما انطوت عليه ذاته من الرذايل كما درج
عليه السلف الصالح عكس حال بعض الناس تراه يعمى عن مساوي نفسه
وينظر في مساوي غيره وبنى هذا لما نبه عليه سبحانه وتعالى بقوله وفي
انفسكم افلا تبصرون فمن امتثل ارشاد الحق تعالى له الى النظر في نفسه فني
عمره كله ولم يفرغ من ذلك فلم يتفرغ لرؤية عيب غيره **وسمعت** شيخنا
شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا يبلغ عبد الى مقام عدم النظر في عيوب
الناس الا ان تطهر من جميع الرذايل ولم يصر عليه دنس في ظاهره ولا في
باطنه وهناك يصير اخوه المسلم مرآة له فتسبق صورته الظاهرة من الدنس

فتشطع

فتشطع في اخيه فتحجبه عن شهود ما تحتها من عيوب اخيه كما ان صورة الناظر
في المرآة تسبق الناظر فتحجبه عن رؤية جرم المرآة انتهى **وسمعته** يقول
انما جعل السلف الصالح الطيلسان على رؤوسهم وارخوه على عيونهم ليكفوها
عن فضول النظر فلا يرى احدهم الا موقع قدمه لا غير انتهى **وسمعته** مرة
اخرى يقول جميع ما تراه في اخيك من العيوب فهو صورة نفسك فتفتش نفسك
قبل اخيك وانه نفسك كما تنهى اخاك فان كلا واجب عليك والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الورع الصحيح الخالي عن الرعونات النفسية
والتلبيس وذلك بان يسلك طريق الرياضة على يد شيخ صادق عارف
بالكتاب والسنة ومكايد النفوس بحيث يصير يدرك الشبهة في ذلك الطعام
او اللباس مثلا بالرؤية وبالرائحة او بالذوق بطرف اللسان ولو جاء على يد
شيخ صادق مشهور بالصلاح حتى لو خلطوا له دقيقا من حلال دقيقا من حرام لتنزل
دقيقة من الحلال عن كل دقيقة من الحرام برؤيتها او بذوقها او بشم رائحتها
كما كان عليه المشايخ الذين ادركناهم اوايل النصف الاول من القرن العاشر
فهذا هو الورع الصحيح واما المتورع بالنظر للايدي التي نابته به فليس هو
تورعا عند العارفين مع ما فيه من الوقوع في سوء الظن بمن تاه به وانه يأكل
الحرام **وسمعت** سيدي محمد ابن عنان رحمه الله يقول اذا اعتنى الحق تعالى
بعبده المؤمن استخلص له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فلا يطعمه
الا حلالا كما اشار اليه حديث لو كانت الدنيا دما عبيطا ما اطعم عبده المؤمن
وسقاه منها الا حلالا او كما قال انتهى وصاحب هذا الحال مع ما يطلعه
الله عليه بالخصوص لا يرجع الى غيره من آحاد الناس وربما اكل ما يراد في
يد الظالم وردة ما يراه في يد بعض الاشياخ فاعلم اذلك ايها الاخوان
واعملوا على تحصيل هذا المقام ليصير احدكم يرى الحرام قذارة انحته
منتنة وطعمه خبيثا او يغلي وداوذلك كما يقع لنا كثيرا والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام شهود الحق تعالى مع الخلق
ازلا وابدا من حيث كون الخلق معلوم علم الله عز وجل ومعلوم ان معلوم الحق
تعالى قديم فما حدوثه من حيث ظهوره واخراجه من عالم الغيب الى عالم
الشهادة فلا يصح رفعه من العلم الالهي ابدا لما يلزم عليه من حدوث العلم

القدير وقد غفل عن ذلك من قال استغفر الله من شهود ما سوى الله
وقد كان الشيخ ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لو كنت ذا سلطان لضربت
عنق كل من يقول مقامنا لا اله الا الله لما يلزم عليه من تعطيل الاحكام التي جاءت بها الكتب
والرسل وتعطيل حضرات الاسماء الالهية فيغفر لمن يغفر له ويعفو عن من يرحم من
يشاء ويعذب من انتهى وامّا قوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل فالمراد انه من حيث افتقاره الى الوجود يوجد كالباطل
وليس المراد انه باطل من كل وجه ليطابق قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا وكان لجنيد يقول حقيقة العالم انه وجود متردد بين وجود
وعدم لا يخلص لاحد الطرفين لان الحق تعالى ان شاء اعدمه وان شاء اوجده
فهو من حيث وجوده في العلم موجود ومن حيث الاحكام الجارية عليه توجد
وتعدم انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من كمال العبد
ان يشهد الحق تعالى مع الخلق وعكسه مع الفرقان الدائم بين الخالق
والمخلوق والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تنظيف نفسه من جميع
الرذائل والمكروهات الظاهرة والباطنة ليؤهله الله تعالى الى الوقوف
بين يديه مع الرعيل الاول حين يصطف اهل الحضرة الالهية بين يدي
ربهم في سائر اقطار الارض في جميع المراتب الالهية ليلا ونهارا لا سيما حين
يقع التجلي الالهي للمؤمنين كل ليلة اول ثلثي الليل الاخيرين او نصف
الليل وثلثه الاخر وذلك ليصير لاحدهم نصيب من جميع المواهب والامداد
التي تنزل على المستبقين لا سيما اواخرها فان كل ذرة واحدة من الامداد
اواخرها ارجح من القناطير النازلة عليهم قبل ذلك وايضاح ذلك
ان جميع الطاعات التي تتقدم تلك الامداد انما هي تمهيد لمواهب وامداد
على مما كان فيه ومن هنا قال الامام ابو القاسم الجنيد رحمه الله لو اقبل
عارف على حضرة ربه الف سنة ثم ادبر عنها لحظة كان ما فاته في تلك
اللحظة اكثر مما ناله في الف سنة فقيل له كيف ذاك فقال لان كل
لحظة متضمنة لكل مدد تقدمها وتزيد على ذلك بمدد الوقت
المتاخر انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
لا يصير العالم عالما حتى لا يفوته موكب من المواكب الالهية ثم يترقى من

ذلك الى ان يصير يحضر مع الرعيل الاول من الصديقين والشهداء والصالحين
قال وذلك لا يحصل الا بالجذبات الالهية او بالسلوك على يد شيخ عالم بالكتاب
والسنة وبدوام تهذيب النفوس ثم يترقى من بعد ذلك الى شهود كون الموكب الالهي
منصوبا دائما ليلا ونهارا لا يصح له عنه حجاب كما تظنه العامة من العباد
والزهاد الذين يشهدون اسدال الحجاب بينهم وبين حضرة الله تعالى عند
طلوع الفجر مثلا فان ذلك انما جعله الله تعالى رحمة بالضعفاء الذين لا يقدرون
على دوام الاقامة في الحضرات الالهية والا فالتحقيق ان شمس الحضرة الالهية دائما
الظهور لا يصح فيها استتار فالتجلي الالهي دائم والموكب منصوب دائما
لا انفضاض له لا دنيا ولا اخرى كما يعرف ذلك العارفون وقد كنت اذا طلع
الفجر وانا في التهجد يغطس قلبي الحجاب الذي كنت اراه يسدل على عند طلوع
الفجر فلما من الله تعالى علي بما من صون لا يغطس لي قلب ولا انكدر لطلوع
الفجر لشهودي دوام التجلي الالهي ليلا ونهارا على حد سواء من حيث دوام الظهور
وان تفاوت ذلك من حيث شدة الظهور وضعفه بحسب اجزاء البشرية
كثرة وقلة فلله الحمد والفضل على ذلك وسمعت سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول من اراد شهود دوام تجلي الحق جل وعلا ليلا ونهارا ولا يصح له
استتار عن ذلك الشهود فليعمل على تحصيل مقام الاحسان ان لم يصل الى مقام
الايقان فانه لا يصح لاهل هذين المقامين حجاب عن شهود دوام التجلي الالهي
ابدا بخلاف صاحب مقام الاسلام والايمان فان الحجاب يطرقه ولذلك
كان معدودا من الذين على صلاتهم يحافظون دون الذين هم على صلاتهم
دائمون انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول يحتاج
من يريد الدخول الى الحضرات الالهية الى ان يكون عالما بجميع ابواب الشريعة
عاملا بها على حسب القسمة الالهية فان جميع احكام الشريعة انما هي توطئة
لدخول حضرة الله عز وجل والاحاطة بالاداب المتعلقة بها فان لم يقدر العالم
على التخلق بجميع آداب الشريعة فليتخلق بامهات آدابها فقلت له وما امهات
آدابها فقال هي عشرة الاف ادب هي لاهل الحضرة كالشروط والاركان الطاهرة
للصلاة متى فقد العبد بابا منها حجب عن دخول الحضرة ومنعه الملايكة
من الدخول انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول افقر اوالعلم

على العلماء العاملين الذين يضعون العلم في قلوبكم وارواحكم واسراركم واياكم
ان تقنعوه على من لا يراعي العمل به فانه يضع علمكم في نفوسكم ويزيدكم تكبرا
وعجابا وازدراء للناس قال وايضاح ذلك ان من كان علمه موضوعا في روحه
او قلبه او سره لا يزداد به الا تواضعا ونورا ويقينا عكس من كان علمه
موضوعا في نفسه فانه لا يزداد به الا تكبرا ورعونة وحجابا وظلمة وشكا
ودخانا وجدالا بغير حق فيهلك مع الهالكين ولا يشعر والداهية العظمى
منع الملايكة له من دخول الحضرة الالهية ولو في صلاته وطرده عنها كما طردوا
ابليس حين رأى نفسه خيرا من آدم عليه السلام وسمعته رحمه الله يقول
من اراد ان يكون من اهل الحضرة الالهية فليعمل على زوال كل ما يكرهه الله تعالى في
ظاهره او باطنه من الصفات فلا يكون فيه صفة واحدة يكرهها الله تعالى
كما هو شان اهل الله عز وجل وسمعته مرة اخرى يقول اهل الحضرة الالهية
ثلاثة اقسام انبيا وملايكة واولياء ودخول غيرهم انما هو بحكم التبعية
لهم اكراما من الله تعالى لاتباعهم من المومنين لاجلهم ومعلوم انه ليس في
باطن هؤلاء الثلاثة اقسام شيء يكرهه الله تعالى ابدا لعصمة الانبيا والملايكة
وحفظ الاولياء انتهى وسياتي في الكتاب ان المراد بحضرة الله عز وجل حيث
اطلقت هو شهود العبد انه بين يدي الله والله تعالى يراه فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام وان طلبتم ان تكونوا من العلماء
العاملين الذين يقفون في المراتب الالهية اول الناس ويكونون في اوايل
الصفوف ويرون دوام التجلي الا لهو ان الموكب الرباني لا يصح انفضاضه
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الرضى بالتقدير
الالهية من حيث التقدير لا من حيث الكسب ويرجح مراد الحق تعالى على
مراد نفسه لشهوده ان الله تعالى لا يمنع عبده من حصول ما طلبه الا
لحكمة بالغة ومن هنا كان المنع احب الى اهل الله عز وجل من العطا لهروبهم
من المشاركة لاوصاف الربوبية في الاسم وكراهتهم لدخول شيء في الوجود في
تصريفهم ولذلك اوجبوا على كل من ملك شيا من الدنيا ان يخرج عنه فورا
ويلهمه الله تعالى لذلك لا يجعله يدخل في ملكه المجازي الا بقدر ما يتحقق
بنسبة قوله ما تفضل الحق تعالى به عليه فقط اه ما مع الله تعالى وفي كتاب

المنهاج ولا يملك العبد بتمليك سيده له الا ظهرا انتهى وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول ان الله تعالى لم يعط عباده في الدنيا الا النسب
بكسر النون لان حقيقة العطا ان ينتقل المعطى اسم مفعول عن ملك المعطي
اسم فاعل وذلك امر لا يصح في جناب الحق جل وعلا فما هنالك الا استخلاف
سيد لعبده في جميع ما يدخل فيه ثم يرجع ثمرة ذلك الى العبد لا الى السيد
ان الله لغني عن العالمين وقد اختار اهل الله تعالى عدم نسبة شيء من امور
الدنيا والاخرة اليهم دون سيدهم وقالوا لحق عبيده في الدار من ناكل وليس
من ماله ونسكن في داره وليس لنا معه ملك لذواتنا فضلا عما نسب لينا
من الصفات فان قال قايل فاذا كان العبد لا يملك مع الله تعالى شيا فمن اي
باب دخلت العقوبة على من غصب اموال الناس فانه ما اخذ الا مال
سيده دون العبيد فالجواب ليس دخول العقوبة على الغاصب من
حيث كون المغصوب منه يملك ما غصب منه وانما هو من حيث تعدي
الغاصب حدود الله عز وجل وكانه تعالى يقول كل من غصب من احد
شيا بغير طريق شرعي عذبته على ذلك فما وقع التعذيب حينيذ على
الغاصب لا من حيث اخذه ذلك الشيء بغير طيبة نفس صاحبه والحمد
لله رب العالمين ومنها كون احدهم لا يدخل في الاخوة الخاصة مع احد
الا بعد كمال الاحتياط لنفسه ولاخيه وبعد رؤية الحظ الاوفر
في ذلك لاخيه في الدنيا والاخرة وقد سمعت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد ان يدخل في اخوة احد الا بعد ان
يعرض على نفسه مقاسمة ذلك الاخ في ماله وعياله وخدمه وسكنى
داره ووظيفته ونحو ذلك بطريقه الشرعي ومتى كانت نفسه تتوقف
في مقاسمة اخيه فيما ذكرنا فلا ينبغي له الدخول في اخوته وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من ادعى اخوة شخص وشح عليه بمفارقة
زوجته الصالحة واعطاها له فليس له من مقام الاخوة الا الاسم فقط
قلت له فماذا يفعل اذا طابت نفسه بفراق زوجته المذكورة ولكن الزوجة
لم ترض باخيه فقال يتوجه الى الله عز وجل في ان يحببها فيه لتاخذه
بقوة توجه وعزم فاذا رجب الى ذلك بعد التوجه فلا عتب على الاخ في

ذلك وهذا خلق غريب فى هذا الزمان لا يوجد الا فى افراد من الفقرآء وقد
تخلقنا به ولله الحمد فعرضت على نفسى اعطآء زوجتى امر عبد الرحمن رضى الله عنهما
اى فارقها مع شدة محبتى لها واعطيها لسيدى شرف الدين ابن الامير
او لسيدى محمد ابن الموقت او لسيدى ابى الفضل الحنفى فسمحت بذلك ولكن
امر عبد الرحمن لم ترض بفراقى فتوجهت الى الله تعالى فى محبتها للفراق فلم تحب
اليه فلله الحمد على تخلقنا بذلك **وسمعت** اخى افضل الدين رحمه الله يقول
ينبغى للفقير اذا توجه فى تجنيب زوجته الفراق ليعطيها لاحد من اخوانه ولم تحب
لذلك ان يتهم نفسه بعدم الصدق فى التوجه ويرجع باللوم على نفسه ويقول
لها لو كنت صادقة فى التوجه لما توقفت فلانة فى محبة الفراق **وسمعته**
يقول مرارا من شرط القيام بمقام الاخوة ان لا يرى نفسه بذلك على اخيه
ومتى طلق زوجته او اسقط حقه من جميع ماله او جميع وظايفه ورآى له
منة على اخيه بذلك فقد خرج عن الاخوة **فقلت** له فاذا فصد الانسان
بمواساته لاخيه استمداد ذلك الاخ من علمه وادابه ومواساته بماله فهل
عليه باس بذلك **فقال** لا باس عليه بذلك ولكن ينبغى ان لا يرى له بذلك
منة عليه فان رآى له بذلك عليه منة وفضلا فصحبته لحظ نفس **وقد**
طلب بعضهم الاخوة من ابراهيم ابن ادهم فقال للطالب انظر انى اخى فى الله
وزوجتك منك فقال لا قال افترضى بمقاسمتى لك فى جميع مالك
قال لا قال اذهب بسلام ولم يجبه الى الاخوة **ثم قال** ان لم يكن الاخوة على
هذا الشرط والا فهى غير صادقة **قال وقد بلغنا** ان المهاجرين لما اخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وبين الانصار كان الرجل من الانصار يطلق
لاخيه احسن نسايه ويعطيها لاخيه انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
ولا تدخلوا فى اخوة احدا لاخوة الخاصة الا ان طابت نفوسكم باعطآء
اخيكم ما ذكرناه والا فاقنعوا باخوة الاسلام العامة مع بعضكم بعضا
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم قناعة احدهم بتربية تلامذته من
الانس اذا فاض عليه المدد بل ياخذ العهد على الفقرآء من الجن ايضا لكن
بشرط ان يعطيه الله تعالى مقام رؤيتهم فى ساير الصور التى يتطورون فيها
من انسان وحيوان وذلك ليصير يلاحظهم فى جميع احوالهم ويا خذ بيدهم

فى

فى الشدايد وتحيلهم من الآفات كالانس الا من هو محجوب عن رؤيتهم فى تطوراتهم
لا يمكنه تمييزهم ولا اخذ بيدهم **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمة
الله يقول الجن على صورة الانس فى المذاهب والعقايد فمنهم حنفية ومالكية
وشافعية وحنابلة واشعرية وجبرية ومعتزلة وقادرية واحمدية
ورفاعية وبرهانية وغير ذلك **وقد ذكر** سيدى محمد ابن زين رضى الله عنه
ان شيخه الشيخ فخر الدين امام جامع الازهر كان له طلبة من الجن يقرون عليه
العلوم الشرعية انتهى **وكذلك بلغنا** عن سيدى محمد الحنفى الشاذلى **وكان**
اذا مرض او سافر من مصر يستخلف عليهم صهره سيدى عمر المدفون بزاويته
فيقرئهم فى العلوم حتى يحضر الشيخ من السفر او يشفى من المرض **وبلغنا**
ان الجن انقطعوا عن حضور درسه مدة فسالهم فى ذلك فقالوا كان فى بيتكم
اترج ونحن لا ندخل بيتا فيه اترج لعجزنا عن القدرة على شم رايحته انتهى
وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ان اخوانا من الجن يحبون
الصالحين منا ويكرهون الفاسقين فاذا ركب احدهم احدا من الانس فاسمعوا
عليه بالشيخ الذى يعتقده ذلك الجنى فانه ينزل عنه انتهى **ومما وقع لى** ان
شخصا من ناحية وردان هرب من ظالم فوقع فى شوتة تبن على صغير من الجن
فطبق اضلاعه فطبق الجن اضلاعه كذلك فصار فى الم شديد فقال له
جنى فى المنام اذهب فان لهم بكتاب من الشعرانى يعنى الفقير وتم يرجعون
عن ايذايك فجاءنى فكتبت له ورقة اقسمت عليهم فيها بالله وبانبيايه
واوليايه وقلت له علقها فى جريدة واغرزها فى المكان الذى وقعت فيه
على ولدهم ففعل فرجعوا عنه **وكذلك مما وقع لى** ان شخصا من اولاد التجار
عشقه جماعة من اليهود من الجن فصاروا يلوطون به فيحسن بهم ولا يرانهم
حتى يرآى الغلبة من ذلك فقال له شخص من فقرآء الجن انهم لا يرجعون عنك
الا ان اتيتهم بكتاب من عبد الوهاب قال وعلامة ذلك انك تصبح فتجد فى
اصبعك خاتما قد لصق باصبعك فلا يقدر احد على اخراجه بصابون ولا
جذب فاذا مسه عبد الوهاب طلع فى يده بسهولة فعالجوه فلم يقدروا
ثم لما جاءونى به قلت لهم علامة صدقكم انه يطلع فى يدى فمسسته فطلع فكتبت
له ورقة فرجعوا عنه فاعلموا ذلك ايها الاخوان وافيضوا مما جعله الله عندكم

من المدد على كل مسلم من الانس والجن ولا تحصر ابدا ذلك نوعا او جنسا دون آخر
والحمد لله رب العالمين **الباب الثاني في ذكر جملة اخرى من اخلاق**
العلي العاملين رضي الله عنهم اجمعين **فمنها** حسن ملاطفتهم لكل من برز
في عصرهم وتصدر للمشيخة بغير حق لاسيما ان كثرت اتباعهم من عوام الجند
والاراذل وغيرهم قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن فاما الحكمة فقد قال المؤمرانها هي غنى الداعي عن مال
المدعوين واما الموعظة الحسنة فهي حسن السياسة فيمهد احدهم للمدعو
بساط بر يبسط فيه ما يكون له من الفضل والثواب في الدنيا والاخرة ان استقام
على الشريعة حتى يكون ذلك المدعو هو المبادر الى فعل ما دعي اليه لما رأى لنفسه
في ذلك من الحظ والمصلحة انتهى واما المجادلة بالتي هي احسن فكأن يقرأ عليه
شيء من رسالة القوم المشحونة بالعلوم والاداب التي هو عار عنها فلعله يتنبه
لنقصه ويطلب من يرشده الى طريق التحقيق فاذا طلب الارشاد فمن المعروف
ان يذكر له الشيخ شروط الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك
في مقامات الاسلام الظاهرة ثم الباطنة فاذا فرغ فيها ذكر له شروط ذلك في مقامات
الايمان ثم الاحسان ثم الايقان الظاهرة ثم الباطنة فلعله يشم رائحة
مقام الكمال ثم يترقى بعد ذلك في المعارف والاسرار وليحذر الشيخ من ان
يظهر التمشيخ عليه قبل تمكنه في مقام المحبة للطريق فان نفس المتمشيخ ربما
نفرت منه فكان هذا الشيخ معدودا ابن قطاع الطريق **وقد فعلت**
مثل هذه السياسة مع شخص تمشيخ في هذا العصر وصار له اتباع فوصل الى
مقام معرفة شروط الايمان فلحق بمشيختي عليه وزوال رياسته فتركني
فانه تعالى يلهمه الاجتماع على احد بغرى ليكمله ان شاء الله تعالى **فعلم**
انه لا ينبغي للداعي الى طريق اهل الله ان يبادر الى اقامة الحجة على من تمشيخ في عصره
بغير حق لانه اغنى عن شهود ما يدعو اليه **وسمعت** سيدي عليا المرصفي
يقول كل فقير لا يقرأ علوم الشريعة على علما الاسلام ويحقق الاركان قبل دخوله
طريق القوم فانه مضيع اليد يكم من فلاحه فانه لا يجني منه شيء وليس معه قواعد
علم يرجع اليها السالكي فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة خدمة احدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على خدمته

في حفظ

في حفظ شريعته وتقريرها للامة وكثرة حثهم اصحابهم على كثرة الصلاة
والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو الف صلاة صباحا والف صلاة
مساء **وسمعت** سيدي عليا الشوني رحمه الله يقول حد الاكثار من الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصل الى مقام يصير يراه اقرب اليه من كل
احد من الخلق ويشاوره في جميع احواله ويسمع كلامه انتهى **وسمعت**
سيدي محمد المنير رحمه الله يقول يتعين على كل مسلم الاكثار من الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم جزاء على ما جانا به من الشرع الكريم لا سيما من غلب عليه
جانب التوحيد المجرد عن شهود نسبة الفعل للعبد فانه ربما يقول انما
امر الحق تعالى بالصلاة والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم المحجوبين بحجاب
الايمان واما نحن فقد ارتفعنا عن ذلك بحمد الله الى مقام الاحسان
وشهدنا مقام الايقان وصرنا لا نشهد الا الله عز وجل وهذا من قابله
غاية الجهل باحكام العبودية **وقد اخبر** الحق جل وعلا انه يصلي وملائكته
على محمد صلى الله عليه وسلم مع استحالة الحجاب عليه تعالى وعلى ملائكته **وسمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ليحذر الشيخ من دخول احد من جماعته
الى حضرة الوحدة المطلقة فلا يمكن احدا منهم بمكث فيها الا بقدر تحققه
بشهودها ثم تنقله الى حضرة العبودية فان البركة كلها فيها وقد جعل
الاشياخ هذه الحضرة من منزلات الاقدام لاستلذاذ النفس بها ونفورها
من ان تكون تحت تحجير الامر والنهي وربما ظن صاحب هذا الحال انه بلغ
الغاية في المعرفة وان غيره محجوب والحال انه خرج من سياج الدين
وقد قدمنا ان ابا القاسم الجنيد رحمه الله كان يقول لو كنت ذا سلطان
لضربت عنق كل من يقول ما ثم الا الله لما يترتب على ظاهر هذا الكلام من نفي
الحدود والاحكام لانها لا ترد الا على العبيد **وسمعت** سيدي عليا
المرصفي رحمه الله يقول من مكث في حضرة شهود الوحدة المطلقة فقد
تعطل عن مصالح الدارين وحرم درجات الجنة التي جعلها الله تعالى في مقابلة
الاعمال الشرعية فتأمل هذا تخسر مع الخاسرين نسأل الله العافية **وتأمل**
يا اخي الى قيامه صلى الله عليه وسلم في الليل حتى تورمت قدماه مع كونه كان
رأس اهل الحضرة فكان مكلفا بشهود الخلق مع الحق تعالى كما قاله الجلال السيوطي

فى كتاب الخصائص **نعلم** ان الكامل من يشهد الخلق مع الحق تعالى و يقوم بادابه
العبودية كما درج عليه الكمل من الاولياء **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول من رأيتموه يقول عن الغير المتقيد بالحدود الشرعية انه محجوب
عن طريق القوم لم يذق شيأ منها فازجروه و اهجروه فانه معدود من الزنادقة
الضالين عن طريق الهدى قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله انتهى
وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب بهجة النفوس و الاحداق فيما يتزين به القوم
من الاخلاق فراجعه و الحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام
الاخلاص فى العلم كما درج عليه العلماء العاملون و من اراد ان يعرف اخلاصه فى
العلم او عدمه فليعرض على نفسه تعليمه العلم لولده و تعليمه العلم لولد عدوه
الذى يزاحمه فى اخذ وظيفة تدريسه للعلم مثلا فان رأى حلاوة تعليم ولد
عدوه ترجح على حلاوة تعليم ولده فليشكر الله على ذلك و ان رأى الامر بالعكس
فهو مرائى لم يقصد بتعليمه احياء شريعة نبيه و انما قصد بتعليم ولده الدنيا
و ان اخذ الاباحذ وظيفة تدريسه من بعده غير ولده و هى ميزان تطيش على
الذرة كما بان ضبطه اواخر الباب السابع و العشرون و الحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على تحصيل مقام الادب مع رسول الله حتى ان احدهم لا يؤلف
كتابا الا بعد مشاورته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادبا معه صلى الله عليه وسلم
خوفا ان يكون فى ذلك الكتاب امر بشئ او النهى عن شئ لم تصرح فيه الشريعة
بامر او نهى فاذا شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك و اذن له صرح حينئذ
حضرة الكشف او حضرة النور فهناك يشرع له التاليف **وقد قيل**
للامام احمد بن حنبل لا تؤلف لنا شيأ فى الفقه فقال اولا مثالنا الكلام مع
كلام الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم **وكذلك** قيل للجنيد فقال استحى من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول اذا اجتمعت به يا محمد اما كان فى سنتى
ما يغنى عن كلامك انتهى فيحمل الائمة الذين دونوا الكتب على انهم ما الفوها
حتى شاوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم و اذن لهم او على ان احدهم عرف من
نفسه الحفظ من الزيغ عن الشريعة فما الف الا ما تقبله شريعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحيث لو عرض عليه صلى الله عليه وسلم لاجازه و ارتضاه و مدحه
عليه **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من الاولياء من عمل على مقام

معرفة مئات احاديث الشريعة المطهرة و من اين اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القرآن و هو مقام عزيز قل من يصل اليه **وكان** ذلك من مقام سيدى ابراهيم
المتبولى كما سيأتى بيانه فى الباب الآخر من الكتاب ان شاء الله تعالى **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغى لعالم ان يولف كتابا الا بعد
استيذان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك او اصحاب الوقت من الاولياء
الغواصين على دسائس النفوس فان قالوا له الف فعل و الا ترك ذلك ثم
ان جرى عليه المقدر و الف بغير استيذان فى ذلك فمن الادب ان يتوجه
الى الله تعالى ان يمنع الناس من العمل بما ذكره فيه مما زاد على صريح الشريعة
خوفا من ان يكون ضيق بذلك على الامة فان الشارع ما سكت عن شيأ
الا رحمة بالخلق لا لذهول و لا لنسيان انتهى **فاعلموا** ذلك ايها الاخوان
و اعملوا عليه و الحمد لله رب العالمين **ومنها** حمل احدهم احوال العلماء العاملين
على احسن الاحوال فاذا راوا عالما الف كتابا فلم يكتبها احد و لا انتفع بها
حملوه على ان ذلك انما وقع بواسطة توجهه هو الى الله تعالى ان احدا لا يعمل
بها خوفا من ان يكون فيها شئ لا يرضاه الشارع كما مر فى الخلق قبله و لا
يجوز حمله على عدم الاخلاص فيها و اذا راوا عالما عاملا وقع فى تكدير
سماع كلمة فى حقه حملوه على التغرير عن الوقوع فى اعراض الناس لا على ضعف
الايمان و محبة الجاه فى قلوب الناس **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه
الله يقول من شان الاكابر ان يسامحوا باكثر الكثير فى بعض الاوقات
و يواخذوا فى اقل القليل فى اوقات تخلقا باخلاق الله عز و جل و اخلاق رسله
و انبيائه فلا يواخذون احدا او يسامحونه الا لحكمة و لا يلحقهم نقص مثل
ذلك فى الحالين بل هم فى حالة كل من عفوا او عاقبوا تخلقا باخلاق اصحاب الاغراض
النفسانية من عامة الولاة و حاشيتهم فانهم لا تخلصون من العلل غالبا
لا فى حال عفوهم و لا فى حال مواخذتهم **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه
الله يقول لا يقدح فى كمال الكامل من الخلق نزله من علو مقامه الى مواخذة
احاد رعيته و خدامه فقد وقع لسليمان عليه السلام مع الهدهد ما وقع
من قوله فى حقه حين غاب عن حضور موكبه لاعذبنه عذابا شديدا
او لاذبحنه فانه ما شدد على الهدهد الا لسد الباب الخروج عن طاعة

الملوك لما فى ذلك من الفساد اذ ساحكم من خرج عن طاعتهم انتهى وايضاح
ذلك ان مواخذتهم للمذنب اعامى بحسب ستهانته بارتكاب المحالفات
فكلما فحش فى استخفافه بترك الطاعات كلما عظمت المواخذة وان كان ذلك
الذنب حقيرا فى العادة وكلما استعظم حرمات الله تعالى واشتد ندمه عليها وقبح
فيه من الذنوب وحسنت توبته من حيث مبادرته الى القيام بشروطها الشرعية
كما حققنا لمواخذة فى حقه حتى ربما لم تقع له مواخذة مطلقا ان شاء الله تعالى
فليتامل **فاعلم** ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على تحصيل مقام الحضور الدايم فى الصلاة من افتتاحها الى التسليم
منها من غير تخلل خاطر يقدح فى كمال الاقبال على مناجاة الله عزوجل ودوام
مشاهدة حضرته ثم عمل احدهم بعد ذلك على دوام الحضور من حين يسلم من
الصلاة الى دخول وقت الصلاة الاخرى فاذا سلم دام عليه الحضور الى الصلاة
التى بعدها كذلك وهكذا ابدا ما عاش كما عليه الذين هم على صلاتهم دايمون
بخلاف من حضر فى حال صلاته فقط فانه انما هو معدود من الذين
على صلاتهم يحافظون **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ما دامت
خواطر الاكوان ترد على قلب العبد تريدها ويرجع الى شهود ربه والاقبال
على حضرة مناجاته فهو من الذين تزل اقدامهم على الصراط يوم القيامة
فزلقاته على الصراط بعدد الخواطر التى تخطر له فى صلاته مدة عمره
ولم يسامحه الحق بها فيا كثرة رعبه وشروده كلما تزلق رجله على الصراط
يوم القيامة **وقد اجمع** القوم على ان حقيقة المشى على الصراط المستقيم
انما هو هنا لا هناك فلا تمشى هناك على الصراط المحسوس لا على صورة مشيه
هنا على الصراط المعنوى لان تلك الدار انما هى دار جزاء فمن استقام هنا
على الشريعة استقام هناك ومن اعوج عن الشريعة هنا زلت قدمه على
الصراط بقدر ما اعوج عن الشريعة هنا انتهى **فاعلم** يا اخى ذلك واعمل
على تحصيل هذا المقام بالسلوك على يد شيخ صادق قد تبحر فى علوم الكتاب
والسنة وبالله ان تقول عن مثل هذا المقام هذا منزع صوفى كما تشرى منه
فانه جهل منك وفسق عن طريق الانبياء والاولياء وان كان ولابد لك من مثل
هذا القول فعقبه بقولك هذا منزع صوفى لا نطيق المشى عليه لنفخم شان

طريق

طريق انبيا الله واوليايه وتقوم بواجب الادب فى حقهم فان الصلاة لا تقبل دخول
غيرها فيها ولا يجوز ترك الاقبال على مناجاة الله تعالى لحظة واحدة فيها
وقد كان الامام الجنيد رضى الله عنه يقول نظرت فى الذنوب التى قدرها الله
تعالى على عباده فلم ار ذنبا اعظم من الغفلة عن الله فى الصلاة وذلك لرفع الحجب
فيها بخلاف بقية الذنوب فان الحجب تلازمها فيكون لصاحبها راحة عذر
انتهى **فعلم** ان تكليف المصلى بالحضور الدايم فى صلاته كلما تمدد وام الحضور
بعدها الى الصلاة الاخرى هو من جملة ما امر الله تعالى به عباده وانما العباد
الذين يخلون بالادب معه تعالى ولو انه كان شق على جميع العباد ما امر الله
تعالى عباده بالحضور والخشوع فى صلاتهم **وقد اجمع** القوم على وجوب الرياضة
والمجاهدة للنفس حتى يصل الى مقام الحضور والخشوع الدايم فى الصلاة على
قاعدة ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ومن قال من الفقها ان الخشوع مستحب
لا واجب فهو يشهد على نفسه بترك السنة اذا تركه ضرورة وذلك نقص
على كل حال وقد قال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقال
ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب وقال تعالى قد افلح المومنون الذين هم
فى صلاتهم خاشعون وفى الحديث ان الرجل ليصلى الصلاة وليس له منها
الا عشرها وفى رواية وليس له من صلاته الا ما عقل وقد صرحنا الاحاديث
الصحيحة بما معناه ان العبد اذا جاء يوم القيامة بصلاته تامة بخاتم فعل
بجميع اعماله كلها كذلك وان جاء بها ناقصة دنا لعكس او كما قال وهذا كله
من باب حسنات الابرار سيات المقربين والله غفور رحيم والحمد لله رب العالمين
ومنها شهود احدهم اذا قرا القران فى الصلاة او خارجها انه مفاض عليه
من حضرة الله عزوجل بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهوده اذا نطق
بالكلمة منه انه مفاض منه على غيره من اهل حضرة الله فى حال قيام القران
بالذات المقدس فيشهد الوجود ذات الاربع فى آن واحد مع الفرقان
بين هذه الحضرات **ولما ورد** على هذا التعريف الالهى ليلة الاربعا حادى
عشرين ربيع الاول سنة ثمان وستين وتسعماية لم يسعنى وجودى
من شدة الفرح والسرور بالعلم فى هذه الحضرة بين عالم الغيب وعالم الشهادة
فى حضرة الله عزوجل وصرت تارة اقرا على الله ايمانا وتارة اقرا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وتارة اري رسول الله يقرا على كاقرا على ابى بن كعب رضى الله عنه
وتارة اقرا على جبريل وتارة اقراه على نفسى مع غيبتى عن الغير وتارة اقراه
على جميع الموجودات العلوية والسفلية واشهد اصغاءهم كلهم الى قراءتى
وتارة اسمع قراءة جميع الموجودات على وانا اسمع وتارة اشهد ما لا يقال
ولا يسطر فى كتاب فاعرف ما اخوذ لك وادخل الخلوة على يد شيخ عارف باسرار
الكتاب والسنة تحظ عما ذكرناه وتطلع على علوم وآداب تضيق عنها الدفاتر
وقد سطرنا منها نحو ثلاثة الاف علم فى كتاب اسرار الخلوة فراجعه والجهد من العالمين
ومنها ترجيح احدهم المنع الالهى على العطاء فاذا سالت ربك الشفاء من المرض او حصول
وظيفة دينية او اخروية فمنعك لحق ذلك ولم يجبك الى ما طلب كان الذى عنده
من الشفاء وحصول تلك الوظيفة وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمة
الله يقول لا يكمل مقام عبد فى العبودية حتى يكون المنع احب اليه من العطاء والسلب
احب اليه من الاضافات فاذا ارتقى تلميذا وعلمه العلوم والمعارف فلكفر
بنعمته واضاف ذلك الى شخص آخر اجتمع عليه او صنف كتابا وتعب فى
تحريره ثم اخذه عدو واضافه الى نفسه او احرقه بالنار او غسله بالماء
لا يتغير منه شعرة زائدة على الجزء البشرى لانه مع ربه عز وجل بما
اراد لا مع نفسه بما تريد فان هذا المقام لا يصح الا لمن احكم مقام التوحيد
لله تعالى فى الملك ولم يشهد لغيره من ذلك الا النسب فقط بكسر النون
بحيث انه لو قال ان الحق تعالى لم يعط احدا من عباده شيا فى الحقيقة لرأى
نفسه صادقا فى ذلك المشهد وايضاح ذلك ان حقيقة العطاء ان ينتقل
المعطى اسم مفعول من ملك المعطى اسم فاعل وذلك محال فى حق الحق جل وعلا
كما مر وغاية ما ذكر تعالى انه اعطاه لعباده انما هو استخلاف لهم كما قال وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه فالعاقل لا يحجب باضافة الملك اليه عن شهود
ان ذلك ملك لسيده اذ العبد وما ملكه ملك للسيد فاعلم ذلك يا اخى
واياك ان تقف مع اضافة الملك اليك واذنه لك ان تعتق وتتصدق ما شيت
من ماله فان ذلك من الجهل المبين فان قال قايل فاذا كان العبد لا يملك
مع الله شيا وما ثم الا عبيد لسيد واحد يا كلون ويلبسون من ما له
ويسكنون داره فما الذى جا خربه الغصب والعقوبة عليه وعلى غيره من اكل

اموال

اموال الناس بالباطل فالجواب انه انما جاء العقوبة من تصرف العبد
الغاصب فى غير ما اباح الحق تعالى له لا من حيث كون العباد يملكون مع الله تعالى
اذ لا يصح تواردهما على عين واحدة فى الوجود
ابدا وكان الحق تعالى يقول كل من اخذ من اخيه شيا مما اعطيته لاخيه بغير
طيبة نفس عذبته العذاب الاليم فكانت العقوبة اذن من حيث تعدى العبد
حدود الله تعالى لا من حيث كون المغصوب منه ذلك الشى ما لكا ذلك الشى ملكا
حقيقيا فافهم فان اختلاف العلما فى العلل لا يقدح فى الاحكام اذ الصوفية
مجمعون على تحريم اكل اموال الناس بالباطل مع الفقها بلا خلاف فاياك والمبادرة
الى الانكار والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم لا يقرر للطلبة مسئلة
فى العلم الا مع جمعية قلبه بها على حضرة الله تعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم
اذ كل شى حجب العبد عن شهود الحق جل وعلا او عن شهود رسوله صلى الله عليه وسلم
فهو غير مبارك على صاحبه وقد سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
ما شرعت جميع الافعال والاقوال بالاصالة الا ليجتمع بها العبد على ربه
ويحضر بقلبه مع ربه فيها ولذلك شرع تعالى لنا ان نناجيه فى الصلاة
بكلامه القديم او بما اذن لنا فيه من الاذكار والادعاء دون ما لم يا ذن لنا
فيه وذلك حتى لا نخرج احدنا عن حضرة الحق تعالى ولا عن حضرة كلامه
وشرعه انتهى وسمعته رضى الله عنه يقول اذا قرا احدكم مسئلة فى العلم
وهو غايب عن شهود نظر الله اليه فلا ينتقل الى ما بعدها حتى تحصل له
الحضور فيها مع الله تعالى ولو كررها الف مرة وسمعته رضى الله عنه يقول
ينبغى لطالب العلم اذا قرا القران والحديث ان يقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يترقى من ذلك الى قراءته على الله بحكم الايمان بانه تعالى يسمعه واذا قرا
كلام امام مذهبه او غيره ان يقراه عليه وكذلك حكم كل كلام يقروه من كلام
العلما وذلك ليمد صاحب ذلك الكلام بالفهم فى كلامه وبيان مراده قال
وهذا مشهد نفيس لا يوجد الآن فى افراد من العلما انتهى فاعلم ذلك يا اخى
واعمل على تحصيله والحمد لله رب العالمين ومنها كون الباعث لاحدهم على زهده
فى الدنيا المسارعة الى محبة الله عز وجل له عملا بحديث ازهد فى الدنيا يحبك
الله تعالى لا يزهدون فى الدنيا لعلة ثواب فى الاخرة ولا عن طلب مدح الناس

لاحدهم فى الدنيا اوراحة قلبه وجسمه لكن هنا دقيقة قد تخفى على كثير
من الناس وهو ان حقيقة الزهد انما هى فى علم الميل الى الدنيا لا فى مطلق
امساكها لان الله تعالى قد شرع التجارة والبيع والشرا ومدح القايمين
فى التجارة بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وما وصف الله تعالى
العبد بالرجولية لاجله لا ينبغى تركه فليس المذموم من الدنيا الا الميل الى
القدر الزايد على الحاجة المشغل للعبد عن الله تعالى بطريقه الشرعى وقد
كان السيد عثمان بن عفان وغيره من الزهاد بيقين ومع ذلك فكان معهم
من المال ما لا يحصى عدده الا الله وكانوا يودون حق الله تعالى منه وان رفع انهم
منعوا منه سايلا فذلك لحكمة لا لبخل تخلقا باخلاق الله عز وجل فاعلم ذلك
واسلك طريق القوم ليصير تمسك الدنيا بحذافيرها ولا تشغلك عن الله
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام معرفة كون ربه
او نبيه او شيخه غضبان عليه او راض عنه وذلك بوزنه اعماله واقواله وعقايده
وخواطره بميزان الشريعة فان رآها موافقة للكتاب والسنة فليعلم ان ربه
او نبيه او شيخه راض عنه وان وجدها خارجة عن الكتاب والسنة فليشهد
على نفسه بانها قد استحقت الغضب الالهى والنبوى والشيخى عليها وهذه ميزان
تطيش على الذر وفى اخر حديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل السعادة فمن كان
من اهل السعادة فسيتيسر بعمل اهل السعادة انتهى ولكن هذا لا يكون
الا لشخص قد راض نفسه على يد شيخ او بالحديث الالهى حتى عرف دسايس
النفوس والشيطان والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة توجه احدهم
الى الله تعالى فى مغفرة ذنوب كل من زاره فى بيته او فى زاويته وقبول سايد
اعماله فى ذلك اليوم او الجمعة او الشهر او السنة او طول عمره بحسب قوة
عزم احدهم وضعفها ولا يهدا له سر حتى يرى امارة الاجابة ومنهم
من يتوجه فى مغفرة ذنوب زايره وهو فى قبره او زيارة زاويته الى يوم القيامة
وتقدم ذلك عن سيدى محمد الحنفى وسيدى احمد الزاهد فاعلم ذلك واعمل به
والحمد لله رب العالمين ومنها وجود احدهم فى نفسه الغيبة عن الكون
اذا قرب وقت القيام الى الصلاة فيصير احدهم كالسكران لا يعى الا ما هو فيه
من الدهشة والسكر وربما ضرب من كلمه فى تلك الحالة بالعصا او بالسيف

اذا استشعر انه يشغله بذلك عن ربه عز وجل لغلبة الحال عليه وهذا به
مالم يبلغ المقام الكمال فاذا بلغه صار يخاطب الحق جل وعلا ويخاطب الاكوان
ولا يشغله ذلك عن الله عز وجل وتادب مع اهل الكون كل احد بما يناسبه
من ايمان وكفر وصلاح وفسق فان قيل فهل يواخذ هذا بما فعله بمن
كلمه من ضرب او دفع او يسامح لسكره بالحال فالجواب ظاهر الشريعة
وجوب المواخذة ان لم يقع عفو من المجنى عليه وان جوزنا امكانا وقوع عفو الله
تعالى عن ذلك الفقير فى الاخرة مالم يقطع بان الله تعالى قد غفر له ذلك باخبار
من معصوم كما اشار الى ذلك قوله سبحانه وتعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم فان المواخذة الشرعية كانت بالقتل فلما تابوا وتحققنا عفو الله تعالى
عن موجب قتلهم على لسان المعصوم تركنا مواخذتهم اى المواخذة التى كنا عازمين
على ان نوقعها بهم قبل علمنا بالعفو هذا حاله فى احكام الدنيا واما حكمه فى
احوال الاخرة فله امارة فان حسن نفسه فى الدنيا من متولى الحدود
فهو دليل على اعتنا الحق تعالى به بعدم مواخذته فى الاخرة وان لم يقدر
على حماية نفسه منه فهو دليل على مواخذته فى الاخرة ان لم تحصل عفو من الله
تعالى فان هذا الامر الذى ذكرناه لا يقع الا من الصادق من الفقرا كما لا يسلم
لصاحبه الا من ذاقه فى نفسه وقد بلغنا عن ابى القاسم الجنيد رضى الله عنه
انه قال لم ينزل عندى وقعة من قولهم يبلغ الذاكر فى الذكر الى حد لو ضرب
وجهه بالسيف لم يحس حتى وجدنا الامر كما قالوا انتهى فاعلم ذلك واياك
والانكار على كل شئ لم تذقه فربما عاقبك الله تعالى بحرمانه الى ان تموت
على حال من صدق مما يسمع من المقامات التى للاولياء اليها سبيل والحمد لله
رب العالمين ومنها شدة تورع احدهم عن الاكل من طعام من يتورع لكن يبيع
على من ياخذ ماله من لا يتورع ولا ياكل الا طعاما تداولت عليه ثلاثة
ايدى فى الحل وكان السلف الصالح لا ياكلون الا من مال تداولت عليه
عشرة ايدى فى الحل فنزل الامر المتورعين اليوم الى ثلاثة ايدى فقط
وهيهات ان يدوم لهم المشى على ذلك وقد كان جدى لا ياكل لبن الجاموس
ولا البقر ولا الغنم الا ان كان صاحبها يضبطها عن الاكل من زرع الناس
وكذلك كان لا يلبس جبة من صوف فجعة اكلت من زرع الناس ولو مرة فى

عمرها ولا يقال ان هذا انقطع في الدين لم يكلف الله تعالى العباد به بل يقول
ان لله عبادا يكلفهم بمثل ذلك كالامام احمد وبشر الحافي وابراهيم بن ادهم
والفضيل بن عياض وذي النون المصري واضرابهم وكل مقام كان للسلف
الصالح فلا بد له من اهل يقومون به الى مقدمات الساعة من علم وورع وزهد
وخوف وخشوع وعزلة ان كما هو مشهور بين القوم فلا يرى ان ذلك شفقة
الامر ليس له خلطة بالصالحين ويؤيد ما ذكرناه قول الامام احمد بن حنبل
لمن سأله عن نبيذ الجر لا تسألوا عن النبيذ واسئل عن ثمن الزبيب وعن
الشجر الذي خرج منه الزبيب انتهى وكان على هذا القدم جدي الادفو
الشيخ علي رحمه الله كان لا يأكل لبن الجاموس الا نادرا لكونه لا يضبط غالبا
عن الاكل من زرع الناس وآكل مرة من لبن جاموسة كان يضبطها صاحبها
عن زرع الناس فقيل له ان امها او جدتها كانت لا تضبط فترك الاكل من
تلك الجاموسة حتى ماتت وكان يلبس من صوف غنم شخص يقرأ عليه العلم
دون صوف غنم غيره ممن لا يتورع فبلغه ان الغنم انتشرت في زرع جاره
مرة فامتنع من لبس صوف تلك الغنم واولادها الى ان ماتت وكان عنده
خليات نحل يأكل من عسلها فشكى اليه شخص من البلاد المجاورة وقال ان نحل
بلدكم يسرح ويأكل من زهر قرايكم بلدنا فامتنع من اكل عسل نحله ونحل بلده
حتى مات وما رأيت احدا بعد جدي على هذا القدم سوى شخص واحد
فاسأل الله تعالى ان يديم ذلك الى الممات امين والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة تفقدهم ما لله تعالى عليهم من النعم الاخروية والدنيوية
ولا يرى نفسه اهلا لشيء منها وانما ذلك محض فضل من الله تعالى عليه قالوا
ومن اعظم نعم الله تعالى على العبد اذنه له في الوقوف بين يديه ومناجاته له
في الصلوات الخمس وغيرها فما قام عند العارفين بالله تعالى نعمة اعظم من هذه
النعمة لان صاحبها يدخل حضرة الملك الذي وقت شاء من ليل او نهار لا يحجبه
احد وتامل يا اخي ملكا لما كانت حضرة الله الخاصة كيف لم يمنع الشارع
احدا عن الصلاة او الطواف بها اية ساعة شاء من ليل او نهار فما
منع الناس من الصلاة في اوقات النهي الا رحمة بهم لعدم طاقتهم لتحمل ذلك التجلي
الا لهي في اوقات النهي فلو انفتح قدروا على تحمله لكانوا لا يمنعون من الصلاة

كاهل

كاهل مكة وقد اجمع القوم على انه لا يصح تحويل نعمة عن عبد الا ان استهان بها
ونسيها فلم يشكر به عليها فيحولها الله عنه رحمة به ليرجع الى سوال ربه
ويظهر له الشكر والفاقة والحاجة واما ما يقع لبعض الاكابر اهل الادب
من تحويل نعمة فانما ذلك ليتاسى به قومه في الصبر ومن ان لا مثالنا ان يؤهل
لجالسة الله تعالى في الذكر صباحا ومساء اي وقت شاء من ليل او نهار والله لو
سجد احدنا على الجمر عدد ذرات الوجود مضروبة في مثلها ابد الابدين ودهر
الداهرين لم يود شكر مجالسة الله تعالى في العمر ولو مرة واحدة ولعل غالب
الناس لا يتفطنون لمثل ذلك وانما يتفطنون للنعم الدنيوية فقط مع ان كل ذرة
من النعم الاخروية ترجح على نعم الدنيا كلها بتعابيها وفناء نعمة الدنيا فاعلموا
ذلك ايها الاخوان ولا تنسوا فضل الله عليكم والحمد لله رب العالمين ومنها عدم
ادخال محبة زوجة او ولد قلبه خوفا عليهما من المقت فان الحق تعالى غيور
لا يحب ان يرى في قلب عبده المؤمن محبة لاحد الا باذنه ومن هنا اوجبوا
على المريد ان يخرج من قلبه حب كما يشغل عن الله تعالى ثم لا يدخله بعد
ذلك الا بعد كمال رياضة بحيث لا يشغله عن الله تعالى شيء في الكونين وقد
اشار الى ما قلناه حديث حبب الي من دنياكم النساء والطيب فاخبر ان
ذلك بتحبيب الله تعالى لا لحكم الطبع وسيأتي ان سيدي عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه كان يقول كلما رزقه الله ولدا اللهم اني اشهدك اني اخرجته
من قلبي فان شئت فابقه عندنا وان شئت فخذه وكلا هما عندك انتهى فكان
بعد ذلك يرى ولده كالاجانب عنه وهذا خلق غريب لا يوجد الا عند افراد
فاعملوا ايها الاخوان واعملوا على تحصيله والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل مقام سد باب الوقوع في غيبة احد من الخلق ولا ينكر على احد منهم
ومحال الصدق في ذلك ان لا يصير يصدق ان احدا من اعدايه يقع في
غيبته فان حد الغيبة ذكر الجد اخاه بما يكره اضافته اليه فتصديق
المتكلم فيما نقله عن احد من اعدايه من الكلام السوء غيبة لذلك العدو
فانه جعله ممن يقع في اعراض الناس وانه قليل الدين وكذلك القول في سد
باب التكبر على الناس فمن شك في كونه من المتكبرين الذين لا يحبهم الله تعالى
ويجعلهم في جهنم فلينظر نفسه عند ما يبلغه ان احدا من اعدايه نقصه

في المجالس وان تغيرت منه شعرة مما زاد على الجزء البشري بسبب ذلك
التنقيص فهو من المتكبرين ولا يخرج عن الكبر الا ان يرى جميع ما نقصه
به اعداوه في المجالس دون ما يعلمه هو في نفسه من السوء كما قاله ابو سليمان
الداراني رحمه الله وكان يقول لو اراد اعدائي ان ينزلوني المقام دون ما اعلمه
من نفسي ما قدروا على ذلك انتهى وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول مقر نفوس المتواضعين تحت الارضين السفليات لا يبرحون عن ذلك
ولذلك احتملوا ما يقال فيهم لانهم يرون جميع ما يقال مما يعلمونه من نفوسهم
انتهى فاعلم ذلك واعمل على تحصيله تدخل حنة الرضى عن الناس اجمعين والحمد لله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الخوف من الله تعالى والسعي في
خلاص الذمة من تبعات الخلايق في هذه الدار قبل يوم القيامة ولذلك
ما رايتا احدا من اولياء الله تعالى واقفا بين يدي قاض يدعى عليه بحق
ابدا الكون الولي يؤدي ما عليه من الحقوق قبل ان يطالب بذلك وان وقع انتا
رايتا احدا مشهورا بالولاية واقفا يدعى عليه بين يدي حاكم فاما ان تكون
تلك الدعوى زورا واما ان تكون العناية الربانية تخلفت عنه لعدم عصمته
ويقبح على شيخ الزاوية او العالم المدرس او المفتي ان يراه الناس واقفا
بين يدي حاكم يدعى عليه بحق زوجة او جار مثلا فان ذلك يذهب حرمته
وهيبته من القلوب لا سيما اذا دعا له بيت التفتيش المحاسب على الوقف
الذي تحت نظره اذ التفتيش لا يكون الا على من يتهم في دينه وينسب
الى اكل الحرام وقد اخبرني شخص انه طلع الفلعة يفتوى عالم ليبرضها على
الباشاه لينصره على خصمه فوجد جاويشانا زلا لذلك العالم يدعوه الى
الباشاه ليفتشوا عليه في وصية على ايتام اراد دعوا عليه انه اكلها قال
فرجعت بالفتوى وخيلت في عقلي ان الباشاه لا يعتبر فتوى ذلك
العالم لازدرايه له انتهى فالعاقل من اعتبر بغيره وصان خرقة العلم
والفقر عن اللوث باهلها ولم يتساهل بحق احد من الخلق والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة حذر احدهم من وقوعه في الغيبة بقلبه في ضمن كثرة الثنا
عليه من المحبين وتفضيله على احد من اقرانه وذلك باستحلايه الثنا عليه
او بلعه انهم يفضلونه على احد من اقرانه فان العارفين عدوا هذا الاستحلاء

من

من الغيبة لدخوله في حد الغيبة فان ضابطها ان يذكر العبد اخاه بما يكره ولا
شك ان المغضول يكره ذلك فقد شاركهم هذا المستحلي للثنا عليه في الغيبة
وسيأتي ان سفيان الثوري وغيره كانوا يقولون لولا نخشى ان تكون غيبة
لقلنا ان فلانا اعلم بالشريعة من فلان انتهى وهذه الغيبة ربما يقع فيها عالب
الناس ولا يهتدي لكونها من الغيبة المحرمة وبالجملة فلا يخرج العبد عن هذه
الغيبة الا ان صار يتاثر ويتكدر من الثنا عليه وتفضيله على اقرانه كما يتاثر اصحاب
الدعوى النفسية من تنقيصهم في المجالس ظاهرا وباطنا والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة خوف احدهم من وقوعه في انتهاك حرمة احد من المسلمين
كان يسمع احدا من الاعداء يذكر عدوه بسوء فلا يرد غيبته ولا يزجر ذلك
المستغيب فان الحق تعالى ربما فيض لهذا شخصا ينتهك حرمته بين الناس
جزاء وفاقا فيقل نفعه بين العوام لا سيما ان كان عالما او شيخ زاوية فان حرمته
تذهب بالكلية لان صغيرة الكبير كبيرة وقد قدمنا قريبا انه يجب على
العالم وشيخ الزاوية المبادرة الى وفاء ما عليه من الحقوق ولا يحوج احدا من اصحابها
يشتكيه من بيوت الحكام ليفتشوا عليه اذ لا يقع التفتيش الا على الحرامي ويقبح
على حامل الشريعة ان يكون من جملة اللصوص والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة شفقة احدهم على دين عدوه ان ينقص فلا يمكن احدا ان يمدحه عند
عدوه ابدا على وجه طلب دخاله الغم عليه فربما وقع العدو في غيبته
ليتبرد بذلك فوقع في الاثم واحبط اجر صومه ان كان ذلك العدو صائما
كما ورد فليحذر الفقير السادج من مثل ذلك كل الحذر والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة حيائهم وخجلهم من زيارة احد من العلماء والفقراء لهم او زيارتهم
لاحد من العلماء والصالحين الا لغرض صحيح حتى ان احدهم ربما يشتاق الى رؤية
وجه ذلك العالم او الفقير مدة سنة فلا يقدر على زيارته حياء منه وربما راى
نفسه تنجس حضرة العلماء والصالحين لما قام عنده من شدة تعظيمهم من حيث
انهم حملة وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة اسراره وهو خلق غريب
في عصرنا هذا وما رايته الا في الشيخ ابراهيم العجمي شيخ قبة الغوري بمصر
فربما يمكث الاشهر لا يجتمع به ويقول اخاف ان انجس حضرته وقامت القرائن
عندي على صدقه فالله ينفعنا ببركاته امين والحمد لله رب العالمين ومنها

تقديم احدهم العمل مما حاضر نكا في الكتاب والسنة على ما استنبطه المجتهدون
ولم يجمعوا عليه ثم تقدمه العمل مما اجمعوا عليه على ما لم يجمعوا عليه ويقدم
ما عليه الجمهور من المقلدين على ما عليه بعضهم الا ان يكون ذلك احوط في الدين
وهكذا في سائر احوالهم اعطاء لاهل المراتب حقوقهم في الادب وما رايت اكثر مراعاة
لهذا الادب من سيدي محمد ابن عنان والشيخ محمد ابن داود وسيدي علي الخواص
رضي الله عنهم فالصادق من اتبعهم في ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل معرفة المنكر الذي في مجلسه ولم يره ولم يعلمه احد به على كثرة حاله
غريم فلا يعلم احدهم ذلك المنكر من طريق قلبه ابدا وهو خلق غريب يشهد
لصاحبه بالصدق في صفا السريرة فالصادق من عمل على تحصيله حتى
يفتش على ذلك المنكر ويزيله او يجتنب الحضور في مكان يكون فيه منكر
خفي على الحاضرين ولو مكروها او خلاف الاولى فان حضرة القوم يكون فيها
الصغيرة كبيرة في عيونهم وان كان احدهم لا يتعدى بالاحكام الشرعية
عن مراتبها صعودا او نزولا اذ الواجب فوق المندوب والحرام فوق المكروه
شرعا فافهم ومما وقع ان الشبلي وجد في نفسه ضيقا وحرجا فقال
فتشوا هل هاهنا منكر ففتشوا فوجدوا فردة من نعل فقير ابدلت
بغيرها ومرة اخرى فتشوا فوجدوا زيت السراج دخل فيه بسمسم
وذلك ان صاحب الدار استعار دعاليا نا بالزيت فيه مرة فاتى بالزيت
فيه مرتين فاعلم ذلك يا اخي واعمل عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة
طرب احدهم اذا سمع آية او حديثا او شيا من كلام اهل الحضرات الالهية
من العارفين حتى يصير يحس بان قلبه له اجنحة وجوارحه لها اجنحة
يطير بها الى الحضرة صاحب الكلام على اختلاف الاحوال وهذا خلق غريب
لا يكاد يذوقه الا من خرج عن حب الدنيا وشهواتها واما من يميل الى
الذهب ميلا اكثر من الرماد بحكم الطبع فلا يشم من هذا الغامر رائحة وان
تواجد ووقعت عمامته فهو متفعل في ذلك اذ الحضرة الالهية محرم
دخولها على من يحب الدنيا وذلك ان اهل الحضرة ملايكة وانبيا واوليا
وليس احد من هؤلاء يحب الدنيا لحظ نفس ابدا بالاجماع فاخرج يا اخي
عن حب الدنيا تر تواجد والحمد لله رب العالمين ومنها شدة هوان الدنيا

في عين

في عين احدهم فلا يرى له فضلا على احد اذا طلب منه جميع ما بيده من الدنيا
من نقد وثياب وطعام وغير ذلك واذا اعطى اخاه الالف دينار فكانما اعطاه
ذرة من التراب ومن هنا كانوا لا يمنعون سائلا الا لحكمة لا لبخل لخلفا باخلاق
انبيا الله واوليائه وهو خلق غريب في هذا الزمان وان كان هو من اخلاق
اهل البدايات والحمد لله رب العالمين ومنها عدم قناعة احدهم بحفظ العلم
من غير عمل او بحفظه تقليدا من غير ذوق ولا معرفة دليل لان ذلك ربما يدخله
الشك بخلاف صاحب الدليل الشرعي او صاحب الذوق فان علمه من علم اليقين
او حق اليقين او عين اليقين كما مر علوم الانبيا والاوليا فاعلم ذلك يا اخي
ولا تقنع الا بالذوق فان علم الذوق كالنصوص الشرعية لا يتغير عليك حكمه
في الدنيا ولا في الاخرة والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام اعطاء الاخوان حقوقهم من التعظيم وحملهم على المحامل الحسنة حتى لا يحتاجوا
الى الاعتذار لاحد ولا يحوجوا غيرهم الى ان يعتذر لهم وفي كلام الامام الشافعي
رضي الله عنه اياك وما يعتذر منه انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمة
الله يقول لا يصح الاعتذار بين عارفين لان كل واحد منهما يحمل صاحبه على
احسن المحامل بخلاف غيرهما فربما احتاج كل واحد الى الاعتذار لاخيه
والحلف بالله ولا يصدقه حمل كل واحد منهما صاحبه على المحامل السيئة
وسمعته يقول يجب الاعتذار بين المحبين كل منهما لصاحبه والا ادى
ذلك الى شدة التحنا والبغضا كما يجب على المحبوب الاعتذار ايضا للعارف
قياسا له على نفسه وان كان العارف لا يتاثر مما فعله معه المحبوب والناس
يؤاخذون العارف على اخلاله بحظوظهم والعارف لا يؤاخذ احدا بمثل
ذلك وقد بسطنا الكلام على وجوب حمل الناس على المحامل الحسنة في كتاب
طهارة الجسم والفؤاد من سوء الظن باحد من العباد وهو مجلد ان ضخم ان
اجتافيه عن الانبيا والمرسلين والصحابة والتابعين ومن بعدهم الى عصرنا
هذا وكان الباعث لي على تاليفه كثرة الشقاقة على اخواني المسلمين لان اعمال
احدهم الصالحة ربما لا يرضى بها من اساء به الظن مرة واحدة والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على سلامة المحبة لاخيه المسلم وارتباط قلبه بقلبه
حتى ربما ان احدهم يغيب عن اخيه السنة واكثر لا يشتاق الى رويته لكونه

لم يزل يشهده بقلبه **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا
رايتم فقيرا يدعى الصلاح وهو يشتاق الى اخيه فاعلموا انه قد قطع به عن طريق
الولاية الخاصة انتهى قال ورب ما نظر بعض الناس ان مثل هؤلاء لا يكرهون بعضهم
لعدم زيارتهم لبعضهم بعضا وانما ذلك لشدة قرب قلوبهم من بعضهم بعضا
فاكتفوا بذلك القرب عن الزيارة بالاجسام وان كانت الزيارة بها هى المشهورة
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة بتاعد احدهم عن البدع المذمومة نزعا
لحب الدنيا وشهواتها وجمعها وعدم انفاقها على المحتاجين اليها شحا وبخلا
لا لغرض شرعى **فقد سمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول قد جربنا
فوجدنا ان كل من احب الدنيا حرم من دخول الحكمة قلبه وان كل من ارتكب بدعة
مذمومة قطع به عن دخول حضرة الله وحجب عن التوبة النصوح وان كل من
ادعى الصلاح وزكى نفسه على اخوانه حرم صفاء المعاملة مع الله تعالى وان
كل من لم يعمل بادب الشريعة حرم الاسرار ودقايق العلوم وان كل من اثر هواه
على مرضاة ربه كالنوم والاكل بغير ضرورة حرم لذيذ المناجاة واجابة الدعا
وان كل من لم يحب اولياء الله حرم ولاية الله والحفظ من الافات ورب ما مات
على غير الاسلام نسال الله العفو والعافية من مثل ذلك انتهى فالزم ربا اخى
العمل بالكتاب والسنة تفز بخير الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام صحة الفراسة والاطلاع على الغيوب التى
من الله تعالى على الاولياء بعلمها دون ما كان من خصايص الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام وبهذا الجمع بين قول عايشة رضى الله عنها من حدثكم
بما يكون غدا فلا تصدقوه وبين كلام عبد الله ابن عباس كل من اتاه الله تعالى
شيا من علمه اطلع على الغيب ولكن من وراء ستر رقيق انتهى **وقد شاهدت**
من سيدى عليا الخواص رحمه الله اشيا كثيرة من الغيب الذى يكون للاولياء
فكان يقول فلان يعزل فلان يموت فى الوقت الفلانى فلا يتعدى ذلك
الوقت فقلت له يوما تدرى نفس باى ارض تموت
فقال هذا لا ياتى قولنا لان كلامنا فى الزمان وهذا فى المكان وايضا فانه
تعالى ما نفى العلم بذلك الا عن النفس يعنى صاحبة الحجاب فان ابخلت
حتى صارت روحا كارواح الاولياء فلا مانع من اطلاعها على البقعة التى

تموت

تموت فيها كما وقع لجماعة من الاولياء والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة شفاعة
القوم فى عصاة هذه الامة ليلا ونهارا نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولولا ذلك لربما وقع الخسف بكثير من العصاة وليستحى اهل هذا المقام رجال
الرحمة ويوجدون كثيرا فى خانات البغايا ومواضع الخمور والمكوسة والظلم فلا يكاد
تخلو منهم مكان من هذه الاماكن فتارة يشفعون فى العصاة فيغفر الله لهم
كلما عصوا وتارة يشفعون فيهم ليؤخر الله عنهم العقوبة وتارة يشفعون فيهم
يتوب الله عليهم عقب كل ذنب كما يعرف ذلك من رزق محبته وخالط الاولياء
بالادب والصدق واما من غلظ حجابه وانكر على الاولياء بالجهل فلا يعرف
احدا من هؤلاء **فاعلموا** ذلك ايها الاخوان وخالطوا الاولياء بالادب لتصيروا
تشفعوا فى غيركم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة زهد احدهم فى الدنيا
وشهواتها حتى يتساوى عنده الذهب والتراب على حد سواء من حيث عدم
الميل الى الدنيا لغير غرض صحيح **وسمعت** سيدى محمد ابن عنان رحمه الله
يقول من علامة الصدق فى الزهد فى الدنيا ان يصير العبد ينقبض خاطره
اذا دخلت عليه الدنيا وينشرح اذا منع منها ويحب كل من سعى فى منعه
منها حتى انه لو رسم السلطان مثلا لكل فقير بالف دينار وكتبوا اسمه فى ديوان
العطا فقام شخص من اعدايه ونقص فى عرضه وقال هذا فاسق شيطان
نصاب فمحوا اسمه وكتبوا اسم شخص اخر من اعدايه لاجل ذلك العدو الذى
عارضه اشد المحبة وانقلبت عداوته صداقة ان كان عدوا له ومتى تكدر
مدعى الزهد ممن سعى فى محو اسمه ومنعه الالف دينار ادنى تكدير فهو نصاب
دنيا وى مرايى لم يشم من مقام الزهد رايحة انتهى فاعلم ذلك يا اخى والحمد لله رب
العالمين **الباب الثالث فى جملة اخرى من اخلاق العلما**
العاملين رضى الله عنهم اجمعين **فمنها** تحفظ احدهم من الاكل من طعام من
يعتقده دون طعام من يحبه والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب تحبك
محبة الوالدة لولدها فلا تكاد ترى فيه عيبا وكل ذنب وقع فيه تقول خزاك
الله يا ابليس اوقع ولدى فى الشى الفلانى **واما** المعتقد فانه ربط عقيدته
والمحبة على حصول استقامتك فى الباطن والظاهر ومتى رآك وقعت فى
ذنب فارقك وانكر عليك وابغضك وعاداك فمثل هذا لا ينبغى لصادق ان

ان يأكل له طعاما الا ان علم من طريق كشفه انه لم يقع فى ذنب طول عمره او وقع
فيه ولكن غفر الله تعالى له ومن ثم للعبد معرفة ذلك وهذا خلق غريب
من الله تعالى به علىّ فى حداثة سنى ولذلك قل اكلى من طعام المعتقدين وقل
من يتنبه لما قلناه من الفقراء بل ربما بادر الى الاكل من طعام المعتقد ورأى
انه من اجل الطعام فاعلموا ايها الاخوان بهذا الخلق ولا تترووا فاعلا فى
عصركم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الاخلاص فى
العلم وفى تعليمه للامة محبة فى صاحب الشرع وقياما بشعار شريعته
لا لغرض ثواب ولا غرض ولو ان احدهم علم الطالبه نحو اربعين سنة حتى
صاروا مدرسين مثلا ثم تركوا الى احد من اقرانه وكفروا تعليمه لهم وصاروا
يمدحون ذلك القرن ويعظمونه لا يتغير منه عليهم شعرة مما زاد على الجزء البشرى
هذا من محكمات الصدق ولبخ العالم نفسه بذلك فان رأى نفسه لم تتكدر
من الطلبة الذين تخلوا عنه بعد تعبه فى تعليمهم فليعلم انه مخلص يجب عليه
الشكر على ذلك وان رأى فى نفسه منهم بعض تكدير فليعلم انه كان مرائيا
بعمله فيجب عليه التوبة والندم وكثرة الاستغفار لذهاب عمر فى الرياء والا
كان من اول من تسعر بهم النار كما ورد فى الاخبار وفى كلام الامام النووى فى مقدمة
شرح المهذب من اقتحم ما يؤمر به المعلم ان لا يتكدر ممن يقرأ عليه اذا اقرأ
على غيره قال وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لعبا وتهتم وفساد
نيتهم وهى من الدلايل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم
انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان من طلبة العلم واتخذوا لكم شيخا يخرجكم
من ظلمة الرياء الى نور الاخلاص فان الله تعالى قد اثرنا بالاخلاص فى جميع
احوالنا وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب كما اوضحنا ذلك فى كتاب الاجوبة
المرضية عن الفقها والصوفية والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام يصير يرى فى جميع طلبته بالنظر اليهم من غير لفظ وتمد
جميع المدرسين والمفتين بالعلوم والاداب من حيث لا يشعرون
وربما اسقاه ماء او اطعمه لقمة ووضع له فى تلك الشربة او اللقمة
جميع ما فتح له من العلوم والاخلاق **وقد ربيت** بحمد الله جماعة بالنظر
فوفروا وتوفوا واجتمعوا بغيرى وصارت الامداد التى اعرف انى مددتهم

بها تبرز على يد غيرى شيأ فشيأ وهم يظنون انها ممن اجتمعوا عليه بعدى
والحال انها انما جاءتهم من الحق تعالى على يدى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا
على تحصيل هذا المقام فان فيه الخير وتوفر الاجر ومعاملة الله فى السر والحمد لله
رب العالمين **ومنها** كثرة تفتيش احدهم نفسه ليلا ونهارا فربما يكون
وقع فيما يسخط الله تعالى وهو لا يشعر فاذا افتش احدهم نفسه فوجدها
قد اتت بالاوامر كما امرت واجتنبت المناهى كما نهيت يبنى على كل شى مقتضاه
وشكر ربه واستغفره وفى الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه انتهى وسيأتى فى مواضع من هذا الكتاب ان العبد يمكنه
ان يعرف رضى الله عنه او سخطه عليه وذلك بوزن افعاله واقواله وعقايده
على الكتاب والسنة فان وجد نفسه مستقيمة فليعلم ان الله تعالى عنه راض
وان وجدها غير مستقيمة ولم يتب توبة صادقة فليعلم ان الله تعالى ساخط
عليه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **ومنها** مواظبتهم على قيام الليل شتاء
وصيفا حتى ان احدهم يصير يعرف قوامين الليل فى سايرا قطار الارض
كما يعرف اهل السوق بعضهم بعضا **وقد كان** الشيخ احمد الكعكى رحمه الله
يعرف من حضر الموكب تلك الليلة ومن غاب عنه برؤية نور وجهه
وظلمته وربما قال لمن رآه ما غيبك الليلة عن حضور الموكب الا هى وعرفه
بالنور الذى على وجهه ثم ان قدر ان احدا منهم نام عن قيام الليل فى ليلة
فمن الادب ان يشكر الله تعالى على العافية فانه لولا العافية ما نام وذلك
ليلا يخلى تلك الليلة من الشكر لله تعالى على بعض نعمه **وكان** اخى افضل الدين
اذا نام ليلة عن ورده يصبح حزينا لا ياكل ولا يشرب ولا يضحك طول نهاره
فقلت له فابن الرضى عن الله تعالى بما قضاه وقدره فقال انما احزن من حيث
كسبى وعدم اهتمامى بما يقربنى الحضرة ربى قال **ومذهب** اهل السنة
وجوب الرضى بالقضا لا بالمقضى اذا كان مذموما والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة محبتهم لمن ينكر عليهم اذا خرج احدهم عن ظاهر السنة واكثر
من تنقيصهم بين الناس من حيث انهم يرونه جندا من جنود الله لهم يقوم
عوجهم كلما اعوجوا وهم غايبون عن مراعاة مقامهم بين الناس **وسمعت**
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كل فقير لا يفرح ممن ينكر عليه افعاله الزايغة

عن ظاهر الشريعة فلا يجوز منه شيء في الطريق وكان يقول يجب على من نصح
نفسه ان يسكن بين الفقهاء المنكرين على القوم الذي لا يكادون يحملون احدا
من القوم على محمل حسن دون الذين يحملون الناس على المحامل الحسنة لان نفع
المنكر عليها اكثر من نفع المعتقد فيها فيا سعادة من كان مقيما في مثل
جامع الازهر فان اهل الجامع لا يكادون يقرون على زيغه عن ظاهر الشريعة
ابدا وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ليس على الفقيه
لوم في انكاره على من خالف ظاهر الشريعة من الفقراء انما اللوم على الفقير
الذي زاغ عن ظاهر الشريعة اذا لو مشى على ظاهر الشريعة ما انكر عليه
فقيه انتهى فاعلم ذلك يا اخي وافرح بكل من ينحك في الملا ويتين لك نقايصك
والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة ذمهم لانفسهم في الخلا والملا حتى وصدق
لا ريا فيه ولا سمعة ومدحهم لاخوانهم في المجالس لا يتركون مدح احد من اخوانهم
ولا يسكتون عن تفضيله عليهم الا اذا خافوا عليه فتنة كعجب او قيام جاه
في قلوب الناس ونحو ذلك اللهم الا ان دعت الى ذلك مصلحة ما راجح من خوف
تلك الفتنة فلا منع في ارتكاب اخف المفسدتين والله اعلم ومنها كون
احدهم يرى مقامه دائما دون مقام تلميذه من حيث كون العبد كلما علت
رتبته في العلم والعمل كلما قرب من حضرة الله ومعلوم ان اهل الحضرة لا يسامحون
كما يسامح غيرهم فالشيخ يرى المريد احسن حالا منه عند الله تعالى لعذر
المريد بالجهل دونه هو فلا تظن يا اخي ان احدا من شياخ الطريق
يرى نفسه افضل من مريده ابدا ولو راى نفسه اعرف بالله من مريده
فلا يلزم منه تفضيل نفسه والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم
لا يتولى نظرا عن وقف لا ضرورة شرعية لان اوقات الفقراء الجمع
لا تتفرغ لامور الدنيا غالبا ولا يقدر على تخليص مال الوقف من الفلاح
مثلا الا بتشديد واغلاظ بالقول او حبس وترسيم وذلك تحتاج الى
ميزان دقيق خارج عن حظوظ النفوس بالكلية وايضا فان من شرط الناظر
العدالة وهو لا يقع فيما بينه وبين الله تعالى في فعل يفتضح به بين الناس
لو علموا واي فقير يقدر على مثل ذلك وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول يجب على الناظر عزل نفسه من النظر اذا وقع في ذنب يفسق به

في

فيما بينه وبين الله تعالى فان حكم الباطن كحكم الظاهر في حضرة الله عز وجل
فلا يحل له اخذ معلوم النظر انتهى فاعلم ذلك يا اخي والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شدة ارتباطه بامامه الذي يصلي به
الصلوات الخمس وغيرها من حيث انه واسطة بينه وبين الله عز وجل كحكم النبي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه يمرض لمرضه وينشفى لشفايه ولو لم يشعر
بمرض ذلك الامام ولا بشفايه فيسري فيه المرض والشفاء من حيث لا يشعر
ويعرف انتقال الامام في الطلام او مع بعده عنه ويعرف الخاطر الذي
خطر له حتى ان بعضهم يقطع الصلاة خلفه ويكمل صلاته منفردا او هو خلو غريب
في هذا الزمان لا يوجد الا في افراد من الفقراء والحمد لله رب العالمين ومنها
كون احدهم لا يمد يده لطعام غيره في وليمة او غيرها الا ان علم من نفسه
القدرة على ان يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية في رزقه طول تلك السنة
اما بسؤاله الحق جل وعلا في ذلك واما بالتجربة من عوايد الحق تعالى بواسطة
مسه الطعام او نظره اليه بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
من اخلاقهم اذ لا يأكلوا من طعام عملته امرأته من كسبها لا سيما ان نذرت
ذلك الطعام ان شفي ولدها من مرضه مثلا او كانت عجوزا ارملة كل ذلك
حتى لا يعودوا انفوسهم الاكل من طعام غيرهم حسب الطاقة وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله لا يأكل طعام شخص طعن في السن من الضايعة ويقول
انه طعام مكلف وقد نهانا الشرع عن اكل طعام المتكلفين انتهى والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام هضم النفس حتى يصير يرى نفسه
من احقر خلق الله ظاهرا وباطنا ولو انه دخل الى وليمة فاجلسوه في صدر
المجلس ثم جاء شخص من افسق الناس فاقاموه واجلسوا ذلك الفاسق مكانه
واخروه لا يتغير منه شعرة ومتى تغيرت منه شعرة فهو لم يشم من رائحة
التواضع شيئا بل هو من المتكبرين الجاهلين اذ لا حوله في بيت غيره الا حسب
المكان الذي يجلسونه فيه فافهم والحمد لله رب العالمين ومنها شده فرح
احدهم وسروره اذا جاء هو وجماعته الى الدار الوليمة فوجدوا البواب لم
يمكنهم من الدخول دون الناس كلهم وذلك لان الحق جل وعلا قال واذا قيل لكم
ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم فمتى شهد الحق تعالى بانه ازكى لنا كيف يجوز لنا

لتكدر منه فليمتحن شيخ النصف الثانى من القرن العاشر نفسه بمثل ذلك
فان رأى نفسه تتكدر من منعه من الدخول دون الناس فليعلم انه متكبر ليس له
فى مقام التواضع نصيب وان رأى نفسه انشرحت لذلك فليشكر ربه على ما من به
عليه وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول يجب على كل من عمل شيخا
فى هذه الزمان ان يعزل نفسه من المشيخة اذا رأى فيها رعونة فان جميع ما يكون
فى الشيخ قد يسرى الى تلامذته فيصير تمدهم بالرعونات وذلك خلاف ما درج
عليه الاشياخ وما كان احدهم يتصدر لتربية المريدين حتى يتطهر من سائر
الادناس والرعونات الظاهرة والباطنة خوفا ان يسرى الى تلامذته من ذلك
الدنس ومن تلك الرعونة شئ فيكتب من ائمة الضلال انتهى ومن هنا
شرطوا على كل من يتصدر للتربية ان لا يفعل ذلك الا بعد اذن شيخه له به
بشرط ان يكون الشيخ جامعا لصفات المشيخة المذكورة فى كتب القوم والاعز
باذن من لم تجتمع فيه الشروط والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبتهم
لعدوهم الذى يوذيهم طول عمرهم ويذكرهم بالنقايص بين الناس وتقديمه
فى المحبة على صديقهم الذى يحبهم ويثنى عليهم فى المجالس وذلك لانهم ناظرون
الكل شئ يحصل لهم به اجر فى الاخرة دون الدنيا ولذلك كانوا يحزنون لحزن
عدوهم ويفرحون لفرحه بطريقه الشرعى واذا اصابه هم او غم او مات
له ولد مثلا لا يأكلون ولا يشربون ولا يضحكون ولا يتفرجون فى بستان
ولا يدخلون حماما الا لضرورة شديدة قياما بواجب حق عدوهم
المذكور لانه عندهم انفع من الصديق الذى يحبهم وقد ذقنا ذلك ولله الحمد
فالحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الحضور مع الله تعالى
فى الصلاة وعلى الصبر على ثقل ما يجده من تجلى الحق تعالى لغايته فان كل صلاة
لا يكون فيها حضور بالقلب مع الله فهى خداج كما ورد فى السنة ومبنى بالعادة
اشبه من العبادة ولما علم الشارع ان مقام الحضور مع الله فى الصلاة عزيز
امر الائمة بالتخفيف مع فعل الابعاض والهيآت لئلا تخرج ارواحهم
من حضرة الله اذا طولوا بهم بل بعضهم صار يحس بان مفاصله تقطعت اعضاها
لاسيما ما يقع لهم فى السجود الذى هو محل القرب من حضرة المناجاة ولذلك
سن الشارع جلسة الاستراحة عقب كل سجود لا تشهد بعد رحمة بامته

ولو ان من حصل له حضور فى سجوده اراد ان يقوم من غير جلوسه للاستراحة
لما قدر على القيام ومن ثم فليجب ويلزم نفسه فى الحضور بين يدى ربه
حتى تذهبها الاكوان كلما من ذهنه ثم يخاطب الله تعالى بما شاء من الدعا فانه
لا يقدر ينهض الى القيام من غير جلوس فالحمد لله رب العالمين ومنها عملهم على
تحصيل مقام الطهارة والتقديس لذواتهم وارواحهم حتى يصير احدهم يشم
روائح المعاصى من ابدان العصاة وثيابهم ونعالهم ويفرق بين روائح المعاصى
فيعرف رائحة من استغاب الناس ومن نظر الى ما لا يحل له ومن خطر بباله
معصية ونحو ذلك حتى كأنه كان حاضرا معه وقت معصيته فليكن الذى
الفقرا الصادقين على حذر ولا يحالسهم الا على طهارة من الذنوب وان كان
احدهم يرى ذلك العيب ويستره تخلقا باخلاق الله عز وجل فايدة هذا
المقام ان صاحبه يصير يعرض بالتوبة من كل ذنب ثم رأيته ليتوب
ذلك العاصى وبعضهم اتخذ باخوانه المسلمين حتى صار يجرى منهم مجرى
الدم فى العروق ليكفهم عن فعل ما عزموا عليه من المكروهات وخلاف
الاولى فضلا عن الحرام وما ذاك الا لقوة الكشف الذى يطلع العبد به على عيوب
الناس الا فى حق من لم يردهم عن المذموم ات ولم يستغفر لهم اذا شم رائحتها
منهم كما يقع لابليس فاعلم ذلك واعمل على تحصيل هذا المقام ان عملت شيخا ولغنى
المريد عن ذكر عيوبه لك لتداويه منها والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة اجلالهم وتعظيمهم للفقرا الصادقين والعلما العاملين حتى انهم لا يدعون
قط الى شئ فيه حظ نفس لهم كزفة ختان او جمعية يجتمع فيها اخلاط من
الناس ومهما كان ذلك العالم فى تاليف كتاب او تحرير مسايل او ذلك
الفقير فى جمعية قلب مع الله تعالى فاذا دعى الى زفة ختان او نحوها
عن تلك الجمعية وعدم التفرقة بالخروج من الخلوة الى الناس ليس هو لكل
احد وانما هو خاص بالكمل فاعلم ذلك يا اخى واشفق على دين اخوانك ان ينقص
بسببك والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم يبدو فى جميع اعماله مع
المصالح لنفسه ولاخوانه فلا يتكدر قط من تفويته حظ نفسه كما اذا دعى
احدهم الى وليمة فلم يجبه او طلب منه ما لا يعلم يعطه له او طعاما عند الحاجة
فلم يطعمه فيتكدر من حيث تفويت ذلك الشخص الاجر على نفسه بقطع

لعله يجالس

النظر عن مراعاة مصلحته هو فصورة تشويشه صورة من يتشوش لحظ
نفسه والقصد مختلف كما اوضحنا امثلة ذلك في كتاب المنن الكبرى والحمد
لله رب العالمين ومنها شدة زهدهم في الدنيا مع شدة حاجتهم اليها من نقود
او ثياب او طعام وكذا ذلك ولو جاءتهم بلا سؤال واذا قدر ان بغلة دخلت دارهم
ليلا وهي محملة ذهبا من مطلب مثلا اخرجوها وغلقوا ابوابهم خوفا من الحساب
عليها ثم لا يعلمون بذلك احدا من الخلق الا بنية الا قتداء بهم كل ذلك خوفا من
ان يحمدوا على ذلك وذلك للفقر الحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد عرض عليه جبريل عليه السلام باذن الله ان يجعل له جبال تهامة ذهبا
تسير معه حيث ما سار فرده اها وقنع باليسير من الدنيا تشريعا لامته
والا فاعتقادنا فيه صلى الله عليه وسلم انه لا يشغله عن الله تعالى شيء من زخارف
الكونين والحمد لله رب العالمين ومنها وصول احدهم الى مقام لا تاخذه في الله
لومة لائم حتى ان ولده اذا وقع في حد اقامه عليه ولا تاخذه عليه رأفة
تقدح بمرضاة الله وتظهيرا لولده فيقلب محبة الطبع الى محبة الشرع
وقد وقع ان عالما من علماء بني اسرائيل كان يعظ الناس على الكرسي والنساء
والرجال يزدحمون عليه فجاء ولده فجذب امرأة اجنبية فقال لولده
ما هو هكذا يا ولدي ولم يزجره اشد الزجر تعظيما لحرمات الله فارسل
الله تعالى له ملكا فحمل الكرسي ورماه على وجهه فقطع وجهه واوحى الله تعالى
الى داود عليه الصلاة والسلام ان يقول له اما كان من عيرة فالان لي الا له لولده
ما هكذا يا ولدي هل لا كان زجره واظهر له الغضب حين انتهك حرمات
الله تعالى فاعلم ذلك واعمل على تحصيله والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبتهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديمهم له في محبة زيادة الدرجات على انفسهم
ومن هنا كانوا لا يعملون شيأ من الاعمال الصالحة عرفا الا على نية جعل ثوابها
الذي يتفضل الله تعالى به عليهم في صحايف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول
شروعهم في العمل عكس ما عليه غيرهم فان احدهم انما يجعل ثواب عمله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ منه ثم اذا جعلوه في صحايف رسول الله واعطاهم
شيأ من ذلك الثواب قبلوه منه صدقة عليهم ولا فرحوا بعدم اعطائهم
الثواب اكثر من اعطائهم لما هدر عليه من شدة المحبة له صلى الله عليه وسلم

ولروينهم ان اجر جميع العاملين بشريعته صلى الله عليه وسلم له صلى الله عليه وسلم
بالاصالة لكونه هو الذي شرع لهم ذلك ودلهم عليه ولهذا الخلق حلاوة يجدها
صاحب هذا المقام لا يقدر قدرها فاعملوا على ذلك يا اخوان والحمد لله رب
العالمين ومنها مبادرتهم الى الفرح والسرور اذا رأوا منهم احد بالبهتان والزور
وذكرهم في مجالس اعدائهم بالنقايص لكن من حيث الرضى بقضاء الله عز وجل لا من حيث
وقوع اوليك الناس في اعراض المومنين بغير حق فان ذلك لا يجوز الرضى به
من حيث الكسب وانما الواجب على العبد الندم والحزن والتوبة ولذلك قال
العلماء يجب على كل عبد الرضى بالقضاء لا بالمقضي وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يقول اذا اراد الله تعالى بعبده الخير او الزيادة من الاعمال الصالحة
سلط عليهم الناس بالكلام في اعراضهم فتنقل الملايكة اعمالهم الصالحة في صحايف
من استغابوه عقوبة لهم فيصبح احدهم وهو من اكثر الناس اعمالا ومثل
ذلك لا يليق بالعبد الا الفرح به دون الغم انتهى وسياتي بسط ذلك
في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومنها
كثرة محبة احدهم لعدوه الذي سعى عند الحكام على وظيفته او سكنه
او حلوته وعدم التكدير منه لاجل ذلك لانهم مشاهدون لكون ذلك
كله فعل الله تعالى لحكمة من الحكم لا فعل الخلق اذ ليس للخلق من الاعمال
البارزة على يديهم الا نسبة التكليف لا غير لصحة توجيه القوم فمن اراد
ان يعلم مرتبته في التوجيه فليمتحن نفسه بما لو قام عليه عدو واخذ وظيفة
تدريسه او امامته او خطابته او اخرجه من حلوته او بيته فان تكدر منه
فقد جرح مقام توجيهه لله بقدر تكدره منه قلة وكثرة وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول انما لم يكن القوم يتكدرون ممن يسعى
على وظايفهم او اخراجهم من اوطانهم لانهم ابرون مع كل شيء رضيه الحق تعالى
لهم قد اتخذوه وكيلا وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
لا يقدح في توجيد العبد نسبة الافعال الى احد من الخلق لان الله تعالى قد
اضاف اليهم الافعال وانما يقدح وقوفهم مع شهود الفعل للعبد غافلين عن
كون ذلك خلقا لله عز وجل فالعاقل من عمل على تحصيل مقام شهود الخالق لله
بادراكه مع استناد الفعال للعبد ومعلوم ان نسبة الفعال للعبد بعد

از اوحدة الله تعالى نسبة ضعيفة لا يصح معها كبير تكدر ومن هنا احتمل
القوم الاذى ممن يؤذيهم دون غيرهم انتهى **وسمعته** يقول مرارا من علامة صحة
توحيد العبد وحقرة افعال العباد ان لا يتكدر ممن ينتقصه في المجالس ولا ممن
يمدح عدوه ويذكره بالكمالات من علم وعمل واخلاص وزهد وورع وخوف
من الله ونحو ذلك بل يبادر الى الفرح والسرور بذلك من حيث كون ذلك
خلقا لله تعالى اجراه على لسان ذلك المادح انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شهودهم كثرة عيوب نفوسهم وكثرة
كمالات اخوانهم عكس ما عليه غيرهم ولذلك كان احدهم لا يتكدر اذا نقصوه
في المجالس واخروه اذا تقدم للصلاة بالناس في جنازة او غيرها ووصفوه
بالجهل والنقايص لكونهم وافقوا ما عنده من شهود نقايصه وعيوبه
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من نظر في نفسه بعين البصيرة وجد
نفسه كعيوب ضم بعضها الى بعض حتى صارت صورة على صورة بني آدم فالعبد
من اوله الى آخره كان خبيثا من وجه فهو شر من وجه والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة كراهتهم للاطلاع على عورات الناس ويقول احدهم لنفسه لولا
انك من اخوان الشياطين ما اطلعت على معاصي العباد ونقايصهم **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لو نظر العبد في عيوب نفسه
لاشغله ذلك عن عيوب الناس وقد كان داود عليه السلام يقول لبني اسرائيل
اجعلوا مخلاة عيوبكم امامكم ومخلاة عيوب الناس وراءكم واوحى الله تعالى
اليه يا داود اذا اطلعت على عيب غيرك فاستح مني فاني استح من العاصي اذا
تذكرني حال معصيته ويخجلني فلذلك ضربت الحجاب بيني وبينه فاكثر
اوقاته ليلا يخجل مني انتهى وقوله ضربت الحجاب بيني وبينه مما تنبو الشرع
فيه العرف والا فالحجاب لا يصح من جانب الحق ابدا فافهم والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة كراهتهم لتقبيل اليد فضلا عن الرجل فاذا قبل احد يدهم
يكادون ان يبدو انمن اجل من الله عز وجل وذلك لانهم في حضرة الله عز وجل
مشاهدون لنقايصهم وعيوبهم كان احدهم بين يدي الوالي وقد رسم
بعقوبته ومقصوده من الوالي ان يرحم ذله ومسكنته ويعفو عنه ومن
كان في مثل هذا الحال فاشد ما عليه ان يقبل احد يده او يساله الدعا كما هو

معروف بين الفقرا الصادقين ومن شك في قولي فليسلك الطريق على يد
شيخ يبين له عيوبه وما انطوت عليه ذاته من الخبايث حتى يرى نفسه
كانه مكبوس بحارية وقد حملوها له على اكتافهم وهم يجرسونه في شوارع بلده
هو في خجل لا يعلمه الا الله تعالى وملايكته **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول الكامل من الفقرا هو من يكون على قدم عظيم في العلم والعمل ويدفع
الناس عن تعظيمه بالقلب فلا يقبل احد يده ولا ينزل له من حانوته ولا دابته
ولا يساله الدعا قال لان مثل هذا هو الذي يخرج من الدنيا براس ماله كاملا
لم ينقص منه شي انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعذروا من زجركم عن
تقبيل يده واحملوا من مكن الناس من تقبيل يده على السذاجة او على انه يكره
ذلك وينفر منه ولكن الناس يفعلون معه ذلك كرها عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة كتمان احدهم حاجته عن اخوانه من ابنا الدنيا فاذا عمل وليمة
او احتاج الى عمامة او جوخة ونحو ذلك لا يقول لاحد منهم مقصودنا نعمل
الشي الفلاني او نشتري كذا وكذا ابدا خوفا ان يفهموا عنه التعريض بمساعدته
في ذلك او حملا للمشقة عنهم او حفظا لمقام الفقر عن النقص والهوان فقد قال
الامام الشافعي رضي الله عنه وهان عليك من احتاج اليك بل بعض الفقرا
عمل على تحصيل مقام دفع الناس عنه بالقلب فلا يرسل احد اليه هدية
ولا يطعمه لقمة كما سياتي ايضاحه في الخاتمة في اداب صحبة الامر **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة الفقير الصادق ان يتكدر ممن
يعتقده ويرسل له هدية بغير سوال عكس ما عليه الفقير الكاذب لان الصادق
يعرف ان الذي ارسل له هدية قد احوجه الى المكافاة **وسمعت** سيدي
محمد الشناوي رحمه الله يقول لا يكمل الفقير الا بان يكون صاحب حال وقال
ومال فيكفي كل من ورد عليه بطاب مدد اظاهرا او باطنا انتهى فاعلموا ذلك
ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام يصير
فيه اولى بالمسلمين من انفسهم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجب
احدا من اخوانه الى شي من حظوظ النفس كمحبة القيام له واكثرة الثنا عليه
في المجالس او حضور ختم درسه او وليمته ونحو ذلك حفظا له عن الوقوع في
العجب بنفسه لاستهانة بحقه فقل شخص يعظه الناس وينقادون له

ويثنون عليه في المجالس ويقدمونه على اقرانه الا ويطرفه العجب كما بسطنا الكلام
على ذلك وعلى ما يرد عليه من الاسئلة والاجوبة في كتاب هادي الراغبين
الى اخلاق العارفين والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تنفيرهم لاخوانهم
ان يرسلوا لهم هدية في وقت من الاوقات من طعام او نقود او ثياب ونحو ذلك
لما في ذلك من المفاسد الخفية التي لا تحصى منها غلبة الشهوات فيها ومنها
خراب قلب الفقير ومنها بطلان اجابة دعايه لاخوانه في السداد ومنها
كثرة الادلال عليه من اصحاب تلك الهدية وعدم احترامه لكونه صار كانه
من عيالهم كما جربنا ذلك ولذلك كنت اشرط على من اصحبه من الامراء وحاشيتهم
وكل من لا يتورع في كسبه ان لا يرسل الي هدية مدة صحبته لي وهو خلق غريب
وربما قبل احدهم هدية اخيه بقصد جبر خاطره فيقال له جبر الخاطر
انما يكون في الحلال الخالص لما الشبهات فكسر خاطر صاحبها ورده عليه
اولى كل من الفريقين والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم كلما ازداد علما
وعملا وجاها في قلوب الناس كلما ازداد بذلك تواضعا حتى ان احدهم يصير
يرى العوام افضل منه واحسن حالا فان الجاهل قد يعذر بجهله بخلاف
العالم وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول قد اكرم الله اصحاب
الحرف بامور لم ينلها غالب الناس منها ان احدهم ياكل من كسبه الشرعي
ويتصدق بما زاد عن حاجته ويكون ثواب اعماله له بخلاف من ياكل
من مال غيره فربما يكون ثواب اعماله لصاحب تلك الطعمة ومنها
سلامة احدهم من العقايد المتولدة من كلام المتكلمين في الذات والصفات
واحوال البرزخ وما بعده فلا يدخل عليهم شبهة بل هم جازمون بايمان
الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها ومنها كون احدهم اذا وقع في معصية
لا يزال قبحها في عينه ولا يرى انه فعل شيا يكفرها بحيث يصير
كانه لم يقع فيها ابدا وذلك حتى يلقى الله تعالى وهو منكس الراس ذليل
النفس فيتلقاه برحمته فاعلم ذلك وعليكم بكثرة التواضع كلما ازددتم
علما وعملا والحمد لله رب العالمين ومنها عدم مقابلة احدهم بالاذى من
اذاه بل يصبر عليه ان لم يصل الى مقام الرضى والانشراح بذلك وما بعد
الصبر الا التغمر والتسخط ومقام الفقر ينزه عن مثل ذلك وايضا فان

القوم في حضرة الاحسان في اغلب اوقاتهم ومن كان كذلك فلا يطالب احدا
من عبيد الله بحق بل يكرم جميع العبيد لاجل الله عز وجل ولاجل رسوله صلى الله
عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم في حضرة الاحسان لا يبرح عنها وبتقدير
ان نفوسهم لا تسمح بالعفو عن من آذاهم فهم يعلمون ان الله تعالى حكم عدل
ياخذ لهم حقوقهم كاملة موفرة كما اوضحنا ذلك في كتاب المنن الكبرى والحمد
لله رب العالمين ومنها كون احدهم يزداد بالسلب تمكينا في المقام وشكرا
لله تعالى فان اعلى الناس مقاما من اعطاه الله تعالى الدنيا والاخرة ومع ذلك
فلا يرى له ملكا لشيء منهما فمن رآى له ملكا مع الله تعالى نقص مقامه عند
الله بقدر ما راى له من الشركة مع الله في امور الدنيا او الاخرة ومنها
كان احدهم لا يتكدر من نسبته الى الجهل لان ذلك هو مشهوده في نفسه
على الدوام وان جميع ما معه من العلوم عارية عنده من الله تعالى ليعمل
بها ويعلمها للناس لا غير وفي كلام سيدي علي الخواص رحمه الله كل من كان
علمه مستفادا من نقل او صدر فلا يسمى عالما الا حكما المجاز وليس
العالم الا من لم يكن علمه مستفادا من غيره وذلك خاص بالله عز وجل
وحده فغاية العالم في العرف انه حامل علم غيره فقط فله ثواب من
حمل العلم لا ثواب العلم انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم
لا يعلم العلم الا بعد ان يطيب له محلا يضعه فيه ولو عشرين سنة
كما وقع لابن القاسم صاحب الامام مالك رحمه الله فكان ابن القاسم
يقول صحبت الامام مالكا رحمه الله عشرين سنة فكان منها ثمانية عشر
سنة في تعليم الادب والاخلاص وكان منها سنتين في العلم انتهى وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من ادب العالم ان لا يجيب
الطالب الى التعليم الا ان راى عنده طلب العمل بكل ما علم والا ترك تعليمه
رحمة به لئلا يقيم الحجة عليه عند الله تعالى بما يعلمه له فيهلكه انتهى
ومر ابراهيم ابن ادهم على مجرم مكتوب عليه اقتلني تعتبر فقتله ابراهيم
فاذا فيه مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علما لا تعلم انتهى
فاعلم ذلك يا اخي واخلص في عملك وعملك والا كان ذلك زادك الى النار
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على جلاء مرآة قلبه من الصدا

او العيان حتى يصير يرى الامور التي بين يديه من احوال البرزخ وغيره
كانها رأى عين فلا يتخلف عن مأمور ولا يقع في محظور الا بعذر يقبله
الله تعالى فان لم يكن الامور مشهودة له كما ذكرنا فمن لازمه غالبا ان
يخل بالاوامر ويقع في المناهي وقد كان الحسن البصري ومالك بن دينار
يقولان من اراد ان ينظر الى قوم كانهم لا يؤمنون بيوم الحساب يعني
كايمان الانبياء فلينظر الينا انتهى وذلك ان من بلغ مقام الايمان الكامل
بيوم الحساب لا يصح منه الوقوع في ذنب واحد وان قدر انه وقع في
ذنب فهو صوري كذنوب الانبياء اجراه الله تعالى على جوارحه من غير
مثل ذلك حكم الطبع ليعلم قومه كيف يفعلون اذا وقعوا في ذنب
وكيف يتوبون منه الى الله تعالى لا غير ومن شك في ذلك فليعرض على
نفسه مالو اضرمت له نار عظيمة وقيل له ان بهذه المرأة لتحرقك
بهذه النار فانه لا يجد عنده داعية ابدا ولو مكنوا يا مرونه بذلك
مائة عام لمعاينته العقوبة والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة فرحهم
بصاحبهم اذا نزل قاضيا او عمل برد دار عنه اشد من الولاة مع شدة
حزنهم عليه بسبب ذلك فيفرح احدهم له من حيث كون ذلك من
تقدير الله الحكيم العليم عليه ويحزن عليه من حيث كسبه ذلك الحال
الناقص واختياره له مع وجود عقل التكليف وهذا موافق لقول
ائمة الكلام يجب الرضى بالقضى لا بالمقضي انتهى فاعلم ذلك يا اخي وانظر
الى كل فعل وقع فيه المكلف بالعينين واياك ان تنظر بعين واحدة
فتحظى الادب مع احكام العين الاخرى من حقيقة او شريعة اذ لا يكمل
العبد الا بمراعاة العينين معا كما ياتي بسطه في الباب الاخير
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومنها شدة
تعظيمهم جناب الله عز وجل واحتقار كل شيء يشغلهم عن الله تعالى من اهل
او مال او ولد وخو ذلك فقد اجمع القوم على ان كل شيء اشتغل العبد
عن عبادة ربه فهو مشوم على صاحبه وهو خلق عزيز وربما ادعاه
بعضهم من غير تحقق فينبغي له امتحان نفسه اذا ادعت ذلك ويعرض
عليها ما لو ذهب ماله واماته ولده وزوجته واذهب جاهه ومحبته

من القلوب فان راى نفسه تسمح بذلك وتترجح على عدم زوال ما ذكرناه وتنقبض
لبقائه مع اشغاله القلب عن الله فليسلم لنفسه هذه الدعوى والا فلا تخفى
كذبها في دعواها وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه اذا احب الله
تعالى عبدا لم يترك له مالا ولا ولدا ولا زوجة ولا غير ذلك مما يشغله عنه
عادة انتهى فعلم ان الدنيا والاخرة اذا لم يشغلا العبد عن الله تعالى بسوآله
ربه ان يديمها عليه اولى وانما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا لما عرض
عليه جبريل ان تجعل جبال مكة ذهبا تسير معه حيث سار خوفا على ضعفا
امته ان يميلوا الى الدنيا فلا يقدرون على الخروج من حبها وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا تكمل محبة عبد لاخيه الا ان احب له
من تكفير الذنوب ما يحبه لنفسه حتى لو انه غلب على ظنه انه لا يحصل له
تكفير ذنوبه الا بذهاب ماله وولده وزوجته لكان من الادب ان يسال
الله تعالى زوال ذلك وان وقع ان اخاه تكدر من ذلك في الدنيا فسوف
يشكر فضله على ذلك في الاخرة اذا انكشفت الحقايق انتهى وقد
اطلعني الله تعالى في منامي على جميع العلل التي توقف اصحابي عن الترقي
الى المقامات العالية والسعادة التي لا يخالطها شيء من الشقاء فاردت
ان اجمعهم وابين لكل واحد علته المانعة له عن الترقي فمنعت فرايت قايلا
يقول لي هذا امر لم يصح لنبيك مع جميع من صحبه فكيف يصح لك انتهى فتركت
ما كنت عزمت على فعله ووفضت امر اصحابي الى الله تعالى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واقبلوا على عبادة ربكم دون شهوات نفوسكم ويكفي ما تقدم لكم من الغفلة
عن ربكم بالاشتغال بامر بطونكم وفروجكم والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة زهد احدهم في الدنيا مبادرة المقام محبة الحق تعالى لهم كما ورد
في حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك
الناس ومن صح له مقام محبة الحق تعالى وعباده له فقد حاز الخير بكلتي يديه
وكانت النصرة له دائما على ابليس وجنوده من الانس والجن وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من زهد في الدنيا لارتياح قلبه وبدنه من
التعب فهو ذو همة لانه لم يبرح عن حظ نفسه وانما المطلوب الزهد
في الدنيا طلبا لرضاة الله لا غير وسمعته يقول حقيقة الزهد انما هو

فى الميل الى الدنيا لغرض النفس دون غرض الشرع والا فمن قصد بجمع
الدنيا كف نفسه عن سؤال الناس والانفاق لكل ما زاد عن حاجته فهو من
الرجال الكمل كما اشار اليه قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
الى اخر النسق فوصفهم بالرجولية مع قيامهم فى الاسباب انتهى وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول الزهد والورع ليس بالفعل
انما هو امر يجعله الله تعالى فى قلوب عباده المختصين بالقسمة الازلية فلا
يكون لهم شدة ميل الى الدنيا ولا الى شهواتها مما عندهم من قوة اليقين
فيستخلص لهم سبحانه وتعالى ما ينتفعون به من مأكل وملبس وغير ذلك
من بين قرن الحرام ودم الشبهات ولا يجعل عليهم تبعة فى ذلك حتى لو اراد
احدهم ان يمد يده الى حرام او شبهة لما قدر حماية من الله تعالى وسمعته
يقول اذا كانت الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة فما اتخص
الواحد منها حتى يجعله الزهد فيه فكانه زهد فى لا شئ انتهى والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على الخروج من صفات المنافقين حتى ان احدهم
لا يتجرد عن لباس اهل الدنيا الا بعد ان يتجرد قلبه من محبة الدنيا
وما دام قلب احدهم متعلقا بشئ من محبة الدنيا وشهواتها لم يلبس شيا
من لباس الفقراء وقد كان مالك ابن دينار يعيب على عباد زمانه ويقول
يلبس احدكم عباءة خمسة دراهم وشهوته فى قلبه تساوى ستة دراهم
كهيئة المنكر عليهم ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
من لبس جبة وفى قلبه ميل الى الدنيا كتب فى ديوان المنافقين انتهى
ونقلا عن سيدى احمد ابن الرفاعى انه رأى على فقير جبة صوف فقال له
ان كنت تشتهى شيا من الدنيا لغير عرض شرعى فانزع هذه الجبة لان الصوف
انما هو لباس الانبيا والاصفيا فمن لم يتحرز من رق الشهوات فلا ينبغى له
ان يلبس لباسهم انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام شهود النقص فى ايمانه والضعف فى جسمه حتى لا يرى فى الوجود
احدا اضعف حالا منه ذوقا لا تملقا وهضما للنفس ومحك الصدق
فى ذلك ان لا يرى فى الوجود احدا دونه فى مقام الايمان والعمل والضعف
الجسد حتى انه لو اراد ان يحمل لنملة لتكلف لحملها او قيل له ليقم اقتل

الناس

الناس ايمانا يوم الحساب لم يسبقه احد الى القيام الا بفضل قوة
ولعل هؤلاء الفقراء الذين لم يجردوا عن لبس المخيط دائما انما تركوا ذلك
عجزا عن تحمل ثقل الثياب او ليشاكل ظاهرهم باطنهم فى التجرد عملا بالعدل
بين الظاهر والباطن فايان يا اخى والمبادرة الى الانكار على القوم اذا تجردوا
ولله رب العالمين ومنها تعظيم احدهم حقوق الناس ولو قلما او ابرة او خلالا
للاسنان ونحو ذلك ولا يرى احدهم ان اعماله الصالحة كلها يرضى بها صاحب
ذلك القلم او الخلال او الابرة يوم القيامة كما درج عليه السلف الصالح
فقد سافر ابو يزيد البسطامى مسيرة اثنى عشر يوما ورد ابرة
الصاحبها انتهى فعلم ان كل من ادعى العمل بالعلم ولم يبادر الى وفا ما عليه
من حقوق الناس من مال او عرض واحوج الناس الى مطالبته مع القدرة على
ذلك فهو غير صادق فى دعواه العمل بعلمه وقد كان مالك ابن دينار والحسن
البصرى رضى الله عنهما يقولان لو حلف حالف ان اعمالنا اعمال من لا يؤمن
بيوم الحساب لقلنا له صدقت لا تكفر عن يمينك فقيل لهما فى ذلك
فقالا امن امن بيوم الحساب لم يقع فى ذنب ونحن قد ثقلنا ظهورنا
من الذنوب انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حيائهم من الله تعالى
لا سيما فى حال كونهم فى المسجد فلا يرفع احدهم صوته فيه ولا يضحك بصوت
ولا يخرج ريحا ولا يمس فرجه فيه الا لضرورة شرعية ومن هنا لازم
الاكابر من اهل الحيا على لبس السراويل حتى لا يقع يد احدهم على فرجه
بغير حايل ولو لا حاجتهم الى مس فرجهم فى الاستنجا لما كان احدهم مس
فرجه ابدا لامور يدفونها وقد مس مريد من جماعة الشيخ نجم الدين
الكبرى فرجه وهو فى الخلوة فابطا عليه الفتح وقيل للمريد آخر مس فرجه
فاستغفر ربه لولا استغفارك ربك لابطا فتحك سنة كاملة ولكن
لما استحييت من ربك لما مسست فرجك قرب عليك الطريق لادبك
معه انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها عدم ادخال قلوبهم شيا من محبة
الخلق الا باذن من الله عز وجل كمحبة الانبيا والاولياء حتى ان سيدى الشيخ
ابا مدين قال لمريد له لولا ان محبتك لى ومحبتى لك سبب لتعجيل الفتح
عليك ما ادخلت محبتك قلبى ولا مكنتك من ادخال محبتى قلبك انتهى

فعلى المريد المحبة للشيخ وعلى الشيخ المحبة الكراهة لمثل ذلك كما سيأتي
بسطه في ابواب الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل
احدهم على مقام تحصيد اتحاده بمريده حتى يصير بحرى من مريده مجرى الدم وذلك
ليصير يعرف خواطره المذمومة فيرده عن التسلسل فيها خوفا ان تصير
هما ثم عزما ثم فعلا عكس ما يفعل ابليس بالعبد فانه انما يجري منه مجرى الدم
ليحرك عنده الداعية الى المعاصي كما مر بيانه فرارا فاياك ان تعترض على احد
من الاشياخ اذا ضرب مريده من غير وقوع سبب ظاهر فتنسى الادب مع
الاشياخ كما وقع للشيخ يوسف العجمي مع مريده **وكان** الشيخ يعظ الناس على
الكرسي فنزل الشيخ ولطم شخصا على راسه وظهره ثم صعد الكرسي فقال
فقيه هذا حرام على الشيخ باجماع المسلمين فقال الشخص بل هو واجب
فقيل له كيف فقال خطر ببالي انني اعلم من الشيخ فاستحقيت التاديب
باعظم مما وقع انتهى فاعلم يا اخي على تحصيل هذا المقام مصلحة لاخوانك
لتردعهم عن التمادي في الخواطر الردية والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام شدة هضم النفس حتى انه لا يعتب على احد من اخوانه
اذا مرض فلم يعده او جاء من سفر الحجاز فلم يسلم عليه او مات له ولد فلم يصل
عليه او افتقر فلم يواسه احد **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول لا يكمل العالم في مقام التواضع الا ان صار لا يرى له حقا على
احد من المسلمين في عيادته اذا مرض او في السلام عليه اذا جاء من سفر
لكثرة مخالفاته وخبث سريرته بل لا تخطر ذلك على باله ومتى خطر بباله
العتب على احد منهم فهو من المتكبرين ليس له في مقام التواضع الكامل نصيب
انتهى **وكان** على هذا القدم اخي الشيخ افضل الدين فكان يقول والله اني
لارى الفضل على من يرد على السلام فاما مثلي لا يستحق السلام عليه
فقلت له لاي شيء فقال لان السلام امان للعبد وبشارة له بسلامته
من الآفات وذلك لا يكون الا لشخص ليس عليه ذنب واما انا وامثالي
فان ظهورنا مثقلة بالذنوب فلا نستحق من يبشرنا بالامان انما اللايق
تخويفنا بنزول العذاب انتهى فقلت له ان الامر بالسلام جاء مطلقا من
غير تقييد بهذا القيد فقال صحيح ولكن ليس من يعلم كمن لا يعلم قال

وقد كان عطاء السلمي رضي الله عنه ربما مر بالقوم فلا يسلم عليهم خوفا ان لا يردوا
عليه السلام فيقعوا في الاثم من شدة حقارته نفسه ويقول لو لا حسن ظني بهم
ان يردوا علي لما سلمت عليهم فقيل له ان السلام امان منك للقوم فقال او مثلي
يكون بيده امان يعطيه للناس انما يعطي الامان من اقدره الله تعالى على ذلك
ليلا تخالف ظاهره باطنه انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم اخذهم
معلوما على مباشرة شيء من الوظايف الدينية كامامة وخطابة او تدريس
علم او قراءة قرآن وكذلك الا لضرورة شرعية كان لم يجد له ما يقوته الا
ذلك فاذا اخذ ذلك المعلوم فاخذه ابتغاء وجه الله تعالى لا في مقابلة
تلك العبادة ومحك الصدق في ذلك ان يباشر تلك الوظيفة ولا يخطر
بباله مطالبة ناظرها لاجابي بذلك المعلوم فضلا عن شكواه من ريوث الحكام
بل يكون حكمه في ذلك كحكم الاجنبي الذي ليس له وظيفة فكما لا يطالب هذا
الاجنبي ناظرا ولا اجابيا بمعلوم تلك الوظيفة فكذلك الفقير لا يطالب
بمعلومها احدا ممن ذكر وممن رايته على هذا القدم الشيخ محمد التسروي
والشيخ عبد الحليم ابن مصلح رضي الله عنهما واما غيرهما من الصوفية الذين
ادركناهم كسيدي علي المرصفي والشيخ محمد الشناوي فلم ار احدا منهم يباشر
وظيفة لها معلوم دنيوي ابدا رضي الله عنهم اجمعين **ومنها** شدة مبالغة
احدهم في الخفا حتى انه يرى كذا كذا الفا من المريدين بالنظر او
بالامداد لهم باطعام لقمة او شربة ماء ولا يشعر احد بذلك **وكان** على
هذا القدم سيدي علي الخواص واخي الشيخ افضل الدين تحكم الارث للشيخ
ابراهيم المتبول ومثل هؤلاء لا تخرج احدهم من الدنيا واجره موفر لم ياخذ
منه شيا **وقد كان** سيدي ابراهيم المتبول رحمه الله يقول الشيخ في هذه
الايام انما هو اللقيمة فكان يظن بعض الناس انه كناية عن عدم صدق
الشيخ والمريد **وكان** اكابر اصحابه يعرفون مراده من ان الاشياخ قد طلبت
الخفا فصار كل شيخ يضع مدده في طعامه او شرابه ويرى ذلك كافيا للمريد
فايما مقام تلقينا الذكر واخذ العهد فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على
الخفا في هذا الزمان حسب طاقتكم ولا تظهروا شيا من علومكم وانما الكم
الا لغرض شرعي كان ياخذ الناس عنكم العلم ويقتدوا بكم في ذلك العمل والله

رب العالمين ومنها عدم رؤية احدهم انه احق بماله من غيره الا ان كان هو
احوج من الغير فان كان الغير احوج الى ذلك المال منه قدمه على نفسه بانشراح
صدر ثم لا يرى له منة على ذلك الغير وانما يرى للغير المنة عليه هو فى ذلك
لكونه كان سببا لتخلقه باخلاق القوم ومن هنا كانوا لا يدخرون شيا من
الذهب والفضة لانه ما من وقت فى ساعة من ليل او نهار الا وفى بلد الفقير
من هو محتاج الى مواساته بذلك المال وقد من الله تعالى علىّ بذلك فلا اعرف
انه وجب علىّ زكاة الفطر الا وقتى هذا انما انا خازن لغيرى قوته والحمد لله رب
العالمين ومنها كون احدهم لا يرى له فضلا على الضيف ولو اقام الضيف عنده
شهرا او اكثر بل يرى الفضل للضيف الذى اهله للاقامة عنده فانه لولا
ظن فيه الكرم وانه يطعمه لوجه الله لا يريد بذلك جزاء ولا شكورا لزما له
ينم عنده الا قليلا ثم ان وقع من الضيف انه ذمهم فى المجالس ووصف احدهم
بالبخل فرح بذلك اشد الفرح ليكون الفضل فى ذلك لله تعالى وحده كما هو
فى نفس الامر من غير مشاركة الفقير لربه فى ذلك صورة والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة خوف احدهم من الله تعالى ما داموا فى دار التكليف فترى احدهم
يرعد من هيبة الله عز وجل خايفا من وقوعه فى الاخلال بما كلف به
من حقوق الله تعالى وحقوق عباده لا يتفرغ لسماع لهو ولا للعب وكل من
ادعى مقام الخوف من الله تعالى وسمع آلات اللهو وتمتع بالشهوات فدعواه
الخوف من الله تعالى غير صادقة عند العارفين بالله عز وجل ومن شك فى قولى
هذا فلينظر الى المجرم الذى تواجه للوالى حال غضبه عليه وشدة معاقبته
للمجرمين فهل يصير له بالى لسماع العود والغنا اولا وعا يقبل الاستلذاذ
بذلك فهكذا حال العارفين بالله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله
واخوفكم منه فان ادعى احد ممن ينسب الى الصلاح ان سماع العود مثلا
لا يشغله عن الله تعالى سلمنا له ذلك لانه ربما كان ممن يرى الحكم يدور
مع العلة والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تورعهم فى المطاعم والملابس
وغيرها فلا يأكلون طعام احد قدمه اليهم بسيف الحياء كما اذا لم يكن على
باله ان يطعم احدهم شيا ذلك اليوم فقال له شخص من الفقراء اردنا انا
نعمل للفقراء طعاما وندعوا الى بيتك فيقول على الراس والعين كما يقع فيه كثير

من الفقراء الساجدين فان ذلك معدود من الشهامة وكذلك من شانهم
انهم لا يأكلوا من بن الجاموس ولا من فراخ حمام الابراج ولا من عسل النحل الذى
يأكل من زهر الفواكه ويتضرر بذلك اصحاب الشجر وكان على هذا القدم جدى
الادنى الشيخ على الشعرانى رحمه الله كما مر فى هذا الباب وقد استفتى والدى
عن ذلك شيخ الاسلام يحيى المناوى وشيخ الاسلام صالح البلقينى والشيخ
سعد الدين الديركى فافتوا بالاباحة لقوله تعالى للنحل كلى من كل الثمرات
وهو المالك الحقيقى فقال جدى هل المراد كلى من كل الثمرات المملوكة والاباحة
ولم يعمل بفتوا هما رضى الله عنه فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتورعوا فان خير
دينكم الورع كما صرح به الحديث والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل المقام الذى يصير الشيطان يفر من ظل احدهم اذا كان فيه بحكم
الارث لمقام السيد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلا يصير ابليس يقدر على
القرب منه حتى يوسوس له فى صلاته ويشككه فى فعالها واقوالها مسئلة
وذلك باحكام مقام اكل الحلال وترك الشبهات فانه هو الذى يورث النور
فى القلب حتى يطرد الشيطان بخلاف من يأكل الحرام والشبهات وان باطنه
يصير معشش الشيطان ومن شك فليجرب وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول من طلب البعد من الشيطان وهو يأكل الشبهات فقد رام
المحال قال ومن هنا استحكم الوسواس فى بعض المجادلين الذين يأكلون
كل ما وجدوا ويقولون الاصل الحل انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وادخلوا
الى كل مقام من بابه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة شكرهم لله تعالى اذا افقد
عليهم السهو فى صلاتهم فى شئ من اركانها مثلا من حيث ان ذلك يكون سببا
لوقوفهم فى حضرة الله تعالى ثانيا فانه لولا ذلك السهو لربما كان احدهم لم يقف
ثانيا بين يديه تعالى فى الغالب فهم يشكرون الله تعالى من هذه الحيثية
ثم يستغفرونه من حيث نسا هلهم فى سد الابواب التى يدخل لهم منها ابليس
وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول لو علم ابليس ما يحصل للعبد
من الخير بوقوفه ثانيا بين يدى الله حين وسوس له فى ترك ركن من اركان
الصلاة مثلا ما وسوس له ولكن الحق تعالى قد مكر بابليس فى هذه المسئلة
واستغله فيما يسعد به العبد على رغم انف ابليس انتهى فاعلم ذلك يا اخى

وانظر الى كل فعل بعينين واعين والحمد لله رب العالمين ومنها صدق توجه
احدهم بقلبه الى الله تعالى ان يصرف عنه وجوه الناس اذا مرض او صار له
وجاهة فى قلوب الناس حتى لا ينظر احد اليه ولا يعوده فى ذلك المرض
خوفا من حصول الفتنة وشفقة على اخوانه ان يتكلف احدهم فى الحضور
الى عيادته لا سيما ان كان احدهم صانعا يعمل بالقوت لعياله او يطالع فى
علم ينتفع به فاذا لم يحضر واعنده يسأل الله تعالى ان يعطيهم ما كان يحصل لهم
من الاجر لو اجتمعوا عليه او عادوه حتى لا يفوتهم خير بسبب توجهه فى دفعهم
عنه وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لفقير ان يستجلب
احدا الى صحبته او الى مجلس علمه او الى عيادته اذا مرض الا بنية صحيحة لا رياء
فيها ولا سمعة انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك اوآخر الباب الاول من كتاب
بهجة الاسماع والاخلاق فيما تميز به القوم من الاخلاق والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة خوف احدهم من المواظبة على الاعمال الصالحة اكثر من الوقوع فى
المعاصى خوفا من الوقوع فى العجب بها ولان المعاصى تنادى على نفسها وتقول لصاحبها
انا اسخط الله تعالى عليك بخلاف الطاعات فانها تقول لصاحبها انا ارضى الله
عنك فيطمئن اليها وربما تكون تلك الطاعات كلها مشحونة بالرياء والسمعة
وحب نشر الصيت بها ومن هنا كان اخى افضل الدين رحمه الله يقول العبادات
كالحلوى المجونة بالسم فكما لا تنفع النفس باليسير منها فتسلم كذلك لا تصبر
على المواظبة على الكثير منها مع الاخلاص فتغنم انتهى وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله يقول من علامة كمال عقل الرجل اذا كان كثير العمل
الصالح الخوف من ان يكون ذلك رياء واستدراجا فعلى من يشتهر بالعلم
والعمل على وجه الاخلاص ويقدمه الناس على اقرانه بسبب ذلك ان لا
يطرقه الاعجاب بنفسه وكراهة مفارقة تلك الاعمال الصالحة محبة
فى دوام نشر الصيت بالخير بين الناس ولو بالجزء البشرى لا محبة فى نجاة
الله عز وجل وطلب رضاه انتهى فليمتحن العبد نفسه بما اذا كان على قدم
عظيم فى العبادة واقبال عظيم من الناس ثم تغيرت عليه القلوب ووصفه الناس
بالذم والرياء وقلة الدين فان وجد فى قلبه وحشة من ذلك فليعلم ان كلما
كان فيه رياء وسمعة وانه يستحق بذلك دخول النار فاعلم ذلك يا اخى كائنا ما

نفيس

نفيس والحمد لله رب العالمين ومنها شدة ورع احدهم عن تناول لطمة
الناس اليوم حتى انه ربما يقدم اكل التراب على الشبهات ويقول المعاصى
المتعلقة بالله اخف فى الحساب من المعاصى المتعلقة بالخلق ويحتاج صاحب
هذا المقام الى علم وافر يرجح به ما يفعل وما يترك وقد فقد ابراهيم ابن ادهم
الحلال اللائق بمقامه فصار يستف التراب عشرين يوما حتى وجد الحلال
وقال لولم اجد الحلال الى الموت لدمت على سف التراب انتهى ووقع لذا تيام
السلطان الغورى فصرت اسف التراب ثلاثة ايام وكنت اجد له دسما كدسم
الخبز من قوة العزم والهمة ورأيت مرة شخصا من ارباب الاحوال يأكل فى
دجاجة ميتة فنظرت اليه فقال لى اعذرونا فى زمان صرنا نقدم فيه اكل
الميتة على ما بايدى الناس انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها عدم غفلة احدهم
عن وزن احواله كل ساعة على الكتاب والسنة ليعرف هل هو رابح ام خاسر
فان لم يقدر على وزن احواله كل ساعة فليواظب على وزنها اخر النهار واخر
الليل وهذا خلق عزيز قل من يتنبه له فى كل زمان وكان مالك ابن دينار
رحمه الله يقول من اراد ان ينظر الى قوم بلا عقول فلينظر الينا وقد بسطنا الكلام
على احوال السلف والخلف فى اواخر الباب الاول من كتاب بهجة الاسماع
والاخلاق والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة قناعة احدهم من الدنيا
باللقمة وساتر العورة وما لا بد له منه شرعا مع اقباله على العلم والعمل ثم
ان سخر الله تعالى له الدنيا بعد ذلك فهو بالخيار فان شاء اخذها وان شاء ردها
بطريقه الشرعى فاعلم ان من ادعى الصدق فى طريق القوم واشتغل بعلم جابر
او بالسعى على شىء من وظايف الدنيا ومرتباتها فهو بعيد عن احوال القوم
ولو ادعى القطبية الكبرى اذ القطب لا يخرج عن طريق جمهور الانبيا
والاولياء لا سيما ان لاح الشيب فى راسه ولحيته واشرف على معترك المنايا
فالله تعالى يجعل جميع اخواننا من الزاهدين فى الدنيا الى الممات امين
والحمد لله رب العالمين ومنها عدم تاثير احدهم اذا سرق الاصوص جميع
ما فى بيته من الامتعة بل لو قدر انه وجد اللص حاملا صندوق ماله
لم يقل له ماذا تفعل وقد من الله تعالى علينا بذلك فلو قدر ان السما امطرت
ذهبا لما قمت لاخذ شىء منه او لو كان فى بيتى اردب من الذهب ودخل اللص

قال ان اكل التراب يضر في بدنه
واكل الشبهات يضر في دينه

وصار تحمل منه وتخرج لما منعته من ذلك ولا اعلمت احدا من اصحابي ليمنعه
من ذلك بل لاشكر فضله الذي اخرج عني ما يطول به حسابي يوم القيامة
وتقدم في هذا الكتاب اني لو وجدت بغلة محملة ذهبا من مطلب في داري
ليلة لاخرجتها واعلقت بابي ودوني ثم لم اعلم بذلك احدا الا على وجه الاقتداء في
الزهد كذلك احتياطا لنفسي في الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة تزع احدهم في الجهات التي وقفها الناس على زاويته من بيت ورزقة
وغير ما لا يتمالك الناس به وقالوا ان فلانا يا كل حراما هو وجماعته فانه
يتعين عليه ان يسال القضاة الذين حكموا بالوقفية او مباشرين الديوان
الذين افرجوا عن الرزقة عن ذلك فان قالوا هي حلال لا شبهة فيها فذاك والا
رد ذلك على اربابه وصان الحرقة عن اللوث بها وقد فعلت بمثل ذلك في الرزقة
الموقوفة على الزاوية فارسلتها الى ديوان السلطان وقلت للباشاه فتشوا
هذه الرزق فان رايتموها حلالا اخذناها والا رددناها ففتشوها وافرجوا
عنها على ايام الوزير على باشاه وقالوا كلوا فيها حلالا طيبا فان السلطان افرج
لكم عنها بطيبة نفس فالحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم بمرض لمرض
فلم يكن عليه مدار شئ من الدين كالعلماء والصالحين وولاة الامور فلا يشفى
من ذلك المرض الا ان شفي ذلك العالم او ذلك الباشاه مثلا وان قدر ان الفقير
لم يمرض فمن الادب ان لا ينهنا باكل ولا شرب ولا بشوم ولا يضحك ولا يدخل
حماما ولا يتفرج في بستان ولا نحو ذلك حتى يشفى من مرضه وكان على هذا
القدم شيخنا شيخ الاسلام زكريا وسيدي علي الخواص واخي فضل الدين
والشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنهم اجمعين كل ذلك لقوة الارتباط الذي بينهم
وبين ائمة الدين والحمد لله رب العالمين ومنها عدم بداءة احدهم بالهدية
لاخيه خوفا عليه من ادخاله في كلفة المكافاة على قبلك الهدية لا سيما الاكابر
والامراء فانهم ربما حملوه على انه يريد بذلك المكافاة منهم له باضعافها
كالذي يهدي الى الامير الكبير او شيخ العرب عليه من الحلاوة مع غنا الامير
عن مثل ذلك فانه ينبادر الى ذهن الامير وجماعته ان ذلك من انواع التحايل
فيزدرونه بذلك غاية الازدراء وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
لا تبدوا احدا بهدية الا بطريق شرعي كان يكون بينكم وبينه عداوة

حديث

الحديث تهادوا تحابوا وفي رواية الهدية تذهب وحر الصدر اي غشه وغله وحقده
مثل هذا انما يجب الهدية في حقه ابتداء من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة شكر هم لله تعالى اذا انزل باحدهم بلاء في
جسمه لما في ذلك من الاجر والثواب والتكفير او رفع الدرجات وكثرة تذمر احدهم
واستغفاره اذا انزل عليه بلاء في دينه وعدم احتجاج احدهم بالقضاء والقدر
بل يقيمون الحجة لله تعالى عليهم كشفا ويقينا لا ملقا وتخمينا من باب قولهم يد
لا تقدر على عضها فتقبلها قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فانهم ما تحته ان كنت تفهم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام رقة الحجاب حيث يعرف مرتبة المرض الذي نزل به هل هو عقوبة على
ذنوب سلفت او كفارة لها او رفع درجات وذلك حتى لا يبادر للتداوي
الا بعد معرفة مرتبة ذلك المرض فان كان كفارة او رفع درجات فلا ينبغي
التداوي منه وان كان عقوبة فكذلك لا ينبغي التداوي الا بعد ان اشرفت
العقوبة على فراغها قالوا ومن علامة كون المرض عقوبة ان يلازمه السخط
على المقدور والضجر ومن علامة كونه كفارة ان يلازمه الصبر مع شدة الالم
ومن علامة كونه رفع درجات ان يلازمه الرضى واللذة به وكراهة فراقه فيحتاج
الحكيم الذي يستبري لدينه الى معرفة مراتب هذا المرض لئلا يضيع فلوس
المريض في شراء الادوية بغير طريق شرعي والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضي الله عنهم اجمعين فمنها حضورهم مع الله تعالى في حال تناولهم شيئا من شهوات
النفوس كالاكل والجماع ولبس الثياب الفاخرة ونحو ذلك فلا يشتغلون بشئ من
ذلك عن مشاهدة الله تعالى لان كل شئ في الوجود يشغل العبد عن الله تعالى
فهو مشوم على صاحبه فلا يستعملون شيئا يحجبهم عن الله ابدا ويحتاج صاحب
هذا الخلق الى سلوك على يد شيخ صادق اوجذب الاهي والا شغلته شهواته
نفسه عن الله تعالى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها شدة مراعاتهم
لنظر الله تعالى اليهم في الامور المتعلقة به كاليتيم وزوجة الغايب هل
يزيدون في اكرام اليتيم ويزيدون في غض البصر عن رؤية زوجة الغايب
تعظيما لمن هما في كفالته وهو الله عز وجل ام لا يراعون ذلك وسمعت

سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من لم يكرم اليتيم اكثر مما كان يكرمه ابوه والد
ويغض بصره عن امرأة جاره اذا غاب مثلا اكثر مما كان يغض في حال حضور زوجها
فما وفى الادب مع الله تعالى حقه ولا يكفيه ان يكرم اليتيم او يغض الطرف كما كان في
حياة والده او حضور زوجها ليتساوى بين الحق تعالى وبين عباده في مرتبة
المراعاة وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ينبغي للمعيد ان يزيد
في اكرام اليتيم زيادة عما كان عليه في حياة والده ويزيد في غض البصر عن المشروعة
وعن بيت الموالي والغايب اكثر من غيرهن تعظيما لله ولرسوله ولاوليايه انتهى
ولا يقدر على مراعاة ذلك الا قليل من الناس والحمد لله رب العالمين ومنها شدة
محبتهم لكل من بالغ في الانكار عليهم كلما تقارب الزمان لانه جند من جنود الله
تعالى لهم يزجرهم عن ارتكاب البدع وعن ترك السنن لا سيما في مثل هذا
الزمان الذي اندرست فيه المعالم وخرجت الاعمال فيه عن الاستقامة المشروعة
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيبتني هود واخواتها قال
بعض العارفين يعني ما فيها من قوله فاستقم كما امرت فكان سبب شيبه
خوفه صلى الله عليه وسلم ان لا يكون وفى بمقام الاستقامة تعظيما لجلال الله
وما يستحقه تعالى من التعظيم والا فاعتقادنا فيه صلى الله عليه وسلم انه وفى
بكل ما امر به لعصمته فافهم وسمعت سيدى عليا المرصفي رحمه الله يقول
من علامة الكامل ان يحذر اصحابه دائما من اتباعه من غير معرفة دليله
لعدم عصمته فيخاف ان يعمل شيا على غير وفق السنة فيتبعه الناس
على ذلك فيضير من جملة الائمة المضلين قال وقد بلغنا ان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه قال لاصحابه يوما ما اذا تصنعون اذا خرجت عن سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له نعلوا هامتك بالسيف فقال
بارك الله فيكم هكذا كونوا مع كل من خرج عن السنة انتهى وكذلك بلغنا
عن انس ابن مالك رضي الله عنه انه كان يقول من كان منكم مستنا فليستن
بمن قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب رسول الله صلى الله عليه
الذين ماتوا ورسول الله عنهم راض انتهى وكذلك بلغنا عن سفيان الثوري
رضي الله عنه انه كان يقول لاصحابه اياكم ان تقتدوا بي في كل ما ترونني افعله
فاني رجل قد خلطت وقد بنى انتهى وقال الامام الشافعي المزني رحمه الله لا تقلدني

في كلما اقول وانظر في ذلك فانه دين وكذلك قال الامام احمد لاصحابه لا تقلدوني
ولا تقلدوا مالكا ولا الاوزاعي ولا الثوري وانظروا من اين اخذوا اقوالهم
فان التقليد لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم عمى في البصيرة انتهى كلام سيدى
علي المرصفي رحمه الله قلت وينبغي حمل هذا على حال من قدر على الادلة والا فالواجب
على العاجز ان يقلد احدا من العلماء الاصل في دينه وسمعت سيدى عليا
الخواص رحمه الله يقول من علامة الكامل الذي خرج عن الرعونات النفسية الى مقام
محبة رضى الله ورسوله ونصرة الشريعة بعده عن حظوظ نفسه وكل من ادعى
الكمال وتكدرت منه شعرة حين انكر عليه احد شيا من اعماله فهو كاذب اذ لو كان
صادقا لفرح بذلك واحب المنكر اشد المحبة لان الصادق دايرة مع رضى الله بمحبة
نصرة شريعته لا مع حظوظ نفسه وابتغاء مرضاة الخلق وسمعت
اخي فضل الدين رحمه الله يقول الصادق يفرح بشدة الانكار عليه كلما تقارب
الزمان لحديث لا تقوم الساعة حتى تصير البدعة سنة والسنة بدعة
فاذا تركت البدعة قال الناس تركت السنة او كما قال انتهى فالصادق يخاف ان
يكون ما يسميه هو سنة بدعة انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن
الكبرى والحمد لله رب العالمين ومنها علم احدهم على تحصيل مقام يشهد فيه انه
ليس باحق بشيء من الدنيا من احاد الحيوانات فضلا عن الادميين سوى في ذلك
سكنى الدور والطعام والشراب وقد وقع لي انني نشيت الذباب عن المسجح
الذي اضع ثيابي عليه ليلا فطار في الليل في نواحي البيت وبعضه وقع في
الارض فسمعت قايلا يقول لي في سري هل انت احق بسكنى دار كهذه
من الذباب امرت اقل مخالفة لاوامر الله تعالى منه والله انه لم ينم على المسجح
الذي عليه ثيابك حتى استاذن الحق تعالى وذلك واذن له وهو المالك
الحقيقي لك وللدار ولا ينبغي لمثلك ان يجهل مثل ذلك واذن فاكان
ينبغي لك ان تطير الذباب من محل اذن له الحق تعالى ان ينام فيه الا بعد
استيذانك الحق تعالى في تطيير الذباب عن ذلك المسجح اما علمت ان احق
الخلق برزق الله تعالى وسكنى داره اهل طاعته او اقلهم له معصية ولا
شك انك اكثر معصية لله تعالى من الذباب فكان احق بالنوم على المسجح
منك بسكنى الدار كما انه ليس لك ان تنشه عن الطعام الا بعد استيذانك

للحق في ذلك فانه هو الذي اذن له في الاكل منه بعد ان استاذن ربه في ذلك
فبالله عليك هل وقع لك المواظبة على مثل هذا الادب واستاذنت ربك
كما تقدم اليك طعام وسمعت الاذن منه لك بالاكل او لا فلو كنت من اهل الادب
مع الله تعالى ومن اهل الصدق لجعل للذباب طعاما يخصه مكشوفا
لينزل عليه فتاكل منه كلما جاء ولم تزعجه عنك بذلك الطعام وكذلك
القول في الحشرات التي لم يامرنا الشارع بقتلها كالنمل والهر انتهى
كلام هذا الهاتف الذي في سترى ثم هتف بي هاتف عن يميني يقول لي مالك
ولازعاج الذباب بين يدي ربك في هذا الشتاء والبرد فوالله ما نام على
المشبح حتى سمع الاذن من ربه بذلك فلو كنت من اهل الادب والمراقبة
لله عز وجل لاكرمت خلقه بين يديه عز وجل ولم تزعجه ولو نام على خدك
وانفك فعلمك اذن ام من اخرج انسانا من بيته في ليالي الشتا
على وجوه الناس باولاده وعياله وفرق بين الوالدة وولدها واخيها وعمها
وخالتها وصهرها وصديقها واطال في توبيخي على ذلك ثم قال لي لو كنت
من اهل الله تعالى لكان كثرة الذباب في بيتك مذكرا لك بكثرة نعم الله عليك
لان الذباب لا يكون الا في موضع فيه ذباب او شراب فكنت تشتغل بشكر
الله تعالى على نعمه التي اسبغها عليك وتنسى قذارة الذباب فلا تنشه
عن طعامك ولا تطيره عن يابك ولكن اين اهل الادب مع الله تعالى
في هذا الزمان انتهى ثم سمعت هاتفا آخر عن يساري يقول لي ما كان
ينبغي لك ان تطرد الذباب من على المشبح ولا تخرجه من البيت اذا جلس
عليه كما انه ليس لك ان تطيره اذا نزل في موق عينك يشرب من دموعك
فان ما الدموع ليس هو ملكك وانما جعله الله تبارك للذباب كالانهار
المباحة للناس وكالملح والنار والكلا وقد سمعت ما ورد من الاثم
وحق مانع الماء والكلا والنار ثم ان ادعيت ان لك منع الذباب من شرب
دموع عينيك باذن من الله عز وجل فعلى يدي اي ملك وصل لك الاذن
من الحق تعالى بذلك انتهى فلا تسال يا اخي ما حصل لي من التوبيخ على تطيير
للذباب وقد وقع لي نظير ذلك في اسكاتي الذاكرين لله تعالى وانا غافل عن
استيذان الحق تعالى في ذلك وقيل لي والله ما كان اجتماع هؤلاء الذاكرين

في حلقة مجلسك الا باذن من الله تعالى لهم بذلك فكما كان اجتماعهم باذنه
فكذلك لا ينبغي لك ان تفرقهم عن ذلك المجلس الا باذنه تعالى على لسان
ملك الالهام انتهى وقد اخبرت بهذا الخلق الشريف سيدي علي الخواص
رحمه الله فقال هذا هو الادب لان من شان الحيوانات كلها ما عدى الجن والانس
الا الصالحين منهم ان يستاذنوا ربهم في جميع حركاتهم وسكناتهم ثم يفعلوا
ما يلهمون فهم اكثر ادبا من غالب الانس والجن لانهم لا يهتدون الى مثل هذا
الاستيذان الخاص ويكتفون بالاذن العام في فعل جميع المباحات التي منها
الدخول والخروج والمكث بمكان والانتشار عنه لمكان آخر ولو ان غالب الجن
والانس فهموا قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستانسوا وتسلموا على اهلها لعملوا بهذا الادب كما عمل به الحيوانات لان البيوت
التي يدخلها المومنون هي ملك لله تعالى حقيقة سواء اضيف الملك فيها اليهم
او الى اخوانهم فكان من الادب استيذان الحق تعالى فيها دائما لقوله تعالى فان لم
تجدوا فيها احدا اي من الخلق فلا تدخلوها حتى يوذن لكم اعني من الحق تعالى من
طريق الالهام لكونه هو المالك الحقيقي واهل ذلك البيت من الخلق انما هم
نواب عنه تعالى في الاذن فاعلم ذلك يا اخي واعمل على تحصيل هذا الادب ولا
ترى انك احق بسكنى دار ربك او رزقه من غيرك الا ان علمت انك احب
الى الله تعالى منه ومن اين لك ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها شدة فرح
احدهم لصاحبه اذا تولى قاضيا او شيا من وظايف الظلم من حيث التقدير
الالهي والحكمة الالهية ثم حزنهم عليه وتكديرهم منه من حيث كسبه واختياره
لذلك عملا بالادب مع الله تعالى ومع شرعه وفيما ما يوجب حق ذلك الاخ
من النصح واهل الطريق يتهمون الناظر للحقيقة وحدها او الشريعة وحدها
اعور من فقيه ومتصوف وسياتي بسط هذا الخلق في مواضع كثيرة من هذا
الكتاب حتى انتا اوصلنا العيون التي ينظر بها الكامل الى اثني عشرة عينا فاكثر
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام العجز عن مقابلة
شي من النعم بادي الراي بخلاف ما يقع فيه بعض المحبين اذا وقع احدهم
في معصية وطلب رضا الله تعالى عنه فيصوم ويقوم ويتصدق ويرى ان
ذلك مقابل وكفارة لتلك المعصية وغاب عنه ان تلك الطاعات التي

يقابل بها المعصية من جملة النعم التي يقابل بها المعصية يجب عليه الشكر عليها ايضا فاتم لنعم الحق تعالى شكر سوى الاعتراف بالعجز عن الشكر عليها فقط ولكن الفقراء الصادقون يعرفون بما يجري الله تعالى على ايديهم من الطاعات اي غضب الحق تعالى عليهم بسبب تلك المعصية التي وقعوا فيها قدر تفعه ولولا انه دام ذلك الغضب لما اجرى على ايدي احدهم طاعة بحبها هذا احظهم من تولي النعم من الله تعالى عليهم فلا يرون انهم كافيوا شيا من نعم الحق تعالى عليهم بنعم اخرى ويقولون لولا ان الله تعالى رضي عنا ما استعملنا في شيء من الطاعات بل كان يستعملنا في معصية بعد اخرى الى الممات واعلم ذلك يا اخي واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

ومنها كون احدهم ياخذ كل كلام سمعه من احد من الخطبا او الوعاظ في حق نفسه بهادي الراي على عكس غيرهم فربما كان احدهم ياخذ كلام الواعظ في حق غيره بهادي الراي ولا ياخذه في حق نفسه الا في ثاني حال وربما كان لا ياخذه في حق نفسه جملة حتى انه ربما يقول ان الواعظ افلح اليوم في الحط على الظلمة والمرابين باعمالهم والعلماء الذين لا يعملون بعلمهم ولا يجعل نفسه من احد من هؤلاء الطوايف وذلك جهل عظيم باحوال نفسه ومثل هذا يحتاج الى سلوك على يد شيخ صادق حتى يطلعه على بعض عيوبه ونقايصه ويعميه عن رؤية مساوي الناس جملة ويصير ياخذ كل توبيخ سمعه في حق نفسه لا يتعداها ويصير يحسن كل من وبخه وبين له نقايصه ولو في ملا من الناس وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من علامة من ينتفع بشيخه ان يعمى عن مساوي الناس جملة ويبصر مساوي نفسه جملة ويصير يرى كل شيء قالوه لعداوة فيه بعض ما يعرفه من نفسه ومن علامة من لم ينتفع بصحبة شيخه ان يصير يدعي الكمال في نفسه مقراضا في الناس فلا يذكر له احد من الفقها والفقرا الا ويذكر فيه العجز والبخر وينسى نقايص نفسه جملة انتهى وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول وهو جالس على كرسي الوعظ والله لولا انه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سياتي على الناس زمان يكون واعظ القوم فيه ارذلهم لما وعظتكم انتهى فليحذر الواعظ والسامعون من ان ينسى احدهم نفسه فيكون كمن وقف على شفا جرف هار وجعل ظهره له ووجهه للناس وصار يقول احذروا من ان ينهاركم الجرف فما درى بنفسه الا وقد

انهار به جرفه فهكذا حال من لا يعمل بعلمه والحمد لله رب العالمين

ومنها كثرة زجرهم لاصحابهم اذا سمعوا احدا منهم يمدحهم ويصفهم بالولاية والصلاح والعلم والعمل والزهد والورع لان ذلك من اعظم مكايد النفس والشيطان ولو قدر انه علم صدقهم من طريق الكشف فربما كان ذلك الكشف غير صحيح فان الله تعالى اعطى ابليس من القوة والكيد ما يقيم به للعبد عرشا او كرسيا او سماء ويخاطبه منه بالامور المضلة كما وقع للشيخ عبد القادر الجيلي وغيره وقال له من ذلك العرش انني انا الله قد اسقطت عنك التكاليف ولولا ان العناية حفته لهلك انتهى فاعلم ذلك وسد على نفسك هذا الباب جملة حتى تجاوز الصراط وتعرف حالك بحكم اليقين والحمد لله رب العالمين

ومنها شدة تورع احدهم فيما اذا كان له ملك فاجره احدهم ثم نقصت العين او تعطلت منفعتها في مدة الاجارة فيحسبوا ما فات المستاجر من المنفعة ويسقطوا عنه من الاجرة بقدر ما فاتة ويعملون بقول المستاجر في ذلك من غير نزاع له كما اذا آجروه بستانا فوقعت منه شجرة بالريح مثلا او ماتت او اجروه رزقة ليزرعها فهاف زرعها او اكل الجراد منها جانبا او مر بكا فتعطل سفرها مثلا ايام الشتا او سخرها ظالم ولم يعطه الاجرة ونحو ذلك وهو خلق غريب ما رايت له فاعلا في عصرنا الا القليل ثم مما يخفى على المتورعين ان احدهم يوجر رزقته اسوة جيرانها من الطين او معصرته اجرة غيرها من المعاصر من غير زيادة ثم يرى انه من المتورعين وغاب عنه انه لا يكون من المتورعين الا اذا انقص من الاجرة شيا وايضاح ذلك انه لا ينبغي لفقير ان يقتدي بابناء الدنيا في مثل ذلك لان كل واحد يرى لحظ الاوفر لنفسه دون اخيه ولا يحب ان يكون مغلوبا واخوه غالبا وهذا عكس حال الفقرا وربما كان المستاجر محتاجا الى تلك الرزقة او المعصرة فقبل استيجارها غصبا عليه زيادة عن اسوة المثل وذلك معدود من الشرهة يخرج صاحبه عن الورع فليتنبه شيخ النصف الثاني من القرن العاشر لمثل ذلك

وقد كان اخي الشيخ افضل الدين لا يقبل زيادة في اجرة رزقته ولو طابت بذلك نفس المستاجر ويقول العدل مطلوب ولما نادى نايب مصر ان اصحاب الرزق ياخذون خراجهم اسوة طين السلطان سد الباب النقص في اجرة الرزق

اناة الفلاحين بالخراج اسوة طين السلطان فردّه وقال هذا اسوء
ادب مع السلطان وكيف يليق بفقير ان يتشبه بالسلطان في مثل
ذلك **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ايا كم ان تقبلوا هدية
فلاح زرع في زرعكم الا على نية مكافاته عليها كما كان عليه السلف الماضى
ولو جعلها الواقف للناظر انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك وعلى ما يرد
عليه في كتاب المنن الكرى والحمد لله رب العالمين **ومنها** ملاحظة احدهم
لكل من صحبهم اوقرأ عليهم علما فلا يصحبونه ولا ياخذون عليه عهدا الا ان
علم احدهم من نفسه القدرة على ملاحظته في حركاته وسكناته المحمودة
والمذمومة ليمده في المحمودة ويكفه عن المذمومة ومن لم يكن كذلك
فلا ينبغي له ان يتشبه بالعارفين في مثل ذلك ويقول له تشبه يا اخي
بالعارفين في قيام الليل وفي الجوع والورع ومجاهدة النفس **وقد**
سمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول من شرط من ياخذ العهد
على مريد ان يعلم من نفسه القدرة على ملاحظته في شدايد الدنيا والاخرة
فياخذ بيده مدة حياته وتحضر حال طلوع روحه حتى يطلع على
التوحيد وينزل معه القبر حتى يجيب منكرا ونكيرا وذلك الحكم في النشر
والحشر والحساب والميزان والصراط حتى يدخله الجنة ان شاء الله تعالى
وسياتي عن سهل ابن عبد الله التستري رحمه الله انه كان يقول اعرف ثلاثة
من يوم الست بربكم ولم تزل روحي تنزل في نطفهم في الاصلاب حتى وصلوا
الى في عالم الشهادة انتهى وهكذا سمعت من شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله وقال ان ذلك كان من اخلاق العلماء العاملين رضي الله عنهم
اجمعين والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم تنسا هل احدهم في تفتيش
ما يدخل جوفه لا سيما في هذا الزمان فان الخواطر والاعمال والاقوال
تنشا على صورة تنشا على صورة اللقمة في الحل والحرمة والشبهة
شا العبد اما اني **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
ايا كم ان تتساهلوا في اللقمة فينشا منها لكم خواطر مذمومة ثم
يكون هما ثم عزما ثم فعلا ثم اصرارا بحسب ما انتم عليه قال
واقل مراتبها الخواطر المذمومة في القلب وربما تراكمت على بعضها بعضا

حتى

حتى يكون القلب اتن رائحة من جيفة حمار فلا يفيد فيه ذكر ولا تلاوة
قرآن كما لا ينفع في جيفة الحمار ان يرش عليها شيء من الماورد انتهى **وكان**
سيدى ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول حكم من يقرأ القرآن مع اكله الحرام
حكم من وضع القرآن في فاذورة ولا شك في كفره انتهى وايضاح ذلك ان
اهل الله تعالى يرون الامور المعنوية في حضرة الله تعالى كالمحسوسة على حد
سواء كما بسطنا الكلام على ذلك في تنبيه المغترين **وسمعت** سيدى عليا
الخواص رحمه الله يقول من علامة صدق الفقير في الورع ان يصير يعرف
الحرام والشبهة بالنظر او بالرائحة او بالثقل في الطبيعة او بالتخبيط اذا
قام من النوم كما يقع لاكلة الربا وبالغ بعضهم في التورع حتى صارت نفسه
تنفر من الحرام والشبهة بالطبع ثم ان وقع ان ذلك نزل من جوفه خرج بالقيء
بسرعة قهرا عليه انتهى **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
لا ينبغي للفقير ان يمد يده الى الطعام في هذا الزمان الا بعد ان يقول بتوجه
تام الى الله عز وجل اللهم ان مثلي تخفى عليه ما في هذا الطعام من الشبهة
فان كان فيه شبهة فاحمني يا رب من الاكل منه ومن المعاصي التي تنشأ
منه عادة فان لم تحمني من الاكل منه فلا تجعله يقيم في بطني لحظة وان
جعلته يقيم في بطني لحظة فتب علي منه فورا واقبل استغفاري
وارض عني اصحاب التبعات التي فيه فان لم تتب علي ولم ترض اصحاب
التبعات فاعف عني فان لم تعف عني فصبرني على العذاب يا ارحم الراحمين
وكان سيدى ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول ان الحرام والشبهات توثر
في كل عبد بحسب مقامه الى الصديقية الكبرى فمن اكل الحرام والشبهات
وقال ان مثلي لا يوثر فيه مثل ذلك فقد افترى بهتانا واثما مبينا
وكانه ادعى انه على شرع خلاف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واياكم ان يدعي احدكم ان اكل الشبهات لا يوثر فيه
فان ذلك غرور وتهور في الدين والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم مسامحة
احدهم للمريد والطالب في وقوعه في سوء الادب معهم فقد اجمعوا على
تحريم التجاوز عن زلات المريدين معهم في سوء الادب وقالوا الشيخ
مربيته ادمان للمريد في طريق الترقي الى تعظيم جناب الحق جل وعلا فمن لم يحكم

مقام التعظيم للشيخ والادب معه لا يشم من الادب مع الحق تعالى رائحة انتهى وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول كل طالب علم لا يبالغ فى تعظيم شيخه وكثرة الحياء من نظره اليه فى الغيبة والحضور فقد عدم كمال النفع به وادعى مرة مريد لسيدى يوسف العجمى انه صار يعظمه اشد التعظيم فامتحنه الشيخ بما يثير شهوته لا بالخاصية بل بطبع الانسان مصلحة له ليبين له صدقه من كذبه فانتشرت جارحته فقال تب يا ولدى عن الكذب فى الطريق فلو كان عندك تعظيم لما وجد منى ما انتشرت لك جارحة بحضرتى لا سيما مع فقد من تحل لك جماعه انتهى ولا ينبغى الاعتراض على الشيخ فيما فعله لانه طبيب الاديان فيجوز له ما يجوز للطبيب الابدان بل اول فاعلوا ذلك ايها الاخوان واخبروا شيخكم مرضكم ليداويكم منه ولا تستحيوا من عرض صحايفكم عليه كل يوم ليستغفر الله لكم فيما يراه فيها من الذنوب والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل نور القلب حتى يصير يعرف الاشراف واولاد الاولياء من رؤية وجوههم ولا يحتاج الى رؤية العلامة الحضر فى عمائمهم او عصابة المراة منهم ولا الى لبس زى الفقر اولم يزل هذا النور فى قلوب العلماء العاملين الذين من السلطان الملك الاشرف شعبان فضعف النور وصار غالب الناس لا يعرف الشريف من غيره حتى يعطيه حقه فى التعظيم والادب معه من حيث كونه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع العلماء واستشاروهم فى علامة تكون للاشراف فاشاروا عليه بالعمائم الحضر والشروط الاخضر فى العمامة وارسل مرسوما بذلك الى سائر البلاد فجزى الله تعالى اهل الادب مع رسول الله واولاده واولاد علماء امته خيرا وكان اخى فضل الدين رحمه الله يعرف الشريف او الشريفة بسماع صوتهما وميزهما عن صوت غيرهما ومارايت لذلك وجودا فى احد من اهل عصرى الا القليل فاعلم ذلك ايها الاخوان وتادبوا مع كل مدع للشرف ولا تنازعوه فى ثبوت شرفه فان تعظيمكم له من غير ثبوت شرفه ارضى لوجه لكم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهود الكمال فى

الوجود

الوجود اولا على اختلاف طبقاته فيرى جميع ما فيه كاملا من حيث الخالق والقسمة الالهية ثم يترقى ثانيا الى شهود تفاضله والبحث عن حكمة ذلك فيرى كالا من كمله الشرع ونقصا من نقصه الشرع من عالم او جاهل ومن وكافر وعالم واعلم وجاهل واجهل وهكذا ثم يترقى من ذلك الى شهود خفاء نفسه من حيث كسبه للخطايا فيرى نفسه احقر المسلمين كلهم وانه احق بتقدير جميع القاذورات المحسوسة والمعنوية عليه من جميعهم ومحل الصدق فى ذلك ان يصير يتنكد اذا اضافوا الى غيره شيا من النقايص ويقول لو اضافوها الى كان اولى كانه يتنكد اذا اضافوا اليه شيا من المحاسن ويقول لو اضافوها الى غيرى كان اولى فيفرح بالنقايص اذا اضيفت اليه ويحزن بها اذا اضيفت الى غيره كما يحزن بالمحاسن اذا اضيفت الى نفسه كذلك بالظاهر والباطن لا بالتفعل والرياء فلو ابتلى بجميع القاذورات التى فى الوجود من المعاصى ونزح القذر لراى نفسه احق بذلك وانه صدر من اهله فى محله كما قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات وصاحب هذا المقام يرى اصغر النعم عليه كثيرا ويشكر الله على يسير الرزق من الطاعات والاقوات اشد الشكر ويقول فى نفسه انت لا تستحق ذرة من ذلك وهو مقام عزيز قل ان يرى فى فقير فى هذا الزمان ومن ادركه على هذه القدم سيدى عليا الخواص رحمه الله كان يقول اود ان لو اضيفت الى جميع النقايص التى فى الكون وسلمت اعراض المومنين منها واود ان لو نسب الى جميع المعاصى التى فى اخوانى انتهى وسمعته يقول لا يشم احد مقام الادب مع الله تعالى الا بعد كمال الادب مع الخلق من حيث انهم كالسلم الذى يترقى منه الى الادب مع الحق جل وعلا فمن احب اضافة النقايص الى نفسه دون اخوانه ترقى الى محبة اضافة جميع النقايص اليه دون اضافة شئ منها الى المقدورات الالهية من باب قوله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك وذلك ليتميز الحق تعالى بالكمال المطلق ويتميز هو بالنقص المطلق اعنى من حيث كسبه لا من حيث القسمة الالهية كما تقدمت الاشارة اليه انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول كل الموجودات التى فى الكون كاملة من حيث القسمة

الالهية فان الله تعالى اعطى كل شئ خلقه وما جاء النقص والكمال المشهود
في الكون الا من جهة اضافة الكسب لذلك فمنها تفاضلت الناس من غير
الانبياء واما الانبياء فلم يأتهم التفاضل من حيث كسبهم لان النبوة غير
مكتسبة وانما اتاهم من حيث القسمة الالهية وان كانت الامور المكتسبة
ترجع الى القسمة ايضا فلينامل قال ومن هنا عتب الحق تعالى على من جعل
المسلمين كالمجرمين وامرنا بان نعرف للناس فضلهم على اختلاف طبقاتهم من عالم
وجاهل وصالح وغير صالح وهذا انتهى وتحتاج صاحب هذا المقام
الى عدة عيون فعين يرى بها كمال الوجود على اختلاف طبقاته من حيث
القسمة الالهية كما مر وعين يرى بها نقصه من حيث الكسب في غير المعصوم
وعين يرى بها كمال نفسه على غيره ليشكر الله تعالى على ذلك وعين يرى بها انه
احقر خلق الله ليعطي التواضع لله ولعباده حقه وعين يرى بها انه احق
بالوقوع في سائر الغادورات الحسية والمعنوية من جميع الخلق لشهوده
نفسه اخبث الناس روحا وجسما فلا يغتر من تقديرها عليه الا من حيث
خوف سخط الله تعالى عليه لا غير وعين يرى بها ان كل احد احق بما قدره
الله عليه وله فلا تختار غير ما اختار الله تعالى له بطريقه الشرعي وسياتي
في الباب الاخير بسط الكلام على هذا الخلق وعلى ما يرد عليه ان شاء الله تعالى
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تكدر احدهم من كثرة النعم خوفا ان
تكون استدراجا فقل من تترادف عليه النعم الا ويشتغل بها عن ربه
اقل ما في ذلك شكر الناس له عليها اذا تصدق منها حتى ان بعضهم كان يخاف
من كثرة العلم والعمل اكثر من الجهل وعدم العمل لسريان العجب في العبد
من حيث لا يشعر فيهلك من حيث يظن النجاة ومن هنا اجمعوا على ان
الفقير المجرد عن الدنيا اقل حجابا ممن دخلت عليه الدنيا وقال الجنيد
يا طالب المال لبعده عنه تركك للمال ابر وابر انتهى وذلك لان النعم
غالبا يكون في طيها المحن لا سيما في المآكل والملابس فانها لا تكثر عند
العبد الا لقلة ورعه ولو انه تورع لم يجد الا ما يدفع به الضرر لا غير
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما وسع احدا في هذا
الزمان في طعام وليمة عرس وغيره الا لقلة ورعه وكان رحمه الله

اذا

اذا دعي الى وليمة فراى فيها اكثر من لون واحد امتنع من الاكل فاعملوا ذلك
ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم لا يطعم
الضيف ما فيه كلفة او شبهة الا بعد اعلامه بذلك فيقول اني تكلفت لك
في هذا الطعام او فيه شبهة فان شئت فكل منه وان شئت فاترك بيان وقع
ان الضيف طلب الاكل منه فلا ينبغي لنا ان نمكنه منه الان كما تحمل عنه ضرر
ذلك في الدين والبدن بالتوجه الى الله تعالى في ذلك ووجود علامات اجابة ذلك
الدعاء وقد جربوا في جدوا ان كل طعام تكلف صاحبه في ثمنه او في عمله نزل في
قلب اكله من التعب بقدر ما حصل لصاحبه لا سيما الطبخ والخبز ايام الصيف
في شهر رمضان والطباخ صائم وهذا خلق غريب قل من يتفطن للعمل به
من الضيف او المضيف فاعملوا عليه واياكم والتفاخر بمثل ذلك كما عليه اولاد
مشايخ الزوايا ومشايخ البلاد بعد موت والدهم فربما ركبه الدين
بسبب ذلك والحلال في كل زمان لا يحتمل الاسراف فيه لمن عقل واستبصر
والحمد لله رب العالمين ومنها تورع احدهم عن الصلاة في ثوب عمل الخياط
عن الصلاة اول وقتها لاجل استعجاله في الخياطة وقد فعلت مثل ذلك
في جبة خاطها لي انسان وكنت قد استعجلته في خياطتها فقال لي نسيت
صلاة العصر اليوم لاجل خياطة جبتك فاعطيته اجرته ثم فتقتها
ووزنت اجرة خياطتها ثانية مرة وهو خلق غريب لم ار له فاعلا الوقتي
هذا فاعملوا على تحصيله والحمد لله رب العالمين ومنها عدم تطهرهم
من ميضاة او حوض يملا فيه شخص عاجز قد طعن في السن مثلا لانه
كالطعام المكلف ومن هنا كان من شرط الفقراء اذا خرجوا لقضاء حاجة
في مكان بعيد يحتاجون الى الطهارة فيه ثانيا ان يحملوا معهم
حبلا وابريقا ليملوا الابريق من بير او نهر مثلا ولا يتوضوا من ماء
تكلف فيه احد وربما كانت حيضان الميضاة فارغة وقت دخوله
الخلا او ناقصة جدا او فيها زبل فيران فيحتاج ان يكشف عورته
على افريز الميضاة ولا يامن دخول احد عليه في تلك الحالة لا سيما
اهل العلم والصلاح فاعملوا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم اكلهم من وليمة من لا كسب له طيبا كالفقير الذي يعمل عرسا

او خنانا و يجي اليه الطعام من اصحابه المباشرين او الامراء او ممن لا يتورع
في كسبه فان مثل هذا الطعام لا يسلم من الشبهة غالبا وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول من اجاب الطعام طعام من يعتقد فيه الناس الصلاح
ويهدون اليه الهدايا لانه يأكل بدينه ولا يشعر وقد قال الفضيل
ابن عياض لان اكل الدنيا بالطبل والزمار احب الي من اكلها بالدين انتهى وسمعته
يقول كلوا من طعام المجبين ولا تاكلوا من طعام المعتقدين فيكم الصلاح فان احدكم
ان كان صالحا في نفس الامر فقد اكل بدينه وان كان غير صالح فقد اكل حراما
على مقتضى قواعد الشريعة بخلاف طعام المجبين الذين يطعمونكم لا لاجل
دينكم فانه حلال بطريقه الشرعي انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا
عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عيادة احدهم للمرضى ولكن لا يدعوا لهم
بالشفاء الا ان كان المرض كفارة او عقوبة واشرفت على الفراغ فان كان رفع درجات
او لم يشرف على الفراغ في قسم الكفارة والعقوبة عاده بلا دعاء بالشفاء
ولكن ينبغي ان يدعوله بالتدبير واللطف وهو خلق غريب قل من يتنبه
له فانما يرفع الدرجات لا ينبغي الدعاء برفعه والكفارة والعقوبة قبل
الفراغ كالحجاب الجديد فان قال قايل فمن يعرف العبد مرتبة ذلك
المرض قلنا يعرف ذلك بنور في القلب يثلج له الصدر والكمل من المراتب
الثلاثة علامة فعلامة المرض الذي هو عقوبة على ذنب سبق ان يكون
معه الضجر وعدم الصبر وعلامة الكفارة ان يكون معه الصبر مع وجود
الالم وعلامة رفع الدرجات ان يكون معه الرضى والانشراح ومحبة دوامه
كما مر وقد علمت بعض الاطباء من المسلمين ذلك حتى لا يضيعوا اموال المريض
وشر العقاقير من غير نفع له في جسمه او دينه فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تفتيش احدهم نفسه
كلما دخل وقت صلاة قبل ان يقف بين يدي الله عز وجل وشي من اعضائه
الظاهرة او الباطنة قد تلطخ بمعصية ولو في سالف الزمان فيتوب
من كل ذنب وجد فيه وينده ويكثر من الاستغفار قال تعالى افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه حثهم على التوبة والاستغفار عن كل ذنب فعلوه
ثم مما يخفى على غالب الناس ارتكاب احدهم شيا من الكبائر ايام شبابه

ويفعل بعده بعض طاعات ولا يحسن مواخذة الله تعالى له على ذلك فيظن
بنقاد معهده انه قد عفر والحال انه لم يغفر الى انتهاء الاجل وقد اوحى الله
تعالى الى داود قل لفلان العابد مالي لا اراك تبكي مع الباكين ولا تنوح مع النائحين
انتظر بنقاد معهدك بناك ان الله تعالى قد غفر لك واني ملك اخبرك عن الله
انه قد غفر لك وفي الزبور ان بعض عباد بني اسرايل وقع في زنا بامراة ثم تاب
وحسن حاله فاوحى الله تعالى الى داود قل لفلان وعزتي وجلالي لاوقفن فلانا
مع روح فلانة موقفا يشيب فيه الوليد انتهى وفي الزبور ايضا يا داود
قل لبني اسرايل لا يقف احدهم بين يدي في الصلاة الا ببدن طاهر
وقلب نقي من الاثم فان وقف احدهم بين يدي بعضو قد تلطخ بذنب ولم
اقبل توبته منه لعنته من فوق سبع سموات انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وخافوا ربنا من الله عز وجل فانتا من الذنب على يقين ومن المغفرة على شك
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تعظيم احدهم للمسجد من حيث كونه
حضرة الله الخاصة التي يناجيه عباده فيها فلا يخرج احدهم فيها ريحا
ولا يمكث فيه لحظة على حدث اصغر ولا وقف قلبه على حقد او مكر
او كبر او حسد او شحنا ثم ان شق على احدهم حبس الريح والطهارة منه قال
دستور يا ملايكة ربي اخرج الريح ثم جلس محدثا ذاهبا وجاء وذلك
لان الله تعالى بالناس رؤف رحيم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
العذر الحسي والمعنوي في حضرة الله تعالى كله عند اهل الادب الكامل بين
يدي الله على حد سواء وكان رحمه الله لا يحضر الى المسجد الا بعد قول المؤذن
حي على الصلاة ويكره الحضور قبل ذلك خوفا ان يقع منه اقوى في المسجد فضلا
عن الغيبة في احد بغير حق وسمعته يقول انما قال صلى الله عليه وسلم
ان احدكم في صلاة ما دام ينتظر الصلاة لينبه المؤمن على ان لا يفعل
حال انتظاره الا ما له فعله في الصلاة من الادب وسمعته يقول
لا ينبغي لعاقل ان يجلس في المسجد الا ان علم من نفسه الصيانة عن اللغو
والغفلة وعن خطور معصية على قلبه فضلا عن وقوعها منه لا سيما
الاذن واللسان والعين فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله
رب العالمين ومنها شدة مراعاتهم لخاطر عدوهم وحاسدهم من

المسلمين فلا يسرون عليه وربما يضحكون ولا يعلمونه يتغرجهم في المجالس
ولا يسرون عليه وعليهم ثياب نفيسة مبخرة ولا يعلمون عزومة ويدعون
فيها اعداءه وكذلك فان هذه الامور وغيرها تدخل الهم والغم على ذلك العدو
وليس ذلك من اخلاق القوم وكان اخي فضل الدين رحمه الله لا يحصر وليمة
فيها عدوله الا بثياب دنسة ويجلس معها بسوخا على ذلك العدو ومن المنكدر
وهذا بالعكس مما عليه غالب الناس فارحموا اخوانكم وادخلوا عليهم السرور ليجازيكم
الله بمثل ذلك ولا تخالفوا جازوا بالعكس والحمد لله رب العالمين ومنها سؤال
احدهم ربه في كل وقت يرجو فيه الاجابة ان لا يستجيب له دعاء في حق عدو
او ظالم او ولد او صديق اذا فعل معه فعلا يوجب الغضب عليه لما جبلهم
الله تعالى عليه من الرحمة فربما اجابهم الحق تعالى اذ ذاك ولم يستجب لهم دعاء
في حق احد ممن ظلمهم وفازوا بكون اجرهم على الله تعالى بخلاف من لم يتخلق
بهذا الخلق فلان الله ربما استجاب دعاءهم في حق ولد او صديق فسألوا
الله تعالى ان يرد عنه ذلك البلاء فلم يجبهم الحق الى ذلك فندموا
حيث لا ينفعهم الندم وقد فعلت بذلك مرارا وصرت اذا دعوت على احد
في حال غضب لا يستجيب الله تعالى لي فيه بما مرارا عرفها فلله الحمد على ذلك
تعلم انه لا ينبغي لاحد ان يظن في فقير انه غير صادق اذا دعى على ظالم
فلم يجب له فربما كان هو السبب بالله تعالى قبل ذلك في ان لا يستجيب له
دعاء وحق مسلم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حزن احدهم على عدوهم
اذا اصابه هم او غم او موت كما يحزن احدهم للصديق بل اشد لان العدو
كان انفع لهم من الصديق حال حياته وان قد ران احدهم فرح بنزول
مصيبة على عدوه وجب حمله على فرحه لذلك من حيث حصول الاجر
لذلك العدو اذ الفقير اذا كمل حاله صار كالملايكة لا يتحرك الا في خير
محض واما مخلوط بتاديب يرجع الى الخير وكان سيدي ابراهيم المتبولي
اذا مات له عدو يحزن عليه اشد الحزن ويقول مات من كان تحصل لنا
على يديه الاجر والثواب بالصبر على اذاه لنا ثم يسأل الله تعالى ان لا يؤاخذ
عدوه بذلك من حيث تعديه حدود الله تعالى ويقول اللهم اني اشهدك
اني قد سامحته فسامحه يا ارحم الراحمين انتهى وقد فعلت بحمد الله تعالى

الخلق

الخلق مرارا مع من عادا في فالحمد لله رب العالمين ومنها عدم رجدالهم مع
اخوانهم في العلم الا بالتي هي احسن وصبرهم على الكلام الجافي حال ثوران نفوس
اخوانهم وفاء بحق اخوانهم وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الزم
الادب مع اخيك حال البحث ولا تقصر في حقه اعتمادا على ما تعرفه منه
قبل ذلك من الحلم والمروة انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين
ابن ابي شريف رحمه الله يقول لا تطلب من اخيك اذا رجع عما فهمه من اية
او حديث او غيرهما واعذره بما تعذر به نفسك في مخالفتك له فكما
لا يرجع له عما زين لك فكذلك لا يرجع لك عما زين له انتهى فينبغي الصبر
من كل منهما على صاحبه حتى يظهر له ما ظهر للاخر فاعلموا ذلك واعملوا به
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة نصح احدهم للمحسن اليه اكثر من نصح من لم
يحسن اليه لان حقه تاكد بالاحسان فكما احسن اليه بالدنيا كذلك ينبغي
الاحسان اليه بالنصح ان لم يكن مع احد ادنى وهذا الخلق لا يوفى به الا
من دار مع الشرع دون الطبع وذلك قليل في الناس اليوم وغالبهم يستحي
ان ينصح من يحسن اليه فالله يجعل جميع اصحابنا من النصحاء لبعضهم بعضا
امين والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تعظيم احدهم للعالم او الشيخ
الفقير اذا دخل عليه بحضرة اصحابه وتلامذته بقصد زيادة اعتقادهم
فيهم ليأخذوا عنه العلم والادب بعزم وهمة ويستغنموه قبل موته
لكن ينبغي لاحدهم اذا خاف على ذلك الشيخ العجب من تقبيل رجله مثلا
بحضرة تلامذته ان يسأل الله تعالى ان يحميه من الوقوع في العجب ليكون
يحسن اليه من جهة فيسيء اليه من جهة اخرى والحمد لله رب العالمين ومنها
كثرة مكافاتهم لمن زارهم من العلماء والصالحين باضعاف ذلك ولا
يرون انهم كافيوا من زارهم مرة واحدة بزيارتهم له مائة مرة وان جعل
احدهم ثواب عمله في ذلك النهار بتقدير قبوله في صحايف ذلك العالم
الذي زارهم كان اولى لانه ربما يعوق لاجل زيارتهم عن تحرير علم كان
ينفع الناس وافتاء وتدريس ونحو ذلك فلا يحبون ان احدا ينقص
راس ماله بسبب زيارتهم فقد يكون ما كانوا فيه افضل من تلك الزيارة
ولا ينبغي للفقير ان يقر هم على ترك الافضل وفعل المفضول وقد فعلت

بهذا الخلق مرات مع اخي الشيخ الصالح العالم العامل الشيخ شمس الدين
الخطيب الشربيني والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ عبد الرحمن الاجهوري
والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ بدر الدين الشماوي نفعني الله والمسلمين
بيركاتهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين **ومنها**
كثرة اشتغالهم بالاقبال على حضرة الله عز وجل وتوديعهم الساعات والايام
والليالي واجمع والشهور والاعوام بالاعمال الصالحة فلا يتركون شيأ من ذلك
الا وهو شاهدهم لا عليهم وايضاح ذلك ان الاقبال على عبادة الله عز وجل
مطلوب في كل وقت وكل وقت له وظيفة تنطبق على ما فعل فيه فلا تفتح اليوم
القيامة فاياكم ايها الاخوان ان تتكدروا من عالم او شيخ زاوية اذا دخلتم
عليه ولم تحتفل بامركم فربما يكون مشغولا بتوديع تلك الساعة بعد ازكى من
الاقبال عليكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة محبة احدهم لكل من تفرغ عنه
المعتقدين فيه وحرجه في المجالس من حيث انه تفرغ عنه من كان يشغله عن الله
تعالى **وسمعت** سيدي علياً المرصفي رحمه الله يقول من علامة صدق الفقير
ان ينشرح كلما انقبضه اعداوه في المجالس ويفرح بذلك ويتكدر كلما بلغه
ان احداً اثنى عليه بخير انتهى وهو خلق غريب في هذا الزمان فاعلموا به ايها
الاخوان والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة كراهتهم للامامة في الجنائز
وغيرها لعلمهم بان مرتبة الامامة تحتاج الى حفظ صاحبها من جميع
الاثام الظاهرة والباطنة لانها مرتبة النبوة في الاصل وايضا فان الصلاة
على الجنازة شفاعة عند الله تعالى ولا يليق بالشافع ان يكون متلطخا بذنب
وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يتقدم للامامة
بالناس الا ان كان مطهراً من جميع الذنوب بحيث لو عرض صحيفته على الملائكة
من حين بلغ الحين صلى بهم لم تجد وا فيها ذنبا واحدا ولا شيأ يستحي منه
وهذا اعز من الكبريت الاحمر واي فقير يدعي سلامته من مثل ذلك فقلت
له فاذا لم تحضر الجنازة الا من كان من اهل هذا المشهد فقال يتقدم
احدهم ويصلي مستغفراً ويدعو لنفسه ولذلك الميت انتهى **فاعلموا ذلك**
وامروا اذا اخروكم عن الامامة على الجنازة وقدموا احداً من اعدائكم مع
حزنكم فيه ذلك العدو من تبعة التقديم والحمد لله رب العالمين **ومنها**

شدة كراهة احدهم لمن ينقل اليه اخبار الناس ويذكرهم عدوهم بالسوء
لانه عدو في صورة صديق وهذا بعكس ما عليه غيرهم بل ربما كان احدهم
يستجلب ذلك من كل داخل عليه فيقول ايش تعلك اليوم من الاخبار فيقول
كبسوا فلانا اليوم وفلان مسكوه بالزغل وفلان اتهموه بالحرام وفلان كذا
وفلان كذا فيصير ذلك السامع يحتقر اصحاب هذه الوقايع ويزدريهم
ويزكي نفسه فيهلك ولا يبعد كما بسطنا الكلام على ذلك في المنن الكبرى
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة تكدر احدهم اذا دخل دار الوليمة او غيرها
من المحافل وقام له احد لا سيما العلماء وشدة فرحه اذا لم يقم له احد ولم يلتفت
اليه وهذا بعكس ما عليه اصحاب الرعونات فربما تكدر ممن لم يقم له ولم
يحتفل بامره **وسمعت** سيدي علياً المرصفي رحمه الله يقول يجب محبة كل من لم
يقم لنا في المحافل لانه ربما ظن فينا الخير وانا نكره من يقوم لنا فترك ذلك
يدخل علينا بذلك السرور وربما احتاط لنا ايضا وخاف علينا العجب
باحوالنا ومحبة القيام لنا فترك ذلك رحمة بنا فعلى كل حال هو احسن
من القيام لنا انتهى **وقد سمعت** اخي فضل الدين مراراً يقول اودائي
اقوم لكل من ورد علي من العلماء ولكن اخاف ان يتكدر من قيامي له فاتركه
محبة فيه وموافقة لغرضه فقلت له ان هذا خلق غريب لا يعرفه كل
احد فقال اعتقادي في العلماء كلهم انهم يتكدرون من مثل ذلك
انتهى وسياتي في الباب السابع والعشرين ان بعض العارفين يتكدر ممن لم
يقم له لكن من اجل ما حمل من العلم والقرآن لاحظ نفسه فصورته صورة
من يتكدر لحظ نفسه والقصد مختلف وان محك الصدق في ذلك ان
يتكدر ممن لم يقم لعدوه اذا كان متصفا بتلك الصفة كما يتكدر لنفسه
على حد سواء انه متى زاد تكدره لنفسه على تكدره لعدوه فاه في المقام خنه
فاعلموا ذلك وقوموا لاهل الفضل واتركوا القيام لهم بالطريق الشرعي
والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم يواظب على اتباع السنة في العدل
في الامور حتى بين ظاهره وباطنه فلا يلبس ثيابا نقية البياض الا ان كان
باطنه كذلك ليلا يكتب في جريدة المنافقين في موافقة صفاتهم عكس
ما عليه غيرهم فربما يسود قلب احدهم من كثرة المعاصي فلا يلتفت

اليه ويتشبح ثوبه فيبادر الى غسله **وقد كان** السلف الصالح الذين ادركتهم
يقولون كل فقير وايتموه يعني بظاهره المكثر من باطنه فانه لا يحيى منه شيء
في الطريق **وكانوا** رحمهم الله لا يغسلون ثيابهم الا ان راوا باطنهم مطهرا
من سايرالرذايل والا ابقوا عليهم الوسخ في ظاهرهم مشاكلة لباطنهم ورايت
بعضهم لا يغسل عمامته الا بين عيد الفطر الى عيد الفطر **منهم** اخي الشيخ
عبد القادر وسيدي علي الخواص واخي فضل الدين رحمهم الله تعالى **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان وراعوا ظاهركم وباطنكم معا ودون مراعاة احدهما دون
الاخر والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم دعوى احدهم شيا من مقامات الكمال
في الاسلام او الايمان او الاحسان او الايقان الا ان علم من نفسه الصدق
في ذلك فيظهره تحدثا بنعمة الله عليه وفي الصحيحين المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده اي المسلم الكامل فاي شخص من امثالنا يدعي سلامة الناس
من لسانه ويده طول عمره حتى يدعي مقام الاسلام فمن عجز عن كمال هذا المقام
فهو مما بعده اعجز **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول حكم من
يقر الناس على وصفهم له بالصلاح حكم خلوص المخافي الذي يخرج وعليه ثياب
امير او قاض فيسخر الناس به ورأى شخص منا ما فقصه عليه وقال اخاف
ان اكون ناقص الدين فقال له الشيخ واي شخص يدعي في هذا الزمان كمال الدين
فانه قل من لم يكن في دينه الآن نقص انتهى **وسمعته** يقول مما يخفى على
عالب الناس وقوعهم في سوء الظن بالمسلم وذلك من اكبر نقص في الدين
فانه غيبة بالقلب وهي حرام والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة ادبهم
مع كبار الوقت من العلماء والصالحين واصحاب النوبة فاذا جاءهم احد يشاورهم
على فعل شيء يردونه الى اولياء العلماء او الصالحين واذا فعلوا شيا استاذنوا
فيه اصحاب النوبة اتما باللفظ واما بالقلب كتزويج وسفر وشركة
وخروج من البيت ودخول فيه وكذلك وفاية ذلك القيام بواجب
حق الاخوان والحفظ من الآفات واتيان البيوت من ابوابها **وقد وقع** لي مع
اصحاب النوبة بمصر وقايع كثيرة **منها** انهم اخذوني حين اخرجت في وفد وهم
ذاهبون وانا ماردهم **ومنها** انهم اخذوني لما طلعت لقلعة وجاجة
وقالوا لي اما سمعت قوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا

ابي تستاذنوا فانه تعالى يرزق جميع اخواننا الادب مع كبار الوقت امين
والحمد لله رب العالمين **ومنها** ملازمتهم الادب مع الولاة فاذا ارسلوا لهم
ما الصدقة او هدية وردوه لا يردونه من حيث كونه شبهة وانما يقولون
ان الامير احوج الى مثل ذلك منا لكثرة ما عليه من المصاريف ليلا يفهم الناس
من ذلك ان احدهم يدعي انه اورع وازهد من ذلك الامير او السلطان مثلا
يزكي نفسه ويجرح الولاة **وهذا** ادب اعطانيه الله تعالى ولم ار احدا من اقراني
يفعله الا القليل لانه ربما ياخذ ذلك المال ويرده قايلا انه شبهة لا ينفع
لنا قبوله **وما** فعلناه اولى فانه رد بحسن عبارة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا به والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم اكل احدهم من هدية اعلم بها
صاحبها قبل ان يرسلها لهم خوفا من استشراف النفس لها حتى يحضر وهو
خلق غريب قل من يتنبه له **وقد جاء** شخص الى سيدي علي الخواص فقال له
ارسلوا معي احدا يحمل سلة العنب التي خرجت لكم عنها فقال لصاحبها
اعطها لغيرنا فانا لا ناكل من شيء اعلمنا به صاحبه قبل ان يحضر الينا **واعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعملوا به فقد ورد في الحديث ما جاءك من هذا المال
وانت غير مستشرف لخذه فتمول فانما هو رزق ساقه الله اليك وما لا فلا
تتبعه نفسك انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها** تورع احدهم عن قبول
النظر على وقف او قبول وصية وقعا من شخص ووارثته كانوا ناظرين
اليه ان يعطيهم ذلك هروبا من رايحة المزاحمة على الدنيا وقد وقع لي ذلك
مرارا فرددته على ورثة الموصي والواقف **وكان** مالا جزيلا نحو اربعة
الاف دينار فالحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة توبيخهم نفوسهم اذا كان
لهم جيران يشربون الخمر ويفعلون المعاصي ويقولون لنفوسهم لو كنت
صادقة في القيام بحق جيرانك لسالت الله تعالى ان لا يوقعهم في معصية
او يتوب عليهم عقب كل معصية ولكن قد قالوا في المثل يساق الى كل سوق
ما يوافقه **فعلم** ان احدهم مشغول بالمصيبة التي وقع فيها جاره
في دينه عن ازدراية واحتقاره **وكان** على هذا العدم سيدي علي الخواص
والشيخ علي البتيتي الضرير وسيدي علي البحيري فكانوا يقولون ما نزل بلا
على جيراننا الا من قلة تحفظنا واخلالنا بحقوقهم وشؤم صحبتهم لنا وعكسه

وكان اخي افضل الدين اذا وقع جيرانه في معصية لايضحك ولا يأكل ولا يشرب
ولا يضع جنبه الى الارض الا لضرورة شرعية وفاء نحو الجار ولا ينتهي لبشر حتى
يتوب الله عليهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم اكل احدهم من ضيافة الفلاح الموقف الذي تحت نظره واجعل
الواقف له ذلك توريثا وقياسا على هذا يا الحمد فان الناظر اذا عزل من ذلك
الوقف ترك الفلاح هديته واوصلها الى من اخذ النظر بعده وهذا خلق قل
من يراعيه الآن من الفقراء بل رأيت من حبس الفلاح في حبس الكاشف حتى كتب عليه
ضيافة يعطيها له كل سنة وقد حمانا الله تعالى بفضله من الاكل من ضيافة
وقف زاويتنا وان وقع انا اكلنا منها شيأ طلع بالثمن فورا والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضي الله عنهم اجمعين فمنها كثرة ايثارهم لاخوانهم بما فيه حظ لنفوسهم
من الوظايف الدينية او الاخروية التي تجز الدنيا الى فاعلها كالوعظ والتدريس
من غير معلوم اذا خذ على ذلك فان صاحب هذا الحال يكون له جاه عظيم في قلوب
الناس اعظم في الاثم ممن يأخذ ذلك المعلوم فقد انتقل هذا من مرتبة
فيها حظ نفس الى مرتبة هي اعلى منها في الحظ فليتنبه الواعظ في هذا الزمان
لمثل ذلك وكان اخي افضل الدين رحمه الله اذا اكل مع اخوانه عنبا او تينا
او رطبا ونحو ذلك يأكل العفن والحامض منه مثلا ويدع لاخوانه الطيب
ولا يرى له بذلك فضلا على اخوانه بل يرى ان كل واحد اكل ما قسمه الله له
ولو انه اراد ان يأكل ما اكله اخوه لا يقدر على ذلك وهو خلق حسن فاعملوا
به ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة استحيائهم من ربهم
ان يرى في قلوبهم محبة لشيء من شهوات الدنيا من مطعم وملبس وولد
وزوجة وصديق ونحو ذلك الا باذن من الشارع وكل محبوب راوه في قلوبهم
اخرجوه فورا واستغفروا الله من ذلك وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لا ينبغي لفقير ان يحب شيأ من الدنيا بحكم الطبع وانما يحبه بتحبيب
الشرع كان يكون ذلك المحبوب صالحا دينا عفيفا ونحو ذلك فان مثل
ذلك ما احببناه الا لعلمنا بان الله تعالى يحب مثله كما يحب من كان متبعا
لانبيائه في اخلاقهم وسمعته يقول اخرج عن محبة ولدك وزوجتك

بالطبع وحبهما من جملة الدنيا ومتى رجحت احدا منهما على من هو ادين منهما
من الاجانب فانك لم تخرج عن محبة الطبع انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
ودوروا مع رضى ربكم لا مع حظوظ نفوسكم والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احدهم
على تحصيل مقام اللذة في العبادة ثم الخروج عنها وذلك بقطع نفوسهم عن الشهوات
وتقديم طاعة الله تعالى على شهوات نفوسهم عملا بما ورد في بعض الكتب الالهية
يقول الله عز وجل ان هوى ما انا صانع بعبدي اذا اثر شهوته على طاعتي ان احرمه
لذيذ مناجاتي انتهى مثال ذلك من قدم شهوة الجماع على قراءة ورده او قدم
الملك على الحدث على الطهارة او قدم النوم على الطاعة او كلام اللغو على الذكر
او الخلطة على العزلة لغير غرض صحيح وغير ذلك ثم اذا حصلت اللذة في الطاعة
وجب عليه الخروج من تلك اللذة خوفا من ان يكون الباعث له على تلك الطاعة
ما يجده فيها من لذة المناجاة فترجع عبادته الى طلب حظ نفسه كما وقع
لبعض عباد بني اسرايل كان يضرب به المثل في قيام الليل فاوحى الله تعالى
الى داود قل للعابد الفلاني اني لا اقبل منه شيأ من عباداته لانه لم يقم الليل
امتثالا لامري وانما يقوم لما يجده من اللذة بمناجاتي فللذته قام لا لي انتهى
فانظروا اخي لهذا السر الدقيق واشكر ربك اذا لم تجد في عبادتك
لذة لانها حينيذ تكون عبادة محضة لان الحق تعالى من حيث ذاته لا يلتذ به
لانتفاء المجانسة بينه وبين عباده وانما تقع اللذة بما منه لا بعينه
كما قالوا في الانس الذي يجده العبد في مخاطبته لله عز وجل فانه انما انس بالنور
الذي يجده من سحاب الرضى من الله عنه ونحو ذلك والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة فرحهم اذا ولد لاحدهم مولود او يتزوج امرأة موافقة لحظ نفوسهم
فرحا تهم بعين اخرى على ذلك خوفا ان يشغلهم ذلك الولد او تلك الزوجة
عن عبادة ربهم ولو في لحظة من ليل او نهار فالولد والزوجة وغيرهما
من النعم من وجه نعمة ومن وجه اخر نقمة والكامل من نظر بالعينين
لا بالعين الواحدة والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام
شهود الوسايل كلها مقاصد من حيث لا عنايا بالحضور مع الله تعالى فيها
فلا يتساهلون بالنية في الوضوء مثلا فيتركونها ولا في فعل شيء من النوافل
المشروعة مع الفرايض سابقا ولا حقا ويقولون صلاتنا كاملة لاحتياج

الجواب وكان اخي فضل الدين رحمه الله يحضر مع الله تعالى حال جماعه
واستجابه ويقول جميع المشروعات الالهية مأمور بها الحق تعالى بالاصالة لا يحضر
العبد فيها مع ربه انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها كون احدهم لا يجيب احدا الى خطبة كريمة وهي صغيرة الا ان علم من طريق
كشفه انها قسمت له فان لم يعلم ذلك فمن الادب تاخير الاجابة الى ليلة الدخول
فيجيبه ويعقد له النكاح كل ذلك خوفا من التجسير على اخوانهم المسلمين وربما
اجاب احدهم الخاطب فتطول في زمن دخوله بها فيحصل الضرر للمزوج وهذا
من باب الاحتياط والحمد لله رب العالمين ومنها شدة خوفهم من دخول حب
الدنيا قلوبهم او اخر اعمارهم اشد من خوفهم من ذلك اوائل اعمارهم لان احدهم
ربما مات من كثرة مجاهداته وعباداته ان مثله صار لا يميل الى الدنيا اخذا
من النفس والشيطان فيقع في محبتها او اخر عمره فيموت على ذلك وليعلم
الفقير ان العبد كلما طعن في السن وكثرت طاعاته كلما عمل له ابليس الحيل
الدقيقة لان عداوته لعنه الله للعبد تزيد بزيادة الطاعات وربما
قال للعبد لولا علو مقامك عند ربك ما سخر لك الناس حتى رزقك الى
المرتبات واعطوك الرزق فيصغى الى ذلك فيهلك وغاب عنه انه لولا تلك
العبادات السابقة وكثرت الزهد والورع ما رتبوا له شيا من المرتبات
فرجعت ثمرة مجاهداته طول عمره الى الدنيا واسنوفى اجرها في الدنيا
وذهب الاخرة صفر اليدين من الحسنات التي عملها طول عمره فيا ندمه يوم
القيامة وكان اخي فضل الدين يقول اذا كان السحر انما حرم لكونه يفرق
بين المرء وزوجه فكيف بالدنيا التي تسحر القلوب وتفرق بينها وبين
حضرة ربها انتهى فاعلم ذلك ايها الاخوان من العلما والفقرا وتزهدوا
بنفوسكم عن الدنيا واخر اعماركم اكثر من اولها والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة توجه احدهم كل قليل الى الله تعالى فان تمكن اصحاب الحقوق
التي عليهم من توفيتها منهم في دار الدنيا من مال او عرض او لو بالجسر والضرب
لانهم يوم الحساب وكل من كل انه يوم الحساب راى توفية ما عليه
من الحقوق في الدنيا اهون من الاخرة لان الحقوق انما توفى يوم القيامة
من الاعمال الصالحة وابن الاعمال الصالحة لا مثالنا في هذا الزمان حتى يقيمها

الله

الله يوم القيامة ويوفى منها حقوق اخصامنا وربما كان فيها دسيسة
تحبطها ونحن لا نشعر كما اذا كان لاحدنا عمل صالح من قيام ليل وصوم ودهر
ذلك ولا يعلم به الا الله فلا تزال النفس تراوده على ان تخبر به الناس في جملة
الاقتداء به في ذلك العمل والحال ان لذته باظهار العمل ليقوم له الاعتقاد في
قلوب الخلق اقوى من علة الاقتداء به فيحبط العمل بعد سبعين سنة مثلا
او ينقص تضعيف اجره تسعا وسبعين درجة فوالله ان الامر لشديد ولكن
نسال الله اللطف بنا وبجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة محبة
احدهم لكل شي تحصل به سرور لاحد وه المنكر عليه اشد الانكار وتحزنه عليه اذا
اصابته مصيبة اشد من حزنه على صديقه اذا اصابه ذلك من حيث انه ليس
للنفس في ذلك حظ وهذا بعكس ما عليه غالب الناس فربما فرح احدهم
بمصيبة عدوه وهذا بعكس ما عليه غالب الناس فربما فرح احدهم بمصيبة
عدوه وحزن لكل شي تحصل له به سرور فاعلموا على ذلك ايها الاخوان فانه من
احسن اخلاق المومنين والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة همهم بنفوسهم
حتى يرى احدهم انه استحق خسف الارض به والمسخ لصورته وانما بقاوه
على الارض من غير خسف ولا مسخ زيادة فضل وحلم من الله تعالى عليه وسمعت
اخي فضل الدين رحمه الله يقول من اراد ان يعرف مقام العارفين في ذل نفوسهم
فلينظر الى بنات الخطا اللاتي يشعرن بما يقعن فيه من الخطايا اذا قيل
لاحديهن ادعى لنا يا سيدتي فانها تكاد تذوب من الحيا والخجل لشهودها
كثرة ذنوبها فكذلك العارفون بالله هذا مشهدهم في نفوسهم وكان
سفيان الثوري يقول لاصحابه ان لم تحف احد كما ان الله يعذبه على احسن
اعماله فهو هالك انتهى وسياتي قول الشبلي رحمه الله ذل عطل ذل اليهود وان
معناه انه اعرف بعظمة الله من اليهود فان ذل الذليل يكون على قدر معرفته
بمن ذل له ولا شك ان الشبلي اعرف بعظمة الله من اليهود والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على رقة الجاب حتى يصير يرى ملايكة السما من جبريل
وميكايل وعزرايل وغيرهم ويتحدث معهم ولا ينبغي لاحد انكار ذلك لانه
ليس بنبوة ولا رسالة وانما الممتنع ان يقول احد ان جبريل اوحى اليه بكذا
وايضاح ذلك ان قلوب الاولياء طوافة بالملكوت الاعلى فربما كثر تطوفها

بالملايكة حتى استانست بهم وصارت تتحدث معهم **وقد اجمع** القوم على
انه لا يجتمع بين رؤية الملك وسماع كلامه الا نبي **واما** الولي فان رأى
شخصه فلا يسمع كلامه وان سمع كلامه لا يرى شخصه **ذكره** الشيخ عبد الغفار
القوصي في كتاب الوحيد في علم التوحيد والحمد لله رب العالمين **ومنها** سد احد
باب يخرج احدا وتزكيته لما ان ذلك من قلة الاحتياط فقد يزل اللسان
بزيادة مدح او ذم اللهم الا ان يدعوا الى ذلك ضرورة شرعية فلا حرج
كان استشير في خاطب فان له ان يذكر مساويه بصدق فليحذر الاخوان
من التفاضل بين الاحياء والاموات الا بنص صريح فلا ينبغي التفاضل
بالفهم بين الانبياء كقول بعضهم افضل الانبياء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابراهيم او موسى ونحو ذلك ولا الشيخ الفلاني افضل من الشيخ الفلاني ولا فلان
اعلم من فلان او اورع او ازهد ونحو ذلك بل بلغنا انه دخل على سفيان الثوري
طيسان يهوديان في مرضيونه فلما خرجا قال لولا اخشى ان تكون غيبة لقلت
ان احدهما اعلم بالطب من الآخر انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول الغفير لا يدري ولا يحرج لاشتغاله بنفسه دون الخلق فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة كراهتهم للكبر
حلقة درسهم وكثرة طلبتهم لما يدخل النفس في ذلك من العجب غالبا **وقد**
كان الشعبي رحمه الله يقول لو ان العالم طالب تلامذته بالعمل بكل ما يتعلمونه
منه وقال لا اعلمكم الا ان علمتم ما علمتم اولا فاولا ولا تفروا مني **وقلت** اتباعه
وكان يقول لعلمي آذى ما انتم منفذون بالعلم لعدم مراعاتكم للعمل
به ولو ان احدكم عمل بما علم لكان اشد عليه من بخرج مرارة الصبر **وبلغنا**
ان ابراهيم بن ادهم مر على حلقة طاووس اليماني وقد اتسعت في المسجد
الحرام فقال له في اذنه ان كانت نفسك قد اعجبتك فقم فقام طاووس
مسرورا رضي الله عنه **واعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا به ولا تتساهلوا
في ذلك فان الناقد بصير والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة احتمالهم الاذى
من خدام بيت الله عز وجل من نواب وامام وفراش وبواب وذاكر وقارئ
ومتهجد ونحوهم اكثر من احتمالهم الاذى من غيرهم اكراما لله عز وجل لكونهم
سكان بيته **واياكم** ايها الاخوان ومقابلة احد منهم بالاذى عملا برخصة

الشرع

الشرع في ذلك وانظروا الى قوله تعالى لمن عفى واصلح فاجره على الله والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عدم اكلهم من طعام من عليه دين ولو كان عاجزا عن قضائه لان
اكلهم من طعامه فيه مساعدة له على عدم براءة ذمته اذ الواجب عليه ان يدفع
ذلك الطعام او ثمنه الى من له عليه دين مسارعة الى براءة الذمة **وكذلك**
من شانهم ان لا يقبلوا هدية ممن تعدى جاره الاقرب او قرابته بهديته
او صدقته والنائم بها ليلا يساعدوه على ترك السنة فان السنة امرت بالبداءة
بالاقرب فالاقرب دارا او نسبا الا ان يكون البعيد احوج الى ذلك من القريب
وكذلك لا ياكلون من طعام مريض يعني قد طعن في السن وصارت الصناعة
عليه ثقيلة لان اكل طعام مثل هذا انما هو لاصحاب الرخص والضرورات
وكذلك لا ياكلون طعام بخيل او من يرى له فضلا على من اكل طعامه بحيث
يتذكر ما اطعمه له كل قليل ويتمرد ذلك على خاطره لانه لو لا عظمته عنده ما تذكره
وكذلك لا ياكلون من طعام النذور ولا الاعراس والعزا الحلة الشهيرة
في ذلك او عمل ذلك لطعام خوفا من كلام الناس ونحو ذلك **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم يحذر
من وقوعه في السفه في الباطن كما يحذر من وقوعه في السفه الظاهر
من حيث انه يسلب الولايات في حضرة الله عز وجل الخاصة كما يسلبها في
حضرته العامة سواء كما ان العبد اذا ضيع ماله فيما لا يرضي الله عز وجل يصير
سفيها مبذرا في ظاهر الشريعة **فكذلك** من ضيع عمره في اللهو واللعب
واللغو فان العمر عند كل عاقل انفس من الذهب والجوهر ومن هنا ترك الكمل
النظر على الاوقاف الا لضرورة شرعية **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول تضييع الوقت اسوأ من تضييع الدراهم والدنانير
وكما ان الناس اذا رأوا شخصا يرمي الذهب في بحر عميق القعر يحكمون عليه
بالسفه **فكذلك** يحكم العقلا بالسفه على من يرونه يضيع عمره وما لا توجد
فيه ومن هنا **سمعت** شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف
رحمه الله يقول يجب على كل من كان تحت نظره وقف او يتيم ان لا يتغاطى فيما
بينه وبين الله تعالى شيا يفتضح به بين الناس لو ظهر ويحكمون بفسقه او
سفهه فان وقع في شيء من ذلك وجب عليه عزل نفسه وحرم عليه تغاطي

معاوده انتهى **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من اسفه
الناس من ضيع عمره في البطالات واشتغل عن الله بشئ من الاكوان **فليحذر**
العبد من ان يكون في قراءة قرآن وذكر ومطالعة علم فيجئ انسان ويحدثه لغوا
فيقطع ما هو فيه ويتحدث معه ويقدم مرضات الخلق على مرضات ربه
عز وجل وان كان ولابد من كلامه فليقل بقلبه دستور يا الله اكلم فلانا في حاجته
فيكون كنية الخروج من الصلاة انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا تضيعوا
عمركم في البطالات وتملوا ملايكة ربكم حال قراءة القرآن والذكر مثلا كانوا لغوا
او هزوا او لعبا فيصير اهل المجلس بريحون وانتم تخسرون والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم سعي احدهم على وظايف الناس ولو كان من افقر الناس وصاحب
الوظيفة من اكثر الناس مالا وانما يصبر احدهم حتى يسال في تلك الوظيفة ممن له
ولاية عليها بعد ان تكون محلولة ليست في يد احد ولا احد طامع في ان ياخذها
اذ السعي على ما في ايدي الناس محل بالمروة الا ان يكون السعي عليها بطريق
شرعي لا تلبيس فيه وحينئذ لا يضر السعي بل ربما يكون اقرب الى عرض الوقف
ويحتاج من يريد العمل بهذا الخلق الى سلوك على يد شيخ بحيث يصير ينقبض
خاطره اذا جاءته الدنيا بلا سؤال فضلا عن السؤال وينشرح اذا نفرت عنه مع
شدة فاقته وحاجته اليها **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه
الله يقول لا يكمل زهد العبد في الدنيا حتى يبلغ الى حد لو امطرت السماء ذهبا
للناس لم تحدثه داعية الى ان يفتح حجره ليستزيد فيه شيئا من ذلك الذهب
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة صدق الفقير
في ترك الدنيا ان يتوجه الى الله تعالى بقلبه ان يدفعها عنه ولا يلم احدا
من الخلق ان يفتقده برغيف واحد الا عند الضرورة الشرعية انتهى **وممن**
ادركته من الاخوان على هذا القدم اخي فضل الدين رحمه الله اوصى له شخص
بمائة دينار فقال لان فلانا اوصى لي بكذا وانا خايف ان رددتها اشتهرت
بذلك وان اخذتها دخلت في نفسي لما فيها من البهجة ولكن اسال الله
تعالى من فضله ان يحول نية الموصي ويمحو اسمي ويكتب احد غيري فما قام من
المجلس الا وقد جاء شخص من اخوانه وقال قد محى فلان اسمكم من الوصية
وكتب اسم غيركم فخر اخي المذكور ساجدا وقال اللهم لك الحمد انتهى **فاعلموا ذلك**

ايها الاخوان واعملوا عليه تفلحوا والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة محبتهم لكل من
زاحمهم في حارتهم على المشيخة التي هي في يدهم من تدريس علم او تسليك مريدين
ويقولون الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يزاحم على الخيرات لا سيما ان التقط
جماعتهم واحدا بعد واحد وتلمذ اليه حتى لم يبصر حول الشيخ الاول واحد من
الناس فانهم يفرحون بذلك اشد الفرح لانه فرغهم لعبادة ربهم الخاصة
به ولم يشغلهم بما يفرق قلوبهم **ومن هنا** امر صلى الله عليه وسلم بالاستغفار
حين فرغ من اداء الرسالة ودخل الناس في دين الله افواجا اواخر عمره كما في اخر
سورة النصر فتم مقام رفيع ومقام ارفع فكان في استغفاره صلى الله عليه وسلم
اواخر عمره تشريع للامة والا فاعتقادنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يشغله
شئ من الكونين عن ربه عز وجل ولو في حال ضربه بالسيف في الكفار فافهم **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من علامة كان علم خالصا لله تعالى
لا يبالي باجتماع اصحابه على احد من اقرانه لانه لم يفتهم علم فكيف يتكدر العبد
على مفارقة جماعته لولا ترجيح نفسه للرياسة على محبة احياء الشريعة
انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة مراقبتهم لله عز وجل حتى ان بعضهم
يستحي ان يراه ربه وهو يتناول شيئا من الشهوات المباحة فضلا عن المعصية
وان قد ران حجبوا عن الله عز وجل اقام الحق تعالى لهم مذكرا من الحيوانات
والجمادات حتى الارض وحتى ثيابهم وجوارحهم فيستحيون منها ان يقع
احدهم في مخالفة بحضرتها لما كشف لهم من حياتها وادراكها لكل شئ وفعل
بحضرتها وان كانت في الظاهر لا تنطق **ومن هنا** فقدت معاصي كل الاولياء
او قلت لان الوجود كله كالرقيب عليهم رضي الله عنهم اجمعين **فاعلموا ذلك**
واعملوا على تحصيل هذا المقام تفلحوا والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حيائهم
من الناس كما يقع للبنت البكر في خدرها ولذلك تترك غالبهم حضور الولائم
وقد كان اخي فضل الدين رحمه الله اذا حضر في مجمع يصير يعرق ويصفر
من الحياء والخجل من الناس ويقول حكمي حكم قاضي عراة اللصوص يدخل
محفلا وهو مكشوف السوتين بين اعدائه ومن يستحي منهم في العادة انتهى
وقد وقع لمثل ذلك فخرجت من دار الوليمة ولم احضر بعدها وليمة الى
وقتي هذا وصاحب هذا الخلق لا يعذر في عدم حضور المحافل الا من ذاق

مذاقه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة شغفهم على اموال المسلمين
واديانهم يخوطون كل يوم وليلة جميع ولاة بلادهم من باشاه وقضاه
وكشاف ومشايخ عرب ومحتسب وغيرهم ويخوطون الجسور ايام النيل
ليلا يقطعها العصاة فتاوا انها فتشرق البلاد ويخوطون جميع العصاة
واماكنهم من زناه وشربة خمر وآكلة حشيش ويخوذ ذلك ليلا ينزل عليهم
بلاء وهم غافلون كما يخوطون اهل كل سوق دخلوا فيه لغلبة غفلتهم عن الله تعالى
باشتغالهم بالبيع والشرا وكان سيدى على الخواص يقول كان سيدى ابراهيم
المتبولى يخوط جميع ولاة مصر من الحكام ليلا يبدع احدهم عن الشرع او العرف
ويخوط حوانيت مصر ويبوتها من اللصوص كل ليلة لا سيما مثل يوم خروج
المحمل او دخول باشاه جديد او كسر بحر النيل ويخوذ ذلك رحمة باللصوص
وبارباب الحوانيت والبيوت وقد علمنا بهذا الخلق ولله الحمد فلا انام
كل ليلة حتى احوط جميع بيوت اهل مصر وحوانيتهم ثم انتقل الى الاقاليم
ثم الى بلاد الهند والسند واليمن والحجاز والعجم والروم والشام وبلاد
المغرب فلا ارجع الا وكاني مشيت بجسمي الى تلك الاماكن كلها لطواف
عليها بالقلب ومثال القلب مثال المراة الاكرة اذا قوبلت بالوجود
كله بالجهات الست وسعها وصار يراها كلها حال التحويط وان وقع
احد في محذور بعد التحويط العام فذلك لحجب قلب العارف عنه حال
التحويط فكانه نسيه فعلم ان سلطان محل تخويط العارف انما هو في
الامور المعلقة على ذلك التحويط لا في الامور المبرمة فثواب العارف انما
هو من حيث النية الصالحة فالحمد لله رب العالمين ومنها علم احدهم
على تظهر باطنه من سايرالرذايل كما يفعل بظاهره بل اولى وخوفا ان يكون
في جرية المنافقين وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
اذا كانت سريرة المجد اصلح من ظاهره قال الله تعالى لملايكته هذا عبدى
حقا واذا كان ظاهره اصلح من باطنه صفعه ابليس في عنقه واستهزاه
وقال هذا عبدى حقا وسمعته يقول ان الشيطان واقف دايما على
باب القلب فان غفل العبد عن الله ركبه وان ذكر نزل عنه وزمما يصير
الشيطان يركب الفقير وينزل عنه طول نهاره وليله والصادق من عمل عمل

حصول الحماية من ابليس فلا يقدر ابليس يقرب منه ولو قدر انه قرب منه
احترق بحكم الاثر للامام عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فاعلموا ذلك
ايها الاخوان وكونوا عبيد الله لا عبيد ابليس والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة بكايهم وتحيبهم على ذنوبهم ما داموا في هذه الدار فلا يتفرغون
لكثرة ضحك ولا لعب ولا سماع عود ولا غيره من آلات اللهو فلا يزالون
يبكون ويخافون حتى يجاوزوا الصراط وهذا ما درج عليه العلما العاملون
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى عصرنا هذا وكان الشيخ ابو المواهب
يقول من سمع العود والغنا وقال ان مثل ذلك لا يوثر في غفلة عن ذكر الله
ولا يدنس قلبي فاغضبوه او اصفعوه في عنقه وهدوا عمامته او لطخوا ثوبه
عذرة على غفلة فان ثبت لذلك ولم يتكدر فهو صادق في قوله ان ذلك
لا يشغله عن الله والا فهو كاذب فاعرضوا ذلك على حاله المزاعي ما ذكرناه
وانبوا عليه مقتضاه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تكدرهم من زيارة
احد من العلما او الامرا لهم فاذا زارهم احد من الاكابر يكاد احدهم يذوب
من الحيا والخجل من الله عز وجل ثم يصير يوبخ نفسه الى ان يموت ويقول لها
انظري فضل الله تعالى علينا كيف يلهم اكابر عباده ان يزورونا مع ما انت
عليه من المخالفات والرذايل لا سيما ان كان العالم زارهم ماشيا وكان على هذا
القدم جماعة من العلما والصالحين كسيدى الشيخ عبد الحليم ابن مصلح
وسيدى على الخواص وسيدى على البحيرى والشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ
شهاب الدين الرملى والشيخ نور الدين الطرابلسى والشيخ شهاب الدين
ابو الشلبى رضى الله عنهم اجمعين فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم والتظاهر
باحوال الصالحين فان من لازم ذلك قيام الجاه في قلوب الناس لكم الا ان ترتب
على ذلك مصلحة شرعية والحمد لله رب العالمين ومنها علم احدهم على تحصيل
مقام اقامة الحجة لله تعالى على نفسه ان وقع في مخالفة ويقول كما قال
الاكابر رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وليحذر
من قوله اللهم انك تعلم عجزي عن رد اقدارك النافذة في فان في ذلك
راحة من اقامة الحجة لنفسه على ربه وقد قال تعالى وما ربك بظلام للعبيد
وقال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وحاشى الشارع ان يحكي

عن شرعه خلاف الواقع ولو لا خوف اثارة ريحة الفتنة لاظهرنا في هذه المسئلة عجبا وقد قرر الاكابر كلهم من مواطن سخط الله تعالى واقاموا الحجة لله على انفسهم ادبا مع الله تعالى مع علمهم بما الامر عليه فالعاقل من قلدهم في ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها رد احدهم الدنيا اذا اتتهم من الاكابر او غيرهم على سبيل الهدية او الصدقة او الهبة خوفا من ان يشغلهم عن الله طلبا لمرضاة الله ومشيا على مدرجة انبياء الله واوليائه لا يلتمد حظهم الناس على ذلك فان مآل الدنيا كلها عندهم مثل جناح البعوضة فلا يرون الزهد فيه مقاما عظيما يستحق احدهم المدح عليه ولا يحذر شيخ النصف الثاني من القرن العاشر من ان يرد الدنيا في الظاهر قيامًا لناموسه وفي قلبه ميل اليها ويقبلها اذا اتته سرًا فان ذلك معدود من النفاق والحمد لله رب العالمين ومنها عدم خوف احدهم من احد من الظلمة لكثرة زهدهم في الدنيا ومعلوم ان الظلمة انما هم مسلطون على من يريد دنيا او يود ان لو كانت في يده وانما ابتلاء الاخرة فلم يحكم الله تعالى فيهم احد من الظلمة على الوجه الذي يقع للناس وانما يرون حكم الظلمة فيهم هو تقدير الله تعالى عليهم لحكمة بالغة فهم يقبلون ذلك بالرضى او بالتفويض والتسليم من غير ضجر ولا سخط رضي الله عنهم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يسلط الله تعالى احدا من شياطين الانس والجن على انسان الا وهو من ابناء الدنيا لان الدنيا اثنة ابليس ومن ظاهر ابليس تردد اليه ضرورة لاجل اثنته وربما اتخذه وصار ذلك الصهر تحت حكمه وتصريفه لاستراقاته بشهوة الجماع في اثنته فلا بد لكل من شكى من وسوسة ابليس ان يكون عنده دنيا او يكون محبا لها بقلبه فيتردد ابليس اليه كما يتردد الصهر الى صهره اذا وقعت خطبة فاجيب فان قيل قد سلط الله تعالى على الانبياء والاولياء من يودهم من الجبابرة وليس احد منهم محبا للدنيا فالجواب ان ذلك التسليط انما وقع لتقتدي بهم امتهم في الصبر على من ظلمهم لا لاجل محبتهم للدنيا لعصمة الانبياء وحفظ الاولياء فاعلم ذلك ايها الاخوان وازهدوا في الدنيا بالقلب والحمد لله رب العالمين ومنها ارخاء الطيلسان على عيونهم اذا خرجوا من راو يتهم الى حاجة حياء من الله تعالى

ومن

ومن عباده لا حبا في هيئة التمشيخ وقد كان ابن ابزى مالك لا يفارق البرنس المرخى على وجهه شتاء ولا صيفا ويقول انه يكف البصر عن فضول النظر فان قال قائل ان الله تعالى لا يحجبه شيء فكيف يكون الطيلسان مخرجا له عن قلة الحياء فالجواب ان الشرع يتبع العرف في مواضع وهذا منها كما ابطلوا الصلاة والطواف من مكشوف العورة ولو في شدة الظلام وصححوا ذلك اذا ستر عورته بخرقة والله اعلم وبعض الفقراء يجعل على عينيه رفادة زرقا او بيضا كالردا ليكف بصره عن فضول النظر اذا خرج الى السوق مثلا والاعمال بالنيات والحمد لله رب العالمين ومنها شدة رفع احدهم صوته بالذكر في المسجد لينبه الغافلين بطريقه الشرعي لا سيما ان كانت زاويته على الشارع فيذكرون الله في الابواب التي على الشارع دون البعيد عنه لينبهوا الغافلين المارين في السوق الى ذكر الله ورب ما طن احدهم الرياء والسمعة لاجل الجهر بالذكر وتخصيص الايوان الذي على الشارع بالذكر وهو وطن كاذب وان وقع من شيخ اندرجر جماعته عن الذكر في غير الايوان المذكور وقالوا لا تذكروا الا حيث يسمعكم الناس وجب حمله على المحامل الحسنة دون حب السمعة والحمد لله رب العالمين ومنها شدة هضم احدهم نفسه اذا جالس احدا من العلماء العاملين ورويه نفسه كانه فاسق مشهور بالفسق جالس شيخ الاسلام وكذلك من ادب الفقير ان لا ياكل من الاتا الذي ياكل منه العالم في وليمة مثلا الا ان كان يؤثر على نفسه باطيب الطعام وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول اياكم والقرب من العلماء الا بعد ان تعرفوا واجب الادب معهم فانهم ورثة الرسل في العلم والمقامات وكان سيدي علي الخواص يجاوره عالم فكان لا يجالسه الا قليلا ويقول خاف ان يكثر نظرك اليه فيهون في عينك فان كل شيء تظر العيون اليه هان كما هو مشاهد في الواردين على مكة من الافاق فترى احدهم يبكي اذا راى الكعبة بخلاف اهل مكة وكذلك امروا الخطيب بالجلوس في خلوة للخطابة مراقبا لله عز وجل حتى يخرج للخطبة بخشوع الهيئة التي اكتسبها من مجالسة الله عز وجل فيعظ الناس فيقبلوا وعظه ويأخذوه بالهيبة والتعظيم بخلاف ما اذا جلس عند المنبر يلغو ويضحك حتى جاء الوذن فامره بالصعود لا يجد غالب الناس لوعظه اثرا انتهى

فاعلموا ذلك ايها الاخوان واقرنوا من العلما وابعدوا عنهم بالنية الصالحة ولله الحمد

الباب السادس في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلما العاملين

رضي الله عنهم اجمعين فمنها كثرة تعظيمهم للاشراف وعدم تزويج احدهم مطلقة شريف او ابنته مثلا الا ان علم احدهم من نفسه القدرة على الادب اللايق بها كما يقدم لها نعلها كلما طلبت المشي فيه ويترك التسري عليها او التزوج ويعطيها كلما طلبته من امور الدنيا ويقدمها على نفسه في ذلك ثم يرى الفضل لها فيما فاخذه وكان سيدي علي الخواص يعطي الشريف كلما طلب لاسيما ان كان الشريف فقيرا يسأل على الابواب او في الشوارع ويحذر العبد كل الحذر من ان يطعن في نسب شريف فان ذلك يؤذيه غاية الاذى ومن اذى شريفا فقد اذى رسول الله ومن اذى رسول الله فقد اذى الله ومن آذى الله قصمه الله وكان يقول تعظيمكم للشريف المطعون في نسبه اوجه لكم عند رسول الله من الشريف الصحيح النسب كما يحب احدكم كل من اكرم من ادعى انه من اصحابه وكساه واطعمه من غير بحث عن صدقه او كذبه انتهى فاعلموا ذلك واعلموا ولله الحمد رب العالمين ومنها عدم رؤية احدهم انه معدود من الصوفية ولذلك كان احدهم لا ياكل من خبز الخوانق التي وقفها اصحابها على الصوفية ويقول انما يسمى صوفيا من كان على اخلاق الجنيد وغيره في العلم والادب والمراقبة لله تعالى مع الانفاس واما نحن فاهل ذنوب وخطايا ومحبة لشهوات الدنيا فلا ينبغي لنا ان ناكل مما وقف على الصوفية ومن ادركته على هذا القدم احمى الشيخ افضل الدين وسيدي علي الخواص والشيخ جلال الدين السيوطي رحمهم الله ولقيها ان ناظر الخانقاه سعيد السعداء طلب من سيدي الشيخ عبد الله المنوفي شيخ الشيخ الاعظم مرجع مذهب المالكية الشيخ خليل ليقيم في الخانقاه المذكورة فابى وقال ان وقفها وقفها على الصوفية وانا لست بصوفي انتهى اللهم الا ان ياكل منها بقصد التبرك بواقفها وحل وقفه فلا حرج كما كان عليه شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله فاكلت معه عشرسنين من خبز هذه الخانقاه وقال ان واقفها كان عبدا صالحا وقد وقفها باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فلكل رجال مشهد والحمد لله رب العالمين

ومنها كراهة احدهم مد رجله في ساعة من ليل او نهار الا لغرة شرعية

ينقل

ينقل بقلبه دستور يارب امد رجلي فان الفرض قد آذنني ولهذا الادب حلاوة يجدها صاحبه لا يقدر قدرها وان كان الشرع قد اباح مثل ذلك للعامة وقد وقع لسيدي ابراهيم ابن ادهم انه مد رجله في ليلة فاذا بالهاتف يقول له يا ابراهيم ما هكذا ينبغي مجالسة الملوك فما مد ابراهيم رجله بعد ذلك عشرين سنة الا في مرض موته وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول الله تعالى ارحم بعبده المؤمن من والدته وقد رأينا الام اذا خافت على رجل ولدها من القرفصا تصيره تمد رجله وتمطها رحمة به مع ان رحمتها لا تكاد تظهر لها صورة بالنسبة لرحمة الله عز وجل بالعبد ومع انها ايضا من جملة رحمة الله بواسطة الام فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا بهذا الادب بين يدي ربكم وبين يدي جميع انبيائه واوليائه اذا تخيلتم انكم بين يديهم في سائر اقطار الارض وان كان بينكم وبينهم بعد المشرقين والحمد لله رب العالمين ومنها عدم نوم احدهم على حدث ظاهر وهو معروف او باطن وهو محبة الدنيا وشهواتها ومحبة جمعها عنده مع عدم انفاقها في وجوه الخير التي يعلم بها في بلده مثلا ومن حدث الباطن ايضا وجود حسد فيه او غل او حقد او رياء او نفاق او غفلة عن الله عز وجل كل ذلك خوفا ان يموت الانسان في منامه على حالة لا يرضاها الله من العبد وآدابا مع الحضرة الالهية التي ينتقل العبد اليها حين يؤخذ عن حسه وقد طلب الشارع من امته النوم على طهارة وجرب العارفون ذلك فوجدوه اعون شيء يكون على قيام الليل وكذلك من اداب احدهم اذا استيقظ من الليل ان لا ينام ثانيا حتى يمد كرسيه ويتوضا ويصلي ولو ركعتين وان تكرر ذلك في الليل مرات وذلك ليصح طيب النفس نشيطا غير جنبا حيث النفس لا كسلان كما صرح به الحديث فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين ومنها شدة اجتهادهم في عبادة ربهم وكثرة خدمتهم له ثم لا يرون نفوسهم اهلا لان يكونوا عبيد الله تعالى غيرة على جنابه ان يكون عبيده مثلهم في دناءة المروة وقلة الدين وكثرة الغفلة عنه حتى ان احدهم لا يتجرا ان يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من المقربين هضما لنفوسهم كما انه لا يليق بالسراري مثلا ان يقول للسلطان زوجني ابنتك فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين

ومنها شدة حيائهم من الله تعالى اذا مدحهم احد بين الناس وكان الحق تعالى
يقول لاحدهم انظر صنيعي الجميل بك وانا اعمي العباد عن مساويك التي
عملتها طول عمرك حتى صاروا يمدحونك ويصفونك بالصفات الحسنة وانت
تعلم انك على الضد فيما وصفوك به وهذا لا ينافي قول صاحب الحكم رحمه الله
العارفون بالله اذا مدحوا انبسطوا لاحدهم ذلك من الملك الحق جل وعلا
لانا نقول اولا ان مقام العرفان لا مثال له اذ وجدت صفات العارف في
عبد فهو مامور بهضم النفس بين يدي الله وروية كونه يستحق الخسف
به والمسخ لصورته كما كان عليه السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم الى عصر
مشايخنا رضي الله عنهم وقد طلب جماعة كرامة من سيدي الشيخ عبد العزيز
الدريني تقوية ليقينهم حتى يأخذوا عنه الطريق فقال يا اولادي وهل ثم
كرامة لعبد العزيز في القرن السادس اعظم من ان الحق تعالى يمسك الارض
تحت رجله اذا مشى ولا تخسفها به فوالله اني لفي غاية الحيا والخجل من الحق
جل وعلا وكثرة حلمه عاو وعدم خسفه الارض بي كلما ارفع قدما واضعها
انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة اتقائهم لنفوسهم في دعاويها كلما حتى دعواها محبة الله ورسوله
احد من الصالحين فان مقام المحبة لله ولرسوله عزيز حتى كان الجنيد يزجر
كل من رآه يتكلم في المحبة ويقول سدوا عنا هذا الباب خوفا ان تدعيه
نفوسنا بغير حق انتهى وفي كلام الغزالي اذا قيل لك انك تحب الله تعالى فاسكت
فانك ان قلت انا محب له طالبك بتحقيق ذلك وان قلت لا احبه كفرت به
ورؤي البيهقي مرفوعا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني انتهى وفي كلام سيدي الشيخ
ابراهيم الدسوقي رحمه الله المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف
والمتالف ولو انه تعالى ضربهم بالجذام حتى قطع اطرافهم ما ازداد وافيه
بذلك الا حبا فاني فيتريد عي ثبوته في هذا المقام مع الله عز وجل انتهى
وقد فهمنا من الحديث السابق ان كل من قدم النوم في ليالي الشتا مثلا
على قيام الليل فهو كاذب في دعواه المحبة بشهادة الله عز وجل في
غير فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم والدعوى لشيء من الكمالات الابعد

مجاوزة الصراط والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة رضائهم عن الله عز وجل
وكثرة شكرهم له اذا ضيق عليهم في رزقهم وقتر عليهم قلوب عباده اكثر من
رضائهم عنه وشكرهم له اذا وسع عليهم في الرزق وعطف عليهم قلوب العباد
لان الحال الاول هو الذي كان عليه جمهور الانبيا والصالحين والحال الثاني
هو ما عليه جمهور اهل الغفلة عن رب العالمين ويؤيد ذلك ما ورد ان آخر
الانبيا دخولا الجنة سليمان بن داود لمكان ملكه واخر من يدخل الجنة من
الصحابة عبد الرحمن بن عوف لكثرة ماله انتهى وفي كلام الفضيل بن عياض
رحمه الله اذا احب الله عبدا صرف عنه الدنيا اوضيقها عليه واذا ابغض عبدا
وسع عليه الدنيا وشغله عنه بها انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واكثروا
شكر ربكم اذا ضيق عليكم في الدنيا فانه يحبكم والحمد لله رب العالمين ومنها
تطويل احدهم روحه على تربة اهل البدع والاعراض للفاسدة كالروافض
وبني حرام وبني وايل فانهم اصحاب ابل فيحتاج احدهم الى سياسة شديدة
وطول زمان حتى يخرج عن بدعته وعن عرضه الفاسد وممن ادركته
على هذا القدم اخي الشيخ افضل الدين والحاج ابراهيم ابن بدير من شيوخ
بني حرام فكانا اخي افضل الدين يقول للرافضي اذا اراد نصحه يا اخي قد كنت
مثلك ولكن كنت في غاية ضيق الصدر وظلمة القلب فرأيت في المنام قائلا
يقول لي حب ابا بكر وعمر يزول ضيق صدرك ويوسع الله عليك رزقك
فعملت بقوله فزال ما كان بي فان اصغى الرافضي لهذا القول ومال اليه
فذاك وان انقبض اعرض عنه في الظاهر ثم سارقه بالنصح بطريق بعيدة
شيأ فشيأ مع الاحسان اليه بالاكل والمال وغير مما وجار رجل من بني وايل
البلد الحاج ابراهيم المذكور فوجد اهلها كلهم من بني حرام لا يقدر احد ان
يذكر بني وايل عندهم بخير ابدا فذهب الرجل الى خارج البلد ووضع فمه
في شق في الارض وصار يقول يا لوايل يا لوايل فاعلموا الحاج ابراهيم بذلك
فارسل وراءه فاكرمه وكساه وقال اذا كنت تحبني فاصعد منارة الجامع
ونادها على صوتك يا لوايل ففعل فخرج اهل البلد كلهم فازعين عليه
فردهم عنه وقال كل من يزعم انه من الاجواد ومن اهل المعروف والحلم فكيف
يضيق حلمنا وجودنا ومعروفنا عن ضيف ورد علينا من اهل الابتلا

فرجعوا كلهم عن ذلك الرجل واكرموه فما خرج من بلدهم الا وقد ترك ذلك الغرض
الفاسد ببركة الحاج ابراهيم وحسن سياسته وكثيرا ما يأمر احد من اهل
الرعونات وعدم السياسة جاره بمعروف فى حال قيامه نفس المامور فلا
يجيبه فيقول بتنا لى الله ازعدت امر بخير فيتوب من فعل الخير ويجعل الواجب
حراما بسوء سياسته وذلك جهل وحمق وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغى لاحد ان يتصدر لنصح احد من اصحاب الكتب والمخالفات
الا بعد تحصيل مقام السياسة التامة ورياضة النفس الى الطرف
الاقصى والا كان ما يفسده اكثر مما يصلحه وسمعته يقول لا ينبغى
للطبيب اذا نصح العاصى ان ينصحه الا بعد شهوده ان ذلك العاصى تحت
القضاء والقدر لا يقدر على الخروج من شئ قدره الله عليه ليعلم تحقير
العاصى فى نفسه فيعامله نفس العاصى بالاباية جزاء وفاقا فلا يعمل نصحه
وكان اخى افضل الدين يسوس الحشاشين والمقامرين ونحوهم بالكلام
الحلو واطعامهم الطعام ويلبس لهم الكافية بالقطر النبات ويعزم عليهم
ويقول هذا من واجب السياسة وكان يقول يجب على الناصح ان يكون عنده
سياسة الملوك فيمهد للمنصوح اولا بساطا يربيه فيه ماله من الحظ
والمصلحة فى الدنيا والاخرة اذا عمل بنصحه ليبادر المنصوح الى فعل ذلك
الامر لما يرى لنفسه فيه من الحظ والمصلحة اذا المنصوح غالبا كالاعمى
عن طريق الاستقامة فيحتاج الى فعل شئ يميل قلبه الى محبة الناصح اولا
والاقدام على مخالفته وسمعته يقول مرارا الاعوج هو ضالة كل داع الى
الله تعالى وقد اوحى الله تعالى الى داود حين انف من مجالسة عصاة بنى اسرائيل
غيرة على شرع ربه عز وجل يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج
قد انفت عن تقويم عوجه فلما ارسلت فتنبه داود لامر كان عنه
غافلا وصار يصنع الطعام ويدعوا اليه عصاة بنى اسرائيل حتى انقاد اليه
عالمهم انتهى فاعلم ذلك ايها الاخوان وتعلموا السياسة قبل النصح لترد
العصاة والمبتدعة الطريق الاستقامة كما درج عليه السلف الصالح
والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم كلما ازداد علما كلما راى نفسه
ازدادت ذنوبا وحسابا لعجزه عادة عن القيام بالعمل بكل ما علم من

واجبات وسنن وآداب فترى احدهم علمه حجة عليه لا له فهو باسم الجاهل اخق
من اسم العالم وسمعت شيخنا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الششينى
الحنبلى يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم من قال انا عالم فهو جاهل انتهى اعلم
ان علامة العالم العامل بعلمه ان لا يشهد نفسه معدودا من علماء العصر
ولو ان السلطان رسم لكل عالم بالف دينار لم تخطر فى باله انه ممن يستحق
شيا من ذلك ولو انهم كتبوا اسمه مع العلماء ثم قال له عدو وطعن فيه حتى
محى اسمه من ديوان العطاء وحرمه منه لم يزدد فيه الا محبة ولو انه تكدر
منه شعرة من ذلك العدو فهو لم يشم من مقام الصدق رائحة بل رايت
بعضهم طلب وظيفة تدريس فاقام بينة على انه اعلم من هى فى يده من اقرانه
وهذا الامر وان كان مباحا فهو لا يسلم غالبا من نوع غير صدر الاخوان
وان ادعى انه انما سعى على اخذ الوظيفة ليحيى الشريعة قلنا له احيا الشريعة
لا يتوقف على كون هذه الوظيفة معك بل تدريسك العلم بلا اخذ معلوم
اعظم احيا للشريعة الا ان تعطل الساعى عن كسب يدفع به عن نفسه
الضرورة فله ان يا خذ من المعلوم ما يدفع به انتهى وسمعت
شيخنا الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله يقول قريبا من وفاته
لا ينبغى لا مثالنا ان يدعى انه من العلماء فضلا عن كونه عالما انما
العلماء من كانوا على قدم السلف الصالح فى العلم والعمل نقد بلغنا عن محمد
ابن جرير الطبرى انه كان يحفظ من العلوم وقر ثمانين بعيرا وبلغنا
عن الحافظ ابن شاهين انه صنف فى الحديث الذى اسنده الفا وستمائة
مجلدا وفسر القران فى الف مجلد ضخم وحاسب الجبار فيل بوته
على الحبر الذى استخرج منه للكتابة فبلغ ثمانية عشر قنطارا ولما
حرقت كتب خزانة النظامية ببغداد املاها ابن الصباغ كلها
من حفظه مائتين تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو وتاريخ وغير ذلك
انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم ودعوى العلم فان علم احد كم
بالنسبة الى السلف الصالح كقطرة من البحر المحيط وقد استخرج اخى افضل الدين
من سورة الفاتحة مائتى الف علم وسبعة واربعين الف علم وتسعمائة تسعة
وتسعين علما وقال هذا ما فتح الله به على ثم استخرج هذه العلوم كلها من

البسملة ثم استخرج علوم البسملة من الباء ثم استخرج علوم الباء من الالف
كما ذكرناه في كتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون فراجعه والحمد لله
رب العالمين ومنها عدم تصدر احدهم للشهادة باثبات نسب احد
او بافلاسه الا ان تعين ذلك عليه بطريقه الشرعي وذلك لغلبة لوث الناس
بالعقوق ونسبتهم لهم الى الفجور وقلة الاحتياط للدين والى شهادة الزور
ومثل ذلك يجرح مقام العلماء واشياخ الطريق ولو كان الغالب عليهم سلامة
الباطن وحسن الظن فلا يقال شهادة الفقير بمثل ذلك اولى احسانا للظن
بالمسلمين لانا نقول شرط الاولوية ان لا يعارضنا في ذلك حق اخر لاحد
من المسلمين وقد عارضنا في ذلك هنا تضييع حقوق الناس بشهادتنا بافلاس
من لهم عليه دين وسد باب المطالبة له فضلا عن حبسه وحرمان الارث
لمن كان يرث لولا ثبوت النسب فان راعينا مصلحة واحد ضربنا باخر
وسلامة دين الفاقل عنده مقدمة على غنيمته فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وخذوا بالاحتياط لدينكم ودوروا مع رضى الشرع حيث دار والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة ملاطفة احدهم في الرد عن عرض اخيه فلا يقول لمن سمعه
يصف اخاه بخل او قلة دين تكذب يا فلان ما يخيل الا ان ولا قليل
الدين الا ان انما يقول له الذي يعلمه من فلان انه ليس بخيل
ولا قليل الدين وان كنتم سمعتم في حقه كلاما فمن يما يكون ذلك من عدو
قلت ونحو مثل ذلك هو مراد الشارع يرد المؤمن عن عرض اخيه وقد
خالف في ذلك اقوام فردوا عن عرض اخيهم بعنف وغلظة فاذوا من وقع
في ذلك الكلام فكان غاية امر احدهم انه ارضى واحدا فاسخط اخر بخلاف
ما قلناه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة فرح احدهم اذا وجد له عدو ايقع في عرضه وينقصه
من حيث ان له حينئذ اسوة بالانبياء كما اشار اليه قوله تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اذ الاجرام شامل للعدو والكافر والمجرم
من حيث ان الاجرام هو الذنب الكبير شرعا وعرفا وقد حرم الله تعالى
على المؤمنين اعراض بعضهم فافهم وكما ينبغي للمؤمن ان يفرح لوجود العدو
الذي يؤذيه كما ذكرنا وكذلك ينبغي له ان يحزن على نقص دين عدوه من

جزء

حيث انه كان سببا لوقوع عدوه في الاثم فيفرح بعين ويحزن بعين
ليقوم بواجب حق اخيه الذي عاداه وان كان لم يقصد وقوع عدوه في عرضه
لانه لم يفرح بوجود العدو بالاصالة ليقع في الاثم ويستوجب النار وانما
فرح بالتاسي بالانبياء لا غير ولا يواخذ العبد غالبا الا بما قصد فافهم وهذا
خلق عزيز في الناس فلا يكاد احدهم يفرح بوجود عدوه ابدا بل يرعد اذا
وقع بصره عليه ويغطس قلبه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
من علامة الكامل ان يفرح لوجود العدو الذي يؤذيه لما فيه من حصول التاسي
بالانبياء والاولياء فما منعه من ظهور التكدر الا ما عنده من حلاوة التاسي
بالانبياء ومن ورثهم في المقام الاسنى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا عليه والحمد
لله رب العالمين ومنها ان يقنع احدهم بظاهر ما اقامه الله تعالى فيه من
الخير ويشكره على ذلك بل يفتش سريرته فربما يكون اراد بذلك غير وجه
الشرع فيصير يفرح بذلك العمل مع انه حابط من اصله وقد سمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا يغتر احدكم بقولهم ان اردت
ان تعرف مقامك فانظر فيما اذا قامك ويقف مع ظاهر ما اقامه الله
تعالى فيه من غير تفتيش على الدسايس التي فيه وانما الواجب عليه ان يفتش
فيما انطوى عليه ذلك الامر وهل فعله امتثالا لامر ربه او ليناله به الثواب
الدنيوي او الاخروي فمن فتش نفسه وراى قصده نيل ثواب دنيوي
او اخروي فالواجب عليه التوبة والاستغفار لا الشكر في مقام العرفان
انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم والوقوف مع محبة
القناعة وغنى النفس فان في طي ذلك فتنة اعظم من فتنة شره النفس
ولا يكاد يتنبه لهذه الفتنة الا الغواصون على نكايد النفوس وذلك
لان من شان محبة الغنى التزام بذلك اوصاف الربوبية وتنسي قوله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فاذن كان شرهها اخف
لوما من قناعتها لان لسان حال الشره يقول انا كثير الافتقار اليك
فلا يكفيني شيء يسيء بل كلما كثر افتقاري وحاجتي الى الاكوان كنت على قواعد
عبوديتي انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول احذروا من الوقوف
على ظاهر حديث ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس اي لان من

شان النفس محبة الغنى ولو بالاسم ليراعى بذلك اوصاف الربوبية والكامل
من ابقى عليه لقبه الذى لقبه الحق تعالى له بقوله انتم الفقرآء الى الله الآية انتهى
فعلم ان محل طلب الوقوف مع القناعة والرضى بها ما اذا خلت من مزاحمة اوصاف
الربوبية فى اسم الغنا وذلك بان لا يجب عنه شهود فقره الى ربه بها طرقة
عين وبما قررنا يحصل الجواب عن سيدنا ايوب نبى الله وعن مولانا العباس عم
النبى صلى الله عليه وسلم حين حثى ايوب فى حجره الذهب لما اطرته السما وحين
حثى العباس فى رداءه من مال الغنائم فان كلا منهما لعجزه عن حمله وذلك لان
مثلهما انما فعل ما فعل اظهارا لكثرة الحاجة والفاقة الى فضل ربه عز وجل
كما اوضحنا ذلك فى كتاب الاجوبة عن الانبيا والصحابة والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم معاداتهم لاحد من المسلمين لحظ نفس وان وقع ان احدهم عادى
احدا لحظ نفس اخفى ذلك حتى لا يلحق به احد سترا للحرقة وكان على هذا القدم
اخى فضل الدين فربما مدح احد عدوه فيخلع عليه جبته اظهارا للسرور
بمدح عدوه خوفا ان يلوث احد باهل الحرقة وسمعته يقول ليس من شان
الفقر معاداة احد من المسلمين الا لغرض شرعى وانما الناس هم الذين يعادونهم
ويحسدونهم جهلا وعدوانا لكن لا يخفى ان المعاداة الواقعة بين المومنين
انما هى معاداة افعال لا ذوات ولان العاصى اذا رجع عن معصيته وجبت
محبته فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم ان يحضر احدكم مجمعا فيدخل عليه
عدوه فيقوم ويخرج مثلا فان ذلك خروج عن اخلاق القوم واوسعوا اخلاقكم
حسب طاقتكم والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم لا يقبل هدية علم بالقرآن
ان صاحبها يتبعها نفسه بحيث يتذكرها كل قليل وكذلك لا ياكلون شيا اكد
عليهم صاحبه بانهم ياكلونه دون ان يعطوه لغيرهم ولا يزداد احدهم بقول
صاحب الطعام اجبروا خاطرى وكلوا هذه الكبة من اللحم مثلا الا نفرة
لان التجبير مودن بالمحل عادة وطعام البخيل ذآ كما ورد وهذا خلق عزيز
قل من يتنبه له فاعلموا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عدم مضاجعة احدهم
خليلته وهو جنب لما ورد ان الملايكة لا تدخل بيتا فيه جنب ومعلوم ان
الملايكة اذا لم تدخل محلا فما بقى فيه الا الشياطين ولا ينبغى لفقير ان يبيت
مع الشياطين لما هم عليه من القذارة الحسية والمعنوية فعلم ان من الادب

ان ينام العبد وحده اذا كانت خليلته جنبا وكان على هذا القدم سيدى محمد
ابن عنان رحمه الله فاعلموا ذلك واعملوا به والحمد لله رب العالمين ومنها شدة كراهتهم
للاكل منفردين وانما يحبون الاكل جماعة كما يحبون الصلاة فى جماعة بجامع مبرة
كل منهما ولذلك تجد احدهم فى نفسه وحشة اذا اكل وحده كما تجد الوحشة
اذا صلى منفردا على احد سوآ فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتعودوا الاكل مع اخوانكم
فانه ذلك من اقوى اسباب لا يتلاف على الدين ولا تقصروا فى مثل ذلك اذا علمتم
من اخوانكم عدم الالتفات الى مثل ذلك وحققوا النظر تجد وافيهم جرا يحب
من يدعوه الى الطعام فاعطوا ذلك الجزء حقه والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة تواضعهم مع خدامهم من الارقا وغيرهم حتى يصير رقيق احدهم يجلس
للاكل مع سيده لا تجد فى نفسه وحشة من ذلك كما كان عليه السلف الصالح
كعمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه فقد بلغنا انه دعى خادمه الى الجلوس
معه على السماط فابى هيبة له وتعظيما فقال عمر فى نفسه لولا ما فى نفسك
من الجروية والكبر لما كان عبدك يهاب الجلوس معك فاعتقه ذلك اليوم
واعتق معه عشرة استغفارا وتوبة من خلاله بهذا الخلق فاعلموا ذلك
واعملوا عليه ولوبا لاستغفار من غير عتق والحمد لله رب العالمين ومنها شدة
كراهتهم للمجاورة بمكة اذا علموا من نفوسهم عدم القيام بشروطها كما درج عليه
السلف الصالح من الامام مالك وغيره وقد ذكرنا شروط الاقامة بمكة فى كراسة
ولخصها ان لا يخطر ببال المجاور بها معصية فى وقت من الاوقات ولا يبيت
على دينار او درهم او طعام او ثياب وهو يعلم ان احدا بمكة محتاج الى ذلك وان لا يشتاق
لبلاده مدة اقامته وان لا يساله احد من الفقرا شيا وهو غنى عنه الا
ويعطيه له ولو عمامته او ثيابه فمن قدر على هذه الشروط فليجاور والا
فليرجع الى بلاده والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تعففهم عن الاكل من
صدقات الناس تاسيا بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون الفقير
العامل بالكتاب والسنة من جملة آل النبى صلى الله عليه وسلم كما يشهد له حديث
آل محمد كل تقى فيحرم عليه الاكل من صدقات الناس اصالة وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ما نهى النبى صلى الله عليه وسلم آله عن
الاكل من صدقات الناس الا لنقص يحصل بذلك اما فى البدن واما فى

الدين وامّا فيهما معًا كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله فيها انها اوساخ
الناس فكان المتصدق يخرج خبث روحه وجسده فيلطخ به روح الفقير
وجسمه على اختلاف طبقات الناس في الوسخ من حيث طيب الكسب وخبثه
فان بعضهم ربما كان كسبه كالغائط او البول او الصابون او المخاط او البصاق
كما اوضحنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عدم طلب احد منهم ان الله تعالى يوسع عليه الرزق الا بعد قوله اللهم احيني
ما كان التوسع في الدنيا وان كان سبق في علمك ان توسع على الدنيا فدبرني فيها
بحسن التدبير **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله يقول في دعائه اللهم ان كان
سبق في علمك السلامة لي من فتنة الدنيا والقيام بشكرها على الوجه الشرعي
فاعطني ذلك انتهى وربما طلب العبد ان يوسع الله عليه الدنيا لينفق منها على
نفسه وغيره فلما اعطاه تعالى ذلك غيّر وبدّل لما كان عزم عليه وشح بحق الفقراء
والمساكين كما وقع لثعلبة الصحابي والقصة مشهورة في كتب التفسير وقد
انزل الله تعالى في شانه فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا
الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول من طلب من الله الكثير من الرزق طالبه بالكثير من العمل شكرا ولم
يكتف منه بالشكر بالقول قال تعالى اعملوا آل داود شكرا بل كلفهم الشكر
بالعمل وهذه الامة المحمدية اولى بذلك لعلو مقامها وشرفها انتهى
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل خديم على تحصيل مقام مراعاة ايصال
الخير لاخيهم قبل نفسهم فاذا خلصوا من ورطة البخل والشح وتقديم انفسهم
على اخيهم مرّوا بمراعاة ايصال الخير لنفوسهم قبل اخوانهم عملا بحديث
ابدا بنفسك ثم بمن تعول ومن تحقق بهذا الخلق صار يشكر من يقبل
صدقته او هديته منه ويرى له الفضل عليه لكونه كان سببا لحصول
الاجر له فحكمه عنده حكم المزين الذي فصده واخرج منه الدم الفاسد
او كالغسال الذي غسل ثوبه من الوسخ وما رأينا احدا من العقلاء يطالب
المزين ولا الغسال باجرة ذلك الفعل وانما هو يعطيه الاجرة على ذلك
وفي كلام الامام مالك رحمه الله اهل الفضل ثم اهل الفضل ما لم يردوا
فضلهم فان ردوا فضلهم فقد خرجوا عن كونهم اهل فضل **وسمعت**

سيدي

سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من احسن اليك بحصول الاجر لك بسببه
فقد احسن اليك بافضل مما وهبته او اهديته له او تصدقت به عليه
من حيث ان الاجر والثواب من الامور الباقية وما اعطيته لغيرك من الدنيا
فان انتهى **فاعلم اذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها**
زيادة محبتهم وتعظيمهم لكل من نصحهم ولو كان عدوا لانهم ناظرون الى كل شيء يقربهم
من حضرة ربي لديهم عليهم فيظهرون لذلك الناصح البشاشة والفرح باطنا
وظاهرا ليعود الى نصحهم ثانيا فان من اظهر العبوسة للناصح ربما حرم نصحه
بعد ذلك ويقول كيف انصح من يكره النصح ويعاديني لاجله وربما قال تبت
الى الله عن نصح فلان **وقد كان** ابراهيم ابن ادهم رحمه الله يقول رحم الله من
دلني على عيبي ولو في الملا لاتوب منه **فاعلم اذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه
والحمد لله رب العالمين **ومنها** ملازمة احد خديم الصدق في اقواله وافعاله حتى
حتى ان احد خديم يتورع عن قوله فلان اخي الا ان علم من نفسه انها تنشرح
بما سمته في ماله وبطلاق احدى زوجاته التي يحبها لوانه طلبها فان لم
يعلم من نفسه ذلك توقف عن التلفظ بقوله فلان من اخواني لئلا يقع في
الكذب عند القوم وقد جاء شخص الى ابراهيم ابن ادهم يطلب الاخوة فقال له
ابراهيم هل تنشرح نفسك بانني اقاسمك في جميع مالك فقال لا فقال
اذهب بسلام **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير
ان يقول فلان اخي الا ان كانت نفسه تسمح بتقديمه على نفسه في جميع
ما يده من نقود وثياب وطعام وغير ذلك انتهى **فاعلم اذلك** ايها الاخوان
واعملوا عليه لتخرجوا عن الكذب والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة محبتهم
لزوجتهم واولادهم كلما ازداد احدهما من الاعمال الصالحة وامتنع من موافقتهم
في اغراضهم النفسانية وكثرة بغضهم لهما كلما نقصا من الاعمال الصالحة
لانهم يدورون مع كل شيء فيه رضى الله لا رضى نفوسهم **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يحب احدا من زوجة او ولد بحكم الطبع
وانما يحبه بحكم الشرع فاذا نقصا من الطاعات كرههما ولو كانا مطاوعين له
في كل ما يطلبه من بر واحسان او مطاوعة في الفراش ورضي بالقليل من المطعم
والملبس وغير ذلك **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير

ان يحب زوجته محبة الطبع وانما يحبها محبة اخوة الاسلام لا محبة الزوجية
لاسيما ان كانت تخرج بعض الصلوات عن وقتها قال وعلامة الصدق في ذلك
ان يحب ان يجوز الشوها الدينة اكثر من الشابة الجميلة المطاوعة له في الفرائض
القليلة الدين قلت ويمتحن الفقير نفسه يعرف صدقه من كذبه والحمد لله رب
العالمين ومنها عدم تصديقهم في عدوهم وقوعه في شيء من النقايص واذا سمعوا
عنه شيا من ذلك محته نفوسهم فضلا عن كونها تقبله في الباطن وتكتمه عن الناس
عكسوا عليه غير هم فربما قبل احدهم كل كلام بلغه في حق عدوه من النقايص وصار
يزدريه به في الباطن ثم يتحدث به في المحافل على وجه التشفي وذلك خروج
عن سياج الشريعة وكان اخي فضل الدين رحمه الله يقول اذا بلغك عن احد
نقص فاجعله من اشاعة اعداء ذلك الشخص وان كان ولابد لك من تحقق الامر
فاجتمع به وزن اقواله وافعاله على الكتاب والسنة فان رايته موافقا لهما في
اقواله وافعاله فاحبه والا فابغضه انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها شدة
خوفهم من الله فلا ياخذون في بدنهم عصا وسوطا فضلا عن المنخاس الذي يخرج
الدواب اركبوا حمارة مثلا خوفا ان تغلب عليهم رعونة النفس فيضربونها
زيادة على تاديبها ورياضتها ومما دركته على هذا القدم سيدي عليا الخواص
واخي فضل الدين فكانا لا يمسكان سوطا اذا ركبا دابة ويقولان ان احدنا
لا يحتمل ضربه بالسوط في قبره مثل ما تضرب الدابة ظلما وعدوانا وكانا يردانها
اذا انحرفت عن الطريق بكم قميصهما وينقلان مثل ذلك عن سيدي عبد العزيز
الديرمني وكانا اذا استعارا دابة لركوبهما الى مكان لا تحدثان كلا ولا شربا
زيادة على ما كان في بطونهما حين العارية الا لضرورة شرعية نريا كل احدهما
او يشرب بقدر سد الرمق فقط ومواد ب ما رايت له فاعلا في عصرنا
عزيمها فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها
مواظبتهم على الطهارة ليلا ونهارا فلا يحدث احدهم حدثا الا ويتوضا على
الاثر ادبا مع حضرة الحق تعالى التي هم فيها واخر مادركته على هذا القدم
سيدي محمد ابن عنان والشيخ تاج الدين الذاكر ورايتهما يتوضآن من الضحك
والغفلة واللغو فقلت لهما انه لم يرد لنا الامر بالوضوء من مثل ذلك
فيما علمنا فقالا قد بلغنا مثل ذلك عن بعض المتورعين من السلف فكان

يتوضا من الغيبة ويقول بلغنا ان السيدة عايشة رضي الله عنها كانت تقول
يتوضا احدكم من الطعام الطيب ولا يتوضا من الكلمة القبيحة يقولها انتهى
ولكل مقام رجال والكمال في اتباع الشرع والحمد لله رب العالمين ومنها قصدهم
بالاصالة بجميع اعمالهم امتثال امر الله ورسوله بذلك العمل اجلالا لله عز وجل
وزيادة في درجات رسول الله لا غير سواء كان ذلك ذكرا لله او صلاة على رسول الله
او قراءة علم او تدريسه او العمل به او امامة او خطابة او وعظا للناس او غير ذلك
من سائر الاعمال فلا يقصدون بذلك ثوابا اخرويا فضلا عن الدنيوي لان
في مثل ذلك انتهاكا للجناب الالهي وللرسول عليه الصلاة والسلام فان منصب
امر الله ورسوله جل عن ان يطلب من امتثاله من الله له عوضا على ذلك في الدارين
وفي بعض الكتب الربانية ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نارا ولو لم اخلق جنة ولا نارا
الم اكن اهلا لان اطاع انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا يبلغ العبد مقام العبودية الكامل حتى لا يخطر في باله طلب ثواب اخروي
على عمله لان الثواب قد تفضل الله تعالى به على كل من عمل خيرا فلا يحتاج العبد
الى طلبه فانه حاصل وطلب الحاصل تضييع للوقت مع ما فيه من زائحة
الانتظار للحق تعالى في تضييع اجر من احسن عملا وعدم الايمان بقوله
تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين ونحوها من الايات وسمعته يقول
ما دام العبد يخطر له طلب الثواب ثم يرد ذلك بداعية الايمان والدين
فهو لم يتم من كمال مقام العبودية زائحة كما عليه طايفة ممن جلسوا للمشيخة
بغير اذن من مشايخهم انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله
يقول من ادعى الصدق مع الله تعالى في اعماله وعدم دخول حظ النفس فيها
فليعرض على نفسه ما لو انقلبت تلامذته في العلم والطريق الى شخص من اقرانه
ولم يبق حوله منهم واحد فان تغيرت منه شعرة واحدة فهو غير صادق
لان ما ادعاه من الصدق في طلب اجلال الله وزيادة الدرجات في مقام نبيه
صلى الله عليه وسلم حاصل بذكرهم وطلبهم العلم على يد غيره فما باله ينكد رلوه لاجل
حبه للتشيخ بذلك ونسبة ذلك المجلس اليه دون غيره وهذا موعين الرياء
المحبط للاعمال انتهى فليحذر شيخ النصف الثاني من القرن العاشر من مثل ذلك
وليعمل على مقام تخليص اعماله من الرياء قبل ان يذهب الى الاخرة صفر اليدين

من الاعمال الصالحة بعد ذلك المتعب العظيم والسهر الطويل والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تعزية احدهم لاخيه اذا ولى ولاية دنيوية او تولى الى الدنيا كالوعظ وتدريس العلم بلا معلوم وتوفية ذلك للوقف ونحو ذلك فان هذه صفة تولى الى الدنيا بطريق دقيق من الشعر وذلك لما فيه من نسبته الى الاخلاص والورع والزهد حتى دعا بالعوافى تعظيمه ورفعوه على جميع اقرانه وصار له جاه عظيم ومحبة فى قلوب الولاة وغيرهم وذلك لا يسلم من محبة الميل اليه الا من حفظه الله وقليل ما هم وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول اللايق بمن تولى القضا فى هذا الزمان او النظر على شئ من الاوقاف ان يعزى لا ان يهنى لما فى ضمن ذلك من الاشتغال به عن الله عز وجل وقليل من يتولى مثل ذلك ويكون مقبلا على حضرة ربه مثل ما كان قبل ذلك الولاية لا سيما ناظر الوقف فانه مامور بتخليص الخراج وجبايته الاموال وتفرقتها على المستحقين من غير ان يسخط احدهم عليه وربما اتهموه وطلبوا عمل حسابه عند المفتش للاوقاف فارسلوا له رسولا فاخذه الى بيت المفتش ونسبوه الى انه اكل مال الوقف ومعلوم المستحقين ولا شك ان ذلك تعزير للشيخ والعالم ما فيه من نسبته الى اخذ مال الوقف بغير حق بعد ان كان الولاة وغيرهم يتبركون بدعائه ويسالونه ان يسلمهم بنظره انتهى وسمعته يقول من اراد ان يكد ربه فليتكلم على وقف فى هذه الايام لما فيه من التعب وجبايته عليه من الفلاحين ومكان البيوت والحواصل من الفقرا والمساكين ولما فيه من الذل للحكام والاستعانة بهم فى الوصول الى تخليص مال الوقف ومعلوم ان مقام العالم وشيخ الطريق يجل عن مثل ذلك انما الولاة والحكام هم الذين يذلون بين يديهم ويسالونهم ان يسلموا لهم بنظرهم مع ما فى ذلك ايضا من ترك قيام الليل وكثرة تلاوة القران ومطالعة العلم وابدال ذلك بالاشتغال بالحساب ومعرفة البواقى وعمل المكايد والاجوبة للمستحقين اذا خاصموه ونحو ذلك مما يسود القلب فاعلم اذلك ايها الاخوان واعملوا عليه وايانا كم ان تغابروا احدا من العلما والصالحين اذا وقع فى تولية القضا او النظر على الاوقاف فربما عوقب احدكم بالابتلا بمثل ما ابتلى به اخوه كما وقع لاسماعيل ابن علية صاحب عبد الله ابن المبارك فانه كان

يعيب على من تولى ولاية فابتلاه الله تعالى بان جعلوه متحدثا على بيت المال فارسل لعبد الله ابن المبارك هذه الابيات يقول له فيها

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
وصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين
ان روايانك والعقول فى ... لزوم ابواب السلاطين
وعزوك الاموال من مصفى ... مثل ابن عون وابن سيرين
ان قلت اكرهت فما هكذا ... زل حمار الشيخ فى الطين

انتهى فالعاقل من اعتبر بغيره والحمد لله رب العالمين ومنها شهود احدهم اذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان العبد لان ذلك هو الذى تعبد الله تعالى به العبد دون صلاته تعالى على نبيه بالصفة الالهية القديمة لان ذلك لا يقبل العدد الوارد فى نحو حديث من صلى على واحدة صلى الله عليه به عشرا ومعلوم ان العدد لا يصح الا بالنظر لصلاة العبد لوقوعها بعد سكوت وانقطاعها بعد الفراغ منها والحق تعالى من حيث هو لم يزل مصليا على نبيه لا افتتاح لصلاته ولا انتهاء فهى مستغرقة للعدد والمعدود ولما حصل لى هذا التعريف امتلا قلبى سرورا وذلك فى ليلة الجمعة فسمعت هاتفا يقول لى عن يمينى قل اللهم صل بلساننا على نبيك من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده انتهى فهمت ما تحته من المعنى وفى كتب العقايد ان من خصايص الحق جل وعلا ان لا يتكلم بعد سكوت كما لا يتجلى بعد استتار بل لم يزل متكلما متجليا انتهى فاعلم اذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تنويع احدهم الاعمال ستر لمقامه حتى لا يعرف كما درج عليه الاكابر فان من اكثر من شئ عرف به وتميز ضرورة سوا كان ذلك علما او عملا كمن يظهر كثرة الصيام او قيام الليل او الحج كل سنة ماشيا او يعتكف فى المسجد الذى يطرقه الاكابر كثيرا ولا ياكل من مال الولاة اذ لا يتردد احد منهم ولا يحضره لانهم الذى لم تشرع ونحو ذلك فان مثل ذلك يحتاج الى علم واسع وعقل وافر والاصرعه

ابليس من حيث لا يشعر بخلاف من تنوع الاعمال من خلطه وعزله واظهار
العمل تارة واخفائه اخرى وكون ذلك فانه لا يكاد احد يعرف له مقاما
يمدحه به وغيره به عن اقرانه وقد اعتكف بعضهم في جامع الازهر
عشرين سنة لا يخرج فطلب منه شخص شريف ان يشتري له شيا
من السوق فابى فارسل له سيدي علي الخواص كتابا من جملته انك لو خرجت
وقضيت اخا الحاجة كان افضل لك من اعتكافك عشرين سنة كما ورد انتهى
فاعلم ذلك ايها الاخوان ودوروا مع الشرع حيث دار ولا تبتدعوا شيا
من عند انفسكم تخسروا والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم
لا يبث علمه الا في محل ظاهر من الاداسوا الرعونات وذلك ليثمر ثمرا طيبا
ظاهرا بخلاف من بث علمه في محل مدنس بالمعاصي والرعونات فان حكمه حكم
من وضع العسل النحل في قشور الحنظل فينقلب مرا ولو على طول وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغي لعالم ان يضع علمه الا في
روح تعارفت مع روحه من يوم الست بربكم واتحدت بها من شدة
القرب والموافقة وجاء شخص يوما ليقرأ عليه كتابا في الفقه فلما قرأ
الطالب بسم الله الرحمن الرحيم قال له قم واذهب لغيري فاقرأ عليه فان
روحي قد تناكرت مع روحك في الملكوت فلا تنتفع بالقراءة علي لان نفسك
تنفر مني كل علم سمعته مني بخلاف روح من تعارفت وائتلفت علي فانه
ينبت عنده ويتنفع به الناس فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تاخذوا
العلم الا عن من صدقتم في محبته وفي اختياركم في اختياره فانه علم يثبت
في قلوبكم وتستغنون عن طول التعب والمطالعة والحمد لله رب العالمين
ومنها دفع احدهم المعتقدين فيه بالهمة عن ان يعرفوا احدا به الا
باذن منه فان البركة والخير انما يكون بعد الحفا الكامل وهناك يشرع
الله تعالى ان شا لنفع عباده من غير محبة الطمع لذلك من حيث كونه
رياسة على العالم فان من شان النفس محبة الرياسة على غيرها ولو في ارشاد
المريدين ونشر العلم فاذا برزت لذلك بتخييب الله تعالى فلا حرج عليها
في محبة الظهور وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ليست
هذه الدار محل ظهور وانما اللايق باهلها الحفا الا ان يومر احدهم شرعا

بالظهور

بالظهور فهناك يكون تظاهره بالعلم والعمل ليقتدى به الناس افضل
واكمل من الحفا انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة
الصادق ان يدفع الناس عنه بالقلب لا لغرض شرعي حتى ان بعض الاولياء الاكابر
الذي لا يخلو غالب الاولياء المشهورين تلامذة له دفع الولاة والمعتقدين
عنه ان يبنوا له مدفنا بعد موته محبة في الحفا فقيل له ان القبر المشهور
يكون سببا لدعاء المسلمين لكم فقال يكفي الدعاء في الجملة عموم المسلمين من كل قارة
وذكر هذا مع ان تلامذته قد بنى الناس لهم مساجد وقبابا واضرحة تزى
من مسيرة مرحلة واخبرني شخص ممن يقرا القران في مولد الامام الليث
ان الامام ركب مقامه في قابل ليلة من الليالي حتى امتنع بولده من الخروج في بيضاة
الامام او في حارته فبعد عنه قريبا من الشيخ ابي الظهور ثم جلس يبول
تحت حايط فسمع قايلا يقول له من الارض كيف تبول على ولي من اولياء الله
اعظم من الامام الليث قال فمسكت ذكري وقمت بلا بول وذهبت الى الكوم الذي
وراء القاضي بكار فبلت فيه قال ومن تلك الواقعة ما ذهبت الى الفرافة
الا بعد ترك الاكل والشرب يوما كاملا خوفا ان احتاج الى البراز انتهى
وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول من خفة عقل الفقير وجه
المرايا والسمعة ان يبني له قبة او مقصورة في حال حياته ليدفن فيها
اذا مات قال تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت مع ان صرف المال على
مثل ذلك مكروه قال وقد سمعت شخصا يقول لسيدي عليا الخواص
ايسيدنا ان نبني لكم مدفنا ان سبقتمونا بالموت فقال لحن مالنا
مع الله اختيار حال حيانا فكيف نختار شيا بعد موتنا انتهى فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واخفوا انفسكم في هذه الدار الا لغرض شرعي والحمد لله
رب العالمين ومنها شدة تفتيش احدهم نفسه كلما ازداد علما وعملا
فربما كان ممن يرائي بعمله وعلمه فيخسر مع الخاسرين وذلك لان من
شان النفس محبة الزيادة من العلم دون العمل او العمل بلا اخلاص وفي ذلك
هلاكها وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول كل علم لا يهذب اخلاق
حامله بحيث يصير يرى نفسه من افسق الناس فهو زاده الى النار وسمعت
سيدي الشيخ عبد الحق السنباطي رحمه الله يقول كل علم لا يزداد به صاحبه تواضعا

للناس فوزاده الى النار لاسيما اقرانه **وسمعته** يقول من علامة الناجى بعلمه ان تطيب نفسه بان يتلمذ لاقرانه لو دعوه الى ذلك ويصير يجلس مع تلامذتهم كاحدهم لايرى فى نفسه تميزا عنهم برؤية مقامه العلى ثم يتنازل منه اليهم لان ذلك عين الكبر انتهى فاعلى اذلك ايها الاخوان واذا رايتم عند احد من اقرانكم كبرا ودعوى العلم بغير حق فتلمذوا له وافيدوه فاعدكم من العلم بسياسة بحيث لايلحق بكم وذلك بان يسالوه عن علم العلم ثم يقولون له اذا توقف فما تقولون فى هذا الجواب ويعرضون عليه ذلك ليستفيده ولايشعر بكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة تعظيمهم للشيخ او العالم الذى نفرت عنه تلامذته او اخرج واجتمعوا على غيره وصاروا يحطون عليه فانه قد مشى على قواعد السلف **وقد ذكر** الامام القشيرى ان من علامة صدق المعتبر ان تخفى بعد الشهرة ويذل بعد العز ويفتقر بعد الغنى **وحكى** لسيدى على المرصفى رحمه الله قال لما دانت وفاة سيدى محمد ابن اخت سيدى مدين قال لجماعته الذين كان اذن لهم بالجلوس للشيخة وهم اثنا عشر رجلا ابعدوا عنى ودعونى انتهيا للقاء ربى فقالوا له ان الدعا الى الله من جملة التهيئ للمقابله فقال التفرغ الى الله تعالى صرفا كلى فى مقام العبودية ولذلك قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فى سورة النصر وكانت من اواخر ما نزل اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره بالاستغفار مع انه كان فى الجهاد وارشاد العباد ايام رسالته فتم مقام رفيع ومقام ارفع ويؤيد ذلك حديث لى وقت لايسعنى فيه غير ربى انتهى قال سيدى على المرصفى ولما امرنا الشيخ بالبعد عنه صار كانه لم يعرفنا ولم نعرفه واشتغل كل منا بما هو فيه وصار الشيخ بخير حيث فى الدنيا ولا يعلم احد ما له ولا يبتزل له حاجة من السوق الى ان مات رضى الله عنه **واخبرنى** شيخى الشيخ محمد الشروى قال لما دانت وفاة سيدى محمد العمرى صار ينادى باعلى صوته فى المحلة الكبرى من يقبل منى النصح قبل موتى لاودع اخوانى بالنصح فلقن فى ثلاث الايام وارشد حوالف نفس ثم انقطع فى بيته فلم يخرج الا للجماعة

والجمعة حتى مات انتهى **فاعلموا ذلك** وايا كم ان تظنوا فى الشيخ الذى نفرت عنه تلامذته انه سلب الصلاح لعزم صدقه فى الطريق فان ذلك ظن كاذب واحملوه على انه هو الذى توجه الى الله فى فرار الناس عنه قبل موته لغرض صحيح والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام لايشعرهم فيه عن الله تعالى شاغل عكس ما يقع فيه غيرهم فربما عمل احدهم وليمة او بنى حايطا او باع او اشترى ففوت بذلك صلاة الجماعة او اخرج الصلاة عن وقتها بالكلية **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ليحذر الفقير فى هذا الزمان اذا عمل وليمة عرس مثلا من حصول امر مكروه بسبب ذلك الطعام وضلا عن حصول امر حرام كاخراج الطباخين ومن يساعدهم من الاصحاب الصلاة عن وقتها بسبب ذلك الطبيخ فانه يصير ذلك الطعام مشوما على آكله لاينبغى لمتورع الاكل منه فليكن الشيخ البارز فى النصف الثانى من القرن العاشر على حذر من مثل ذلك كما ينبغى له ان يكون على حذر من توسعة الطعام فربما كان سبب توسعته مساعدة احد من الولاة او حاشيتهم او مساعدة من لايتورع فى كسبه من التجار ونحوهم والحمد لله رب العالمين **ومنها** مبادرة احدهم الى شهود التقدير الالهى ومعرفة الحكمة من ذلك اذا راى منكرا ثم بعد ذلك ينكر ذلك المنكر بسياسة ولطف ورحمة كما جرى عليه السلف الصالح عكس ما يفعله غيرهم ممن لاينظر فى التقديرات الالهية فيبادر العاصى بالشدة والعنف فلا يزداد الا غاية ومخالفة ومقابلة نفس بنفس **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم تكدير احدهم من سماه فاسقا فاذا رات كل شئ من امور السنة المحمدية فى اعماله واقواله وماكله وملابسه ويقظته ومنامه عملا بالفسق اللغوى فانه مطلق الخروج عن الشئ يقال فسقت النواة اذا خرجت من قشرها فاذن السلامة من هذا الفسق اعز من الكبريت الاحمر فاى فقير ادعى سلامته من هذا الفسق **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واتهموا نفوسكم على الدوام ولا تروا انكم سلمتم شيا من المكروه فى جميع احوالكم حتى تجاوزوا الصراط فهنالك يعرف احدكم حاله يقينا والحمد لله رب العالمين **ومنها** تبجيلهم لاقرانهم كل التبجيل اللايق بهم

وذكرهم لانهم دون نقايصهم الا بطريق شرعي ثم يرون ان ذلك النا قص
احسن حالا منهم عكسوا عليه اهل الرعونات من طلبة العلم فربما كان تخص
يقرا عليهم سنين عديدة ثم يريد اله ان يقرا على احد من اقرانهم فشاوروهم في
ذلك فعبسوا في وجهه اوذكروا ذلك القرن بسوء لينفروا ذلك الشخص
عنه لغرض نفساني وكان الاولى ان يذكروا ذلك القرن بخير ويرغبوا ذلك الطا
لب في القراة عليه لان القوم دايرون مع الخير للمسلمين حيث دار ويرون ان غيرهم
اولى بالملازمة منهم كما بسطنا الكلام على ذلك في المنن الكبرى والحمد لله رب
العالمين فاعرض يا اخي هذه الاخلاق الرذيلة على نفسك
تعرف كونك عاملا بعلمك او غير عامل وتعرف ان علم التصوف لا يخرج عن
الشريعة في شيء والحمد لله رب العالمين الباب السابع في جملة اخرى
من اخلاق العلماء العاملين فمنها سوء صحبتهم لعلماء زمانهم ولو لم
يجهلوا بعلمهم في بعض الاحوال فلم تزل الناس في كل عصر يتحاسدون ببعض الاعما
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول يجب على الناس محبة حملة الشريعة
ولو لم يعلموا الحكمة من حيث ان الله تعالى اختارهم وجعلهم عرشا لاستوآ
ادلة الشريعة على قلوبهم فلا ينبغي لمتصوف ان يكره احدا ممن انكر عليه من
حملة الشريعة وبالغ في انكاره وان كان المتصوف على هدى من الله في باطن الامر
لان الفقيه ما انكر عليه الا لمخالفته لظاهر الشريعة فانكاره عليه يحتمل فعلى
الفقير اللوم الذي لم يحفظ ظاهره من مخالفة ظاهر الشريعة وقد
قالوا من علامة الفقير الكامل ان لا يفعل فعلا ينقضه عليه ظاهر الكتاب
والسنة فاعلم انه يجب على الفقير محبة كل من انكر عليه من الفقهآ فانه ينبهه
بذلك على نقصه والحمد لله رب العالمين ومنها شرة اجتناب احدهم ادخال
الغم والهم على احد من المسلمين ولو كان في ذلك نقص شيء من مراسمهم كما اذا
دخل احدهم دار وليمة فاختلس احد رداآه او نعله او جبته ونظر في البيت
فلم يجد ذلك فمن الادب ان يخرج ساكتا ولا يقل ضاع علي كذا اوكذا لان
ذلك يدخل على صاحب الوليمة الغم والهم ويحمل منه كل الخجل وربما تكلف
له نظير ما ضاع فلم يسا وجبر خاطره بالحضور ما ادخل عليه من الغم فاعلموا
ذلك واسكتوا اذا ضاع لكم شيء من دار الوليمة الا ان يكون ذلك الضايع عارية

عندكم مثلا والحمد لله رب العالمين ومنها عدم عمل احدهم برخص الشريعة الا
في مضايق الاحوال والضرورات كما جرى عليه العلما العاملون ولا ينبغي لاحد
ان يتعدى الى العمل بالرخصة ويتحسس من نفسه القدرة على العمل بالعزيمة
فان ذلك خروج عن قواعد العلما العاملين وذلك كان يبادر احدهم الى
الاكل من طعام من لا يتورع في مكسبه من التجار وغيرهم ويقول الاصل الحل
فان ذلك يظلم القلب كما جرب والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على مقام
هضم النفس ظاهرا وباطنا حتى لا يرى احدا من المسلمين احقر منه ومن علامة
ذلك ان لا تخطر بباله اذا دخل محفلا ان احدا يقوم له او يجله غفلة عن
شهود كماله بالكلية وان وقع ان احدا قام له او فسح له تكدر غاية التكدير ظاهرا
وباطنا فاعلم انه متى خطر بباله ان احدا يقوم له فهو لم يبرح من مقام التكبر
بل رايت شخصا لا يؤبه له دخل محفلا فيه مشايخ الاسلام وجماعة من الامرآ
فقال والله لا احد يقوم لي مع انه لم يكن في بال احد ان يقوم له فسخر منه
الحاضرون وقالوا لولا رويته في نفسه انه كبير ما حلف بالله ان احدا لا يقوم
له اشتفى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم ومحبة القيام لكم ولو كنتم افضل
من جميع من قام لكم والحمد لله رب العالمين ومنها عدم حرصهم على تحصيل مقام المحبة
الصادقة لاخوانهم وذلك بمشاركتهم في الهموم واذا نزل باخيهم بلآ لا ياكلون
ولا يشربون ولا يضحكون ولا يلبسون ثوبا فاخرا ولا يدخلون الحما م
ولا يتفرجون في بستان ولا يعمرون دارا ولا سفينة وكذلك حتى
يرتفع البلآ عن اخيهم وسياتي في الخاتمة ان شآ الله تعالى ان من شرط
الاخ الصادق ان يقاسم اخاه في شدايد الدنيا والاخرة ان يتحملها كلها
عنه وان من لم يتحمل هم اخيه في الدنيا والاخرة كذلك فليس عندي صدق
وانما هو ملاق فلا ينبغي لاحد ان يغتر بقول مثل هذا له قد اوحشنونا
فانه كذب والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام رياضة
نفسه حتى يصير يحب ما احب الله ويكره ما كره الله بالطبع الذي انقلب وهناك
يصير عاصيا لامر الله بمخالفتها ومطيعا لامر الله بموافقتها كما قاله الشيخ
ابو النجيب السهروردي والشيخ احمد ابن الرفاعي وغيرهما فاياكم والانكار
على من سمعتموه يقول بلغت الى مقام يحرم علي فيه مخالفة هوى نفسي وتقولون

ان ذلك مخالف للشريعة فان ذلك جهل بمقام اهل الطريق **وسمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا يبلغ احد مقام الكمال حتى تصير خواطره
كلها ملكية ورحمانية لانامره الاخير فاذا عصاها عصى ربه لان الخواطر رسل
من رسل الله الى العبد انتهى ويؤيد ذلك حديث لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه
تبعا لما جيت به **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام والحمد لله
رب العالمين **ومنها** كثرة رضا احدهم بالبلا النازل عليه ثم رويته ان ذلك البلا
دون ما يستحقه من التاديب واذا راى نفسه قد تلطخت بشئ من المعاصي ولم يصح
له توبة سال الله تعالى ان يبتليه بفعل ما يكفر تلك المعاصي عنه ولو بالامراض
الشديدة التي لا ينفع فيها طبيب وقد فعلت انا كما لله بهذا الخلق مرات
عديدة فلله الحمد على ذلك ومراد القوم ان يلقى احدهم ربه بعد الموت مطهرا
من جميع الادناس والرذايل لشدة ايمانهم بيوم الحساب وروية انهم ان بلاء الدنيا
اهون من بلاء الاخرة والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام
مراعاة نظر الحق جل وعلا اليه دون جميع الخلق الا لغرض شرعي فلا يحبون
ان يكون لهم مقاما عند الخلق لحظ نفوسهم ابدا على عكس ما عليه غيرهم فربما عصى
احدهم ربه في خلوة فلا يبالي ولا يتغير ويقع في معصية يعلم بها الناس فيتغير
حال التغير ويضيق عليه الدنيا بما رحبت ولا يخفى ما في ذلك من الاستهانة
بجناب نظر الحق جل وعلا لولا حجابه عن مراعاة نظر ربه اليه وفي بعض الكتب
الالهية ان الله تعالى يامر بعبد الى النار يوم القيامة فتقول الملايكة يا رب
كان من عمله كذا وكذا يذكرون له اعمالا عظيمة فيقول الله عز وجل لي قد علمت ذلك
ولكنه كان مع ذلك لا يراعي نظري اليه اذا وقع في معصية وتب على المعصية
وتوب البيت على الفريسة بعد غلقه الباب اما علم انه لا يجب نظري
اليه بابا انتهى **فاعلموا ذلك** والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة احتمالهم الاذى
من جميع الناس ولا يخطر ببالهم ان يقابلوا احدا بنظير ما فعل معهم اكتفاء بعلم
الله عز وجل لانهم يشهدون انهم بين يدي الله عز وجل وهو يرى ما يفعله
عبيده بعضهم بعضا ويا خذ لهم حقهم كاملا موفرا ولولا هذا الشهود
ما قدروا على تحمل الاذى من احد كما عليه المحجوبون عن هذا المشهد **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير قطبا

تدور

تدور عليه رحى الاذى من جميع العالم ولا يتاثر منه شعرة بسبب ذلك بل يرى
لكل من يوذيه الفضل عليه من حيث انه كان سببا للاجر الحاصل له بالرضا او الصبر
ثم لا بد له مع ذلك ان يسال الله تعالى لذلك العفو والمغفرة وان لا يواخذه
بسببه في الدنيا والاخرة ويقول يا رب اغفر لفلان فانه ما آذاني الا وهو غافل
عن كوني عبدك او من امة نبيك ولو انه كان ذاكرا لذلك ما اذاني بل كان يكرمني
ويحبني اجلالا لك وتعظيما لنبيك صلى الله عليه وسلم انتهى **وكان** اخي افضل الدين
رحمه الله يكثر من شكر الله تعالى كلما قام عليه قائم بالاذى ويقول لولا ان الله تعالى
يحبني ما ابتلاني على تقايصي ولا ساق الي اجرا بسبب تحملي للاذى فله الفضل على ذلك
انتهى وهو خلق عزيز في هذا الزمان فاعلموا على تحصيله ايها الاخوان والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عدم تمكين احدهم احدا يجب عنهم من رمائم يزورا وبهتانا
اكتفاء بعلم الله وسد الباب حصول حظ لنفوسهم اللهم الا ان يترتب على ذلك
مصلحة اعظم من فتنة السكوت فلا حرج على احد في الاجابة كما وقع لحسان ابن
ثابت رضي الله عنه حين اجاب الكفار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وسمعت**
مولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا رحمه الله يقول لا ينبغي لعاقل ان يشتغل
بمقابلة من اذاه ولو بالدعاء عليه في سره وانما الادب ان يشتغل بتفتيش نفسه
ليعرف السبب الذي حرك ذلك الشخص بالاذى له وتتوب منه ولتستغفر
اقل ما هناك عند هذا العبد الغفلة عن ذكر الله ومراقبة نظره اليه فان الله
تعالى من فضله لا يسلط احدا بالاذى على من كان مقبلا على حضرته ابدا الا لا
لمصلحة ترجع على قومه كان يقتدى به انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا
عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** حسن سياستهم للمقاريض في اعراض الناس
فلا يقولون لاحدهم حرام عليك هذا الذي تفعله بالناس لانه لا يفيد وربما
ترك الناس واشتغل بالقرض في عرض هذا القايل وانما السياسة ان يبشوا
في وجهه ويقولون له اذا ورد ولا يذكرون له شيا من تقايصه جملة ثم
بعد ذلك يهدون له هدية ويعزمون عليه للاكل في بيوتهم ويقولون
له والله ما كنا نعرف انك في هذا المقام العظيم ولا انك تحب اخوانك المسلمين
هذه المحبة وتكره عن اعراضهم هذا الكف ثم بعد ذلك يسارقونه بذم
من يقع في اعراض الناس شيا فشيا فلعله ينتبه لنفسه **وكان** اخي افضل الدين

اذا عاشر احدا من المقاريض يظهر له المحبة العظيمة حتى يميل اليه فاذا مال
اليه اخذ في مسارقته وتقبيح تلك الصفات التي يراها فيه نصيحة له ولله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على شدة محبة كل من آذاه وبالغ في ايذايه وترجيح
محبته على كل من احسن اليه بالذهب والفضة والثياب واطعام الطعام مرة وبالغ
في محبته والجواب عنه وهو خلق غريب في هذا الزمان لا يصح الا لمن رضي بالله
وكيلا ورأى الحكمة الالهية في ذلك وذا رمع كل شئ اجر الحق تعالى فيه اجرا له
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل العبد حتى يرى الوجود
كله محسنا اليه لانه لا يخلو عن ثلاثة احوال اما ان يكون الاحسان اليه بالدنيا
واما ان يكون محسنا اليه بالثواب في الاخرة واما ان يكون محسنا اليه بشرك
الاحسان من حيث انه اعتقه من ثقل منته عليه بشئ من الدنيا او من الاخرة
وسمعته يقول من اعظم المحسنين اليك من احسن اليك باعماله الصالحة في
الاخرة فقلت له كيف فقال يقع في عرضك فيحكم الله في حسناته في الاخرة
تاخذ منها ما شئت شاء او ابى فهو محسن اليك على كل حال ولو لم تسمح به
نفسه انتهى وباقي في الكتاب ان من شان الكامل ان يتفضل بالحسنات
التي ياخذها من خصمه يوم القيامة عليه وانما يردها ابتداء عليه ادبا مع
الله عز وجل فانها طعمة من الله كالغنيمة وايضا فان من كرم القوم الايسا محوا
المفلس في الدنيا والاخرة في سايرما لهم عليه من الحقوق وقد بسطنا الكلام
على هذا الخلق في كتاب المنن والحمد لله رب العالمين ومنها شدة رحمتهم
لكل من آذاهم فهم مشغولون بتحمل هم من حيث تقصد دينه بذلك عزوقوع
تاثيرهم بالاذى لا يغمر ارحم باخوانهم واولى بهم من انفسهم بحكم الارث لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وبتاثرون على نقص دين من آذاهم اكثر من تاثره هو على دين
نفسه اذا انتقص فشا باش لاصحاب هذا الخلق في الدنيا والاخرة فاعملوا على
تحصيله ايها الاخوان واياكم ان تتواتاثر فتغتر بكلام قيل فيه فتظنوا
ان ذلك لحظ نفس وانما الواجب عليكم ان تحملوه على انه تاثر على نقص دين
ذلك الذي آذاه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة مبادرة احدهم لاقامة
العذر لكل من آذاه ولا يشتغل احدهم بتدبير حيلة يرده عنه بها
اكتفاء بعلم الله عز وجل وهذا بعكس ما يفعله غالب الناس فاذا اذاهم احد

واشتكاهم من بيوت الحكام مثلا يصير يعمل الحيل ويتعهد ويبني طول ليله ونهاره
كان الحق تعالى عنده ليس بحكم عدل ولا سميع ولا بصير ولا عليم ولا حكيم نسال الله
العافية من مثل ذلك وان يرزقنا صدق التوكل عليه في الدنيا والاخرة نحن وجميع
اخواننا والحمد لله رب العالمين ومنها شدة فرح احدهم بكل شئ يسر عدوه
وحزنه على كل شئ يؤذيه وتحزنه اكثر مما يسر وتحزن من جهة صديقه كل
ذلك احتياطا لدين نفسه لئلا تغلبه النفس فيفرح بما يحزن عدوه وعكسه
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يفرح بكثرة اعدايه الذين ينقصونه ويتعرضون
لعرضه ويتبسم في وجه احدهم ويقول لنا ان حكم هؤلاء معنا حكم الجندي
الذي له فلاح يزرع له خراج ارضه بسهولة ولا تحوجه الى تعب فجزاء المحبة
لا الكراهة وهؤلاء المقاريض قالاعراض يحكم الله الناس في اعمالهم الصالحة
التي تعبوا فيها في دار الدنيا واخلصوا فيها فيا خذونها من غير تعب ولا يبلغ
الفقير مقام الايمان الكامل حتى يصير يحمل هم عدوه اكثر من هم صديقه
ويحزن عليه اذا وقع في عرضه من حيث كونه عصى ربه بذلك ولا يفرح بشئ
فيه نقص دين عدوه ابدا وكان يقول ينبغي للفقير الفرح كلما كثرت اعداؤه
من حيث حصول الثواب لا خروى له بذلك ثم تحزن عليهم بعين اخرى
من حيث نقص دينهم فحزنه عليهم بالاصالة وفرحه بالتبع لا بالقصد
الاول كما بسطنا الكلام على ذلك وعلى ما يرد عليه من الاسيلة في كتاب المنن
الكبرى والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة حملهم كل من وقع في فاحشة
وذهبوا به الى بيت الوالي وجرسوه على ثور او حمار في جميع شوارع البلد
على المحامل الحسنة وروسهم انه احسن حالا منهم عند الله تعالى من حيث
انه صار يشهد نقايصه كلها ولا يقدر على تزكية نفسه بامر من الامور
وهذا من اعلا مقامات القوم فان حكم الكامل دايما في شهوده في نفسه
حكم من وقع في فاحشة وجرسوه فاشق ما عليه من يسأله الدعا ويقول له
خاطركم علينا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يجوز لاحد
استصحاب شهود دوام محبة اخيه لذلك الذنب الذي وقع فيه بل يجب حمله
على انه تاب منه عقب الوقوع والتايب من الذنب كمن لا ذنب له كما ورد وربما
كان ذلك الذنب ممن لا حقيقة له في حق اخيه كان اشاعه عنه بعض الاعدا

أوبت بشهادة زور وليس كل ما يشيعه الناس في حق بعضهم يكون حقا وصدقا
فاعلموا ذلك إيها الاخوان واحفظوا ألسنتكم وقلوبكم في حق المسلمين فربما لا يكفي
عملكم الصالح الذي عملتموه طول عمركم واحدا يوم القيامة ممن ساءتم به الظن
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة نفرتهم ممن يعظمهم ويقبل يديهم ويقوم لهم
في هذه الدار حتى ان بعضهم من شدة نفرته من تعظيم الناس له منع بتوجهه الى
الله وقوع احد في تعظيمه او القيام له او نزول احد من حانوته او دابته لاجله
اذا مر او سواله الدعا او اجابته لقضا حاجته وخدمته وصار يخرج الى
السوق فيقضي حاجته كاحاد العوام لا يلتفت احد اليه بعد ان كان الناس
يتقاتلون على تقبيل يده ويتزاحمون له من حوانيتهم ومن ظهور دوابهم وكان على
هذا القدم سيدي ابو الحسن الغزي وسيدي علي المرصفي وسيدي علي الخواص
واخي افضل الدين رحمهم الله عنهم اجمعين فاعلموا ذلك واعملوا عليه والحمد لله
رب العالمين ومنها كثرة زيارة احدهم لاخوانه تدبر الفضل لهم عليه
وان تلك الزيارة من جملة حقوق تقهر الواجبة عليه او المندوبة شرعا خوفا
من الوقوع في المقاطعة ان لم يزر وهذا اولى ممن يزوراخاه ثم يسقط عنه
المكافاة لان في هذه الحالة تحيله منه بعد منه بخلاف من يرى الزيارة
من جملة حقوق اخيه وقد قال الامام مالك اهل الفضل هم اهل الفضل
ما لم يروا فضلهم والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة مسامحتهم للخلق
في حقوقهم وعدم مناقشتهم المسامحة الى الدار الاخرة مسارعة الى الخيرات
وكانا اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا ينبغي لعبد ان يؤخر العفو عن من جنى
عليه في الدنيا الى الدار الاخرة اكراما لمن هو عبد عز وجل او لمن هو من امته
صلى الله عليه وسلم حتى ان بعضهم قال اللهم اني اشهدك اني سامحت كل من
يقع في غيبتي بعد موتي خوفا ان يعوقه عن دخول الجنة يوم القيامة حتى
يقع منه المسامحة له كل ذلك شفقة على اخوانه المسلمين والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة محبتهم للعلماء العاملين حتى ان احدهم يود ان يضاف اليه
كل نقيصة اضافها احد من لا عداء الى احد من العلماء ويعتقد ذلك العالم
من نسبتها اليه وذلك لان العوام كلهم ناظرون الى افعال العلماء على وجه الاقتداء
بهم فاذا وقع من احد تجريح لهم عدوا النقع بهم وسمعت سيدي محمد

المنير

المنير رحمه الله يقول ينبغي لكل فقير تحمل عن العلماء نقايصهم التي رموا بها اما
تحمي نفسه بالحال من وقوع الناس في عرضه ومن عدم الانتفاع به كذلك لئلا
يتعطل النفع به وهذا خلق غريب في فقراء هذا الزمان ولا يصح الا لمن يكفي
بعلم الله تعالى فيه ولا يطلب مقاما عند الخلق والحمد لله رب العالمين ومنها
مبادرة احدهم الى الشكر لله تعالى كلما فاضل احد بينه وبين احد من العلماء
وغفلته عن التكدير بسبب تفضيل غيره عليه بل يقول الحمد لله الذي عظمني
في عيون الناس حتى كادوا يلحقون مقامي بمقام ذلك العالم الذي فضلوه علي لانهم
لو شهدوهم اني قريب منه في المقام ما فاضلوا بيني وبينه كما يقاضلوا
بين احد من العوام وبينه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واشكروا فضل الله عليكم
في ستر عيوبكم عن الناس التي تعلمون انكم وقعتم فيها والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة محبتهم للعلماء الذين قاموا عليهم بالانكار وشنوا الغارة عليهم في البلد وحملهم
العوام على انهم ما قاموا على احدهم الا غيرة لجناب الشريعة لا لحظ نفس وقد تقدم
ان اللوم انما هو على الفقير في خروجه عن ظاهر الشريعة لا على من انكر عليه من العلماء
وانه لو راعى ظاهر الشريعة لكان ذلك العالم من اشد المعتقدين فيه وقد
سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من علامة الفقير الصادق
ان يحب كل من ينكر عليه لانه يحفظه من الزيغ عن الشريعة فيا سعادة من
كان مخالطا العلماء جامع الازهر ونحوه لانهم من اكبر جنود الله تعالى له
في الحفظ من الزيغ عن طريق الاستقامة انتهى وسمعته يقول كل فقير
كره احدا من العلماء بسبب انكاره عليه فهو جاهل لم يشم من طريق الصدق
رائحة والحمد لله رب العالمين ومنها عدم حسدهم لاحد من اقرانهم على ما اتاه
الله تعالى من الجاه في قلوب الخلق وكثرة محبتهم له واهدايهم له الهدايا
وقبول الشفاعات ونحو ذلك بل يزدادون فيه محبة كلما ازداد فضلا من الله
عز وجل وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اياكم والحسد فانه ياكل
حسناتكم كما ورد في الصحيح وان كان ولا بد لاحدكم من الحسد لاخيه فليحسده
على كثرة مجالسته لله عز وجل صباحا ومساء وليلا ونهارا فان مثل ذلك
هو الذي يغيظ صاحبه عليه واما من يحسد اخاه على صحبة جندي او امير
ونحو ذلك فهو لم يتشمر من طريق محبة الاخرة رائحة بل بصره مقصور على محبة

الدنيا وشهواتها المذمومة وذلك خروج عن الطريق فاعملوا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة مبادرة احدهم الى اللوم على نفسه اذا دخل عليه زائر مثلا ووقع في غيبة احد من الناس ويقول لو لا انك محل للفائدة ما وقع احد في القاذورات في مجلسك ثم بعد ذلك ينكر على من وقع في الغيبة وسل سيف المقاطعة في وجهه ويقول له ارعدت تقع في غيبة احد في مجلسي لم امكنك من الدخول الي فالعاقل من يحفظ من الاوزار عند دخول الزوار ودخل شخص على مالك بن دينار فقال له ان فلانا يقع في عرضك فقال له قد استغبت اخانا فلا تعد تدخل لنا اي لانه جعل اخا مالك ممن يقع في غيبة الناس وذلك غيبة ودخل عليه مرة شخص آخر فقال له ان فلانا يكرهك فقال له اما وجد ابليس احدا احقر في عينه منك حتى حمله هذه الفاذورة ويرسله بها فاعملوا ذلك ايها الاخوان واحذروا من طول مجالسة الزائر فتقل مجلس ويطول لا ويوقع ابليس احدا من اهله في غيبة في احد والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة اقامة احدهم العذر لكل من بالغ في حسده ويحمل اللوم على نفسه الذي تظاهر بما يطفئ نور اقرانه من كثرة العلم والعمل والزهد والورع والعفة والقناعة ونحو ذلك فانه لو اخفى ذلك بعض الخفا حتى لم يعلم به الا الله لما حسده احد كما كان عليه السلف الصالح فكان احدهم على عبادة الثقلين ولا يكاد احد يلحق به ثم بعد ذلك ينبغي للمحسود ان يشكر الله على تلك النعم التي حسده الناس عليها ثم يريد عولهم بالمغفرة وان لا يواخذ احدا منهم على ذلك ويقول لنفسه لولا وجودك ما وقع هذا الحاسد في الاثم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تحفظهم من وقوع الغيبة في عدوهم اكثر من غيره وذلك لصعوبة برآئة ذمة احدهم في الدنيا والاخرة بخلاف الصديق فلا يذكرون عدوهم الا بخير عكس ما عليه غالب الناس فلا يكاد احدهم يذكر عدوه بخير بل ينعقد لسانه لو اراد ان يمدحه وتقدم ان من شان القوم ان يقيموا العذر لحسدهم اذا اذاهم وان يرحموه من حيث انه ارتكب الاثم بعداوتهم فلا يزيدون عليه الكد ربما يعليه وفي الحديث الناس مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلا واشكروا الله على العافية والحمد لله رب العالمين ومنها طيب نفس احدهم بمقاسمة اعدائه

فحسناته في الاخرة وفي جميع ماله في الدنيا بطريقه الشرعي وذلك لمكنة تعويلهم على فضل الله وتلاشي اعمالهم في عيونهم وتقديم ما ينفع اخوانهم على حظوظ نفوسهم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول كلما بالغ اعدائي في ايذائي كلما طابت نفسي بمقاسمتهم في مالي في الدنيا وفي الاخرة مجازاة لهم على ما فعلوا معي من الخير في الدنيا من حيث حصول الادمان على حمل كلام الناس في عرضي وفي الاخرة من حيث اعطائهم لي اعمالهم الصالحة اذا حكمني الله تعالى فيها اخذ منها بقدر مظلمتي وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من اخلاق العارفين في الاخرة اذا حكمهم الله تعالى في حسنات من ظلمهم ان لا ياخذوا منها شيئا عملا بالمروة فان حكم من يؤذي الناس ويقع في اعراضهم حكم من كثرت عليه الديون واجتمع عليه خلايق لا تحصون يطلبون حقوقهم فمن المروة ان لا يطالبه العارف في ذلك الوقت رحمة به انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة حملهم لعدوهم اذا كرههم ونقصهم في المجالس على المحامل الحسنة وانه ما كرههم ولا نقصهم الا لحق وصدق نصيحة لهم ومحبة فيهم خوفا عليهم ان يعجب احدهم نفسه من كثرة طاعاته وكان اخي افضل الدين رحمه الله تحب كل من نقصه في المجالس ويقول والله ان قلب هذا ليرى الذي ادرك نقصي ونصحني وذكر لي عيوبي لاتوب منها وكان يحمل كل من كرهه على المحامل الحسنة ويقول انه لا يكرهني الا من دخل الايمان قلبه فجزاه الله تعالى خيرا على كراهته لي فانه ما كرهني الا غيرة للشريعة لكثرة مخالفاتي وارتكابي الرذايل انتهى وهو خلق غريب لا يوجد الآن الا في افراد من الفقرا فاعملوا ايها الاخوان على تحصيله والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة مطالبتهم نفوسهم بالحقايق فلا يدعون محبة الله تعالى لهم او محبتهم له ولاحدهم سريرة سيئة بينه وبين الله تعالى ينتفض بها في الدنيا او الاخرة لو ظهرت للناس وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة الصادق في محبة الله ورسوله ان لا يخالف الكتاب والسنة في امر من الامور ولا يقدم حظ نفسه على عبادة ربه في ليل او نهار ويتعاون الناس في الصدق بقلة المخالفات وكثرتها فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم والدعاوى الكاذبة والحمد لله رب العالمين ومنها نظر احدهم الى جميع ما في الدنيا على وجه الاعتبار لا على وجه الغفلة والجهل كما انهم ينظرون

الى محاسن كل شئ قبل مساويه ليعطوا كل ذى حق حقه من طابع وعاص بطريقه
الشرعى وسمعت سيدى عبد القادر الدشطوطى رحمه الله يقول لا يكمل الفقير
حتى يصل الى مقام لا يشغله عن الله شاغل ثم قال لى ان الله عز وجل يقول فى بعض
كتبه المنزلة يا عبدى لو سبقت اليك دخايا الكونين فنظرت بقلبك اليها
طرفة عين فانت مشغول عنا لا بنا انتهى وسمعته يقول مرارا من نظر الى شئ
فى الدنيا على عزو وجه الاعتبار فتى قلبه كما جرب فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة نظافة قلوبهم حتى لا يكون محلا
لشئ من الخاطرات الحسية او المعنوية حتى يقيم فيها فلو سمع احدهم بزلة
وقع فيها احد وامثلات البلد بذلك لا يمكث عليها فى قلوبهم غير لحظة
واحدة ثم تذهب من قلوبهم وقد سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه
الله يقول من سمع بزلة وقع فيها احد من اخوانه فمكث فى قلبه اكثر من لحظة
او صار كلما يستحضرها وتخطر على قلبه فهو من اخوان الشياطين لان الغفير
الصادق ليس له نظر الى عيوب احد من الخلق والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة خوفهم من آفات المواظبة على الاعمال الصالحة اكثر من المعاصى الظاهرة
من حيث خفاء الآفات التى فى الطاعات دون آفات المعاصى وقل شخص يشتهر
بالخير الا ويطرقه العجب والرياء ومحبة الدوام على ذلك محبة فى دوام الصيت
والشهرة بالخير لا محبة فى الله عز وجل فاشق ما عليه من يتكلم فى عرضه
بكلمة تغضه حتى لا يكاد يعفو عنه فى تلك الكلمة ابدا وذلك لانه مزرق
مقامه الذى يطلبه فى قلوب الخلق فشاباش لمن يعامل الله تعالى بالصدق
ويلوم عباده لاجله كما اوضحنا الكلام على ذلك فى كتاب لمن الكبرى والحمد لله
رب العالمين ومنها شدة نصحهم لاصحابهم وامرامهم باخراج زكاة ابدانهم
خوفا عليهم من دخول الامراض والآفات التى لا ينفع فيها طبيب وذلك
بفعل ما امرهم الله به واجتناب ما نهاهم الله عنه فمن اخل بما مر به
او اجتناب منهى وحصل له جرب او حكة او حب فرنجى او خوانيج او
صرمان مفاصل او كبر الخصيتين ونحو ذلك فلا يلومن الا نفسه وبقاوت
الناس فى ذلك قليلا كثرة وقلة وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله
يقول لقد فرض الله تعالى الزكاة طهرة للاموال والارواح من الخبث وسن

رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة التطوع فى كل يوم دفعا للافات عن الابدان
فمن تصدق كل يوم فلو بزبيبة اندفع عنه من بلاء ذلك اليوم بقدر صدقته
كما اشار اليه حديث باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة توجه احدهم الى الله تعالى فى ان يجعل نور اعمالهم فى قلوبهم دون
وجوههم وذلك لان العبد اذا كان نوره فى قلبه عرف ما يأتى وما يذر وما
ينبغى اظهاره وما ينبغى كتمانه من الاعمال واذا كان نوره فى وجهه فهو
فتنة عليه وربما قنع بذلك ووقع فى كل رذيلة ثم بعد ذلك يعمل احدهم على
ترك الاختيار للخفاء والظهور لشهوده ان جميع افعاله وافواله خلق لله وحده
ليس له منها الا نسبة التكليف ومعلوم انه ما احب احد الخفاء والظهور
الا لاجل نسبة افعاله اليه وبعضهم غلب عليه عسكر حضرة الحق تعالى على عسكر
حضرة الخلق فلا شئ عنده حضرة الخلق فوجدها فى عينه اقل من انه
يراعيها كالا يراعى الجماد والبنان ثم يترقى بعد ذلك الى مشاهدة امور
اخر ذكرناها فى كتاب تفليس غالب المدعين للطريق والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة خوف احدهم من فتنة العلم اكثر من خوفهم من فتنة الجهل
لان العبد كلما كثر علمه كلما توفش وطوب بعمل لم يطالب به من هو دونه
فى العلم وهذا امر قد يخفى على كثير من طلبة العلم فيظن انه بمجرد العلم من
غير عمل به ناج وهو ظن كاذب فاين ما ورد فى عذاب من لم ينفعه الله بعلمه
وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب تنبيه المغترين والحمد لله رب العالمين
ومنها اعادة احدهم كل صلاة وقعت منهم بلا خشوع وكل صلاة خطر ببالهم
فيها غير الله تعالى مما لم يؤمر به فى الصلاة ولو فى جزء واحد منها لما ورد فى ذلك
من ضرب وجه المصلى بها وردها وعدم قبولها وايضاح ذلك ان الله تعالى
ما شرع شيأ من العبادات الا ليحضر العبد معه فيه فاذا لم تحضر فكانه لم
يصل فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه واياكم من رؤية نفوسكم اذا
خشعتم فى صلاتكم على من لم تخشع الا على وجه الشكر لله والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة حضورهم مع الله تعالى فى حال الكلام وشغلهم وجماعهم وغير ذلك
من جميع احوالهم المباحة وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
من اكل او شرب وقلبه حاضر مع الله تعالى اثمر له موت النفس والهوى عن كل

فاحشة ومن اكل او شرب مع الغفلة امر له قوة النفس والهوى وحكمها عليه
بحيث لا يصير يقدر على مخالفتها ومن شك فليجرب والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم مطالبة احدهم الخلق بالتعظيم له بالقيام والمحبة والثناء الحسن
ولو بقلبه الا ان كان مطهرا من سائر الزلات الظاهرة والباطنة ثم
يتوقع من ذلك الى مقام لا يطالب احدا بالثناء عليه ولو كان مطهرا من سائر
الادناس الظاهرة والباطنة انها مما لنفسه فربما وقع في زلة لم يعلم بها
الا الله فصار الناس يمدحونه ويثنون عليه والحال ان الحق تعالى يعلم
منه خلاف ما يعلمه منه الناس فيكون حكمه حكم الولي اذا راى انسانا يراود
جارية عن نفسها ونهى تائبا عليه من حيث لا يراه ذلك الانسان فلو ان جميع
الخلق شهدوا فيه بالخير لا يرجع الولي عما علمه منه وحكم الضد بالضد
كما بسطنا الكلام على ذلك في الباب الثالث من كتاب بهجة النفوس والاحداق
والحمد لله رب العالمين ومنها تحفظا حدهم من فتنة اللباس الفاخر في الجمعة
والعيدين وغيرذلك فربما لبست نفس احدهم الثياب الفاخرة وادعت
انها لبستها امتثالا لامر الله لا لهوى النفس والحال انها مخلوطة بهوى
النفس لا سيما ان كان في الثوب المذكور درهم واحد من الشبهة فليمتحن العبد
نفسه بما اذا كان عنده ثوبان احدهما وسخ مخرق من حلال والثاني نظيف
صحيح وفيه شبهة فان انشرحت نفسه للمخرق الوسخ فهو صادق والا فهو
كاذب وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول احذروا من لباس الزينة
في الجمعة والعيدين فربما خالطها هوى نفس فيخرج احدكم عن الاتباع
اثما فاعلموا ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة قضاء هم حوائج الناس
عند الامراء وغيرهم بالتوجه الى الله تعالى ثم بعد ذلك يرسلون صاحب الحاجة
الى احدهم ليقرأ لهم ويقولون له خذ خاطره في قضاء حاجتك فانه رجل
عظيم والحال انهم قضوها عند الله وما بقي الا ظهورها لا غير فان خافوا
على اخيهم العجب سألوا الله تعالى ان يحفظه من العجب كل ذلك توفير الاجر لهم
ومراعاة لنظر الله دون نظر الخلق وتكبيرا باخوانهم وتصغيرا لنفوسهم
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة معرفتهم
بخبايا الطرق وآفاتها وعثارها وحيلها فلو ذلك ليحذروا منها ويحترزوا

له الطريق وعمدة ذلك الخلوة فان في ضمنها نزح الحاصل من الافكار ومنع
الوارد منها الى باطن المريد وذلك لانها مشتملة على اركان الطريق الاربعة
التي اجمع القوم عليها وهي الصمت والعزلة والجوع والسهر وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول كلما تقارب الزمان كلما قصرت الطريق في
المعنى وطالت في الحس لقصور الهمم وكثرة الموانع فيصير العارف يختصر
للمريد شروط الطريق واركانها ولكن ليس للمريد همة يسلك بها تلك
الطريق المختصرة فلذلك احتاج العارف ان يردد مع المريد ويسلك به
من الطريق الطويلة لكونه احسن من حرمانه بالكلية انتهى وقد عزمت مرارا
على ان اسلك باصحابي من اخصر الطرق فلم اجد لهم همة تنهض بهم فاسكت
وافوض امرهم الى الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام يصير الشيطان يعرف فيه من ظله حكم الارث للامام عمر ابن الخطاب
فلا يكاد الشيطان يقدر على الجلوس معه ولا القرب منه الا في نادر سهو
وغفلة ثم ان وقع منه وسوسة له في تلك الحالة فهو محفوظ من العمل بها
حكم الارث للانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم معصومون من العمل بوسوسته
فهو ان القى اليهم شيئا لا يعملوا به كما نطق به القرآن وقد قدمنا ان من ادب المريد
ان لا ينام مع زوجته اذا كانت حايضا او جنبا لما ورد ان الملايكة لا تدخل
بيتا فيه جنب واذا لم تدخل الملايكة البيت فهو مأوى الشياطين فيحمل ذلك
على مريد لم يعمل على تحصيل هذا المقام فان عمل على تحصيله وصار الشيطان
يفر من ظله فلا حرج عليه في نومه مع الجنب وعلى ذلك حملوا مضاجعته
صلى الله عليه وسلم للحايض فانه اذا كان الامام عمر الذي هو فرع من حسناته
يفر الشيطان من ظله فكيف بسيد المرسلين كلهم عليه وعليهم الصلاة والسلام
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل
احدهم على تحصيل مقام شهود جميع النعم التي هو فيها فضلا من الله عز وجل
بها دي الراي من غير تفكر ولا تدبر ولا انتقد على يد الخلق ولا بشهدها منهم
الا بعد شهودها من الله عز وجل وعليه حملوا من كان من السلف يسأل الناس
على الابواب كابي جعفر الحداد وابن النكريتي شيخ الجنيد فكان احدهم
يسأل الله من ابواب الخلق من غير وقوف معهم ليقوم بالادب مع الله تعالى

الذى هو المحسن الحقيقى كما اشار اليه حديث جبلت القلوب على حب من احسن
اليها فقوم شهدوا الاحسان من الله تعالى وحملوا الحديث عليه وقوم شهدوا
ذلك من الخلق بيادى الراى وحملوا الحديث عليه فلا يشهدون ذلك من الله
الا فى ثانى الحال فلكل مقام رجال **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
العبد فى شهود الاحسان على مراتب فاولها شهوده الاحسان ممن اتى به اليه
من الخلق بيادى الراى ثم شهوده ان ذلك من الله فى ثانى الحال المرتبة الثانية
شهوده ذلك من الله تعالى بيادى الراى وعدم شهوده من الخلق حملة او بعد لحظة
المرتبة الثالثة شهوده الاحسان من الله تعالى ومن الخلق معا فى آن واحد
مع الفرقان بين عطا الحق تعالى وعطا الخلق وذلك بان يشهد الله تعالى
هو الخالق لتلك النعمة والموجد لها وليس للعبد منها الا كونه رسولا
من جهة الحق بها كرسول الهدية فيشكره عملا بالحديث لا بشكر الله من
لا يشكر الناس غير وقوف معهم دون الله على رواية فتح السين من الناس انتهى
وسمعت اخى فضل الدين رحمه الله يقول لا يبلغ العبد مقام شهود النعمة من الله
تعالى قبل الناس حتى يصير محسن نقص محبة كل صديق اهدى اليه هدية
ويزداد فيه محبة كلما لم يهد اليه شيا خوفا ان تسرقه النفس لشهود كون
تلك الهدية من الصديق دون الله تعالى فيقع فى الشرك الاصغر بالله عز وجل
انتهى وقد جربت نفسى مع من يهدى لى شيا من اصحابى كسيدى جلال الدين
الخليلى وسيدى على باى ابن الامير ازبك فوجدتهما ينقصان عندى فى
المحبة كلما اهدى الى شيا ويزيدان فيها كلما لم يهد الى شيا فعلمت انى ممن
تحقق بمقام شهود الاحسان من الله بيادى الراى فاعملوا ايها الاخوان
عليه **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لحذر الفقير
من اصدقايه اذا اهدوا له شيا هو محتاج اليه من شهود نسبة ذلك الاحسان
الى العبد دون الله تعالى فان ذلك سوء ادب مع الله ومع ذلك الصديق
اما كونه سوء ادب مع الله تعالى فظاهر واما كونه سوء ادب مع الصديق
فهو من جهة جعله شيما بيادى الراى فربما اخذه الحق تعالى بذلك
يوم القيامة وان لم يقصد هو وقوف المقصر معه كما يواخذ الاوثان التى
عبدت من دون الله بدخول النار مع عبادها وان لم يكن لها قصد فى ذلك

وسمعته يقول اعملوا على تحصيل مقام قبول الهدايا من اهلها بقصد حصول
الاجر والثواب لهم بيادى الراى ولا يلحظوا انفعكم بها الا بعد ذلك كما ان
من الادب مع الله ان تجعلوا احسان الخلق لكم هو من احسان الله لكم بيادى
الراى نظير ما قالوا فى نصرة الخلق لبعضهم بعضا انها من جملة نصر الله لهم
لان الحق تعالى الفعل بالواسطة والفعل بلا واسطة كما اشار اليه قوله
تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وبحو ذلك من الايات انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها**
شدة اجتهاد احدهم فى الطاعات المتواصلة ليلا ونهارا طول عمرهم ثم
لا يرون ان بها ترجح ميزان احدهم يوم القيامة وانما غايتها ان توصل اصحابها
الى مقام اهل الاعراف فتتساوى حسناته وسياته وهذا بعكس ما عليه غيرهم
فربما ظن باعماله الصالحة ان ميزانه ترجح بها ولا بد وهو خلاف ما درج عليه
السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم **فاعلموا ذلك** ولا تظنوا
النجاة بشىء من اعمالكم وانما النجاة ان وقعت لكم تكون من فضل الله ورحمته وهذا
الامر يصل الناس كلهم اليه بالتفكر وانما الشان ان يشهد العبد ذلك من
فضل الله بيادى الراى كما اشار اليه حديث هل يدخل احد الجنة بعمله يا رسول
الله قال لا قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته
انتهى واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فلا ينافى هذا الحديث
لجواز ان يكون المراد هنا بالعمل هو شهود فضل الله تعالى ورحمته وانه تعالى
هو المقتضى عليه القوى التى عمل بها ذلك فافهم والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة نزول احدهم بنفسه فى مقامات الذل حتى يكون اذل نفسا
من كل فاسق من المسلمين بل قال الشبلى رضى الله عنه ان ذلنا قد عطل ذل
اليهود فاعترض عليه ابن سريج رحمه الله فقال الشبلى وجه ذلك
ان ذل الذليل انما يكون على قدر معرفته بعظمة من ذل له ولا شك ان القوم
اعرف بعظمة الله تعالى من اليهود بما لا يتقارب فذلهم لله اعظم من ذل اليهود
فرضى ابن سريج منه بذلك **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم ان يعطى احد
من اقرانكم وظيفة تدريس او مشيخة على زاوية فيقعد ولو فى نفسه انا اعلم من
فلان او اصلح فان ذلك من جملة الكبر والله لا يحب المتكبرين اى المتظاهرين

لما فى نفوسهم من الكبر وقد بلغنا عن ابى النجيب السهروردى رحمه الله انه
كان ياكل مع الفرخ لما دخلوا الشام مع الاسارى فلامه بعض الفقها على ذلك
فقال من راى نفسه خيرا من فرعون فقد اظهر الكبر والحمد لله رب العالمين ومنها
كثرة معاقبة احدهم نفسه اذا خطرت له شهوة من الشهوات بين يدى الله
عز وجل من جماع وكره كانتشار جارحة ولو بالتفكر فى حليلته فضلا عن الجماع
المكروه او الحرام وذلك بمنع العبد نفسه من الطعام والشراب فلا يزال كذلك
حتى يحس من نفسه الضعف عن فعل ما كلف به فهنالك ياكل ويشرب بقدر
الحاجة بنا على قاعدة ان ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها وقد خطر
لجماع للمسلى وهو فى الصلاة فعاقب نفسه بمنعها شربا لماسنة كاملة
ثم رايت سيدى عليا المرصفى يعاقب المريد اذا خطر على باله شهوة من
الشهوات المكروهة بتعاطى الاعمال الشاقة على النفس من حمل الامور الثقيلة
او نزح الشراب وحمله الى الكوم او حمل التراب ونحو ذلك وهذا كله بعكس
ما عليه غير القوم فلا يكاد احدهم يعاقب نفسه على مثل ذلك فضلا عن
معاقبتها بالاعمال الشاقة فاذا كان هذا فى خطور الشهوات المكروهة
فكيف بالشهوات المحرمة فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم وترك مراقبة
الله عز وجل فانه لولا عدم مراقبة احدكم لنظر ربه اليه ما خطر له غير ربه
او من اذن له فى ذكره او شهوده وسياتى ان بعضهم خطر بباله جماع زوجته
وهو فى الصلاة فاسود وجهه حتى صار كالزفت ولولا شفاعة الجنيد
فيه عند الله عز وجل بدة شهرا لمات بذلك السواد والحمد لله رب العالمين
ومنها شهود احدهم الفضل لاخيه عليه بقبوله صدقته او هديته فانه
لولا وجوده ما حصل له ثواب من جهة صدقته او هديته كما مر الاشارة
اليه فى الحجاب وكذلك القول فى الايثار بالاموال والحسنات فاذا آثر اخاه
مالا او حسنات يرى فضل اخيه عليه بذلك عكس حال غير الفقراء فانه ربما
شهد احدهم فضل نفسه على اخيه اذا اعطاه شيا من ماله او حسناته
عند من يقول من العلماء ان للعبد التحكم فى حسناته وسياتى ان حكم الفقير
الذى يقبل صدقة فتك حكم من غسل ثوبك من اوسخ او فصدك او حجمك
واخرج منك الدم الفاسد الذى يضر جسدك فان اللايق بك ان

تعطيه

تعطيه اجره وتكرمه ويرى فضله عليك دون العكس والحمد لله رب العالمين
ومنها وضوء احدهم من الغيبة والنميمة وكل كلمة خبيثة كما مو مذهب الامام
احمد تبعا للسيدة عايشة رضى الله عنها وكان يقول يتوضا احدكم من طعام
ياكله ولا يتوضا من الكلمة الخبيثة يقولها يعنى بالطعام ما مسته النار وهذا
الحكم ما تقبله الشريعة ولا ترده وقد بسطنا الكلام على ذلك وما يرد
عليه من الاحكام فى كتاب المنن والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على
تحصيل مقام تحمل البلايا والمحن فى هذه الدار من حيث انها عنوان على وجود
محبة الله تعالى ورسوله له لحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه وقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم للعفقر اسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه فعلق وجود
محبة الله ورسوله على وجود البلاء وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فى المحبة
وقد دخل موسى عليه الصلاة والسلام خربة فوجد فيها رجلا قد قطع الجذام
اطرافه واعصابه فقال يارب عافه من هذا البلا فاوحى الله تعالى اليه يا موسى
انه قد سبق فى علمى ان يكون له درجة كذا وكذا فى الجنة ان صبر على بلائى فسكت
موسى ثم قال سبحان الله كان تعالى قادرا على ان يعطيه ما شا من الدرجات
من غير ابتلا ولكن لا يسال عما يفعل وفى حديث آخر ان موسى عليه السلام
سال ربه فى مناجاته وقال يارب اريد احبابك فاوحى الله تعالى اليه ان اذهب
الى خربة كذا وكذا تجد احبابى فذهب اليها فوجد اقواما قد قطع الجذام
والبلا اعصابهم فرجع واستبعد ان الله تعالى يفعل مثل ذلك باحبابه
فاوحى الله تعالى الى موسى انهم احبابى وهكذا افعل مع احبابى فرجع موسى
اليهم فوجد المسبح ينهش فى بطن احدهم وهو ساكت لا يدفعه وفى رواية
ان الله اوحى اليه فان كنت تريد انى احبك فاصبر على بلايى كما صبروا فقال
موسى يارب الامر اليك انتهى ووقع لبعض الصالحين انه سال ربه ان يحببه
فراى ربه فى المنام وقال له ان كنت تريد انى احبك فاصبر على تقطيع مفاصلك
بالبلا وعلى شدة الاسر ليلا ونهارا لا ارحمك ولا اجيب دعوتك بالتخفيف
والعافية فسكت ولم يبد جوابا انتهى اى فانه ان قال احب ان الحق تعالى
يحبنى لا يقدر على تحمل البلا وان قال لا احب انه لا يحبنى كفر فان قال قايل
ان الانبيا لم يبتلوا كلهم فى طريق محبتهم فالجواب ان كل نبى محب ومحبوب

فان ابتلى فهو من حيث كونه محبوبا وان عوفى فهو من حيث كونه محبوبا بالاختصاص
الالهى ثم مقام رفيع وارفع ولا مما كان فى العبد وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول كلما كان هبة من الله تعالى للعبد لا يحتاج الى امتحان وكلما جاء
للعبد بسؤاله ففيه الامتحان انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وسلوا الله
العفو والعافية والله يتولاهدا كروالحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على
قوة الاستعداد للامداد الالهية وتهيئة محل لقبولها وذلك بشهود الافتقار
الدايم الى الله تعالى ليعطيه امداده وينعم عليه بنعمه فانها كلها صدقات من الحق
على عباده وقد قال تعالى انما الصدقات للفقرآ والمساكين فجعل تعالى صدقاته
خاصة باهل الافتقار واظهار الحاجة ومن لم يكن عنده افتقار لنعم الله
تعالى استحق الحرمان منها ويضاح ذلك ان من تعظيم نعم الله ان ياخذها الانسان
بالتعظيم ويقبلها على طهارة من الاحداث الظاهرة والباطنة ومن لا افتقار
عنده فمن لازمه غالبا اخذها بقلة التعظيم لها ومثل هذا يستحق تحويل النعم
عنه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة صدق الفقير
مع الله ان يكون يقظان القلب ليلا ونهارا مترقبا للامداد الالهية لئلا يتزل
اليه فيجده مدبرا عن حضرة ربه غافلا عنه فترجع من حيث جآت وسمعت
سيدى محمد المروى رحمه الله يقول لا يكمل الفقير فى مقام الادب حتى لا يغوته
مدد ينزل من السما وقد وايته حتى لا ينزل مدد من السما الا وله نصيب انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا على تحصيل مقام الكمال فى الافتقار الدايم
الى فضل الله عز وجل كشفا وشهودا والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن فى ذكر جملة اخرى من اخلاق العلما العاملين

رضى الله عنهم اجمعين فمنها عمل احدهم على تحصيل مقام كمال العفة وعدم
استشراف النفس لما فى ايدى احد من الناس بحيث يصير لا يخطر على باله
ان جاره الذى جآء من الشام او الحجاز وفرق الهدايا يمينا وشمالا انه يرسل له شيا
وليس ذلك من باب سوء الظن بالجار بقرينة تفرقته الهدايا على الناس وانما
ذلك من باب حصول مقام العفة عما فى ايدى الناس عملا بنهى الشارع صلى الله
عليه وسلم عن قبول شى استشرفت اليه النفس وصار العبد تحدث نفسه باذ ذلك
النعم مثلا يرسل اليه شيا وسبانى ان سيدى ابا الحسن الشاذلى كان لا يقبل شيا

اعلم به صاحبه قبل ان يحضر بين يديه ويقول ان نفسى تصير تستشرف لحتى
يحضر فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على العفة باطنا وظاهرا عما فى ايدى
الناس والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام مراقبة الله
عز وجل واستشعاره نظر الله تعالى اليه ليلا ونهارا وذلك ليعامله الحق
جل وعلا بالمراعاة ويرسل له ملايكة يحفظون جوارحه الظاهرة والباطنة
ان يتحرك فيما يسخط الله تعالى جزآ وفاقا وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول من لم يراع الحق تعالى فى حركاته وسكناته وكله الى نفسه فوقع فى
كل رذيلة ومن راعاه حماه من الوقوع فى كل شى يسخط الله عليه انتهى والحمد لله رب
العالمين ومنها وصول احدهم فى مقام الاشتغال بالله عز وجل وباحوال الدار
الدار الاخرة الحد لا يصير لاحدهم وجهة الى شى من شهوات الدنيا من اكل وجماع
وضحك ولعب وتفرج فى بستان او نهر ونحو ذلك الا بقدر الجزء البشرى
بحيث يصير اولاده كالبتامى وزوجاته كالايامى وان دعت حاجة خليلته
الجماع توجه الى الله تعالى فى ان تحرك عنده داعية الى ذلك وان عمد عليه
وغلبها الروح حتى يفرغ من الجماع خوفا ان يقبض ملك الموت روحهما او روح
احدهما فيصير عبرة لغيره كما بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب المنن الكبرى والحمد
لله رب العالمين ومنها شدة مراعاتهم لحق كل من صحبهم من انسان او حيوان
او جماد فلا يبيعون رقيقهم او حمارهم او ثورهم مثلا او يهبونه الا لمن راوه
اكثر طاعة لله تعالى منهم او مساويا لئلا يسيئوا فى حق ذلك الصاحب وسمعت
اخى فضل الدين رحمه الله يقول وهبت ثوبا لفقير مرة فجآنى الثوب فى المنام
وقال لى بصوت فصيح ما عملت خيرا فى هبتى لغلان فانه يعصى الله فى ثوبى حتى
الصباح وما كان ذلك جزايى منك مع طول صحبتى لك فقلت ووهبت مرة
حمية لفقير فجاءنى فى المنام وقالت لى جزاك الله خيرا فى هبتى لغلان فانه دايم
الطاعة لله عز وجل لا يكاد يغفل عن طاعة ربه فجزاك الله عنى خيرا انتهى
فاعلموا ذلك واعلموا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة سوالهم لربهم عز وجل
اذا توالت عليهم الطاعات ليلا ونهارا من علم وعمل حتى اطفئوا نور اقرانهم ان
يحفظهم من وقوعهم فى العجب فانه قل فقير يقع له مثل ذلك الا ويطرقه العجب
فيبدعه بداعية الدين ومنهم من لا يدفع ذلك بل يدعو سرا فيه وقد

اعلم به

سمعت مولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول عقب قوله في دعاء الافتتاح
اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس الى اخره اللهم واحفظني
اذا فعلت ذلك فهو من العجب من رؤية ذلك وسمعته يقول قل شخص يرزقه
الله تعالى العلم والعمل والسلامة من المخالفات الا ويرى نفسه على اخوانه وباقي
دينه بالدنيا فقلت له كيف فقال تكرمه الناس ويبالغون في الثناء عليه ويرتبون
له المرتبات فيظن ذلك من اكرام الله تعالى له والحال انه ربما يكون اهانة
من الله تعالى له فوجب تمرة علمه وعمله طول عمره الى تجنة الدنيا من حيث
لا يشعر الا بعد تأمل وتفكر انتهى فاياكم ايها الاخوان من رؤية العجب
في نفوسكم باعمالكم والاصرار على ذلك وبيعكم لدينكم بالدنيا والحمد لله رب
العالمين ومنها شدة فرح احدهم كلما تحولت عنه الدنيا والمعتقدون فيه
والمحسنون اليه بالخدمة والطعام والثياب وغير ذلك لان ذلك حجاب عن
الله تعالى غالبا فقل فقير يخرق بيصره ويرى ذلك من فضل الله عليه
انما يقف مع الخلق ويرى ان الله تعالى غضب عليه ولولا ذلك ما حول عنه
الدنيا والمعتقدين فيه وهذا خلاف ما عليه القوم بقرينة تكدن بتحويل
ما ذكرنا عنه فلا تخلص له المقام الا ان شهد جميع ما يصل اليه من الخلق
انما هو من الله بيادي الرأي كما عليه الكل فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة ندم احدهم على فوات الخيرات الكثيرة من
خدمة على ذهاب ماله واولاده فاذا فاتت احدهم تسبيحة او تهليلة او
تحميدة او تكبيرة كان ذلك اشد عليه من موت ولده وذهاب ماله ومن علامة
صدق من يدعي هذا المقام ان يقع له اذا فاته خير ما يقع له اذا مات ولده
مثلا من شدة الحزن وفقد الداعية للاكل والشرب والضحك والجماع ولبس
الثياب النفيسة المبخرة ونحو ذلك اللهم الا ان يفعل مثل ذلك اظهارا
للرضى بالتقدير الالهي فمثل ذلك لا بأس به فليمتحن الفقير نفسه بهذا الميزان
يعرف صدقه وكذبه فان الله تعالى قد شهد بان الاخرة خير وابقى اي من الدنيا
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تعظيمهم للناس على قدر ما في قلوبهم
اي الناس من تعظيم لهم فيقدمون المحبة العالم العامل المعظم لله عز وجل
على من كان دونه في العلم والعمل والتعظيم وطريق معرفتهم بذلك الكشف

اواحتفاف القرائن والمخالطة وكان سيدي ياقوت العرشي رضي الله عنه يقوم
للعامي اذا ورد عليه دون العالم المشهور بالدين فقيل له في ذلك فقال انما
يعظم الناس على حسب تعظيمهم في حضرة علم الله عز وجل انتهى وهو مقام عزيز
قليل من تحقق به ومما وقع لي انني كنت اسبح الله عز وجل على سبحتي الكبيرة
واضعها بعد ذلك على حصير عندي فدخل علي الحاج علي المزني الدلال في سوق
البقر فقال اجعل لهذه السبحة مسمارا في الحايط وعلقها فيه فانه لا ينبغي
ان تجعل هذه السبحة على الارض لذكر اسم الله عليها فاعجبني تنبيهه لي على ذلك
وعلقتها في مسمار وعلمت انه اكثر تعظيما لله تعالى مني وقد منه على نفسي في
المحبة فالحمد لله رب العالمين ومنها عدم اقامة احدهم الحجة على خصمه عند حاكم او بين الاصحاب الا
ان يترتب على اقامة الحجة عليه عرض شرعي كان يتنبه الخصم لكونه مبطلا
ظالما فيتوب ويندم ويستغفر وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب
تقليس غالب المدعين للطريق فاعلم اذلك واحملوا عن اعدايكم او سماح النسبة
بكسر النون كما درج عليه السلف الصالحون فكان احدهم يستحي من الله تعالى
ان يكذب اخاه في شيء اضافه اليه من النقايص فيرى سيادة روح اخيه
عليه وعبودية روحه هو من حيث ان الروح من امر الله تعالى واكثر من ذلك

لا يقال والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة كتمانهم لاسرار الشريعة عند
اهل الطريق فلا يكاد احدهم يصرح بشئ من اسرارها الا ان سئل عن ذلك
واستحى السايل الجواب فان لم يستحى كنز ذلك عنه حتى يلوح له بارقة من
بوارق الطريق فيكون هو السايل والعارف بذلك السر **وقد كان** الشيخ
ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه يقول علم الحقيقة احسن ما يعلم ويذاق واقبح
ما يقال **قال وقد كان** الامام الجنيد رحمه الله يقول اياكم ان تتكلموا بشئ من علوم
الاسرار على رؤس الاشهاد فانه قل مجلس الا ويكون فيه احد من المنكرين
على اهل الطريق انتهى **وقد بلغنا** ان الجنيد كان لا يتكلم في شئ من الاسرار
الا بعد ان يغلق باب داره ويضع منتاحه تحت وركه ويقول لحبوت
ان يرمى الجهلة اولياء الله تعالى بالزندقة والكفر **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة ارشادهم لاخوانهم الى فعل
مصالحهم الدنيوية والاخروية عملا بحديث الدين النصيحة فاذا توقف
الرزق او شئ منه عن اخوانهم ارشدوهم الى الاقبال على عبادة ربهم عز وجل
فانه تعالى ما ضمن تيسير الرزق الا لمن كان مقبلا على عبادة ربه ليلا ونهارا
اما من لم يقبل على العبادة فربما عسر عليه اسباب الرزق حتى انه يقاسي
كل يوم ما لا يوصف من التعب وقد اشار الى ذلك حديث فكم ممن لا مطعم
له ولا مووى اي لا مطعم له بسهولة والا فما من دابة في الارض الا على الله
رزقها **وقد كان** سيدي علي الخواص رحمه الله يرشد اصحابه لانقطاع
اذا توقف شئ من خراجهم الى ان يجعلوا من الخراج نصيبا للفقراء والمساكين
والارامل ليساعدوهم باتفاسهم ويتوجهوا الى الله تعالى في دفع الافات
عن ذلك الانقطاع لا كلهم منه فان غاية صاحب الانقطاع ان يدفع الافات
بتوجهه الى الله تعالى عن كفايته وكفاية عياله من ذلك الانقطاع فقط
وما زاد منه على كفايته لا قوة له على دفع الافات عنه انتهى وهو ارشاد
حسن وفي الحديث ما يويد ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم المعونة
تاتي من الله على قدر المؤنة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله
رب العالمين **ومنها** شدة شفقتهم على كل امام صلوا خلفه من جهة تحمله
تعالى في نقص صلاتهم فيقولون اللهم اجمل وزر نقص صلاتنا عليه

دون

دون اماما لانه كان سببا لحصول فضل جماعتنا فاذا سكتنا عن سوال الله
ان لا يحملهم تبعاتنا نكون نحن وخسرهو **وكان** على هذا القدم سيدي علي الخواص
رحمه الله وبلغني عن الشيخ جلال الدين السيوطي انه كان يختار صلاته منفردا
على كونه اماما ويقول وزر تحملي نقص صلاة المامومين يرجح على حصول فضل
الجماعة انتهى **وفيه** الاعتراض على الشيخ في ذلك لانه كان مجتهدا في مقام ترجيح
الاعمال بعضها على بعض والحمد لله رب العالمين **ومنها** تعلمهم على تحصيل مقام زوال
عداوة احدهم عدوهم اذا نصحهم مكافاة له على نصحه وانقاذه لهم من النقايص
او من تقبيحها في اعينهم ان لم تكن تلك النقايص فيهم **وكان** اخي فضل الدين
رحمه الله اذا كان يكن احدا لم ينصحه ذلك الاحد يزول عداوته ويصير
محبته اشد المحبة ويقول كيف لي ان اكره من ينقدني مما يسخط ربي على نصحه
لي انتهى **واما** ما نقل عن سفيان الثوري رحمه الله انه كان يقول احب الناصح
من صديقي لا من عدوي لقصده بذلك ايذائي دون الخير لي فهو من باب
هضم النفس والا فقد بلغنا انه كان يهدي الى كل من نصحه الهدايا شكرا له
ومكافاة على ما صنع معه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيله والحمد لله
رب العالمين **ومنها** شفقتهم على دين من آذاهم وتكديرهم من اجل ذلك
اشد التكدير حتى ربما ظن من لا يعلم احوال القوم ان احدهم ما تكدر الا
لحظ نفسه من حيث ايذايه هو **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واشكروا
فضل ربكم على كل ناصح نصحكم كما تعلمون على تحصيل مقام عدم خطور التكدير
لاجل حظ نفسكم على بالكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حضورهم مع الله
تعالى حال اكلهم وشربهم وجماعهم وتناول جميع شهواتهم المباحة كما مر
فيزدادون لذة فوق لذة من غير ان ينقص من مقامهم شئ كما هو شان اهل
الجنة فقد قال اهل الكشف ان سبب تضاعف لذة اهل الجنة في اكلهم
وشربهم وتناول شهواتهم انما هو انكشاف الحجب بينهم وبين ربهم في اكلهم
بين يديه على الكشف والشهود وقد جربنا ذلك ووجدنا لذة لا يقدر
قدرها **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف
رحمه الله يقول الحضور مع الله تعالى حال الاكل والشرب فيه لذة الروح
فمن حضر مع الله في ذلك فقد حصل اللذة الكاملة لجمعه بين اللذة والروح

والجسد قال ومن هنا حرم الشارع صوم يوم العيدين والتشريق لانكشاف
حجاب المؤمن في هذه الايام وقربه من حضرة ربه فاراد الشارع للمؤمن ان يكمل له
السرور بجمعه بين لذة الروح والجسد انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واحضروا
مع ربكم في امورهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اما قرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث للصايم فرحتان بين افطاره ولقاء ربه
لان الانسان مركب من جسم وروح فالروح تفرح بلقاء الله والجسم يفرح بالاكل
فاراد الشارع كمال السرور للمؤمن عند افطاره في كل يوم فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واحضروا مع ربكم في امورهم العادية فضلا عن المامورات الشرعية والحمد لله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام نور القلب حتى يصير يفرق
بين الحق والباطل في كل امر لم يرد فيه شيء بخصوصه فلا يصير مقلدا لا
للشارع وللاجماع فقط وما عدى ذلك فله الباع الطويل فيه كما هو شان
اهل الاجتهاد في ترجيح الاعمال فان ترجح عنده تقديم عمل على عمل
قدمه اوتاخير اخره وفي كلام بعض العارفين العارف بالله لا هو مقلد
ولا صاحب دليل انتهى ومراده انه ليس مقلدا الا للشارع ولا صاحب دليل
الا فيما لم يكشف له عن حكمه والله اعلم ومنها عدم مدحهم لنفوسهم
في ضمن مدحهم لغيرهم كقول احدهم فلان من اهل الخير له ملازمة لدرسنا
او لمجلس ذكرنا نحو ثلاثين سنة وهو في غاية الادب مع اخوانه فان في ضمن
ذلك مدح النفس بالعلم والذكر ومما وقع لي انني مدحت زوجتي فاطمة
ام عبد الرحمن يوما فقلت للمجاورين ايعجز احدكم ان يكون مثل ام عبد الرحمن
يصلي خلف بضعة اقران او ثلاثة ارباعه كل ليلة فعوتبت على ذلك
في المنام وقيل لي تنبه لما في ضمنه من مدح نفسك فان اقل ما فيه اخراج
عملك من ديوان السر الى ديوان العلانية فتنقص اجرك بذلك بسبعة
وسبعين درجة واياك ان تسارقك الحلاوة لمدح نفسك اذا اظهرت
عملك بنية اقتداء الناس بك انتهى فمن ذلك اليوم وانا متحرز من مثل
ذلك ومنها شهد احدهم لصلاة الجماعة لاجل كمال الاقبال
على الله تعالى لا لاجل حصول الثواب فان ذلك حاصل في كل ما حصل فيه
اخلاص من صلاة الجماعات والحاصل لا يحتاج الى طلب وايضاح ذلك

ان القوم

ان القوم لا يقنعون الا بحصول الصلاة الحقيقية التي لا يدخلها غفلة ولا يعتريها
في جزء منها عن مشاهدة ربهم عز وجل ومعلوم ان من صلى كذلك ادركته الهيبة
من الله عز وجل حتى انه يحس بان مفاصله قد ذابت فاذا كان بجانبه يصلي استانس
به بقدر ما فيه من الجزء البشري فخفت عنه الهيبة ويقوى به على كمال الاقبال
على مخاطبة الحق جل وعلا بخلاف ما اذا لم يكن بجانبه احد فربما ذهل من شدة
الهيبة ما يقطع عن كمال الاقبال على الله عز وجل وقد ورد في السنة ما يؤيد ذلك
ففي بعض طرق حديث الاسرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته الهيبة
حتى زجه جبريل في النور فصار يتمايل تمايل السراج اذا مر عليه الهوا ولم
يطفه ثم سمع صوتا يشبه صوت ابي بكر يقول يا محمد قف ان ربك يصلي وتلى
عليه هو الذي يصلي عليكم وملايكته مع انه تعالى لا يشغله شان عن شان لكن
هكذا ورد الحديث فاستانس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوت ابي بكر
وتقوى على سماع الخطاب في تلك الحضرة فاعلموا ذلك ايها الاخوان وان كان
ولابد لاحدهم من طلب الثواب على اعماله فليطلب ذلك من حيث اظهار العافة
والحاجة الى فضل ربه لا من حيث كونه يرى نفسه فاعلا لتلك العبادة اما وقوع
الفعل على يدي العبد كالميقات لحصول الاجر الذي يتفضل الله به عليه ويوتفال
خالق القدرة التي قدرها العبد على فعل ما كلف فكانه ثواب معلق على وجود
شيء تجري به القدرة على جوارح العبد لا غير واللسان يعجز عن الافصاح
باكثر من هذا والحمد لله رب العالمين ومنها شهود احدهم مساوي نفسه
ومحاسن الناس ببادي الراي عكس حال غيرهم فيرى احدهم كمال نفسه ومساوي
غيره ببادي الراي وهو خلق حسن لا يوجد الا فيمن كملت رياضة نفسه وبلغ
الغاية في مقام التواضع وقد ظفرت في عمري بعشرة انفس في هذا الزمان منهم
اخي العبد الصالح ملي ابراهيم العجمي شيخ قبة السلطان الغوري بمصر المحروس
فرما مكثت عنده اشهرا وهو مشتاق الى زيارة احد من اخوانه فيترك الزيارة
خوفا ان يحس حضرة من يزوره فقلت له كيف ذلك فقال اراى الفضا الذي
بيني وبين جليسي كانه محسوس وامثل نفسي كاني قذر يلطخ ذلك الجليس
انتهى فاعلموا ذلك وجالسوا العلما بالادب الكامل فانهم حملة العلم والقران
والحمد لله رب العالمين ومنها رؤية احدهم الحظ الاوفر لاخوانه المسلمين

في بيعه وشرايه وسايراحواله حتى ان احدهم اذا كان عنده فلوس وبلغه ان السلطان
او نايبه قد عزم على ابطالها يبيعها عنده حتى تقع المناداة عليها وتصير الخسارة
عليه دون المسلمين عكس ما عليه غيرهم فربما اشترى احدهم شيا بتلك الفلوس
لنفع الخسارة في مال غيره دونه وهذا الخلق حلاوة عظيمة يجدها العبد
في نفسه اذا عمل به كما اخبرنا ذلك والحمد لله رب العالمين **ومنها** عزل احدهم
نفسه من وظيفة دينية اذا وقع في معصية بينه وبين الله تعالى لحكم الشرع
باخراجها عنه بتلك المعصية لو ظهرت لاسيما ان شرط واقفها العدالة فيها
او الكفاية او الاهتداء الى التصرف كما هو الواقع في شروط الناظر وهذا خلق
لا يتخلق به الا من استبرء لدينه وعرضه **وسمعت** مولانا الشيخ زكريا
رحمه الله يقول ينبغي لكل متدين عزل نفسه من جميع وظايفه الدينية
اذا وقع في امر يفتضح به بين الناس لو ظهر لاسيما الامامة والخطابة والنظر
على وقف ومال يتيم وان لم يعزل نفسه فلا ينبغي له قبول المعلوم الذي جعله
في مقابلة تلك الوظيفة بل يوفره لجهة الوقف او لليتيم انتهى **فاعلموا ذلك**
واعملوا عليه فانه خير لكم وقد ذكرنا في كتاب شروط صحبة الامراء انه ينبغي للفقير
اذا ارتكب شيا من المخالفات ان يمنع الناس من زيارته لاسيما الامراء والاكابر
الذين يعتقدون فيه الصلاح ولا ينبغي له ان يكلف احدهم الا زيارته مع فسحة
فانه غش للناس ونفاق والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم لا يطلب
له مقاما عند الخلق الا لغرض صحيح ولا يطلب له مقاما الا عند الخلق جاز ولا
من باب حديث اروا الله من انفسكم خيرا انتهى فالعبد يطلب من الله تعالى
ان يخلق على يديه افعالا صالحة يتزين بها في حضرة ربه لاهل الحضرة
مع شهوده ان تلك الافعال من فضل الله عليه فالتزين حقيقة انما يكون
من الجزء البشري الذي فيه فيتزين جسمه لروحه وروحه تتزين بين
يدي خالقها العالم بسريرتها واكثر من ذلك لا يقال **فاعلموا ذلك** ايها
الاخوان واجتهدوا في عبادة ربكم ولا تروا انكم قمتم بواجب حق ربكم
عليكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم ناخذه الهيبة والرعدة كلما
اراد ان يقرب من جماع خليلته خوفا ان تسرقه اللذة الطبيعية فيغفل
بها عن شهود ربه حال جماعه فان الحق تعالى غيور فربما اخذ العبد بغفلته

عنه حال جماعه وفي الحديث لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما التذذتم بالنساء على الفرش وقد تقدم ان من اخلاق العارفين انهم يحضرون
مع الله في حال جماعهم كما يحضرون في حال صلاتهم وهو مقام عزيز حتى انه
وقع لبعضهم انه احس من نفسه القوة وانه يقدر على الحضور مع الله حال جماعه
فسرقته اللذة فغاب بها عن ربه واذا بملك معه ديوس فرفع يده ليضرب
بها راسه وقال له الى متى انت غافل عن ربك بشهوتك انتهى **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة ستر احدهم لعورات
المسلمين الاحياء والاموات فاذا راى احدا يعذب في قبره كتم ذلك عن اخوانه
ويسالوم ان يدعوا له بالمغفرة والرحمة كل قليل ولا يقل احدهم للناس رايت
فلانا يعذب في قبره فقد وقع لبعض الصالحين انه راى شخصا يعذب فذكر
ذلك لاخوانه فدعوا له فرفع الله عنه العذاب فجاء ذلك الشخص الميت الى
ذلك الرجل في المنام وقال جزاك الله عني خيرا فان دعايك لي انت والاخوان
ولكن هتكتني يا اخي بين الناس انتهى **فان قال قايل** هذا معارض لحديث
انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير الحديث **فالجواب**
ان مثل ذلك كان مطلوبا من الشارع ليرتب عليه الاحكام وكان يوحى من الله
عز وجل بخلاف ما نحن فيه **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها علم احدهم على مقام يعرف به اهل الجنة وتميزهم عن اهل النار
وكان هذا من مقام اخي الشيخ افضل الدين والشريف هاشم الساكن بجاه
باب المجانين خط بين القصرين فكان يقف على سلم المدرسة الظاهرية
وتحجرية حضرا يضعها على راس المارين ويقول من اهل الجنة او من
اهل النار فلا يزال كذلك الى غروب الشمس **واخوف** اخي افضل الدين يوما
بعدد اهل الجنة بحيث لا يزيدون واحدا ولا ينقصون وقال لعدد
اهل الجنة الذين كانوا في صلب آدم ولاحظ لهم في الشقاوة وما تحصل من ضرب
تسعماية الف الف الف الف الف الف الف الف الف تسع مرات ونصفا
وستة عشر الفا وستماية ستة وستين وسدس في ثلاثماية وستين الف
مرة من العدد المذكور هذا عدد اهل الجنة الذين لا حظ لهم في الشقاوة واما
الذين يدخلون النار لا يخرجون او يخرجون بالشفاعة فلا يعلم عددهم الا

الله انتهى ولم اجتمع باحد من اهل هذا المقام غير هذين الشخصين والحمد لله
رب العالمين ومنها شدة ايمانهم بيوم الحساب حتى ان بعضهم اذا وقع في مخالفة
يصير يسأل ربه ان يطهره منها بالامراض والاوجاع التي لا ينفع فيها طبيب
ويقول ذلك هون عندي من عذاب الاخرة لو لم يكن الا فرارهم من مواضع سخط الله
عليهم فلا يقدر احدهم يمكث بدنس المخالفة لحظة واحدة فرارا من اماكن سخط الله
عز وجل والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ان بعضهم يفتتح اعماله كلها بنية جعل ثوابها في صحايف رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالاصالة ولا يخطر ثوابها لنفسه على باله الا بعد جعل ثوابها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ان تصدق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء قبله منه على وجه
الصدقة وان لم يعطه شيا فرح بذلك اشد الفرح ولهذا الخلق حلاوة
يجدها العبد في نفسه لا يقدر قدرها وهذا وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غنيا عن مثله فهو ادب لا تأباه الشريعة فاعملوا على تحصيله والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة مبادرتهم الى تحاهم من يشتكي لهم مرضا في دينه واستشفائهم بتعليمه
الدواء لذلك المرض وحمته دون خطور ازدراء على قلوبهم فلا فرق عند احدهم
بين سماع قول احد انا وان او شارب خمر ولا بين قوله راسي تضرب علي وهو
خلق عزيز قتل من تخلق به فاعلموا ذلك ايها الاخوان وايانا كم وازدراء من قال
لكم انا معرض ولوطي وما يون مثلا بل علموا الطريق الى التوبة من ذلك الذنب
واما المايون فاعلموا له جلد السمك القديد واحقنوه به ثلاث مرات
تذهب عنه الابنة بحمد الله تعالى كما قاله جمع من الاطباء والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة غض احدهم بصره عن رؤية النساء الاجانب في الازقة اذا مرت
عليه حيا من الله عز وجل فان حكم النساء كاماء الملك اللاتي في داره بين يديه
فكيف يليق بعبد ان يرفع بصره الى النظر الى امة سيده في حضرته بل
بلغنا ان شخصا من تلامذة ابي القاسم الجنيد رفع بصره الى رؤية امراة
في ازقة فاسود وجهه حتى صار كالفحم فازال الجنيد يشفع فيه حتى زال
سواده بعد اربعين يوما انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وايانا كم والتعلق
الى امراة تخص من اولاد رسول الله او اولاد احد من الاولياء او زوجة غايب
او يتيمة فان العقوبة تشتد عليكم اما زوجة الشريف والولي فظاهر واما

زوجة الغايب واليتيمة فانهما في كفالة الحي جل وعلا والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة اعتبار احدهم بالموتى اذا زار قبورهم وحزنه على نفسه ذلك اليوم ولا ياكل
ولا يشرب ولا يضحك ولا يغفل عن الله عز وجل ولو كان ذلك قبر احد من كبار
الاولياء فانه قد انقطع عمله الصالح على كل حال ولو خلف علما او مصحفا او بيرا
او حفر نهرا ونحو ذلك مما ورد انه تجري لفاعله الاجر بعد موته لان ذلك
في امور محصورة واعمال الصالحين التي يعملونها في حياتهم لا تحصر وقد راى
الحسن البصري شخصا ياكل رغيفا في المقابر فقال اما كان لك في روية هؤلاء
الاموات ما يشغلك عن الاكل وزجره اشد الزجر فاعلموا ذلك وزوروا القبور
على وجه الاعتبار ولا تكثروا من ذلك فيذهب اعتباركم فقد ورد زوروا
القبور ولا تكثروا والحمد لله رب العالمين ومنها شدة ندم احدهم وحزنه
اذا وقع له في مخالفة كلما ارتفع وترقى في مقام التوحيد والايمان عكس ما ظنه
مريد ذوق له في الطريق فيظن ان شدة الندم على الوقوع في المعصية انما
سببه غلظ الحجاب وقوة شهود نسبة الفعل للعبد وهذا وان كان صحيحا
من هذا الوجه لكن غاب عن صاحب هذا المشهد كونه انتقل الى مقام تشتد
عليه فيه المواخذة من جهة قربه من اهل حضرة الله تعالى من الملايكة والانبيا
اذ مخالطة هؤلاء ومشاهدتهم تورث العبد التباعد من المخالفات لما هم
عليه من العصمة او الحفظ وفرقهم من حضرة ربهم عز وجل من باب من عظمت
ربته عظمت صغيرته فالموحد وان رق حجابه فهو يواخذ على وقوعه
في المخالفة اعظم ممن غلظ حجابه من جهة اخرى وسمعت سيدي عليا
المرصفي رحمه الله يقول اعملوا على رقة حجابكم لتحفظوا من الوقوع في المعاصي
كما هو شان من رق حجابهم من الاولياء فان كل من رق حجابه اما يحفظ من
الوقوع في المعاصي جملة واما تقل معاصيه لما هو عليه من الكشف وشهود
رؤية الحق تعالى اليه وذلك من اقوى اسباب منع الوقوع في المخالفات اذ الاسباب
المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي اربعة لا خامس لها الاول عدم التقدير
الالهي على العبد معصية الثاني الخوف من الله تعالى الثالث الرجا لثواب الله
الرابع الحيا من رؤية الله تعالى اليه فما دام العبد متصفا بصفة من هذه
الصفات الثلاثة فهو دليل على عدم التقدير وعلى ذلك يدل حديث

نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اى لانه اذا اتقى خوفه كان معه
ثلاثة اسباب مانعة ومى عدم التقدير والحياء والرجاء ولو ان الحديث ورد
بلفظ لو لم يرج ثواب الله لم يعصه لكان مع العبد ثلاثة اسباب ايضا وهى
عدم القسمة والحياء والخوف وقس على ذلك الحياء من رؤية الله فافهم ذلك
فانه نفيس **وقد بلغنا** ان رجلا قال لابراهيم بن ادهم اوصنى فقال ان اردت
ان تعصى ربك فانظر موضعا لا يراك فيه فاعصه فيه فقال زدنى فقال
ان اردت ان تعصى ربك فلا تاكل من رزقه فقال زدنى فقال ان اردت ان
تعصى ربك فلا تسكن داره فقال الرجل جزاك الله تعالى يا ابراهيم خيرا عنى
قربت على الطريق فى ترك معصية الله عز وجل فقال ابراهيم وهذه كذلك
فانه لا يجمل بعاقل ان ياكل رزق ربه ويسكن داره ويعصيه مجاهرة انتهى
وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول من تامل من المحجوبين وجد نفسه
دائما فى حضرة ربه ليلا ونهارا ومن ينظر اليه شعر بذلك ام لم يشعر
لكن الكمال ان يكون العبد يشعر بذلك **وسمعت** اخى فضل الدين رحمه الله يقول
من قوى عليه جانب شهود الفعل لله تعالى خف عليه الوقوع فى المخالفات ظهورة
لضعف نسبة الفعل اليه هو ولكن قد اشتد عليه اللوم من جهة اخرى
ويوقوعه من حضرة ربه عز وجل بخلاف المحجوب عن شهود القرب انتهى **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه فانه من لباب المعرفة والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة مبادرتهم لوزن المغارم التى قضاها الله تعالى على بلدهم او سوقهم
اسوة امثالهم من المسلمين ولا يسوقون على الولاة وجباة تلك المغارم احد من
العلماء والصالحين ليخففوا عن احدهم المغارم الا بطريق شرعى كان يكون احدهم
عاجزا او تكون مبادرته الى الوزن تحرى الولاة على الظلم فمثل هذا ليس له
المبادرة لانه يضر نفسه ويغر الناس **وكان** على هذا القدم سيدى
على الخواص والشيخ عثمان الدمياطى الحافظ فكانا يزنان المغارم مع ان مع كل
واحد منهما مربعة من السلطان بعد الوزن لشئ من المغارم **وسمعت**
سيدى على الخواص رحمه الله يقول من ادب الفقير ان لا يسامح جهة مولانا
السلطان اذا اخذوا منه شيا بغير طريق شرعى ويرى ذمة السلطان
فى الدنيا والاخرة ولا يرى له حقا عليه فى الاخرة ويفتح على فقير غاش فى طعام

سيدى

سيف السلطان وحماه من اسر الكفار ومن اخذ ماله وحرمه طول عمره
ان يقف يدعى على السلطان يوم القيامة مع علو منصبه **وسمعته**
يقول ينبغى للفقير مشاركة اخوانه المسلمين فى كل هم او غم نزل بهم ثم يرى ان
ذلك دون ما يستحقه العباد من ربهم عز وجل وانه لو اهلكهم بذنب واحد
او خسف بهم الارض ومسخ صورتهم لكان ذلك عدلا منه تعالى صدر من اهله
فى محله **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واسالوا الله اللطف بكم فيما بقى من اعماركم
فان علامات الساعة واقعة على جوارحكم فى هذا الزمان شيتم ام ابيتم
والامر فى زيادة الى خروج المهدى والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة ندم
احدهم على كل نومة نامها فى ليل او نهار اغير ضرورة شرعية وذلك ليشاب
احدهم على جميع احواله فان النوم لغير ضرورة لا ثواب فيه بل هو الى اليوم اقرب
وكان جدى الادنى الشيخ على رحمه الله يندم على كل نومة نامها ويقول اخاف
ان اكون نمت بين يدى الله لغير ضرورة فربما اخذ الله روحى وانا غافل
عن عبادته **وكان** يقول لولا ان النوم نقص ما نزه الحق تعالى نفسه عنه
قال وقد ملوا الملايكة والانبيا لما ارتفع مقامهم امتنع النوم فى حقهم
واما الملايكة فلا ينامون مطلقا واما الانبيا فتنام عيونهم دون قلوبهم
لسر لا يدرك الا مشافهة لاهله فان الكتاب يقع فى يد اهله وغير اهله فحكم
للانبيا والملايكة حكم اهل الجنة فى عدم النوم ونقل ذلك عن بعض الاولياء
فوقع له انه صار تنام عينه ولا ينام قلبه بحكم الارث لرسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم الشيخ محى الدين ابن العربى وابو الربيع المالقى شيخ ابو عبد الله
القرشى احد مشايخ مصر ولكن كان له هذا المقام فى يوم الاثنين والخميس فقط
انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وقللوا من الاكل لا سيما الشهية وكذلك
الفضول اكثروا من الصمت والعزلة لا تخافوا نومكم وان لم تفعلوا ذلك فاجعلوا
لكم مكيسا من اخوانكم يكيسكم فان ذلك يخفف تعب الجسم فيخف لنومكم
حرب والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة تعفف احدهم عن اكل طعام الناس
الا اجانب ولو حلالا الا من طعام قريب او صديق لان القريب والصديق
لا يطلب مقابلة على اطعامه قريبه او صاحبه بخلاف الاجانب **وقد**
كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله يقول لا ينبغى للفقير ان يمد يده لطعام

اجنبى الا ان اقدره الله تعالى على ان يمد صاحب ذلك الطعام بالبركة
الحقيقية فى رزقه ويتحمل عنه البلآء النازل عليه طول عامه فان لم يقدره الله
على ذلك فلا ينبغى له مد يده الى طعامه لاسيما طعام المشايخ العاجزين عن
الكسب او النساء العجايز وكان يقول اياكم والاكل من طعام من عرف بالكرم
فى بلاد الريف من مشايخ القرى واولاد التوابيت وصارت الناس يقصدونهم
بالبيات عندهم فان ذلك من اثقل ما يكون عليهم فان من طبع البشر الملل ورب ما
صار اخذ هو لا يطعم الفيوف بسبب الحيا او الخوف من نسبته الى البخل
رياء وسمعة فيتولد ذلك الطعام دآء فى اجساد الفيوف فهو وان احسن الى
الضيف ظاهرا فقد اساء عليه باطنا ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عدم اكل
احدهم من معلوم شئ من الوظايف الدينية من امامة وخطابة وتدريس
علم ووعظ وغير ذلك الا لضرورة شرعية لاسيما ان كان يخل بالعمل فيها فى بعض
الاوقات اذ مبنى طريق القوم على اخلاص العمل لله رب العالمين وطلبهم الاجر على
ذلك من الله من باب فضل الله تعالى لا من باب الاستحقاق لذلك المعلوم
وفى نظير ذلك العمل الدينى ومحال الصدق فى ذلك ان لا يطالب بلسانه
ولا بقلبه ناظرا ولا اجانبا كما لا يطالب بذلك الاجنبى عن تلك الوظيفة
ومتى طالب الناظر او الجابى ولو بقلبه فقد حرم من الصدق رايحة فما بقى
بين القوم وبين عزيم فرق الا من حيث كون القوم ياخذون ذلك المعلوم
ابتداء عطاء من الله تعالى لا فى نظير تلك القراءة مثلا فالمعلوم على هذا
التقرير حاصل للفقيه وغيره وانما الكلام فى اختلاف المشهد فاعلموا
ذلك وباشروا الوظايف الدينية قياما بشعايرديكم واجعلوا ثواب
ذلك ان وقع فى صحايف نبيكم فانه الذى يثيب لكم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم مطالبة احدهم بدينه ولو كان على غنى بل يصبر حتى يعطيه له
المدين من ذات نفسه اللهم الا ان يضطر الفقير الى مثل ذلك فحينئذ
اولى من اقتراضه المال من الناس فاعلم انه لا ينبغى لفقير ان يشكى اخاه من
بيوت الحكام من اجل دينه لان ذلك مما يخل بمروة الفقير وسمعت
سيدى على الخواص رحمه الله يقول من شرط الفقير ان يحط ما عليه من الدين

ال

المستحق ولا يحوجه الى مطالبة فضلا عن شكواه من بيوت الحكام واذا كان
له هو دين لا يطالب به الا عند الضرورة الشرعية فاعلموا ذلك واعملوا عليه
والحمد لله رب العالمين ومنها هوان الدنيا فى عين احدهم ومحبته لكل من عارضه فيها
او سرقها من بيته واذا رأى لصا فى بيته وهو يفتح صندوقه ويأخذ ما فيه
مما هو زايد عن حاجته لا يقول له ايش تعمل فضلا عن كونه يمنعه من ذلك او يتبعه
او يعلم احدا به وكان على هذا القدم احمى الشيخ عبد القادر وكذلك الحاج
عبد ابن الاعسر والمعلم حجاج من ناحية جزيرة الفيل كان احدهما اذا
دخل اللص بيته او بستانه يسرق يقول له خذ ما تطلب الحاجة طيب به
نفسا يعطيه مع ذلك الدينار والاكثر وكان غالب اللصوص يتحولون اصدقاء له
رحمهم الله فاعلموا ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة
اهدايهم الهدايا لعدوهم بقصد منعه من الاثم المترتب على مقاطعته لهم
بقطع النظر عن مراعاة طلب محبته لهم فيكون الباعث لاحدهم على الهدية
مصلحة العدو بالاصالة ويجعلون طلب محبتهم بحكم التبع واللازم لا بالقصد
الاول وهذا مشهد دقيق قل من يتنبه له وغالب الناس انما يقصد بهديته
تخفيف ذم العدو وتنقيصه له فى المحال السخط النفس لا مصلحة لدين ذلك
العدو فاعلموا ذلك واعملوا على تحصيل هذا المقام والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة شكر احدهم لربه ببادى الراى اذا زوى عنه الدنيا وقتر عليه
الرزق اكثر من شكره لربه اذا صبت عليه الدنيا من حيث رضاه بالتقدير
الالهى وعلمه بان الله اعلم بمصالحه من نفسه بطريقه الشرعى وسمعت
سيدى على المرصفى رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يشكر الله تعالى على تقلبه
الرزق عنه وابتلايه بالامراض الشديدة اكثر من توسعته الرزق عليه
وعافاته من سايرالامراض وسمعته يقول من علامة كمال الفقير ان يحجبه
شهود نعمة الله عليه عن شهود العجب بها بل اذا شهد العجب فيها راها
نقمة عليه يجب عليه التوبة منها على الفور انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وارضوا بما قسم الله لكم من قلة الدنيا والاعمال الصالحة وكونوا معولين على
فضل الله تعالى لا على اعمالكم تفلحوا والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة توجه
احدهم الى الله تعالى فى قضا حوايج الناس ولذلك احتموا عن اكل الشهوات

والجماع والضحك والتفرج في البساتين وغيرها على الدوام فلا يقصدهم
احد في حاجة الا ويجد احدهم مستعد القضائها ومما جربناه في تضاجع
الناس بسرعة ان يتطهر العبد بعد صلاة المغرب من ليلة الجمعة ثم يمكث
في مكان خال ولو غير مسجد بحيث لا يراه احد من الناس ثم يشغل نفسه بصلاة
او ذكر ولا يكلم احدا حتى يصلي العشا فاذا صلى الوتر قال في آخر سجدة منه
يا الله يا رب يا رحمان يا حي يا قيوم بك استغيث بقول ذلك مائة مرة مع حضور
قلب مع الله عز وجل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم باي كيفية شاء ما ورد
مائة مرة ثم يسأل الله حاجته فانها تقضى وليحذر ان يدعو على مسلم بغير حق
خوفا ان يرجع دعاؤه عليه ومما عمله لي بعض الصالحين في المنام وكان اسمه
محمد ابن سلامه فقال اذا ظلمك ظالم او سرق لك متاع فضع في فمك سقونيا
فجره ليلة الجمعة واجلس بعد صلاة المغرب على طهارة تقول يا الله يا رحمن
اهلك فلانا وتمثله بجاه وجهك تقول ذلك اثنين وتسعين مرة
فان رقبته تنكسر فان رجع والا فار الدم من انفه حتى يموت لوقته انتهى
ولم افعل بذلك خوفا من الله تعالى **ومما جربناه ايضا** ان تصلي صلاة الحاجة
ثم تقول في آخر سجدة منها وهي السجدة التي تكون بعد التشهد الاخير
يا الله يا رحمان يا الله يا رحمان اقض حاجتي الى ان ينقطع نفسه ويغيب
عن الاكوان فانها تقضى لوقتها ولكن من شرطها خلو الجوف من الطعام
عادة وان لا يكون مرتكبا شيا من معاصي الله عز وجل خوفا ان يذوب جسده
من شدة هيبة الله عز وجل فانها لحضرة قاب قوسين وان تفاوتا المقام
فقد علمنا الشخص وكان مرتكبا شيا من المعاصي فما كان الا احترق وخرجت
روحه من الحضرة الالهية قهرا عليه فوجد نفسه مضطجعا خارجها وبقي
كيفيات اخر ذكرناها في الباب الثالث من كتاب بهجة النفوس والاحداق
فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة كراهة احدهم للامامة
بالناس خوفا ان يخطر ببالهم خاطر يقدح في كمال صلاتهم فيبطل صلاة
من كان خلفه من الاولياء كما وقع للشيخ احمد اخي حجة الاسلام حين خطر
ببال اخيه مسئلة في الحيض فليكن الفقير على حذر فقل جماعة من
ثلاثة انفس فاكثر الا ويكون فيهم ولي لله عز وجل كما هو معروف

بين

بين القوم وقد صلى شخص بولي من اولياء بني اسرائيل فنودي لا تعد تصلي باحد
من اولياء الله الا ان كنت منهم انتهى **فاعلموا ذلك** واحذروا من الامامة
لا سيما على الجنائز فانها شفاعة ولا يشفع في غيره عادة الا من ليس عليه ذنب
وانى ربما كان احدكم متلطخا بذنب فلا يقبل شفاعته في ذلك الميت والحمد
لله رب العالمين **الباب التاسع في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء**
العاملين رضي الله عنهم اجمعين **فمنها** شدة معرفتهم بالاولياء المستورين
بالحرف والصنايع من ارباب الدوايير في سائر اقاليم الارض وذلك من اعظم
علامات ولايتهم فان كل اهل حرفة يعرفون بعضهم بعضا كما مر في هذا الباب
ومارات عيني في اهل عصري احدا اعرف باولياء الدوايير الكبرى وغيرهم من اخي
افضل الدين رحمه الله كان يعرف الاولياء المستورين في بيوت الولاة وغيرهم
من بواب وشرطي وطباخ وبحار ومباشر وقاضي وشيخ عرب وكاشف
وغير ذلك ويعرف اماكن ادراكهم من تجار الهند والسند والروم وغير ذلك
فضلا عن اقاليم البلاد لا سيما رجال الرحمة الموجودين في خانات بنات الحظا
وبيوت المزر والخمر ويقول لولا وجودهم لآلآ في عدة الاماكن وشفاعتهم
في اهلها لخسف الله بهم الارض كما بسطنا الكلام على ذلك في الباب الثالث
من كتاب بهجة النفوس والاحداق فراجعه ان شئت والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة نفرة احدهم من مواضع التعظيم له ولو كان عالما عاملا
بكلما علم خوفا ان يكون من رجال الزينة فانهم عند العارفين من قسم النسا
وان كان لاحدهم لحية كبيرة وليس الرجل الا من كان عالما عاملا بما علم
ولا يشعر به احد من الخلق الا في النادر ما دام الناس لم يحتاجوا الى علمه
والاقتداء به وهذا المعنى لم يجعل الله تعالى احدا من النساء داعية
الحضرة لقصور رهمتها عن همم الرجال وغاية امرها وجود النسك
والعبادة والرواية للحديث **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد
لله رب العالمين **ومنها** كثرة توجه احدهم الى الله تعالى ان تحول عنهم المعتقدون
فيهم من اتباع الدنيا كلما ازدحموا على صحبتهم خوفا من دخول العجب باعمالهم
واحوالهم واشتغالهم بالخلق عن عبادة ربهم الخالصة **وقد كان** الجنيد رحمه
الله يقول النظر الى اتباع الدنيا سم قاتل يورث الغفلة عن الله عز وجل انتهى

وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم والميل الى اعتقاد
العلماء والصالحين والامراء آباء الدنيا فيكم فانما ذلك هلاك بكم وربما
كان احدكم مرائيا متكبرا وهو يظن بنفسه الاخلاص فى التواضع وربما
قالت لكم نفسكم لولا انكم صادقون مخاصوت فى عبادة ربكم ما اجمع الناس
فى الاعتقاد فيكم بخلاف من كان له جماعة ينكرون عليه من ابناء الاخرة
او الدنيا فانه يتذكر نقصه بذلك فاياكم من مثل ذلك ثم اياكم والحمد لله
رب العالمين ومنها شدة خوف احدهم من ابليس كلما ترقى فى الدرجات
لعلمهم بان ابليس بالمرصاد لكل اعوج وكل مستقيم ليترقب وقتا يعوج
فيه المستقيم ويزيد الاعوج عوجا ومن كلام الجنيد رضى الله عنه من علامة
كمال الفقير شدة محاربته لابليس والخوف من كيده كلما ترقى فى المقامات
قال ولا يصح لعبد معرفة المواضع التى يدخل منها ابليس الى قلبه الا بامساك
ميزان الشريعة بيده ليلا ونهارا لا يضعها من يده طرفة عين فهناك
يعرف العبد دركه وخسرانه انتهى فاعلموا ذلك ذاعلموا عليه والحمد لله رب
العالمين ومنها عدم دعا احدهم الناس الى حضور ختم درسه فى فقه او نصوف
او غيرهما الا ان اجتمعت فى احدهم هذه الشروط وهى ان يدعو الناس بالاصالة
لاجل استمداده منهم الحفظ من ان ذلك الختم لا يفيدهم ما عنده من العلم
على وجه الرياء ليعظمه الناس من جهة علمه الشرط الثانى ان يعلم من نفسه
الاخلاص الذى لا تخالطه رياء ولا حب سمعة بحيث لو سمع الحاضرين
كلهم يقولون ان هذا الختم لم تحصل لاحد منه فايدة وكان الاولى لمثل هذا
عدم اتعاب نفسه ولا يتغير منه لاجل ذلك شعرة الشرط الثالث
ان يكون له حال مع الله تعالى تحمى به الحاضرين للختم من تحريك داء الحسد
لبعضهم بعضا او حملهم لبعضهم على الرياء وحب الشهرة بالعلم اذا بحث
احيانا نافعة الشرط الرابع ان لا يعجب بنفسه اذا فتح الله تعالى عليه
بالاجوبة النفيسة والايرادات الدقيقة على مفهوم الكلام ومنطوقه
فانه فى الحديث المعجب ينتظر من الله المقت ومن حصل له المقت من الله تعالى
فكيف يصح منه عجب انما اللائق به سؤال المغفرة وعدم الخسف به والمسخ
لصورته الشرط الخامس ان تحصل عنده انشراح صدر كلما غلط واخطا

ونفعنا

وشنعوا عليه لانهم ردوا عنه اصابة العين له فان عيون الاقران لها حق واذا
اتى صاحب الختم بالعلوم الغريبة فى ختمه اطفا نور اقرانه فيبطل امدادهم
له فتصيبه المصايب ولا تجد احدا ياخذ بيده فيها فاعاذ ذلك يا اخى
واياك ان تجمع الناس لختم درسك وعندك عجب بنفسك او رياء او حب
شهرة بعلم لغير غرض شرعى فان ذلك وبال عليك فى الدنيا والاخرى وقد
بلغنا ان ابراهيم بن ادهم مر على حلقة طاووس فى المسجد الحرام فراها حلقة
عظيمة فطاطا قريبا من اذنه وقال ان كان العجب بنفسك تخطر ببالك
فقم من هذه الحلقة فقام طاووس من وقته كما مر ومر سفيان الثورى
على حلقة عطا فقال له فى اذنه لو كانت هذه حلقة عمر بن الخطاب لخاف على
نفسه منها وبلغنا ان الشيخ كمال الدين امام الكاملية جمع اصحابه له كبرا
العلماء بمصر لحضور ختمه بغير اذنه فاختفى ذلك اليوم فانتظروه ليخرج
فلم يخرج فذهبوا وبلغنا عن الامام النووى انه كان يكره ان يكون فى درسه
اكثر من خمسة انفس كما بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب تنبيه المغترين والحمد
لله رب العالمين ومنها كثرة اتهام احدهم نفسه فى الزهد فى الدنيا وفى اياها
يوم الحساب وعدم شحها بالحق الذى عليها حتى ان بعضهم كان يكتب جهاز
ابنته ويذكر عدة الحوائج والامتعة التى اشتراها على اسم ابنته ولو كانت
بسيرة خوفا ان تحصل لها موت فتشح نفسه بشئ من تلك الامتعة ويكتمها
او يقيم بينة بان تلك الامتعة له اولزوجته او جدتها وربما ترافعوا
الى الحكام وكفر كل واحد نعمة صاحبه ونسى قوله تعالى ولا تنسوا الفضل
بينكم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واكتبوا عدد جهاز ابنتكم او غيرها اذا
زوجتموها كما فعلت انا بذلك لما زوجت ابنتى نفيسة فكتبت جميع امتعتها
فى ورقة واعطيتها لصهرى سيدى محمد ابن الموفق ليصير خطى يشهد على
تلك الامتعة خوفا ان تشح نفسى بشئ منها اذا حصل موت لابنتى او يشح به
احد من اوليائها بعدى وارجو من فضل الله تعالى ان يكون ذلك خالصا
لا رياء فيه والحمد لله رب العالمين ومنها خوف احدهم من زيارة اخوانه
المشهورين بالصلاح اكثر من المشهورين بالكشف وذلك لانه قل ان تغير
ان اجتمع احدهما بالاخر الا وقع فى تزكية نفسه لاخيه خلافا لاجتماع

احدهما بفاسق ومن شك فليجرب واقل ما هنالك نقص الاجر باظهار العمل
مع الغفلة عن مراعاة اظهار ذلك لغرض صالح كاظهاره ليقتدى به او اظهار
لما انعم الله به عليه من الطاعات فيخرج عمله من ديوان السر الى عمل العلانية فينقص
من درجاته تسعة وستون درجة وهذا الامر واقع من غالب الناس فترى
الفقيه يذكر لصاحبه دقايق العلوم والنقول الغريبة وترى الصوفى يذكر
لصاحبه دقايق الزهد والورع رياء وسمعة وقل من يذكر مثل ذلك لصاحبه
على وجه النصح والاخلاص فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتحفظوا من زيارتكم
لاخوانكم حسب الطاقة فربما كانت الزيارة الى الوزر اقرب والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل حب تعظيم الناس له تعالى وعدم تحكيم
شئ من مواكبه جل وعلا وفايدة ذلك شدة الندم على وافات العمد وعدم الوفاء
ومحل الصدق فى ذلك ان لا يصير للعمد همة الى اكل ولا شرب ولا غير ذلك من
شهوات الدنيا اذا فاته شئ من المراكب ويصبح حزينا كيئيبا اعطاء للربوبية
بعض حقها من التعظيم بخلاف من لم يكن عنده تعظيم للمراكب الالهية فانه اذا فاته
شئ من الخيرات لا يتاثر لذلك ولا يخفى نقص حاله ومما من الله به على اذا نمت
او كسلت عن قيام الليل انه يرسل لى فقارا او عقربا يعضنى فاستيقظ مذعورا
فاشكر فضل الله على مثل ذلك وثقل على النوم مرة فاحسست بموسى يشرط
اذنى فاستيقظت فوجدت اذنى تخرد ما وقفت للتهجد وكل ذلك فضل
من الله تعالى على فالحمد لله رب العالمين ومنها شدة فرحهم بذم اعدايهم
لهم فى المجالس واذا بلغهم ان احدا ذمهم فى مجلس قالوا يا بادى الراى جزاه الله تعالى
عنا خيرا الذى ستر نا بين الناس فى هذا الزمان ولا تحتاجون فى الدعالة
الى تفكر وتامل ويضاح ذلك ان مدح الفقير بين الناس كشف لسوءته
الباطنة فتحدق الناس عيونهم اليه بالاعتقاد وكثرة الثنا الحسن
حتى ربما استوفى ثواب اعماله كلها بذلك الثنا الحسن ورضاه به بخلاف
من ذمه فانهم يستروت عورته الباطنة بذلك وهذا الخلق عزيز
فى هذا الزمان وغالب الناس يتكدر من ذمه فى المجالس لا يكاد يدين عواله
وذلك خروج عن سياج اهل الطريق فاعلموا ذلك وزيدوا فى محبة من بين
لكم عيوبكم فانه انفع لكم ممن يثنى عليكم بخير والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة

تعظيمهم

تعظيمهم للسنن واداب السلف الصالح حتى يكاد احدهم يلحقها بالواجبات
فى التعظيم عكس ما عليه غيرهم فربما ترك احدهم السنة وبنهه اخوه على ذلك فقال
الامر سهل وذلك خروج عن سياج ادب العلما العاملين وقد حدث اقوام
فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر يتساهلون بالواجبات ويرتكبون المحرمات
ويقولون نحن ملامتية وكذبوا والله على الطريق فان الملامتية اكثر الناس ادبا
مع الشريعة وكان لسان حالهم لا يقولون ان الله اوحى الينا بشرع خلاف
ما اوحى به الى محمد صلى الله عليه وسلم وبلغنى عن جماعة من هؤلا انهم يقبلون النسا
الاجانب والمردان بحضرة الناس ويقول الناس هؤلا ملامتية لا اعتراض عليهم
فايا كم والتسليم للواقع فى مثل ذلك والمجيب عنهم بل انكروا عليهم اشد الانكار والحمد لله
رب العالمين ومنها كثرة اعتنايهم بستر عورة عدوهم فضلا عن اصدقايهم
فلا يشيعون عن احد زلة سمعوا الناس يلوثون بها فى البلد لا سيما ان كان
ذلك العدو عالما صالحا بل يجيبون عن عدوهم بباديء الراى ويقولون حاشا
لله تعالى ان يقع فلان فى مثل ذلك كل ذلك خوفا على انفسهم من ان يحالط ذلك
هوى نفس فى جهة التحذير من ذلك العدو فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا
على تحصيل هذا المقام فانه عزيز فى هذا الزمان وغالب الناس بادر الى ذكر
كل سمعه من الناس فى بعضهم بعضا من غير تثبت وذلك خروج عن قواعد
الشريعة والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة رويه احدهم عيوبه وتقايصه
حتى انه لا يرى احدا فى عصره اكثر ذنوبا ولا اخبث سريرة منه وهذا
من اعظم اخلاقهم فلا تظن يا اخى باحد من القوم انه ينظر الى كثرة طاعاته
ويرى نفسه على احد من اخوانه وانه يقول انا من اقل الناس عملا وقولا باللسان
فقط من غير شهود نقصه فى الباطن فان ذلك ظن كاذب بالقوم كما اوضحنا الكلام
على ذلك وعلى ما يرد عليه فى عهود المشايخ وفى كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب
العالمين ومنها محبة تزوج احدهم للنسا السيان الخلق ليتمرنوا على
مقام الرياضة لنفوسهم ويتذكر احدهم عيوبه من اخلاق زوجته فقد قالوا
ان صورة اخلاق الزوجة يكون على صورة اخلاق زوجها لا تخرج عنه الا
لحكمة كما عليه جماعة من الاوليا فكانت اخلاق زوجاتهم تخرج عن اخلاقهم
ومع ذلك فهم صابرون عليهن تحملا عن غيرهم وليقتدى بهم اصحابهم فى الصبر

على سوء اخلاقهن وعلى ذلك حملنا حال من كان يقول من الاكابر انى لاعصى
الله تعالى فاعرف ذلك من خلق زوجتى وحمارى وخادمى انتهى والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على حصيل مقام تغلب فيه الروحانية على الجثمانية
فتقصر المسافات البعيدة تنطوى بينه وبين المكان الذى تشتاقه فلا يرى
نفسه الا فيه حتى لو قدر انه اشتهى مكانا آخر وجد نفسه فيه من غير تنقل ولا
تعب ولا سفر ولا صرف مال ومن هنا اكتفى الكمل باقامتهم بارواحهم بمكة
او المدينة او بيت المقدس او الشام مثلا فلا يرون نفوسهم الا هناك حتى لو
قدر انه اشتاق الى بلاده يتكلف ذلك بمشقة شديدة فاذا راى نفسه فى وطنه
ذهبت روحه اسرع من لمح البصر ودخلت مكة مثلا كما انه اذا لم يتمكن
فى هذا المقام بنعكس هذا الحكم عليه فى اسرع من لمح البصر لغلبة جثمانيته
على روحانيته وقد من الله تعالى على بعض اخواننا بهذا المقام فتارة يشهد
نفسه فى مكة وتارة بالمدينة وتارة ببيت المقدس وهكذا فى كل مكان اراد
الاقامة فيه وهو مقام عزيز وله لذة عظيمة ويكنى صاحبه ابو الجنوب
او ابو دخوله فى المقام فاذا تمكن فيه كنى ابو الكمالات فاعلم ذلك واعلم ايده
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تفتيش احدهم فى كل شى يأكله او يلبسه
ولا ياكل ولا يلبس شيا الا بعد التفتيش الا بعد وجود امارة الاضطرار
وذلك ليثابوا على ذلك ثواب الواجبات وتسقط عنهم المواخذة فان المضطر
لا يحاسبه الله تعالى على ما ياكله ويلبسه ان شاء الله تعالى كما قاله بعضهم فهذا
الذى يخلص العبد فى هذا الزمان لانه قل احد يرد ما ياتيه من الشبهات
وقد كان الامام احمد وغيره من اهل الورع يفتشون الطعام الذى يقدم اليهم
فاذا وجدوا عشرة ايدى توالت عليه فى الحمل اكلوا والا تركوه فتنازل الامر حتى
صار الناس يفتشون على اليد الاخيرة لا غير وسمعت سيدى على الخواص
رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يحفظه الله تعالى من اكل الشبهات بعلامات
يعطيها له من ثم تتبدل له الطعام او طعمه او لونه كما اوضحنا الكلام على ذلك
فى اول الباب الرابع من كتاب بهجة النفوس والاحداق وغيره والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على استنارة قلبه حتى يصير ببصره يخرق الدار
الاخرة فيعرف موازينها ومحاسباتها كما يعلم مغيبات الدنيا التى لا يعرفها

الا اهل الكشف كنزول النطفة فى الرحم فيحس بوقعها فى الرحم كما يحس بوقوع
الحصاة فى انا خارو يعرف هل هى نطفة ذكر او نطفة انثى ولهم علامة يعرفون
بها النطفة التى تخلق والنطفة التى لا تخلق ومن علامة النطفة التى لا تخلق
ان تخرج حارة كالجمرة التى تحرق غيرها لخروجها عن حكم الاعتدال كما انها اذا
افرطت فى الرطوبة والبرودة لا يتخلق منها ولد كذلك واكثر نطف ارباب
الاحوال محرقة ثقيلة لا تحملها فرج وقد بلغنا انهم قالوا لسيدى ابراهيم
الدسوقى الا تتزوج فلعلك تولد لك ولد فقال ما ثم فرج يحمل نطفتى
انتهى فاعلم ذلك ايها الاخوان واعملوا على استنارة قلوبكم لتعرفوا بذلك
ما يرضى عنكم ربكم وما يسخطه عليكم من الامور التى لم تعرفوا دليلها من الشرع
وتكونوا على نور من ربكم والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم لا يقتنى دابة
للركوب الا ان كان يعجز عن المشى الى الاماكن التى امرة الشارع بالذهاب اليها وان
يجد علفها من وجه حلال وان لا يشغله علفها وسقيها عن الاشتغال بالله
وان يعرف من نفسه عدم نسيانها وقت الغدا والعشا فان اختل شرط من
ذلك فلا ينبغى له اقتناؤها ومن هنا كان اكثر القوم لا دابة لهم ولا مقار عيسوى
فقد كان المسيح يمشى الجبلين والثلاثة فى حاجته وحاجة اخوانه فقالوا له
يا روح الله الا نتخذ لك حمارا فقال انا اكرم على الله تعالى من ان يحملنى حمار
حمار فان العاقل اذا تامل وجد نفسه يخدم الحمار انتهى والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة ادبهم وتعظيمهم لكل من كان اسمه عبد الله او عبد النبى او نحو ذلك
وان كره بعضهم التسمية فى عبد النبى فضلا عن تعظيم كل من كان اسمه نافع او مؤمن
او وكيل او مقدم او نحو ذلك اكراما لمن هو عبيده او سموا بنظير لفظ اسمه سبحانه
وتعالى ومارايت لهذا الخلق فاعلا غير سيدى على الخواص واخى افضل الدين
رحمهما الله تعالى فكانا يعظمان كل من اسمه عبد الله او عبد الرحيم او عبد الرحمن
او عبد الباقى ويريان له خصوصية فى التعظيم زيادة على العبودية العامة التى
لم يضف صاحبها الى اسم من اسماء الله تعالى وكانا يقومان له اذا ورد وان كانت
حرفته دنية حسا او معنى فاعلموا ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة اخلاصهم فى العلم والعمل بحيث يصير احدهم يشهد علمه وعمله
بالاصالة لله رب العالمين وانه ليس له من ذلك سوى الاسناد كما هو حكم

العوارى وهذا هو الاخلاص المأمور به شرعا خلاف ما يظنه بعضهم فيترى
الفعل له غافلا عن اضافته الى الله تعالى ويطلب الاخلاص وعدم الرياء به وذلك
لا يصح لان الله تعالى ما ضمن للعبد الحفظ من الرياء الا ان كان يرى الفعل لله تعالى
كشفا ويقينا فاعلم ذلك ايها الاخوان واتوا الى الاخلاص من بابه فان اكثر
الناس فى كل زمان لم يزل احدهم جاهلا بالباب الذى يدخل منه الى الافات ومن
هنا كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول من لم يكن فى اعماله احدق من ساحر
وقع فى الرياء وكان ذو النون المصرى رحمه الله يقول من كان سمته بالنهار احسن
من سمته بالليل فهو مرائى لاحظ له فى الاخلاص وكان ابو عبد الله الانطاكى
رحمه الله يقول المرائون على اختلاف طبقاتهم اعداء الله عز وجل وكان يقول المتزينون
للناس على ثلاثة اصناف متزين بالعلم ومتزين بالعمل ومتزين بترك التزين
وهو اعضها واجهها الى الشيطان انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب
تنبيه المغترين فراجعه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة رضاهم عن الله
تعالى باكل الخبز الحاف ولبسهم الجبة الغليظة وتزوج المرأة الشرهاء ونحو ذلك
وانشراح صدورهم بذلك اكثر من انشراحهم بلبس الثياب الفاخرة والاطعمة
اللذيذة على ما عليه غيرهم فربما قال احدهم حين يأكل الخبز اليابس حافا
او يلبس الجبة الخشنة الحمد لله وفى نفسه اشمئزاز من ذلك وكان سيدى
عبد الله المنوفى رضى الله عنه متزوج جارية شرهاء بربرية ولعابها سايل
على صدرها وكان يقدم لها نعلها ويقول لها اجعليني فى حل فانى ما كنت
اهلا لك وكانوا اذا لاموه على ذلك الا قامة معها يقول انها هدية الله الينا
انتهى فاعلم ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة همهم لانفسهم
وترك احدهم الدعوى لمن هو من مقامات الاولياء الا ان يكون افعاله تصدقه
على ذلك وقد عاد الى ذلك امر شرعى فاعلم ذلك وايا كم ان يدعى احدكم الزهد
فى الدنيا وهو يحبها بقلبه وافعاله تكذبه فان ذلك من صفات المنافقين
وحكم من يدعى مقاما مع ذلك حكم من كشف سوءته للناس وقالهم انظروا
عورتى وكان السلف الصالح يستحيون من الله ان يدعى احدهم مقاما وصل
اليه خوفا ان لا يكون تحققه به وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول فى مناجاته
يا رب اغفر لكل عمل رأيت به غيرك وكان يقول فى مناجاته عاملتك بالخيانة

وعاملت الناس بالامانة فليتنى كنت عكست وكان بلال بن سعد يقول اذا
تظاهر العبد بالزهد فى الدنيا وقلبه تحبها صفعه الشيطان فى عنقه وسخر به
ورقصت المردة حوله يضحكون عليه انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب المنن
الكبرى والحمد لله رب العالمين ومنها شدة مبادرتهم الى الحزن على نقص دين عدوهم
اذا بلغهم انه ينقصهم فى المجالس ويثلبهم بالعظائم من حيث وقوعه فى الاثم بسببهم
ثم يرجعون على نفوسهم باللوم ويقولون لها انت الظالمة على فلان الذى تظاهرتى
بالعلوم والاعمال الصالحة حتى اطفأتى نوره بين الناس واوجبته الى ان يتنفس
فى حقك بالكلمات الناقصة ليبرد ما عنده من حرارة القلب ولو انك كنت
اخفيت اعمالك الصالحة لما وقع لنور اجيك اطفاء فاعلم ان الفقر آغا يبوء
عن شهود نقص مقامهم بين الناس بسبب كلام اعدائهم فيهم لاكتفائهم بعلم الله
تعالى والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة انكارهم واعتراضهم على اهل الجور والظلم
مع شهودهم الاقدار الجارية على الخلق فى الازل وشهودهم الاسباب فيسلمون
للحق جل وعلا من حيث الاقدار وينكرون على الخلق من حيث كسبهم كما هو مذهب
اهل السنة والجماعة خلافا لما يفعله بعض الجهلة من شهود نسبة الفعل
الى الله دون الخلق وعكسه فلا يكاد احدهم يشهد اضافة الفعل لله والى
الخلق معا فى آن واحد ابدا وسمعت شيخ الاسلام برهان الدين ابن
ابى شريف رحمه الله يقول من ادب العقل شهود احدهم لمن ناصية العباد
بيد قدرته قبل انكاره عليهم وذلك ليكون انكاره شفقة ورحمة لهم فى الباطن
وان اغلظ عليهم باللسان انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله
رب العالمين ومنها سد احدهم باب الرياء عنه فى جميع عباداته وذلك بالعمل
على تحصيل مقام الحضور مع الله تعالى فيشتغل بالحق تعالى عن الخلق حتى ربما
لا يخطر الخلق له على بال الا فى النادر ومعلوم ان الرياء الخلق لا يكون الا حال
شهود المطيع لهم وهذا سر غامض ولما اطلعنى الله تعالى عليه كدت اطير من الفرح
لاستحالة وقوع الرياء فى ذلك المشهد فان قال قايل ان الكامل هو من يشهد
الخلق والحق تعالى معا فى آن واحد لا يشغله احد المشهدين عن الاخر ومن لا يشهد
الخلق ناقص فالجواب هذا لا ينافى ما قلناه فيشهد الخلق مع الحق من غير
حجاب فالخلق على مراتب فمنهم من يشهد الخلق قبل شهوده الحق ومنهم من يشهد

الحق تعالى قبل شهوده للخلق ومنهم من يشهد الحق والخلق معا فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واياكم والرياء والحمد لله رب العالمين ومنها عدم وطء احدهم خليلته
وقبلها من خلف ظهرها هروبا من صورة فعل قوم لوط وربما سرقته اللذة
فوقع في اللذة بعجيزة المرأة وان جاز ذلك شرعا فما كل جايز يكون فعله اولى
وقد وقع لبعضهم انه اتى خليلته من خلفها في قبلها فراى تلك الليلة نفسه
بين جماعة من اللوطية ومن عادتهم فعاهد ربه ان لا يقع منه ذلك من اخرى
الى ان يموت واما قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شيتم فهو اول من لا يخاف على نفسه
سرقة اللذة بعجيزة المرأة له والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احدهم على تحصيل
مقام عدم الملل من العبادة او قلته وذلك ليلا يصير يخرج بانقضاء وقت
العبادة اذا طالت وفي ضمن ذلك التفرج بمفارقة الله عز وجل ولا يخفى ما في ذلك
وقد اخبرني سيدي علي المرصفي رحمه الله انه عمل على تحصيل دقائق زوال الملل
من العبادات ولو طالت فقلت له كيف ومن شان البشر الملل فقال اذا غلبت
الروحانية على الجسم التحق العبد بالملايكة وزال عنه الملل بالكلية ما عدى الجزء
البشري وسمعته يقول ان وقع من عارف فرح عند فراغ ورده فانما ذلك خوفا
ان يقع منه ملل او خطور شيء من الاكوان على باله حال مناجاته لربه فرح فرحه
التعظيم لربه وكانه يقول الحمد لله الذي خرجت من هذه العبادة سالما من الافات
انتهى فاعلموا ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تفتيشهم لاعمال كل من صحبهم
فصحبة له حتى المادح في مجالسهم فربما كان الباعث له على مواظبته على المدح
لله تعالى او لرسوله او للقوم ما يحصل له من المنقوط فيحبط اجره او ينقص
وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول كل فقير لم يفتش في اعماله اصحابه
فانه معظم اداب الطريق وعدموا الترقي ومعلوم ان من شرط القوم دوام
الترقي مع الانفاس حتى كان سيدي عبد الرحيم الدشوقي رحمه الله يقول لا احب
من ولادي من اقام نفسين على حال واحد وانما احب من كان يترقى مع
الانفاس انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص يقول كل فقير لم يتهم نفسه في
سائر اعماله لم يكتب في ديوان الرجال وسمعته يقول الكمل كلهم على اثر الاخلاق
الالهية دروجوا فما كان الحق تعالى لا يقبل من عمل عباده الا ما كان خالصا
وابتغوا به وجه الله تعالى دون امر آخر فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسائر الاولياء لا يرضون من مادحهم ان يشرك مع مدحهم عرضا آخر كمحبة
المنقوط انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه وتعففوا عن مزاحمة الناس
في امور الدنيا واذا استناب احدكم اخاه في وظيفة امامة او غيرها فليعطه
المعلوم كله مروءة والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة ظهور عيوبهم وتفاحشهم
لهم كلما ترقوا في المقامات وقربوا من الحضرات الالهية لان الحضرات كلها نور ومن
شان النور ان يكشف الامور المشكوك في صفتها بخلاف الظلام مثال عيوب
العبد مثال ما لو لبس في الظلام ثوبا وسخا مخرقا مملوحا بالفاذورات
وهو لا يعلم بقذارته ولا بتخرقه فلما قرب من المصباح ظهر له صفته وذهب
افتخاره به الذي ربما وقع فيه حال الظلام فهكذا حكم العبد في حال بعده
ومحجابه يصير يدعي الكمالات والسلامة من الادناس ما دام محجوبا بعيدا
عن حضرة الله تعالى فاذا قرب منها وظهرت له عيوبه ترك الدعاوى وندم
واستغفر من ذنوبه وعيوبه فلا تنظن يا اخي العارفين لا يرون لهم
عيوبا بل هم يرون عيوبهم اكثر من عيوب المريدين وسمعت سيدي عليا
المرصفي رحمه الله يقول اكثر الفقراء تواضعا من كان يرى نفسه اكثر عيوبا
واكثرهم كبرا من نظر الى محاسنه وطاعاته فهو وان تواضع بالظاهر
فهو متكبر في الباطن برؤية كونه اقل عيوبا من اخوانه ومن هنا قالوا شرط
التواضع الكامل ان لا يرى به المتواضع نفسه على المتكبرين من اخوانه
متى رأى نفسه خيرا منهم فهو اعظمهم كبرا فافهم فان هذا تخفى على كثير من الناس
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تعظيمهم لكتب العلم الشرعي وما كان
آلة له لانه كله من احكام الكتاب والسنة وما عظمت الالفاظ الا لتضمنها
الاحكام والمعاني وايضا فان جميع ما استنبطه العلماء معدود من جملة
علم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه حديث فوضع الحق تعالى اصابعه
بين ثديي فعلمت علم الاولين والاخرين فشمل هذا ما كان قبل مبعثه
صلى الله عليه وسلم من العلوم وما استنبطه العلماء بعد موته صلى الله عليه وسلم
وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول الدين لا يصان كتب العلم الشرعي
الا على طهارة من تفسير وحديث وفقه ونحو واصول وغير ذلك من حيث
دخوله في جملة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه حاملا لمعاني الوحي وعلى

ذلك الحقيقة **فاعلم ذلك** ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين
ومنها كون احدهم ينظر الى اعماله الصالحة بالعين التى ينظرها بها قبل بروزها
من العدم وذلك حتى لا يعجب بها ومن رأى لنفسه ترجيحا بعد بروزها
على يديه على حالة كونها فى حفرة العدم التى سبق لحقه العجب بها ضرورة
ولما من الله على بهذا المشهد كدت اطير من الفرح والسرور وخرج بالاعمال
الصالحة المخالفات فيحرم عليه ان ينظر اليها بالعين التى ينظر بها اليها حال
العدم لانه يودى الى عدم الندم والتوبة منها كما اوضحنا الكلام على ذلك
فى الباب الرابع من كتاب لهجة الاسماع والاحداق والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة تقشفهم واكلهم الخبز اليابس بغير ادم ولبسهم الغليظ من الثياب
كلما طعن احدهم فى السن عكم على بعض الناس فيتنعمون اواخر اعمارهم حتى
يكون احدهم اكثر تنعما بالشهوات من التجار والمباشرين فيختم عمره على انقص
حال يكون وقد قالوا من فسق العارفين تنبسط احدهم فى المآكل والمشارب
والملابس الا ان يكون ماموراً بذلك من جانب الحق تعالى على لسان ملك الالهام
وكان الامام الغزالى رحمه الله يقول فى قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ليس غرورها الا تناولهم شهواتها وايثارها على الدار الاخرة **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة استحضارهم
لزلاتهم التى وقعوا فيها ايام شبابهم كلما طعنوا فى السن ولا يرون انها غفرت الا
بعد مجاوزة الصراط **وقد اوحى الله تعالى** الى داود عليه السلام قل لغلان
العابد مالى اراك تبكى مع الباكين ولا تنوح مع النائحين على ذنوبك الماضية
انظن بتقادم عهدها وانها لك بعدم المواخذة ان قد سامحتك فيها
او غفرتها لك من اجرك بذلك على انتهى **فاعلموا ذلك** وابكوا الدم بعد الدمع
كما كان عليه سلفكم الصالح والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة تفقد احدهم
باطنه كلما اراد ان يدخل حضرة الله فى صلاة او غيرها فربما يكون فيه شئ يكرهه
الله تعالى فيمقته حين يقف بين يديه لاستهانته بجنابه عز وجل ومن هنا
كان السلف الصالح تلحق احدهم الاصفرار كلما يقوم الى الصلاة **وكان** اخى
افضل الدين يتهيأ للوقوف بين يدى الله فى الصلاة من قبل دخول الوقت
فيحمل للطهارة عن الضغائن الباطنة زمنا اطول من زمن الطهارة الظاهرة

حديث

الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ومن هنا جاهد العارفون
نفوسهم فى تحصيل مقام المراقبة حتى صار احدهم لا يحتاج الى تعب فى حضور
قلبه اذا قام الى الصلاة بل يقوم اليها كانه انتقل من جانب حضرة الله الى جانبها
الاخر **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه تفلحوا والحمد لله رب العالمين **ومنها**
كثرة اهتمامهم لنفوسهم فى صحة اخلاصها من علم او عمل ولو بعد طول الامتحان
واختلاف القرائن فربما خفى عليها وجود بقية من الرياء فى الباطن ومثال
ذلك مثال من بالغ فى تنقية ارضه من الحشيش المضر بزرعه فانه لا يامن
ان يكون فى باطن الارض حشيش كامن فيها يخرج بعد تلك التنقية ومن هنا
قالوا من شهد الاخلاص فى اعماله احتاج اخلاصه الى اخلاص اخر **وسمعت**
سيدى عليا الرصفى رحمه الله يقول ليحذر الفقير من ظنه بنفسه النجاة اذا علم
دواء الامراض الباطنة وعلمها من غير ان يداوى نفسه بها كما عليه بعض الوعاظ
فيطالع فى نحو كتاب الاحياء للغزالى ويعرف دواء الامراض ويقنع بذلك ويصير
يلقيه على الحاضرين ويعتقد انه صار صوفيا بذلك وهو غرور والنجاة لا تكون
الا مع اجتماع العلم والعمل على وجه الاخلاص انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عدم اغترار احدهم بكثرة تلاوة القرآن ومحبة استماعه من غير الفناء
البال الى ما فيه من المواعظ والزواجر كما عليه بعض الناس فتراه يتلو اكل يوم
ختما ومع ذلك حب الدنيا وشهواتها الذى هو اكبر الذنوب كما فى قول عيسى
عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة انتهى فلم يخرج عن محبتها ترك خطيئة
واحدة **وقد بلغنا** ان بعض السلف شرع فى قراءة القرآن بالتدبر والتعظيم
حتى كان يقرأ على الله عز وجل فطلع الفجر عليه ومولا يقدر يجاوز قوله تعالى
اياك نعبد ثم اصبح مريضا فعاد فمات بعد ثلاثة ايام **فاعلموا ذلك** وتدبروا
القرآن كلما قرأتموه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم جلوس احدهم على مضربة
او سجادة بحيث يتميز عن اخوانه الا لعرض صحيح شرعى كعجزه عن الجلوس على
الارض الصلبة الا بمشقة شديدة او كان يعرفه الغريب فيساله عن امور
دينه من غير ان يقول من هو الشيخ حتى اساله فتكون القرينة مغنية له عن
السؤال كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يميزه بمصطبة من طين اتفق
راى صحابه عليها وفرشوا له عليها حصيرا من خوص النخل **فاعلموا ذلك** وانظروا

الى نقصكم وكما لاخوانكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم اكلهم من طعام الناس
الحلال الا بعد تمكن صاحب الطعام فى محبتهم بحيث لا يصرفه عنهم صارف
ولا يردّه عن محبتهم السيوف والمتالف كما كان عليه السلف الصالح وذلك لما فى
طعام من لم يتمكن فى محبتهم من العلل اقلها ذلك رؤية منته عليهم فى نفسه وانه
قام بواجب حق الاخوة وقد جربوا فوجدوا طعام المعتقدين ذاتى الجسد بخلاف
طعام المحبين وقد تقدم الفرق بين المحب والمعتقد وهو ان المحب يحبك على كل حال
ولو كنت لم يظهر عليك اثر الصلاح بخلاف المعتقد فانه لا يطعمك الا ان اعتقد
فيك الصلاح فان كنت صالحا فى نفس الامر كما ظن فقد اكلت بصلاحك طعاما واثما
تكن صالحا فقد اكلت حراما لتلبيسك على صاحب الطعام **وسمعت** اخى افضل الدين
رحمه الله يقول لا ينبغى لفقير ان يأكل طعام اخيه وهو اى الاكل مرتكب شيا من
الزلات فيما بينه وبين الله تعالى لانه ينقص بذلك اجر صاحب الطعام وكما
اشار اليه حديث ولا يأكل طعامك الا تقى انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها**
شدة سياستهم لمن يرونه مرتكبا او متهما ولو ما فلا ينصحونه الا بعد ان يعرفوا
بالكشف او القرائن انه يشكر فضل احدهم على ذلك ولا يريد انه يكافيه على نصحه
لو اعطاه جميع ما يدخل يده من الدنيا طول عمره فان رآه كذلك نصحه وهو مطمئن
والا ورط نفسه للمتالف والشرور ربما قال الناصح من قلة سياسته ثبت الله
تعالى عن نصح احد فى هذا الزمان فيحمل الواجب معصية كما يقع فيه كثير من
الناس **وسمعت** الشيخ عبد الحق السنباطى رحمه الله يقول من علامة المحل القابل
للنصح ان يبادر صاحبه الى تقبيل نعالك اذا نصحته ويقول لك جزاك الله تعالى
خيرا من صميم قلبه لا ملقا مع خزانة بحقدها فى نفسه ومن فوايد ذلك انك
تعود الى نصحه ثانيا اذا أظهر لك الرضا بالنصح بخلاف ما اذا اظهر لك التكدر
وعبس وجهه فانك ربما لا تعود لنصحه خوفا من شره وهو احد القولين
فى وجوب النصح من ان شرطه ان يؤثر النصح فى المنصوح **فاعلموا ذلك** وتعلموا
حسن السياسة للمنصوح قبل نصحه والا عاد اكم ولم يقبل نصحكم انتهى
وسمعته يقول ايضا كل من نصحته فاظهر لك التكدر او قال مثل لا يقال له
ذلك فاعلم انه قد سقط من عين رعاية الله عز وجل واظهر النقص فى ايمان نفسه
وقد ذم الله عز وجل من قيل له اتق الله فاخذته عزة النفس بالاثم واخرانه

حسبه جهنم وبئس المهاد واخبر تعالى ايضا ان الذكرى تنفع المومنين فمن لم
تنفعه الذكرى فهو ناقص الايمان والحمد لله رب العالمين **ومنها** مبادرة
احدهم الى التوبة كلما وقع فى ذنب عنده بحسب مقامه ولو غفلة او سهوا
عن ذكر الله ثم اتهامه لنفسه هل ثابت توبة صادقة يقبلها الله ام لا لان
العبد من ذنبه على يقين ومن قبول توبته على ظن **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام
برهان الدين القلقشندى رحمه الله يقول كل من وقع فى ذنب ولم يخف من الله
تعالى ان يخسف به الارض فهو مغرور **وسمعته** يقول من علامة غرور
العالم والصالح بنفسه ان يدعوله بان الله يتوب عليه فيتكدر من ذلك ويقول
فى نفسه مثلى لا يدعى له بالتوبة وانما يقال له خاطركم علينا يا سيدى الشيخ
وسمعته يقول من علامة مقت الله العبد ان يرى نفسه من الصالحين وان
مثله لا يحتاج الى دعاء احد له بالتوبة انما يكون الدعاء لمثل ذلك العوام وقد
نسى هذا قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون فلم يخرج من المومنين
احد ايستغنى عن التوبة انتهى **وقد** دخلت انا واخى افضل الدين على شيخ
يزوره وحوله جماعته فلما اردنا الانصراف وقرانا الفاتحة دعا اخى
المذكور وقال اللهم لا تخسف بنا الارض نحن واخوانا هذا يعنى الشيخ
فتمعر وجه الشيخ وجماعته من مثل هذا الدعاء فقال اخى المذكور تبت الى
الله عز وجل من زيارة مثل هذا المتكبر انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واحذروا
من دسايس النفوس فربما كان احدكم يسلك الناس وهو فى حظ نفسه
لم يسرح مثل هذا الشيخ **ومنها** مواخذة نفوسهم باللازم من نصحهم للناس
وان كان الشارع قد رفع المواخذة عن كل من لم يقصد ضرر الناس كما اشار
اليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فهو وان سعد به قوم
فقد شقى برسالته قوم اخرون باللازم ولو انه لم يرسل لما ظهرت شقاوة
احد ومن هنا طمن الله تعالى قلب رسوله صلى الله عليه وسلم بالمغفرة بنحو قوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر لان المراد ذنبه الذى شرع
حكمه للامة وبين لهم انه يسخط الله عليهم لا ذنب وقع هو فيه حاشا
سيد الاولين والاخرين من مثل ذلك فاطمن الله تعالى قلب نبيه الاحين
راى اخذ نفسه باللازم برسالته من اشقا قوم برسالته واستحقاقهم

العذاب فكان الحق تعالى يقول له انك لم تقصد اشقامهم بذلك وانما
قصدت سعادتهم كما اوضحنا ذلك فى كتاب الاجوبة عن الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فراجعه **تعلم** ان كل داع الى الله تعالى من واعظ ومسلك لم يواخذ
نفسه بلازم دعوته الناس الى طريق السعادة لحقه العجب ضرورة ورب عالم
يرى فى نفسه ذنبا يستغفر منه فهلك مع الهالكين **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
وانظروا للذى عليكم دون الذى لكم الاعلى وجد الشكر لله تعالى والحمد لله رب
العالمين **ومنها** حذر احدهم من الوقوع فى تزكية نفسه باللازم والانتصار
لها كما اذا حسدهم حاسد على كثرة طلبتهم وكثرة الانتفاع بهم وتكرر الحسد
من ذلك الشخص فلا يقول احدهم هذا الذى يحسدنا على ما هو بيدنا
وانما ذلك من الله عز وجل فان فى ضمن ذلك رفع نفوسهم على الحاسدين ورؤية
انهم احسن حالا منهم ومن هنا قالوا اذا مدحك احد فلا تقل نحن من
تراب تعالى الناس لان الناس يزدادون فيك اعتقادا وانما الادب
ان تسكت او تظهر الفرح بذلك فانه اقوى فى رياضة النفس من اظهار
التكدر من ذلك المدح **وكان** اخى افضل الدين رحمه الله اذا مدحه احد
بالتواضع يظهر التكبر واذا مدحه احد بالعفة والقناعة يظهر
الجهل وهلم جرا ويقول هذا النمط لا مثالنا وانما ينبغى اظهار الكمالات
للاكابر الذين خرجوا عن سائر الرعونات وذلك لنقتدى الناس بهم فيها
ولا لحقهم فيها عجب ولا شعور نفس على احد من الناس انتهى **فاعلموا ذلك**
واعلموا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة انكارهم المنكر على اهله
مع شهود احدهم فى نفسه انه افسق من صاحب ذلك المنكر وذلك
لينقاد له بصدق وعزم ويكره ذلك المنكر برحمة وشفقة اذ العاصى
ذليل مهجور مقطوع به عن الحظوات الالهية فلا ينبغى لاحد ان يزيده
عليه بالجلد الجافى **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام الشيخ نور الدين المحلى
رحمه الله يقول لا انكر على احد منكرا حتى اشهد قبل ذلك من نامية
بيله وذلك لنا مره برفق ورحمة قال وقد راى الشيخ عبد القادر المحلى
سكران يتمايل فنظر اليه الشيخ نظرة غضب واحتقار انتصارا
لجناب الشرع فقال له السكران يا عبد القادر قادر اى ان يجعلك

مثل

مثل ويجعلنى مثلك فتنبه الشيخ واستغفر من حيث ازدراوه ذلك
السكران ونكس راسه ومن ذلك الوقت ما انكر على احد الا بعد شهود من ناصيته
بيده **فاعلموا ذلك** فاعملوا عليه والحمد لله رب العالمين

الباب العاشر فى جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضى الله عنهم اجمعين **فمنها** عدم مبادرتهم الى نصح اخيهم بالاشاعة فربما
يكون ذلك من اشاعة بعض الاعداء عنه افتراء عليه فينصحونه فيقول
والله لرافع فى هذا الذنب طول عمرى فيقع احدهم فى الخجل وسوء الظن باخيه
وانما الادب ان يتوقف احدهم عن نصح اخيه حتى يثبت عنده ذلك الذنب
بمشاهدة او ببينة عادلة او باعترافه وهذا بعكس حال غالب الناس فربما
بادر احدهم الى النصح من اشاع الاعداء عنه فاحشة والحال انه برى منها وما
هكذا كان السلف الصالح بل يلقنان احدهم كان يوبخ نفسه اذا اطلع
على عيب احد من اخوانه ويقول انما يطلع على العورات من كان من اخوان
الشياطين **وكان** احدهم اذا اتاه احد من العصاة يتوب على يديه يتكدر
ويود انه لو تاب بينه وبين الله او على يد غيره ولم يعلم بذلك **وقد وقع**
لبعض السادجين من اخواننا ان شخصا كان يستحسن على عياله مدة طويلة
ثم جاءه فتاب على يديه فصار كل من دخل عليه يطلب منه الدعا قال للسائل
الله ان يتوب عليك كما تاب على المعرص الغلانى فجاءه ذلك التايب وقال
قد هتكتنى يا سيدى الشيخ فانى طول عمرى مستور لا يعرف احد ما انا عليه
قبل ان اجتمع بك انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واستروا عورات اخوانكم
يستر الله عوراتكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تلطيف
كمائنه وحجبه حتى تغلب روحانيته على جثمانيته ويصير يحب عدوه
الذى ينقص مقامه ويقع فى عرضه فى المجالس وينكر عليه اكثر من صديقه
الذى يثنى عليه ويعتقده ولا يكاد يذكر عدوه الا بقدر الجزء البشرى
الذى فيه فانه يدق ولا ينقطع فكانه معدوم لقلته وما خرج عن هذا
الجزء الا الانبياء والملايكة لعصمتهم **فاعلموا ذلك** وقيدوا به ما ياتى
فى كلامى من اطلاق المحبة من غير تعرض للجزء البشرى فانه لا بد منه لغير
المعصوم ويصلح ذلك ان الارواح من قسم الملايكة اذ اللطف ورق حجابها

ومعلوم ان الملايكة لا تذوق لحمة الشاة ولا كراهة تنقيصها طعما لعدم الجزء الطيني فيها الذي هو اصل التكدير بخلاف من ليس فيه جزء من الطين فانه كالما الذي صفت ذاته ومنبعه ومجراه وذلك لا يعتريه كدر بوجه من الوجوه وصاحب هذا المشهد من لازمه ان يكون دايرا مع رضى الحق تعالى ومع كل شي ينفعه في الاخرة لا مع الاغراض النفسانية ومع ما يضره كما ان من لازمه ان يحرق بصره الى الدار الاخرة ويرى محاسباتها وموازناتها ولولا ذلك لما قدر على لحمة عدوه الذي ينقصه فضلا عن كونه يرجحه في المحبة على صديقه فان قال قايل قد نرى بعض الكمل يتاثر من كلام قيل فيه ويظهر ذلك عليه كما يظهر على من غلبت جسمانيته على روحانيته فما الجواب عنه قلنا يحتمل ان يكون تكدره انما هو على تقصير بن عدوه بسببه لا على تنقيصه هو فان مثل هذا الشيخ مؤمن بيوم الحساب لا يخفى عليه ان ثواب اعمال ذلك العدو التي حكمه الله فيها في الاخرة وياخذ منها بقدر مظلمته احسن من تكديره عليه بيقين ومن هنا كان بعضهم يقول اللايق بالعبد اذا لمحه ان احدا نقصه الفرح لا الحزن واذ وقع منه حزن فانما هو على تقصير بن عدوه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام تدخلوا في النعيم المقيم والحمد لله رب العالمين ومنها عدم طلب حدهم من خصمه اذا جادله في معنى اية او حديث او غيرهما ان يترك ما فهمه الى ما فهمه هو الا بعد تمهيد بساط يريه فيه فساد ما فهمه بحيث يترك ما كان رسخ في نفسه ولا يامره بالرجوع الى قوله هو قهرا من غير تمهيد بساط فانه وان رجع لفظا لا يرجع باطنا بل يقول عمل الانسان بما رجح لديه انه الصواب اولى من العمل بما رجح لغيره وسمعت شيخنا شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف رحمه الله يقول ينبغي لطالب العلم ان يعذر اخاه اذا صمم على ما فهمه بما يعذر به هو نفسه اذا صمم الاخر على ما فهمه انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام الشيخ عبد الحق السنباطي يقول اذا جادلكم احد في فهم فهمتموه وخالفكم فانظروا الى ما هو الاحوط في الدين فاعملوا به وان لم ينقل ذلك عن احد ومن توقف في كل مسئلة على نقل فانه خير كثير انتهى فاعلموا ذلك ونادوا بوائع اخوانكم حسب طاقتكم

والحمد

والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام المبادرة الى اللوم لنفسه كلما راى من ولده او زوجته او خادمه او صاحبه عوجا عن الطريق المستقيم ويقول لها انما اعوج فلان عن طريق الاستقامة بشوم صحبتك وكثرة اعوجاجك ولو كنت مستقيمة لاستقام كل من عاشرك وهذا وان لم يكن قاعدة كلية فهو غالب وقد كان الفضيل بن عياض يقول اني لاقع في محاسبة فاعرف مؤاخذة الله تعالى لي من خلق حماري وخادمي فيشمص الحمار ويأتي للخادم واقول لو كان الله تعالى راضيا عنك لاطاعك كل من خالطك بقدر طاعتك لله تعالى فان قال قايل انا نرى بعض الاولياء الكمل على نعت الاستقامة في اقوالهم وافعالهم وجميع ما يظهر لنا من احوالهم ومع ذلك فنجد الفهم روحانيتهم واولادهم نكيف الحال فالجواب ان وقع ذلك لعارف فانما هو لتقدير صحابه في الصبر على انعواج اولادهم ومن خالطهم لا لعوج يكون فيهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واصلحوا ما بينكم وبين الله ليصلح ما بينكم وبين الناس والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تحملهم للاذى من جميع الامة في حق انفسهم دون تحمل ذلك في حق احد من اخوانهم فانهم قد لا يطيقون مثل ذلك وانما يوصون بالصبر شيا بعد شي اذا كانوا في مقام الرياضة لنفوسهم وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول خذوا لاصحابكم حقوقهم ممن ظلمهم ولو بالتوجه الى الله تعالى في تاديب ذلك الظالم بعزله او بمرض في جسمه او بفقر وخذ ذلك بقصد التاديب له من غير تشف للنفس فان ذلك مذموم لما فيه من مخالطة حظوظ نفوسهم وكثيرا ما ينتصر الحق تعالى لوليه واصحابه فيؤدب من آذاهم من غير توجه الى الله في ذلك حماية من الله تعالى لهم في حال حياتهم وبعد مماتهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم ان تؤذوا احدا ممن كان الحق تعالى وليا له في حياة ذلك الولي وبعد مماته والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تورعهم واخوا عمارهم اكثر مما كانوا عليه في اول امرهم ليفارقوا الدنيا على نوع من الكمال وفي كلام شيخنا شيخ الاسلام زكريا اذا طعن العالم في السن صار لا يوافقه كل طعام ولا كل ملبس لقلة من يتورع في مكسبه مثل تورعه انتهى وقد نسا هلت مرة في الاكل من عنب ارسله لي بعض المباشرين فاكلت منه ثلاث حبات وقلت مثل ذلك لا يؤاخذني الله تعالى به فرايت تلك الليلة

كان داخل الى مكة المشرفة على حمل اوراق ثم تحول ذلك الحمل بغلة ثم رجعت
مدبرة عن مكة الى مصر ثم انى اطلقتها فى زرع الناس فاكلت منه ثلاث
لهوات ثم استيقظت فاولت ذلك بالثلاث حجات واولت الرجوع عن مكة
بالادبار عن حضرة الله عز وجل فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله
رب العالمين ومنها كون احدهم لا يسكت القارى للقران او القارى للحديث
او الذاكر لله تعالى ونحو ذلك الا بعد قوله دستور يا الله اسكت القارى او دستور
يا رسول الله اسكت القارى اكلامك او دستور يا امام مذهبى اسكت القارى
لكلامك وهكذا فى جميع كلام العلماء ولهذا الادب حلاوة يجدها الانسان فى قلبه
لا يقدر قدرها وهو وان لم تصرح به الشريعة فهى لا تاباه لا سيما ان علم الشيخ
من القارى الملل فانه يتاكد عليه اسكاته لحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تاكيدهم على اخوانهم
فى فعل الاداب والسنن كلما تقارب الزمان فان الناس فى زيادة كسل
كلما تقارب الزمان فلا يقال كيف يشدد هذا على الناس بما لم يشدد الله تعالى
عليهم فيه من فعل النوافل لانا نقول قد ورد فى كلام عمر ابن الخطاب ان هذا الدين
لا يصلح اخره الا ما اصلح اوله يعنى التسيف والتشديد فالعارف يشدد على
اصحابه وههنا ان استشكل امرة فى فعل السنن والاداب وقد كان اصحاب
المجاورون يسهرون معه ليلة الجمعة من العشا الى الصباح فى غرفة واحدة
فصاروا يتفرقون عنى من بعيد العشا وكنت اقول لاحدهم ارم ما معك من
الدنيا فكانوا يبادرون الى ذلك ولو انى قلت لهم اليوم مثل ذلك ما فعله الا القليل
منهم فالزمان نازل باهله فالكامل من دعى الناس الى الخير بالحكمة والرحمة
وعرف زمانه فاعلموا ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عدم
المبادرة الى سب ولاتهم اذا جاروا وظلموا رعيتهم بل ينظرون اولا فى الاسباب
التى سلط الله عليهم الولاة من اجلها فيتوبون منها ويستغفرون ويعذرون
الولاة بما يعذرون به انفسهم فان ظلم الولاة لهم مركب من امور وقعت
منهم ومن الرعية فينبغى للعارف ان يقول للرعية استقيموا فى اعمالكم
ان طلبتم استقامة عمالكم معكم والحمد لله رب العالمين ومنها كراهتهم
لقيام الليل قبل ان يصطف اكابر الحضرة الالهية من الاولياء فى سائر اقطار

الارض

الارض لان اكابر الاولياء كالائمة واحاد الناس كالمامومين ولا ينبغى للمامومين
ان يتقدموا على امامهم كما انه لا ينبغى لامثالنا ان يرى نفسه من اكابر الحضرة
ويقوم المتهجد قبل اخوانه وقد وقع لى انى قمت ليلة قبل الناس فاكدت ان اهلك
من شدة الهيبة والتعظيم الذى قام عندى ولذلك قال بعض العارفين ان اصل
مشروعية الجماعة فى الصلوات انما هو الرحمة بالعباد وليستانس بعضهم ببعض
فى حضرة الله عز وجل ولو ان احدا وقف وحده بين يدى الله على الكشف
والشهود لتقطعت مفاصله فاعلموا ذلك ايها الاخوان وكونوا متادبين
مع اكابر حضرة ربكم والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم لا يزور احدا
من الاحياء والاموات الا لمنفعة تحصل له او للمزور بان يستمد من المزور
او يمده هو ثم يترقى ممن هذا المقام الى زيارة اخيه لله تعالى لا لعلة اخرى
ولذلك كان احدهم لا يزور اخاه الا وتخرج من عنده الامداد ظاهرا وباطنا
وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول من ادب الفقير اذا زار اخاه ان
يرى تلك الزيارة من واجبات حقه عليه دون ان يرى له بذلك منة
فاعلموا ذلك وزوروا اخوانكم لله عز وجل فان لم تقدروا على ذلك فزوروهم
ليمدوكم او لتمدوهم وايا كم وخطور المنة عليهم بزيارتكم لهم والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة محبتهم لمناجاة الله تعالى فى الاسحار وغيرها لا لعلة ثواب
ولا للذة يجدونها فى قلوبهم فان ذلك معدود من الاخلال بتعظيم الله عز وجل
وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من وقف بين يدى الله لثواب
يحصل له او للذة يجدها فى قلبه فليخط نفسه وقف لله عز وجل وما امره الله
ان يقف بين يديه الا لله تعالى لا لعلة اخرى من ثواب او غيره اما الثواب
فانه حاصل ان اخلص فى ذلك العمل واما غير الثواب فهو عبث ومن قواعدهم
الحاصل لا ينبغى الاشتغال به لانه تضييع للوقت وسياتى ان الله تعالى اوحى
الى داود قل للعابد الغلاف كم تتعب نفسك فى الوقوف بين يدى لغير وجهى
اما تستحى منى فقال داود يا رب وكيف يقف بين يديك لغير وجهك
فقال جل وعلا انه انما يقوم لما يجده من لذة مناجاته لى ولولا تلك اللذة
لما قام انتهى فاعلموا ذلك واعلموا به فقد قال تعالى وقوموا لله قانتين فلم يقل تعالى
قوموا لحظ نفوسكم ومعلوم ان من قام لله تعالى فقدت اللذة فحقه لعدم

المجانسة بينه وبين الحق جل وعلا اذ لا يانس العبد الا بمجانس ولذلك كان
الانسي لا يانس بالجني بل ينفر منه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة محبتهم
للخفاء وعدم الشهرة بالصلاح وغيره في حياتهم وبعد مماتهم حتى ان بعضهم توجه
الى الله في ان يحول بين الناس وبين الثناء عليه بعد مماته وبين حضورهم
جنازته الا ان كان في ذلك مصلحة له وللناس واستجاب الله تعالى دعاءه
فلم يتبع جنازته الا نحو ثلاثة انفس غير الحاملين له مع انه كان صاحب درك
بكر الهند والسند والروم والبحر المحيط وهو الشيخ علي ابو خودة المدفون بجاه
جامع شرف الدين باخر الحسينية رضي الله عنه وان وقع ان احدا من العلماء والصالحين
وقع له ثناء بعد موته وازدحام على نعشه وكثرة حضور الناس لجنازته
جعلنا ذلك من الله عز وجل اكراما الولية من غير طلبه ذلك من الله عز وجل او انه
طلب ذلك بنية صالحة كان يكون فيه تعظيم لاهل السنة والجماعة وتحقير لاهل
البدع كما وقع في جنازة الامام احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه فاعلموا ذلك
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة ادب احدهم مع العلماء العاملين
فلا يجالس احدهم على حدث ظاهر وهو معروف او باطن وهو وجود غل او حقد
او مكر او تكبر او رياء او رؤية نفس على احد من المسلمين فان حضرة العلماء حضرة الله
تعالى من حيث كونهم حملة القران والوحي وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول
كما لا ينبغي للعبد الصلاة في ثوب واحد ولا الجلوس بين يدي شيخه بثوب
واحد الا ان يكون مقامه التجريد فكذلك لا ينبغي له ان يجلس بين يديه
وطوق قميصه مفتوح بحيث لا تصح الصلاة فيه وهو كذلك انتهى وهو ادب
غريب في هذا الزمان فاعلموا عليه وعظموا مشايخكم من حيث كونهم واسطة لكم
في العلم بينكم وبين ربكم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة هضم احدهم نفسه
بحيث يراها لم تخرج عن مقام العوام بل يرى احدهم العوام احسن حالا منه
من حيث كون العبد كلما كثر علمه كثرت مؤاخذاته ومناقشاته ولكن تحتاج
صاحب هذا المقام الى عدة عيون فعين يرى بها ما تفضل الله تعالى به عليه
من العلم فيشكره على ذلك وعين يرى بها حقارة نفسه والخوف من سوء الخاتمة
حتى لا يطمئن لحاله ولا يعجب بعمله وعين يراعي بها علم الحق تعالى به وما
انطوى عليه سريرته من كثرة الشبه التي تطرق من كثرة علمه وعين

يرى

يرى بها كماله على كل حال من حيث ان الله تعالى اعطى كل شيء خلقه اي خلقه في اعلى مراتب
التكوين من حيث ما سبق به العلم فلا يصح قبوله زيادة ولا نقصا انتهى والحمد لله رب
العالمين ومنها كون احدهم يندم ويستغفر الله عز وجل كلما اخل بحق جاره لا سيما
ان نزل به فاقة ولم يساعده بما له او طعامه كل ذلك عملا بوصية الله عز وجل لا لعلة
ثواب ولا غيره ثم يرى بعد ذلك لجاره الفضل عليه دون العكس وهو مقام عزيز
وقد سمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول قوموا بواجب حق جاركم لا سيما
بتعهده كل ليلة بالطعام الذي يطعمونه ومتى خطر لاحدكم ان له على جاره فضلا
بذلك سقط اجركم لان مثل ذلك معدود عند العارفين من المنة التي تحبط العمل
وان رد ذلك الخاطر داعية الدين وقد قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
وايضاح ذلك ان المن في حضرة علم الله عز وجل بالقلب كالمن في حضرته باللسان
على حد سواء فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم دخول احدهم في حملة احد من الولاة وغيرهم اذا حصل لهم عزل
او مرض ونحو ذلك الا ان اجتمعت فيه شروط التحمل ومن كثيرة ذكرنا غالبها
في الباب الرابع من كتابنا المسمى بهجة الاسماع والاحداق ملخصها
ان لا يدخل في حملة احد الا ان كان ذلك الامر الذي وقع في من الامور المعلقة
على تحمله فان كان من الامور المبرمة فلا ينبغي له ان يدخل في تحملها فيشترط
ان يكون المتحمل صاحب كشف الشرط الثاني ان لا يكون صاحب الحاجة
مرتكبا شيا من كبائر الذنوب او صغائرها فان من كان مرتكبا شيا من ذلك
فالله تعالى ساخط عليه فلا يجيب لفقير المطالب التخفيف عنه حتى تبلغ العقوبة
فيه حدها الشرط الثالث ان لا يكون على الشيخ المتحمل كذلك ذنب من الذنوب
وذلك لان التحمل شفاعة ومن كان عليه ذنب فلا يصلح ان يكون شافعا عند الله
تعالى اذ الشفاعة بالاصالة انما هي مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن لم
يكن وارثا لهم في الطهارة من الذنوب فلا يصلح ان يكون شافعا في غيره الشرط
الرابع ان يكون صاحب الحاجة صادقا في التجائه الى الفقير معتقدا اصلاحه
لا يشرك معه غيره في التحمل وعلامة صحة اعتقاده ان تقضى حاجته من غير
بذل مال للولاة او الاطباء في تحصيل تلك الوظيفة او الشفاء من ذلك المرض
مثلا ومتى احتاج صاحب الحاجة الى بذل مال كان اعتقاده ناقصا بقدر

ما وزن من المال **الشرط الخامس** ان يتخلق الفقير بالرحمة والشفقة على صاحب
الحاجة بحيث يكون اشفق عليه من نفسه وهو مقام عزيز **الشرط السادس**
ان لا يخطر الفقير ايام التحمل ولا يجامع حليلته ليلا ولا يأكل فاكهة ولا شيأ من
الشهوات ولا ينام الا جالسا ولا يغفل عن الله عز وجل لحظة وكذلك صاحب
الحاجة اتمنى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا يدخل احد كم في حملة احد ان عملتم
مشايخ الان اجتمعت فيكم شروط التحمل كلها والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة
خوفهم من الوقوع في اكبر الكبائر ولو صار احدهم من مشايخ الطريق الذين تتبرك
الناس بهم ويدعا بهم لا تنفع العصمة وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي لاصحابه
خافوا ولا تأمنوا وتشوا ولا تغفلوا **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله
يقول لا ينبغي لاحد من العلما ولو طعن في السن او كان شابا ان يخلو بمجوز لقوله
صلى الله عليه وسلم ما خلى رجل بامراة الا كان الشيطان ثالثهما انتهى ومن كان الشيطان
مجالسه ومصاحبا يخاف عليه الوقوع في كل محظور كما اوضحنا الكلام على ذلك
في كتاب المتن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة ادبهم مع الاولياء والملوك
ولا يتزوجون لهم مطلقة ولا متوفى عنها وان كان ذلك جايزا في الشريعة اما
الاول فربما كان من ارباب الاحوال فقتل من تزوج امراته بعده كما وقع
لسيدي محمد الشوبكي وسيدي محمد ابن عنان والشيخ شهاب الدين المجذوب
فاتوا الى من تزوج زوجتهم في المنام محرقة فطعنوه فمات فالمنع من جهة
التحرية لا من جهة الشرع واما الملوك فلكون الحق تعالى ملكهم رقاب العباد
والبلاد واستخلفهم في الارض فكان من الادب معهم عدم وطي امثالنا فراشهم
وكان سيدي علي الخواص من اشد المنكرين على الفقير الذي يتزوج نسا الملوك
والامر اخلاف ما عليه بعض الشاذلية فكانوا يقولون عدم تزويج عيال
الانسان من بعده خصيصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي منع احد
منها كراهة مشاركته صلى الله عليه وسلم في تلك الخصوصية ورايت انا الشيخ
محمد المغربي الشاذلي يامر تلامذته بتزويج نسايه من بعده حتى لا يشارك
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الخصوصية فلكل رجال مشهد والحمد لله
رب العالمين **ومنها** كثرة فرح احدهم اذا دخل محفلا وجلس في صدر المجلس
وجا النقيب فاخره الى آخر المجالس وكثرة شكره لذلك النقيب الذي ردده الى

المحل

المحل اللايق بامثاله فضلا عن ان يتكدر منه ثم يلومه نفسه على عدم تواضعها ويقول
لها لولا ما عندك من الكبر ما بادرت الى صدر المجلس ثم اذا حصل لاحدهم تواضع
وصار يجلس ابتدا في اخر المجلس قريبا من النعال فالواجب عليه رويه نفسه
انه اعظم كبرا ممن يتصدر في المجلس ليلا يقع في العجب بتواضعه فانهم قالوا من
شرط المتواضع ان لا يرى نفسه احسن حالا من المتكبرين الا على وجه الشكر لله
الذي حماه من الوقوع في التكبر وان حماه من التكبر فمن الادب الاستغفار من الكبر
الذي هو في باطنه لم يظهر كما هو من شان النفوس الذي لم تتطهر من الرعونات
البشرية حتى تلحق برتبة الارواح الملكية **فاعلم** ان الكبر هو ما كان كامنا
في النفس والتكبر اظهار ذلك الكامن **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وتواضعوا
من غير رويه نفوسكم بذلك على من تكبر كما مر والحمد لله رب العالمين **ومنها**
كثرة تحفظهم من الزايرين لهم لا سيما من ينقل اليهم اخبار البلد فربما انهم
لا يفتحون له الباب ولو دق الباب عليهم طول نهارهم اللهم الا ان تخاف من عدم
الفتح له فتنة فيستعيذ احدهم بالله منه ثم يفتح له وهو في غاية التحرز منه
وكان على هذا القدم سيدي محمد ابن عنان والشيخ جلال الدين السيوطي
وشيخ الاسلام ابن ابي شريف وجماعة **وبلغنا** عن سيدي يوسف العجمي انه
كان لا يفتح الا لمسترشد او لمن معه فتوح للفقرا ويقول اعز ما عند الفقرا
اوقاتهم واعز ما عند ابنا الدنيا اموالهم فان بذلوا لنا اعز ما عندهم بذلنا لهم
اعز ما عندنا **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه بطريقه الشرعية والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم دق احدهم الباب على اخيه الا برفق وادب واستحيا لان الفقير
ربما كان في جمعية قلب مع ربه عز وجل ففرقه ذلك الدق ومن ذاق ذلك
كان ضرب وجهه بالسيف اخف عليه من دق الباب كما قاله ابو القاسم الجنيد
قلت وقد جربنا ذلك فاحس بجسمي قد انشق نصفين اذا دق علي احد
باب داري **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وكونوا على حذر من دخولكم على اخيكم
او دخول اخيكم عليكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام
شهود النقص في جميع طاعاته بادي الراي ولو بلغ اعلى مراتب الحضور هضما
للنفس واعترافا لربه بانه لم يوف حق عبوديته ومتى احتاج الى تفكر حتى يعترف
بالنقص في عبادته فهو لم يشم من مقام كمل العارفين رايحة ومنها سنن

رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته ان يستغفروا ثلاثا اذا سلموا من صلاتهم تنبيها
لهم على شهود النقص فيها كما نبه تعالى على ذلك ايضا بقوله تعالى فى سورة الاحزاب
ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الى قوله اعد لهم مغفرة واجرا عظيما
ومعلوم ان المغفرة لا تكون الا فيما فيه رائحة ذنب وان الاجر العظيم لا يكون
الا لمن هو كالاجنبى من سيده فانه هو الذى يوعد بالاجرة على خدمته له واما
العبد الذى تخدم سيده بحق العبودية والشكر على ما هيأه له للخدمة فلا يحتاج
الى وعد بالاجر وايضاح ذلك ان الله تعالى لما اعد للمسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات الى اخر النسق مغفرة واجرا عظيما الا لذنوب وجدت فى نفوس هذه
الاعمال لان هذه الاعمال كانت سببا لمغفرة مخالفات سبقت منهم كما هو
المتبادر الى اغلب الاذهان وقد اشار الى مثل ذلك الشيخ اسماعيل ابن المقرى
فى قوله فصيدته النائية

ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة ... اذا عددت تكفيك عن كل زلة

الى آخر ما قال وسمعت احد افضل الدين رحمه الله يقول ما اعد الله تعالى
للمسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الى اخر النسق المغفرة والاجر العظيم
الا لما فى هذه الاعمال من النقص عادة فاما المسلمين والمسلمات فلكون الاسلام
هو الاستسلام والانقياد ولا يخلو ذلك عادة من رائحة كراهة
للنفس لما فى ذلك من التجرى على النفوس الذى لا يخلص منه الا كمل المومنين
واما سبب اعداد الحق جل وعلا المغفرة للمومنين والمومنات فلما فى الايمان
من الحجاب بالنسبة لمقام الاحسان فكان على المومن اللوم فى عدم مجاهدته
لنفسه حتى يرتقى الى مقام الاحسان واما اعدادها للقانتين والقانتات
فلما فى القنوت الذى هو طول القيام من البعد عن حضرة الله تعالى وعدم الخضوع
الظاهر بالنسبة للركوع والسجود فان صاحبهما يشهد نفسه اقرب
من حضرة القيام لحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فقسنا
عليه الركوع بالنسبة للقيام واما اعدادها للصادقين والصادقات
فلما فى دعوى الصدق من العجب ولذلك قالوا اذا شهد المخلصون فى اخلاصهم
الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وفى كلام الجنيد وغيره لا يكمل العبد
فى مقام العبودية حتى يرى اخلاصه رياء وصدقه دعاوى واما اعدادها

للصابرين والصابرات فلما فى الصبر من المرارة والغضاضة للاقدار الالهية
وكان الواجب عليه العمل على تحصيل استحلابها وانشراح الصدر بها اظهارا
للرضى بقضاء الله وقدره واما اعدادها للخاشعين والخاشعات فلما فى الخشوع
من الحجاب واثبات النفس فى حضرة التوجه ولذلك لما علموا مطلوبية الخشوع
منهم ولا بد لهم من شهود الاحدية المغيبة لهم عن شهود نفوسهم قالوا باثبات
نفوسهم من حيث انها معلوم العلم الالهى وخرجوا عن اللوم كما هو مبسوط فى كتب
العارفين واما اعدادها للمتصدقين والمتصدقات فلما يخطر للمتصدق من شغوف
نفسه على من يقبل صدقته ولو صرف ذلك الخاطر بعد ذلك بداعية الدين
وشهود الملك فى جميع الاموال لله رب العالمين واما اعدادها للصائمين والصائمات
فلما فى الصيام من التشبه بصفات الاحد الصمد وعدم القيام بواجب حقها
من عدم خطور المعصية على بال الصائم دائما مع الصفة الالهية التى طلب التشبه
بها فى ترك الاكل والشرب واما اعدادها للحافظين فروجهم والحافظات
فلعزة مقام الحفظ لان اقل مراتبه ان يكون الجماع بحضور مع الله تعالى حتى
يفرغ منه فيحضر فيه كما يحضر فى الصلاة بجامع مشروعية كل منهما فيكون فعله
بحضرة امتثالا للامر الالهى ما عدى الجزء البشرى الذى يدق ولا ينقطع وربما
ظن بعضهم ان هذا الجزء زال بالكلية والحال انه باق واما وجه اعداد الاجر
العظيم للذاكرين الله كثيرا والذاكرات فهو ان الذاكر من لازمه الحجاب لاخرجه
الشهود لاذكر فيها كما هو مقرر بين القوم واما وجه اعداد الاجر العظيم
لاصحاب الاعمال المذكورة فهو كالتوبيخ لهم ولولا ان الله تعالى علم من قلوبهم
طلب الاجر حتى كانهم اجانب عن عبوديته ما اعدلهم المغفرة ولا اكد الاجر بالعظيم
اذ طلب الاجرة يكون بقدر ما فى العبد من شهود العبودية فكلما راى نفسه
اجنبيا اكثر كلما اعد الله له اجرا اعظم كما اوضحنا ذلك مع ما يرد عليه من الاسئلة
والجواب عنها فى رسالة العبودية والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبتهم
للامراض والاسقام اذا شهدوا فى قلوبهم قساوة من كثرة الذنوب فنحن احدهم
الى المرض كما تحن العطشان الى الماء مع علمه بما فى المرض من الالم والحرارة فيحبه
بعين ويكرهه بعين كما يطلب العبد استعمال الدواء الكريه للنفس لاجل ما يعقبه
من النفع من الاسهال او الانعقاد مثلا حتى انك لو قلت للعاقل لا تستعمل

ذلك ودم على ذا يك والملك لا يصفى لقوتك فهكذا دواء الادبان والامراض
الباطنية **فاعلم اذلك** ايها الاخوان واعلموا به واطلبوا المرض المكفر لذنوبكم
او الرافع لدرجاتكم ولوبالتوجه الى الله فى حصوله مسارعة لطهارة قلوبكم
وابدانكم ومبادرة لزوال سخط الله عليكم فانه تعالى ساخط على كل عاص ولا
يرضى عنه الا ان تاب توبة مقبولة وقد علمنا بهذا الحاق مرات بحمد الله تعالى
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم من ترادف النعم الدنيوية
والاخروية لعلمهم بان المنعم قد تاتى فى باطن النعم وعكسه فلا يدرى احدهم
هل يقوم بواجب شكرها او الصبر عليها املا فان من شكر النعم ان لا يحل بها
عن مستحقها فى وقت من الاوقات كما ان من حق المنعم ان لا تنفر نفسه منها
فى وقت من الاوقات الا ان تكون النقمة فى الدين فينفر منها فرارا من مواطن
سخط الله عز وجل **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول العبد ابتلاؤه
يتقلب فى النعم والمحن فان وسع الله تعالى عليه دنياه وصح جسمه فقد ابتلاه
وان قتر عليه فى رزقه وامرض جسمه فقد ابتلاه قال تعالى وهو الذى جعلكم
خلايف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم يعنى هل
تقومون بواجب حق النعمة من الشكر والانفاق او هل تصبرون على النقمة
او لم يرضوا عن الله بها انتهى **فاعلم اذلك** ايها الاخوان واسالوا الله من فضله
مع التفويض اليه بقلوبكم من حيث العطاء او المنع كما درج عليه العلماء العاملون
والحمد لله رب العالمين **ومنها** اقامة احدهم الحجة على نفسه اذا خاصم مع
اخيه المسلم ولو كان احدهم مظلوما فيقول لاخيه بحضرة الناس انا استغفر
الله فى حقك واسالك الصفح عنى ونحو ذلك كقوله انى اظن فيك ان لا توفنى
لاجل حقك يوم القيامة عن دخول الجنة اذا تفضل الله تعالى على بدخولها
فيظن الحاضرون كلهم من هذا الكلام انه ظالم والحال انه مظلوم وقوله
ظنى فيك الخ ان لا يوفنى عن دخول الجنة بسببه اى بسبب تفويتى عن دخول
الجنة لاجل شفاعتى فيك وصفحى فيك لا العكس فان صورة المسئلة ان
المتملق هو المظلوم وانما قال ما قال ستر لاخيه بين الناس واقامة
الحجة على نفسه فى الظاهر اكتفاء بعلم الله فى الباطن وهذا الخلق من اعز
الاخلاق لا يفعل به الا الكمل من القوم كما بسطنا الكلام عليه اوايل الباب

للناس

الخامس من كتاب بهجة النفوس والاحداق فراجعه ان شئت والحمد لله رب
العالمين **ومنها** ان احدهم لا يلبس المرقع من الثياب او الجبة الصوف
الا لغرض شرعى بعد شدة امتحان النفس فربما كانت تحب لبس المرقع
والجبة الصوف لحظها لانواضع لربها وربما نافسها صاحبها فى انها ليست
ذلك لحظ نفسها فيقبل الناس يدها فيقول لصاحبها سلمنا انى ليست ذلك
لحظى فماذا اقول فى تقبيل الناس يدى فلولا ما عندى من الصلاح ما سخر
الحق تعالى الخلق لتقبيل يدى فمثل هذه النفس يجب ان حاض حجتها بتغيير
ذلك اللباس الذى هو من لباس الصالحين ولبس الطرح المخطط الذى
يلبسه اصحاب الرعونات والزنط الذى يلبسه الجندى والفلاح ثم
ان قبل الناس يدها على العادة من غير معرفة صاحبها صدقناها فى
ان ذلك لاجل صلاحها فى الباطن وان اعرض الناس عنها وعن تقبيل يدها
فقولها ان ذلك انما هو لصلاحها زور وخداع لصاحبها فليحذر منها
كل الحذر وتقدم فى هذا الكتاب ان من علامة صدق الفقير ان يدفع
عنه بالقلب جميع الناس الذين يعظمونه ويقبلون يده فلا يصير احدهم
يميزه عن احاد العوام وانه متى خرج الى السوق فقبل احد يده او نزل من
ظهر دابته او حانوته لاجله فهو غير صادق وانه لو لا بقية حب لذلك
فى قلبه ما فعله الناس معه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا تلبسوا لباس
الصالحين كالصوف وارخاء العذبة الا ان تخلقتم باخلاقهم والحمد لله رب
العالمين **ومنها** كون احدهم لا يستجلب الناس لمجلس ذكره وعلمه الا محبة
فى الله ورسوله لا لعلة ثواب ولا غيره اعطاء للطريق حقها من التعظيم
اذ من شرط الطالب الذلة واظهار الفقر ومن شرط المطلوب العزة
واظهار الغنى فمن استجلب الناس لطريقه فقد اهانها الا ان يكون له
حال يحمى به الناس من الاستهانة بها **وسمعت** سيدى عليا المرصفى
رحمه الله يقول اجمعت المحال على انه لا يصح التقرب الى الله تعالى
بشئ دخله حظ نفس ابدا **وسمعته** يقول يجب على الفقير الذى
يدعو الناس الى مجلس علم او ذكر الله عز وجل ويدعى ان ذلك خالص لله
ليس فيه حظ للنفس ان يمتحن نفسه بما لو نفرت جماعته كلهم الى مجالس

احد من اقرانه وانتفعوا عليه اكثر وصار صيتهم اعظم فان انشرح صدره
لذلك اكثر من انشراحه اذا اجتمعوا عليه فهو صادق والا فهو مرائي
انتهى وهذه ميزان تطيش على الذر فزنوا انفسكم بها ايها الاخوان اذا علمتم
لكم مجلس علم او ذكر وجاء شخص فحول اصحابكم واخذهم الى مجلسه لتعرفوا
ربحكم وخسرانكم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة مراقبة احدهم لله عز وجل
في اغلب اوقاته حتى ان بعضهم لا يوقظ قائما للصلاة او غيرها من مصالح
الدارين الا بعد قوله بقلبه دستور يا الله اوقظ هذا ليفعل ما فيه
مصلحته وهذا وان كان مع العبد الاذن العام به من الشارع فهو ادب
خاص لا اباحة الشريعة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
يحتاج من يوقظ الناس للخير من نوم او غفلة الى كشف صحيح يعرف به هل
ذلك الامر الذي يوقظه لاجله فتسم له فيامره به بالتاكيد او لم يقسم له
فيامره به بالتخفيف قياما بشعار الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فان لم يكن عنده كشف فلا بد له من بلوغ مقام الاجتهاد في الترجيح
لما يوقظه لاجله لان كثيرا من الناس يكون نومه افضل من يقظته
لجماعة الولي وغيرهم ممن يغلب عليه الرياء في عباداته فزنوا احوالكم بالميزان
الشرعي وايقظوا من شئتم او اتركوه انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعلموا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم لا يدعو احدا الى حضور
درسه او مجلس ذكره الا ان علم من نفسه القدرة على ملاحظته وحفظه
من جميع الافات التي تطرقه اذا حضر ذلك المجلس من عجب ورياء وروية
نفس على اخوانه وغير ذلك حتى يجاوز الصراط فان لم يعلم من نفسه القدرة
على ذلك فليدع الطلبة يقرون على غيره وقد سمعت سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول ادركنا العلماء العاملين وهم لا يدعون احدا الى حضور
دروسهم ولا يدلون احدا القضاء الا ان علموا من نفوسهم القدرة على
حفظه من الزيغ عن طريق الاستقامة مدة حياته وحضورهم عند
طلوع روحه وعند نشره وحسابه وميزانه وصراطه كما عليه الائمة
المجتهدين فان كل اصل مسئول عن جميع من تفرع منه انتهى فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعلموا عليه ولا تدعوا احدا الى مجلسكم بحكم الطبع العادي

والحمد

والحمد لله رب العالمين ومنها انتخال احدهم الوجه الحسن للمراة التي تزوجها
من غير تقدم رؤيتها فلما دخل بها وجدها سردا كبيرة الانف والشفتين
ومخاطتها سايلة وذلك بان يشهدها هدية من الله تعالى اليه فاذا شهدها
كذلك لاقت خاطره ان شاء الله تعالى ومال اليها او خفت كراهته لها بقدر
ما ظهر عليه من الادب مع الله تعالى كثرة وقلة وقد ورد ان الله تعالى اوحى الى
موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى اذا قدم اليك خبة باقلا مسوسة
فكلها واشكرني عليها فاني انا مهديها اليك انتهى فشر ينبغي للعبد اذا اوقع
له تزويج امراة من غير رؤية ان يحمل اللوم على نفسه حيث خالف السنة
ولم يرها قبل الخطبة ويحمل اما وقع له من حملة معاقبته على ترك السنة
فانه اكمل مما ارشد اليه الشارع ابدا وقد يقع لبعض العارفين انه يتزوج
الشوها او غير الجميلة الصورة ليتحمل غمها وسخطها فوقعت له على مقدور
الله ويقبلها هو من الله بالفرح والانشراح من حيث كونها هدية جاءته
من الله عز وجل ويرى ان مثله لا يستحق مثلها كما وقع لسيدي عبد الله المنوفي
رحمه الله انه كان تحته جارية سودا نوبية كبيرة الانف سايلة المخاط
كبيرة الاسنان عمشا العين عرجا فكان يقدم لها نعلها ويقبلها ويقول
اجعلني في حل فان ما كنت استحقك انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
ولا تطلبوا المراة الحسناء الا ان كان احدكم لم يقع في معصية طول عمره
اذ العاصي لا يستحق ان يعطى من الدنيا شيا حسنا ابدا قال تعالى الخبيثات
للخبيثين الى اخر النسق والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبة احدهم
في تطهيره من الذنوب قبل الموت ليلقى الله تعالى على نعت من الطهارة
اجلالا له وتعظيما لا خوفا من مؤاخذته اذ انى تعالى ذلك وانما كانوا
يجلون الله عز وجل عن ان يلقوه واحدهم متلطخ بالذنوب مع ان احدهم
بين يدي الله ايضا بالبصر الايماني لعلمهم من قواعد الشريعة ان للعبد
رائحة عذرية لحجاب كما يشهد له عند بعضهم حديث اذا اراد الله تعالى
انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم فاذا انفذ قضاءه
وقدره فيهم رد عليهم عقولهم ليعتبروا انتهى قال بعضهم وفي هذا الحديث
رحمة منطوية لان عصيان الله تعالى مع حضور العقل او الكشف في

غاية سوء الادب لوان ذلك كان يقع لاحد من الخلق ولذلك جعل الله تعالى
للعبد حالة يصح له بها فتح باب الاعتذار يقع فيها المعصية كالغفلة والنسيان
والسهو كما اشار اليه قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد
له عزما انتهى فعلم ان المراد بهذا العقل الذى يسلب من العبد عند وقوعه
فى المعصية ليس هو العقل الذى هو مناط التكليف وانما هو عقل آخر منوط
بملاحظة الادب ولو انه كان المراد به العقل الذى كان به العبد العاقل مكلفا
لصح مواخذة احد بذنب وهو خلاف ما تقتضيه قواعد الشريعة فافهم
واياك والغلط فاعلم ذلك ايها الاخوان واعملوا على تطهيركم من الذنوب
الظاهرة والباطنة تعظيما لربكم واجلالا له ولو كنتم وقعتم فى عدم التعظيم
والاجلال كما فعلكم للمعصية والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم لا يفعل
شيا من رخص الشريعة الا بعد قوله بقلبه دستوريا الله افعل هذه الرخصة
وان كان مع العبد الاذن العام بذلك ادبا مع الله تعالى خوفا ان يكون من غير
اهلها وانه فى الباطن كان يقدر على فعل العزيمة لو تكلف فعلها كما اذا
مرض واحس من نفسه عدم القدرة على القيام فى الصلاة فبادر الى الصلاة
جالسا وانما كان الاولى له امتحان نفسه فى القيام قبل الصلاة جالسا كان
يتكلف القيام فلا يقدر على ان يتماسك فى الوقوف وكان يستيقظ من الليل
فلا يجد عنده داعية للوضوء والصلاة بوجه من الوجوه من شدة الكسل
ويريد الجلوس او الاضطجاع حتى يزول عنه الكسل فيقول دستور
يا الله اصبر عن الصلاة حتى يزول عنى هذا الكسل العظيم وكذلك ينبغى
له ان يقول اذا حصل له ملل من كثرة التهجد واراد يقطعه فيقول دستور
يا الله اقطع التهجد واسلم منه حتى يزول عنى هذا الكسل العظيم وكذلك
ينبغى له ان يقول اذا حصل له ملل من كثرة التهجد واراد يقطعه فيقول
دستور يا الله اقطع التهجد واسلم منه حتى يزول عنى الملل واخاطبك
بقلب حاضر وكان لسان حال هذا العبد يقول يا رب انى لم اترك الوقوف
بين يديك فى هذا الوقت استهانة بجنابك وانما ذلك تعظيما لك واجلالا
وقد ورد ما يويد ذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم فى الصلاة
فليترك الصلاة حتى يزول عنه النعاس الحديث ولهذا الادب حلاوة

تجدها العبد فى نفسه لا يقدر قدرها لان فيه اجلال الله وعدم المبادرة
الى الرخصة وطلب لاستبراء الدين ودوام المراقبة للحق تعالى فى الاقوال
والافعال فلا يفعل مثل هذا العبد الرخصة الا بعد بيان عجز عن العزيمة
العجز الكلى وما رايت لهذا الادب فاعلا من اقرانى الا القليل فاعملوا به ايها
الاخوان واحيوا مقام الادب الذى كان عليه سلفكم والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم تمكين احدهم شخصا يمشى بين يديه او يمينه او شماله او خلفه
اذا ركب هضما لنفسه واجلالا للاخوان عن مثل ذلك عكس ما عليه بعض
المتصوفة وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يمكن احدا
من اصحابه من المشى قريبا منه اذا ركب فاما ان يردفه معه واما ان يقول له
تخ عنى بعيدا وعزم مرة على ابى هريرة ليركب معه فتعلق بالنبى صلى الله
عليه وسلم فرماه الى الارض فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا اركب يا هريرة
فتعلق به فرماه ثانيا فقال اركب يا هريرة فقال لا كنت بالذى يرضى
يا رسول الله ثلاث مرات فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فتخ اذن عنى الحديث
وممن ادركته على هذا الخلق سيدى محمد بن عنان وسيدى على المرصفى
والشيخ محمد المنير والشيخ ابو بكر الحديدى والشيخ محمد الشناوى
كان احدهم اذا ركب فى حاجة يقصد الازقة القليلة الناس ولا يمكن
احدا يمشى معه الا لضرورة شرعية رضى الله عنهم اجمعين فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واعملوا به احيا للسنة وسد الباب اللوث بكم اذا مررتم على الناس
واحدكم راكب وحوله الناس كزفة الختان فربما قالوا وايش هذه
الغلبة والفتنة العظيمة وحب الرياسة اوى وقت جات المشيخة
والصلاح لهذا وقد كان يفعل كذا وكذا وخود ذلك والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة تحفظ احدهم من افات كثرة اطعام الطعام للاصحاب
والواردين كما يتحفظ من كثرة الطاعات التى يتميز بها عن جميع اقرانه
بحيث يطفى نورهم فان فى طى ذلك افات لا تحصى ولا يقدر على التحفظ
من الميل الى استحلاء مدح الناس له الا كامل الاولياء ومن هنا قال سيدى
على الخواص رحمه الله تعالى اذا اعتنى الله تعالى بولية المخصوص اعطاه صفة
الكرم الكامل فى باطنه وعراه عن الكرم الظاهر واطعام الطعام للواردين

عليه وغيرهم حتى لا يكاد احد يصفه بكم نفس فمن مما يعطيه الله تعالى ثواب
من عال جميع اهل الارض في الاخرة من حيث نيته الصالحة مع امانه من
الفتنة فاياكم ايها الاخوان ان تردوا احدا ممن اشتهر بالصلاح لا يطعم احدا
شيأ فتظنوا به البخل فيقع احد كرمى الامم فربما يكون من اكابر اولياء الله الذين
اعتنى الحق تعالى بحفظ مقام عبوديتهم فلم يجعل لاحد من الخلق على يده رزقا
في الظاهر والحال انه من اكرم الناس في الباطن وكذلك الحكم فيمن اشتهر
بالكرم وكثرة المريدين اول امره ثم ترك ذلك فانه يجب حمله على ان ذلك
من جملة اعتناء الحق تعالى به ليلا يرى له فضلا على العباد ويزاحم اوصاف
الربوبية غافلا عن كون ذلك الشيء الذي يتكرم به ملكا لله لا له كما يقع فيه
غالب من اشتهر بالكرم ثم يصرف ذلك بداعية الدين ويجعل الفضل لله وحده
فعلم ان من اعطاه الله تعالى القدرة على عدم خطور ان له فضلا على الناس
بالكرم فهو اعلى مقاما ممن لم يجعل الله تعالى على يديه رزقا لاحد لانه نفع
الناس ظاهرا وشارك الاولياء الاكابر في الحفظ باطنا وكان على هذا
القدم جماعة من مشايخنا كسيدي على الخواص والشيخ ابي العباس الغمري
والشيخ ابي الجمايل فكان احدهم على مقام في الكرم لا يقدر احد عليه مع الحاجة
من الافاق فبعضهم كان يطعم الناس ويدفع المتاعه بالغلب فلا يتذكر
احد من الناس له كرما وبعضهم اعطاه الله النية الصالحة فيود ان لو كان
اهل الارض كلهم عياله ويتفق عليهم رزقهم الذي قسمه الله لهم فيعطيه الله
ثواب من عال اهل الارض كلهم مع سلامته من الافات كما مر قريبا شاهدا على
ما ورد فيمن نوى قيام ليلة فاخذ الله بروحه الى الصباح من انه يكتب له
قيام ليلة مع سلامته من الرياء وعدم المناقشة فالله تعالى يجعلنا واياكم
ممن اعتنى الحق تعالى بتربيتهم وتاديبهم امين امين والحمد لله رب العالمين
ومنها علم احدهم على تحصيل مقام الشفقة على دين الاخوان بحيث يكون
اشفق عليهم من انفسهم كما مر بيانه في هذا الكتاب مرارا فاذا اتاه شخص
بهدية او صدقة وعليه دين للناس لا يقبل ذلك ويقول له اعطها اصحاب
الدين ولو كان احدهم من اكبر المحتاجين الى مثل ذلك ايثارا لتحصيل كمال دين
اخيه على حظ نفسه بطريقه الشرعي وقد عملت بهذا الخلق مرارا مع من عليه

دين لسيدي سليمان ابن بنت الملك المؤيد وسيدي يوسف ابن الخليفة وغيرهما
مع اني كنت من احوج الناس اذ ذاك اهدوه لي وقلت لهم اد فعوا ذلك لصاحب الدين
فكنت بذلك اشفق على دين احدهم من نفسه وهذا خلق غريب وغالب الناس اذا
جاءه شيء من غير سؤال من مديون يقبله وليساعده على نقع الدين وكان سيدي علي
الخواص اذا اتاه مديون بهدية يقبلها منه ثم يدفعها الى صاحب الدين ويخبره
بان ذلك من مال المديون فلكل رجال مشهد فاعلم اذلك ايها الاخوان وتعفف
عن اموال اخوانكم ولو لم يكن عليهم دين لاحد والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم
لا ينصح اخاه المؤمن الا وهو في غاية الخجل من الله تعالى خوفا ان ينصح اخاه عن امر يكون
هو واقعا فيه فاذا فتش نفسه ورأى نفسه سالمة من ذلك العيب فهناك ينصح اخاه
شكرا لسلامته من العيب وقياما بواجب حق الشرع وحق اخيه وقد كان لعطاء
السلمي رضي الله عنه جار مسرف على نفسه فحضرته الوفاة فقال لعطاء في نفسه
ادخل عليه لاذكره بالتوبة قبل الموت فلعله يموت تائبا فدخل عطاء عليه وقال يا فلان
توب الى الله تعالى فلعلك تموت تائبا فسمع هاتفا من جانب البيت يقول لعطاء
ان كان توبته مثل توبتك التي تفعلها معنا كل قليل فوجودها كعدمها انتهى
فتنبه عطاء لامر كان عنه غافلا واشتغل بالاخذ في صحة توبته هو ومن ذلك الواقعة
ما نصح احدا الا وهو في غاية الخجل من الله تعالى خوفا ان لا يكون قام بواجب الصدق
في توبته فاعلموا ذلك وانصحوا اخوانكم ولا تغفلوا عن انفسكم والحمد لله رب العالمين
ومنها كون احدهم لا يبدأ احدا بهدية الا لغرض شرعي كأن كان بينه وبينه
وقفة او كان قد اهدى الى هذا المهدى هدية ولم يتفق له مكافاته عليها فتكافيه
بارسال هدية ليخرج من ثقل منته عليه ولو لم يقع منه مرة وكان سيدي ابو بكر
الحديدي رحمه الله لا يبدأ احدا بهدية الا ان عرف بالقرائن انه لا يتكلف لمكافاته
على تلك الهدية بان لم يكن من عادته المكافاة او كان يكافي ولكن بغير تكلف انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واذا قبلتم هدية فكافيوا عليها وان تعذر عليكم
مكافاته بشيء من متعة الدنيا فاه عواله كما ورد وكان شيخنا الشيخ برهان الدين
القلقشندي لا يقبل هدية ممن علم بالقرائن انه يطلب المكافاة عليها كالذين يتخونون
من الناس ثم يهدون الحلاوات او الشمع او اللبن للاكابر ويقولون لهم اجبروا
خاطرنا ولكن كان يرد عليه هديته ويعطيه شيأ زايدا عليها والحمد لله رب العالمين

ومنها كون احدهم يعظم اخوانه كل التعظيم اللايق بهم واذا زار احدا منهم حيا او ميتا ترك الادب خروجه لزيارة كل واحد في مرة ولا يجمعهم كلهم بخروج واحد الا لضرورة فان في ذلك اخلالا بمقام اخيه في التعظيم وفي ذلك سر يدوقه اهل التوحيد كما ان من ادبهم ايضا اذا زاروا حيا او ميتا ان يكون ذلك لله تعالى لا يريدون على ذلك جزاء ولا شكورا وان نزلوا عن هذا المشهد في الادب ان يروا تلك الزيارة من واجب حق اخيهم عليهم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا تزر احدا من الاحياء او الاموات الا لغرض صحيح كان تمده او تمدك ولو بالدعاء انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين

الباب الحادي عشر في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضي الله عنهم اجمعين فمنها كون احدهم اذا صحب احدا لا يترك بعد ذلك الا لغرض شرعي لا لحظ نفس فلا يزال يساعده في شدايد الدنيا والاخرة حتى يجاوز القراط عكس حال غالب الناس فرب ما فارق احدهم صاحبه لحظ نفس ودام على صحبته للممات ويطلع على قبره اول جمعة الى تمام الشهر ثم ينساه وما هكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم كما اوضحنا الكلام على ذلك في كتاب تنبيه المغترين والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة رجايه الخير من ربه عز وجل في كل وقت من عمره لاحتمال ان الله تعالى ياخذ بروحه فجاة على غير ميعاد فان قال قائل قد قال العلماء ان ترجيح ظن الخير والعفو والمسامحة انما يطلب من العبد اذا حضر اجله قلنا واجله حاضر دائما وكل نفس فليس معه امان من رجوع نفسه اليه في كل نفس خرج او دخل فاعلموا ذلك ايها الاخوان وعولوا على فضل ربكم بعد طول العبادة والمجاهدة لكن مع التفويض لربكم وعدم التخيير عليه ان يفعل بكم خلاف ما رجوتم منه كما درج عليه الاكابر فقد قالوا لا يخرج الراجي عن سور الادب مع الله تعالى الا ان رجى فضله امتثالا لقوله تعالى في الحديث القدسي فليظن بي خيرا فحث على حسن الظن لكن مع الرضى بوقوع ضده ما رجى فتامل والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم يتنبه لمخالفته لاوامر ربه بمخالفة عبده او خادمه او زوجته له بادنى الراي فاذا خالف عبده ما امره به يسبق الى ذهنه التوبة والاستغفار ويتجب عن التكدير من العبد والغضب عليه

عكس

عكس ما عليه غيرهم فلا يكاد احدهم يرجع الى ما قلناه وينتبه لمخالفته لربه بمخالفة عبده له الا بعد وقوع غضب وتكدير من العبد وبعضهم لا يتنبه بذلك ابدا وقد كان عطاء السلمي رضي الله عنه اذا خالفه عبده يقول ما اشبه حالك بمعنى حال مع ربي فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه وان تكدرتم من اخادمكم اذا خالفكم فاجعلوا ذلك التكدر لاجل مصلحة تعود على الخادم في دينه لا لمصلحة تعود عليكم لان حكم التبع دون عرض آخر بطريقه الشرعي والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم لا يكتب في مراسلته سلام الله تعالى على فلان الا ان علم من طريق كشفه ان الله تعالى اعطى ذلك الشخص الامان من سائر الافات في دينه ودنياه فان السلام معناه الامان فان لم يكن ذلك على علم من امان الله تعالى والا دخل هذا المسلم في جملة الكذابين على الله تعالى ولذلك كان سيدي محمد المنير رحمه الله يسلم على اخيه او ارسله من عند نفسه بقوله الفقير فلان يسلم على الفقير فلان ويروى اعطاه الامان بانه لا يمكر به ولا يوذيه طول عمره انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم وارسال السلام على لسان الحق جل وعلا لاحد لا سيما من الولاة والفسقة فقد خلوا في جملة الكذابين والحمد لله رب العالمين ومنها تعظيم احدهم للولاة واتخاذهم واسطة بينه وبين الله تعالى في الحوائج الدنيوية والاخروية بوجه صحيح محقق مع شدة عفتهم عن اكل طعامهم وقبول هدايامهم عكس ما عليه غيرهم فرب ما عظم احدهم الامير لاجل احسانه اليه واحتقر اذا حول عنه ذلك الاحسان فيحبه بالهوى ويكرهه بالهوى كما سياتي بيان ذلك في الخاتمة ان شاء الله تعالى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما يعظم الفقراء الامراء من حيث الخلعة التي خلعها الحق تعالى عليهم حتى دانت لهم رقاب رعيتهم فكان تعظيمنا لهم انما هو تعظيم لله عز وجل ثم اذا انزع الله تعالى عن الامير تلك الخلعة نقص الادب نقص تعظيمه عما كان انتهى ولما طلعت للباشاه داود بمصر في واقعة سالته في الدعاء له بقضاء حاجة كانت تعسرت عليه مدة اشهر فما انزلت من القلعة الى الرميلة قضيت وذلك ان الله تعالى يستحي من اكابر عباده ان يردهم سؤالا تعظيما لهم ليلا يخجلوا بين قومهم كما وقع لفرعون لما توقف نيل مصر فان فرعون دخل خربة ونزع ثياب زينته وحثى الرماد على راسه

وقال الهمدان قومي سألوني ان اطلع لهم النيل ولا قدرت لي على ذلك فاوف لهم النيل
ولا تفضحني بين قومي فاوفى الله تعالى لهم النيل في ذلك اليوم فسبحان الكريم
الحليم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة مبادرة احدهم الى شهود الحكمة الالهية
اذا وقع ان الولاية قتلوا احدا بغير طريق شرعي فلا يتكرون الا بعد نظرهم في الحكمة
وكذلك الحكم في سائر ما دون القتل من العقوبات عكس ما عليه غيرهم فربما
بادر احدهم الى الانكار غافلا عن شهود الحكمة الالهية في ذلك فان الله تعالى
لا يعاقب احدا ابتداء وانما يعاقبه جزاء على فعل سبق احصاؤه الله على العبد
ونسيه او كان ذاكره ولكن ظن بتقادم عهده ان الله تعالى غفره له كما يقع
ذلك كثيرا للناس الذين وقع منهم زنا او شرب خمر او غير ذلك في ايام شبابهم
ثم تابوا وعملوا صالحا فربما انهم احدهم بزنا او سرقة فقتلوه او نفوه
او قطعوا يده فيقول الناس هذا مسكين مظلوم لظنهم ان تلك المواخذة بسبب
التهمة المذكورة والحال ان الله تعالى ما اخذه الا بذنب تحقق وقع العبد فيه
تصديقا للقرآن فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام
ليقل انكاركم على العقوبات الالهية والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم
يحب كتمان اعماله الصالحة عن الناس لا لغرض شرعي قالوا ومن علامة محبة
العبد الكتمان انه لو سمع الناس ينسبونه كلهم الى الجهل والبخل مع كونه من اكرم
الناس واعلم الناس لا يتغير منه شعرة بل يزداد فرحا وسرورا فليمتحن من
يدعي الاخلاص في اعماله نفسه بما ذكرناه نعرف حاله من اخلاص او رياء
وما رأيت اكثر كتمانا لاعماله الصالحة من شيخنا شيخ الاسلام زكريا وسيدي
علي الخواص رحمهما الله تعالى وسمعت شيخنا الشيخ عبد الحق السنباطي
رحمه الله يقول من المعروف ان يظاهر الانسان بالعلم والكرم وغيرهما
من الاعمال الصالحة اذا علم وقوع الناس في عرضه حفظا لاديانهم عن النقص
ولكن يكون هو مخلصا في عمله وكرمه فيجمع بين المصلحتين انتهى وهو
كلام حسن فاعلموا ذلك واظهروا الاعمال واخفوها بالطريق الشرعي
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة كراهة احدهم لمخاطبة ربه على حدث
اصغر وان اباح الشارع ذلك بل ربما يرى احدهم ان ضرب وجهه
بالسيف اهون عليه من مخاطبته ربه على حدث لا مريد وقوفها في

نفوسهم لا يعرفها غيرهم ومما اشرف على ذوق شيء من ذلك من حصل له ضيق
فشق نفسه فان العقل يقضي انه لو اراد شق نفسه اهون مما هي فيه مما شقها
ومما وقع لي انني خاطبت الله تعالى مرة على حدث فمنعت تلك الليلة فرأيت
كأني اريد ادخل حضرة الله تعالى فاذا الملك يقول لي لا تدخل بضروبا عنقك
فلم احتفل به ودخلت فاذا الملائكة يضربون اعناق جماعة فقلت لهم
ما ذنب هؤلاء فقالوا لي انهم خاطبوا الله تعالى على حدث ولم يعظموه فاستيقظت
مرعوبا ومن تلك الواقعة وانا لا اجترء على خطاب الحق تعالى خارج الصلاة
بغير طهارة وقد بسطنا الكلام على ذلك وعلى ما يرد عليه من الاسئلة في الباب
الرابع من كتاب بهجة الاسماع والاحداق فراجعه والحمد لله رب العالمين
ومنها كون احدهم لا يقدم لضيفه طعاما فيه شبهة الا بعد اعلامه بذلك
ولو كان من شأن ذلك الضيف عدم التوقف في اكل الشبهة وذلك ليخلص
المضيف من تبعة الضيف في الاخرة وقد فعلت هذا الخلق مرات فمن الضيوف
فمن الضيوف من يترك الاكل ومنهم من يأكل بعد قوله له ان رأيي عليك
ان لا تأكل فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه واخرجوا الضيف من الحلال
ولو بخالة الشعير وقد موا ذلك على اطيب الطعام من الشبهات لا سيما
في ليالي رمضان والحمد لله رب العالمين ومنها شدة رحمة احدهم لعدوه
وكثرة شفقته عليه واجتنابه اكل شيء يكدره كما اذا جمعه محفل او وليمة
او نزهة في بستان او على نهر مع عدوه فلا ينبغي له ان يكثر من الضحك
ولا ان يلبس الثياب الفاخرة او المخرقة ولا ان يتكبر بالانفاق على الحاضرين
واطعامهم الحلوى ونحو ذلك فان ذلك مما يكدر عدوه ويدخل عليه الكمد
زيادة على ما هو فيه من كمد العداوة وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
برهان الدين القلقشندي رحمه الله يقول لا ينبغي لمن له مروءة ان يدخل
الغم والهم على عدوه المسلم رحمة به بل الواجب عليه ان يظهر له المسكنة
والذل بخفض الصوت ولبس الثياب الوسخة المخرقة ايلا يدخل عليه الغم
بذلك فاعلموا ذلك ايها الاخوان وارحموا اخوانكم ترحموا والحمد لله رب العالمين
ومنها كون احدهم لا يتوجه الى الله تعالى ابدا في هلاك ظالم انما شأنهم ان يقولوا
للرعية اذا شكوا من الظلم استقيموا في اعمالكم الظاهرة والباطنة يستقيم

معكم ولاتكم فانهم لايعملون معكم الا ما تستحقونه باعمالكم وقد قالوا مرة
لهارون الرشيد الا تسير في رعيتك كما سار عمر ابن عبد العزيز فقال لهم تعملون
افعال الحجاج وتطلبون مني عدل عمر كهيئة المنكر عليهم اي فلو استقمتم مع الله
في اعمالكم لما سلطنا الله عليكم وبالجملة فاللوم لاحق كلا من الراعي والرعية
والظلم مركب من افعال كل منهما وما بقي يرجى لاحدهما تخفيفه بحكم
الوعد الصادق من الشارع صلى الله عليه وسلم فالواجب على كل منهما
التوبة والاستغفار والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام المحبة والود لاخوانه حتى يتحدهم ويصير يتألم
مما تألموا به ويتلذذ مما تلذذوا به ويصير يسمع القرآن لعشرة
انفس وهم يقرأوه لا يشغله سماع ذلك عن تلاوة نفسه ويقع
لذلك كثيرا مع من اتحد بي من المجاورين ومع ولدي عبد الرحمن
دون من لم يتحد بي من الناس فابقى على تخلفي عن درجة العارفين في
الاتحاد بجميع اخوانهم المسلمين **ومما ادركته** على هذا المقام الشيخ
يوسف الحريثي رحمه الله والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام الخشوع في الصلاة مع شهود النقص فيه ثم على شهود
اضمحلال نفسه حتى يصير كالذرة ثم على غيبة تلك الذرة من شهوده
ليعطي التوحيد لله تعالى حقه ولما علم اهل الله تعالى ان الخشوع من لازم
شهود النقوية اتجلوا لذلك وجها تحققوا باثبتوا به نفوسهم
في حضرة الاحدية ولم يخرج ذلك توحيدهم وذلك انهم نظروا بعين
الكشف والعقل فوجدوا نفوسهم لم تزل ثابتة في العلم الالهي لانها
معلوم علم الله عز وجل فاثبتوا نفوسهم من هذا الوجه ففادوا بواجب
العبودية مع وجه الادب مع الله تعالى كما بسطنا الكلام على ذلك
في كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل
مقام تعظيم الله تعالى عن كل شيء يخطر بالبال ببادي الرأي من غير تفكر
ولا روية في ذلك حتى ان بعضهم صار من شدة تعظيمه لله تعالى يستغفر
من حصول الانس المشهور بين العباد والزهاد **وسمعت** سيدي
عليا المرصفي رحمه الله يقول ما انس احد بذات الله عز وجل ابدا في الدنيا

لانتفاء المجانسة بينه وبين خلقه بوجه من الوجوه وانما يأنس احدهم
مما من الله عز وجل من التقريبات لا بالله تعالى انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا على تحصيله وتاملوا في حكمة التكبير اول الصلاة فان الشارع ما سنه
لكم الا لتكبروا الله تعالى اذا قدمتم الحضرة عن كل ما يخطر في بالكم من صفات
التعظيم وتروه اعظم من ذلك لتشاركوا اهل حضرته تعالى ويشاركوهم في
التعظيم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم اعتراض احدهم على من حج من الفقراء
في محفة بل ربما ندب له ذلك وتمام كلام من نهى عن الحج في المحفة على من حج فيها
فخرا وتكبرا وايضاح ذلك ان ابدان الفقراء ضعفت ورقت من كثرة المجاهدات
والاعمال الشاقة على النفوس وما بقي لاحدهم طاقة على الحج في محارة مثلا
وايضا فان الواردين على الحضرة الالهية التي هي مكة ملوك وامراء اكابر وزينة
الملوك لا يكون الا بذلك وربما كان اصحاب المحفات اعظم الناس تواضعا
وربما كان من حج على التجريد ماشيا اكثر كبرا من اصحاب المحفات فان لله عبيدا
في صورة ملوك وملوكا في صورة عبيد **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وحجوا
على الرفاهية او التقشف والتجريد بطريقه الشرعي لا سيما ان طعن احدكم
في السن او كان كثير المخالفات فحج يصالح ربه فان الاولى لمثل الاول المحنة
والثاني التقشف **وقد رفع** لسفيان الثوري انه حج من البصرة حافيا
فتلقاه الفضيل ابن عياض وابراهيم ابن ادهم من مساجد عائشة فقالا له
هل لا اتخذت لك يا ابا عبد الله حمارا تركبه فقال اما يرضى العبد
الابق اذا جاء يصالح سيده الا ان يأتي الحضرة راكبا انتهى والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عدم تنسا هل احدهم بترك قيام الليل لما فيه من حضور
الموكب الالهي والتبرك باهله ولما فيه من اعطاء الخدمة الواجبة على
العبيد لسيدهم ولما فيه من ثبوت القدمين على الصراط ولو لم يكن في ترك
قيام الليل الا حرمان العبد من الامداد النازلة على المستيقظين لكان فيه
كفاية فانه ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السماء فيعطى للمستيقظين
ويحرم منه النائمون **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وفوتوا كل ليلة واحضروا
صدقات ربكم واعتبروا بالجندي اذا ترك حضور موكب السلطان واكثر
من ذلك فانهم يقطعون جامكيته ويمحوا اسمه من ديوان جند السلطان

والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصل الى حد لو اعطى احدا من اولاده صلى الله عليه وسلم جميع ما يملكه من الدنيا لا تخطر بباله ان له فضلا على ذلك الشريف بل يشهد ان جميع ما اخذه الشريف انما كان وديعة عنده من ايام جده صلى الله عليه وسلم لما ورد في بعض الاثار من ان الله تعالى اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا والاخرة فجميع الخلق ياكلون من صدقته صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة كما ذكره الجلال السيوطي في الخصايص الكبرى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم ان يطلب منكم شريف شيا فتمنعوه بخلا وشحا بغير طريق شرعي والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم لا يبادر الى قبول هدية جاءته بغير سوال حتى يفتش حال صاحبها فربما يكون ممن يبيع على الظلمة او ياكل بدينه او ياخذ معلوم وظايفه ولا يباشرها بنفسه ولا بوكيله ونحو ذلك ويحمل حديث ما جاءك من هذا المال من غير استشراف نفس فخذه فتموله فانما هو رزق ساقه الله اليك على الحلال الذي لا شبهة فيه كما يشهد له قواعد الشريعة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** قدرة احدهم على طيب نفسه بالقراءة على احد من اقرانه من غير حزازة ولا توقف لا سيما ان كان ذلك لغرض شرعي كما اذا راينا شخصا حكم عليه التكبر بحيث صارت نفسه لا تطيب بالقراءة على احد من اقرانها فان من حسن سياسة الفقراء ان يتلمذ المتلهذ الى الظاهر ويقراوا عليه ترييسا وقوة بالتعليم وافادته العلم بطريق بعيدة لا يكاد يلحق بها كان يقول احدهم له اذا علموا جهله بالجواب عن مسئلة مثلا ما تقولون في هذا الجواب الذي فتح الله علي به علم هو صحيح امر لا وتحكيه له فيستفيده صاحب تلك الرعونة من غير ان يلحق نفسه انه متعلم **وكان** على هذا القدم الشيخ عبد الحليم المنزلاوي واخي افضل الدين رضي الله عنهما وقد نفعت به مع جماعة من الاشياخ الذين يزورونا في هذا العصر من غير اذن من مشايخهم فاقدتهم في ابواب الشريعة علوما وادابا كانوا جاهلين بها وربما غبت عن احدهم مدة تردخلت عليه فنسي انني كنت علمته ذلك العلم ويشرع يعلمه لي فاشكر الله

على ذلك من حيث ثبوته عنده واسال الله له زوال الرعونة حتى تصير نفسه لا تانف عن اخذ العلم عن احد من اقرانه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه مع اصحاب الرعونات والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على مقام رؤية الحظ الاوفر لاخيه بنادي الراي من غير تفكر اذا شاركه او باعه او اشترى منه او غير ذلك من سايط الخطوط النفسانية بطريقه الشرعي وذلك لحديث يد الله على الشريكين ما لم يخن احدهما وقد عدوا من الخيانة طلبه الحظ الاوفر لنفسه ولو لم يفعل ذلك فربما ارتفعت البركة من ذلك المال ويصير الشريك يحلف بالله انه لم يخن شريكه في شيء يعني لم ياخذ من ذلك المال شيا فلا يصدقه الشريك ويقول فيما انفق المال وغاب عنه ان البركة ارتفعت بنية الخيانة ولو لم ياخذ شيا وبعضهم يزيد في ثمن المشترى شيا فياخذ الجزء ذلك القدر الذي اخذه بغير حق فيصير الشريك يحاسبه على الفايدة اظنه انها باقية والحال ان الجان اخذوها كما وقع ذلك للشيخ عثمان امام جامع الازهر وكان الجن يعترون عليه وذلك ان شخصا من طلبته من الانس طلب من الشيخ المساعدة في مصره حين اراد التزويج فطلب الشيخ من بعض طلبته من الجان المساعدة فاعطاه كيسا فيه دراهم كثيرة فاخذه ودفعه لذلك الطالب الانسي فذهب به الى السوق ليشتري به شيا من امتعة العروس فعرف التاجر الكيس فقبض عليه وقال هذا سرق مني فاخبر الشيخ بذلك فسال الجني عن سبب ذلك فقال انما اخذت جميع ما اخربه زايدا على الثمن فاعترف التاجر بذلك **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا تشاركوا الا من تعلمون دينه وامانته وتورعه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على ترفيق حجابه حتى يصير يشاهد احوال الاخرة ويعرف محاسبانها وموازنانها ليسعى في تطهير نفسه من نجاسة المذنوب قبل لقاربه حتى اني رايت بعضهم يتوجه الى الله تعالى ان ينزل عليه مرضا في جسده او يحول عنه الرزق ويقسي عليه كل قلب يراه اذا وجد في قلبه قساوة وترادفت عليه النعم وكثرت عليه المخالفات طالبا لزوال ما يشغله عن الله ويحجبه عنه ويدنس ظاهره وباطنه ويمنعه من دخول حضرة الله عز وجل اذا تعين ذلك طريقا الى رضى الله عنه وقد فعلت بهذا

الخلق مرات حين اجد فى قلبى قساوة فكنت اذا اجاب الله تعالى دعاى فى المرض
اجد جسمى بعد المرض نقيا خفيفا من المعاصى كالقطن المندوف وتارة
اجد فى نفسى كانى مولود فى ذلك الوقت ليس على ذنب لكن ينبغى لصاحب
هذا الخلق ان يرجع على نفسه باللوم حين احتاجت الى العقوبة بالمرض
وتحويل النعمة ليرجع الى الحضرة ربما اختيارا من غير ابتلا **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واسالوا الله ان يدبركم ويسترکم فيما سبق به التقدير
عليكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة محبتهم لقضا حوايج الخلق عند الله
وعند الخلق وشدة تعففهم عن اموال من يشفعون عنده من الامرا وغيرهم
ولو كان بهم خصاصة سد الباب هضم جنابهم عند من يشفعون عنده
وقد اهمل هذا الباب جماعة ممن ينسب الى العلم والصلاح فقبلوا من
الحكام الهدايا والصدقات وطلبوا قبول شفاعاتهم عندهم فاخطاوا
الطريق ولم يلتفت احد الى شفاعاتهم **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وتعففوا
عن اموال الحكام ولو اتوكم بها بغير سوال واحفظوا ظاهركم وباطنكم عن كل شى
يسخط ربكم ان طلبتم قبول شفاعتكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** حسن
صحبتهم لكل من صحبهم من الناس بل من سايرالموجودات من ناطق وصامت
فلا يقصرون فى حق صاحب مع القدرة على حقه ولا يهبون او يبيعون
حمارا ولا ثوبا الا لمن يعلمون بالقراين انه يطيع الله تعالى فيه كطاعتهم
او اشد كما مر وهذا خلق غريب قل من يتنبه له من الفقرا وقد
وهبت جبة لشخص من حاشية الولاة فاتتنى فى المنام وقالت
لى بلسان فصيح ما كان هذا جزائى منك بعد صحبتى لك كذا كذا سنة
وحضورى معك المواكب الالهية ان تهبنى لمن ينام جنبا ويشرب الخمر
فاسترجعت تلك الجبة منه بطريق بعيدة واعطيته ثمنها **ووقع**
لمرة اخرى انى وهبت اخى افضل الدين جبة فاتتنى فى المنام وقالت
جزاك الله تعالى عنى خيرا وهبتنى لشخص ظاهر القلب والجوارح لا يكاد
تخطر على باله مخالفة لشئ من اوامر الله عز وجل انتهى **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعلموا بهذا الخلق والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم
لا ياتى حلبته الا لغرض صحيح لا غرض للنفس فيه الا بقدر ما اذن لها

الشارع صلى الله عليه وسلم **وسمعت** سيدى على الخواص رحمه الله يقول
ينبغى للفقير ان يكون مشغولا بالله تعالى غافلا عن شهوات نفسه جملة ثم
ان قدر انه لقى شهوة من شهواته فمن الادب ان يستاذن ربه فيها ولو
بالتوجه اليه فى ذلك ثم تحضر معه تعالى فى حال جماعه كما تحضر فى حال
صلاته بجامع مشروعية كل منهما ويسال الله تعالى ان يمسك عليه وعلى
خليلته روحهما حتى يفرغ الجماع خوفا ان تؤخذ ارواحهما فى تلك الحالة فيضر
الناس يضربون بهما المثل وتقدم ذكر هذا الخلق فى الباب الاول والحمد
لله رب العالمين **ومنها** علمهم بالعدل فى زيارة اخوانهم فلا يزور احدهم اخاه
اكثر مما يزوره هو ليلا يحمله كلفة المكافاة او ثقل المنة ولو باسقاط المنة
لان اسقاط المنة منة اخرى فاياك ايها الاخ ان تبادر الى الاعتراض
اذا رايت فقيرا لا يكثر من زيارة اخيه فربما يكون ذلك انما فعله العبد
رحمة باخيه لا سيما اواخر اعمار المعمرين فان قلوبهم تجتمع على قلوب اخوانهم
ليلا ونهارا فى الحضرة الالهية فلا يصير عند احدهم شوق لرؤية جسم
اخيه بالرؤية لذلك الجسم الذى راه مصاحبا للروح فى حضرة الله عز وجل
فان الروح لا توجد منفردة عن جسم يكون مركبا لها ابدا كما اوضحنا ذلك
فى كتب العقايد **فاعلموا ذلك** والحمد لله رب العالمين **ومنها** حسن سياستهم
فى رد هدايا الولاة من باشاه وغيره فاذا ارسل الى احدهم ذهبا او فضة
او غيرهما فلا يقولون هذا شبهة فلا نقبله وانما يقولون للرسول سلموا
على الامير واسالوه لنا الدعا وقولوا له ان مشايخنا قد اخذوا عليه العهد
وسالوه بالله ان لا يقبل شيا من الولاة الا عند الاضطرار رحمة بالولاة
فان المصارف عليهم كثير خلاف الفقير ثم يقولون للرسول نحن اليوم
فى سعة من الرزق ولكن ان احتجنا فما قدامنا الا السوال من الامير
لكونه ابا للفقرا والمساكين انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وردوا
اموال الولاة بظاهركم وباطنكم خوفا على احسامكم من النار لكن بحسن
عبارة ليلا يقعوا فى تجريح الولاة مع احسانهم اليكم بحسب مقامهم
ونزكوا نفوسكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة ادبهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا ينفرد احدهم بقول لا يشهد له به سنته ظاهرا

ولا يبنى له مسجدا فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا ان يتسبب
فى نقص صلاة من صلى فى ذلك المسجد دون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ورد فى فضله وتضعيف اجر المصلى فيه وكذلك القول فى حرم مكة لا ينبغى
لاحد ان يبنى له مسجدا فى مكة لتسببه فى نقص اجر من يصلى فيه **وكان**
اخى فضل الدين رحمه الله يقول ليحذر الفقير كل الحذر من خلع نعله بحا •
المدينة المشرفة ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان
وغيرهم ممن دفن بجوارهم وتقدم انه ينبغى لمن اراد مد رجله فى ليل
او نهار لحاجة ان يقول دستور يا رسول الله امد رجلى فان الارض كلها حضرة
صلى الله عليه وسلم وهو الملك الحاكم فيها **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان والحمد لله
رب العالمين **ومنها** سماحة نفوسهم باعطاء السايل افضل ما عندهم من ثياب
او نقد او طعام ونحو ذلك ادبا مع الله تعالى ولا يشح احدهم على السايل
بما سال لان الغرض صحيح وذلك انه تعالى اخبر انه يتلقى الصدقة من يد
المتصدق وقد فعلت بهذا الخلق مرات لا تحصى فاعطى السايل احسن
ثيابى والبسه لعتيق او الغليظ مثلا من غير النفات نفس وقل من تسمح
نفسه بذلك من غير النفات **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيل
مقام الزهد فى الدنيا لتتخلقوا بهذا الخلق والا فلا طاقة لكم بالتخلق
به والحمد لله رب العالمين **ومنها** وضوء احدهم كلما احدث ولا يمكث
ساعة على حدث ولو يوم شرب الدوآ المسهل **وقد كان** السلف
الصالح يغسل احدهم يوم شرب الدوآ المسهل عقب كل مرة يدخل الخلا
لما فيه من احياء البدن فانه بموت بخروج الطعام منه نظير ما ورد
من الغسل من الحجامة من حيث انها تضعف البدن **وقد اوضحنا**
الكلام على ذلك وعلى ما يرد عليه فى اواخر الباب الرابع من كتاب بهجة
الاسماع والاحداق والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على صفاء
القلب والروح والسمع حتى يصير يشاهد الاعمال الصالحة وهى
بارزة من حضرة يد القدرة الالهية وذلك ليعرف وقت انقضائها
فيبادر فى التحلل منها على علم ويقين لا سيما فى صلاة التهجد ومن فوايد
ذلك ايضا كون العبد لا يصير له اعتماد على شئ من اعماله بل يصير يعتمد

على فضل الله عز وجل وحده لانه يشاهد الاعمال خلقا لله عز وجل لا له
فيا خسارة من اعتمد على عمله يوم القيامة لعدم شهود وجوده فى ذلك
اليوم حين تنكشف الحقايق والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام كمال الادب النسبى مع الحق جل وعلا فلا يأكل ولا يشرب
ولا يدخل ولا يخرج ولا يلبس ثوبا ولا يخلعه ولا يدخل خلا الا مع
مشاورة الحق جل وعلا بقلبه وكلما فعل شيا من ذلك بغير استيذان استغفر
الله تعالى وما امر اشياخ الطريق المريد بمراعاة استاذه فى جميع
الحركات والسكنات واستيذانه فيها بقلبه الا فتحا لباب الترقى الى افعل
ذلك مع حضرة الله عز وجل فان الشيخ مرتبة ادمان للترقى فكانه يقول
للمريد تمرن معى فى الادب وسد باب الغفلة عنى حتى ارقيك الى الادب
مع ربك **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا يكمل
العبد فى الطريق حتى يصير لا يفعل شيا من مباحات الشرع الا باذن
خاص له من الحق تعالى على لسان ملك الالهام حتى ان بعضهم وضع ظهره
فى ظهر زوجته فى الشتا لاجل الدفا فلاما عن استيذان ربه عز وجل
فعوقب بترك قيام الليل سبعة ايام انتهى **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم من التميز على الاخوان
بمطعم او ملبس او مركب او منكح ونحو ذلك الا لضرورة لا سيما اوآخر
اعمارهم حين يكثر اعتقاد الناس فيهم ويجعون على جلالتهم ويرتبون
لهم المرتبات فقد عدوا تميز العارف بذلك من جملة الفسق والخسران
لاستيفآيه جزآء اعماله ومجاهدته طول عمره فى الدنيا قبل الاخرة
كما مر ذكره فى الباب الاول **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا يتميز احدكم
عن اخوانه بشئ الا لضرورة شرعية والحمد لله رب العالمين **ومنها** تجديد
احدهم عقد الشركة فى التجارة فى الاعمال الصالحة بين الروح والجسد
صباحا ومساآ كما كان عليه الامام احمد وابو سليمان الدارانى وغيرهما
وذلك ليكون كل منهما يساعد صاحبه فى مواضع الربح ويعوقه عن
مواضع الخسران ومن لم يجد جسمه وروحه قابلين للربح فلا حاجة له
الى تجديد عقد الشركة لحديث من اتجر فى ثلاث مرات ولم يربح

فليتحول عنه انتهى ولكن يكثر من الاستغفار ويسال الله تعالى الحفظ من
الوقوع في كل شئ لم يقدره الله تعالى عليه والتدبير واللطف في كل شئ قدره
وقد وقع ان الامام احمد لما حضرته الوفاة صار يقول يجوز يجوز يجوز
فقالوا له ما هذا فقال ان روحي وجسمي عندي وقالا ما تقول في شريكين
عقدا الشركة على ان يربحا فمضى عمرهما ولم يربحا شيأ هل يجوز افتراقهما
فقلت لهما نعم يجوز فاعاد على القول فقلت يجوز ثلاث مرات انتهى فاعلموا
ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة امتحان احدهم نفسه
في كل مقام ادعته لاسيما التواضع فان فيه مكايد تخفى على النفس ومن ذلك
كونها ترى نفسها بالتواضع احسن حالا من المتكبرين وغاب عنها انها بوسمها
انها احسن حالا من المتكبرين قد ادعت مقاما في التكبر اعلى من تكبر المتكبرين
فرجع تواضعها الى الكبر على اختلاف طبقاتها في التواضع كما مر وصار تكبرها
بحسب تواضعها كثرة وقلة فكلما كثر تواضعها كثر كبرها وهو من اعجب
الامور لا يكاد يتنبه له كل احد فاعلموا عليه وتواضعوا لربكم من غير شعور
نفس بذلك على اخوانكم المسلمين والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل مقام شهود القرب من حضرة الله عز وجل على الدوام وذلك يحفظ
بركة اهل الزيغ والزلل في اعماله واقواله لاسيما ان كان اماما يصلي بالناس
فانه ربما غلط في القراءة فسأل الله تعالى ان يلهمه القراءة على الصواب لكونه
يرى ربه اقرب من المأمومين وقد اشار الى ذلك حديث ان الله في قبلة
احدكم يعني فتأدبوا بين يديه واسألوه عن الغلطة واللحنة وغير
ذلك ليلهمكم الصواب فاعلموا ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام المناقشة لنفسه في كل مقام ادعته
لاسيما حفظ القرآن فربما فهمت من حديث من حفظ القرآن فقد
ادرجت النبوة بين جنبيه ان المراد الاعظم بالحفظ حفظ الالفاظ والحال
ان المراد انما هو حفظه عن تضييع العمل بشئ من احكامه وآدابه فان هذا
هو الحفظ الحقيقي وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
لا يكمل العبد في مقام التواضع لله تعالى حتى يطالب نفسه بالعمل بكل ما حفظه
من قرآن او حديث او غيرهما من كلام الائمة ويقبح على العاقل ان يكون حاملا

للعلم

للعلم وهو مخالف لما حمل قال وقد كان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول كم من
حامل للقرآن والقرآن يلعنه فيقول الا لعنة الله على الظالمين والحال انه
ظلم نفسه بالمعاصي وكان يقول ما عصى حامل القرآن ربه بقول او فعل الا ناداه
القرآن من جوفه والله ما لهذا حملت ان هذا لعظيم وزواجري انتهى فاعلموا ذلك
ايها الاخوان الذين يقرأ احدهم كل يوم ختما ولا يرعوي بشئ من مواعظه
وزواجره بل جوارحه تتحرك في المعاصي ولسانه يقرض في اعراض الناس ليلا
ونهارا والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حياء احدهم من خدمة اخيه
له لشهود احدهم عبودية نفسه وسيادة اخيه دائما لاسيما حال خدمته
له لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم اللهم الا ان يريد
احدهم بتمكين اخيه من خدمته له تحقيق سيادته عليه بتلك الخدمة
فلا باس وسواء في ذلك الاخ المسلم الفاسق والعدل الحر والرقيق والمرقيق ولو دخل تحت يدنا فهو اخونا في الاسلام فلا ينبغي لنا ان نرى نفسنا
عليه وانا نستحق خدمته لنا فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتوصوا بخدامكم
من احرار وعبيد واشهدوا شر فهم عليكم بالخدمة بعد مساواتهم لكم في
العبودية والحمد لله رب العالمين ومنها شدة كتمان احدهم مرضه وفقره
عن اخوانه الذين قلوبهم فارغة من تحمل هموم اخوانهم فانه لا فايدة في اعلامهم
الا توجه اللوم والعتب عليهم من الله تعالى بخلاف من يتحمل هموم اخوانه فانه
ينبغي اعلامه طلبا لحصول الاجر له بالمواساة او تحمل المرض المعلق او تخفيفه
ولو بالدعاء وعلى ذلك يحمل حال من كتم ومن اظهر والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة زجرهم لكل من جاءهم بشئ من الدنيا ولو بغير سؤال واظهار العبودية
له لاسيما في وقت الصباح او المساء وذلك لان الفقير يصبح من الليل
كانه طفل لا يعرف للميل الى الدنيا طعما ببركة اهل تلك الحضرات التي
كان فيها بين يدي الله تعالى حال مناجاته له فاشد ما عليه من ياتيه بشئ
فيه رائحة شغل عن الله عز وجل واما عند المساء فان احدهم يحب ان ينام
على الزهد في الدنيا من حيث ان الله تعالى اجرنا على لسان نبينا صلى الله
عليه وسلم انا اذا زهدنا في الدنيا احبنا سبحانه وتعالى فاشد ما على
صاحب هذا المشهد من ياتيه بشئ يشغله عن الله او يحجبه عن مقام

محبة الله له وكان على هذا القدم سيدى محمد بن عنان والشيخ على الخواص
واخى افضل الدين وشيخ الاسلام زكريا فكان احدهم يتكدر ممن يصحبه
بشئ من الدنيا او تمسيه به فاعلموا ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة اجتهادهم فى العبادة كما طعنوا فى السن من حيث ان الزمان
كلما تقارب عظمت طاعاته فى رأى العين وقلت فى المعنى فربما كانت
اعمال العبد فى عينه كالجبال ومعناها من حيث الاجر والثواب كالهباء
المنبوث وذلك لما يطرقها من الافات وقد كان الحسن والبصرى
يقول لعباد التابعين ما انتم الا كاللاعبين فى جنب طاعات من كان
قبلكم انتهى ويقع لى كثيرا انى اصلى بالقرآن فى ركعتين فاظن انى قمت
بواجب تلك الليلة فارى فى المنام ان بيدى دف اضرب به مع اهل
السخر او انجبت ليلة بكثرة عبادة اصحابى فى الزاوية فرأيت كاننا كلنا
معنا دف نضرب بها والات من اللهو نلعب بها فاشرع فى الاستغفار
واعم الاخوان بذلك ليتنبهوا لما هم عليه من النقص فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا صالحا ولا تعتمدوا على اعمالكم دون فضل ربكم والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة اخلاصهم فى العلم والعمل ليصير احدهم يسأل ربه الشفا بذلك
العلم او بذلك العمل فيشفى وكان على هذا القدم شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله والشيخ على البنتيتى وكان اذا اثار على احدهما وجع وهو يطالع
يقول بقلبه نويت الاستشفا بهذا العلم المستنبط من شريعة نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم فيشفى احدهما لوقته واثار على الصداع وانا الطالع
لولانا المذكور لما كف بصره فقال لى اما تقرا فقلت له ان الصداع غلب
على فقال انوا الاستشفا بالعلم فنويت ذلك فزال الصداع لوقته
ببركة اشارته رضى الله عنه واخبرنى انه ربما اشتد عليه مرض فيقوم
يصلى فيذهب لوقته ببركة الوقوف بين يدى الله عز وجل وسمعته
مرارا يقول مما جربناه لازالة كل مرض عجز عنه الاطبا ان يصلى الشخص
اخر الليل ما تيسر من الركعات ثم يسأل ربه حاجته فانه يشفى من
ذلك المرض عاجلا وكان يقول نسيم السحر يشفى السقيم انتهى فاعلموا ذلك
والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة مراعاة احدهم اقرانه بالزيارة اذا ارتفع

عليهم فى العلم والعمل مداواة لخاطرهم فقد صاحب فى هذا الزمان يقدر على
حمل رفع الناس درجة احد من اقرانه عليه ولكن اذا كان المرفوع حاد فاوكثر
التردد اليه والتواضع له فربما خف عنه الحسد والعداوة بذلك وتقدم
انه لا ينبغى للعبد ان يقول انا ما على من غيظ الناس على بغير سبب فانى
ما اذكر انى زاحمتهم فى الدنيا ولا تزوجت لهم مطلقة ولا تقصتهم فى المجالس
لانا نقول له نفس وجودك قد اذاهم غاية الاذى لكونك اطفأت نور هم بين
الناس باظهارك الطاعات والعفة والورع ونحو ذلك انتهى فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة كتمان احدهم كل شئ
يميزه عن الاخوان من الاعمال الصالحة بحيث يصير كل واحد منهم معدود
من تلامذته فى الباطن ولا يلحق احد منهم بذلك كما عليه رجال الرحبة الذين يكونون
فى مواضع الحمور وبنان الخطا وغيرها من اماكن المعاصى فربما اقام احدهم فى ذلك
المكان ليشفع عند الله تعالى فى كل عاص بان لا يحل له عقوبة او يغفر له
ويسامحه او يستره فى معصيته فلا يراه احد من اصحابه الذين يستحى منهم
وهو خارج من دار الحمر او بنان الخطا ونحو ذلك وقد صحبت من رجال
هذا المقام جماعة ورأيت واحدا منهم يدور فى الاسواق والناس يصفعونه
فى عنقه فيضحك فنظرت الى باطنه فرأيته ممد جميع المدرسين فى جامع
الازهر بالعلم يفيدهم فى قلوبهم بالنظر فلما لحقت به قال لى كم فقلت سمعا
وطاعة فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل كتمان الاعمال فى وقت
واظهارها فى وقت بالطريق الشرعى والحمد لله رب العالمين

الباب الثانى عشر فى ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء

العاملين فمنها كثرة اعمالهم الصالحة محض عبودية لا يريدون عليها
من الخلق تعالى جزاء ولا شكورا ولا طلب مقام عنده فضلا عن الخلق بل يرون
الفضل لله تعالى عليهم باجرائها على جوارحهم وانهم لو سجدوا له على الحمر من افتتاح
الوجود الى انتهائه لا يؤدون شكر ذلك وقد سمعت سيدى عبد القادر
الدشطوطى رحمه الله يقول لا يصح التقرب من مجالس الملوك الا بشئ ليس
فى خزائنهم منه شئ واما من ياخذ شيا من خزائنهم منه شئ واما من ياخذ شيا
من خزائنهم ويهديه اليهم فلا معنى له ولذلك كان العلماء العاملون لا يرون

انهم يقدرون على المكافاة الحق تعالى في نعمة من النعم لمشهودهم ان كما يطلبون
به المكافاة هو من جملة نعمه تعالى عليهم وسمعت شيخ ابن قاسم المالكي رحمه
الله يقول اعبدوا ربكم محبة في الوقوف بين يديه لا ليضعا لكم شيا من
المقامات في الدنيا او الاخرة واياكم ان تسودوا الجباه للجاه فتخسروا مع
الخاسرين واشكروا فضل ربكم في اذنه لكم بان تخاطبوه ولو مرة في العمر وانظروا
الى ما في طاعاتكم من النقص واستغفروا من ذلك فان عباداتكم الى الاثم اقرب
انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة رفع همة احدهم عن ان يكون لاحد من الملوك فمن دونهم عليه منة فلا
يقبلون لانفسهم مرتبا ولا جاها ولا مسموحا صيانة للحرقة عن ازدراء
اهلها ومقام الاشياخ يقتضي ان يكون لاحدهم المنة على الملوك دون العكس
لانهم اولياء الله حقيقة والملوك انما هم نواب لهم في الحكم بالسياسة على من لا يرجع
عن الظلم والشوم الا بها ولم يزل الاولياء في كل عصر مستغنين عن اموال
الخلق اما بالقناعة والزهد واما بان يقول احدهم للجمل كن ذهبا يصير
ذهبا وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد من
الفقراء ان يتظاهر بالصلاح الا ان كان له كرامة تميزه عن الخلق ويدل
على صدقه في الطريق ومن لم يعطه الله ذلك فمن العقل الدخول في غمار
الناس فان ومن افتتح ما يقع فيه المتشبهون باهل الطريق دعوا مع الصلاح
ثم حاجة احدهم الى صدقات الناس ومرتبات الولاة فان ذلك ازراء
باهل الطريق انتهى وتقدم ان سيدي محمد ابن عنان رحمه الله كان يقول
اياكم ان تكون الولاة ازهد في الدنيا منكم وذلك بقبولكم ما يعطونه لكم
فانه ما خرج عنهم لكم الا بعد زهدهم فيه ولولا زهدهم فيه ما قدرتم
على اخذه منهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واهربوا من منة الخلق عليكم
جهدكم والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة ادب احدهم مع اصحاب النوبة
من الاولياء الذين اعطاهم الله تعالى التصريف في الوجود فلا ينبغي لفقير
ان يتعصب مع باشاه او قاضي عسكر او فتره ويطلب نصرته على خصمه
الا ان عرف من كان اصحاب النوبة معه بالمساعدة من صاحبهم او عدوه
ليوافق اصحاب النوبة في ذلك والا فربما قتلوه او ازموه او اعموه باذن الله

تتعصب

لتعصبه بغير حق مع من استند اليه من الامراء وغيرهم وسمعت سيدي
عليا المرصفي رحمه الله يقول ليس كل الاولياء يكون معهم التصريف في بلدهم
او اقليمهم وان كانوا اكبر من صاحب التصريف في المقام ولذلك قال الشيخ
محي الدين ابن العربي رضي الله عنه لا يلزم من مقام القطبية ان يكون صاحبها
اكبر الاولياء مقاما فقد يكون من اولياء الله من هو اكبر مقاما من القطب
كالافراد الخارجين عن دايرته فان القطب ما نال القطبية الا بسبق العلم
الالهي ان يكون فلان قطبا لا باولية على غيره نظير اهل الدولة الظاهرة فان في
الرعية من هو اعلم واورع واسمح من السلطان ومع ذلك فهو من تحت حكم
السلطان ادبا مع مراد الله عز وجل انتهى فاعلم ذلك ايها الاخوان واذا عملتم
نشايخ في هذا الزمان وحملكم احد حملة احد من الولاة فانزلوها باصحاب
النوبة تكفوا شر ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تحفظ احدهم
من الوقوع في الالفاظ التي تفهم منها رائحة الغيبة كما اذا مدح احدهم انسانا
فلا يقول ان فلانا اليوم على خير فانه يفهم انه كان في ما مضى على شر لا سيما ان
كان سبق له وقوع في تهمة كفعل شي من المعاصي فان الناس يتذكرون بقوله
ان فلانا اليوم على خير ما كان مضى له من التجريح او الفسق المحقق فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واجتنبوا مواضع الريب ومجالسة كل من يقع في
اعراض الناس والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تقريبهم الطريق على كل من
يقرا عليهم علما من العلوم فيبدا ون في تعليمه بالاسم الذي تحتاج اليه الناس
غالبا لا ما يحتاجون اليه نادرا ويسقطون قراءة الفروع العاطلة التي
ما بقي يرجى لاحد العمل بها في ذلك الزمان كبيان اسنان الابل والنصبة
البقر والغنم واسنان ابل الدية ونحو ذلك لانها وان كانت معدودة
من الفقه فغيرها اهم منها فاذا فرغ احدهم من الاسم فحينيذ له الاشتغال
بغير الاسم وكان على هذا القدم الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف والشيخ
نور الدين المحلي والشيخ كمال الدين الطويل وقال لي مرة مثال من يشتغل
بقوله هذه الفروع التي تعطل العمل بها مثال من عمر فرنا في بلد قد خربت
ورحل جميع اهلها عنها وصار يحمي الفرن ليلا ونهارا رجاء ان اهل البلد
يرجعون اليها ويصيرون يخبزون عنده انتهى فاعلم ذلك ايها الاخوان

واشتغلوا بالعلم النافع الذى لايستغنى عنه احد فى الدارين وهو العلم بما
يجب لله ويستحيل عليه والعلم بما ينفع فى المواقف الاخروية من المحاسبات
والموازنات ليستعد العبد لها بالتوبة النصوح والعمل على الخلاص من حقوق
الخلايق والحمد لله رب العالمين ومنها شدة غضب احدهم طرفه وعدم نظره
الى وجوه الحسناء لاسيما الكفار لانها اماكن قد سخط الله تعالى عليها
ولو فى تلك الحالة الراهنة قياسا على ما ورد من الامر بالهرولة اذا مررنا
على ديار قوم لوط وقبور الظالمين وقد جربنا فوجدوا النظر الى كل شئ
لاتحصل به اعتبار يقسى القلب ويضعف البصر فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واياكم والنظر الى اجسامكم اذا عصت ربها الا بطريق شرعى
والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام الفرح والسرور
كما سمع الناس يقدمون عدوه عليه فى العلم والصلاح كما يعمل ايضا على
تحصيل مقام ووقع النكد ممن سمعه يجرح عدوه ويرفع مقامه هو عليه
اى على العدو فى العلم والعمل كما يتكدر اصحاب الرعونات ممن ينقصهم ويرفع
مقام عدوهم عليهم وهو خلق غريب لايقدر على التخلق به الا من كمل تواضعه
ولم يبق عنده من التكبر ذرة واحدة زايدة على الجزء البشرى ومتى بقى عنده
ذرة واحدة من التكبر كما ذكرنا فمن لازمه التكدر ممن يرفع احدا من اعدايه
عليه بقدر تلك الذرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة
من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه
لتدخلوا جنة الرضوان والحمد لله رب العالمين ومنها عدم تكدر احدهم من
تلميذه اذا كان حضورى الصوت فى قراءة الورد او كثير السؤال فى العلم والبحث
فيه ثم انتقال المجلس احد من اعدايه شيخه وصار لدرسه به حس وحركة
لخروج الغير عن الرعونات النفسانية واخلاصهم فى العلم والعمل وهذا بخلاف
ما عليه بعضهم فربما افتى بتحريم ذلك على عدوه الذى انتقل تلميذه اليه
وقال انه اذا اتى بذلك فيقال له الواجب عليك مجاهدة نفسك حتى تكون
على اقدام سلفك من العلماء العاملين فى محبة الخير لعامة اخوانك المسلمين
من عالم ومتعلم وغيرهما بقطع النظر عن كون ذلك خاصا بك وقد سمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ليس اللوم على من ياخذ تلميذك

منك وتاذيت بفراقه وانما اللوم عليك انت الذى لم تجاهد نفسك وتعمل
على مقام الاخلاص حتى تصير تفرح بانتقال طلبتك عنك الى غيرك سمعته
يقول مرارا من جاءه طالب يقرا عليه فتكدر شيخه لاجل ذلك فليس له طرده
موافقة لهوى شيخه ليئلا يفوت نفسه الفايدة ويقوى نفس شيخه مما قد تهجم
على اغراضها الفاسدة اذ لو كان غرضه صحيحا لما تكدر من مفارقة طالبه الى غيره
انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة كراهتهم لاقبال الناس عليهم وكثرة المعتقدين فيهم لكون ذلك لكشف
العورة عندهم وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله يقول الفقير وهذه
الدار كالجالس فى بيت لحلا فان رد عليه الباب الذى يفرغ من حاجته مستورا
والا هتك ستر بيته ولعنه كل من مر عليه وقد كان يقول ينبغى لكل من اقبل
الناس عليه بالاعتقاد ان يتوجه الى الله تعالى فى ان يستر كالا نه عن الناس حتى
لايصير عندهم تميز عنهم بشئ وكان يقول يجب على من اشتهر بصحة الكشف
عما يقع من الحوادث المستقبلة كتولية فلان او عزله او موته ان يتظاهر
فى كشفه بالغلط عمدا ويكرر ذلك حتى يشتهر بالكذب مثلما كان اشتهر
بالصدق انتهى وهذا من باب وجوب ارتكاب اخف المفسدتين فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واياكم ان تبادروا الى الانكار والازدراء الى فقير غلط فى
كشفه فى هذا الزمان فربما كان من اكابر الاولياء تظاهر بالغلط سترا
لحاله بين الناس كما رايته من مشايخى افضل الدين وجماعة والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام شهود ان سايرا ئمة المسلمين على هدى من ربهم
بوجه محقق كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا وذلك ليقوم بالادب مع ايمة
الدين رضى الله عنهم اجمعين وقد اشار الى ذلك الامام ابو بكر ابن العربى وابن
عبد البر وغيرهما بقولهم كل مجتهد مصيب وقد الفنا فى هذا الخلق ميزانا
فى مجلدين ضخمين ووجهنا فيها كلام ايمة المذاهب المندرسة والمستعملة
فراجعها ترى العجب فانى لا اعلم احدا سبقنى الى مثلها وانما يذكرون ان كل مجتهد
مصيب فقط من غير توجيه انوالهم من اول ابواب الفقه الى اخرها فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيله لتطابق قولا بين اللسان والقلب فى
اعتقاد كما ان سايرا ئمة المسلمين على هدى من ربهم ويخرج احدكم عن صفة

من صفات النفاق وهو خلق عزيز لم ار له ذا يقا من اهل عصرنا الا القليل
والحمد لله رب العالمين ومنها عدم انكار احدهم من حضور الولايم التي تعمل في
بلده او اقليمه الا بطريق شرعي خالص لله خال من تلبيس النفوس كما قررناه
في حضور ختوم دروس العلما فان النفس وابليس بالمرصاد لجميع الاعمال
الصالحة فضلا عن الاعمال التي يقع فيها الاشتراك بين العباد وحظ
النفس فمن خالف بغير هذا الخلق المبارك واجاب كل الناس ضيع زمانه
في الامور المفضولة وان اجاب البعض ورد البعض وقع بينه وبينهم التنكد
وقالوا لاي شي اجبت فلانا دوننا وربما اكثر من الاعتذار لهم بالكذب
وذلك لا يليق بمقام الاشياخ وربما دعوه الى حضور الوليمة مع من لا يليق
به مجالسته من الظلمة فلم يقدر على نصحهم وربما كان في جمعية قلب
مع الله تتفرق عن ذلك بالخروج فانه ليس كل احد اعطي مقام التمكين
بحيث لا يفرقه عن الله تعالى شي وربما كان هذا الشيخ المدعو قليل
البضاعة في العلم جدا لم يتقدم له قبل ذلك اشتغال بالعلم وليس له
وعا يقرأ فيه ما يقال في المحتوم من الاشكالات وليس معه هو شي يفيده
كما هو الغالب فاتى فايدة لحضوره ذلك الختم وقد سمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لا تحضروا ختم جمعية الا ان يكون احدكم مفيدا
او مستفيدا او ممتدا من مدد الجمع وما عدى ذلك فهو قليل الفايدة
والحمد لله رب العالمين ومنها شهود احدهم ان طاعاته في كل يوم اقل من مخالفاته
وذلك حتى لا يقع منه اعتماد على طاعاته دون الله ان وقع انه حجب عن مقام
الاعتماد على الله تعالى وقد سمعت شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين
القلقشندي رحمه الله يقول من علامة عقل العبد ان لا يعتمد على شي من
طاعاته ولو خلصت من ساير الافات في مشهده هو الا ان كان سالما من
الوقوع في المعاصي فان مثال من يطوي صحيفته كل يوم على طاعات ومعاصي
مثال من يهدي الى السلطان صندوقا فيه مسك مخلوط بعذرة فهو
الى عقوبة السلطان اقرب من جايزته بالمحبة والتقريب واعطايه
التحف او مثال من اكل طعاما طيبا مسموما اذ المعاصي كالسم فمنها ما يقتل
صاحبه ومنها ما يضعف جسمه او يهلكه ولو على طول ومثال من يعمل

في يوم مكروهات او خلاف الاولى مع الطاعات مثاله من شرب ماء كدرا فانه
يكدر جسمه انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا الطاعات بعد ترككم المعاصي
فان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح والسلامة مقدمة على الغنيمة
والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم لا يبادر لتقديم الطعام لضيف ولا
لاكرامه بغير ذلك الا ان غلب على ظنه انه ليس شارب خمر ولا مكاس ولا قاطع رحم
ولا في باطنه شحنا لاحد من المسلمين بغير حق جريا على قواعد الشريعة وغيرة
لجناب الحق ان يكرم العبد من اخبر الحق عنه انه لا يغفر له ذنبه وقد ورد ان الله
تعالى يرد اعمال المتشاحنين ويقول للملايكة دعوا عملهذين حتى يصطلحا فكان
من ادب الفقير العمل مع الضيوف على مثل ذلك تخلقا باخلاق الله عز وجل فلا يقدم
طعاما لمكاس ولا مشاحن ولا قاطع رحم ولا من خمر الا لضرورة شرعية
كان يقصد بذلك تبليغه عليه ليصير يقبل نصحه وارشاده فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعملوا عليه فانه خلق غريب ولعل احدكم لم يعمل به طول عمره
ويحتاج احدكم الى عدة عيون فعين يرى بها ان الله تعالى غضبان على اهل
هذه المعاصي فلا يقدم لهم طعاما وعين يرى به محاسنهم دون مساوئهم
فيبادر لاكرامهم وعين يرى بها تساوي طاعاتهم ومعاصيهم فيتخير في اكرامهم
وعدمه وعين يرى بها ان الله تعالى يغفر لاحدهم كل يوم فلا يبيت الا وهو
مغفور له وعين يكون بها غايبا عن الكمالات والمخالفات جملة والحمد لله رب
العالمين ومنها مبادرة احدهم الى الصلاة لاول وقتها ولو بجماعة قليلة
او منفردا مع عزمه على اعادتها ثانيا في جماعة في اثنا الوقت في المكان
الذي يؤخر فيه الامام الصلاة عن اول الوقت احرازا لكمال فضيلة الوقت
الاول والجماعة وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من ادب
المؤمن ان ينوي احدهم في صلاته انه لو كان موجودا من حين فرض الله تعالى تلك
الصلاة لكان مصليها فينسحب له اجر من ذلك الوقت الى وقت صلاته
في الاوقات المعروفة انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه فانه سهل
على من سهله الله عليه ليس فيه كلفة عظيمة ليكتب لكم اجر من كان مصليا
تلك الصلاة من حين شرعت من غير مناقشة فيها نظير من عزم على قيام
ليلة فاخذ الله بروحه الى الصباح فانه يكتب له اجر قيام ليلة بتلك النية

كما ورد والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام محبة تطويل
الوقوف بين يدى ربه تلذذا بمناجاته ومحبة فيها ثم عمله على تحصيل مقام
محبة التخفيف تخفيفا لجلال الله وعظمته ولشدة ما يلقاه فى قلبه من
الهيبة التى تكاد مفاصله تتقطع منها ثم عمله على محبة التطويل لمناجاته
تعالى حتى قوى على احتمال تجلى تلك العظمة على قلبه فرجع حاله الى صورة الحال
الاول ولكن القصد مختلف وعلى هذا ينزل قوله تعالى فى سورة المزمل علم ان لن
تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن اى مما يجمع قلبكم على اذ
القرء فى اللغة الجمع وقوله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
فانه تعالى راعى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمهم بالامر بتخفيف
الوقوف بين يديه فى الليل لعدم طاقتهم لتحمل ذلك التجلى كما يتحمله صلى الله
عليه وسلم ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم للائمة اقدروا الناس باضعفهم
وكانت سورة المزمل من اول ما نزل وسورة الانسان منا واخرما نزل
كما قاله اهل الكشف فاستقر الامر على محبة التطويل فى مناجاة الليل
لمن له قدرة والتخفيف لمن ليس له قدرة وكان امر الحق جل وعلا لرسوله
بتطويل التسبيح اى الصلاة انما لثقل العظمة التى تجلت لقلبه صلى الله
عليه وسلم حتى كان يحب تخفيف الوقوف بين ربه تعظيما لجلاله واما تشريعا
لضعفا امته فكانه تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم معك الاذن بتطويل
الوقوف بين يدينا لمحبتنا لذلك ولا تخف من طول وقوفك بين يدينا
فانك معصوم من ان تقع فى اخلال بتعظيمنا اذا طال وقوفك بين يدينا
كما يقع لمن يقف بين يدى ملوك الدنيا فان من خصايص حضرتى ان العبد
كلما طال مشاهدته لى ازداد لى تعظيما وهيبة وهنا اسرار اطلعنا الله
تعالى عليها لا نسطر فى كتاب فاسلكوا ايها الاخوان طريق القوم تعرفوها
والحمد لله رب العالمين ومنها اعطاء احدهم للصنايع اجرته كاملة اذا كان
معتادا من تلامذته ولا يتساهل فى قطع شئ منها ويقول هذا مريدنا
او يقول هو محلا لا آخذ شيأ من سيدى فى هذا اليوم فيتلقف الشيخ
وجماعته هذه الكلمة منه ويظنون ان ذهنهم قد خلصت وانه بلط عندهم
لحديم او بنى او بخر او بخ الطراريح لله تعالى خالصا لا يريد على ذلك اجرة

ولا شكورا ومتى ظن باطلاع النفس بالطبع تطلب الاجرة على عملها وليتامل الشيخ
وجماعته انفسهم اذا عارضهم معارض فى اجرة وظايفهم الدينية
من مشيخة ومعلوم نظر وامامة وخطابة وقراءة سبع وطلب منعهم
من الوصول الى تلك الاجرة مع شدة حاجتهم الى مثلها كيف يتاثرون
مع انهم يدعون الاخلاص فى العمل فان غاية الصنايعى ان يكون فى مقام
شيخه فكما لا تطيب انفس شيخه بمباشرة شئ من وظايفه بغير اجرة مع
حاجته اليها فكذلك مريده وهذا الامر يقع من كثير من الفقرآء السادجين
فيعرض للصنايعى الذى هو مريده ويقول بالله ارسل لنا صنايعنا اليوم
نعمل كذا وكذا لله فانه ليس معنا اليوم شئ من الدنيا فيبادر ذلك الصنايعى
المتهور ويقول انا افعل ذلك فيقول له الشيخ جزاك الله تعالى خيرا ولا يفتش
عن حقيقة طيبة النفس بذلك ولا عن كون ذلك بسيف احيا او لا فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واخلصوا ذمتكم من حقوق اخوانكم فضلا عن الاجانب
فقد ورد ان الرجل يرد يوم القيامة ان لو كان له حق على والديه ويدعى به
عليهما والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام اقامة الحجة على
خصمه اذا نازعه فى فهم آية او حديث او غيرهما من امور الدنيا ولكن ليرجع
الخصم الحق فتخف عنه الاثم لا ليكون هو غالبا له وسمعت شيخنا الشيخ
عبد الحق السنباطى رحمه الله يقول ينبغى للعبد اذا ظلمه احد فى امر دنيوى
او اخروى ان لا يقيم الحجة عليه بين الناس الا بعد تفتيشه نفسه هل اقامه
الحجة لله خالصا او لحظ النفس فان راى فى ذلك حظ النفس هل اقامه
الحجة لله خالصا فهو بالخيار بين ان يقيم الحجة او يسكت بطريقه الشرعى
فيعمل باولى ما يكون من الامرين انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول اذا شتمك انسان فلا ترد عليه الا بقصد مكافاته ليخف عنه
الاثم عملا بقوله تعالى وجزآء سيئة سيئة مثلها لا ليعلم الناس بانه ظالم لك
واكشف بعلم الله عز وجل ليكون اجوك عليه فى ذلك انتهى فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واحملوا من رايتموه من العلمآء والصالحين يرد عن نفسه من شتمه
مثلا على انه قصد بذلك تخفيف الاثم عن الشاتم او ايضاح الحجة عليه فانه
ظالم ليرجع عن ظلمه بقطع النظر عن مخالطة التشفى للنفس بذلك والحمد لله

رب العالمين ومنها مبادرة احدهم الى خلع ثيابه لمن رآه محدثا لها يتمنى ان لو كان له مثلها ولو كانت من انفس الثياب اسفافا لاخيه وتحقيقا لما تمنى ان يكون له مثله ثم لا يرى له بذلك فضلا على اخيه وانما الفضل له هو قبل ذلك الثياب وهو خلق عزيز في هذا الزمان لا يبيح الا من احكم مقام الزهد في الدنيا وزهما ادعاه بعضهم ثم طلب منه اخوه ثوبه مثلا فلم تسمح نفسه بذلك شحا في النفس لا لحكمة ولا لطريق شرعي فيمتحن الفقير نفسه بما ذكرناه فان سمحت نفسه باعطاء الجوخة او الضربة الجديدة لمن رآه تحدق ببصره اليها ثم راى لذلك المحدث الفضل بقولها فهو صادق في زهده في الدنيا والا فهو غير صادق والحمد لله رب العالمين ومنها حذر احدهم من الوقوع في رائحة الكذب بين يدي الله عز وجل كقول احدهم في سجوده على سبيل التملق اللهم ازد في نوى عدد الرمل والحصى مثلا فانه غرها لان الملايكة ربما قالت له لا تكذب على ربك فانه تعالى لم يقدر عليك من الذنوب عدد الرمل والحصى كما وقع لذلك فبهتتني الملايكة لا مركنت عنه غافلا ويكفي العبد في التملق بين يدي ربه ان يقول كما ورد اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا الى آخر فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا به والحمد لله رب العالمين ومنها شدة مطالبة احدهم نفسه بالحقايق في كل مقام ادعاه من اسلام وايمان واحسان وايقان فاول مقام التحقق بمقام الاسلام ان يسلم الناس من لسانه ويده طول عمره واول مقام التحقق بمقام الايمان ان يامن الناس على انفسهم واموالهم وعيالهم بحيث لا تتحلل من ايمانه تهمة ولا شك واول مقام التحقق بمقام الاحسان ان لا يصيد يقع في ذنب ولو مكروها لا في ظاهره ولا في باطنه واول مقام التحقق بمقام الايقان ان يشاهد ما لا يدخل تحت العبارة وتقدم في هذا الكتاب انه لا يستغنى عبد عن طلب المغفرة في مقام من المقامات لقوله تعالى في سورة الاحزاب عقب قوله ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الى آخر النسق اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وان المغفرة ما اعدها الا الله تعالى لمن ذكر الا للدخول النقص في مقاماتهم عادة اذ المغفرة لا ترد الا على ذنب ما واما الاجر العظيم ففيه رائحة التوبيخ لهم لان الاجر لا يكون الا لمن يكون اجنبيا عن السيد واما العبد فليس له طلب اجر لانه انما يخدم سيده

بحق العبودية وانما وصف الاجر بالعظيم زيادة تاكيد في التوبيخ ليرغبهم في عبادته ولو لم يصفه تعالى بالعظيم لزما كانوا يحتقرون تلك العبادة لكن هنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان اكابر الاولياء يطلبون المغفرة والاجر العظيم من باب فضل الله ومنته ولا يرون انهم يستحقون على عباداتهم اجرا بل يرون الفضل لله تعالى الذي اهلهم لعبادته والوقوف بين يديه فعلى الاكابر في طلب المغفرة والاجر صون الاصاغر من العوام والقصد تخلف فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام كمال الادب لنسبي مع الله تعالى حتى يصير احدهم يشهد غناه تعالى عن جميع عبادة خلقه له بمادعى الراى من غير تفكر ولا تدبر وانه لا فرق عند الحق تعالى بين الاعمال التي برزت الى عالم الشهادة ولا بينها وهي في عالم الغيب وانها كلها مشهودة لله عز وجل ازلا وابدا وكان الخلق نقلوا تلك الاعمال من جناب حضرة علم الله الى جناب حضرة علم الله فلم يات العبد الى حضرة ربه بشيء لم يكن في خزاينه تعالى ابدا وكل عبد راى انه اتى بشيء الى حضرة الله لم يكن فيها فهو عارق في الوهم والخيال وسوء الادب ومن علامة ذلك ان يقع منه ندم اذا فاتته عبادة وينقص رجاه الخير في الله عز وجل فاعلموا ذلك ايها الاخوان واسلكوا الطريق لتشموا رائحة الادب مع ربكم وتشهدوا فضله دائما عليكم وانكم لم تقابلوا نعمه بشيء في الحقيقة والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة اتباعهم للسنة المحمدية ووقوفهم على حد ما يثبت حتى ان بعضهم غاير عنده انا الوضوء والغسل حتى لا يزيد في الوضوء عن مد ولا في الغسل عن صاع ولو كان على شاطئ نهر او بركة كبيرة وكذلك لا يزيد احدهم في قيام الليل على ثلاثة عشر ركعة ويطول ما شاء وممن ادركته على هذا المقام شيخ الاسلام زكريا والشيخ محمد ابن عنان والشيخ محمد العدل والشيخ محمد ابن داود والشيخ يوسف الحريثي والشيخ علي الخواص والشيخ شمس الدين السمانودي والشيخ شمس الدين الديروطي صاحب البرج بدمياط رضي الله عنهم اجمعين فاعلموا ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حزن احدهم اذا كبرت حلقة درسه او مجلسه في الذكر خوفا ان يطرقه العجب كما يفرح بذلك من حيث لا يشعر فيله تعالى لذلك وان كان الحق تعالى هو الذي قسم لهم ذلك العلم

او ذلك الذكر من غير واسطة ذلك العالم او ذلك الشيخ قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
من يابا لتشريع لامته لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول يجب على العبد ان لا يرى له
مدخلا في اجتماع الناس في مجلس درسه او ذكره ويحك الصدق في ذلك انه لا يفرح
اذا اكثر الناس في حلقته ولا يحزن اذا قلوا ومتى فرح او حزن فهو لم يسلم من طريق
الاخلاص رائحة اللهم الا ان يكون فرحه وحزنه من حيث زيادة دين الحاضرين
او نقص دين الغائبين فلا حرج كما انه ينبغي له ان يرى الوجود كاملا من حيث
القسمة الالهية فلا يفرح لزيادة دين ولا يحزن لنقص ذلك وقد بسطنا الكلام
على ذلك في كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة تعظيمهم لاهل
الفضايل من علما وصالحين وولاة امور ولو كانوا من اولاد الفلاحين او ممن لحق
الرق احدا من اباءهم فتراهم يدورون مع الفضايل حيث دارت عكس حال بعض
الناس فلا يكاد احدهم يعظم الا من عظم نسبه ويقول هذا من ذوي البيوت
ولو كان فاسقا وهو جهل **وقد سمعنا** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله
يقول ايا كم وازدراء احد من اولاد العلما والصالحين ولو كانوا على غير قدم عظيم
في العلم والعبادة اكراما لاسلافهم ولكن لا يرقوا بهم في التعظيم الى زيادة على اهل
الفضايل ممن ليس لهم سلف في العلم والصلاح انتهى ونقل الجلال السيوطي ان
غالب الائمة كانوا من الموالي كالامام ابي حنيفة والامام مالك لانه من بني اصبح
لا من قريش والامام النخعي لانه من النخع قوم من اليمن لا من قريش وكذلك
الامام احمد ومحمد ابن الحسن هما شيبيان وهما من ربيعة لا من قريش
ولا من مضر وكذلك سفيان الثوري هو من بني ثور ابن عمرو ابن اد وكذلك
الاوزاعي ومكحول هما من الموالي **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وقوموا بواجب حق
كل من اودع الله تعالى فيه علما او صلاحا ولو كان من اولاد الارذل والحمد لله رب
العالمين **ومنها** شدة تعظيمهم لاشياخهم حتى ان الرعدة ربما تاخذ احدهم
كلما مر امام شيخه على خاطره وبالغ بعضهم حتى صارت الرعدة تاخذه كلما مر على
باب دار شيخه او راى شيا من ملبوسه او مركوبه او غير ذلك من حيث انه
واسطة بينه وبين الله تعالى في العلم والادب وهو خلق غريب في كل زمان
وقد تخلقت به في حق سيدي علي الخواص وسيدي علي المرصفي ومولانا شيخ الاسلام

زكريا وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه فحق شياخكم في كل
علم شرعي ولا يصح لكم ذلك الا بعد سلوك على يد شيخ يطلعكم على مراتب التعظيم
بحسب استعداد الخلق الى الله كثرة وقلة والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة
شفقتهم على من خالف ارشادهم فوقع في العطب ولا يشمتون فيه كما يفعل غيرهم
ويقولون هذا اقل جزاء من خالف الناصحين ولا يخفى ما في ذلك من الجفا وقلة الرحمة
وقد قالوا احوج ما يكون اخوك اليك اذا عثرت دابته واظهر بعض الناس الشماتة
لشخص اقيم عليه الحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال لا تكونوا اعوانا للشيطان على اخيكم انتهى وسياتي ان من كمال الاكابر
ان يواخذوا نفوسهم بالملازم لا سيما الوعاظ فان احدهم يكون سببا لهلاك كل
من خالفه ولولا ذلك البيان الذي بينه الواعظ لربما كان احد لا يواخذ بما وقع
فيه بالجملة وفي الحديث ان من البيان لسحرا قال الحسن البصري ولا نرى السحر
الا حراما انتهى ومن هنا كان من اخلاق القوم اخفا كل مقام او علم عن السامعين
اذا لم يكونوا اهلا لذلك رحمة بهم **فاعلموا ذلك** وكونوا رحمة على المسلمين والحمد لله
رب العالمين **ومنها** وصول احدهم في رياضة النفس لحد يكاد يذوب فيه من
الخجل من الله عز وجل ومن عباده اذا قال له شخص من الفسقة ادع الله لي ان يتوب
على لشهوده في نفسه انه افسق من ذلك الفاسق كل ما كان يشهد ان ذلك
الفاسق من الصالحين بالنسبة اليه وقد قلت مرة لشخص ممن اشتهر بالفسق
ادع لي فسقط مغشيا عليه وقال قلتني يا سيدي الشيخ مثلي يطلب منه دعا
وقد سقط جاهه عند الله وعند خلقه فاثر كلامه في قلبي وبكيت على عدم وصول
في مقام الذل الى مقامه وقد تقدم في هذا الكتاب ان مقام العارفين دليما
كمقام اهل الكهف من الحساشين واربان الجرايم بل اعظم لان الذل لله والخلق
تابع لمعرفة الذليل من ذل له ولا شك ان الاولياء يعرفون من عظمة الله وعظمة
عباده ما لا يعرفه غيرهم من العوام **فاعلموا ذلك** وذلوا في نفوسكم تترفعوا في
درجات الجنة والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام رقة
الحجاب حتى يصير يرى احوال البرزخ وما بعده الى استقرار الخلق في الجنة
والنار كان ذلك راي عين ويعرف ما ينفع العبد هناك وما يضره فيعمل هنا
ما ينفع ويترك ما يضر ومن علامة المتحقق بهذا المقام ان لا يترك مامورا

ولا يقع في منهى الا من حيث القسمة الالهية فهو يود ان لو فعل كل ما مور واجتنب
كل منهى ولكن لم يقسم ذلك له وكذلك من علامة المتحقق بهذا المقام ان
يزداد محبة في عدوه كما نقصه في المجالس حتى يصير احب اليه من سائر اصدقائه
من حيث الاجر المترتب على ذلك فكما يحب الصديق لكثرة نصحه وارشاده
لما يرقيه في درجات الاخرة كذلك يحب العدو من حيث كونه ينقصه ويقع
في عرضه في المجالس لكونه يرقيه بذلك في درجات الاخرة ايضا اذا صبر على ذلك
لكن ينبغي ان يكون لصاحب هذا المقام عينان او عدة اعين **فعين** يرضى بها
عن الله تعالى في تنغيص ذلك العدو له **وعين** يحزن بها على ذلك العدو من حيث
تعديه حدود الله ووقوعه في اعراض المومنين ومن حيث ان صاحب هذا المقام
كان سببا لوقوعه في عرضه من حيث اطفايه نوره لما هو عليه من العلم والورع والزهد
وحفظ الجوارح من المخالفات **وعين** يشفع بها في ذلك العدو عند الله
ان لا يواخذه وهكذا كما ياتي بيانه في الباب الحادي والعشرين ان شاء الله تعالى
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة فرح احدهم بكثرة اعدائه من حيث ان
الاعداء لا يكثرون الا لكثرة النعم الدنيوية او الاخروية او هما معا فهم يفرحون
من هذه الحيثية ولكن يحزنون من حيث انهم كانوا سببا لوقوع الحسدة في الاثم
كما مرت الاشارة اليه قريبا **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
من كمال الولي ان يكون له اعداء ينبهونه بذكر عيوبه للناس على ما هو كامن في
سريرته فان كلام الاعداء في العبد كالنفحة المصلحة للبن الذي يجعل جبنا
ولولا النفحة لفسد **قلت** فكذلك كلام الاعداء لولاه لربما فسد العبد
وعمي عن مساويه انتهى وسياتي بسط الكلام على ذلك في مواضع ان شاء الله تعالى
ومنها كثرة ستر ربهم لقبائحهم ما داموا في هذه الدار فلا يدعون انهم صالحون
او عاملون بعلمهم بل ربما فعلوا امورا تنفر الناس عن الاعتقاد فيهم اذا كان
غيرهم قائما مقامهم في احياء الشريعة **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول اذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر وجب على الاولياء الستر
والافر مما قتل احدهم تحت الصيت وتحت حملات الولاة المعتقدين
فيه قال ولذلك استتر غالبهم في الاسواق والصنايع فبعضهم
جعل نفسه نباشا وبعضهم طباخا وبعضهم طوافا بالبضايع على راسه

وبعضهم

وبعضهم يزاحم على صحبة الولاة ويسالهم الدنيا ويلح عليهم في السوال وبعضهم
جعل نفسه ناجرا وبعضهم جعل نفسه مكاريا يركب النساء على حماره وبعضهم
تظاهر بالملابس الفاخرة والمراكب النفيسة وهكذا حتى انك اذا قلت لاحد
من الناس ان فلانا ولي من اولياء الله تعالى يكذبك ولله في ذلك حكم واسرار
كما اوضحناه في كتاب الاجوبة المرضية عن ائمة الفقها والصوفية والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عدم اجابة احدهم عن نفسه اذا رمى بفاحشة او عمل رذل
وكذلك اكتفاء بعلم الله عز وجل ولا يزيد احدهم على قوله حسبنا الله ونعم الوكيل
بطريقه الشرعي **وقد كان** ذو النون المصري رحمه الله يقول اذا رماك احد بزور
او بهتان فاسكت ولا تجب عن نفسك لا تصريحا ولا تعريضا كقولك ما انا
بأول من رمي من الفقرا بالفواحش فان في ذلك انتصارا للنفس **وكان** ابو يزيد
البسطامي يقول اذا رماك احد من الاعدا بشي من الرذايل فاسكت ولا تكذبه
الا لضرورة شرعية فان الله لو لا اراد ابتلاك ما سلط عليك من يوذيك
وايضا فان الفقير من شانه ان لا يكذب احدا اضاف اليه نقصا **وكان** يقول
اذا رماك احد بفاحشة فاسكت موافقة للتقدير الالهي فانه ما قدر ذلك
عليك الا لحكمة واياك ان تقر على نفسك بشي تعلم انك بريء منه فتظلم نفسك
وقد نهاك تعالى عن ذلك **وكان** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
لا تقبل تزكية المتهم لنفسه لان الحق تعالى لو لا اراد امتحانه ما قدر عليه
تلك التهمة **قال** وقد سيل بعضهم عن ذم الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه لاي شي لم يكن كذم الحلاج فلم يبلغنا انه لما وقع على الارض اكتئب
الله الله كما وقع لحسين الحلاج مع ان الحسين ابن علي كان افضل من الحلاج
بيقين فاجاب المتهم يحتاج الى تزكية اما الحسين ابن علي انما قتل
على الملك والدنيا فلم يحتج الى تزكية دمه بخلاف الحلاج فانه انما قتل
لقول بعض الناس بكفره فكان اكتئاب دمه على الارض لله شاهد له
بانه مات على التوحيد دون الكفر انتهى وهو جواب حسن **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واكتفوا بعلم الله فيكم ولا تجيبوا عن انفسكم الا لضرورة شرعية
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة شفقتهم على دين القاضي الذي قد يتخالجون
عنده فلا يظهرون له المحبة العظيمة ولا يضيفونه اذا ورد عليهم الضيافة

النفيسة لانهم ربما تحاكوا عنده وصار يميل الى احدهم ويساعده على خصمه
بحكم الطبع وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من احسن الى القاضي
الذي يتخاصم عنده اساء اليه وعلى نفسه وعلى خصمه فاما على الاولين من حيث نقص
دينهما واما على الثالث فمن حيث تنقصه نياه قال ومن شك في قولنا هذا
فليجرب فاعلموا ذلك واياكم وشكر القاضي في مجالس الولاة والاكابر فانه يصير
بحكم بالطبع ويميل اليكم ويساعدكم على خصمكم والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة فرح احدهم اذا رجع من سفر الحجاز ولم يتلقه احد من اهله ولا اصحابه
ولا عمل له كسوة ولا طعاما لانهم اعتقوه من كلفة المكافاة بالهدية ومن فعل
مثل ما عملوا معه اذا سافروا رجعوا ولا يأتي ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم
تهادوا تحابوا فان ذلك في حق من كان بينهم عداوة واما الفقراء فلا عداوة
بينهم انما هم متحابون في الله والايضاح ذلك انه صلى الله عليه وسلم علق وجود
التحاب على الهدية فدل على ان ذلك في حق من لم يكن عنده محبة لاخيه فاعلموا
ذلك ايها الاخوان وافرحوا بعدم ملاقاة احد لكم او عمله لكم كسوة او
طعاما ان كنتم صادقين في طريق القوم والحمد لله رب العالمين ومنها
كثرة ادبهم مع الله تعالى حتى ان احدهم لا يتجرأ على ارسال احد في حاجة
ممن يقرأ القرآن او علما ويذكر الله تعالى الا بعد قوله دستور يا الله ينصرف
هذا فيقضي حاجة كذا وكذا مما انا عاجز عن قضايها ادبا مع من هو
جليسه جل وعلا وفي كلام القوم من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه
المقت في الوقت انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان من الفقراء وطلبة العلم
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة كراهتهم لقبول الهدايا التي
تاتيهم من بلاد بعيدة كالتمر الذي ياتي مع الحجاج ركالاوز والدجاج والكبر
واللبن الذي ياتيهم من بلاد الريف البعيدة لا سيما ما ياتي به العاجز من
رجل او امراة في ايام الحر او الشتا او الذي عثرت به الدابة في المعدية
او وقعته في النهر فانه يكون اشد كراهة الا ان يكافيه باضعاف ثمنه
بحيث يسلي صاحبه التعب الذي قاساه فان مثل هذا مما تخف كراهته
فليحذر الفقير من قبول هدية فلاح علم ولو بالقرائن انه يطلب العوض عليها
لا سيما اللبن الحامض والكبر الذي يؤخذ من زرع الناس فاعلموا ذلك واعلموا

عليه واستبروا لدينكم قبل موتكم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبتهم
للناس ولكل ما ينفعهم ولو ظنا بعيدا كتعليمهم العلم لمن تفرسوا فيه عدم العمل
به فقد يعمل به وان لم يقسم له العمل به فقد يعلمه للناس وان لم يعلمه للناس
فقد يعمل به من غير الطريق المعهودة من امتثال الامر واجتناب النهي كما ذكره
بعض العارفين فقال العلم نافع لصاحبه على كل حال لانه ان وقع في معصية
حكم عليه علمه بوجوب التوبة والندم فاجعله يتوب ويندم الا العلم ولولا
العلم ما اهتدى للتوبة من تلك المعصية فقد عمل هذا بعلمه وانتفع به
لكن من غير الطريق المشهورة بين الناس انتهى ورأيت بعضهم لا يعلم من تفرس
فيه انه يعمل قاضيا خوفا عليه من ان يحكم بغير الحق ولا يخفى ما في هذا من سوء الادب
وسوء الظن وتقديم النفع الخاص على النفع العام وما قلناه اولى والحمد لله رب
العالمين ومنها كون احدهم لا ينتقل من العمل الافضل الى المفضول اذا حصل
عنده ملل مثلا الا بعد قوله للشارع دستور يا رسول الله انتقل من هذا
العمل الى عمل كذا وكذا لحاجة كذا وكذا وذلك لانه ربما يكون سبب الملل عدم
رياضة النفس وعدم تطهيره لباطنه من الرذايل حتى لم يبق عنده شدة
داعية للوقوف بين يدي الله او الجلوس في حضرته فعليه اللوم الذي لم يجاهد
نفسه حتى تخف عنها الملل وتكاد تلحق بمقام الملايكة في عدم الملل وتقدم
انه لا ينبغي لمن كان في عبادة ان يتركها لشهوة نفس من اكل او شرب او جماع
الا لضرورة وان من هون ما يعاقب به من اثر شهوته على طاعة ربه ان يحرمه
تعالى لذيذ مناجاته فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولازموا الادب ولو لم
نصرح به الشريعة فانها تقبله بيقين ولا ترده بخلاف سوء الادب
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام العلم والصلاح من غير
ان يرى نفسه عالما او صالحا بحيث لو رسم السلطان لكل عالم او صالح جماية
دينار او وقف خانقاه على العلماء والصالحين لا يخطر بباله انهم يكتبون
اسمه من جملة العلماء والصالحين كما لا يخطر ذلك ببال العوام ومتى خطر
ببال العالم او الصالح انهم يعطونه من ذلك المال او ينزلون اسمه في اهل
الخانقاه فاتح له هذا المقام وكان على هذا القدم سيدي محمد بن عنان
والشيخ علي الخواص والشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ نور الدين الشوني كانوا

اذا ذكروا لاحدهم مقاما للعلما او الصالحين يقولون استراحت العرايا
من شر الصابون رضي الله عنهم اجمعين ويحتاج صاحب هذا المقام الى عينين
فعين يرى بها انه من جملة العلما والمتشبهين بالصالحين ليشكر الله تعالى
على ما اعطاه وعين يرى بها انه من الجاهلين والطالحين والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة حذر احدهم من ترك التصريح بالدعوى للعلم والصلاح اكثر من
الدعوى لهما وذلك لما في ترك الدعوى من قيام الجاه والاعتقاد في قلوب
الخلق اكثر من صاحب الدعوى وهذا نظير ما قدمناه في مقام التواضع من ان
المتواضع ربما صار بتواضعه من روس المتكبرين من حيث انه يرى انه اقوى
الى حضرة الله تعالى من المتكبرين فقد ادعى هذا مقاما في الكبر من حيث
تواضعه فوق المتكبرين والحمد لله رب العالمين ومنها محبة احدهم لطلبة
العلم الذين يقرون على غيره اكثر من الذين يقرون عليه من حيث ان ذلك
من علامات الاخلاص وعكسه من علامات الرياء ومقصود العلما العاملين
حفظ الشريعة المطهرة من الاندراس لا غير بقطع النظر عن كون احيايها
على يدهم او يد غيرهم وسمعت شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين الغلفشندي
رحمه الله يقول من علامة اخلاص العالم عدم ترجيح طلبته في المحبة على طلبة
غيره وربما كان تلميذ غيره اخلص لله تعالى في العلم من طالبه هو فاي وجه
لترجيح محبة طالبه عليه لولا حظ النفس انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك
في كتاب تنبيه المغترين والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث عشر في ذكر جملة من اخلاق العلما العاملين

فمنها شهود احدهم بنادي الراي انه كان محتاجا الى نصح كل من نصحه في دينه
فلا يرى نفسه انه مستغن عن نصح ناصح ابدا وذلك لان الناصح انما ينصحه
في امر وقع فيه سابقا او في امر هو معرض للوقوع فيه في المستقبل
فاستفاد بنصحه تقبيح ذلك الامر في عينه ليأخذ حذره من الوقوع
فيه بالابتهال والتضرع الى الله تعالى ان يدفعه عنه ان كان معلقا
على ذلك الابتهال او يتوب عليه منه ان كان مبرما فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واشكروا افضل كل من نبهكم على نقصكم وتوبوا الى ربكم من كل ذنب فورا
والحمد لله رب العالمين ومنها هضم نفس احدهم بحيث تطيب على ان تشغله

لا تؤانها من طلبة العلم وذلك ليترقى الى مقام استخلاء التلميذ وعدم
القناعة بطيب نفسه بذلك وهذا بعكس ما عليه بعضهم فربما اكتفى احدهم
بزيارة قبور الاولياء الاموات ويترك اولياء عصره مع ان الاولياء الذين ماتوا
لا يامرون احدا ولا ينهونه بل جعلوا ظهورهم لاهل الدنيا فلا يابهم ان اطاعوا
او عصوا بخلاف العلما العاملين فان احدهم مرصد لارشاد المسترشدين
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد ان يمنع بزيارة
الاولياء الذين ماتوا الان كان يسمع كلامهم من قبورهم اذا شاورهم في امر
من الامور واما اذا كان احدهم محجوبا عن سماع اصوات اهل القبور فلا
ينبغي له الاكتفا بزيارتهم ورايت بعض طلبة العلم يزور المجاذيب من
اهل عصره دون الصحابة من الاولياء المعاصرين له مع ان المجاذيب
كذلك ليس لهم وجهة الى تدبير شي في الوجود غالبا فليمتحن طالب
العلم نفسه فربما كان سبب ترك زيارته لاولياء عصره الصحابة خوفه
من ذهاب حرمته اذا راه الناس يزور احدا من اقرانه بخلاف زيارته
للمجاذيب والناقد بصير والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة زجرهم
لمن يرونه يمدحهم في المجالس اشد الزجر من حيث شهودهم ان مدحه
لهم قد يطفي نور اخوانهم وكان على هذا القدم الشيخ جلال الدين المحلي
وشيخنا الشيخ شمس الدين السمانودي رحمه الله فبلغ الشيخ جلال الدين
رحمه الله عن شخص من طلبته انه بالغ في مدحه من مجلس واحد من
الاكابر فهجره ومنعه القراءة عليه نحو ثلاثة اشهر وسمعت
شيخنا الشيخ شمس الدين السمانودي يقول من شان الصادقين ان يقوي
احدهم نور اخيه ويظهره ويستر نور نفسه فاعلموا ذلك ايها الاخوان
ولا تبالغوا في مدح شيخكم لحظ نفس فتكونوا ساعين في نقص اجره
وفي اثارة الحسنة عليه وعمل المكايد له كما وقع مثل ذلك لبعض اخواننا
ولولا لطف الله به لنفاه الولاة من بلده والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة دفع احدهم الهدايا التي ياتيهم بها اصحابهم من طعام ونقود وثياب
وغير ذلك ورجوعهم على انفسهم باللوم اذا ارسل احد من اصحابهم اليهم هدية
ويقولون لنفسهم لو انك صدقت في دفع هدايا الناس لما كانوا اهدوا

اليك شيأ ولنسوك كما نسوا غيرك من الاقران فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وتحملوا عن اصحابكم الكلف فى الدنيا والاخرة واياكم والتعديض لاصحابكم
بارسالهم هدية او مساعدة فى عمل وليمة كقول احدكم قد عزمنا فى عمل
وليمة وننسال الله تعالى المساعدة فان ذلك كالتصريح ولم يسال احدكم
ربه المساعدة بان يسخر له احدا من عبيده يساعده من غير ان يعرض بذلك
لاحد بل فيما بينه وبين الله من غير ان يعلم بذلك اصحابه والحمد لله رب العالمين
ومنها كون احدهم لا يخرج لمن جاء زائرا الا بعد نظره وتامله هل خروجه
لذلك الزائر افضل ام عدم خروجه ويحتاج صاحب هذا الخلق الى سياسة
تامة وعلم وافر شمانه اذا راى عدم الخروج لذلك الزائر اولى فلا بد ان يسال
ربه ان لا يحبب لذلك الزائر سعيا وان سعده يمدده فاعلموا ذلك ايها
الاخوان وزوروا اخوانكم لله لا لهوى نفس والحمد لله رب العالمين ومنها
عدة حذر احدهم من ولده اذا ولد او مات من ان يشتغل به عن عبادة ربه
بل يغلب جانب كونه نعمة على جانب كونه نعمة اخذا بالاحتياط كما مر
الاشارة اليه مرارا فى هذا الكتاب عملا بتحديث الله تعالى لعباده من ولدهم
وزوجتهم وتسمية ذلك فتنة اى اختبارا يظهر للعبد مرتبته به فى
شدة الاقبال على الله تعالى وضعفها وقد اخبر الله تعالى بان قول لا اله الا الله
وغيرها من الباقيات الصالحات خير من المال والبنين فالحاذق من امتحن
ايمان نفسه بذلك فان ناثر على فوات تسبيحة او تهليلة او تحميدة مثلا
اكثر من موت ولده العزيز وترك الاكل والشرب والضحك والجماع
ونحو ذلك لاجل فواتها كما يفعل اذا مات له ولد فليشكر الله تعالى على كمال
ايمانه وان راى نفسه تتاثر من موت ولده اكثر من فوات شئ من الباقيات
الصالحة فليستغفر الله تعالى وليتب اليه بتجديد الكمال ايمانه وقد
بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب المنن الكبرى وذكرنا ما يرد عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها كون احدهم يتحمل عن زوجته الحزن والبكاء على فقد ولدها العزيز
قيامًا بحقها من جهة اخوة الاسلام ومن حيث حثها عليه من جهة الزوجية
ويقبح على الفقير ان يرى زوجته حزينة لا تاكل ولا تشرب ولا تضحك ولا
تحسن بحسمها كاند محشونا رأوهو قادر على تحمل ذلك عنها تراه يتحمله ورثما

رأى الفقير المتحمل للحزن بعض من لم يعرف احوال الفقر آخر ينا كيبيا لا ياكل
ولا يشرب فيظن ان ذلك من الفقير لكم الاصالة لاجل كونه ولده والحال
انه انما حمل ما كان على الام من الحزن والهموم يحتاج صاحب هذا المقام الى عدة
عيون فعين ينظر بها الى كون الولد نعمة عليه فلا يبكى وعين يرى بها ان
موت ولده نقمة عليه وعلى والده لكون الحق تعالى نقله من حضرة فيها حجاب
الحضرة لا حجاب فيها فيرضى بذلك عن ربه وعين يحزن بها على فراقه لكونه
ثمرة فواده وعين تحزن بها نيابة عن امه فى حزنها عليه وعلى ذلك حمل بعضهم
بكاءه صلى الله عليه وسلم على ولده والا فاعتقادنا انه لو كان من فى السموات
والارض اولاده صلى الله عليه وسلم وامانهم الله تعالى لم تدمع واحدة لما تغير
منه صلى الله عليه وسلم شعرة بل كان يفرح لتقلهم من حضرة الحجاب الى حضرة
الكشف والشهود فان قال قايل فاذا راينا عارفا يبكى على ولد ليس له امر
ولا قرابة نبكى عليه فعلى ماذا نحمله فالجواب نحمله على انه فعل ذلك
ستر المقامه بين العوام او كسفت شمس معرفته فى ذلك الوقت فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واعلموا على تحصيل هذا المقام والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة شفقتهم على دين احدمن اخوانهم ان ينقص بالعجب اذا اكثر
احدهم من التردد الى زيارته كل قليل فيترك احدهم زيارة اخيه والحال
انه من اشد الناس شوقا الى رؤية ذاته فان قال قايل فلم لا يزوراخاه
ونحمله على انه لا يدخل عليه بذلك عجب بنفسه قلنا الفقير يكنى ابا العيون
فعين يخاف بها العجب على اخيه بسبب كثرة زيارته فيتركها وعين
يرى بها سلامته من العجب فيزوره بها وعين يكون بها غايبا عن جميع
الامور وعين يرى بها حقارة نفسه فلا تظن ان الاكثار من زيارته
لاخيه يورث عند اخيه عجبا فالكامل من نظر الى كل شئ بعين والحمد لله
رب العالمين ومنها كثرة استنباط احدهم العيوب لنفسه من اقواله
وافعاله اذا قلت عيوبه فى مشهده نهاه عن عيوب نفسه او لقلة اعدايه
الذين ينقصونه فى المجالس وذلك حتى لا يمكث لحظة وهو يرى نفسه بريا
من العيوب من حيث ان هذا المقام من خصايص الحق جل وعلا ومن
خصايص المعصومين من الانبيا والملايكة فيستنبط لنفسه العيوب

حوفا من الوقوع في العجب كماله وليتميز الحق تعالى بالكمال المطلق ويتميز
العبد بالنقص المطلق بالنظر للكسب لا للحكمة الالهية فان الله تعالى اعطى
كل شئ خلقه اى كماله فلا يفقد احد من الخلق يزيد على ما قسمه الله تعالى له
من الطاعات او المعاصي او ينقص عنها شيأ البتة واذا اعجبك اقرن نفسه
من هو اكثر منه عبادة يغلب عليه الوهم ويقول لو اني اجتهدت لعملت مثل عمل
فلان وهو وهم وان وقع ذلك من عارف فهو تملق وتعليم للقاصرين ليندم
احدهم على تفريطه في جنب الله تعالى والا فالعارف يعرف ان العبد لا يقدر
على نقص شئ مما قسم له **فاعلم اذلك** ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عدم اغترار احدهم بكثرة طاعاته واعماله الصالحة لا سيما في النصف الثاني
من القرن العاشر لما ورد في الحديث مرفوعا ان من ورآيكم قوما تحقر احدكم
صلاته الى صلاتهم وصيامه الى صيامهم ومجه الى مجهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية انتهى فكل عاقل يخاف ان يكون ممن يمرق من دينه في هذا الزمان
ولا يشعر وذلك لكثرة دخول العلل القادحة في الاخلاص وقد عده بعضهم
من جملة المروق في الدين فان الله تعالى ما امر عباده الا بان يعبدوه مخلصين
له الدين وتقدم في هذا الكتاب انه لا ينبغي لشخص ان يدعي انه من اصحاب
الاعمال الصالحة الا بعد رضا الحضور منها يوم القيامة **ومنها** شدة
نفرتهم من المعاصي وان وقع انهم فعلوا ما قدر عليهم استتروا عن الناس خوفا
على ادیان الناس من وقوعهم في الاثم بسبب غيبتهم فيكون عليهم بذلك اثمان
اثم المعصية واثم وقوع الناس فيهم بسبب عدم الستر **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي لمن خطر له خاطر معصية ان ينوي
تركها لله عز وجل ليكون له بذلك اجران اجر ترك المعصية واجر نية تركها
وان كانت المعصية من باب الترك لا تحتاج الى نية عند بعضهم فنيتها لا تضر
العبد **وسمعته** يقول من تسبب في وقوع الناس في غيبته فعليه مثل
اثم ذلك لامر الله عز وجل سببا لوقوع الناس في عرضه بل يقول من عصى الله
تعالى فقد اساء على جميع الخلق لتسببه في نزول العقوبة عليهم كما ان من
اطاع الله تعالى فقد تسبب في نزول الرحمة عليهم **وسمعته** يقول
انما كانت الرحمة خاصة والبلاء عاما لان صاحب الطعام هو العامل فكانت الرحمة

خاصة

خاصة بالي ينزل معظمها عليه فيراعي العين وانما كان البلاء عاما رحمة بذلك
العاصي فيوزع البلاء النازل بسبب معصيته على الناس فيخص كل واحد قدرا
لا يظهر به كبير ضرر رحمة بالعاصي والا فلو لم يوزع ذلك البلاء ونزل على العاصي
وحده لهلكت العصاة لوقتهم وهذا من باب الرحمة التي وسعت كل شئ انتهى **فاعلموا**
ذلك وقدروا من مواطن سخط الله حسب طاقتكم ولو رايتموها مقدرة عليكم
والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة قيامهم الليل واستعدادهم له باكل الحلال
والتطهر من سائر الرذائل الظاهرة والباطنة بالتوبة النصوح كل ليلة فان
كل من كان متلطخا بشئ من المعاصي لا يصلح للوقوف في حضرة الله تعالى بين الملائكة
وارواح الانبياء والاولياء فكان نومه اولله وقد جربت انا نفسي فما اكل شيأ
فيه شبهة الا وانام تلك الليلة عن قيام الليل او اقوم وانا في حجاب عن ربي
لا اجد عندي داعية لمخاطبته لا سيما لبن الجاموس او الفول المشوي الذي
يأتينا من بلاد الريف **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا به وادخلوا الى كل
عمل من بابه والحمد لله رب العالمين **ومنها** حثهم لاصحابهم على تجديد الشريعة
باقوالهم وافعالهم جميعا كلما اندرس منها شئ محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطلبا لزيادة الرفعة في درجاته صلى الله عليه وسلم **نعلم** ان المجدد للشريعة
باقواله فقط او افعاله فقط ناقص والكامل تجديدها بهما كما كان عليه العلماء
العاملون **وقد رأيت** بشيخنا شيخ الاسلام زكريا في مستهل المحرم سنة
ثمان وستين وتسعمائة بعد موته في المنام فقال لي يا فلان ادرك سند
الطريق فانه قد آل الى الاندراس انتهى فعملت بذلك صباح تلك الليلة
ولقنت نحو سبعين نفسا ولم يكن بقي ممن تلقن عليه غيري وغير ولده
الشيخ جمال الدين وعلمت بذلك ان القوم يحيون من يحيي الطريق بعد
موتهم نيابة عنهم **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** قيامهم
بالعدل في حقهم وحق اصحابهم كما اذا كان لهم صاحب ولذلك الصاحب عدة
اصحاب فلا يخفون انهم يتردد اليهم اكثر مما يتخصهم من التردد ولو انه ساوى
بين اصحابه كلهم فان كان لصاحبهم سبعون صاحبا اكتفوا منه بجزء واحد
من سبعين جزء مثلا ومتى طلبوا منه زيادة على ذلك الجزء فقد خرجوا
عن العدل وقد عملت بذلك بحمد الله مع اصحابي الذين لهم اصحاب والله يحب

المقتسطين فاعلموا ذلك ولا تطلبوا من اصحابكم ان يزوروكم اكثر مما تخصصكم
لو قصمت تلك الزيارة والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة زيادتهم في العبادة
اذا مدحهم الناس وذلك ليلا يقع الناس في الكذب بسببهم فيكثروا العبادة
لصدق الناس لا ليزيدوا في مدحهم فان ذلك من الرياء المحرم وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اذا اكثر الناس من مدحكم في العبادة فزيدوا
فيها ايلا تقعوهم في الكذب واذا نسبوكم الى الرياء في عبادتكم فاكثروا من الاعمال
الصالحة واستغنموا تلك الايام توفر اجوركم واستغفروا الله لمن نسبكم
الى الرياء فان الصادقين لا يحبون ان يعوزوا بالاجر بسبب وقوع الناس في عرضهم
ويقع عزمهم في الاثم فكما كان الناس سببا لهم في حصول الاجر كذلك ينبغي ان تكونوا
سببا في المغفرة لهم على ما حصل من الخير وهذا خلق غريب قل من يفعل به
من الفقراء فاعلموا به ايها الاخوان مصلحة لكم ولمن وقع في عرضكم والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة كتمانهم ما يطلعهم الله تعالى عليه من ولاية احد او عزله او موته
عملا بحديث اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في الاجل فانه طيب لنفسه
اتم وقوله لا ينبغي لاحد ان يخالف الحديث اعتمادا على ما كشف له فقد يدخل
كشفه التلبيس فتكذبه القدرة الالهية فلا يموت ذلك المريض ولا يولى ذلك
الامير ولا يعزل فيفتضح ثم ان كان له شيء من الوظايف قرر بما سعى عليها احد
من ابناء الدنيا فاضر بحال اولاده فقول الفقير انه طيب ولا تخافوا عليه
قول صدق اي هو طيب الآن لم يمت ولا تخافوا عليه من عذاب الله وان الله غفور
رحيم وكخوف ذلك من النوايلات والحمد لله رب العالمين اللهم الا ان يعلم الفقير من
نفسه الحفظ له من الله عز وجل كأن كان يخبر عن اللوح المحفوظ فلا باس بذكر
وقت اجله بطريقه الشرعي وكان على ذلك سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
ومنها شدة فرح احدهم كلما اماته الله تعالى اولاده واهله وقلل ماله وانزل
به الامراض عملا بما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن آمن به وصدقه في
حديث اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاقلل
ماله وولده وعجل له منيته ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت
به الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره انتهى فما احب القوم موت
اولادهم وذهاب اموالهم وتعجيل مونتهم الا محبة فيما اختاره لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم لعلمهم بانه اشفق عليهم من انفسهم واولى بهم كما قاله تعالى وايضا
فان من شرط المحب ان يفرح بكل شيء قدره عليه محبوبه لكونه اعلم بمصالحه من نفسه
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من اماته الله تعالى له ولد احزن
عليه ورجح بقاءه على موته فما ذاق للادب مع الله تعالى طعما فتلك له قد تبت عن
الاكابر شدة حزنهم على موت اولادهم فقال ذلك تشريع منهم للضعفاء من قومهم
رحمة بهم انتهى وتحملا عن اصحابهم الحزن بالظاهر دون الحزن بالقلب انتهى وتقدم
ان من علامة المومن الكامل ان يكون حزنه على فوات تسبيحة او تهليلة مثلا
اعظم من موت ولده العزيز اهانا بقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة
الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة سؤال احدهم ربه كلما طعن في السن واشرف على معترك المنايا وفرغ
من ارشاد الناس وتعليمهم العلم والادب ان ينسى الناس فضايله فيما بقي من
حياته وبعد مماته ليلا يقول الناس يوم موته قد غلق باب العلم والسلوك بعد
فلان فيجعل المنغيص لاقرانه في ضمن هذا القول كما هو مشاهد في بعض الناس
فاذا سال احدهم ربه ان ينسى الناس فضايله كما ذكرنا فاني عليه رائحة لوم
بعد ذلك اذا مدحه الناس وقدموه على اقرانه الباقين بعده ان شاء الله
تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول قد يؤاخذ الله تعالى العبد
بما هو كامن في نفسه من الكبر ولو تبرأ منه بلسانه فليفتش العبد نفسه
ويجعل اللوم عليها اذا سال الله تعالى في الخفا ولم تخف ويقول لنفسه
لولا ميلك في الباطن الى محبة الظهور ما ظهرت لك فضيلة بعد سؤالك
ربك ان ينسى الناس فضايلك انتهى وسمعته ايضا يقول اياكم ان تدفنوا
احدا من الاشياخ في مسجد او في ارض فيها منازعة فانكم تدخلوا عليه
الهم والكرب الى ان يبعث انتهى وهذا يقع كثيرا من التلامذة فيطلبون
احيانا المسجد بزيارتهم شيخهم بعد موته وذلك من الجهل بالشريعة فاعلموا
ذلك واعملوا على وفق الشريعة والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حذر
احدهم من ضرب المثل لتلامذته بشدة مجاهدته اولا دخوله في الطريق
خوفا ان يسرق احدهم النفس فتخلط ذلك بعجب ويصير ارح في النفس
من قصة تنشيط همة المريدين وان كان ولا بد من تقوية عزم المريدين

ذلك ينقل ذلك عن بعض العارفين دون نفسه اللهم الا ان يقع ذلك من كامل
في الطريق فلا ينبغي لاحد الاعتراض عليه ولا حمله على الرياء والعجب **وقد سمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله كثيرا ما يحكي لاصحابه مجاهداته اول دخوله في
الطريق ويقول قرأت في اليوم والليلة ثلاثمائة وستين ختما كل درجة
ختما **وسمعته** مرة اخرى يقول قرأت في اليوم والليلة ثلاثمائة وستين
الف ختم كل درجة الف ختم والقى الله تعالى في قلوب الحاضرين صدق ما انه
حكى ذلك من باب التحدث بالنعم وبيان القدرة الالهية دون العجب بحاله
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واحذروا من دسايس النفوس ومن حمل
شيخكم اذا مدح نفسه على تزكيتها بغير غرض شرعي والحمد لله رب العالمين
ومنها كون احدهم لا يقبل لنفسه هدية ولا صدقة الا ان كان يعلم
انه ليس في بلد صاحبها من هو احوج اليها منه ومتى علم ان هناك من هو
احوج منها وقبلها فقد غش نفسه وغش صاحبها وخرج عن العدلين
المسلمين **وكان** سيدي علي الخواص لا يقبل صدقة ليفرقها على الفقراء الا ان
علم من نفسه انه اعرف منه بطريق الاجر والثواب فان لم يكن اعرف قال
لصاحب الصدقة فرق انت بنفسك **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا
عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة ذبهم عن ابدان اصحابهم كما يذبون عن اديانهم
وذلك بالنصح لهم لا سيما جباة وقف الزاوية التي هم فيها وان لم يقبل احدهم
النصح فليسألوا الله تعالى ان يحول بينهم وبين الخيانة في شيء من مال وقفها
وان لم يحل تعالى بينهم وبينه بحسب القسمة الالهية سألوا الله تعالى ان
يطهرهم من تبعته بالامراض والآلام التي لا ينفع فيها طبيب بقصد الشفقة
عليهم لا التشفي للنفس وقد سأل الله تعالى في ذلك لشخصين من جباة
الزاوية فاستجاب الله تعالى دعائي في حقهما مصلحة لهما وانزل على كل واحد
منهما مرضا لم ينفعه فيه طبيب الى ان مات وانا خايف على الثالث الذي
هو موجود الآن ان يقع له مثل ما وقع لصاحبيه فان الدنيا حلوة
خضرة وقل من يزهد فيها **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا تغفلوا عن نصح
اخوانكم في كل ما ينفعهم في ابدانهم واديانهم والحمد لله رب العالمين **ومنها**
شدة خوف احدهم من كثرة النوم عن خدمة ربه ولذلك كان احدهم

يقوم من النوم مذعورا خايفا من سيده ان يؤاخذه بالنوم عن خدمته بغير
ضرورة وذلك ان الحق تعالى ما اذن للخواص من عبيده الا في نوم الغلبة لا غير
واما النوم بغير غلبة فهو كما لعبت **وكانت** رابعة العدوية لا تنام الا غلبة
وتقول اخاف ان اموت على غرة وغفلة **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه
الله يقول من شرط الغفير ان لا يأكل ولا يشرب ولا يجامع ولا ينام ولا غير
ذلك من سايط الحظوظ الا ضرورة وذلك ليثاب ثواب الواجب كما اوضحنا
الكلام على ذلك في الباب الخامس من كتاب بهجة النفوس والحمد لله
رب العالمين **ومنها** عدم حرص احدهم على تمهيد الطريق في تحصيل الدنيا
في حياتهم او بعد مماتهم كأن يخرجوا نواح الرقبة من الزاوية في حال حياتهم
خوفا على اولادهم منهم بعد مماتهم فقد يكون في علم الله تعالى انه يؤاخذهم على مثل
ذلك ويسلط عليهم من هو امحل رقبة منهم واكثر خصاما وشرا بحيث يصير
اولاده يترحمون على اولياء الناس الذين اخرجوهم اليهم كما وقع لبعض مشايخ
هذا الزمان فليفوض الشيخ امره واسر اولاده الى الله تعالى يكفه شر الاشرار
وكيد الفجار والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة ادبهم مع الله تعالى في عدم فعل
شيء يميزهم عن اخوانهم المسلمين كبناء قبة او عمل مقصورة على قبورهم حال حياتهم
وبعد مماتهم لان احدهم لا يعرف ما يختم له به من اسلام او كفر ولا يدري
هل يدفن في ذلك المكان امر لا وقد قالوا لسيدي علي الخواص دستور نعمل لكم
ضريحا بعد موتكم فقال لهم العبد ليس له مع الله تعالى اختيار حال حياته
فكيف يكون له اختيار بعد مماته انتهى **وقالوا** لاخر افضل الدين دستور
نعمل لكم ضريحا بعد موتكم فقال هل رأيتم احدا من الفسقة وشربة الخمر
او احدا من بناة الحظا يعمل عليه قبة او ضريح وعزة ربي انهم لا الفسقة
افضل مني واطهر قلبا وبدنا ثم قال لهم قد رأيت ورقة نزلت على ليلة النصف
من شعبان فيها انك تموت قريبا من بدر وتدفن بتربتها فكان الامر كما
قال انتهى فمات قبل منزلة بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفنه بجانب قبة الشيخ
احمد الرديني رحمه الله **فاعلموا ذلك** وا خافوا نفوسكم حتى تجاوزوا الصراط
وتعبروا حالكم بيقين والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم من
فتنة عدم التردد للامراء والاكابر اذا مدحهم الناس عليه وقدموه على من

يتردد ويراجع على ذلك اكثر من فتنة التردد والمزاحمة اذا الفتنة تعظم
بعظمة الصفات التي يمدح العبد عليها ومنها قالوا لمن يريد الدنيا ولا
يقنط من احد احذر من فتنة الرد فانها اشد من فتنة الاخذ فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واحذروا من فتنة عدم حضوركم للولائم وحضور
المحافل اذا امر حكم الناس على ذلك واد خلوا في غمار الناس واسالوا الله ان
يحفظكم من الفتنة وينسي الناس اسمكم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة
كراهة احدهم لعمل الولائم التي لم تشرع او الواسعة جدا الدخول الشيمة
فيها غالبا فاذا استوى الطعام فمن الادب ان تسمحوا للناس بالاكل والاخذ
في الاواني الى بيوتهم ولا تمنعون احدا باكل او تحمل لاجل نظام السماط واجتماع
الاكابر كما يفعل غيرهم لما في ذلك من كسر خواطر الفقراء لاسيما ان كانوا من الاولياء
المستورين الذين يخرجون مع ضباع الولائم فربما منعوا احدا منهم
مما طاب فقلت البركة في الطعام وانكشف حالهم وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تمنعوا احدا من الفقراء المجهولين الذين يدخلون
دار الولائم من جميع ما طاب من انواع الطعام فانه انما يطلب بذلك نزول البركة
في كل طعام اخذ منه شيا ومن ما طاب من الحلويات ومن السنبوسك ومن
المشور ومن الماوردية والارز المفلفل والحامض فلم يعطوه شيا من ذلك
وربما دفعوه على وجهه فكسروا وعاءه فكشف الله تعالى حال اصحاب الوليمة
وقلب لهما عزا كما وقع لبعض اخواننا من التجار رفقات امه حال حلا العروسة
فلم ياكل احد من ذلك الطعام وكان مصروفه نحو ثلاثة عشر الف نصف
وقد كنت قلت له لا توقف احدا من الغلمان على الطعام ولا ترد احدا فان
من الاولياء جماعة يدخلون مع الضباع ليحملوا حملة صاحب الوليمة فان
خاف ان يدعو عليكم بان الله تعالى لا يهني احدا بالاكل منه فكان قلت له
ادفع الفقراء واكسر اوانيهم فلا تنسال يا اخي ما تحصل لك من النكد
فالعاقل من اعتبر بغيره وسمع النصح وقد كان السلف الصالح اذا عمل احدهم
وليمة يضع الطعام في القصع ويذهب به الى المسجد فياكل منه كل من حضر
من غني وفقير كما قاله مالك رحمه الله فاعلموا ذلك واعملوا به والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم مشاحة احدهم في بيع شي او شرائه نفيسا كان او حقيرا

طلبا

طلبا لمحبة الله تعالى لهم كما اشار اليه خبر ان الله تعالى يحب من عبيده من كان سمحا
اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى انتهى لاسيما بايع الفجل والليمون
والبقل ممن راس ماله نحو ثلاثة دراهم فان مثله لا يحتمل المشاحة ويقبح على
العالم او شيخ الزاوية ان يقف يشاحح بايع الفجل مثلا ويطالب منه فجلة زايدة
وانما الواجب مواساته واعطاؤه الزيادة على الثمن لكون ذلك معدودا من
الصدقة الخفية التي لا يكاد احد يشعر بها وربما يكون بايع الفجل من اوليا
الله الاكابر والمشتري من اصحاب الاموال الواسعة فيمقته فلا يفلح وقد كان
شخص يبيع الفجل على باب جامع الازهر ايام السلطان الغوري فكان كل من اكل
من فجله وبه مرض عجز عنه الاطباء عافاه الله منه ووقع لشخص انه شرب
ما فيه علق فخلقت بحلقه علقة فكبرت حتى صارت كالسحلية ولم يقدر
احد ان يخرجها من حلقه فارسله سيدي علي الخواص الى ذلك الولي وقال له
اعطني لهذا الجديد فجلا فاعطاه ورقة واحدة فردها عليه فقال له
خذها على اسم الله فانها تخرج العلقة من حلقك ففعل فلما ابتلعها عطس
فخرجت العلقة مع العطسة انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واسمحوا بالدنيا
لمن تعاطوه بما لكم دون اموال غيركم والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع عشر في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضي الله عنهم اجمعين منها اجابة احدهم من دعاه الى وليمة
او جنازة او غير هما من الاجتماعات ولكن لا يجيبونه الى مساكل
الابنية صالحة ويحذرون ان يجيب احدا الى وليمة وفيها اثنان
ينكران من اعداء صاحب الوليمة لانه ان راعى خاطر هذا الواحد
فقد كسر خاطر اثنين فليأمرهم بالصلح ان اراد الحضور ويقول للداعي
انا لا احضر وليمة فيها منشاحنان فاعلموا ذلك واعملوا عليه بطريقه
الشرعي والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احدهم على كثرة الحيا من سائر
الحيوانات على اختلاف مراتبها من الفيل الى البعوضة فاذا احجب عن
شهوده للحق جل وعلا حال ارادته المعصية كان له من يستحي منه
من الحيوانات واذا فقد من يذكره من الحيوانات استحيى من اعضائه
او غيرها من سائر الجمادات فانها كلها مسبحة بحمد ربها ومعلوم انه

لا يجوز لحق تعالى الاحتى دراك للمحسن والقبيح وايضاح ذلك ان الارواح
المدبرة للهياكل وغير المدبرة لها هي من جملة الملايكة والاستحيا
من ملايكة الله مطلوب شرعا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله
يقول استحيوا من جميع الوجود اذا وقع لكم حجاب عن ربكم سوآ الناطق
والصامت عادة تحفظوا من الوقوع فيما لا ينبغي كما حفظ من قبلكم
من الصالحين انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في الباب السابع من كتاب
بهجة الاسماع والاحداق والحمد لله رب العالمين ومنها كتمان
احدهم للكرامات والخوارق التي وقعت له اذا سبقه بها احد من اقرانه
او غيرهم من السلف الماضي كالاتيان بالاسير من بلاد الفرنج وكطلوع
الفرنج وكطلوع النيل حين توقف ادبا مع ذلك الولي الذي سبق ومن
بلغنا انه اعطي مثل هذه الكرامات فلم يعمل بها ادبا سيدى ابراهيم
المتبول والشيخ محمد الشربيني وقالا هذه كرامات اشتهرت لغيرنا
فلا نزاحمهم عليها ومن بلغنا انه اعطي مثل هذه الكرامات فلم يعمل بها
ادبا سيدى ابراهيم المتبول والشيخ محمد الشربيني فعمل بها الشيخ
عبد القادر الدشطوطي وقال ان الكرامات لا تنكر وانما هي كما اخبر بها
الله تعالى في كل زمان لا تعمل للولي فيها وقد توقف النيل في زمنه حتى خاف
اهل مصر من الغلا فقالوا له ان سيدى محمدا وفا اطلع النيل باذن الله
لما توقف فاوفا في ليلة واحدة فقال ان الله قادر على ان يفعل مثل
ذلك على يد غيره ثم رحل الى ساحل بيلاق وقال اطلع يا مبارك باذن الله
فاوفى النيل تلك الليلة وكان بينه وبين الوفا خمسة اذرع وذلك على
ايام السلطان قايتباى واخبرني الشيخ يوسف الكردي احد اصحاب
سيدى ابراهيم المتبول ان امراة تعرضت لسيدى ابراهيم وهو ذاهب
من بركة الحاج الى مصر وقالت له يا سيدى ولده اسره الفرنج فقال
هذه كرامة اشتهرت لسيدى احمد البدوى فلا نشاركه فيها فقالت
له اقسمت عليك بالله ان كنت تقدر على المجيء بولدى فاتيني به الساعة
فنزل من ظهر حمارته وجلس معها ساعة ثم رفع راسه وقال انظري
فهذا ولدك فاذا هو بعينه فسئله فيما انتهى فاعلموا ذلك ايها

الاخوان

الاخوان والزموا الادب مع اقرانكم وغيرهم والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة حيائهم من نظر احد اليهم من الجن حال الجماع وقول
احدهم اذا اراد الجماع بسم الله الذي لا اله الا هو فانها ستر عن اعين
الجان كما ورد في قولها عند الاعتسال من جنابة او غيرها وربما وقع بين
الرجل وخليلته مياسطة عند الجماع فسمع الجان كلامهما فسخروا
بهما كما وقع لبعض اخواننا فكما حجب هذا الذكر الجن عن رؤية بدن المغتسل
فكذلك تحجب عن رؤية بدن الجامع وسماع صوته ان شآ الله تعالى وهذا
ادب ما رايت له فاعلا من اقراني الا القليل فاعلموا به ايها الاخوان
فان كلما كان ادبا مع اخواننا المسلمين من الانس فهو ادب مع اخواننا
من الجان والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة محبتهم لكل من اطاع الله تعالى
اكثر من طاعاتهم له ولو كان من اكبر اعدآئهم فينقلب بتلك الطاعة صديقا
لهم ويرجحونه على محبتهم لنفوسهم وولدهم وذلك لانهم داءبون مع كل شئ
يرضي الله تعالى لا مع حظوظ نفوسهم وسمعت سيدى عليا المرصفي رحمه الله
يقول من شان القوم ان يدوروا مع رضى الله عز وجل لا مع الطبع حتى ان
احدهم لو لم يعرف رضى الله تعالى في اكله وشربه وملبسه ومنكحه ما فعله
فصورة حال احدهم اذا فعل شيا فيه رفق بنفسه صورة من ياكل ويشرب
بحكم شهوة الطبع ولكن القصد مختلف قال ومن هنا احب القوم
عدوهم اكثر من انفسهم اذا كان اكثر طاعة لله تعالى منهم واثروه
على انفسهم ولم يروا نفوسهم احسن حالا منه في لحظة من ليل او نهار
وهذا خلق غريب قل ان يوجد الآن في احد من فقرآ الزمان فالحمد لله
الذي من علينا بالتخلق به مع من عادانا اذا رايناه اكثر طاعة لله تعالى
منا والحمد لله رب العالمين ومنها شدة الحيآ من الحيوانات اذا اكل احدهم
طعاما او شرب شرابا بحضرتها وهي محتاجة الى الاكل او الشرب
الا ان يشركها معه في ذلك بان يرمي لها الورك من الدجاجة او
القطعة من اللحم مثلا فيصير ياكل كما ناكل ولا ينبغي له ان يجرد اللحم
من العظم ثم يرمي به لها ليس عليه شئ من اللحم كما لا يفعل ذلك مع الضيف
العزيز وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا فرق عند الفقرآ

ذى اكرام الضيف بين ان يكون ادميا او غيره فكما يستحى احدهم ان يعطى العظمة
المجردة من اللحم لاميرا وقاضى كذلك يستحى ان يرميها للكلب او الهرة
وذلك لان اكرامه للحيوانات انما هو من جهة ارواحها والارواح
من امر الله فرجع اكرامها الى تعظيم امر الله من حيث احسامهم مركب
للارواح فكان اكرام الاجساد راجعا الى اكرام الارواح وان كانت الارواح
لا تحتاج الى اكل ولا شرب فافهم وسمعته يقول الارواح من حيث هى
واحدة ولكنها توصف بالشرف والخسة والطهارة والنجاسة من حيث
الجسم الذى حلت فيه كما هو مقرر فى كتب الشريعة فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واعطوا الكلب او الهر الوارك من الدجاجة كما تعطوا ذلك لاخيكم
المعظم عندكم كما فعلنا ذلك مرات والحمد لله رب العالمين ومنها كون
احدهم لا يسال شيخه عن حاجة لاحال كونه واقفا بين يديه اللهم
الا ان يكون فى حلقة الدرس فلا حرج فى سواله وهو جالس عملا بحديث
الترمذى وغيره عن ابى ذر قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس
فى ظل الكعبة فجلست عنده فقال ان الاكثرين هم الا قلون يوم
القيامة قال ابو ذر فقمت بين يديه وقلت يا رسول الله خابوا
وخسروا من هم يا رسول الله فقال من اعطى من الدنيا فوق ما يكفيه
الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقليل ما هم انتهى فمتى قيام
ابى ذر من المجلس وسواله النبى صلى الله عليه وسلم واقفا دليل صريح
لوقوف المريدين وجماعة الملوك اذا سالوا حاجة من اشياخهم
او من ملوكهم وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب الاجوبة المرضية
عن ائمة الفقها والصوفية والحمد لله رب العالمين ومنها عدم تكذيب
اخيهم اذا بلغه ان احدا من اخوانه متكلم فيه الا لمصلحة لذلك الاخ
ووفاء بحقه دون خوف مهم مقام احدهم بتكذيب اخيه وسمعت
سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول من علامة صدق المريد اذا بلغه ان
احد يكرهه ان يبادر الى تفتيش نفسه من الصفات القبيحة فلعله
وقع فيما يسخط الله تعالى عليه حتى اذ ذلك الاخ تكدر منه وكرهه
اذ الخلق كلهم نابعون للحق تعالى فى التسخط والرضى والمحبة والكراهة

ولا يقدح فى ذلك كراهة المجرمين للمومنين وعكسه لان هذه عداوة
دين قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين فالعاقل من بدا
بسد الباب الذى ياتيه منه الكدر وتاب واستغفر ورجع الى ربه
عكس ما يفعله من لا عقل له فيشتغل بكراهة من كرهه من غير تفتيش
لنفسه فيضيع وقته فيدوم عليه الضرر فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا به والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تورع احدهم فى ماكله وملبسه
ومنكحه ومركبه وغير ذلك بادراك ما فيه من الشبهة بالرائحة او اللون
او الطعم دون التورع بالنظر لليد التى كان ذلك فيها فان ذلك معدود
من ورع المنقطعين فما كل شئ دخل يد الظالم مثلا يكون حراما او شبهة
ولا يخفى ما فيه من سوء الظن بالناس والحكم عليهم بعدم الورع وربما
اكل احدهم مما يراه فى يد شيخ الزاوية دون ما يراه فى يد احد من الولاة
والحال ان الذى فى يد الولاة حلال والذى فى يد الشيخ شبهة اخذه من
بعض من لا يتورع او اعطاه الناس له لاجل ما ظهر لهم من صلاحه وعلمه
وزهده والحال انه فى الباطن بالضد من ذلك فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وروضوا نفوسكم حتى يصير احدكم يدرك الحلال والحرام بالنظر او بالطعم
او بالرائحة او بثقل الطبيعة او بالتخبط اذا قام من النوم فلا يصح
اذا استيقظ الا بعد ساعة والله يقول هذا كم والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة تحمل احدهم هم عدوه وترجيح نصرة عدوه عليه
بانشراح صدر دون حرارة فى الصدر فاذا ادعى عليه عدوه انه
ظلمه واذاه اشد الاذى يعترف له بذلك خوفا ان يحمل عدوه بين الناس
برد قوله وتكذيبه لا سيما با قامة البينة عليه وكان على هذا القدم
اخى افضل الدين رحمه الله فكان يوتر عدوه عليه فى نصديقه
فيما اداه عليه بالزور والبهتان ويقول استحى من عدوى ان اكذبه
واخجله بين الناس واما انا فانى بحمد الله اتحمل اضعاف ما قاله
عدوى فى لعدم طلبى مقاما فى قلوب الخلق فلا على ان مدحونى او
ذمونى انتهى وقد سالت الله تعالى لجميع اعدائى واصحابى ان يعطيهم
الله تعالى هذا المقام ليصير احدهم يوتر عدوه بتفخيم المقام بين

الناس ويقضم مقام نفسه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به وايانا
وتصديق عدوكم فيما يؤدى الى اقامة الحد او التعزير عليكم بغير
حق والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الكشف
عما يتغير الحكم فيه مما تكتبه الملايكة الكرام الكاتبون فى صحايفه كل يوم
من الطاعات والمعاصى ويعرف بتبديل سياته حسنات ويعرف عدم
ذلك ليترتب على كل شئ مقتضاه من الشكر على الطاعة والندم على المعصية
ومن تفوته يقين الجزء البشرى الذى يطلب لجزاء على اعماله فانه يدق
فى العبد ولا ينقطع فاذا شاهد العبد ما تغرسه له الملايكة فى الجنة
مثلا من الاشجار حين تسبيحه وتهليله وتكبيره وتحميده بانكشاف
الحال له قوى على العمل وزال عنه الملل والتحق ببقية الاجزاء الروحانية
التى لا يلحقها ملل من العبادة ومراد نا بانكشاف الحال له زوال اللبس عنه
فى دينه فاذا سلم من تلبيس النفس والشيطان عليه فى دينه اى فى جميع
اقواله وافعاله واحواله صار على نور من ربه وحينئذ يصير يعرف بميزان
الشرع هل هو ممن يدلت سياته حسنات اولا وانما يصل الى ذلك الكشف
اى الانكشاف بجعله ميزان الشرع نفس جسمه وعين قلبه فلا يترك وزن
احواله بهما طرفة عين وطريق ذلك جعله سائر ما غاب عنه مما ورد
عن الشارع صلى الله عليه وسلم من الوعد والوعيد كانه حاضر لديه رائى العين
مشاهد له فانه اذا فرض ذلك وشاهده كما تقدم رقويت همته على لزوم
الاتباع كما سيأتى ومن فوايد هذا الكشف حصول مقام الايمان
الكامل مما اخبر به الشارع فيصير الغايب عنده كانه راى عين اذ الشارع
لا يخبر الا بالحق الواقع فى نفس الامر وقد قالوا من علامة حصول
كمال الايمان الكامل للعبد ان يكون جميع ما اخبر الله به عباده من الوعد
والوعيد وغيرهما كانه راى عين فيتقوى ايمانه بكشفه وكشفه بايمانه
ولما من الله تعالى على بهذا المقام كدت اطير من الفرح والسرور
وخف عنى الملل الذى كنت اجده قبل ذلك وسمعت سيدى عليا
المرصفى رحمه الله يقول لا يكمل العبد فى مقام العرفان حتى يلتحق بالملايكة
فى عدم الملل من العبادات فيكون الجزء البشرى الذى يلحقه منه الملل

كانه معدوم لدقته وقد تقدم فى هذا الكتاب ان العارفين لا يرون
لهم مع الله تعالى ملكا فى الدارين وانما هم ياكلون ويلبسون ويشربون
من مال سيدهم ويسكنون داره وليس لهم ملك لشئ من ذلك وان من العارفين
من يزداد محبة فى الحق تعالى كلما سلبه شيا من امور الدنيا او الاخرة لانه
اوقفهم على حدود عبوديتهم ولم يتجاوزهم الى رويته شركهم له فى شئ من الوجود
فهم راضون عنه فى حال سلبهم كرضائهم حال نسبة الامور اليهم فاعلموا ذلك
ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام محاطبة
الظلمة باللين دون الغلظة من غير تكلف لذلك وذلك بان يشهد احدهم
ان يد القدرة الالهية هى الاخذة بناصية ذلك الظالم الذلك الجور الواقع
بالرعية وان حكم الظالم حكم المجبور على ما يفعل من بعض الوجوه او كصاحب
الفالج الذى ترعد يده لا يستطيع تسكينها وهناك يخاطب احدهم
الظالم بشفقة ورحمة قياما بواجب حق الشريعة ويتوعده على لسان
الشارع بالعقوبات ويقول له والله انى احب لك الخير واخاف على جسمك
هذا من نار جهنم ونحو ذلك ولما كان موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام
شديدين فى دين الله بنصهما الحق جل وعلا على ان يقولا لفرعون قولا
لينا حين طغى كان لسان الحق تعالى يقول لهما لا تقفا مع ظاهر نسبة
الطغيان والكفر الى فرعون وتحجبا عن كون ما هو فيه باراد تى ومشيتى
بل انظرا اليه نظر كما الضعيف اخذ جبار بناصيته وصرف جوارحه
فيما يريده ذلك الجبار لا فيما يريده ذلك الضعيف انتهى فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واشهدوا من ناصية ذلك العاصى بيده اولا ثم
انكروا عليه من جهة الجزء الاختيارى الذى معه والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام عدم الغفلة عن ذكر الله تعالى حتى انه
يرى ان الغفلة عن ذكره والنسيان له من اعظم الكباير بالنظر لجلال الله
وعظمته وفى كلام الجنيد رضى الله عنه نظرت فى الذنوب كلها فلم ار ذنبا
اعظم من نسيان الرب جل وعلا لا سيما ان وقع ذلك اواخر عمر العبد
فقد قالوا لو اقبل عارف على الله تعالى الف سنة ثم ادبر عنه لحظة
كان تلك اللحظة فاته فى تلك اللحظة اكثر مما ناله فى الالف سنة انتهى وتقدم

وتاويل ذلك ان كل لحظة من عمر العبد متضمنة للامداد النازلة فيها وتلك الامداد يتضمن كل مدد منها مجموع ما مر قبله ويزيد بمدد الوقت فان صدق ان الحق تعالى لا ينقطع ليلا ولا نهارا انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه واذكروا الله كثيرا واصيلا والحمد لله رب العالمين ومنها كتب احدهم ببيته اذا خرج لزيارة اخيه مثلا فنوى زيارته لله تعالى مع حضور درسه لا لحضور درسه فقط ولا لغير ذلك فيجعل خروجه له من جملة المقاصد دون الوسايل فان وجد اخاه كما ظن كان خيرا فوق خير وان لم يجده اصلا او وجد درسه مفقودا ذلك اليوم كان اجر هذا الزايد في خوضه في الرحمة ذاهبا وراجعا على الله تعالى فحاصل ان من لم تحرر نيته كما ذكرنا فمن لازمه الندم اذا لم يجد اخاه او وجد غير مدرس مثلا وبقول زاح تغني في ذلك هما مشورا وفي الحديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فعلق الامر بالنية لا بالعمل فاعلم ذلك ايها الاخوان واذا خرج احدكم لزيارة اخيه وخاف انه لا يجده في مكانه فليقل اللهم اني قد عزمت على زيارة اخي فان كان في مكانه فقيده عن الخروج منه حتى اجتمع به وان لم يكن في مكانه فعوقني عن الخروج حتى يحضر اخي في مكانه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تفقد احدهم ما في جليسه من الصفات الحسنة ليتخلق بها ولو كان ذلك الجليس ليس مشهورا بعلم او صلاح كالعامي والفتواني والفلاح وبواب الدرب فان الله تعالى قد بث الاخلاق الحسنة في عباده وربما كان ذلك الجليس المجهول من جملة الاولياء المتمكنين الذين يعمل احدهم اعمال الثقلين ولا يكاد احد يلحق به وهذا خلق غريب قل من يتنبه له وقد عملنا به كثيرا واخذنا من عموم الناس اخلاقا لا تجد في غالب المشهورين بالعلم والصلاح وسبب ان جليسا من جماعة الوالي كان ينام عندنا في الزاوية زمانا ثم ترك النوم عندنا واكترى له حاصلا في وكالة وصار ينام فيه فقلت له في ذلك فقال سمعت شخصا من المجاورين اصبح يسبح في المسجد وهو نايم فخفت ان يقع لمثله انتهى فاعلموا ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة خدمة

احدهم

احدهم نفسه ولا يستعمل احدهم شخصا في شيء من حوايجه الا لضرورة او حاجة شرعية كالعجز عن خدمة احدهم نفسه دون ان يستعملوا احدا في حاجة نزفها وذلك حتى يثاب من استخدموه ثواب من فعل واجبا او مستحبا فيحصل له الخير التام وهذا الادب قل من يراعيه من الفقراء بل ربما ابطل احدهم المقير من فعل واجب كعلم واستعمله في شهوات نفسه او شهوات عياله واولاده التي لا تطلب شرعا كما بسطنا الكلام على ذلك في الباب الرابع من كتاب بهجة النفوس والاحداق والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة محبتهم لمن ينصحهم ويتحسس على عيوبهم وينبههم عليها اكثر من محبتهم لمن لبس له نظر في عيوب الناس لان الاول انتفع لهم في الدين من الثاني وهذا امر خفي على كثير من الناس فتجدون من لم ينظر في عيوبهم وقد طفرت طول عمري بصديقين صالحين ينبهاني دايما على عيوبي التي يردانها او تبلغهم عني ولا يكاد احدهما يجيب عني نصيحة لي ومحبة في ومما شيخ حسن الطربيني والشيخ علي الحصصي جزاهما الله تعالى عني خيرا في الدنيا والاخرة فاعلموا ذلك ايها الاخوان واتبعوا هذين الاخوين في نصحهما لي وانصحوني ولا تستحيوا مني فان ذلك حيا نفساني لا ثواب فيه وكان احد هذين الاخوين يستحي مني في بعض الاوقات فكنت اجد عندي نقصا في محبته عن محبة من لم يستح مني فالحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم بمشهده ولو خالف مطلق النقل عن بعض علما هذه الامة في تلك المسيلة كما اذا سمع تاليا للقران ومؤذنا في وقت واحد فيقدم منهما في الاستماع له من القى الله تعالى في قلبه انه على لسان الحق جل وعلا من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وان القى الله تعالى في قلبه ان كليهما على لسان الحق تخير وان القى الله في قلبه ان احدهما على لسان نفسه اي التالي او المؤذن قدم كما كان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ذلك حيث لم يرد فيه نص صحيح بخصوصه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اذا ورد في ذلك الامر نص بخصوصه فالواجب على جميع الخلق اتباعه وهذا خلق غريب لم اجتمع باحد ممن اتفه فاعلموا عليه تفوزوا بالادب مع الله تعالى

ومع رسوله والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام السماع المطلق من حضرة الحق جل وعلا فبصير يسمع كل كلام من حضرة الحق جل وعلا دون حضرة عبد وما الذه من سماع وكان على ذلك جماعة من المشايخ الذين ادركتهم كسيدى على المرصفى واخى افضل الدين رحمهم الله تعالى وسبقتها الى ذلك الامام سهل ابن عبد الله التسترى وغيره فكان يقول من باب التحدث بالنعمة لم منذ ثلاثين سنة وانا اكلم الله والناس يظنون انى اكلمهم انتهى ولما ذقت هذا المقام كدت اطير من الفرح وصرت اكلم سر الله الذى هو قائم بروح كل انسان من غير حلوله فيه فالحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم من ابليس كل الحذر فى السر وفوق فى المقامات فانه بالمرصاد لكل من كان من اهل الزقى الى الحضرات الالهية وتشتد عداوته له كلما ترقى اكثر وقد اغفل هذا الباب جماعة وظنوا ان ابليس ايس من اغوائهم لما يرونه من نفوسهم من الزهد والورع وقيام الليل ونحو ذلك فاوقعهم ابليس فى الرذايل واواخر اعمارهم ومات على اسوء حال **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول يجب على العالم العامل ان يحذر من الشيطان كل الحذر ولا يغتر بصفا حاله مع الله عز وجل فربما غفل عن الله لحظة فاوقعه ابليس فى محبة الدنيا وشهواتها واعطوه الوظايف النفيسة ورتبوا له المرتبات فرجع عمله طول عمره الى الدنيا واصطاده ابليس وصارت عباداته ومراقباته ومجاهداته ورياضاته كانها شبكة يصطاد بها الدنيا التى لا تساوى عند الله جناح بعوضة انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك اواخر الباب السابع من كتاب نهجة الاسماع والاحداق **ومنها** كثرة توريعهم عن اكل طعام الفلاحين اذا نزلوا بلاد الريف بجماعتهم الا ان يكون صاحب ذلك الطعام من اهل الورع وكاهيوه عليه باضعاف ثمنه او مثله **وقد قال** لى سيدى على المرصفى رحمه الله يوما اياك والاكل من طعام الفلاحين فى هذا الزمان فانه مجرب فى ظلمة القلب لغلة ورعهم وتشبههم على قواعد الشرع فى مكاسبهم فقلت له سمعا

وطاعة

ومن ذلك الوقت ما اكلت لفلاح طعاما الا ان غلب على قلبى انه حلال ولم يطلب صاحبه منى عوضا عليه ولم يطعمنى على انى من الصالحين فالحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة رحمتهم بجارهم اذا مات له ميت فلا يضحكون ذلك اليوم ولا ياكلون فاكهة ولا يدخلون حماما الا لضرورة شرعية موافقة فى الحزن لجارهم ظاهرا حتى ان احدهم لو كان مريضا ثم شفى وقد صفوا له الزفر فلا ياكل الزفر الا ان خاف ضررا شديدا لا يحتمل عادة وقد عملت بحمد الله تعالى لهذا الخلق مرات وعملوا لى جاجة لما خلصت من المرض مرة وقد موها لى فسمعت امراة تنصح على موت ولدها فذهبت داعية الاكل منى جملة ولم اتناول منها شيا فالحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة نفرة نفوسهم ممن يدعون علم الكيميا وتنفير جميع اصحابهم من مجالسته خوفا ان يتلف قلوبهم فلا يصير لاحدهم داعية الى شئ من الاعمال الاخروية التى هى عدة السالكين فى الطريق وقد كثر هذا الامر فى بعض من ينسب الى التصوف وربما قال للناس مرادى احد اعلمه الكيميا الصحيحة قبل ان اموت فيتسارع اليه كل من ليس عنده عقل فيخدمه اشد الخدمة ويحسن اليه اشد الاحسان حتى ان شخصا من التجار قال لى ضيعت على طبيخ الكيميا انا وشيخى اكثر من ثلاثين الف دينار فقلت له يا قليل العقل ما كنت ترجع من فسادها معك مرتين او ثلاثا فقال ان شيخى كان يقول لى فى كل مرة فسدت ان شاء الله تعالى نفتح معنا المرة الاتية **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم ان تطلبوا علم الكيميا مع تحكم للدنيا وترجيحكم الذهب على الزبل فانها لا تفتح على يدكم لانها من علم الحكمة بيقين والحكمة لا تدخل قلبا يحب الدنيا وايضا فان اهل هذا العلم ماخوذ عليهم العهود من عهد جابر صاحب العلم ان لا يسموا شيا من العقاقير باسمه المعروف بين الناس ولا يذكروا قط فى كتاب تدبيرا كاملا بل يحذفوا منه عدة اركان وشروط ويكلون ذلك الى العارف بالصنعة غيرة على هذا العلم ان يعرفه كل احد **وقد رايت** من طبخ المرو وقشر بيض الدجاج وزنجفر ودهن الفتح الصعيدى والرصاص والزيبق وصار يوقد عليه النار جمعة فاخبرت بذلك اخى افضل الدين

تضحك حتى كادت عمامته تقع من على راسه وقال لى قد سمعت فايلا يقول
فى سنة ثلاثة وثلاثين وتسعماية فى المنام نحن ولو اقد زنا ثم على علم
الكيميا فنحن لا نقدم على العمل به انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة خوف احدهم من الموت على غفلة حتى ان بعضهم يتوجد الى الله تعالى
كلما خرج من بيته لحاجة فى السوق مثلا ان يؤخر اجله حتى يرجع الى بيته
فيموت بين عياله واولاده ويوصيهم على ما يفعلونه بعد موته فان الروح
بيد الله وقد ياخذها الى البرزخ من غير مرض ولم ازل بحمد الله اعمل لهذا
الخلق صباحا ومساء وكلما دخلت وكلما خرجت الى السوق فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واكتبوا وصيتكم دائما كل قليل واجعلوها فى عمامتكم او تحت
وسادتكم او فى صندوقكم واذكروا فيها ما لكم وعليكم من الحقوق والحمد لله رب
العالمين ومنها حمل احدهم للابريق وفيه الماء اذا اخرج لحاجة وتحتاج
عادة الى الماء قبل ان يرجع الى بيته لشرب او طهارة وكان على هذا الفدم
سيدى محمد بن عنان والشيخ ابو بكر الحديدى وسيدى محمد المنير
رضى الله عنهم وكانوا يقولون ربما احتاج الفقير الى البراز فدخل مرضاة
جامع فراى حيضان اخليتها ليس فيها ماء او فيها ماء متنجس من زبل
الفيران وربما جلس يستنجى على افريز الميضاة فدخل احد فوجد سوءة
سيدى الشيخ مكشوفة ونحو ذلك من الامور فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام مشهود
شدة القرب من الله تعالى حتى يصير يبادر الى سؤال الله تعالى فى حوائجه
بادى الراى ولا يتذكر الوسايط من الخلق الا بعد ذلك عكس حال من لم
يسلك الطريق فلا يكاد يسال الحق تعالى حاجة الا بعد اياسه من الخلق
وتامل يا اخى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم على وجه التشريع
لامته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فاختصر لامته
الطريق ليرجعوا فى جميع شدايدهم الى الله تعالى بادى الراى لان بيده
ملكوت كل شى كما اوضحنا الكلام على ذلك اخر الباب السابع من كتاب
بهجة الاسماع والاحداق والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على شهود الضعف من نفسه حتى يرى نفسه اضعف من ناموسة ويذهب

تدبيره

تدبيره مع الله عز وجل فى حياته وبعد مماته ولا يخاف على ذريته من بعده
اكثر بتدبير الله تعالى له ولا يحمل هم قوت عياله واخوانه ايام الغلا
كما درج عليه السلف الصالح فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به وقولوا
اللهم دبرنا بحسن التدبير والطف بنا فيما جرت به المقادير انك
على كل شى قدير والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حيائهم من ربهم ان يسالوه
الرضى عنهم وانما يسالونه العفو والصفح اذ الرضى لا يكون الا لمن كان مطهرا
من الرذايل بالعصمة او بالحفظ وانما من تلطخ بمعصية واحدة ولو فى عمره
كله فلا يليق به الا سوال العفو وتاملوا ايها الاخوان تشفيهكم
عقل الزبال اذ قال للسلطان زوجنى ابنتك فهكذا القول فى امثالنا
من اهل المعاصى اذا طلب من الله الرضى وقد كان مالك بن دينار رضى الله
عنه يقول ما نظرت يوما فى اعمالى الا ووجدت سيئاتى اكثر من حسناتى انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل
احدهم على تحصيل مقام المبادرة للتوبة والندم والاستغفار اذا
بلغه ان احدا من العلما يكرهه من حيث كون ذلك عنوانا على كراهة
الله تعالى له اذ الوجود كله تابع للحق تعالى فان احب عبدا احبه العباد
وان كره عبدا كرهوه وقد ورد فى الحديث اذا احب الله تعالى عبدا نادى
منادى السما الا ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما
ثم يوضع له القبول فى الارض فلا يكرهه الا مشرك او منافق او كما قال
ويويد ذلك ايضا حديث الطبرانى وغيره مرفوعا لا يتواد اثنان فيفرق
بينهما الا بذنب يحدثه احدهما انتهى ويويده ايضا قصة آدم وحوى
والحية والطاووس واخراجهم من الجنة لما وقع منهم مما وقع من صورة
المعصية لا من حقيقتها لان الدار التى كانوا فيها لا يصح لاحد من المومنين
عصيان امر الله فيها حقيقة وذلك لانها دار لا حجاب فيها ومعلوم
انه لا يصح من عبد وقوع فى معصية الا فى حال حجاب ولولا ذلك
والتزيين كما بسطنا الكلام عليه فى كتاب الاجوبة عن الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فان مقامهم دايما فى حضرة الاحسان ومعلوم انه
لا يصح من احد وقوع مخالفة فى تلك الحضرة ابدا ولذلك قالوا لحفظ

الاولياء افادوا خلوا حفرة الاحسان وعدم حفظهم اذا خرجوا منها **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام لتصيروا تعرفوا كراهة
الحق تعالى بكراهة عباده لكم ان فاتكم العلم بذلك من طريق الكشف او من
طريق وزن اعمالكم بالكتاب والسنة والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة
رحمتهم لاخوانهم فلا يدخلون عليهم شيا يكرهونه ولو كان برا واحسانا كما اذا
رجع احدمن اخوانهم من سفر الحج فلا يتلقونه بكسوة ولا طعام الا ان علموا
انشراحه لذلك كل الانشراح لان اشق ما على احدهم مكافاة اصحاب
الهدايا وذمما قال والله ما كان لحاجة بهذه الهدايا وانا حاير نماذا فابلهم
فلا يساوى ثواب تلك الهدية ما ادخل صاحبها على اخيه من الهم والكرب
لاسيما ان كان احد الحجاج من اهل المروة الذين يكافيون على الدرهم بدراهم
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه فان قليلا من الناس من يتنبه له
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مراقبة الله تعالى لحظة
بعد لحظة حتى يصير يراقب ربه مع الانفاس في غالب اوقاته كما عليه
الاكابر من اهل الطريق لا يتكلف احدهم لذلك كما لا يتكلف لدخول النفس
وخروجه ويحتاج من يريد الوصول الى هذا المقام الى شيخ صادق
يسلمه نفسه يتصرف فيها كيف شا بانواع الرياضات والمجاهدات
ومن فوايد هذا المقام حفظ صاحبه من الوقوع في المعاصي المعلقة على
تلك المراقبة ولا يصح لعبد ان يعتمد على الكشف والشهود ابدا
وقد اغفل هذا الباب فوقعهم ابليس في المخالفات واتلف دينهم
فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها وتلمذ لشيخ يوصله الى هذا المقام والا
فمن لازمه غالبا الوقوع في المخالفات ولو كان على قدم عظيم في العلم والعمل
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة صدق احدهم في الدعا لعدوه الذي
بالغ في اذاه وعزله من وظيفته مثلا فاذا ضعف واشرف على الموت
يدعو له بالشفا مثل ما يدعو الوالده العزيز اذا حضرته الوفاة على حد
سوا ومتى نقص عزمه في الدعا عن الدعا لوالده المذكور فهو لم يتحقق
بهذا المقام وسياتي انه خلق عزيز قل من تخلق به وان قدر ان احدهم
عاد عدوه في مرضه دعا له دعا خداجا ولا يقدر على قلبه ان يخلص له

الدعا ابدا وقد من الله تعالى علينا بالتخلق بهذا الخلق وارشدت اليه
بعض اصحابنا فلم يقدر على التخلق به **فاعلموا ذلك** واعملوا له بعد احكام
مقام الزهد في الدنيا بحيث يحب احدكم كل من حال بينه وبينها والحمد
لله رب العالمين **ومنها** شدة منافستهم لاخوانهم كلما طعنوا في السن وطالت
صحبتهم لهم وذكر العلل المانعة لكل واحد عن الترقي ليبوت منها لكن يذكرها
سرا بحيث لا يعلم واحد ما قيل للاخر وليكن ذلك بطلب الاخوان والا فدعا
الى المنافسة من غير داعية منهم لا فايدة فيها مع الاخلال بواجب حق
الطريق فان من اجلها ان تكون مطلوبة لا طالبة **وكان** الفقرا في الزمن
الماضي يجتمعون كل اسبوع في مكان لا يدخله غيرهم ويتنافسون بحضرة
الشيخ الامن سيدي علي المرصفي رحمه الله فلما مان اخلت عرى الطريق
من مصروقراها وما بقي لاحد داعية للمنافسة بل ربما عاد واحدهم من نافسه
وقد عزمت مرارا ان اجمع اصحابا الذين لهم في صحبتي اكثر من اربعين سنة
واتبين لكل واحد علته المانعة له عن الترقي الى مقامات كمل الرجال فلم يتفق لي
ذلك الى وقتي هذا فالله تعالى يلهمهم طلب ذلك ليفوزوا بالدرجات العالية
في الجنة فقد اجمع اهل الطريق ان احدا لا يترقى في الجنة الا في مقام حصله
هنا والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الفلاح بان ينفتح
له فلح من حجاب مقام الاحسان فيرق حجاب ايمانه ويصير كالزجاج الصافي
يحكي ما يفعله اهل مقام الاحسان من المقامات الخاصة به حتى يتطلبها
ويحصل عنده الداعية للانتقال من مقام الايمان الى مقام الاحسان
مع مصاحبة الايمان ثم يفتح له فلح من مقام حجاب الاحسان فيشاهد
منه ما يفعله اهل مقام الايقان الذي عليه الانبيا وكل اتباعهم فتتحرك
عنده الداعية الى الانتقال من مقام الاحسان الى مقام الايقان مع مصاحبة
مقام الاحسان لكن لا يخفى انه ليس لكم ايها الاخوان من مقام الكمل الا التشبه
بهم من غير لحوق بهم في المشاهد التي يشهدونها **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
وتاملوا فيه فان احدكم ربما لم يسمع بذلك طول عمره وهذا هو الفلاح الذي
وعد الله به اهل الفرقة الناجية وسنوضح ذلك في الباب الثامن من كتاب بهجة
الاسماع والاحداق والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة تحلمهم لغرصة

البراغيث والتمايل للمدح العقوب ونحوه وانما يعتقدون المريدان عملا بامر
الشارع صلى الله عليه وسلم بذلك وهذا وان كان محمودا في المريدين فهو مذموم
في مقام الكمال من حيث ضعف ابدانهم من طول المجاهدة ورقة حجابهم فلا تحتمل
قوتهم بعوت وفي كلام القوم ان سبب تحمل المريدين الشدايد والاذى كثافة
حجابهم تحلل العارفين فاذا حدم رق حجابه حتى كاد يلتحق باضعف
الحيوانات فاعلموا ذلك ايها الاخوان واقتلوا الموذيان كما امركم الشارع
واقدروا الناس باضعفهم وقد بلغنا ان سيدي احمد ابن الرفاعي راى مريدا
يقتل قملة فقال له لم مريدي اذا كنت لا تحتمل قرصة قملة فكيف
تقدر على تحمل شدايد الطريق انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها عدم
تساهل احدهم بشيء من المامورات الشرعية او وقوعهم في شيء من المنهيات
لاسيما قيام الليل والورع ومحبة الدنيا وشهواتها مما يتساهل به بعض الناس
فانه يتعين على العالم حفظ ظاهره لكون اصحابه كلهم ناظرون الى ما يفعله فيقتدون
به فيه فليحذر من ان يسعى في وظيفة احد اويا كل معلوم وظيفة لم
يباشرها بنفسه ولا بنايبه ان كان الواقف شرط له في الاستنابة لئلا
يقتدي به طلبته في ذلك فيكون عليه كاثم احد الائمة المضلين فالله تعالى
يحفظ كل من كان له اتباع من الزيغ عن طريق الاستقامة امين امين امين
وقد كان مالك ابن دينار وغيره يجلسون ويقولون لاصحابهم تعالوا نتوب
من الذنب الذي لا يعده اكثر الناس ذنبا وهو محبتنا للدنيا والحمد لله رب
العالمين ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام هضم النفس بحيث يصير
ذلك طبعا له لا يتكلف ويصير يعد نفسه من جملة ابناء الدنيا المحجوبين
عن الاخرة فلا يكاد يرى نفسه تشم لطريق ابناء الاخرة رايحة فضلا
عن دعوى المشيخة في طريق الفقر ومما ادركته على هذا القدم الشيخ
نور الدين المنوفي والشيخ ابو العباس الحريثي والشيخ افضل الدين والشيخ
محمد ابن عنان والشيخ محمد المنير فكان احدهم اذا سئل عن شيء من دقايق
الطريق يقول قد استراحت العرايا من شراء الصابون هذا شيء لا نذوق
له طعما وانما نسمع به رضي الله عنهم اجمعين فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واسلكوا طريق الفقر وقاوا لا نفوسكم تحققتم بشيء من حقايقها

١٧٧

والحمد لله رب العالمين ومنها تدقيق احدهم في فهم كلام النبوة ومعرفة
ما انطوى عليه من الاسرار ولا يقنعون بما ظهر لبعض الناس من غير سلوك
طريق الفقر والعلماء العاملين فربما يلزم من الوقوف مع ذلك الظاهر نقص
في قوة الاستعداد نحو الوقوف على ظاهر حديث من توضا وصلى ركعتين لا يحدث
فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فان صاحب هذا المقام ربما اعجب بنفسه
حين سلم من تحديث نفسه فالمحقق يشرط في حصول المغفرة السلامة من وقوع
العجب اذ العجب من الكباير فربما رجح في الامم على تحديث النفس في الصلاة
بخلاف من وقف مع الظاهر ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك من غلبة
الدين وقهر الرجال فالمحقق ينظر ما سبب حصول القهر من الرجال فيجده الحجاب
عن شهود كون الله تعالى هو المحرك للرجال حتى قهروه فيرجع الى ربه فيكفهم عن
قهره والواقف مع الظاهر لا يشهد ذلك من الله وانما يشهد من الخلق فلا يزال
في قهر ولو اشهد الفعل من الله لزال ذلك القهر ورضي باحكام الله عز وجل فلما
وقعت الاستعاذة بالله حقيقة الامن سبب القهر الذي هو الحجاب عن الله ونظير
ذلك ايضا حديث اذا راى احدكم مبتلى فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني
على كثير من خلقه فالمحقق ينظر فيما انطوى عليه ذلك من الابتلا قبل ان يقول الحمد لله
عافاني فربما كان ذلك الابتلا كفارة او رفعة درجات فلا ينبغي سؤال العافية
منه والواقف مع الظاهر يسال ذلك من غير تفصيل وقس على ذلك يا اخي
كما تراه يقبل التفصيل من كلام النبوة ليحمل كل حديث على حاله وتقدم في هذا
الكتاب ان ينبغي لمن يعود المريض ان لا يسال له الشفا الا ان كان ذلك
المرض لا يعرف له سبب والا فربما كان كفارة وطهورا ورفعة درجات
او عقوبة له على ذنب سلف ولم ينقض زمنها فلا ينبغي له ان يسال الله رفع
ما يطهره ويرفع درجاته او يسكن الغضب الالهي به عنه من فراغ زمن العقوبة
وان لكل من هذه المراتب علامة فعلامة المرض الذي هو كفارة ان يصاحبه الضجر
وعدم الضجر وعلامة ما هو رفع درجات ان يصاحبه التلذذ به والانشراح
لدوامه وعلامة ما هو عقوبة مصاحبة السخط والضجر له وعدم الصبر
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام نور القلب ليعرفوا مراتب
المرض وتنوعوا على كل واحدة مقتضاها والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احتفاد

احدهم بشيء من الامور التي تحل بمقام العلماء والصالحين وينسب احدهم في ذلك
الى شدة تعظيمه للدنيا ومحبته لها وذلك كله وزر ان احدهم مع الدلال اذا باع
شيأ لنفسه في السوق وهو يقول كلما ساموه يفتح الله تعالى او لحلوسه في دكان
من السوق لشراء صوف او عمامة ويصير يقلب تلك القطعة مثلا ويردها
ونحو ذلك كتعاطيه حوائج الطعام من السوق بنفسه على وجه عدم ايتمان
احد يشتري له ذلك وجلوسه في مجالس القيل والقال غالب نهاره
ولا يحزن على فوات عمره الذي هو اعز واغلا قيمة من الجوهر فان هذه الامور
كلها تزري بمقام العلماء والصالحين وما هكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم
فكان احدهم في شر أما يحتاج اليه ولا يذهب هو الى السوق جملة خوفا ان
يحاييه احد ممن يعتقد فيه الصلاح او استهانة بالدنيا فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واحتاطوا لانفسكم ولا تفعلوا شيأ الا بنية صالحة تثابون
عليها والحمد لله رب العالمين ومنها شدة اعتنائهم بحفظ دين الضيف من النقص
اكثر من اعتنائهم باطعامه الطعام وكسوته الثياب والعمائم ونحو ذلك
فيعدون له مياه الطهارة وينبهونه لقيام الليل ولا يهملون ذلك
فيكونون عونا الضيف على تفرد بينه ولا فرق بين ان يكون للضيف عادة
بقيام الليل او لا وكذلك من حق الضيف ان لا يطعموه بطيخا اذا كان ينام
في سطح المسجد في الصيف خوفا ان يكسل فيبول على سطح المسجد وهذا خلق
غريب في هذا الزمان وقد وقعت به مرات مع ضيوفي وغالب الناس يستحيان
يقول للضيف قم فصل من الليل وقد جاء ابو عصمة الى الامام احمد بن حنبل
يطلب الحديث فاعد له الامام احمد انا للطهارة فخرج الامام احمد في اخر
الليل فوجد انا نائما له فقال لابي عصمة اذهب الى حال سبيلك كيف
تطلب الحديث وانت تترك قيام الليل ولم يعلمه شيأ وفي الحديث ولا يأكل
طعامك الا تقي ونابه الليل غير كامل التقوى عندهم فلا ينبغي ضيافته
تشهيفا لهمته وتنبيها على نقصه والاكرام الضيف مطلوب على كل حال
ولو كان كافرا فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة حذر احدهم من فتنة الزهد في الدنيا وشدة التورع في
الاقوال والافعال خوفا ان يخالط ذلك شيء من حظوظ النفس فيميل الى

الزهد في الدنيا للدنيا من تعظيم الناس له واعتقادهم فيه فيكون حكمه كمن
فر من مكروه فوقع في حرام وفي الحديث القدسي ما تزين لي المتزينون بمثل
الزهد في الدنيا ومعلوم ان ذلك لا يكون قربة الى الله الا اذا كان صاحبه
مخلصا فيه وفي كلام الفضيل ابن عياض اياكم والتزين بترك التزين فان
الناس يمدحونكم على ذلك اكثر ممن تزين انتهى ومعناه تزينوا بالطاعات
ولا تتزينوا بنفوسكم بها على الناس ولا تطلبوا عليها عوضا الا من الله على وجه
الافتقار الى فضله لا لحكم رؤيتكم انكم مستحقون لذلك بعمل من الاعمال وقد
تقدم في الخلق الثالث من آخر الجزء الاول من هذا الكتاب وهو خلق الحذر
من الفتنة بعدم التردد الى الحكام اذا مدحه الناس على ذلك اكثر من تردده
عليهم اشارة الى ما في هذا الخلق الجامع لمحبة اخفى احواله ومقاماته الرفيعة
فراجعه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة قيام احدهم بحق اخوانه في غيبتهم
وعدم محبة اعلامهم بمثل ذلك الا لمصلحة فاذا جاء مريد او طالب علم بعد ان
طرده شيخه فمن الادب ان يطردوه عن حضرتهم ولا يقبلوه وكذلك لا يقبلون
له طعاما ولا يبشون في وجهه وقد وقعت بهذا الخلق مرات مع
تلامذة اقراني فبعض الاقران قال جزاه الله خيرا وبعضهم قال انما فعل فلان
ذلك بغضا فينا وفي اصحابنا فعلمت بذلك مرتبته فالله تعالى يغفر له
ما ظنه فينا من السوء امين والحمد لله رب العالمين ومنها شدة خوف احدهم
من استلام الحجر الاسود خوفا ان يستلمه احد وفيه صفة كبرياء وعظمة
فيشهد عليه لانه كما ورد انه يشهد على من استلمه بحق اي بصفة من صفات
الكبرياء التي لا تليق الا بالحق بخلاف من استلمه بالذل والانكسار فانه يشهد له
فافهم ومنها شدة تعظيم احدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زار واقبره
الشريف فلا يرى احدهم نفسه اهلا لان يقف في حضرته صلى الله عليه
وسلم لانه ليس بعد الله تعالى اعظم منه فليحذر من ذا صلى الله عليه وسلم
يمد يده الى مصافحة احد من الاولياء ان يقول يا رسول الله صافحني اد با
منه صلى الله عليه وسلم لا سيما ان كان عصى امر الله تعالى بيده ولو مرة في العمر
بل لو قدر انه صلى الله عليه وسلم طلب مصافحته لكان من الادب ان يقول يا رسو
الله اعفني فاني لا اقدر على مس جسمك الشريف بيد عصيت الله تعالى بها

وتذاكر عزيز قال من يتنبه له بل ربما طلب احدهم تقبيل يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقصد عصى به كما بسطنا الكلام على ذلك فى اواخر الباب السابع من
كتاب بهجة الاسماع والاحداق والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة رضائهم
عن الله تعالى باليسير من الرزق الحسى والمعنوى ولا يرون ان احدهم يستحق
ان يأكل لحالة الشعير ولا ان يقف بين يدى الله تعالى فى وقت من الاوقات
لكثرة ما يراه من قذارة ذاته ووجوب ارتكاب المخالفات ليلا ونهارا
على ما عليه غريزة نفسه اهلا لاكل الطعام اللذيذ واهلا لانه
يقف بين يدى الله عز وجل ليلا ونهارا حتى ربما زاحم على الوقوف فى الصف
الاول لرويته لمحاسنه دون مساويه وهو خلاف ما درج عليه السلف
الصالح وقد منّ الله تعالى علىّ بالتخلق لهذا الخلق فربما يكون عندى الطعام
الحلال الطيب المذيد من اللحم الضانى والدجاج والسكر والفاكهة وانا محتاج
لذلك فلا اجوز امديد يدى اليه حماية من الله تعالى لقلة الحمد على ذلك والحمد لله
رب العالمين ومنها شدة حذرهم من الوقوع فى الرياء والنفاق اذا مرضوا اوعادوا
مريضا فقل مريضا لا يظهر التوجع لعايده والسالم اكثر مما هو فيه ولو تخفض
الصوت مع قدرته على رفعه اكثر من ذلك وكذلك العايد فلا يسلم
من اظهار التوجع للمريض فوق ما هو عليه فى باطنه من التوجع وما هلك من كان
السلف الصالح فاعلم ذلك ايها الاخوان واعملوا على وجه الاخلاص والحمد لله
رب العالمين ومنها شدة اقامة احدهم الحجة على نفسه دون اخيه اذا تكدر
منه اخوه واراد مصالحته فلا يقول لاخيه انت ظالم على دايما وانا مظلوم
معك دايما فان مثل ذلك فتح باب لطول اقامة كل واحد الحجج على اخيه
بل يبادر الى قوله انا ظالم عليك يا اخى فيعفو عنى فى زعمك وانت مظلوم معى
دايما فاسالك بالنبى صلى الله عليه وسلم ان تعفو عنى فان لم يفعل فليقبل
نعال اخيه او رجله فان لم يطب عليه فليسق عليه السياقات من العلماء والصالحين
فان لم يقبل سياقهم فليرجع التقصير على نفسه بالدوام ويقول لها هذا يدل
على انك ظلمتنى واذيتنى كثيرا ولو كان ظلمك له يسيرا لكان صفح عنك
فاعلم ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها
ان احدهم لا يحمد ربه على نعمة اعطاها له من نعم الدنيا والاخرة الا بعد

تفتيشها

تفتيشها فربما كانت نقمة عليه لعدم قيامه بشكرها وفى كلام المتقدمين ربما اتت
النعم فى المحن وربما اتت المحن فى النعم وفى كلامهم ايضا ان اردت ان تعرف
مقامك فانظر فيما اقامك الله تعالى لا تكتف بظاهر ما اقامك فيه بل انظر
فيما فى قلبه من الدسايس والآفات فربما كان محشوا بالرياء والنفاق وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابى شريف رحمه الله يقول انظروا فى اعمالكم
وتفتشوها قبل ان تشكروا الله تعالى عليها وانتم غافلون عما فيها من الدسايس
فان اللايق بمن لم يخلص فى اعماله انما هو التوبة والندم والاستغفار لا الشكر
الا ان يكون للعبد عينان فيشكر الله باحدهما ويستغفره بالاخرى من حيث
التقدير الالهى وسمعته رحمه الله يقول لا ينبغى لعبد ان يرى نعمته
فى الطاعات ارجح من نعمة اخيه الا ان كان اطهر قلبا من اخيه واكثر اخلاصا
فقلت له فاذا رايتا كثرة ما يقع اخوانى فيه من المعاصى اكثر مما تقع انا فيه منها
فهل لنا ان نرى نفوسنا عليه فقال لا بل انظروا الى ثباته تحت جريان
الاقدار عليه بالمعاصى رضى بتقدير ذلك عليه وعدم تقلقه من ذلك فان
احدكم ربما لو ابتلى بارتكاب تلك المعاصى لكان تقلق ولم يصبر تحت
الاقدار فقلت له ان تقلق العبد من الوقوع فيما يسخط الله تعالى عليه محمود
فقال الصحيح هو محمود من حيث شهود كسبه له لا من حيث التقدير الالهى
بذلك عليه قال وصاحب هذا المقام يحتاج المعدة اعين فعين ينظر بها
الى نعمة ناهيله لوقوع شئ من الطاعات عليه وعين ينظر بها الى شهود
النقص فيها فيندم ويستغفر وعين ينظر بها الى نقص طاعة اخيه
عن طاعته هو فيشكر وعين ينظر بها الى كون قلب اخيه العاصى اطهر
من قلبه فيستغفر وعين ينظر بها الى كون قلب اخيه تحت جريان الاقدار
فيرجحه على نفسه كما يرجحه ايضا اذا رآه يفر من جريان الاقدار عليه
بالمعاصى فرارا من مواطن سخط الله عز وجل وقد اوضحنا الكلام على ذلك
اواخر الباب السابع من كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة تحفظ احدهم من وقوع الانكار على احد من ارباب الاحوال الذين
لا ينضبطون على حالة صحو ولا جذب لان ارباب الاحوال والمجاذيب لا يفتقد
الناس بافعالهم حتى يخاف على الناس من اتباعهم على شئ يخالف ظاهر الشريعة

فالاولى الكف عنهم كما جرى عليه السلف الصالح وربما كان الفعل الذى يراه المنكر منهم انما هو صورة نفسه هو لان ابدان ارباب الاحوال قد تخوهرت وصارت كالمرايا فربما راى احدهم صفات نفسه فى تلك المراة فظن انها صفات ذلك المجذوب والحال انها صفات الراى فاياكم ايها الاخوان من الانكار على ارباب الاحوال ثم اياكم فان الله تعالى قد بث اسراره فى قلوب عباده فربما اقدر احدا من المجاذيب على سليب شيخ الاسلام او شيخ الطريق كما وقع للشيخ سراج الدين البلقينى مع بعض الحرافيش وكما وقع للشيخ الاسلام ابن حجر مع الفرغل ابن احمد وكما وقع للشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد مع سيدى احمد البدوى وكما وقع لسيدى محمد ابن هارون مع الفراد وقد ذكرنا صورة ما وقع لكل واحد من هؤلاء مع من سلبه فى كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تخويط احدهم لجاره المسرف على نفسه فاذا علم من جاره انه يشرب الخمر ويزنى ويسمع آلات اللهو فى ليلة فلا ياخذه نوم بل يسهر يخوطه من نزول البلا عليه مع شهوده ان نفسه اسوء حالا من ذلك الجار وكان على هذا القدم اخى افضل الدين رحمه الله وقد فعلت به مرات كثيرة مع جيرانى الذين يشربون الخمر ويمرون على بيتى فى الخليج ايام النيل فاذا راايت ذلك منهم اصبر احوطهم الى الصباح وان طرقنى النوم اقول لنفسى انظرى الى شدة سهر هؤلاء فى حظوظ نفوسهم المذمومة فانت احق بالسهر فى حظوظ نفسك المحمودة وسمعت شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين القلقشندى رحمه الله يقول اذا رايتم شيا من المعاصى الظاهرة فى غيركم ففتشوا بواطنكم فربما يكون كل ذنب من ذنوبكم ارجح فى الاثم من سماع الالات ومن شرب ذلك الخمر مثلا وربما تاب الله تعالى على اهل تلك المعاصى عقب كل ذنب او قبيل الموت فيبدل الله تعالى سيا تهم حسنات كما صرح به القران وكانت ذنوبكم انتم باقية لم تبدل فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه رحمة باخوانكم المسلمين والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس عشر فى ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين رضى الله عنهم اجمعين

منها كراهتهم لاجابة من دعاهم الى حضور الولايم

التى

التى لم تشرع او شرعت ولكن دخلها شى من الافات الظاهرة او الباطنة كمساعدة احد ممن لا يتورع كصاحب تلك الوليمة او كمنكد احد من الحاضرين فى تلك الوليمة بحضوره كما مر بيانه مرارا فان جبر خاطر واحد كسر خاطر واحد آخر ولذلك قل حضور المشايخ الذين ادركناهم للولايم كسيدى محمد ابن عنان وسيدى على المرصفى وسيدى على الخواص وآخى افضل الله رضى الله عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام معرفة كونه من اهل الجنة او من اهل النار وذلك بوزن افعاله واقواله وعقايده وخواطره على الكتاب والسنة فان وجدها موافقة لهما ظاهرا وباطنا فليعلم انه من اهل الجنة اذا مات على ذلك وان وجدها مخالفة لهما فليعلم انه مستحق لدخول النار ان مات على ذلك من غير توبة مقبولة ثم يتفاوت الناس فى ذلك من حيث الكبايروالصغاير والمكروهات وخلاف الاولى كما يتفاوتون فى الجنة من حيث الفرايض والواجبات والمندوبات وفعل ما هو الاولى فيكون عذاب العبد او نعيمه تابعا لطاعاته ومعاصيه كثرة وقلة نعيما وعذابا فى جميع المطعومات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات والمركوبات وغير ذلك وربما زادت رايحة النعيم بالمذكورات طيبا وربما زادت عقوبات اهل النار ورايحتها خبثا بالنظر لكثرة المحرمات هذا حكم معاصى المسلمين وقد يتجاوز الله تعالى عن من شاء منهم وليس للكفار نصيب فى التجاوز كما هو مقرر فى علم العقايد فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام معرفة كون عمل احدكم على اهل الجنة او عمل اهل النار لتبنوا على كل مقتضاه وقد انشد الشيخ محى الدين من جملة ابيات

النار منك وبالاعمال توقدها ... كما بصالحها فى الحال تطفيها
فانت بالطبع منها هارب ابدا ... وانت فى كل حال منك باتيها
اما لنفسك سعى فى تخلصها ... وقد اتيت اليها اليوم تبغيها

الى آخر ما قال والحمد لله رب العالمين ومنها عدم مواخذتهم للناس الذين وعدوهم بقضاء حاجة ثم لم تقض واخلفوا ذلك الوعد ولو بغير عذر ولم يوفوا بما وعدوا به الا لمصلحة شرعية لا سيما فى مثل هذا الزمان الذى مات فيه

السنن واندرست فيه الآثار وما بقي فيه لاحد من غالب الناس داعية لنفع الاخوان اما لعدم اهلية صاحب الحاجة واما لعدم اهلية الساعي في نفع اخيه لكون الحق تعالى ساخطا عليه لاجل وقوعه في ذنب من الذنوب **فاعلم** ان من طلب من النار اليوم الوفاء بما وعد وابه فكانه حملهم ما لا يطيقون واذا كان اهل القرن الثالث يقولون قد ذهب اهل المروات ولم يبق لهم اثر فكيف باهل النصف الثاني من القرن العاشر **وكان** الفضيل ابن عياض رحمه الله يقول تعاملنا اهل القرن الاول من الصحابة بالايمان ثم تعامل من بعدهم بالمروة ثم تعامل من بعدهم بالرغبة والرهبة حتى ذهبت المروة انتهى وقد انشد واني ذلك

مررت على المرؤة وهي تبكي ... فقلت على م تنتحب الفتاة

فقالت كيف لا ابكي واهلي ... جميعا من جميع الارض ماتوا

فاعلم اذلك ايها الاخوان وانظروا الى صنع الله تعالى قبل النظر الى الخلق قبر الخلق واعذروهم بما تعذرون به نفوسكم تكف عليكم الغم والهم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام يكون الباعث له فيه على كثرة تعليم العلم العملي واحياء شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم الا التلذذ بالعلم من غير عمل به كما عليه غالب الناس **وقد سمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا يبلغ طالب العلم مقام الاخلاص حتى يصير يتلذذ بسماع قول الناس ان عالم فلان ازهده الى النار ويجرح وينشرح عما اذا قالوا في حقه ان علمه كله رياء وسمعة ويتكدر ويغتم في نفسه اذا وصفوه بالاخلاص والعمل بعلمه خوفا ان تسرقه النفس الى التلذذ بذلك فيخرج عن الاخلاص فليزن من يدعي مقام الاخلاص نفسه بذلك فان رآها تتكدر من وصفها بالاخلاص والعمل فهو صادق في الاخلاص والا فهو مرائي بقدر ما وجد من اللذة في نفسه انتهى **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام يكون الباعث له على كثرة العبادات ما فيها من مناجاة الله عز وجل بالاصالة دون القيام بما كلف او حصول الثواب لما في مثل ذلك القصد من الجهل والنقص اما القيام بما كلف فلا ينبغي ان يكون باعثا للعبد لان الله تعالى هو الخالق لذلك العمل لا العبد وايضا فان الله تعالى ما اوجب التكاليف على العبد الا مصلحة للعبد السوء الذي لا يخدم سيده ولا يقف بين يديه

الان دعاه وشدد عليه في الحضور **وكان** الواجب على العبد ان يكون هو السائل لربه ان يأذن له بالوقوف بين يديه والخدمة له اختيارا لا اضطرارا فافهم واما الثواب فكذلك لا ينبغي ان يكون هو الباعث للعبد على الطاعات لان الله تعالى قد وعد بذلك لكل من خلق تعالى على يديه عملا صالحا من العبيد كما اشار اليه قوله تعالى ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا قال بعض العارفين واحسان العمل هو رؤية العبد كون الحق تعالى هو الخالق لما وقع على يديه من الاعمال وفي كلام بعضهم العمل الصالح هو ما لم يشرك العبد نفسه فيه مع ربه قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه اي وهو عنه راض فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي ولا نفسه انتهى **وسمعت** اخي فضل الدين رحمه الله يقول لا ينبغي لعبد ان يطلب من ربه ثوابا على عبادته اي من غير باب الفضل والمنة له لانا نقول اولا ان الله تعالى هو الخالق لتلك العبادة وثانيا ان مصلحة ذلك تعود على العبد دون الله تعالى لانه غني عن العالمين **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كيف يليق بعبد ان يكون الباعث له على عبادة ربه اعطاوه ثوابا على ذلك مع ان المصلحة تعود عليه هو وليتامل في جماعة السلطان كيف يبذل احدهم المال الجزيل لحاشية السلطان ليعملوا له المصلحة في تمكينه من الوقوف في خدمة السلطان ومن مخاطبته له فالله تعالى احق بذلك التعظيم **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واشكروا فضل ربكم اذ اذن لكم في الوقوف بين يديه وفي مناجاته فضلا منه ورحمة واكثروا من تقبيح نفوسكم التي احتاجت الى ايجاب الحق تعالى عليها ان تحضر بين يديه وتخاطبه ووعيده على ذلك بالعقوبة ان لم يفعل وهذا كرم ما فوقه كرم يدعو النفس الكنود الى حضرته ويهددها بالعذاب لتحضر حتى يسبغ عليها نعمه الظاهرة والباطنة ورضي الله عن من لم يتوقف في خدمة ربه على التوعد على ذلك بالعقاب واتى حضرته تعالى محبة فيه لا يريد منه جزاء ولا شكورا والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة ميل احدهم الى الخفاء ما دام في هذه الدار وشدة كراهتهم

للظهور فيها اذ الرويا مرسم الشارع بالظهور لاسيما اهل القرن العاشر
فقد سمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول اذا دخل النصف
الثانى من القرن العاشر وجب على الفقير محبة الحقا لان فى ذلك الزمان
تذهب داعية الناس الى طلب الطريق ولا يقبل الولاة فيه شفاعة
الفقرآ فى مظلوم وهانان الحالتان مما كانا سبب ظهور الفقرا فى الزمن
الماضى فاذا ذهبا فما بقى للظهور ثمرة انتهى وما رايت فى عصرنا هذا
اشد محبة فى الحقا وكراهة فى الظهور مثل سيدنا ومولانا العارف
بالله تعالى الشيخ زين العابدين سبط سيدى على المرصفى رضى الله عنه
فكانه مدفون تحت الارض السابعة ولو انه اظهر ما اعطاه الله تعالى
من الكمالات لاطفا نور غالب فقرآ مصر الان فاسال الله تعالى من فضله
ان ينفعنا ببركاته ويحشرنا فى زمرة خدامه امين امين والحمد لله
رب العالمين ومنها كون احدهم لا يجرا على ذكر اسم الله تعالى بلسانه
الا بعد قوله بقلبه دستور يا رب اذكر اسمك وسماع الاذن له بذلك
على لسان ملك الالهام الصحيح الذى لا يدخله تلبيس وذلك لان حكم
من يريد يذكر اسم ربه حكم من يريد الدخول لحضرة الملك الخاصة
التى ليس فيها الا حرمه وخواص خدمه وما كل وقت ياذن الملك للسائل
فالدخول عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى
لفقير ان يكتفى بالاذن العام له بالذكر من الله تعالى اى وقت شآ وانما
الادب ان يستاذن ربه كلما اراد ان يذكر اسمه على لسانه لاحتمال ان
يكون تكلم بكلمة فحش من غيبة او نميمة او خنآ فانها تقذر الفم
واللسان قال وقد كان بعض العارفين يذكر الله تعالى كل ليلة على سور
بلده من العشآ الى الصباح فطلع السور ليلة من الليالى فلم ينطق بذكر
الى الصباح فقيل له فى ذلك فقال تذكرت كلمة فحش قلتها ايام الصبا
فلم اجر ان اذكر اسم الله تعالى بلسان عصيته به انتهى فاعلموا ذلك
واعلموا عليه ولعل استحباب القوم للاطراق والسكوت لحظة كلما اراد وا
ان يفتتحوا مجلس الذكر للاستيذان فى ذلك والحمد لله رب العالمين
ومنها كون احدهم لا يقرا القرآن قاعدا او مضطجعا الا لضرورة

ادبا مع الله تعالى قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
فقدم تعالى الذكر قياما وثنى بالقعود وثلث بالاضطجاع على الجنب
ولذلك كان اكثر تلاوة السلف الصالح للقرآن فى الصلاة ومعلوم ان حكم
الصلاة قاعدا لا يطلب لا بعد العجز عن القيام كما ان الصلاة على جنب لا تطلب
الا بعد العجز عن القعود وهذا الادب الذى ذكرناه من انه لا ينبغى تلاوة
القرآن مضطجعا ولا قاعدا مع القدرة على القعود او القيام وان كان الاجماع
انعقد على جواز مخالفته فالشريعة لا تاباه لميله الى تعظيم كلام الله عز وجل
فانه اى القرآن رسالة من الله تعالى الى العبد وقد راينا مراسيم السلطان
اذا وردت على النواب لا يقرؤها القارى الا قائما تعظيما للسلطان فالله
تعالى احق بذلك التعظيم وقد بسطنا الكلام على هذا الحق وعلى ما يرد عليه
فى كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام معرفة مدة التقدير الالهى عليه امر من الامور وذلك ليعرف
مدة مرضه مثلا اذا مرض فلا يسال ربه فى الشفآ الا ان اشرفت المدة
على الفراغ ادبا مع الله تعالى ان يساله فى تغيير ما كتب فى اللوح المحفوظ
بخلاف ما اذا اطلعه الله تعالى على مدة المرض فى الواح المحو والاثبات فاذا له
ان يساله رفع المرض لاحتمال ان يكون الرفع معلقا على ذلك السوآل
وفى قصة نبى الله ايوب ما يشير الى ذلك فانه لم يقل رب انى مسنى الضر
وانت ارحم الراحمين الا بعد ان علم مدة المرض والبلآ قد اشرفت على الفراغ
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه لتسالوا الله تعالى فى حوائجكم فى
الوقت القابل لذلك وتتركوا السوال اذا لم يكن الوقت قابلا لذلك
وان كان معكم الاذن العام من الله تعالى بذلك والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام تعطيل صفة النفاق التى فيه عن الاستعمال
وقليل من يتخلص من ذلك ولا يتخلص منه الا من كانت سريرته افضل من
علانيته كما عليه الانبيآ وكمل ورثتهم واما غيرهم فقد يقع منه النفاق
فيما اذا مدح عدوه بين الناس طلبا للشكر فتقول الناس انظروا الى فلان
وهو يمدح فلانا وفلان يذمه وينقصه فانه ربما مدحه باللسان وقلبه
يلعنه وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول لو قيل لان امير المومنين

داخل عليك فى هذه الساعة فسوت لحيتى بيدى لدخوله لخفة ادب
فى ديوان المنافقين عند الله عز وجل انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا
على تحصيل هذا المقام بالسلوك على يد شيخ صادق مع طول زمان والحمد لله
رب العالمين **ومنها** استعاذة احدهم بالله تعالى من الشيطان كلما فعلوا
طاعة من الطاعات وان لم يرد ذلك فى تلك الطاعة بخصوصها قياسا
على ما ورد فى الاستعاذة بالله عند تلاوة القران وغيره مما ورد بجامع ان
الطاعات تجمع الغلبة على الله تعالى كما يجمعه القران اذ القرء فى اللغة
الجمع يقال قرأ الماء فى الحوض اذا استقر واجتمع وهو قياس واضح وايضاح
ذلك ان ابليس بالمرصاد لكل طاعة يفعلها العبد فربما افسدها عليه
ان لم يتم منه استعاذة بالله من الشيطان **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه والحمد
لله رب العالمين **ومنها** سؤال احدهم سيف الزجر والمقاطعة فى وجه كل من
ذكر عنده عدوه بسوء قياما بواجب حق اخيهم فى الاسلام وصيانة لحرقة
العلم آه الفقر آه اللوث بها اذا فهموا من احد منهم التلذذ بذكر نقايص
عدوه والتشفى فيه بها وهذا من اعظم اخلاق الرجال **فاعملوا عليه**
وانجروا كل من ذكر احدا بسوء فى مجلسكم خوفا ان تنزل عليكم اللعنة
وكا تجبون ان يذكركم الناس بخير فكذلك يتبغى لكم ان لا تذكروهم
الا بخير والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم من ان يقع فى قول
او فعل يخالف ظاهر الشريعة ادبا مع الشارع وخوفا من وقوع الناس
فى غيبته ثم ان قدر انه سابح الناس بذلك فلا يسرى ذلك الا فى حقه
دون حق الله عز وجل من حيث انهم تعدوا بذلك حدود الله كما مر بسطه
مرارا **وسمعت** سيدى على الخواص رحمه الله يقول ايا كم ان تكونوا
سببا لوقوع الناس فى غيبتكم بخروجكم عن ظاهر الشريعة فتشاركوا
من اغتابكم فى الاثم انتهى لا سيما ان كان لاحدهم اتباع يقتدون به
فى ذلك او كان بالمدينة المشرفة اللهم الا ان يعطى الله تعالى احدا من
الاولياء القوة على حمايته ممن يقع فى عرضه او يتبعه على ذلك الفعل
فربما خف عليه الامر بذلك وفى كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان اعراض المومنين لا تباح بالاباحة كما لا يباح للمرابى ان ياخذ الربا

ممن

ممن طابت به نفسه **فاعلموا ذلك** واحفظوا ظاهركم حسب طاقتكم والحمد
لله رب العالمين **ومنها** شدة حذرهم من وسوسة ابليس فى حال رجوعهم
من صلاة الجماعة او الجمعة او بعد الفراغ من قراءة قران او ذكر اكثر من حذرهم
منه حال ذهابهم للمسجد او لحضرة القران والذكر عكس ما عليه بعضهم من قلة
حذرهم من وسوسته اذا فرغوا من العبادة وكثرة حذرهم منها حال العزم
على فعلها وربما قالوا ان الشرع لم يامرنا بالاستعاذة الا عند ارادة الطاعات
لا عند التحلل والفراغ منها وغاب عن هؤلاء ان الشارع اذا طلب من المقبل
على حضرة الله تعالى الاستعاذة من الشيطان مع انا لقرب من الحضرة يحرقه
فكيف بالاستعاذة مع البعد اى فانها تطلب من البعد اكثر وربما يشهد
لذلك بلسان الاشارة قوله تعالى فى سورة الناس قل اعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور
الناس من الجنة والناس فوصفه بالوسوسة فى حال الصدور لا فى حال
الورود لانه ربما كان يحترق لو جا للعبد بالوسوسة من جهة وجهه واقباله
على حضرة ربه بخلاف مجيئه له بالوسوسة فى حال ادباره وغفلته عن ربه
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة
حذر احدهم من ان يتظاهر بقول يفهم منه الصلاح كقوله انا اخذ بيد اصحابى
يوم القيامة ولا ادخل الجنة واحد من اصحابى خارجها ونحو ذلك من الالفاظ
وذلك لجهل العبد بخاتمته فقد يكون فى الازل شقيا وانما الادب
ان يقول ان كان لى يوم القيامة جاه واذن من الله اخذت بيد اصحابى ونحو جميع
ما هنالك من السداد كما نقل عن الامام النووى فالممتنع انما هو الجزم للاخذ
وقد كان السلف الصالح يتحاشون عن ذكر ما فيه دعوى للنفس **وكان**
احدهم يحث جميع اصحابه على الطاعة ويحذرهم من المعصية فيكون كل
واحد فى خفارة اعماله الزكية وشيمه المرضية كما كان عليه السلف
الصالح **وقد كان** سيدى على الخواص رحمه الله يقول ايا كم ان تتظاهروا
بالصلاح لمن لم يعتقد فيكم من الامراء والاكابر وغيرهم فان ذلك من قوارع
الغرور **وسمعته** ايضا يقول بلغنا ان الملايكة وغيرهم من الخلايق
يجتمعون يوم القيامة على من كان يتظاهر بالاعمال الصالحة فى دار الدنيا

وتخنى القبيحة ويقولون له اف لك من عبد أكل هذه المعاصي كنت
تجاهر ربك **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واخفوا ثم الاثم واسكتوا عن
نقايصكم تارة وذكروها تارة بطريقه الشرعي لكن من غير تعيين
تلك المعاصي والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم سعي احدهم على شئ من الوظائف
الدينية فضلا عن الدنيوية بل يصبر عن السعي حتى تجتمع فيه الشروط وتصير
الوظيفة تطلبه على السنة الناس اكثر ما يطلبها هو وان كان ولابد من
السعي فليكن ذلك بنية صالحة لا تخالطها حظ نفس بل محض اقامة
شعار الدين وينبغي له الصبر ولو كان افضل من غيره حتى يكون مسئولا
فيها كما درج عليه السلف الصالح صيانة لحرقة العلم عن اللوث بها من
العوام رقيا شاعلى ما عندهم من ذلك فانهم لا يذوقون ان احدا يتعاطى شيا
من الوظايف اقامة لشعار الدين فقط وانما يتعاطون ذلك لاجل معلوم
الدنيوي **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغي
لعالم ان يسعى على وظيفة دينيه لحديث لا نسال الامارة والوظايف
من قسم الامارة اللهم الا ان ساله في ذلك اهل الخير والصلاح ولم يكن هناك
احد احق بها منه فلا باس مع ان المرات دايرة على اهلها المتقيم عندهم
اكثر من دوران اهلها عليها انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا
عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم اذا احب احدا
او كرهه من ان يكون ذلك لحظ نفس ولو مباحا فيكون ممن يحب بالهوى
ويكره بالهوى ومن هنا كان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لنا اذا
اردتم ان تحبوا عبدا فانظروا شيا من طاعاته وحبوه لاجلها واذا اردتم
ان تكرهوا احدا فانظروا في وقوعه في معصية الله واكرهوه لاجلها لئلا
تحبوه بهواكم وتكرهوه بهواكم **وكان** يقول من ادب الفقير مع الله ان لا يحب
احدا الا الله ولو بقوله لا اله الا الله في عمره مرة ولا يكره احدا الا الله ولو
لاجل غفلته عن الله مرة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله
رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام النفرة من سماع الغيبة
والنميمة بحيث يصير يدفع المغتابين والنمامين ان يذكروا في مجلسه
شيا من ذلك بل لو اراد احدهم ان ينطق بذلك انعقد لسانه ثم ان وقع

اذا احدا

ان احدا ذكر في مجلسهم غيبة او نميمة استغفروا الله تعالى من حيث كونهم
لم يتظفوا باطنهم من الغادورات حتى لا يجد ابليس فيه محلا قابلا لسماعه
غيبة او نميمة وقد قالوا يساق الى كل سوق ما يروج بيعه فيه **وسمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اذا علم الله تعالى من قلب عبد كراهة لسماع
الخنا جزما حماه من وقوع شئ من ذلك في مجلسه وقد تقدمت الاشارة
لهذا الخلق مرارا والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة ملازمة احدهم
الجلوس في بيته ايام الفتن وعدم فتح الباب لكل الناس الا لمصلحة ترجح
على عدم فتح الباب وهذا وان كان مطلوبا في كل وقت للعاقل فهو في ايام الفتن
اولى وذلك ليلا ينقل عنه احد كلاما للولاة يظهر منه العصبية والمحبة
لاحد دون احد وهذا هو سبب اختفاء الامام مالك بن انس رضي الله عنه
في بيته مدة سنين تنقل عنه بعض الاعداء الى جعفر بن سليمان العباسي
نايب ابي جعفر المنصور انه يقول ان تصرفات المكره غير صحيحة كالطلاق
وغيره وقالوا انه لم يقتل بذلك الا ليدخل فيه عدم صحة بيعه ابي جعفر
المنصور وان البيعة الصحيحة انما هي لآل علي رضي الله عنه فهذا كان سبب
اعتزال الامام مالك وعدم خروجه للجمعة والجماعة **وكان** يقول اذا
لاموه على عدم خروجه ان للناس اعذارا انتهى وعذره خوف القتل على احد
المحتملات **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين
ومنها انشراح احدهم بتقبيل رجل اخيه على وجه التبرك به والتعظيم له
اذا دخل يزوره في محفله بحضرة اصحابه ثم يرى ذلك من بعض حقوق
اخيه عليه وانه لا يصلح خادما له فضلا عن كونه تلميذا ولكن ينبغي للزاير
اذا فعل ذلك ان يحمي المزور من رؤية نفسه بذلك على اخيه بين اصحابه
والا فربما رجح ذلك الاثم الواقع لاخيه من العجب والكبر بسبب تعظيمه
له على اجر ذلك التعظيم كما مر بيانه في هذا الكتاب مرارا والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام محبة الله عز وجل الخاصة
حتى يصير احدهم لا يحب شيا في الدنيا والاخرة الا الله عز وجل ولولا ان
احدهم يرى ربه في الاخرة ما كانوا احبوها **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من احب الجنة لاجل نعيمها بالاكل والشرب والنكاح وغير ذلك

فهو لم يخرج عن طبع البهائم فان الاكل والشرب وغير ذلك قد تصدق الله
تعالى به على عباده فى الدارين وجعل قيام اجسامهم به وما كان حاصلا
للعبد فلا ينبغى طلبه بالعبادة ولا غيرها انتهى **وقد سمعت** هاتفا يقول
فى سجودى فى صلاة العصر سنة سبع وستين وتسعماية ان اردت ان تكون
من اهل الله فلا تكن من اهل الدنيا ولا من اهل الاخرة فقلت له كيف
فقال لا تحب شيأ فى الدارين لا لاجله فقلت له هذا مقام عال على مثلى
وقد قال الله تعالى فى حق الصحابة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة فقال معناه يريد الدنيا للاخرة ويريد الاخرة لله لا لحظ
نفسه فقلت له هذه المرتبة تخطر على بالى انتهى ورايت فى بعض كلام
الشاذلى ما يشهد لذلك على ان بعضهم يقول ان العبد لا يخلص له مقام
محبة الله اذا احب الاخرة لاجل مشاهدته تعالى فيها مثلا لقوله تعالى
عقب الاية ولقد عفى عنكم ومعلوم ان العفو لا يكون الا عما فيه رائحة ذنب
وهو هنا محبة الله لاجل مشاهدته **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على
تحصيل مقام كمال العبودية لله لا لشئ من الاكوان قال تعالى افرايت من
اتخذ الهه هواه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار
والدرهم الحديث وفى بعض الاثار ان الله عز وجل يقول اذا اطلعت على قلب
عبدى فرايته لا يحب شيأ الا اجلى اتيت منادى فنادى فى السماء
على لسانى الا ان فلانا من اوليائى انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها**
كون احدهم لا ياكل من طعام احد من اخوانه شيأ الا بقصد حصول الاجر
لصاحب ذلك الطعام دون حظ نفسه هو بطريقه الشرعى **وسمعت**
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لعبد قد تلطخ بشئ من المعاصى
ولم يتب من ذلك توبة مقبولة ان ياكل شيأ من طعام اخيه لقوله صلى الله
عليه وسلم فى وصيته لبعض الصحابة ولا ياكل طعامك الا تقى انتهى **فاعلم**
ان لم يكن متقيا لله تعالى لا ينبغى اطعامه كما لا ينبغى له هو ان ياكل كذلك
لانه ينقص اجر اخيه وكان الاولى له ان يكافى اخاه على طعامه او يقول
له اطعمه لمن هو اتقى لله منى فكما احسن اليه باطعامه كذلك ينبغى له ان
يحسن اليه بتوفير الاجر له بعدم الاكل فربما يرسل الله تعالى لاخيه

احدا من المتقين ياكل طعامه غيره وهذا خلق غريب ما رايت له فاعلا
من اخوانى الا القليل ويحتاج العامل به الى كشف صحيح يعرف به المتقى
حتى يطعمه وغير المتقى حتى يحرمه كما اوضحنا الكلام على ذلك وعلى ما يرد عليه
من الاسيلة فى كتاب المنن فاتقوا الله ايها الاخوان حق تقاته ولا تاكلوا من طعام
اخيكم والا فتموت كمال الاجر وعدم العمل بوصية الشارع والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة توجههم الى الله تعالى فى تنفير المعتقد بهم عنهم او اخراجهم حتى ربما
ينسى الناس اسماءهم فضلا عن معرفة قضايا لهم وذلك لما ينالهم احدهم لله
عز وجل ومتى توجه احدهم الى الله عز وجل فى نفرة الخلق عنه فلم ينفروا
لا من نفسه على ذلك وعرف انها الى الان تحب الاجتماع بمن يشغلها عن ربها
عز وجل **وكان** على هذا القدم اخى فضل الدين وسيدى على الخواص رضى الله عنهما
ومن رايته على هذا القدم الان من مشايخ العصر الشيخ الكامل المحقق زين العابدين
سبط سيدى على المرصفى ووالده فانهما تنزلا بانفسهما تحت الارضين السفليات
فى الخفاء ولولا ان علمهما الذى هما عليه ظهر للناس لاخذ نور كثير من مشايخ
العصر فالله تعالى يمن علينا بهما بالدوام على ذلك الى الممات بطريقه الشرعى **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واسالوا الله تعالى فى الظهور ان كان لكم فيه خيرا
والخفاء ان كان لكم فيه خيرا والحمد لله رب العالمين **ومنها** مطالبة احدهم
نفسه باحتمال الاذى من الاقران كلما ادعت انها اعلم وافضل لان الاوسع
علما هو المطالب بالاحتمال الاكثر كلما ادعت انها اعلم وافضل لان الاوسع علما
هو المطالب بالاحتمال الاكثر وايضاح ذلك ان العبد كلما اتسع علمه كلما قرب
من اهل حضرة الله عز وجل واكتسب من اخلاقهم الشريفة وفى حديث
الصحيحين لا احد اصبر على اذى من الله انتهى وما ذاك صلى الله عليه وسلم
ذلك لنا لا لتاسى بالحق جل وعلا فصورة احتمال الاذى والا فاذا كان
الحق تعالى هو الخالق لافعالنا وهو المريد لها فكيف يصح فى جنابه الاذى
بها حقيقة فافهم وقال بعضهم المراد باذاء العباد لهم ايذاء اولياءه
كما ورد ان جبارا على عهد داود عليه الصلاة والسلام قال فى مناجاته لئن لم
تفعل لما سالتك فيه لاوذينك اشد الاذى فقال له داود وكيف
توذى ربك قال اوذى اولياءه فاوذيه فيهم انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان

ولوموا انفسكم اذا لم تحتمل الاذى ممن هو دونها فى زعمها فان الواسع هو الذى
يسع الضيق دون العكس وقد عدوا من نقص الكبير انتقامه من الصغير
الا بطريق شرعى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم صدم على تحصيل مقام
غلبة الروحانية على الجثمانية حتى يصير يقرأ فى اليوم والليلة كذا كذا ختما
ويصير يقوم مع من غلبت روحانيته على جثمانيته فلا يتخلف عنه ويحتاج
صاحب هذا المقام الى الورع الشديد والطاعات الكثيرة حتى تحصل له
تلطيف الكثائف والا فلا يقدر يستحمل فى القراءة مع من غلبت روحانيته
بل يصير كانه يسحب صخرا عظيما وبحره على الارض خلف طاير فمن فهم حافظناه
عرف سر امره تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بترتيل القران بقوله ورتل القران
ترتيلا فانه صلى الله عليه وسلم كانت روحانيته غالبة على جثمانيته فكان اذا
قرا لا يلحقه احد لانطق الالفاظ فى نطق الارواح وسياتى ان سيدى عليا
المرصفى اخبرنا انه قرا فى ايام سلوكه فى اليوم والليلة ثلاثمائة الف ختم
وستين الف ختم كل درجة الف ختم كما تقدم انتهى **وكان** على هذا القدم
شيخنا شيخ الاسلام زكريا فكان اذا اقرانا معه القران لا نلحقه وكذلك
الشيخ نور الدين الشونى لغلبة روحانيتهما على جثمانيتهما **واعلموا ذلك**
ايها الاخوان واحكموا على انفسكم اذا لم تقدروا على قراءة القران او الورد
بالعجلة بكثرة اكلكم الشهوات وغلبة معاصيكم على طاعاتكم والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عدم صدم على تحصيل مقام الكمال النبى فى الطريق بحيث
يصير يرى الامر الواحد بعدة عيون فى وقت واحد لا على التتابع والتناول
فاذا بلغه ان احدا اغتابه ونقصه فى المجالس يشكر الله تعالى بعين ويتبعثر
بعين ويفرح بذلك بعين ويحزن بعين ويسلم للاقدار بعين وينكر على ذلك
العدو بعين فى وقت واحد بنظرة واحدة وهو مقام عزيز اعطانيه الله
تعالى سنة سبع وستين وتسعمائة وكنت قبل ذلك لا انظر الا الامور
الاعلى التعاقب **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير
حتى يصير يدفع الغيبة عنه بالقلب حتى لا يقع احد فى حقه بكلمة رحمة بالناس
وخوفا على نقصانهم بسببه وكل من لم يفد رعلى دفع الناس عن الوقوع فى
غيبته فطريقه مسامحتهم والعفو عنهم وسوال الله ان يغفرلهم وكلا منا

ذو القيم

فى الغيبة التى يريد خلها التعليق على عدم الدفع اما المبرمة فلا يصح لفقير ردها
عنه بالتوجه والهمة **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول يحتاج العبد
الى عدة عيون ينظر بها للاقدار **فعين** يدفع بها وقوع الاعداء فى غيبته
شفقة عليهم وحفظا لاديانهم من النقص **وعين** يفرح بها اذا وقعوا فى غيبته
من حيث ان الحق تعالى ينقل حسناتهم الى صحايفه كما ورد لا سيما حسنات العلماء
العاملين **وعين** يحزن بها عليهم ويود انهم لم يقعوا وذلك خوفا عليهم من
العذاب فى تعديهم حدود الله **وعين** يود وقوعهم من حيث الرضى بالقضاء
وعين يستغفر الله تعالى للاعداء حتى لا يواخذوا بسببه **وعين** يستغفر
الله تعالى لنفسه بسبب وجوده فانه لو كان معدوما ما صحت لهم غيبته
وعين يستغفر الله تعالى لنفسه ايضا من حيث كثرة اظهاره النسك
والعبادة والعفة والزهد والورع حتى اطلع نور اقرانه واحوج احدهم
الى ان يتنفس بالوقوع فى غيبته ليبرد ما فى نفسه من الحرارة **وعين**
يعتز بها على انه يرد يوم القيامة الحسنات التى تنقل من صحايف من
اغتابه اليهم عملا بالفتوة فى ذلك اليوم العظيم فيقبلها من الله تعالى اديا
مع الله تعالى لما وعد ثم يردها على ذلك العدو اكراما لمن هو من عبيده تعالى
اولى هو منا منه اولكونه اخاله فى الاسلام فكانها طعمة اطعمها الله
تعالى له كالغنيمة فى الجهاد **وعين** يسلم بها للاقدار **وعين** ينكر بها
على المستغيب مع التسليم **وعين** يكون بها غافلا عن جميع هذه المشاهد
اكتفاء بعلم الله تعالى وتبقديره عليه وعلى عدوه وسياتى بسط ذلك ان
شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة كراهة احدهم لزيارة
اخيه الا بمدد يمده به ولو بالدعاء سواء فى ذلك زيارة الاحياء والاموات
فان لم يجد احدهم معه شيا يمد به اخاه فى زيارته ناقصة الا ان يكون
بينه وبين اخيه وقفة فلا باس بزيارته ولو بلا مدد من امور الدنيا
خوفا ان يزداد عداوة ذلك الاخ من باب قوله تعالى فان لم يصبها
وابل فطل **وكان** على هذا القدم اخى افضل الدين والشيخ احمد الكعكى
فكانا لا يزوران اخوانهما الا بمدد ولو مكتوبا شهدا **وسمعت**
اخى افضل الدين رحمه الله يقول لا تنقطعوا عن زيارة احد من اخوانكم

الا ان كثرة تحونه من الوقوع فى البغضاء لكم بسبب ذلك **وسمعته** يقول من ادب الفقير ان ينظر الى عبودية نفسه وسيادة غيره ولذلك امر الله تعالى الصحابة اذا اراد وا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدم احدهم بين يدى نجواه صدقة وقال ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم فاستنبط القوم من ذلك ان الصدقة مندوبة لكل من اراد ان يناجى احدا من الاولياء من حيث انه من ورثته وان تفاوت المقام على تقدير احتمال نسخ الوجوب فقط وفى ذلك سر لا ينبغى ان يبسط فى كتاب والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام عدم الوقوع فى الريا لاحد من الخلق وذلك بشهود السر القائم بروح الخلق دون الخلق فانه من امر الله ومن راءى امر الله تعالى فلا حرج عليه قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم اروا الله من انفسكم خيرا واكثر من ذلك لا يقال فان سر الخلق بين الروح وبين القدرة الالهية لا يطلع الغير عنه فاعلموا ايها الاخوان على الوصول الى هذا المقام على يد شيخ صادق والا فلا سبيل لكم الى ذوقه عادة التحقيق ان حكم الريا واقع للكمل من الامة بقدر الجزء البشرى فيهم من البشرية وقد تقدم انه يدق ولا ينقطع **فافهموا** ذلك والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة توجههم الى الله تعالى فى تحويل نعم الدنيا عنهم وعن جميع اخوانهم اذا خافوا ان تشغلهم عن الله عز وجل من مال وولد وزوجة بحيث لا يبقى عندهم من الدنيا الا مقدار الضرورة فقط بل بعضهم سال التحويل لكل علم وعمل دخله حظ النفس ولم يصح له توبة منه وهو خلق عزيز لا يكون الا لمن عرف عظمة الله وتمكنت محبته تعالى من قلبه فان مثل هذا لو كانت الدنيا والاخرة فى يده وخاف ان تحجبه عن الله تعالى لرأى انه يعصى ربه ان لم يبسا له تحويل ذلك النعم وكانها فى عينه اذا تحولت قذاة دخلت عينه تحولها الله من عينه كما ذقنا ذلك وعلمنا به مرات مع انفسنا واصحابنا فمات لى ولاصحابى كذا ولد لى زوجة توجهى الى الله تعالى فى موتهم شفقة على دينى ودين اصحابى ومحبة فيهم وفى نفسى اذ المحبة الصالحة من العبد الصالح من الحامية لنفسه ولاصحابه من اعمال اهل النار وما يقرب اليها ويبعد عن اعمال الانبياء والاولياء **فان قال قائل** اذا قسم الله تعالى للعبد مالا وولدا مثلا لكيف يصح تحويله **قلنا** الجواب

كلامنا

كلامنا فيما كان من النعم معلقا تحويله على السؤال اذ الامور المبرمة لا تحويل فيها **وسمعته** اخى فضل الدين رحمه الله يقول اذا سالتم الله تعالى فى تحويل نعم الدنيا عنكم اذا خفتم ان تشغلكم عن الله تعالى فلا حرج عليكم فى سؤالكم ذلك سرا وجهرا واما اذا سالتم الله تعالى تحويل الدنيا عن اخوانكم فلا يكون الا سرا لئلا تنفر منكم قلوب اخوانكم الذين لم يباشروا مقامات الرجال فيحدموا النفع بكم انتهى **وسمعته** يقول اذا غلب على ظنكم ان موت اولادا خوانكم يزيدا دوبه شغلا عن عبادة ربهم فاسالوا الله فى حياة اولادهم وهذا خلق غريب لا تكاد ترى احدا يفعل به ولا يكون الا للكمل الذين هم اشفق على اديان اخوانهم من انفسهم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد كانت** عايشة رضى الله عنها تقول لم تزل فى ضيق عيش مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات صبت علينا الدنيا صبا فعلمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى كان يصدها عنا انتهى وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ازكت تحبنى فاعد للفقر تجفافا تتقى به فان الفقر اسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه وقال انس دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو يدفع بيده عنه شيا ولا اراه فقلت يا رسول الله وما اندفع فقال الدنيا تطاولت لى فقلت اليك عنى **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى للفقير ان لا يغفل عن سؤال تحويل الدنيا عنه وعن اصحابه ما عدى اللقمة وساتر العورة وما لا بد منه فى الدنيا كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم لا بى ذر ليكن بلغتك من الدنيا كزاد الراكب انتهى **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول اصحاب الفقير فى حجر تربيته كالايتام فى حجر وليهم فهم ولو تكدروا من وليهم وهو فى الحجاب فسوف يشكرون فضله فى تحويله الدنيا عنهم اذا انكشف الحجاب يعنى فى الدنيا او الاخرة **وسمعت** اخى فضل الدين رحمه الله يقول من علامة صدق محبة الفقير فى اصحابه ان تحول بينهم وبين وظايف الدنيا واحوالها وشهواتها ويجد اللذة فى قلبه اذا ماتت اولادهم وذهبت اموالهم وعزلوا من وظايفهم اعظم من لذة ابناء الدنيا بها اذ المحب الصادق لا يطلب لصاحبه الا المنازل العالية فى الاخرة انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وازدادوا محبة فى الفقير

فاصحابه ان يحول بينهم وبين وظايف الدنيا واحوالها وشهواتها ويجد
اللذة فى قلبه اذا ماتت اولادهم او ذهبت اموالهم وعزلوا بين وظايفهم اعظم
من لذتهم بالدنيا بها اذ المحب الصادق لا يطلب لصاحبه الا المنازل العالية
فى الاخرة انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وازداد والمحبة فى الفقير الذى
توجه الله تعالى فى تحويل نعم الدنيا عنكم اذا اشغلتكم عن الله تعالى كما يفرح
هو بذلك لكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم اذا استغفر ربه يجعل
كل استغفارة عن ذنب يتذكره من ذنوبه الماضية ولا يستغفر الله عن ذنوب
مجهولة الا اذا عجز عن استحضار شئ معين من ذنوبه السابقة عكس حال غيرهم
فربما يقول احدهم استغفر الله الماية مرة واكثر بلسانه وقلبه غافل عن
استحضار ذنب واحد وذلك استغفار خداج وان كتب له بذلك ثواب
من حيث كونه ذكر الله تعالى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على نور
قلوبكم لتعرفوا ذنوبكم السالفة وتكثروا من الاستغفار عنها فلعل الله
تعالى يغفرها لكم من هذه الدار ولا تهتكون بها فى الاخرة على رؤس
الاشهاد والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تخليص عباداته
من الرياء فى الدنيا والاخرة وغالب الناس لا يعمل الا على تخليص الاعمال من
الرياء فى الدنيا فقط وغاب عنهم ان من زهد فى الدنيا واكثر من الطاعات
ليثاب على ذلك فى الاخرة علو الدرجات فقد احب التميز عن الاقران
والتعظيم فى عيون الناس فى الاخرة فرجع معنى ذلك الى حكم الرياء فى الدنيا
للناس وان لم يقصد العبد ذلك وهذا منزع دقيق قل من يتنبه
له ولا يكون حكم يوم القيامة له وجه الى احكام الدنيا ترجيح ميزان
اهل الاعراف هناك بالسجدة التى يسجدونها فلولا انها كانت فى وقت
تكليف ما نفعتهم **فاعلموا ذلك** وخافوا من الرياء فى الاخرة كما تخافون منه
فى الدنيا والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة نظر احدهم الى مساويه
وعيوبه بحاسب نفسه على ذلك ويوبخها قبل ان تحاسب وتوبخ
فى الاخرة عملا بحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا انتهى ومحك
الصدق فى ذلك معرفة العبد عيوبه ان لا يصير بحيث ان يقول اللهم
ادخلنى الجنة او اجعلنى من الصالحين الا وهو فى غاية الخجل كما لا يجترء الزبال

ان

أن يقول للسلطان اجعلنى وزيرا لك او زوجنى ابنتك وهذا وان كان
ممكنا للقدرة الالهية فما كل ممكن واقع وقد تقدمت الاشارة الى ذلك
مرارا فى هذا الكتاب وان السلف الصالح ما كانوا يسالون الله الا العفو
والصفح **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابى شريف رحمه
الله يقول لا ينبغى لمن وقع فى ذنب واحد طول عمره ان يسال الله الرضا عنه
وانما يسأله العفو فاذا وقع العفو فهناك يسال الرضى كانه لا ينبغى ان يسال
الله ان يكون من الصالحين الا كملورثة الانبيا عليهم الصلاة والسلام انتهى
فاعلموا ذلك واعضوا انفسكم كل العض والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة
فرح احدهم بغيبة غيرهم العلما والصالحين فيه اكثر من فرحه بغيبة غيرهم
له لما ورد من كون الملايكة تنقل حسنات المستغيب لصحايف المستغاب
كما ان من اخلاقهم شدة حزنهم على وقوع العلما فى الاثم بسببهم وتنقص درجاتهم
كما مر الاشارة اليه قريبا **وسمعت** سيدى الشيخ عبد الحق السنباطى رحمه
الله يقول اذا قلت الاعمال العبد ونقصت درجاته واراد الله تعالى ان يعلى له
الدرجات اوقع العلما العاملين فى الغيبة فى هذا العبد فتنقل الملايكة
اعمالهم الصالحة التى تعبوا فيها طول عمرهم فى صحايف ذلك العبد الذى وقعوا
فى عرضه فيأخذ منها بقدر مظلمته كما ورد فيصح هذا العبد وهو اعلى
مقاما من العلما الذين اغتابوه من حيث لا يشعرون **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان وافرحوا بغيبة العلما العاملين لكم بعين واحزنوا عليهم
بعين واستغفروا الله تعالى لهم بعين كما مر بيانه قريبا والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام معرفته بنظر الله اليه دايما كشفا وشهودا
لا ايمانا فقط وذلك ليصير ملازما للادب مع الله تعالى لا سيما فى المسجد
فلا يرفع فيه صوتا بذكر ولا غيره الا بعد قوله دستور يا الله او رفع صوتك
بكذا واذا كان الحق تعالى نهى الصحابة عن رفع صوتهم فوق صوت النبى ادبا
مع حضرة نبيه فكيف برفعهم صوتهم بحضرة ربهم عز وجل وان كانت حضرة
نبيه لا تنفك عن كونها حضرة الله تعالى وفى القرآن العظيم وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا هذا مع كون المتجلى لهم فى تلك الحضرة
الاسم الذى يغلب الرحمة فكيف لو كان التجلى بالاسم المنتقم او الجبار مثلا

وسمعت سيدى عليا البحيرى رحمه الله تعالى يقول مرارا من علامة اهل حضرة الله عزوجل خفض اصواتهم ورقابهم من شدة هيبة الله عزوجل انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام خفض الصوت بين يدى ربكم على الدوام فى كل مقام يشرع فيه رفع الصوت بحيث لا تتكلفون لذلك والحمد لله رب العالمين ومنها عدم مبادرة احدهم الى الانكار على العالم الذى يقع فى غيبة الناس فربما يكون قصد شيا من الامور المبيحة للغيبة التى نظمها بعضهم بقوله

استفت عرف تظلم حذر استعن ٠ على ازالة فحش فى احد ما ظهر

اذ العالم لا يخفى عليه تحريم الغيبة بغير طريق شرعى وربما بادر احدا الى الانكار عليه فقال انما قصدت بذلك التحذير من فلان بشهادة الله فيكذب المنكر ويخجل بين الناس بخلاف العامى اذا استغاب فقد يخفى عليه مثل ذلك فاحذروا ايها الاخوان عن كون تلك الغيبة بغير طريق شرعى فتاكروا
وسمعت اخى فضل الدين رحمه الله يقول اجعلوا موضع عيبتكم فى الفاسق الفاجر لستر الناس فانه ابلغ من الانكار واستر لعورة اخيكم وعليه يحمل بعضهم حديث لا غيبة فى فاسق اى لا تستغيبوه وشافهوه بالنصح بينكم وبينه اللهم الا ان تقوم القرائن على ان النصح بيننا وبينه لا يفيد فلا حرج عليكم بالجهر بالانكار عليه وسمعت اخى العبد الصالح الشيخ حسن الطريني نفع الله به يقول من ولاه الفقر آمن يقع فى الغيبة فى الناس غافلا عن كونها حراما او عن كونها تؤذى صاحبها ولا يتعقل الاحكام الشرعية فمثل هؤلاء المحقون بالمعاذيب والبهاليل انتهى فاعلموا ذلك والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم حث احدهم على تحصيل مقام الذل والانكسار بين يدى الله عزوجل حتى يجاوز الصراط فان هذه الدار ليست بدار عز ولا يعرف احد من اهالى خاتمته فيها ومن هنا ترك جمهور الاولياء الدعاوى العريضة والملابس الفاخرة والتمتع بالمباحات من المآكل والمشارب وشغلهم هم الموت وما بعده عن تعاطى الشهوات وعلموا حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر انتهى وحال السجن لا يخفى على مؤمن لما فيه من الهم والغم والكمد
فاعلموا ذلك ايها الاخوان وايا كم والعمل بالرخص فى هذه الدار تنجوا فى

الاخرة

الاخرة وتقنعوا عن جميع الشهوات الا لضرورة شرعية والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام الخروج من الحيا الطبيعى فلا يخاف فى الله لومة لائم
وذلك ليقوم بشعار الدين اذا احتاج اليه من اذان وخطبة وذكر الله تعالى
برفع الصوت فى الاسواق ونحو ذلك فان لم يخرج عن الطبع النفسانى ربما استحيا
من ذكر الله برفع الصوت فى الاذان والاسواق خوفا ان يسبه السفها الى خفة
العقل مثلا وهو جهل عظيم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واذنوا استرواحضرا
واخطبوا وليحفظ احدكم خطبة لاحتمال ان يطلب احدهم الخطبة اذا سافرتم
الى بلاد الريف مثلا فتخطبوا بها وتقوموا بشعار الدين والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة مجتهم لله عزوجل حتى ان وصلوا الى مقام لا يطلبون فى الدارين
سواه فلا التفات لهم الى نعيم الدنيا ولا نعيم الاخرة كما هو مقام اكابر الاولياء
وقد اجمعوا على انه لا يصح لعبد قدم فى طريق السير الى حضرة الله عزوجل وهو
يميل الى نعيم الدنيا او الاخرة بل يكتفى احدهم فى نعيمه بمجالسة الله عزوجل
وتكون السنة عنده كلمحة بارق وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
من علامة المحب لله ان يخطس قلبه اذا احس بطلوع الفجر لاوراد ذلك موذنا
بالفراغ من التهجد وسمعته ايضا يقول من علامة المحب لله عزوجل ان
لا يقع فى ذنب خوفا من سخط محبوبه عليه ويقدم محبة ربه على كل شى لو امر
بفعله على لسان الشارع فضلا عما اتاه على لسان ملك الالهام وسمعت
سيدى محمد ابن عنان رحمه الله يقول من مال الى شهوة من شهوات الدارين
وادعى محبة الحق تعالى فهو غير صادق لان عبد الله لا يهوى خلافه قال
وقد لقنا عن ابى القاسم الجنيد انه كان يزجر اصحابه عن الخوض فى مقام
المحبة ويقول اياكم ثم اياكم ان تخوضوا فى الكلام على المحبة خوفا ان تدعيها
النفوس بغير صدق انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وان قيل لاحدكم
احب الله تعالى فليقل نعم احبه على قدر ما قسم لى من المحبة ولا يقل احدكم
لا احبه فيكفر او يطلق المحبة فيكذب والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة اجتهادهم فى تحصيل الزاد اذ اقرب رحيل من هذه الدار ليوفوا منه
الحقوق التى عليهم للناس او ليوسعوا به على اهلهم واصحابهم فى الدار الاخرة
فان الكريم من حملة المقامات المستحبة فى الدنيا والاخرة واين من يكون

رزقه فى الجنة يسع ضيافة اخوانه اذا زاروه فى الجنة ولو كانوا مائة الف او اكثر
ممن يكون ضيق الرزق **فعلم** انه لا ينبغى حمل اهل الله فى محبتهم لكثرة الاعمال
على الاعتماد عليها فى النجاة دون فضل الله تعالى لان ذلك لا يقع من مريديهم
فضلا عنهم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الحضور
مع مشاهدة جلال الله وعظمته فى كل عبادة وقعت على يديهم اقتداء بسلفهم
الصالح فى ذلك وقد قالوا اذا لم يحضر العبد فى عبادته فهى بالعادة اشبه
وفى بعض الكتب الربانية ان الله تعالى يقول لملائكته الكرام الكاتبين اكتبوا
عمل عبدى فلانا واكتبوا ان كان قلبه حال العمل انتهى **فاعلموا ذلك** ايها
الاخوان وجاهدوا انفوسكم فى الحضور مع ربكم وان كان كل شئ خطر ببالكم
فانه تعالى خلافه منزه عنه لكنه والماهية والحمد لله رب العالمين

الباب السادس عشر فى جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضى الله عنهم اجمعين **فمنها** عمل احدهم على تحصيل مقام شهود النعم التى تاتى
على يد الخلق من الله تعالى ينادى الرائى ولا يتذكرون من جاءت على يديه
من الخلق الا فى ثانى الحال عكس ما عليه غيرهم فربما شهدوها ينادى الرائى
من الخلق دون الحق تعالى **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
لا يجعل العبد فى مقام الادب مع الله تعالى حتى يشهد جميع النعم التى هو فيها
من الحق تعالى عيانا وشهودا او من الخلق ايمانا او فى ثانى الحال وقد نبه
الله تعالى على هذا المقام بقوله وما بكم من نعمة فمن الله **فاعلموا ذلك** ايها
الاخوان واعملوا على تحصيله بالتقرب الى الله تعالى باكمل الحلال واكثر النوافل
بحيث يصير احدكم يجد الحق تعالى اقرب اليه من الخلق فيشهد كل نعمة
جاءته على يد الخلق من الحق تعالى ينادى الرائى والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام مجالسة الله عز وجل فى جميع العلوم
الشرعية وما الحق بها من نحو واصول وغير ذلك **وقد سمعت** سيدى
عليا المرصفى رحمه الله يقول من كمال مقام العلماء العاملين ان لا يدرس
احدهم كلام احد من اهل زمانه الا مع شهود اتصاله بحضرة الله عز وجل
اولا وبحضرة جبريل ثانيا وبحضرة رسول الله ثالثا وبحضرة الصحابة
رابعا وبحضرة التابعين خامسا وبحضرة الائمة المجتهدين سادسا

وبحضرة

وبحضرة اصحاب الائمة سابعا وهكذا حتى يصل الى اخر الادوار فان الله
تعالى ما شرع شيأ الا ليحضر العبد مع ربه فيه ويتحالسه فيه بالاصالة
وكان حضور العبد مع الوسايط الذين وصل اليه العلم على يديهم من جملة
القيام بشكرهم الذى امر الله تعالى به وهذا خلق غريب ولما من الله
تعالى به على كدت ان اطير من الفرح والسرور لشهود مجالسنى لله تعالى
ولرسوله ولمن بعده صلى الله عليه وسلم من الوسايط **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واكثروا من مطالعة كتب الفقه عكس ما عليه بعض المتصوفة الذين
لاحت لهم بارقة من الطريق فطالعوا مطالعة كتب الشريعة وقالوا انها
حجاب وذلك جهل منهم فان كل من تامل فى ابواب الفقه وجدها كلها
مناقشات ومحاسبات وتخليص ذمم من حقوق الله وحقوق عباده
مخففة للوقوف للحساب يوم القيامة والحمد لله رب العالمين **ومنها**
كثرة شكرهم لله تعالى وللاخوان اذا مرض احدهم فلم يعده منهم احد ولا
ارسل اليه شيأ من الدنيا يشترى به شيأ من العقاقير ونحوها لان الحق
تعالى قد سلك به مسلك عباده الصالحين الذين ان مرضوا لم يعادوا
وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لا يؤبه لهم كما ورد **وسمعت** سيدى
عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى للمغفر اذا مرض ان يتوجه بقلبه الى الله
تعالى فى ان ينسى اخوانه مرضه دفعا للمشقة عليهم اذا حضروا وتخفيفا
عن نفسه فى ترك تاكد العيادة عليه لهم اذا مرضوا فضلا عن التاكد منهم
وسمعته يقول ينبغى للعالم الكبير الذى يفزع اليه الناس بالعيادة
له اذا مرض من ظنه فى نفسه انه لولا عظمة مقامه عند الله تعالى ما سخر
الخلايق لخدمته وعيادته والاحسان اليه بالبر والعقاقير ونحو
ذلك وليأخذ ذلك من باب فضل الله تعالى عليه من غير استحقاق لذلك
وسمعته يقول ينبغى للعالم العامل من كثرة عيادة اهل بلده له اذا
مرض فربما يكون ذلك استدراجا لرؤية نفسه على اقرانه فان الشيطان
بالمرصاد لمثل ذلك ان سلم العبد من خداع النفس **فاعلموا ذلك** ايها
الاخوان والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة اخفاء احدهم اعماله الصالحة
خوفا من دخول الافات فيها اذا ظهرت للناس ومن هنا اجمع القوم

على انه ليس لعبد اظهار اعماله الصالحة الا ان علم من طريق كشفه الحفظ
من الافات لا سيما ان اظهرها في حجة لا فتدآبه فيها فان النفس والشيطان
زماريا العبد ذلك مصلحة للامة ترسارقاه شيا فشيا الحجة الريا
فما يشعر الا وقد حكم فيه الريا وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه
الله يقول لا ينبغي لاحد من امثالنا اظهار شيء من اعماله الصالحة الا لضرورة
شرعية خوفا من دخول الافات اذ الاظهار بالاصالة لا يكون الا للائمة
المهتدين الذين خرجوا عن حظوظ نفوسهم وغاصوا على دسايسها واما
غيرهم فرب ما كان غارقا في حظ نفسه الى ان يموت مع ما ورد من ان عمل السر
يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول لا ينبغي لعبد اظهار شيء من اعماله التي يتميز بها عن اقرانه الا
بعد ذوقه لمقام توحيد الفعل لله تعالى وحده دون العبد وذلك عزيز واقع
لاحد من امثالنا فان الله تعالى قد اضاف الفعل للعبد بقوله تعملون
تفعلون تكسبون فلا يصح تجريد العبد عن الفعل الذي ابرزته القدرة
على يديه ابدا لا من طريق العقل ولا من طريق النقل ولا من طريق
الايمان قال ومن هنا اوجب العلماء على العبد الايمان بان الفعل لله تعالى
وللعبد ومعلوم انهما طريقان متناقضان ولو قلنا ان اضافة الفعل
الى العبد مجاز لكان انتهى وسمعته يقول ايضا من ادعى انه موحد لله
تعالى وان الفعل لله حقيقة لا مدخل للعبد فيه لا يصح منه ندم على معصية
ولا عتب على شيء يقع له في الوجود وذلك غير مشهود وربما خرج صاحب
هذه الدعوى من احكام الدين بالكلية لتساوي الافعال كلها عنده
محمودها ومذمومها وبجعل الصلاة كالزنا وشرب الخمر ولا شك
في كفر مثل هذا انتهى وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول من ادعى
ان الفعل كله لله تعالى وحده وجب علينا تكذيبه لانا نذلك حق اريد به
باطل لان الاحكام الشرعية جاءت بالامر والنهي وهي قديمة كالقرآن
فما تعلق العلم الالهي بالمنهي عنه الا وهو محرم وفاعله مسخوط عليه عكس
الفعل الذي امر الله به انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واخلصوا التوحيد
لله وانسوا اضافة الخلق تعالى اليكم واظهروا الاعمال لنارة واخفوها لنارة

بالطريق

على انه ليس لعبد اظهار اعماله الصالحة الا ان علم من طريق كشفه الحفظ
من الافات لا سيما ان اظهرها في حجة لا فتدآبه فيها فان النفس والشيطان
زماريا العبد ذلك مصلحة للامة ترسارقاه شيا فشيا الحجة الريا
فما يشعر الا وقد حكم فيه الريا وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه
الله يقول لا ينبغي لاحد من امثالنا اظهار شيء من اعماله الصالحة الا لضرورة
شرعية خوفا من دخول الافات اذ الاظهار بالاصالة لا يكون الا للائمة
المهتدين الذين خرجوا عن حظوظ نفوسهم وغاصوا على دسايسها واما
غيرهم فرب ما كان غارقا في حظ نفسه الى ان يموت مع ما ورد من ان عمل السر
يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول لا ينبغي لعبد اظهار شيء من اعماله التي يتميز بها عن اقرانه الا
بعد ذوقه لمقام توحيد الفعل لله تعالى وحده دون العبد وذلك عزيز واقع
لاحد من امثالنا فان الله تعالى قد اضاف الفعل للعبد بقوله تعملون
تفعلون تكسبون فلا يصح تجريد العبد عن الفعل الذي ابرزته القدرة
على يديه ابدا لا من طريق العقل ولا من طريق النقل ولا من طريق
الايمان قال ومن هنا اوجب العلماء على العبد الايمان بان الفعل لله تعالى
وللعبد ومعلوم انهما طريقان متناقضان ولو قلنا ان اضافة الفعل
الى العبد مجاز لكان انتهى وسمعته يقول ايضا من ادعى انه موحد لله
تعالى وان الفعل لله حقيقة لا مدخل للعبد فيه لا يصح منه ندم على معصية
ولا عتب على شيء يقع له في الوجود وذلك غير مشهود وربما خرج صاحب
هذه الدعوى من احكام الدين بالكلية لتساوي الافعال كلها عنده
محمودها ومذمومها وبجعل الصلاة كالزنا وشرب الخمر ولا شك
في كفر مثل هذا انتهى وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول من ادعى
ان الفعل كله لله تعالى وحده وجب علينا تكذيبه لانا نذلك حق اريد به
باطل لان الاحكام الشرعية جاءت بالامر والنهي وهي قديمة كالقرآن
فما تعلق العلم الالهي بالمنهي عنه الا وهو محرم وفاعله مسخوط عليه عكس
الفعل الذي امر الله به انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واخلصوا التوحيد
لله وانسوا اضافة الخلق تعالى اليكم واظهروا الاعمال لنارة واخفوها لنارة

بالطريق الشرعي والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام حضور
قلبه مع صاحب كل كلام قرأه من قرآن او حديث او غيرهما كما مرت الاشارة
اليه مرارا وذلك ليفهم صاحب الكلام بالفهم ويبين له مراده به وما انطوى
عليه من الاحكام فيفرغ اكلام الله على الله امما نا وكلام رسول الله على رسول الله
وكلام امام مذهبه عليه وهكذا سائر الادوار وذلك ليكتسب من اخلاق
الله تعالى واخلاق رسوله ومن اخلاق كل عالم مضى ما هو اهله حتى يصير
هاديا مهديا وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من علامة المتحقق
بمقام الحضور مع صاحب كل كلام قرأه في سائر الادوار حسن السمت والادب
وعدم رفع الصوت في الدرس على اخوانه اذا خالفوه في الفهم اد با مع الله ورسوله
ومع الائمة ومقلديهم فان صاحب كل كلام حاضر عنده كشفا او ايمانا قال
ومن ادعى هذا المقام وكان بالضد من ذلك فهو غير صادق فيه فاعلموا ذلك
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على رقة الحجاب حتى يصير
يسمع تسبيح كل شيء من جماد ونبات وحيوان ويعرف حياة كل شيء كشفا
فضلا عن ايمانه بذلك قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ومعلوم انه
لا يقع التسبيح الا من حي درّاك لما يستحقه جلال الله من الكمال كذلك
من طريق الكشف لا من طريق الفهم لقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم
فما نفى علم ذلك الا من طريق الفهم لا من طريق الكشف فافهم فاعلم انه
ما انكر من رؤية الغافل عن الله تعالى الا الجاهلون بما قلناه فان من شهد
حياة الوجود لا يجد احدا في الوجود غافلا ابدا ومما وقع لي بحمد الله انني
كنت اذا رأيت في وجه غافل عن الله تعالى احس بانه طعنني في قلبي بحربة
وقد رفع الله ذلك الآن في مشهدي بحمد الله عز وجل وانما اصرف وجهي
عن رؤية العاصي مني او من غيري ادبا مع الله وغيرة على شرعه وفرارا من
مواطن سخط الله عز وجل فاعلموا ذلك ايها الاخوان واكثروا من اكل
الحلال ومن الطاعات حتى تذوقوا هذا المقام وتشهدوا حياة كل شيء
فتعاملوه معاملة الحي والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام معرفة قرب اجله لينا هب للقاء الله تعالى باشارات يعرفها
الله تعالى له ولا يموت على غفلة وغرة وقد الهمني الله تعالى بقرب اجلي

من سنة سبع وستين وتسعماية بامارات تقع لى منها قوانى للقران
فى الليلة الواحدة مرتين ومنها ذكرى للموت ليلا ونهارا وعدم
تهنيتى باكل او شرب فلا استلذ بطعام ولا شراب ولا ملبس ومنها
امور اخر لم يود نى بذكرها فبالله عليكم ايها الاخوان لاتنسونى من
مزيد عاكم الصالح بعد الموت صدقة عنكم واستغفروا نصحى لكم وان كنت
لم انصح نفسى والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام
التواضع الكامل بحيث لايرى نفسه اهلا لان تقف بين يدى احد من
الصالحين فضلا عن رسول الله فضلا عن الله عزوجل كما درج عليه السلف
الصالح وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول لايبلغ فقير مقام
التواضع الا ان يرى نفسه دون الخلق اجمعين قال وصاحب هذا المشهد
لايرى نفسه تصلح لان يكون تلميذ الاحد من اقرانه فضلا عن الاشياخ
الموجودين فى عصره كما ان من شانه ان يتهم نفسه فى كل مقام تدعيه حتى فى
تواضعها كما ان من شانه ان يستغفر عقب كل عمل ادعت نفسه فيه
الاخلاص كما ان من شانه ان يكاد يذوب من الخجل اذا قال له انسان
لقنى الذكر او خذ على العهد لما يشهد فى نفسه من الحقارة انتهى
وتقدم فى هذا الكتاب ان من علامة صدق صاحب هذا المقام
ان لا يتغير منه شعرة ما بقى فيه جزء بشرى اذا دخل محفلا وجلس
فى صدره فاقامه النقيب واخره الى محل النعال بل ينشرح لذلك
ويقول لمن اقامه جزاك الله عنى خيرا لمساعدتك لى على نفسى الخبيثة
وكذلك تقدم ان من شان العارف بالله ان يرى نفسه لا تستحق
ان الله تعالى يرضى عنها لحظة واحدة من ليل او نهار فاعلموا ذلك
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة مبادرتهم الى شكر الله عزوجل كلما اشاع
الحسدة عن احدهم نقيصة او امتلات بلدهم بالثوث به من امر آيها
الى علم آيها الى سوقها ويقول احدهم فى نفسه لو لا شهود الناس
عظمة مقامك ما اشتغلوا بذكرك هذا الاشتغال كما لا يشتغلون
باحد من اراذل الناس اذا وقع فى نقيصة فكان لوث الناس باحدهم
مذكرا له بما انعم الله به عليه من كثرة العمل الصالح مثلا لابد من

كثرة

كثرة الاستغفار من جهة خروجه من حضرة الله ولو انه كان يشهد انه
فى حضرة ربه لما ابتلى بمثل ذلك فان الله تعالى لا يبتلى عبدا بنقيصة فيه
الا اذا خرجت نفسه من حضرة الله فكان ذلك نعمة فى صورة نعمة قال تعالى
ونبلوكم بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون اى الى حضرتنا ومن ادركته
على هذا المقام اخى افضل الدين رحمه الله كان اذا وقع احد من اعدايه فى عرضه
يبادر للشكر لربه عزوجل ولا يخطر التكدير من ذلك العدو على باله فان
قصد بذلك ايذاءه فعامله فى ذلك فقال لكيف التكدر من حذرنى
من الوقوع فى المذمومات ونفرنى من الوقوع فيها وخاف على من وقوع
العجب باعمال بل اقول جزاه الله عنى خيرا فى الدنيا والاخرة وسمعته
يقول لو لا عظة الفقير فى قلوب الناس ما ضبطوا عليه الكلمة والدقة ولا نوا
به فيها بل كانوا يهملون امره كما يهملون امر احاد العوام فمن الواجب على الفقير
ان يبادر لشكر الله الذى عظمه فى قلوب الناس حتى انهم اشتغلوا به وتلذذ
بتنقيصهم له كما يتلذذ بذكره بالثناء وفضائله بين الناس بحكم انقلاب
الطبع فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام ليذهب
غمكم وحزنكم وتصيروا تتلذذون بذكركم بالنقايص اكتفاء بعلم الله
تعالى فيكم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام
حياة القلب على الدوام لا يذوق موتا حقيقيا واعلم ذلك انتقال
من دار الى دار وذلك بالاقبال على حضرة الله تعالى ليلا ونهارا فان
الاقبال عليها حياة والادبار عنها موت فمن لم يحكم هذا المقام فهو ليلا
ونهارا بين حياة وموت بحسب اقباله وادباره وقد جرب القوم فوجدوا
موت القلب بتعاطى الشهوات المباحة وحياته بفعل المامورات
الشرعية فمن اكل الشهوات واخل ببعض المامورات وطلب كمال حياة قلبه
فقد اخطا الطريق وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
من مات عن تدبيره وعن تصرفاته ورأى نفسه لا تقدر على تحريك
عضو منه الا ان حركته القدرة الالهية كشفا وشهودا فقد حيى
حياة ابدية كما اشار الى ذلك حديث من اراد ان ينظر الى ميت يمشى
على وجه الارض فلينظر الى ابى بكر الصديق اى لانه كان فانى اختياره

في اختيار الحق تعالى وتدبيره في تدبيره وسمعته يقول حقيقة الموت
عند القوم مفارقة حي مدبر اسم فاعل لحي مدبر اسم مفعول انتهى فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام بالسلوك على يد شيخ صادق
تفوزوا بعز الدارين والحمد لله رب العالمين ومنها ملازمة احدهم
مقامه فلا يتعداه الى ما لا يليق به كان يطلب من الناس ان يكونوا من
ورائه كما يكونون من قدامه او ان يكونوا معه في حال الرخا كما يكونون في حال
الشدة بل ذلك لم تختره الحق تعالى لنفسه مع كونه خالقا وارزاقا فكيف
يطلب ذلك احدنا مع عجزه وضعفه ونقصه قال تعالى واذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان
كفورا وقال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما
فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وفي كلام الشيخ
احمد بن عروس المغربي رحمه الله تعالى

كم من جميل زرعناه ... غدا في بحور تتهاوى
والمثل حين يثمرا ... ينسى جميل المداوى

فنسي لم يعامل الخلق به ربهم فكيف يطلب العبد من اخوانه ان يعاملوه به
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من خفة عقل العبد
ان يطلب من الناس ان يراعوه بالغيب كما يراعونه في العلانية فان ذلك
لم يصح للملوك الدنيا فضلا عن امثالنا انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه ليخف عنكم الغم والهم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة ادبهم
مع الله عز وجل حتى ان بعضهم شرط على عبده ان لا يخدمه في اليوم والليلة
اكثر من اربع مرات وجعل ما زاد على ذلك الى راي العبد فان شاء خدم
سيده وان شاء لم يخدمه وقال ان الله تعالى لم يفرض في اليوم والليلة
على عباده اكثر من خمس وجعل ما زاد على الخمس الى راي العبد ومن ادب
العبد ان لا يطلب من اخيه الذي جعله الله تحت يده ان يقف بين يديه
خمس مرات وانما يقف انقص من ذلك من اربعة او ثلاثة او اثنتين
فكما خفف الحق تعالى على عبيده فكذلك ينبغي لعبيده ان يخففوا عن
عبيدهم وامائهم وغلمانهم اكثر مما خفف عنهم الحق جل وعلا وما

زاد

زاد على ذلك يخدمونه بانفسهم وان كان عند احدهم جماعة من الارقاء قسم
حوائجه على عدد رؤوسهم فيجعل على كل واحد اربع حوائج فقط ويجعل
ما زاد عفوا عنه ليلا يساوي حقه حق سيده في العدد وربما طال
زمن قضاء الحاجة فيجعلها كان حاجتين تخفيفا عنه في طول الزمان
مثلا وهذا ادب ما رايت له فاعلا الا القليل من الناس وربما استخدم
غالب الناس رقيقه من طلوع الشمس الى بعد صلاة العشاء الاخرة كما هو
مشاهد في عبيد الامراء والمباشرين والتجار فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الاعتماد
على الله دون الاعمال وان اعتمد على اعماله شهدها من جملة فضل الله ورحمته
فرجحنا الاعتماد على الله تعالى نظير ما قالوا في معنى قوله تعالى ان تنصروا
الله ينصركم فان الكامل يشهد نصر الخلق له من جملة نصرة الله له من
حيث ان له تعالى الفعل بالواسطة والفعل بلا واسطة قال تعالى قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فاعلموا ذلك واكثروا من الاعمال الصالحة
جهدكم واعتمدوا على فضل الله لا على الاعمال فانها خلق لله لا خلق لكم
فهي مثلكم في العجز ومن اعتمد على غير الله تبرء ذلك الغير منه يوم القيامة
كما تتبرء الاصنام من عبادها والحمد لله رب العالمين ومنها عمل
احدهم على تحصيل مقام لا يتفرق فيه عن حضرة ربه اذا قرا القران وذلك
بعمل احدهم على ان يكون عيون واذان في قلبه بعدد ما تحكيه القران
من الذوات والصفات فلا يشغله ذات او صفة عن اخواتها وهو
مقام عزيز قل من يذوقه وغالب الناس اذا سمع اية في الجنة اشتغل بها
عن كمال الاقبال على الله في مناجاته وذلك خلاف ما عليه القوم وما يفهم
من لفظ القران فانه اذا لم يجمع قلب العبد على الله فهو فرقان لا قران
وقس على ذلك جميع القصص التي في القران والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة زيارتهم لاخوانهم كل غب لا سيما اذا قل زاد احدهم
في الاعمال الصالحة وقد قالوا في المثل السائر اذا قل زادك فزر
اخوانك انتهى وكذلك القول في حق المزور فينبغي لمن كان معدد

ان محمد اخاه اذا رأى دينه ناقصا وقد وقع له نقص في الاعمال عما كنت
عليه قبل ذلك فزرت اخي العبد الصالح الشيخ علي الحصصي رحمه الله فدعا لي
فخرجت من عنده وانا لا اعمل من العبادة حتى صرت اصلي بالقرآن كله في ركعة
واتدبر في الركعة الثانية من سورة البقرة ثانيا واقرأ تلك القرآن فيها بسهولة
فلكت اعد ذلك ببركة دعاء اخي المذكور **فاعلم اذلك** ايها الاخوان واطلبوا
الدعاء من اخوانكم باصلاح حالكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة خوف
احدهم على نفسه من الجري يوم القيامة ولو اجمع الناس على زهده وورعه
واخلاصه وغير ذلك فقد يبدو له من حساب الله تعالى له ولشرة مناقشة
ما لم يكن له في حساب ولما خوف جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار
قال له يا جبريل الم يعدني ربي بالمغفرة فقال يا محمد انك سنعاين
من هول يوم القيامة ما ينسيك المغفرة انتهى وفي القرآن العظيم حكاية
عن ابراهيم الخليل ولا تخزني يوم يبعثون فاذا كان هذا حال الحبيب
وحال الخليل مع عصمتهما من الذنوب فكيف بمن غرق فيها من امثالنا
حتى صار لا يعرف عدد ذنوبه **فاعلم اذلك** ايها الاخوان ولا يغتر احدكم
بكثرة تنا الناس عليه حتى يجاوز القنطار والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام ترك الرياء بين يدي الله عز وجل
حيث لا يعلم به احد من الخلق وذلك بان يخفي اعماله في الظلام عن الخلق
كلهم اجمعين فيصبح وقد ازداد الناس فيه اعتقادا وتقبيلا لليد
ونقصا للخواتيم وغير ذلك فيزيد في الاخفاء ليزداد الناس فيه اعتقادا
وتعظيما فوجع اخفاء هذا اعماله الى معنى الرياء باظهارها للناس
فتامل ذلك فانه نفيس ولم اعلم تحظر لك على بال قبل ذلك **وسمعت**
سيدي محمد ابن عنان رحمه الله يقول من الرياء المحبط للعمل ان يخفي العبد
اعماله عن الناس كان يصلي كل ليلة بالقرآن كاملا ولا يشعر به احد من
الخلق فيصبح فيجد الناس يتزاحمون على تقبيل يده فيقول في نفسه
ولا اخلاص ما تتزاحم هؤلاء على تقبيل يدي فيزيد في الاخفاء ويعتقد
انه مخلص وغاب عنه ان دعواه للاخلاص زور وبهتان فان القوم
اجمعوا على ان من ادعى الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص **وسمعته**

يقول

يقول من نظر الاخلاص في اعماله التي اخفاها عن الناس فهو مغرور فربما
كان مرائيا بها بين يدي الله عز وجل وذلك اقبح ممن يرائي باعماله
عند الناس فقلت له كيف يرائي بين يدي الله تعالى فقال يخفي صلاته
بالليل عن عياله وغيرهم بحيث لا يعلم بها الا الله فيصبح فيجد الناس قد
زاد اعتقادهم فيه فيزيد من تلك الطاعات التي يخفيها فيعتقد ان
ذلك من ثمرات اخلاصه ويطلب من الله تعالى الثواب عليها في الاخرة
والحال انها قد حبطت بالرياء بين يدي ربه عز وجل **وسمعته** يقول
من علامة المخلص ان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشعر به احد ولا
يلحق هو بكماله في العبادة بل يستغفر الله تعالى من النقص الواقع فيها ومن
علامته من خارج ان لا يرفعه الناس في المقام مع ذلك العمل العظيم على
مقام احاد الناس من العوام الذين لا يصومون ولا يقومون انتهى وتقدم
ان العمل الصالح هو الذي لا يرى العبد لغير الله تعالى فيه شركة ولا لنفسه
ما عدى نسبة التكليف **فاعلم اذلك** ايها الاخوان وخافوا من الرياء في عمل
اخلاصكم باخلاصكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة خوف احدهم من
فضيحته يوم القيامة على رؤوس الاشهاد اذا كان وقع في ذنب ولو في العمر
مرة فانه من الذنب على يقين ومن المغفرة على ظن وافتضح ما في الفضيحة
ان يكون يتبرأ في الدنيا من الذنوب الفضيحة ثم يحشر يوم القيامة مع
اهل تلك الذنوب فانه لو قدر انه قال يوم القيامة انا الزبانية غلطوا
في او حشروني مع غيري من كنت اعمل بعملهم لا يصدقه احد **وقد بلغنا**
عن عبد الرحمن ابن هرمز الاعرج رضي الله عنه انه كان يوبخ نفسه
ويقول لها ان المنادي ينادي يوم القيامة يا اهل خطيئة كذا قومي
فتقومي يا اعرج معهم فاذا نادى ثانيا يا اهل خطيئة كذا قومي وانتقومي
يا اعرج معهم فاذا قالوا ثالثا يا اهل خطيئة كذا قومي فتقومي يا اعرج
معهم فاراك يا اعرج تقومي مع كل طايفة وكفى بذلك فضيحة وخزيا
انتهى **فاعلم اذلك** ايها الاخوان واسالوا الله تعالى من فضله ان يتوبه
علينا قبل الممات من جميع ذنوبنا قبل ان يفتضح احدنا والعياذ بالله على
رؤوس الاشهاد بحضرة من كان يعتقد صلاحنا في دار الدنيا فيا لها

من فضيحة تذوب منها الكبود والحمد لله رب العالمين **ومنها**
شدة ادب احدهم مع اولياء الله الاحياء والاموات حتى ان بعضهم
لما حضرته الوفاة قال لاصحابه لا تدفنوني بجوار الولي الفلاني الا بعد
توليكم دستور يا سيدي فلان بالقرب منك لان الله تعالى ربما اقطع
ذلك الولي الجارة التي سكن فيها او دفن فيها فكان استيذانه له من الادب
وقد فعلت انا مثل ذلك مع سيدي عمر بن الفارض لما اعطاني الشيخ عيسى
شيخ الجيرة قبر اني تربته التي جعلها بجوار سيدي عمر من جهة الجبل المقطم
واجابني سيدي عمر الى ذلك وبقي الامر الى ما تفعله القدرة وانما احببت
الدفن هناك لكون القبر نحتا في الجبل لم يدخل تحت ملك احد من منذ
خلق الله الجبال فهذا سبب محبتي للدفن هناك وايضا فلشرف البقعة
من حيث ما ورد انها غراس الجنة وحدها من نحاه الفسطاط الى المحرم
وذلك معروف عند علماء مصر **فاعلموا ذلك** واساتذتنا الاولياء والملوك
اذا طلبتم الدفن بالقرب منهم فاني شاورت الملك المظفر حين اراد بعض الاخوان
دفني بقربه بتربتي تجاه سيدي ابراهيم الجعبري واذن لي بذلك والحمد لله
رب العالمين **ومنها** شدة ادبهم مع الحق جل وعلا حتى ان احدهم لا يسبح
ربه بصيغة يلهم ان الحق تعالى يسبح بها نفسه الا بعد استيذانه
تعالى ان يسبحه بما سبح تعالى به نفسه كقول العبد سبوح قدوس
رب الملائكة والروح كما ورد في حديث الطبراني مرفوعا صلاة الحق
تعالى سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي انتهى فاذا القى الله تعالى
في قلبه الاذن له بذلك سبح ربه بما ورد ان الحق يسبح به نفسه او غير
تلك الصيغة وقال اللهم اني اسالك يا سبوح يا قدوس يا من سبقت
رحمته غضبه ان تفعل لي كذا وكذا وهذا ادب اعطانيه الله تعالى
سنة ثمان وستين وتسعمائة ووجدت له حلاوة عظيمة **فاعلموا**
عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** ملازمة احدهم ادب الخطاب
لربه عز وجل في حال تضرعه ودعائه فيقيم احدهم حجة ربه عليه
دون العكس فليحذر العبد من ان يقول في مناجاته اللهم اغفر لي ما وقعت
فيه فانك تعلم مجزوما عن رد اقدارك النافذة في فان في ذلك اقامة حجة

عالم

على الله وتنفيسا للنفس وليتامل العبد في ادب اهل النار حيث يقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فانهم لزموا ادب الخطاب مع شدة
ما هم فيه من العذاب ولم يقولوا ربنا انك اشقيتنا واضللتنا فاخرجنا
من النار **فعلم** انا اولى بملازمة ادب الخطاب في حال التكليف من الكفار
لانكشاف نور الحقيقة لنا في هذه الدار والحمد لله رب العالمين **ومنها**
كون احدهم لا يجامع حليلته الا بعد احضاره ماء الغسل او تراب التيمم
وذلك ليتطهر عقب الجماع ولا يمكث لحظة واحدة جنبا ادبا مع الحضرة
الالهية التي هو فيها شهودا او ايمانا فان لم يصح له احضار ما يتطهر به رد شهوته
وترك الجماع في ذلك الوقت ومتى جامع فهو قليل الادب لا يصلح لمجالسة الله
عز وجل **وقد وقع** لبعضهم انه تساهل بالنوم على جنابة فصار كل مكان دخله
ليتطهر منه وجد دونه مانعا من بصرا لى دمياط فاراد دخول حمام
في دمياط فوجده محليا للنساء فما استيقظ الا ونفسه قد زهقت منه
وذلك يدل على شدة اعتنائه بالادب **وسمعت** سيدي محمد بن عنان
رحمه الله يقول من علامة اهل الادب مع الله اذا لم يجد احدهم ماء مسخنا
في المشتا ينتظر به ان يسخن الثلج اذا نزل فيه من شدة همته **واخبرني**
انه وقع له مثل ذلك في حال صباه **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه والحمد لله رب
العالمين **ومنها** قدرة احدهم على اظهار الكرامة دائما باذن الله ولكن يتركها
حتى تدعو اليها ضرورة لحكم الارث للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنهم
من تكون كرامته ظاهرة ولا يشعر بها احد ومنهم من كرامته متوقفة
على حصول الاستقامة فاذا انعوج عن ظاهر الشريعة بطلت كرامته
ومنهم من لا يتوقف كرامته على الاستقامة في الحالة الراهنة لما سبق
في علم الله تعالى من ولايته التي يموت عليها ومن هنا قالوا من سبقت له
العناية لم تضره الجناية ويصح حمل قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون على ذلك اي لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولو انعوجوا
عن طريق الاستقامة لكون علم قد سبق موتهم على الولاية التامة لكن
لا يصح لغيرهم اعتقاد ولا يتهم في حال معاصيهم لاحتمال ان تكون تلك
الكرامة من الاستدراج لجهلنا بحسن خاتمته **وسمعت** اخي افضل الدين

رحمه الله يقول انما لم يجب على الاولياء اظهار الكرامة عكس حال الانبيا
لان الولى انما يدعو الناس الى شريعة صحيحة مقررة بخلاف النبى فانه
يريد انشاء شرع وابطال آخر فلذلك احتاج الى معجزة تؤيده فيما
يشرعه عن الله عزوجل **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول ليس
اظهار المعجزة واجبا على الانبيا لان من لم تسبق له سعادة من الله فى
الازل لا يستجيب بالمعجزات ولا بغيرها واما من اجاب فان السعادة
كانت متوفرة عنده فلذلك اجاب النبى بمجرد الدعوة ولم يتوقف على
معجزة انتهى وذكر نحوه الشيخ محى الدين ابن عربى فى الفتوحات
فاعلم اذلك واستر واكرامكم فى هذه الدار فان محل ظهور الكرامات
انما هو الدار الاخرة والحمد لله رب العالمين **ومنها** سرعة رجوعهم
الى الله تعالى وسؤاله ان يكف عنهم اذى اعدايهم فان بيده تعالى ملكوت
كل شى فان لم يكشف الله تعالى عنهم ذلك الاذى سألوا الخلق ليسألوا لهم
ربهم فى كشف ذلك وهذا عكس ما عليه غيرهم فاذا قام عليهم عدو يضير
احدهم يشكو للناس منه ولا يكاد يسأل ربه ان يرده عنه **وكان**
اخى فضل الدين رحمه الله يقول من حذق الفقير ان يبادر الى تفتيش
نفسه ليعرف السبب الذى حرك المولى تعالى به ذلك العدو عليه
فاذا عرفه وتاب منه فهناك يسأل الله ان يكف ذلك العدو عنه
فاذا كان العبد محفوظا من المعاصى لم يقع فى ذنب واحد طول عمره
فمثل هذا له ان يبادر الى سؤال الحق تعالى ان يكف عنه ذلك العدو
من غير تفتيش ولكن هذا قليل وجوده ودليله قوله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فاعلم انه
لا كاشف للضر الا هو تعالى ليبادر الى سؤاله فى كشفه ولا يستعين
باحد من الوسايط فى ذلك **وسمعت** سيدى محمد ابن عنان رحمه الله
يقول راس مال الفقير قلبه فمن رضى باشتغال قلبه بعدو او حاسد فهو
جاهل **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واذا قام عليكم عدو فالجوا الى الله
يرده عنكم ان لم يكن لكم ذنب والا فتوبوا من ذنوبكم ثم اسألوا ربكم
ان يرده عنكم اذا بلغت العقوبة حدها والحمد لله رب العالمين **ومنها**

عمل

١٥٨

عمل احدهم على تحصيل مقام البلوغ فى العلم الى علم اليقين وحق اليقين وعين
اليقين ولا يكتفى احدهم بالظن ومن هنا قالوا عند ولا ينبغى التنازع
لانهم فى علومهم على يقين بحكم الارث للانبيا بخلاف غير الاولياء فان الشيخ
على ظن والتلميذ على ظن فلذلك ساغ لاحدهم ان ينازع شيخه فى ذلك الحكم
لانه ليس على يقين منه **فاعلموا ذلك** ولا تنازعوا من كان علمه من علم اليقين
او حق اليقين او عين اليقين فاعلموا ذلك والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام بصير يعبد الله تعالى فيه كانه يراه وذلك ليوحد الفعل
لله تعالى ولا يصير يرى له فعلا مع الله الا بقدر نسبة التكليف اليه
لا غير ومن فوايد ذلك ايضا ذهاب الريا من اعمال العبد لان من عبد الله كانه
يراه فانه يرى هناك الحق تعالى هو الفاعل للعمل والخالق له دون العبد
فتذهب نسبة العمل اليه ولا يجد له عملا يرائى به لدقة الجزء البشرى
الذى يرى الفعل له ومن فوايد ذلك ايضا عدم احباط العمل وبقاوه
من غير فنا بخلاف ما اذا شهد العبد العمل لنفسه فانه يدخله الاحباط
والفنا فورا لا يصل منه الى الاخرة شى ومن هنا كان سيدى على المرصفى
رحمه الله يقول فى حديث وليس للعبد من صلاته الا ما عقل ان المراد
بقوله ما عقل هو كون العمل خلقا لله تعالى دون العبد من باب قوله ما كان
لله فهو الباقى وما كان لغيره فهو الفانى والا فالموجود شى الا وهو لله
تعالى فهو باق فى علمه ازلا وابدا الا يصح رفعه من حضرة العلم **وسمعت**
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ما كان لله من الاعمال فهو معصوم من
دخول العلل فيه وما كان لغيره فهو كله علل **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا على شهود العمل الذى هو بارز على يديكم لله ابتداء واليكم اسنادا
تفلحوا والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة الاحسان الى اعدايهم فى حال حياتهم
وبعد مماتهم مكافاة لهم على احسانهم اليهم لكونهم كانوا سببا لكثرة ادمانهم
على تحمل الاذى مما يقال فيهم ولكونهم يعطونهم من حسناتهم يوم القيامة
بقدر مظلمتهم كما مر ذكره مرارا حتى ان بعضهم اوصى بشيا لعدوه وان لا يصل
اليه امامها الا هو بقصد حماية ذلك العدو من نقص دينه بوقوعه فى عرضه
بعد موته وما يتخيل تصوره منه براة لذمته لعنوان زمن التكليف **فاعلموا**

ذلك ايها الاخوان وكونوا رحمة على عبادكم فى حال حياتكم وحال موتكم وبعده
فابرداذ منه قبل طلوع روحكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** رد احدهم الهدية
التى جائته بغير سؤال اذا شك فى صلاح نية صاحبها فيردها المرة والمرتين
والكثر فاذا تبين له صحة نيته قبلها منه على نية ان ينفع بها كل من كان احوج
اليها من نفسه او من غيره فيا ما يواجب حق اخوانه المسلمين وعملا بحديث
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه **فاعلم** انه متى نسى اخاه اول
قبوله للهدية ولم يتذكره الا بعد قبولها بان نسى ان يشركه فى تلك الهدية حتى
يقبلها فقد اخل بواجب حق اخيه وقد فعلت بهذا الخلق مرات
فلم اقبل شيا من احد على نية نفع نفسى وحدها ابدا فالحمد لله رب العالمين
ومنها شدة مسامحة احدهم عدوه اذا احس بقرب اجله بقصد تقبيح
الوقيعة فى الناس فى عينه عكس ما كان عليه حال طول امله من المسامحة لان
زمن الادمان على تحمل الاذى قد انقضى وما بقى الا الاستعداد للموت لكن
ينبغى للفقير اذا ظن قرب اجله ان يطوف على جميع اخوانه واعدايه ويسالهم
براءة الذمة فانه ربما وقع منه سوء ظن فى احد منهم او ذكره منى ورايه بما يستحى
ان يواجهه به وقل احد يسلم من ذلك كما بسطنا الكلام عليه فى كتاب بهجة الاسماع
والاحداق والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة هضم احدهم نفسه والعمل على رياضتها
حتى تصير تنشرح بجعل اكبر اعدايها واسطة لها بينها وبين الله تعالى
فى قضاء الحوايج وغيرها ولو كان ذلك العدو من اكابر الفسقة فيرى نفسه
احبث حالا منه وقد فعلت بهذا الخلق بحمد الله مرات فسالت الله تعالى
فى حاجة باكبر اعدايى الذين يشربون الخمر ويقعون فى المعاصى فاجاب
الله تعالى دعايى وقضى حاجتى والسر فى ذلك شدة الذل الواقع منى فى ضمن
توسل بذلك الفاسق ورويتى انه خير منى لانى حيث توسل بذلك الفاسق
من حيث فسقه فان ذلك لا ينفع لاحد ان يتوسل بمثله الى الله فى قضاء
حاجة لغضبه تعالى على كل من عصاه فافهم **وسمعت** اخى فضل الدين
رحمه الله يقول قل فقير تجده ينزل بنفسه الحد يصير يتوجه الى الله تعالى
كحق عدوه الفاسق ان الله يقضى حاجته انما الغالب على الناس ازدراء عدوهم
الفاسق وشهود انه ليس باهل لمثل ذلك انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان

واعملوا على تحصيل مقام التواضع الصحيح يصير احدكم نظيف نفسه بان يكون
تلميذ البعض الفاسقين بعض الخير والحمد لله رب العالمين **ومنها** علم احدهم على مقام
يصير يقدم فيه الاخرة على الدنيا من غير خوانة فى نفسه حتى لو طلب احد منه
جميع ماله وثيابه وما دخل تحت يده لاعطاه له بانشراح لان ذلك عنده
من بعض حقوق اخيه وفيه الثواب الجزيل فى الاخرة ومتى ما منعه منه اخطا
طريق القوم **وسمعت** اخى ابا العباس الحريشى رحمه الله يقول من علامة من يقدم
اعمال الاخرة على اعمال الدنيا انه لو كان يقرا فى ورده فقال انسان ان البيت
وقع على جميع اولادك وعيالك فما توا اجمعين لا يشتغل بذلك عن كلمة واحدة
من ورده بل يدوم فى ورده بانشراح ويرى كل كلمة منه افضل عنده من حياة
جميع اهله وسلامة جميع اولاده من التلف انتهى **وكان** على هذا القدم جماعة
من العلما العاملين كالشيخ عز الدين ابن عبد السلام والشيخ عبد العظيم المنذرى
وغيرهما فبلغنا انه كان يموت لاحدهم الولد العزيز وهو يدرس العلم
او يملى الحديث فلا يقطع ما هو فيه فاذا جهزوه يصلى عليه ويقول له طوبى
مباركة ولا يخرج معه خطوة واحدة الى المقابر اظهارا للرضى بما قضى الله تعالى
وقدر ليقتدى الناس به فى مثل ذلك وان وقع من احد من العلما خلاف
ما ذكرناه حملناه على اغراض صحيحة كان يقصد بذلك مداواة ام الولد حوفا
ان يسرقها شدة الحزن ويوقعها فى السخط على مقدورات ربها وغير ذلك
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة عزلة احدهم عن الناس اذا لم يجد معه فايدة
يفيدها لهم ولا معهم فايدة يفيدونها له ومتى كان بالضد من ذلك فالعزلة
مذمومة لا سيما اعتزال العلما عند فساد الزمان حين يصير ابليس يجرى فى
الارض جرى الخيل فلا يجد من يكفه عن اضلال الناس فانه يتعين على العالم
مخالطة الناس حتى يحفظهم من الوقوع فى الضلال وبهذا يجمع بين من قال
بوجوب العزلة ومن قال بكراهتها او تحريمها **وسمعت** سيدى على المرصفى
رحمه الله يقول يتعين على الشيخ اذا كان عنده فقرا فى الزاوية يحتاجون الى
تعليم الادب والعلم ان لا يعتزل عنهم يوما واحدا الا لضرورة فهناك يقول الحق
تعالى فى ارشاده لهم الى العلم والادب من طريق الالهام بخلاف ما اذا اعتزل عنهم
لغير ضرورة انتهى وقد جربت انا ذلك فى نفسى مع المجاورين فان اعتزلت عنهم

لحال قاهر غلب علىَّ لا تختل شيء من الخيرات التي هم عليها في الزاوية وان اعتزلت
راحة للنفس من التعب الحاصل بلقآ الناس تختل نظام جميع الزاوية فاخرج
اليهم بسرعة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهود انه لا نافع ولا ضار الا الله ولا غنى
الا الله وان جميع الخلق ضعفآ مفا ليس بيدهم نفع ولا ضر وذلك ليذهب
عن العبد الريا في اعماله جملة الا بقدر الجزء البشرى الذى يدق فيه ولا
يرتفع وربما ارتفع من بعض الخواص بحكم الارث للانبيآ فلا يصير له عين
مشهودة يظهر منها الريآ لدقتها عن البصر **وسمعت** اخى افضل الدين
رحمه الله يقول لا يذهب الريا من قلب الا ان صار لا يرى الا الله تعالى وحده
فقط او يرى الخلق في حضرة الله ليس بيدهم نفع ولا ضر والا فربما وقع في
الريآ قهرا عليه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين

الباب السابع عشر في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلمآ العاملين

رضى الله عنهم اجمعين **فمنها** عمل احدهم على تحصيل مقام دخول الحضرة الالهية
الحقيقية لا المتخيلة كما عليه الاولياء ولا يكتفى بدخول الحضرة المتخيلة التي
تحكم عليها الليل والنهار كما هو شان من كانت ارواحهم تحت مقعر فلك
القمر وانما يكتفى بارتفاعه عن ذلك الى الحضرة التي لا ليل فيها ولا نهار
وضوءها وضاح كحال اهل الجنة وقد بلغني عن سيدى الشيخ ابى المعود
الجارحي انه لما دخلها صار يكتب الكراريس المتعددة في حال ظلمة الليل
بالنسبة الى غيره كما يكتب في النهار على حد سوآ انتهى ومن فوايد ذلك التحاق
العبد في الحماية من الوقوع في الرذايل بالملايكة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة شهود احدهم نفسه
انها تحب المعاصى وتتزاحم على الوقوع فيها كما يتزاحم الذباب على العسل
ولذلك كان سيدى على الخواص رحمه الله يقول ينبغى للعبد اذا خاف على نفسه
الوقوع في المعاصى لقلة وجود مراقبته لله عزوجل ان يوصى اخوانه ان لا يغفلوا
عنه في مواضع الريب كما اذا دخلت عليه عجوز شوها او جارية جزما في محل خلوة
فيوصيهم ان يرفعوا صوتهم بالانكار عليه او يدخلوا عليه ان امنوا على انفسهم
من الفتنة التي ربما تحولت منه اليهم **وكان** على هذا القدم سيدى الشيخ

ابو بكر

ابو بكر الحديدى كان اذا راى احدا يختلى بعجوز يصيح باعلى صوته وادينا ه واحمداه
وقد دخل مرة على الشيخ محمد العدل بناجية طناح بالبحر الصغير فراه يحوط بيده
على بطن امراة اجنبية بالعنوان فصاح عليه بحضرة الناس هذا لا يحل لك انما
ذلك للانبيا **وسمعت** اخى افضل الدين رحمه الله يقول من كان يحجب عن شهود
الحق تعالى في بعض الاوقات والكثر مشاهدته انما هي للخلق فليوصر صيحا
ان لا يمكنوه من الخلوة بعجوز ولا بجارية ولده او زوجته فربما اوقعه
ابليس في وطيها **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا به بل وقع ان بعضهم دخل
خربة فيها حمارة فصاح باعلى صوته يا ايها الناس اركبوني فاني خفت من
ركوب هذه الحمارة انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل
شهود مقام الذل والانكسار والعجز والتعظيم لنفسه في حال سجوده في الصلاة
في آن واحد ليقوم باوصاف العبودية بين ربه عزوجل فيذل من جهة
عبوديته ويفخر ويعظم نفسه من حيث اذن الحق تعالى له بالقرب من حضرة
عزوجل الى مقام يقرب من قاب قوسين وهذا مقام اعطانيه الله تعالى
في ليلة السبت خامس عشر جمادى الاخرة سنة سبع وستين وتسعماية
وكنت قبل ذلك لا اجمع بين الذل والتعظيم في حضرة ربى عزوجل وانما اشهد
الذل تارة والتعظيم اخرى في وقتين مختلفين ويحتاج صاحب هذا المقام
المعلة عيون **فعين** يرى بها ذله وصغاره بين يدى ربه **وعين** يرى
بها تفخيم شانه حيث اذن الحق تعالى له بالدخول الى شهود القرب **وعين**
يرى بها ان مثله لا يستحق ذلك فيستغفر الله تعالى **وعين** يرى بها
اجلال الحق جل وعلا عن شهود حضرة القرب والبعد وغير ذلك من العيون
التي تشهدها العارفون **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام المجاهدة والرياضة للنفس حتى لا تصير
الرذايل والمكروهات تخطر له على بال فضلا عن الوقوع فيها فلا يذكر اسما
شيء من المعاصى الا في تقرير علم ليبين احكامها للناس وذلك لا يصح لعبد
الا بالجذب الالهى او بالسلوك على يد شيخ صادق صارت المعاصى لا تخطر
على باله فعل شيء منها كما لا يخطر شرب لبن ثدى الام على بال الشيخ الذى
طعن في السن وما دام خاطر الوقوع في الرذايل يخطر على بال العبد فهو لم يتم

من مقام كمال الرياضة راحة **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله
يقول من اول مقام يكون للشيخ الذى يسلك الناس ان لا تخطر محبة شئ
من المعاصى على قلبه وما دامت المعاصى تخطر على قلبه ثم يردها بداعية
الايمان والدين فهو لا يصلح ان يكون داعيا الى الله لانه دائما ممد التلميذ
بشهوة الوقوع فى المعاصى والشهوات لمحبة الدنيا وادخار الزايد عن حاجته
وكذلك حكم ارتباطه به لان الولد سترابيه **وسمعت** سيدى عليا الخواص
الله يقول اركان محبة الدنيا اربع المال والطعام والكلام والمنام فمن احب
واحدا منها لغير غرض صحيح فقد احب الدنيا كما سياتى بيانه فى الباب السبعين
فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتطهروا من الرذايل حتى لا يبقى عندكم ميل
الى معصية ثم تصدروا لتربية المريدين كما كان عليه العلماء العاملون الذين
ذكرنا اسماءهم فى خطبة هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين **ومنها** نكتة نفيسة
احدهم من الميل الى محبة الكفار له على اختلاف طبقاتهم لان الناطق فيهم بالمحبة
لنا والثناء علينا انما هو ابليس ليغوينا ويفتننا عن ديننا ودائما قال لاحدنا
ان محبة هؤلاء الكفار لكم انما هى بحكم ارثكم لمقام ابراهيم الخليل فان سائر
الطوايف تحبه فمن وقع له مثل ذلك فليعمل بما نصحه له ربه فى قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة الآية فانه تعالى لم يسمهم منذ خلقهم وليتامل العبد فى كونه
تعالى لم يكتف بذكر عداوتهم له تعالى لعلمه تعالى بان فى عباده من لا يغير
لجنابه تعالى ويقول كيف احب من عادى الله بل قال وعدوكم حتى لا يبقى لنا
عذر فى الميل اليهم ومن هنا منع بعض العلماء من التداوى باشارة كافر
لانه عدو بشهادة الله عز وجل ودائما عمل الانسان باشارته بعد انتهاء
مدة المرض بعد ان كان يعمل باشارة الطبيب المسلم ايام تزايد المرض
ولم ير للشفاء اثرا فيصير يميل الى ذلك الكافر ويرى فضله عليه وغاب عنه
انه لو انعكس هذا الحكم وتداوى باشارة المسلم اواخر المرض بعد ان كان يعمل
باشارة الكافر اوايل المرض ولا يجد له اثرا لانعكس عليه الحكم وصار يميل
للطبيب المسلم من حيث الطب اكثر من ميله الى الكافر من حيث طبه **وسمعت**
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تتداووا باشارة كافر مهما بقع لكم

الشفا

الشفا على يديه عند انتهاء المرض فيصير احدكم يريد ان يعاديه كما هو الله
تعالى لا يقدر الا بعسر شديد انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا به
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على مقام استعمال الاسباب وعدم
تعطيلها ثم الاعتماد على فضل الله تعالى معها دون فقدها فيعتمل ثم يتوكل
ويستعمل العقاقير ثم يطلب الشفاء من الله وكذلك كما اشار اليه حديث اللهم
اشف انت الشافى لا شفاء الا شفاؤك اى استعملوا اسباب الشفاء من الادوية
ثم اشهدوا ان الله تعالى هو الشافى لا تلك الادوية **فعلم** ان من يعتمد على فضل
الله تعالى فى دخول الجنة بغير عمل صالح او يطلب الشفاء منه بلا استعمال الادوية
التى جعل الله تعالى الشفاء عند استعمالها وترك العقار فى الاسباب من غير اعتماد
على الله فهو احمق كما اشار اليه حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وسياتى انه يجب على العبد العمل
على الاعتماد على فضل الله تعالى فى دخول الجنة دون الاعمال حتى لا يصير الاعتماد
على الاعمال تخطر على باله ثم بعد ذلك يرده ويعتمد على الله تعالى كما عليه
العوام والحمد لله رب العالمين **ومنها** حسن سياسة احدهم فى طريق
مصالحة عدوه وذلك بان يكون الباعث له اولا على مصالحته خوفه على دينه
اى العدو ان ينقص بسبب عداوته لاخيه بغير حق ويجعل طلب مصالحته
ليسد عنه باب الاذى والحسد والتنقيص له بحكم البغى لا بالعقد الاول
كما مر بيانه فى هذا الكتاب مرارا **وكان** من حسن سياسة اخى افضل الدين
ان يرسل لعدوه شخصا من الاصدقاء فيقول له اشكر والله تعالى على
هذا الثناء الحسن الذى دفع من فلان فى حقكم ووافقه عليه الله اهل المجلس
على ذلك فجزاه الله تعالى عنكم خيرا ثم يرسل له شخصا بعد شخص يعلونه
بمثل ذلك فان عداوته تخف ان شاء الله تعالى ويميل الى الصلح فاذا اراد
الاجتماع يخصه فمن الادب ان كل واحد منهما يعترف بانه ظالم على اخيه
ولا يقيم كل واحد الحجة على اخيه فان ذلك يوحش القلوب ويطيل زمن
العداوة انتهى **وسمعته** يقول اذا كان سبب عداوة اخيكم لكم كلاما
سمعه فارسلوا قولوا له ان الكلام الذى بلغكم عنا باطل فان قال انه يحتمل
الصحة فقولوا له يا مولانا ليس كل ما يقوله الناس من النميمة فى حق اعدائهم يكون

صحيحا فان قال بلى هو صحيح قلنا له فهل تلتزم معنا ان كما قاله الناس
فيك من المثالب يكون صحيحا فان التزم ذلك ذكرنا له بعض ما قيل فيه
وان قال ما قاله الناس عنكم صحيح وما قالوه عني باطل قلنا له هذه دعوى لا برهان
عليها وان قال ما قالوه عني وعنكم صحيح قلنا له فاذن قد استويتما في النقص
فاعذرونا بما تعذرون به نفوسكم ولعل حجته تندحض ان شاء الله تعالى
ويطلب الصلح انتهى وقد عملت بهذا الخلق مرارا **فاعلموا ذلك** واعملوا به
وان اقمتم الحجة على عدوكم بقصد رجوعه الى الحق ولم يجب الى ذلك فارجعوا
على نفوسكم باللوم والكثير من الاستغفار لكم وله وقولوا لنفوسكم هذا يدل
على انك ادبته كثيرا حتى صار لا يقدر على ان يميل اليك واياكم ان تجعلوا اللوم
عليه دونكم فان ذلك خارج عن اخلاق القوم والحمد لله رب العالمين **ومنها**
شدة تورع احدهم عن مال الوقف راوبته اذا كان ناظرا فلا يتزوج في طين
الوقف او يسكن شيأ من بيوته الا باجرة المثل التي يرضى بها الاجانب في
اجرة طينهم وبيوتهم فان مال الوقف كمال اليتيم تحت يده واليد فلا يتصرف
له الا بالمعروف **وسمعت** سيدي الشيخ ابا الحسن المغربي رحمه الله يقول
لا ينبغي للناظر على وقف ان يقبل ضيافة الا ان كان يكافيء عليها لانه
لولا الخوف منه ما حمل له ضيافة كما انه لولا انه ناظر ما حملها له وكذلك لا ينبغي
ان يتساهل باخذ شيء منه بغير طريق شرعي واضح لا تلبيس فيه من النفس
ولا محاباة فيه من الفقراء واذا علم من نفسه العجز عن رد نفسه عن اخذ
ما ليس فيه من النفس ولا محاباة فيه من الفقراء واذا علم من نفسه العجز عن
رد نفسه عن اخذ ما ليس له فيه حق وجب عليه قول نفسه احتياطا
لدينه انتهى **وقد سألت الله** تعالى مرارا ان يبتلي كل من خان في وقف
او ديننا بالامراض التي لا ينفع فيها طبيب وان يجعل ذلك كفارة له ان
رد الى الوقف نظير ما اخذ او عين ما اخذ **وقد استجاب الله** تعالى
ذلك في حق اثنين من اجبائه وانا خايف على الثالث الذي هو موجود
الآن فالله تعالى يرزقه العفة عن كل ما ليس له فيه حق والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم بالاجتهاد في ترجيح الاعمال التي لم يبلغهم فيها دليل عن
الشارع بخصوصها كما اذا دعي احدهم شخص لحضور وليمته وغلب على ظنه

ان

ان اجابته تنكد خاطر عدوه فيجتهد ويعمل بما راعاه من يراه اولا لا سيما
ان كان المتكدرون من حضور تلك الوليمة جماعة والداعي للوليمة واحد
وقد عملت بهذا الخلق مرارا بالاجتهاد ثم تركت اجابة الولايم مطلقا
الا لضرورة شرعية حين رايت الولايم لا تخلو من اجتماع الاضداد والاعداء
فيها وعجزت عن الصلح بينهم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل
مقام يكون فيه دائما مع مرضات الحق جل وعلا لا مع مرضات نفسه فلو ان
احدهم توجه الى الله تعالى او تردد الى امير يخوسنة وهو يسأله في ان يولي فلانا
وظيفة ثم انه ولاها لشخص آخر غير من توجه الى الله او تردد الى الامير فيه لم
تتغير منه شعرة بل يفرح بتولية ذلك الغير اكثر من فرحه بتولية من كان
متوجها الى الله تعالى في ولايته ولما توجهت في حصول وظيفة اخر سيدي
ابي الفضل الحنفي في كاية الدشيشة المدينة على صاحبها افضل الصلاة
والسلام مدة ثم ولوا فيها غيره لم يتغير مني والحمد لله شعرة مما زاد على الجزء
البشري لاجل ذلك بل سررت بها في الباطن اشد السرور وفعلت اني
قد تحققت بهذا المقام اللهم الا ان يكون صاحبي مضطرا الى مثلها
فمن ما انا نرظاهرا لاجل اضطراره مداواة لخاطره والا فاني سألت الله تعالى
لجميع اصحابي ان يحول بينهم وبين الدنيا وما عدى ما يستقيم به بين الناس وقد
استجاب الله تعالى مني ذلك في حق الصادقين في محبتي فاذهب عنهم الدنيا
الزايدة عن حاجتهم واشغلهم بعبادته بدل ذلك فلله الفضل على ذلك
وقد ورد في الصحيح والله للفقراء اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه
وقد تقدم ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم لا يهدي
هدية الى احد ممن وقع في غيبته مثلا الا بنية صالحة كان غلب على
ظنه انه يتنبه بتلك الهدية على سوء صنيعه مع اخيه ويقول لنفسه
انظري الى سوء صنيعك مع اخيك وحسن صنيعه معك كما كان عليه
السلف الصالح رضي الله عنهم فتكون تلك الهدية سببا لزوال العداوة
والكف عن الغيبة واما من لا يتنبه لسوء صنيعه ويظن ان تلك الهدية
انما ارسلها صاحبها خوفا من شره فربما كانت لا فايدة فيها بل ربما زاد
في غيبته وتنقيصه استهانة بجنابه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه

انه يقول لا ينبغي لاحد ان يهدي هدية لعدوه الا بنية صالحة يرجع نفعها الى العدو بالاصالة واليه هو كلم النبع دون العكس كما درج عليه السلف الصالح انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واجعلوا حديثكم فيما كان المهدى اليه من اهل المعروف والخير وعدم الوقاحة والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم قناعة احدهم وطرق العمل بعلمه بما عليه اهل زمانه من العمل ببعض ما علم فقط بل يزيد على اهل زمانه بالعفة والزهد والورع وكف الجوارح الظاهرة والباطنة عن كل ما نهى الله تعالى عنه كما جرى عليه العلماء العاملون **وسمعت** سيدي علي الخواص يقول لا ينبغي القناعة بيسير العمل مما علم من حيث العصمة الالهية فقط فهو يود انه لو قسم له العمل بكل ما علم لكن ذلك لم يقسم لنبي وقد قالوا من نظر في سير السلف الصالح عرف تقصيره ومن اقتدى باهل زمانه فز بما هلك في دينه ولا يشعر انتهى **وقد كان** انس بن مالك يقول ان كان مكم مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة كاسطنا الكلام على ذلك في كتاب تنبيه المغترين والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم اهتمام احدهم على تحصيل مقام الحياء من الله عز وجل بكثرة المراقبة لله عز وجل واستشعار نظر الحق تعالى اليه شيئا فشيئا حتى يصير يترك الوقوع في المعاصي حياء من الله عز وجل لا خوفا من عقابه في الدنيا والاخرة كما عليه العارفون بالله عز وجل بل ربما لم يخطر خوف العقاب على بال احدهم اذا ترك المعصية وانما يتركها حياء من الله تعالى او خوف اجلال ليخرج بذلك العبد عن صورة الاستهانة بجناب نظر الحق جل وعلا اليه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة جوع احدهم اذا عرف بجمل حملان الناس ليجده الناس مستعدا لحمل حملانهم اي وقت شاؤا والا فلا احد انف قلبا ولا جسما ممن اعتقده الناس وكذلك من الادب من صاحب الحاجة ان يجوع كذلك ويكثر من الاستغفار بل هو اولى بالجوع من الشيخ وسيأتي في خاتمة الكتاب بسط ذلك ان شاء الله تعالى وانه لا ينبغي لاهل المحبوس ان يرسلوا له في الحبس طعاما لذيذا او كثيرا بل يرسلوا له الكسرة اليابسة حافا من غير ادام لتذوب نفسه وتزهق روحه فيسرع الحق تعالى بارواحه لموضع اضطراره وتكون الساعة في الحبس لعبد ك شهرا

بخلاف

بخلاف من كان اهله يرسلون له في الحبس الطعام الكثير فان المدة تطول عليه ويكون الشهر عليه كيوم لما هو فيه من الراحة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا به في انفسكم وفي صاحب الحاجة وفي المحابيس والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة احدهم باب كثرة الغيبة فيه رحمة به وبالناس وذلك بأخفاء غالب اعماله الصالحة ليلا يتميز عليهم فيكثروا الغيبة فيه فيضر نفسه ويضر الناس وقد قالوا من اخفى التميز على اقرانه فليصبر من اقرانه على الكلام الذي هو اكثر من السهام وايضاح ذلك ان الناس لا يشتغلون غالبا الا بتنقيص من كان اعلى مقاما منهم لينزلوه بالتنقيص الى مثل مقامهم بين الناس واما من كان مثلهم او دونهم فلا يشتغلون به الا نادرا **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذرهم من المتشيخين بانفسهم ولم يعظموا على يد شيخ اذا دخلوا على احدهم فقل مجلس يجلسونه الا ويذكرون اقرانهم بشر لان كل واحد يطلب ان تكون المشيخة له وحده في بلده او في حارته بخلاف الفقراء الذين فطموا على يد الاشياخ فان كل واحد يود ان المشيخة والشهرة بالصلاح تكون لاخيه دونه وقس على ذلك يا اخي سائر الحرف والصنايع فانهم لم يزالوا مشغولين بتنقيص بعضهم بعضا كطالب العلم مع طالب العلم والفقير مع الفقير وكشيخ السوق مع شيخ السوق والمحتسب المعزول مع المحتسب المولى والقاضي المعزول مع القاضي المولى والدلال مع الدلال وهكذا في سائر الصنايع والحرف فلا ترى احدا يذكر عن اهل حرفته بشر الا نادرا ولذلك قالوا في المثل السائر عدو المرء من يعمل عمله بخلاف اهل الصدق والاخلاص فان صديقهم هو كل من عمل بعملهم **فاعلموا ذلك** واعملوا به والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذرهم من ضياع شيء من اوقاتهم بغير عمل اخروي او دنيوي يكفهم عن سؤال الناس او عن تحمل منتهم مثلا فلا يفرغون من عمل اخروي الا ويعقبونه بعمل آخر دنيوي او اخروي وعكسه ودليلهم في ذلك الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى امره بمداومة العمل بقوله تعالى فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من عمل فانصب في عمل آخر ولا تمكث ساعة واحدة من غير عمل **وكان** على هذا القدم شيخنا

شيخ الاسلام زكريا رحمه الله والشيخ محمد ابن عنان والشيخ علي البنيتي
وجدي الادنى الشيخ علي ووالدي الشيخ احمد فكنت لا ترى واحدا منهم غافلا
عن فعل شيء من اعمال الاخرة او ما لا بد منه من الدنيا وسمعت والدي
رحمه الله يقول ليس الرجل من يشتغل باعمال اخرته ويكون عيلة على الناس
وانما الرجل من يكون رجلا في اعمال الدنيا واعمال الاخرة من علم وعمل وحرث
وحصاد وغير ذلك من مصالح الدارين انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها
كثرة اعتذار احدهم لربه عز وجل كلما وقع في ذنب بطريقه الشرع
وظنهم في الله عز وجل ان يقبل اعتذارهم وانه ما الهم احدهم الاعتذار
الا وهو تعالى يريد قبول اعتذاره ومسامحته كما انه تعالى ما شرع
الصلاة على الميت والشفاعة فيه الا وهو يريد قبولها فيه وقد
استنبطت دليل هذا القول من قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذروا اي لو ان الله تعالى اذن لهم في الاعتذار لقبله منهم وعفر لهم
ولا علم احد سبقني الى استنباطه ولما ورد على هذا التعريف من حضرة
الحق تعالى بذلك كدت اطير من الفرح والسرور وصرت ارجو المغفرة
في كل شيء اعتذرت فيه للحق جل وعلا فالحمد لله رب العالمين ومنها نظر
احدهم الكل من اتبع الله بمعاداته من كفار الجن والانس وعصاة بني آدم
بعينين عين يحاربهم بها ويعاديهم وعين يتأدب معهم بها
ويباح ذلك ان العداوة حقيقة انما هي من حيث الصفات لا الذوات
اذ لو كانت العداوة راجعة للذوات لم يتغير الحكم في عداوة الكافر اذا
اسلم مثلا بل كانت عداوته باقية بعد الاسلام ولا قائل بذلك
وسمعت اخا فضل الدين رحمه الله يقول اذا كرهتم الكفار فاكرهوهم
من حيث عالم لا من حيث ذواتهم لاشتمالها على الروح وهي من امر الله ولا يجوز
كراهة امر الله ادبا مع الله وان وقع ان احدكم كره ذات كافر او عاصي
فانما ذلك بحكم التبعية للصفات لا بالاصالة وانا ملوا في قوله صلى الله عليه
وسلم في الثوم هذه شجرة اكره ريحها فلم يقل اكرهها ولا اكره ذاتها ومن
هنا انفتح العلماء اذا عدى عبد الله ابن عباس على ان المراد بقوله تعالى
انما المشركون نجس نجاسة الاعتقاد لا نجاسة الذوات وسمعته يقول

الحقيق بالعداوة من الكفار والعصاة الصفات والاعمال لا الذوات اذ لو كان
الحقيق بعداوتهم الذوات لما جازت محبتهم بعد الاسلام وبعد التوبة وسمعته
يقول يجوز ان يزور ارواح الكفار والعصاة بخلاف ارواح المؤمنين لطيبها وشرفها
قال تعالى في آدم على وجه التشريف ونفخت فيه من روحي فاضاف الروح
المنفوخة اليه تعالى دون روح ابليس فلم يضف نفخها اليه تعالى دون
روح ابليس فلم يضف نفخها اليه تعالى وسمعته يقول اذا حاربتم الكفار
فانظروا اليهم بعينين عين تحاربونهم بها لما لهم لا وامر الله تعالى وعين
تسالمونهم بها من حيث كون ارواحهم من امر الله اللهم الا ان يكشف لاحدكم
ان ذلك الكافر من اهل النار لا يصح ان يسلم في هذه الدار كما هو شان ابليس فلا
حرج عليكم في كراهة ذاته وروحه انتهى وهو كلام غوره بعيد وما حذ دقيق
والحمد لله رب العالمين ومنها حسن سياستهم لرد مال الولاة اذا اتاهم بغير
سؤال فلا يقبل احدهم هذا ما فيه شبهة ولا نقبله لان في ذلك تزكية
للنفس وتجريح الولاة وانما يقول لسنا محتاجين الى ذلك ولكن ان احتجنا
الى ذلك سألنا الامير فيه ان شاء الله تعالى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لقاصد الامير اذا اتاه بمال او طعام والله اني احب الامير وليس
عندي شك في كونه من اهل الدين والورع ولكن الامير عليه مغارم ومظالم
كثيرة والواجب علينا مساعدته لا ان نأخذ منه ما هو محتاج
اليه للفقراء الذين يسألونه ويغضبون عليه ان لم يعطهم ما سألوه ولو كان
عندي اردب من الذهب لارسلته اليه ليتفقه على اصحابه والواردين
عليه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول اذا رد احدكم
شيئا من مال الولاة فليكن ذلك بحسن عبارة اذ الرد لا بد منه على كل
حال لكل من خاف على دينه انتهى فاعلموا ذلك واعملوا عليه فان فيه الادب
مع ولاة الامور والحمد لله رب العالمين ومنها شدة خوف احدهم من الوقوع
في شيء يهمزه عن اقرانه حفظا لاديانهم حتى اني لرأيت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول يتوجه الى الله تعالى في ان يحفظه من التميز عن اخوانه
بعلم او عمل ويحفظ اخوانه من الوقوع في غيبته وان لم يحفظهم يغفر لهم
ما وقعوا فيه انتهى وقد عمل الاعداء والحاسدون لمن تميز عنهم بعلم او عمل او زهد

اورع المكايد واطمعوهم السم واخرجوهم من اوطانهم ولولا ذلك التميز الذى
وقع ما وقع شئ من ذلك كما اوضحنا ذلك فى كتاب الاجوبة المرضية عن اسئلة
الفقهاء والصوفية وذكرنا فيه كل قضية انسان وكيفية ما فعل الاعداء به
فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومنها** مشاركة احدهم لجميع الناس فى الالم
والضرب والحبس فلا يبلغه عن احد كرب الا ويشاركه فيه وهو خلق غريب
لا يكون الا لمن كل ايمانه وضاريرى جميع اجساد اهل بلد او اقليم كانها
جسد واحد له لا يفرق بين الالم النازل عليه وبين الالم النازل عليهم لا سيما
اهله وعشيرته الاقربون من ولد وزوجة واخ وقد من الله تعالى علىّ
بالتخلق بهذا الخلق فلا اصبح او امسى الا وجسدى ذايب كانى شربت رطلا
من السم وربما اشارك المريض فى الم المزع واشارك المطلقة فى الم الولادة
واشارك المغاقيين فى بيت الوالى بالمقارع والكشارات ووضع الخوذة
الحديد المحماة على الراس حتى احس بدهن راسى سايلا على وجهى فامد
يدى لامسحه فاجده انما سال العظم والجلد وهو امر لا يصدق فيه الا من
ذاقه **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من ادعى مشاركة
المسلمين فى همومهم وامراضهم وغير ذلك ورجح الرجل من البلا النازل
عليه على البلاء النازل على غيره فدعواه كالا ايمان غير صحيحة فليعمل على كمال
مقام الايمان حتى يرى اجساد جميع المسلمين كانها جسد واحد
له كما ورد فى الصحيح انتهى ويقع لذلك كثيرا فاصير احس بان جسمى فى
خندق من نار ولا يصير لى وجهة الى اكل ولا شرب ولا تناول شهوة
من الشهوات ولا كلام مع احد من الناس لا سيما ان كان ذلك الالم بزوجتى
او بولدى او بصديقى وربما ارجل الرجل الكبير بالكلام الجافى ليسكت
عنى فيعتقد ان ذلك من التكبر الذى عندى والامر بخلاف ذلك **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه ليكمل ايمانكم والحمد لله رب العالمين **ومنها**
كثرة اعتذار احدهم لاخيه اذا ارسل له هدية فيقول للرسول اوصل
هذه الهدية لاخى فلان وقل له هذا مما لك قليل كما كان الصحابة يقولون
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع رسول الهدية **وكان** التابعون
يرسلون الهدية لاخيهم ويقولون له نحن نعلم غناك عن مثل ذلك

وانما

وانما ارسلنا لك يا اخى لتعلم انك منا على بال انتهى **وكان** سيدى على الخواص
رحمه الله يقول من ادب المهدى ان يهدى الهدية لاخيه محض محبة فيه
لا ليكافيه عليها بل لا تخطر المكافاة له على بال وان خطرت على باله فانما ذلك
حسن ظن باخيه ونسبته الى الكرم والمروة بقطع النظر عن مكافاته هو
على ذلك باضعافها او بمثلها ولذلك استحبوا ان يقولوا لمن يرسلوه بالهدية
ان فلانا يسالك بالله عز وجل ان لا تكافيه عليها بشى الا ان طلب هو ذلك
ليكلايد حلوا عليه الغم والاهتمام وبمكافاته اذا كان من ذوى المروآت
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه واحذروا من ارسال هدية لكم للاغنياء
والاغنيا خوفا ان يفهموا عنكم طلب المكافاة عليها باضعافها فيحتقروكم
فى اعينهم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام عدم
الاغترار بمدح الناس له ووصفهم له بالعلم والصلاح فربما كان عند الله
تعالى بضد ما هو عند الناس وان كان الناس شهداء الله تعالى فى الارض
اذ لا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل ويريد وفى القرآن العظيم ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون وفى قصة ابليس كفاية لكل معتبر وقد اجتمع
به بعضهم فقال له كيف اشقاك الله بعد تلك العبادة الطويلة فقال
له ابليس متبسما هذا اخر خدمة الغز انتهى **وسمعت** اخى افضل الله
رحمه الله يقول لا ينبغى لاحد التقييد على الله تعالى فى شى الا ان قيده على
نفسه فنؤمن به ذلك مع علمنا بما تحته **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم
ان شركنوا الى شكر الناس لكم وتغتروا بحلم الله عليكم لا سيما ان كان
احدكم وقع فى ذنب ولو فى سالف الزمان فان ذلك كله غرور واكثروا
من الخوف فان من خاف سلم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة ادبهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان احدهم اذا اراد ازالة شى من المنكرات
التى اخبر الشارع انها من علامات الساعة لا يشرع فى طلب ازالتها
الا بعد قوله دستور يا رسول الله انكر على من خالف شريعتك ووقع
فيما اخبرتنا انه من علامة قيام الساعة فيما مما يوجب شريعتك
لا سيما الامر فى المنكرات الواقعة فى النصف الثانى من القرن العاشر
فانا نخاف ان تكون ازالتنا لذلك من جملة السعى فى تكذيبك فيما

اوورع المكايد واطعمهم السم واخرجوهم من اوطانهم ولولا ذلك التميز الذى
وقع ماوقع شئ من ذلك كما اوضحنا ذلك فى كتاب الاجوبة المرضية عن اسئلة
الفقهاء والصوفية وذكرنا فيه كل قضية انسان وكيفية فافعل الاعد آبه
فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومنها** مشاركة احدهم لجميع الناس فى الالم
والضرب والحبس فلا يبلغه عن احد كرب الا ويشاركه فيه وهو خلق غريب
لايكون الا لمن كمل ايمانه وصار يرى جميع اجساد اهل بلد او اقليمه كانها
جسد واحد له لايفرق بين الالم النازل عليه والا بين الالم النازل عليهم لاسيما
اهله وعشيرته الاقربون من ولد وزوجة واخ وقد منّ الله تعالى علىّ
بالتحلق بهذا الخلق فلا اصبح اوامسى الا وجسدى ذايب كانى شربت رطلا
من السم وانما اشارك المريض فى الم النزع واشارك المطلقة فى الم الولادة
واشارك المعاقبين فى بيت الوالى بالمقارع والكشارات ووضع الخوذة
الحديد المحماة على الراس حتى احس بدهن راسى سايلا على وجهى فامد
يدى لامسحه فاجده انما سال العظم والجلد وهو امر لايصدق فيه الا من
ذاقه **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من ادعى مشاركة
المسلمين فى همومهم وامراضهم وغير ذلك ورجح الرجسده من البلا النازل
عليه على البلآء النازل على غيره فدعواه كالا ايمان غير صحيحة فليعمل على كمال
مقام الايمان حتى يرى اجساد جميع المسلمين كانها جسد واحد
له كما ورد فى الصحيح انتهى ويقع لذلك كثيرا فاصير احس بان جسمى فى
خندق من نار ولا يصير لى وجهة الى اكل ولا شرب ولا تناول شهوة
من الشهوات ولا كلام مع احد من الناس لاسيما ان كان ذلك الالم يزدحتى
او يؤدى او يصدينى وربما ارجل الرجل الكبير بالكلام الجافى ليسكت
عنى فيعتقد ان ذلك من التكبر الذى عندى والامر بخلاف ذلك **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه ليكمل ايمانكم والحمد لله رب العالمين **ومنها**
كثرة اعتذار احدهم لاخيه اذا ارسل له هدية فيقول للرسول اوصل
هذه الهدية لاخى فلان وقل له هذا منا لك قليل كما كان الصحابة يقولون
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع رسول الهدية **وكان** التابعون
يرسلون الهدية لاخيهم ويقولون له نحن نعلم غناك عن مثل ذلك

وانما

وانما ارسلنا لك يا اخى لتعلم انك منا على بال انتهى **وكان** سيدى على الخواص
رحمه الله يقول من ادب المهدى ان يهدى الهدية لاخيه بحض محبة فيه
لا ليكافيه عليها بل لا تخطر المكافاة له على باله وان خطرت على باله فانما ذلك
حسن ظن باخيه ونسبته الى الكرم والمروة بقطع النظر عن مكافاته هو
على ذلك باضعافها او بمثلها ولذلك استحبوا ان يقولوا لمن يرسلوه بالهدية
ان فلانا يسالك بالله عز وجل ان لا تكافيه عليها بشئ الا ان طلب هو ذلك
ليكلايد خلوا عليه الغم والاهتمام وربما فاته اذا كان من ذوى المروآت
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه واحذروا من ارسال هدية لكم للاغنيآء
والاغنيا خوفا ان يفهموا عنكم طلب المكافاة عليها باضعافها فيحتقروكم
فى اعينهم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام عدم
الاغترار بمدح الناس له ووصفهم له بالعلم والصلاح فربما كان عند الله
تعالى بضد ما هو عند الناس وان كان الناس شهدآء الله تعالى فى الارض
اذ لا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل ويريد وفى القران العظيم ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون وفى قصة ابليس كفاية لكل معتبر وقد اجتمع
به بعضهم فقال له كيف اشقاك الله بعد تلك العبادة الطويلة فقال
له ابليس متبسما هذا اخر خدمة الغز انتهى **وسمعت** اخى افضل الله
رحمه الله يقول لا ينبغى لاحد التقييد على الله تعالى فى شئ الا اذ قيده على
نفسه فنؤمن بذلك مع علمنا بما تحته **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم
ان تركنوا الى شكر الناس لكم وتغتروا بحلم الله عليكم لاسيما ان كان
احدكم وقع فى ذنب ولو فى سالف الزمان فان ذلك كله غرور واكثروا
من الخوف فان من خاف سلم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة ادبهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان احدهم اذا اراد ازالة شئ من المنكرات
التى اخبر الشارع انها من علامات الساعة لا يشرع فى طلب ازالتها
الا بعد قوله دستور يا رسول الله انكر على من خالف شريعتك ووقع
فيما اخبرتنا انه من علامة قيام الساعة فيا مما بواجب شريعتك
لاسيما الامر فى المنكرات الواقعة فى النصف الثانى من القرن العاشر
فانا نخاف ان تكون ازالتنا لذلك من جملة السعى فى تكذيبك فيما

اخبرنا واول من سن هذا الادب المبارك سيدى ابراهيم المتبولى كما
اخبرنى به تلميذه سيدى على الخواص قال ورؤى ذلك جمع بين الادب مع
الشارع والادب مع شريعته انتهى وفى محادثة ابليس لسهل ان عبد الله
التسترى حين اجتمع به يا سهل كيف تنزع علما وكراتهم اولى منى بنصرة
نبيكم وانتم ساعون فى تكذيبه وانا ساع فى تصديقه فقال له
سهل كيف فقال ان نبيكم اخبر بان الساعة لا تقوم حتى يقل الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر ويضيع الناس الصلاة ويمنعوا الزكاة ويشربوا
الخمر ويكثر الزنا والقتل فى الناس بجرجى وغير ذلك مما ورد فى شريعتكم
فانا اقول للناس افعلوا ما ذكر ليصدق نبيكم فيما اخبر وجميع علمائكم
يقولون للناس لا احد يقع فى معصية ابدا ولو بقى من مدة الدنيا ساعة
واحدة ولا يخفى ما فى ذلك من السعى فى تكذيب نبيكم انتهى وسيأتى فى
هذا الخلق ايضا ان شاء الله تعالى **فاعلموا ذلك** وانكروا كما خالف
شريعتكم ولو اخبر نبيكم بوقوعه لكن برحمة ولطف بطريقه الشرعى
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام هضم النفس ورؤية
ما فيها من الخبايث بحيث يتبادر الى فهمه ان كل من مدحه انما هو
لحسن ظنه به اذ هو عند نفسه انما يستحق ان تخسف به من غير
تفكر ولا روية وما دام احدهم يطرقه خلاف المدح ولا يتذكر ان ذلك
المدح استهزاء به فهو لم يتحقق بهذا المقام **وسمعت** شيخنا
شيخ الاسلام برهان الدين القلقشندى رحمه الله يقول من علامة
بعد العبد عن حضرة ربه عز وجل نسيان عيوبه ونقايصه فقلت له
كيف لان حضرة الحق تعالى نور ومن شان النور ان يكشف عن الامور
بخلاف الظلام قال ومن هنا عرفت الاولياء كون الحق تعالى يحبهم
ويكرههم اورضى عنهم او غضبان عليهم حتى كان معروف الكرخى
رضى الله عنه يقول لمن ذلانين سنة وانا ارى الحق جل وعلا ينظر
الى نظر الغضب **وكان** سيدى عبد العزيز الديريني يرى الفضل
لله تعالى الذى لم يخسف به الارض ولم يمسخ صورته انتهى **فاعلموا**
ذلك وخافوا من ربكم ان يخسف بكم كما مر ذكره مرارا **وسمعت**

اخى

اخى افضل الدين رحمه الله يقول لو كشف للانسان لرأى ذاته كلها عيوبا
ضم بعضها الى بعض فصارت صورة ادمى والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على تحصيل مقام مشاهدة اعماله واقواله صورا صاعدة نحو السما
ومعرفة الحسنة منها والقبيحة ولا يحتاج فى معرفة ذلك الى تحرير
اعماله ووزنها على الكتاب والسنة لان الحس اصدق شاهد من المعانى
المفهومة للعبد فان لم يصل الى هذا المقام فليعمل على عدم الكذب فى اقواله
لتصدق رؤياه ويطلعه الله تعالى على نقص مقامه مما يراه ونحو ذلك
ومما كان ينفع لى وانا صغير انى كنت اذا غفلت عن ذكر الله اجد نفسى فى
الليل مع البهايم وربما استيقظ وانا معانق للثور وان صليت بالقرآن
كاملا فى ليلة مثلا ارى بعد ذلك كانى العب مع اهل السخر يا فاعرف
انى فى مقام البهايم لم اصل الى مقامات الصادقين فى العبادة فكنت
اكثر من الاستغفار وفى كلام العارفين اذا احب الله تعالى عبدا نبهه على
نقصه فى اليقظة والمنام ليجد فى الطاعة ويسلك الادب **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان وجدوا فى العبادة وسهروا الليل فان الاجل قد
قرب وشرع الناس فى قلع خوازيق خيامهم وحل اطنابها والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على مقام عدم حزنهم على شئ فاتهم من امور
الدنيا والاخرة من مال وولد او عمل صالح اعتمادا على الله تعالى دون
احد من الخلق ثم عمل احدهم على وقوع الحزن على فوات حظه من وقوفه
بين يدى الله ومناجاته ثم عملهم على اظهار الخوف الظاهر دون الباطن
هضما لمقامهم او مشاركة لاصحاب المصايب من اخوانهم رحمة لهم وتاليفا
لخواطرهم كما عليه الاكابر من الاولياء فان اعتقادنا فى الاولياء انه لو كان
اهل الدنيا كلهم اولاد احدهم او مال اهل الدنيا كله ماله ثم اخذه الله دفعة
واحدة ما تغيرت منه شعرة بل يفرح بذلك اشد الفرح وقد ذقنا
ذلك ولله الحمد فاحببنا الى يوم نموت ولدى اظهار الرضى بقضاء الله
ومحبة فى ثواب الله الذى جعله لمن اصيب بمصيبة وصبر او رضى وخوفا
مما حذرنا الله منه بقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول ما ترك احد من اولياء الله الا

وهو يقدم ما فيه رضى الله على ما فيه رضى نفسه فاحب ما اليه مات ولده
الصالح كما وقع للفضيل بن عياض فقد بلغنا انه مكث سنة لم يضحك
الا يوم مات ولده على رحمه الله فقيل له فى ذلك فقال ان الله احب
امرا فاحببت ذلك لامر الله تعالى وكان سيدى على الخواص يفرح لكل من
مات من اهله او من اصحابه ويقول قد استراح من الفتن والبلايا الا بقية
فى النفس والمال والدين عن قريب فقد علمت ان الاكابر لا يظهرون
الحزن على مفقود الا لغرض شرعى كما قالوا فى قوله صلى الله عليه وسلم
وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون اى موافقة لامك واظهارا للتوجع
لها مداواة لخاطرها ولا يجوز حمل ذلك على الحزن الطبيعى لانه اذا كان
خواص امته من الاولياء يفرحون بموت اولادهم لنقلهم من حضرة الحجاب
الى حضرة لا حجاب فيها عن الله تعالى فكيف بسيد المرسلين **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين **ومنها** هضم احدهم
نفسه وتنجيله لمقام اخيه اذا ذكر احد له اسمه فيقول شيخنا وبركتنا
نفعنا الله تعالى والمسلمين ببركاته ولو كان من اكبر اعدآيه قالوا ولا ينبغى ان
يقول اخينا او صاحبنا فان ذلك معدود من سوء الادب مع الاخوان
لاقتضايه مساواة مقامه لمقام اخيه **وسمعت** اخى افضل الدين
رحمه الله يقول كل من لم يبادر الى قوله شيخنا وبركتنا اذا ذكروا له
احد من اقرانه ينادى الورى من غير تفكر وتامل فاشم للتواضع مع اخيه
رائحة وهو معدود من المتكبرين بين القوم **وسمعته** يقول كل من
قال انا خليفة الشيخ العلانى فهو قليل الادب اذ الخليفة من شرطه
ان يكون فى مقام من استخلفه غالبا وكيف يقول انسان انا الآن
فى مقام شيخى الله الا ان يوسر بذلك لغرض شرعى فلا حرج عليه فى ذلك

الباب الثامن عشر فى ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضى الله عنهم اجمعين **فمنها** شهود احدهم ينادى الورى ان كل عوج
رآه فى زوجته وولده واصحابه انما مادته عوجه هو كما جرى عليه
السلف وهذا وان لم يكن كليا فهو اكثرى **وقد كان** سيدى على
الخواص رحمه الله يقول لو ان اهل مصر اخرجونى منها ما كنت اظن انه

ينزل

ينزل عليهم بلآء فان بلاءهم النازل عليهم انما هو منى بالاضافة لا تعقل
الآن غير ذلك وكذلك كنت اسمع سيدى عليا البتيتى رحمه الله يقول
وكان اذا نزل على اهل بلده او اقليمه بلآء يصير يبكى وينتحب ويتمرغ على
الارض كالطير المذبوح ويقول كل بلآء نزل عليكم فانما هو بشومة كونى ساكنا
عندكم وهو مقام عزيز **وكان** اخى افضل الدين اذا راى من اصحابه امارات
رياء او نفاق يبادر الى البكاء والحزن ويقول ما وقعوا فى ذلك الا بشومة
صحبتهم لى لان مادة ذلك منى وكنت لا اراه يضيف الى اصحابه نقصا
لغفلته عن شهود النقص فيهم باشتغاله بتوبيخ نفسه ولما دخلت هذا
المقام صرت ابادر الى اللوم على نفسى كلما رايت نقصا فى دين اصحابى غافلا
عن شهود نقص احد منهم فعلمت انى ممن تحقق بهذا المقام ثم انى نظرت
فاذا فى ذلك سد باب النصح للاصحاب اذا وقعوا فى محظور لعدم شهودى
ذلك المحظور ففعلت على تحصيل مقام شهود النقص فيهم لانصحهم لا لاحتقارهم
فالحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة تعفف احدهم عن الاكل من طعام الناس
الذى يرسلونه له الا بعد ان يفتش فى حله وطيب نفس صاحبه بذلك وعدم
حصول كلفة فى عمله عكس ما عليه غالب الناس **وكان** اخى افضل الدين
رحمه الله يقول ليحذر الفقير من ان يقول لاصحابه انا لا احب ان اكل
من طعام احد الا من فلان لطيب كسبه وكرم نفسه فان ذلك لفلان
ربما صار يتكلف فعل طعام كل قليل ويرسله للشيخ فيا كله الشيخ
ولا يفتشه اكتفآ بالتفتيش الاول وذلك فجور فى الدين انتهى
وسمعته يقول لا ينبغى لفقير ان ياكل من طعام صاحبه الا ان علم اخلاصه
فيه بالكشف او بانتفاء القرائن خوفا على نفسه وعلى صاحبه من فعل
شئ فيه نقص فى الدين او لا ثواب فيه فضلا عن حصول الوزر بعدم
الاخلاص **وسمعته** يقول من علامة المخلص فى اطعامه ان تنشرح
نفسه بذلك الطعام لا ان شخص اكله فاوانه عمل طعاما فيه اوزاد دجاج
سمين او لحم ضان وتكلف له بالابارير والحوارات ثم ارسله الى شيخ
الزاوية مثلا فغلط الرسول واعطاه لغيره لم يتغير فيه شعرة بل
يفرح بذلك اشد الفرح من حيث ان الحق تعالى فتنه لذلك الشخص

ومن حيث ما هو عليه من الكرم والايمان والتفويض فيقول ان ربي سبحانه
وتعالى اعلم بمواطن الانفاق مني ولولا ان ذلك افضل في ميزاني يوم القيامة
ما اعطاه لغير من ارسلته له **ومما وقع** لي ان شخصا من اصحابي كان يدعي
الاخلاص في هديته **وكان** عندي فيه شك فما تحققته واعطيت طعامه
لمن هو احوج اليه مني فتكدر فعلمت ان غرضه فاسد فمن ذلك اليوم ما اكلت
له طعاما الى وقتي هذا حماية من الله تعالى لي **فاعلم ذلك** ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الصفا
والنور في القلب حتى يصير يعرف جميع ما فيه من الصفات الحسنة والقبيحة
فان مدح الى الطرف الاقصى لا يغتر بذلك وان ذم الى الطرف الاقصى لا يتكدر
من ذلك لان جميع ما يعرفه الناس من صفاته الحسنة والقبيحة دون
ما يعرفه هو من نفسه **ومعلوم** ان الانسان لا يفرح بشئ الا ان ورد
عليه جديدا او لا يتكدر من شئ الا ان ورد عليه كذلك كما اوضحناه في كتاب
الطينة الادمية ومن هنا صح من الفقراء الصبر على ذم الناس لهم ولو ان
احدهم كان جاهلا بكون تلك الصفات المذمومة فيه لربما كان يتكدر
فاعلم ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه تعرفوا ان طينة الادمي فيها من
الشر ما لا يحصى ومن الخير ما لا يحصى وانه ما خرج عن ذلك الا الانبياء
عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم فصفاتهم كلها خير ليس فيها شئ من الشر
واما غيرهم من الاولياء فان تخلفت عن احدهم العناية تحركت صفاته
السيئة للاستعمال وسكتت صفاته الحسنة وان حفت احدهم العناية
تحركت الصفات الحسنة للاستعمال وخمدت السيئة ولذلك كان النبي
معصوما والولي محفوظا في اغلب احواله ويصح في حقه التحلي بالحسن
والوفاء والتفاني والكبر والحسد والغل والحقد بخلاف المعصوم والحمد لله
رب العالمين **ومنها** كثرة مراقبة احدهم لحضرة الله عز وجل ليلا ونهارا
لان الوكيل لا ينفض عند اهل الكشف بل هو باق على الدوام ليلا ونهارا
والعبد مامور بالخدمة بين يدي ربه على الدوام وذلك ليكون له نصيب
من كل مدد ينزل من السماء فان الامداد لا تنقطع ومن هنا كان سيدي
علي البتيتي لم يزل مادا يده ان جلس او نام او وقف او مشى او ركب تحوا للسماء

فقلت

فقلت له يوما في ذلك فقال يا ولدي ان صدقات الحق تعالى لا تنقطع ليلا
ولا نهارا ومن الادب مد اليد لقبولها ولا يكفي قبولها بالقلب انتهى **وسمعت**
اخي افضل الدين رحمه الله يقول لما وقت الحق تعالى اوقات الطاعات بالاصالة
للضعفا كما اشار اليه بقوله تعالى الذين هم على صلاتهم يحافظون واما الاقوياء
فما مرهم بالاقبال عليه على الدوام كالملايكة الا في اوقات الضرورة واليه الاشارة
بقوله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون وقد بسطنا الكلام على ذلك في الباب
التاسع من كتاب بهجة الاسماع والاحداق والحمد لله رب العالمين **ومنها**
رؤية احدهم بطلان صلاته اذا خطر بباله غير الله تعالى مما لم يؤمر به في
الصلاة فيرى الحضور مع الله تعالى شرطا في صحتها من وقت الاحرام بها
الى التحلل منها **وكان** اخي افضل الدين يعيد كل صلاة خطر بباله غير الله فيها
ولو سهوا او غفلة فضلا عن التعمد لذلك ويقول الصلاة موضوعة
للشهود لحق جل وعلا وحده دون غيره قال ومن هنا قال بعض الائمة
بعدم وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فضلا
عن الاول وقال ربما غلبت الدهشة والهيبة على عبد فصار لا يشهد الا
الله وربما دام عليه هذا المشهد اياما فلو اوجبنا عليه الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابطلنا صلاته مدة تلك الدهشة انتهى **وكان**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول وجوب الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلاة خاص بالكمل الذين يقدرون على شهود الحق تعالى
مع الخلق وعدم الوجوب خاص بالضعفا انتهى **وقد بسطنا** الكلام
على ذلك في الاجوبة عن الائمة عند قول القاضي عياض وشذ الشافعي
فقال بوجوب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فراجعه
والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة تلاوتهم للقران حال المرض لاحتمال
موتهم في ذلك المرض **وقد بلغنا** عن ابي القاسم الجنيد رحمه الله انه ختم
القران وقد مات نصفه الاسفل ثم افتتح من سورة البقرة فقيل له في
ذلك فقال ومن اولى بذلك مني وصحيفتي تطوى انتهى وقد جربنا فوجدنا
لتلاوة القران حال المرض لذة لا يقدر قدرها وذلك لحضور الجوارح
الظاهرة والباطنة كلها في حضرة ربها وعدم ميلها الى شهوة الاكل والشرب

والجماع واللغو وغير ذلك ومرضت مرة فصرت احس بكل شعرة في متوجعة
الى الله تعالى في طلب الشفا ووجدت لذلك لذة لا يقدر قدرها وربما كنت
اقرا القران كله على حضرة الله تعالى في مجلس واحد بسهولة من غير ملل فانا
الى الآن اتذكر لذة تلك القراءة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
سبب لذة القاري في المرض ورود القران عليه من حضرة الرب جل وعلا من طريق
الالهام لان اللذة لا تكون الا لغايب ورد على الجسد وأما من كان يشهد القران
خارجا من قلبه الى الوجود الخارجي وانه غير مفاض عليه من الحضرة الالهية
فلا لذة عنده انتهى وقد بسطنا الكلام على هذا المبحث في الاجوبة عن اية
الصوفية فراجعه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام
رؤية النقايص في نفسه ورؤية الكمالات في اعدآيه فضلا عن اصدقايه
وذلك حتى لا يقع في الزهو والعجب بنفسه بمرأى الراي اذا مدحوه وذموا
عدوه بل ياخذ الذم بمرأى الراي في حق نفسه دون عدوه ومحك الصدق
في ذلك انه لو وقع منه مخاصمة مع فاسق بشرب الخمر ويلوط ويزني
ويسمع العود والطنبور ولا يرى فاحشة الا اناها فقال قايلا ما
نقول في هؤلآء فقال آخر لا ندخل بين صالح وفاسق لان الصالح
يحتمل الفاسق ليبقى الذهن صاحب هذا المقام انه هو المراد بالفاسق
دون خصمه الفاسق ومتى خطر بباله انه هو المراد بالصالح فورا دفع ذلك
بداعية الدين والتواضع فهو لم يتم من هذا المقام راسخة انما هو متفعل
فيه قال المتحقق بهذا المقام هو الذي يتبادر ذهنه الى انه هو الفاسق
وخصمه هو الصالح وهو مقام عزيز قل ان يرى له ذايقا في الناس الآن
ولما دخلته امتلا قلبي سرورا ورضى من الله تعالى وصرت لو راي احدا
يحرسونه على لو رق شوارع بلده بعد ان كبسوه بفاحشة اراد خيرا مني
وتطيب نفسي ان يكون شيخي وواسطة بين الله تعالى وبيني لاشتغال بروية
ما حصل له من هضم النفس واحتقارها عن شهود الفاحشة التي وقع هو
فيها وربما سالته الدعا كما اسال الصالح المجمع على صلاحه وورعه وزهده
وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول لمن ادعى مقام التواضع فلينظر الى
من جرسوه بفاحشة في جارية وسماكة على ظلمه فان راى نفسه افسق منه

واسوء حالا فهو متواضع وان راى الامر بالعكس فهو من المتكبرين كما انه
اذا بالغ في التواضع حده فراى نفسه بذلك احسن حالا من الفسقة
المتكبرين فقد رجع الى حالة هي في الكبر مما عظم من حالة المتكبرين في الظاهر
فانقلب اسفله اعلاه انتهى وسمعته يقول مرارا ليس عند العارفين بالله
تعالى راحة تكبر ما عدى الجزء البشري الذي يدق فيهم لانهم تراوا بنوسهم
تحت الارض السابعة التي ليس بعدها مرتبة اخرى ومن اراد ذوق ذلك
فلينظر الى من جرسوه بفاحشة فانه قد اشرف على مقام تواضع العارفين
حتى لو انك قلت له حال التجريس ادع الله ان يتوب علي لذاب من الخجل من شدة
ما هو فيه من حقارة نفسه وشهود خبثها فهكذا حال العارف دايما ولذلك
يتكدر احدهم ممن يقبل يده فضلا عن رجله اشد التكدر وبعضهم يشهد
السيادة لاخيه والعبودية لنفسه فيذوب من الخجل من شدة ما قام عنده
من تعظيم اخيه وكان على هذا القدم اخي افضل الدين رحمه الله فقلت له يوما ان
بعض العارفين قال انما كان العباد اذا عظمهم احد ينقبضون لشهودهم
ذلك من الخلق ولو انهم شهدوه من الحق تعالى لفرحوا فقال هكذا افهم العارف
وانا اقول لو ان العارف شهد ذلك التعظيم من الله تعالى لذاب لحمه وعظمه
من شدة الخجل والحيا وكأن لسان الحق تعالى يقول له انظر الى تعظيمي لك مع
شدة ما انت عليه من الخالفات والنقايص والغفلة حتى حال جماعك
اواكلك او شربك او حال رونيك لزوجاتك واولادك ومالك فقلت له
قد اطلعتني على شي لم يخطر على بالي فقال لي اشكر الله على ذلك وادع لي فاني
كنت المترجم لك بذلك عن حضرة ربك انتهى وتقدم في الباب قبله ان ممن
رايناه من الجماعة المتحققين بهذا المقام من اخواننا في هذا الزمان الشيخ
زين العابدين سبط سيدي علي المرصفي رحمه الله فالله ينفعنا ببركاته امين
فاعلم ذلك ايها الاخوان واعملوا على رياضة نفوسكم لتصلوا الى ذوق هذا
المقام وتدخلوا في الصالحين والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تفتيش احدهم
نفسه اذا ادعت الاخلاص في صلاتها او غيرها من اعمال الدنيا والاخرة خوفا
من ان يقول بلسانه اصلي لله تعالى كذا او نويت نفع عباد الله بكذا ونحو ذلك
والحال ان ذلك مما دخله حظ النفس فيكذب بين يدي الله عز وجل ويستحق

المعتز وربما سلبه احد من رجال الله الذين يغارون على حضرة الله تعالى
ان يتلبس احد فيها بالكذب كما وقع لبعض اخواننا وكان يبيع الخبز فقال
يوما نويت نفع عبادك يا الله بهذا الخبز وظن انه من المخلصين الذين
لا تدخل نيتهم حب الدنيا فوقف عليه شخص من رجال الله الذين ليس عندهم
ولا عند عيالهم شيء يأكلونه فقال اعطني عشرة ارغفه واصبر على ثمنها
الى غد فقال يفتح الله ولم يعطه شيأ فسلبه ما كان معه من صفات
الصالحين وولى فلم يعرف الخباز له مكانا فجاء الى سيدي على الخواص وذكر له
القصة فقال له انت لظالم كيف ترهن لسانك مع الله تعالى بشيء ولا تفي به
فقال التوبة فتاب الى الله تعالى من ذلك الواقعة وترك ذلك القول
خوفا ان يكتب ثم ارسله سيدي على الى ذلك السالب ليرد عليه حاله فقبل
شفاعته فيه انتهى ومن رأيته من الاولياء على هذا القدم الشيخ على
الخواص وجدي الشيخ على رحمه الله واخي فضل الدين والشيخ عبد القادر
الظاهري والشيخ ناصر الدين النحاس وكلهم مدفونون في مكان واحد في
زاوية سيدي على الخواص كان احدهم اذا فتح حانوته مثلا يتوجه الى الله على
طهارة ويقول نويت نفع عبادك يا الله في هذا اليوم فلا يزال جالسا الى
المغرب وكان صاحب الحاجة اذا وقف على احدهم ينظرون في وجهه فان
راوه متورعا اخذوا دراهمه وقضوا حاجته والا اعطوه حاجته وقالوا
ما معنا اذن في اخذ فلوسك هذا الوقت فلا نأتنا بها الا ان طلبناها
منك ثم لا يطلبونها بعد ذلك انتهى وقد علمت هذه النية لاخواني
من مباشري القلعة وغيرها كسيدي محمد جلبي كبير ديوان الجيش
وسيدي احمد الراشدي وسيدي محمد ابن الموفق وسيدي ابي الفضل
الحنفي فاجلسهم الغفير في القلعة لاجل قضاء حوائج الناس بالاصالة
ثم ان نوبتهم بشيء اخذوه والا اكتفوا بالثواب الاخروي فاسأل الله تعالى
من فضله ان يحفظهم من الزيغ في نية نفع العباد الى ان يموتوا امين امين
وبلغني ان سبب جعل الشيخ الكامل العالم العلامة ابي النجا الغوي رحمه الله
النعال والغفارة في عنقه ومشيه حافيا مكشوف الراس في جميع شوارع
بلده انه كان يقول حين تدريسه للعلم نويت نفع عبادك يا الله بهذا

التعليم لا اريد بذلك جزاء ولا شكورا ثم ان بعضهم ذكره في مجلس بعض الولاة
ووصفه بالجهل ووصف عدوه بالعلم فتغير في نفسه بسبب ذلك فسلبه
بعض الاولياء ما كان معه من العلم فلم يزل يفتش على ذلك الولي حتى اجتمع به
فعاتبه وقال كيف ترهن لسانك مع الله تعالى بالاخلاص وتتكدر من
مدح احد من اقرانك ثم امره بوضع النعال والغفارة في عنقه عقوبة
لنفسه وسببا لرد ما سلب منه فلما فعل ذلك رد الولي اليه علمه انتهى واعلموا
ذلك ايها الاخوان واحذروا من قول احدكم اصلي كذا وكذا لله تعالى الله
اكبر واحدكم يريد بتلك الصلاة الثواب الاخروي او يرى ان تكبيره لله تعالى
موفيا بحق كبريائه فانه ربما مقتكم رجال الغيرة كما وقع لبعض اخواننا
في حال بدايته ولولا شفاعة الاولياء فيه لدام عليه المقت الى الممات والله
رب العالمين ومنها كون احدهم لا يحسن الى احد من اخوانه الا بعد تحويطه
بالايمان والاخبار ان الله تعالى يحفظه من كفران تلك النعم اذا وقعت بينهم
وبينه وقفة وعداوة خوفا على اجره ان يحبط من حيث فوان شكر الموسط
كما امره الشارع صلى الله عليه وسلم في حق قوله لا يشكر الله من لا يشكر الناس انتهى
فعلم ان خوف المقت على من احسنوا اليه ليس لاجل كفرانه نعمتهم بالخصوص
ولا لاجل مجحتهم في الشكر لهم ممن احسنوا اليه وانما ذلك بالاصالة من حيث
شفقتهم على دين اخوانهم فافهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول ينبغي لمن اراد ان يحسن الى احد ان يتحفظ من وقوع رؤية المنة على من
يقبل احسانه ومن وقوع الكفران منه ايضا وذلك بالتوجه الى الله تعالى
بقوله اللهم احفظني من خطور المنة على قلبي واحفظ اخي من خطور كفران
نعمة واسطتي له في تلك النعمة ليلا ينغص راسمالي وراسمال اخي
انتهى وهذا لا يكون الا لمن سلك الطريق ورأى الملك في الامور كلها لله
تعالى وليس للعبد حل ولا ربط وانما هو حامل رسالة من ربه الى بعض
عباده اذ لا يصح من عبد ان يوصل الى عبد نعمة الا ان كان الحق تعالى قسمها
له ولما خاف العارفون من وقوع رؤية المنة لهم على من قبل احسانهم
او خطورها على قلوبهم عاملوا الله تعالى في عباده فلم يطلبوا على ذلك
الاحسان من الخلق جزاء ولا شكورا ولذلك لم يقع منهم تكدر على من كفر

بنعمتهم مع انقطاعهم عليه طول عمره **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله
يقول كل يوم من يصل الامتار شكر الوسايط ولا يجهل ذلك اذا تامل وتفكر
ولكن الشان انما هو فى شهود ذلك بيادى الراى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا عليه وان خفتم على احد من اخوانكم عدم تحفظه من الوقوع فى كفران نعمتكم
فامنعوه رحمة به كما فعلت انا بهذا الخلق مرارا مع من اخاف عليه كفران
النعمة من الفقراء الذين تحدثوني فامنعهم من الاكل من ذلك الطعام الذى
رحمة بهم وشفقة عليهم لا تحاد نحلا **معاذ الله** ان انحل على عباد الله برزق
الله الا الحكمة والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام انهام
نفسه فى كل خلق صالح ادعته وعلى تحصيل مقام تعظيمهم اخوانهم المسلمين
فلا يكذبون احدا منهم فى شئ اضافوه اليه من النقايص حيا منهم وتعظيما
لاسم المومن فانه من اسماء الله تعالى بالاضافة فهو يستحى من ذلك الاسم
ان يكذب من تسمى به **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
ما اجاب احد عن نفسه ولم يكتف بعلم الله تعالى فيه الا سقط من عين
رعاية الله عز وجل للهم الا ان يكون ممن يقتدى به كالعلماء العاملين فانه
ان يجب عن نفسه ويتبرأ مما اضيف اليه من النقايص خوفا على الاتباع
ان يترددوه فيعدموا النفع به والاعمال بالنيات انتهى **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغى لاحد ان يجيب عن
نفسه اذا رمى بسهتات الا ان كان فى مثل ذلك ظلما لنفسه من حد
او تعزير قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب
المحسنين احسنوا الى انفسكم والى من يريد اهلاكم او ايذاكم بمنعكم له عن الوصول
لذلك بالدفع والتكذيب له فى افترائه عليكم ما لم يفعلوه ومتى لم
تدفعوه ولم تكذبوه ووقع لكم حد او تعزير فقد القيتم انفسكم الى التهلكة
ولم تحسنوا اليها ولا الى من يريد اهلاكم **وسمعت** اخى افضل الدين
رحمه الله يقول اذا بلغ احدكم كلام فى عرضه فليجتهد فى ذلك فان نزح عنه
ان اجابته عن نفسه اكثر نفعا له وللناس اجاب عنها والا سكت انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل
احدهم على حصول مقام الاخلاص الكامل النسبى والخوف على انفسهم من

خطور

خطور الرياء او العجب على نفوسهم اذا اجتمع الناس على زهدهم وورعهم وفضلهم
على مجالس علمهم وذكرهم وتركوا غيرهم من المشايخ **وسمعت** سيدى عليا المرصفى
رحمه الله يقول ليحذر الفقير من مبادرة شكره لله تعالى اذا اجتمعت القلوب
على محبته فربما استدرجه ابليس من ذلك الى محبة الرياء والعجب باعماله
من حيث لا يشعر فانما الادب ان ينظر العبد للذى عليه لا للذى له من الثواب
وتزداد فى النعم فان ذلك تحصيل الحاصل **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه
الله يقول ما اعجب فقير مجلس علمه وارشاده وذكر مثلا لا صنعه الشيطان
فى صنعته وسخريه وقال اف عليك من عبد تراءى الناس وتتراءعهم ولا تكتفى
بعلم ربك فيك فتترك من بيده ملكوت السموات والارض وتتراءى من لا يملك
من الدنيا نقيرا ولا قطميرا **وسمعته** رضى الله عنه يقول من ابتلى بجمع الناس
على مجلس علم او ذكر فليقل خمود نار بشريته فليكثر من الاستغفار ليجبر
ما لعله تحصل له من العجب وحبت المحبة على ذلك العمل من الناس اذا تصدر
لهذه المجالس عادة انما يكون للمشايخ الكاملين الذين فطموا عن سائر
الرعونات على يد المشايخ الصادقين حتى صارت الرعونات لا تخطر على
بال احدهم كما لا تخطر على الشيخ الذى طعن فى السن انه يشرب اللبن
من ثدى امه بل ولا يشتهيه اصلا ولو تذكره **وسمعت** سيدى
عليا المرصفى رحمه الله يقول لا ينبغى لعالم ولا شيخ زاوية ان يفرح بكثرة
الطلبة والمريدين الا ان اعطاه الله تعالى من المدد ما يكفيهم وعلم من
نفسه انه لا تخطر العجب بذلك على باله **وسمعته** يقول ليس لعالم
ولا شيخ زاوية ان يفرح بكثرة اجتماع الطلبة والمريدين عليه الا
ان عرف من نفسه القدرة على مراعاتهم فى الحلوان والجلوان وحفظهم
من الوقوع فى شئ من الرذايل المخلقة على ملاحظة الاشياخ قال وقد
كانت تلامذة ابى القاسم الجنيد ثمانين القا وكان المريدون للمفضيون
عند سيدى احمد ابن الرفاعى ثلاثين القا انتهى **وقد بسطنا** الكلام
على ذلك فى كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام الناهب لله تعالى والعوض عليه يوم القيامة
وذلك بالادمان على قيام التعظيم لله تعالى وشدة الهيبة من شهود

جلاله وعظمته كلما قام احدهم الى الصلاة في هذه الدار فان من لم تحصل له
ادمان على ذلك في هذه الدار فربما ذاب جسمه وقلبه اذا شهد العرض
الاكبر في القيامة وشهد تلك الاهوال والشدايد **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا على تحصيله لعرض الاصغر على الله في شهود كم قبل
وقوع العرض الاكبر والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم تصديقهم ما نقله
الناس عن اعدايهم ويقولون للتمام حاشى احانا فلانا يقع في مثل ذلك
وان شهدت قلوبهم بضد ذلك سد الباب التهمة وقد تقدم ان
التهمة رواية وقبولها اجارة وان الاجارة اقبح من الرواية انتهى ومن علامة
المتحقق بهذا المقام ان لا يعاتب احدا على كلام بلغه عنه لان المعاتبة
فرع عن تصديق ما نقلوه عنه اللهم الا ان يعاتبه على ذلك من حيث
تنبيهه على قلة دينه ان كان وقع وذلك او على تقبيحه في عينه في المستقبل
فلا حرج عليه في المعاتبة لخروج مثل ذلك عن حظ النفس عادة والناقد
بصير **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عدم احدهم على تحصيل مقام حمل اخوانه على المحامل الحسنة اذا انقطعوا
عن زيارته وجعوه فيقول في نفسه لولا وقوعك في ذنب اغضبت به ربك
ما سلبك الاجتماع بمن يونسك ويزيل وحشتك وان علم انه لم يقع
في ذنب تلك الايام حمل اخاه على انه انما انقطع عن زيارته لكثرة
شهوده له بقلبه في حضرة الله عز وجل اوقات الصلوات وغيرها ونحو ذلك
من المحامل الحسنة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واقيموا اللوم على انفسكم
واشهدوا النقص فيها والكمال في اخوانكم بنادي الراي من غير تفكر ولا
تامل والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم دعوى احدهم الحضور مع الله
تعالى وانما يحضر احدهم مع ما يظهر الحق تعالى له من مقامات التقرب
وذلك غير الله تعالى بيقين ما هو عينه وقد اجمعوا على ان كل شيء خطر بالبال
العبد وقلبه انه من التخيلات الالهية فالله تعالى يخلافه فاحضر على هذا
احد مع الله تعالى الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم هم الذين عرفوه
عينا كما هو مقررة بين كل العارفين **وسمعت** سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول من شهد نفسه ثابتة في حضرة الحق تعالى فما عرفه ومن

شهد

شهد نفسه فانية فما عرف الحق تعالى ومن شهد نفسه ثابتة فانية في
آن واحد فما عرف الحق ومن غاب عن هذه المشاهد كلها فما عرف الحق واذا لم
يعرفه فلا يصح له الحضور معه انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا مطمع لامثالنا في كمال دخول حضرة الحق تعالى الا ان
حصل لنا الطهارة من خطور شيء من المحالفات على قلوبنا في وقت من الاوقات
واني لنا بذلك فان خطور المعصية على قلب العبد في حضرة الله عز وجل عند
العارفين حكمه حكم الوقوع في المعصية الظاهرة على حد سواء انتهى فاذا
حضورنا مع الله تعالى انما هو في حضرة ممثلة في الذهن لا في حضرة الحقيقة
التي يدخلها الانبياء والاولياء والملايكة انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واحذروا من الدعوى الصادقة فضلا عن الكاذبة ولا يدع احدكم انه من
اهل حضرة الله عز وجل الا اذا صار يتخيل من خطور المعصية على باله كما يتخيل
اذا وقع في فاحشة ظاهرة وجرسوء على نور على حد سواء ومتى رجح متخيل
الزنا على خطوره بالبال فما عرف عظمة حضرة الله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومنها بداءة احدهم بالمصالحة لمن حصل بينه وبينه وقفة بنية حفظ
ذلك العدو من اتم العداوة بالاصالة شفقة عليه وعملا بحديث وخيرهما
الذي يبدا بالسلام فاذا بدا احدهم بالصلح عملا بهذا الحديث لا يرى له
خير من عدوه الا من حيث الايمان بقول الشارع فقط في تلك الخصلة لا في
بقية الخصال وذلك ليلا يقع في العجب والكبر فيطرد من حضرة الله تعالى
كما طرد ابليس منها لما قال انا خير منه كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب
تنبيه المغترين والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم من دعوى
العلم بين الطلبة والتلامذة والمحبين ومن نحو قوله خذوا هذا العلم الذي
لا تجدونه عند احد من علماء البلد الان ونحو ذلك الا لمصلحة ترجح على ترك
الدعوى كان راى عند السامعين جهلا بمرتبة ذلك الكلام فيمزجه لهم
حتى يعتنوا بحفظه وذوقه وان لزم من ذلك تزكية نفسه فليس ذلك
منه بالاصالة ان شاء الله بقصد الزهو والعجب **وسمعت** سيدي عليا
المرصفي رحمه الله يقول ليس اللوم على الشيخ في مدحه للكلام الذي يقرره
للتلامذة وانما اللوم على التلامذة الذين لم يعملوا على رقة حجابهم حتى يصير

احدهم بفهم كلام استاذه بباديء الراي ويعرف نفاسته **وسمعته** يقول ينبغي للشيخ ان لا يلقي على اجماعته كلاما غوره بعيد الابعد جلاء بواطنهم من الصدأ والغبار المانع لهم من فهم كلامه ومن هنا قال الاشياخ اذا سألكم شيخكم عن مسئلة فاجيبوه بباديء الراي مما عندكم من العلم من غير تفكر وتأمل ليعرف مقامكم فيرفيكم عنه الى ما هو فوقه قال وهذا بعكس حال غير القوم والفرق بينهم وبين غيرهم ان القوم مقصودهم لمريديهم ذوق العلوم والمقامات لا العلم بها فقط بخلاف غيرهم فانهم ربما يقنعون ببلغنا واخبرنا وقال فلان كذا انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا تقنعوا بالعلم من غير ذوق فان العلم قد يحجب عن صاحبه في بعض الاوقات بخلاف الذوق والحمد لله رب العالمين **ومنها** علم احدهم على مقام هضم نفسه حتى يراها افسق من جميع الفسقة الذين في بلده مثلا بطريقه الشرعي فاذا سمع احدا يقول في حقه ما رأيت قط افسق من فلان ولا اكثر رياء ولا نفاقا ولا نصبا على النار منه لا يتغير منه شعرة لانه قد رأى الجزء البشري الذي يدق فيه ولا يظهر له عين واذا وقع ان شيخه اخى بينه وبين شخص مشهور بالفسق باذن الشكر وقال الحمد لله الذي اخى شيخي بيني وبين فلان الصالح مع ان الاصلح اخاه فضلا عن مواخاته ومصاحبته ومؤاخاة عزيز وقد اعاه شخص من الاخوان لما حصل له الاذن بالمواخاة بين الاخوان على لسان الشيخ عبد القادر الجيلي فاخى بينه وبين شخص من الفسقة فتغير وجهه كانه يقول في نفسه انا من الصالحين فكيف تزني بفاسق فعرفته انه لم يتحقق به **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا على تحصيله كيف يصير احدكم يتخذ الفاسق المشهور بالفسق شيخا له بطيب نفس ويقبل ارشاده الى كل خير يأمره به من غير توقف كما عليه السلف الصادقون والحمد لله رب العالمين **ومنها** علم احدهم على شهود عدم نسبة جميع الامور التي نسبت اليه في هذه الدار من اعماله واقواله واحواله وزوجته واولاده على نسبتها الى الله رب العالمين ويتضح ذلك انه يجب على العبد ان ينظر اليها بالعين الاخرى التي كان ينظر بها اليها وهي في كتم العدم فكما كانت الامور لا تنسب اليه قبل خروجها من العدم بوجه من الوجوه فكذلك

الحكم

الحكم فيها بعد خروجها الى عالم الشهادة الا بقدر نسبة الاحكام التكليفية

وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول يجب على العبد العمل على تحصيل مقام شهود الملك لله تعالى في جميع ما اضيف الى العبد بالاصالة ليقوم بالادب مع الله تعالى فان العبد وما يملكه لسيده ومتى رجح نسبة الملك اليه حال التكليف على نسبتها اليه قبل خروجها من العدم ولو باد نى ترجيح فهو لم يسلم من هذا المقام رائحة وخرج بقولنا بالاصالة شهود الملك في الاعيان للخلق من حيث الحدود والتصرفات التي جعلها الله تعالى لعبيده وعليه في هذه الدار فلا بد من شهود نسبة الفعل والقول والملك للعبد ليصح له الوقف والعتق والبيع والشراء ويحرم عليه الغصب والغش وغير ذلك ويجري احكام الشريعة مجراها **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول متى شهد العارف له ملكا مع الله عصى ووجب عليه التوبة والاستغفار والتوبيخ لنفسه ويقول لها لولا علم الله تعالى منك قلة الادب وطلب المزاحمة على نسبة الامور اليك مع الله تعالى ما اضاف اليك ملكا ولا نسب اليك شيأ في الوجود كما هو الامر عليه في نفسه انتهى فغاية ملك العبد لشيء في الوجود انما هو الاستخلاف فيه والتصرف ليثيب من يثيب ويعاقب من يعاقب بحسب ما سبق به العلم الالهي من ترتب الاحكام والمسببات على اسبابها ومنع الخلق من البغي على بعضهم بعضا فانه لولا الحدود لفسد نظام العالم وهذا مقام عزيز وربما ادعاه انسان قبل التحقق به فالعاقل من امتحن نفسه قبل ان تدعيه وينظرها عند فقد مال او بنون ولد او زوجة فان ناثرت لذلك بما زاد على الجزء البشري فهي غير صادقة فيما ادعاها وان لم يتأثر منها شعرة فهي صادقة كما مرت الاشارة اليه اول الخلق فان نسبة الامور الى العبد خالد وجوده كنسبتها اليه حال عدمها وعدمه والمار د على هذا التعريف الالهي كدنا طير من شدة الفرح وزال الترى على كل شيء اضيف الى الله فقد ما عدى الذنوب والنعم التي انعم الله بها على العبد اما النعم فظاهرة واما الذنوب فانه لا يجوز للعبد ان ينظر اليها اذا وقع فيها بالعين التي ينظر بها اليها قبل ظهورها قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى

واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وغير ذلك
من الايات فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على وفق الشريعة المطهرة
من الشكر والاستغفار والحمد لله رب العالمين ومنها حذر احدهم من مجئ ولده
الصغير او ماله الغايب مثلا وهو فى حال قراءة قران او ذكر خوفا ان يشتغل
بذلك ولو عن كلمة واحدة من القران والذكر فضلا عن ما زاد على ذلك عملا بنحو
قوله تعالى يا ايها الذين لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون فشمل ذلك ذكر الله الواجب والمندوب فعلم انه
لا ينبغى لشيخ المجلس ان يحدث ابنه مثلا اذا اتاه الا ان كان لا يلتهى
بذلك عن ربه خوف الخسران الذى حذره الله منه ولو ارتفع الى درجة
العرفان فانه لا يخرج عن وصفه بالايمان وسمعت سيدى عليا المرصفى
رحمه الله يقول ربما يبلغ العارف الى مقام لا يشغله فيه الخلق عن الحق تعالى
فلا ينبغى الانكار عليه اذا اقبل على ولده او ماله ولو طول عمره اذ النهى والتحذير
انما هو وحق من يلتهى بامواله واولاده عن ذكر الله وان كان من المعلوم
انه لا تخاطب بالنهى الا من يجوز فى حقه الوقوع فيه عادة وسياتى ان
من الواجب على العارف اذا الهاه ماله او ولده عن ذكر الله ولم تصح له
السلامة من فتنته ان يتوجه الى الله تعالى بصدق ان يميت ولده
ويذهب ماله تعظيما لله عز وجل فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واياكم والدعوى لمقام لا ان تحققتم به وخافوا مما حذركم الله منه
واعلموا انه لولا اشتغالكم باموالكم واولادكم عن ذكر الله تعالى ووقوع
ذلك منكم ما حذركم الله منه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة
كراهة احدهم لمن يشغل اليه ان احد من اعدايه وقع فى زلة خوفا ان
تتشكل فى ذهنه فيقع فى ازدرايه بها كل قليل اذا تخلفت عنه
العناية الربانية فيا ثم بذلك كل قليل ويريد يرفع تشكلها من ذهنه
ويجعله كمن لم يقع فيها فلا يقدر وكان اخى افضل الدين رحمه الله
ليسال الله تعالى ان يحول بينه وبين كل من ينقل اليه شيا من زلات
الخلايق وكان يتكدر من كل من يراه يحكى مثل ذلك ويقول امالا تقرا
قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل

اوليك كان عنه مسئولا وسمعته يقول من اقبح ما يقع فيه العالم او شيخ
الزاوية اذا سمع بزلة عن احد من اقرانه ان يصير يحكى ذلك لكل من ورد عليه
ويقول هل درتم ما وقع فيه فلان كان ذلك ثبت عنده بطريق شرعى
فيحمل كل داخل عليه الاثم ويصير يحكى ذلك عن الشيخ ويقول لمن نازعه فى ذلك
سيدى الشيخ ما يحكى الكذب ولولا انه ثبت عنده ذلك ما ذكره فيشتد الاثم
عليه وعلى الناس بحكايته ذلك انتهى واكثر من يقع فى مثل ذلك الجاهلون
الذين تمشيخوا بالاباء والجدود من غير قراءة علم الشريعة على احد ولا سلوك
على يد شيخ فاعلموا ذلك واحذروا من تبجح الخلايق والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم قبولهم هدية من اخيهم اذا جاء من الحجاز واحق الناس عيونهم
لارساله لهم هدية فارسل لهم هدية حيا منهم فان من المعروف والشفقة
رد هدية مثل هذا عليه بحسن عبارة ويقولون له الناس الذين يطلبون
من الاخ الهدية الكثير ولو كان لنا قدرة تحملنا عن الاخ جميع الهدايا من
مالنا او ساعدناه فيها وكان سيدى على الخواص رحمه الله اذا ارسل له
احد هدية يقبلها وياخذ منها ما تيسر تبركا بها لا سيما التمر والسواك
ويجعل معها اضعافها ويرسلها مع الرسول وكان يقول لا يعد العبد
مجازيا اخاه على هديته التى ياتى بها من الحجاز لكثرة سهره عليها وحراستها
من اللصوص وغيرهم فربما كانت التمرة الواحدة تساوى دينارا وكذلك
كان لا يقبل هدية اتته من البلاد البعيدة من الارياف لما فى الاتيان بها
من التعب لا سيما الاوز واللبن والكبر اذا عثرت الدابة به فى المعدية
ووقع فى البحر انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وافرحوا برجوع اخيكم
من سفره سالما غانما لا لاجل هدية يرسلها اليكم كما لعله يقع من بعض
الناس واذا ارسل لكم عمامة او ازارا او محبسا مع التمر فاقبلوا التمر
وردوا ما اراد عليه وان رددتم التمر كذلك ما عدى تمرات تاكلونها تبركا
كان افضل وقد فعلت مثل ذلك فى هدية اخى العبد الصالح الشيخ حسن
الطويني فقبلت منه التمر واخذت منه ثلاث تمرات وجعلت مع تمره
جرابا من التمر كان عندى مساعدة له على تعميم اصحابه بالهدية فالحمد لله رب العالمين

الباب التاسع عشر فى ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضى الله عنهم اجمعين **فمنها** عدم شفاعة احدهم فى احد عند الولاة
ليرتوله مرتبا من جوال او غيرها الا ان علموا يقينا انه ليس له ما يكفيه
الكفاية الشرعية التى كان عليها زهاد الصحابة والتابعين والسلف
الصالحين اذ الشفاعة للاخ فى الزيادة على حاجته وضرورته من جملة
السفه ولا يليق بالعالم العامل ان يقع فى ما يستهى سفهاء ورب انكر
الولاة على العالم اذا سعى لاحد من طلبته فى شىء زايد عن الحاجة وهو يعرف
ان فى طلبة العلم من هو احوج الى ذلك منه **وسمعت** سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول لا تكونوا سببا لاحد من اخوانكم فى توسعة الدنيا عليهم فانهم
ان مدحوكم على ذلك فى الدنيا ذموكم على ذلك فى الاخرة حين يرون نقص
درجاتهم فى الاخرة بسبب توسعهم فى الدنيا لحديث ما اعطى احد من
الدنيا شيا الا نقص من مقامه فى الاخرة وان كان عند الله كريما انتهى
فاعلموا ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة خوف احدهم
من الله تعالى اذا اعطاه علما وعملا فان السم يسرى فى علمه وعمله
كسريان الظل الى ضوء الشمس لا يكاد العالم يشعر بالسم حتى يقتله
والسم المذكور هو الرياء وحب الشهرة بالصلاح والعلم والعمل **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام ابن ابى شريف رحمه الله يقول ينبغى للعالم ان يحذر
من الرياء بعلمه فانه يسرى فيه كسريان السم فى الدسم وعليه بالعمل
على مقام الاخلاص فانه هو الدرياق **قلت** ثم انشدنى

سم الافاعى درياق التقى داوى ٭ وحية النفس احرمها معك ناوى
٭ وكن شجاع العزيمة للعدو فاوى ٭ وان لم تكن هكذا لا تصحب الحاوى

انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة اخذ احدهم بالاحتياط والتورع الى حد لا يصير فى باطن
احدهم دنس باطن ولا ظاهر تنقد يسا لذواتهم من حيث نظر الحق جل وعلا
اليها وان كان تعالى هو الخالق لذلك الا دناسة المعتد لها فافهم
فانه تعالى هو الذى خلق الدناسة ونهى وحفظ واوقع فالكامل من راى
كل شىء بعين غير العين التى يرى بها غير ذلك الشىء او راها كلها بعين واحدة
تسع جميع المشاهد كما سياتى بيانه فى عدة مواضع من الكتاب **وسمعت**

سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل العبد حتى يرى ذنوبه وغسالتها
طاهرة من حيث كونها خلق الله وبخسة او قذرة من حيث كسب
العبد لها فيتحرز من اصابة شىء منها لبدنه او ملبوسه ومن نظر بغرد
عين فهو ناقص اعور فى الطريق ويضاح ذلك ان الطهارة ما شرعت
الا لتنزيل ذلك المانع المترتب على الاعضاء الذى لا ينبغى دخول حضرة الله
به ولا تخلو ذلك من ان يكون كبيرة او صغيرة او مكروها او خلاف الاولى ويشتد
القذر للغسالة وتخف بحسب الذنب فاقذرها غسالة الكابر واخفها
غسالة خلاف الاولى **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول لا ينبغى
للفقير ان يتساهل فى اصابة غسالة طهارته لشىء من ملبوسه لان كل مكان
اصابه شىء من ذلك قذره باطنا وكان المتطهر نقل القذر الطاهر الى محل آخر
من جسمه او ملبوسه وقد جنح الى ذلك الامام ابو حنيفة واصحابه فحكموا بتقدير
المآل لما ورد من ان الخطايا تخرقه والخطايا ما بين كابر وصغاير ومكروهات
وغسالة كل ذنب تابعة لمرتبته **فمنها** ما هو كالنجاسة المغلظة وهى غسالة
الكابر **ومنها** ما هو كالنجاسة المتوسطة من بول البهائم مثلا وهى غسالة
الصغاير **ومنها** ما هو كالنجاسة المعفو عنها وهى غسالة المكروه **ومنها**
ما هى طاهرة فى نفسها غير مطهرة لغيرها وهى غسالة خلاف الاولى عند بعض
القوم كما بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب الميزان فراجعها ان شيت والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام لقاء الله تعالى فى هذه الدار
اللقاء المصطلح عليه بين القوم رضى الله تعالى عنهم ليشتفى غليله من تلك المشاهدة
المقدسة قبل حصول اللقاء الاكبر والروية الكبرى وذلك بتقديس ظاهره
وباطنه من سائر المخالفات حتى يصير كالملايكة من شدة الصفا ما عدى
الجزء البشرى الذى لا ينفك عنه لكنه يقل ويكثر بحسب المقام وما خرج
عن ذلك الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان اعتقادنا فيهم ان الجزء البشرى
ما بقى له عين ترى ابدا وهذا مقام عزيز لا يصح التخلق به الا لمن عرف السر
القايم بارواح الخلايق وصار يشهده على الدوام لا يغيب عنه فى لحظة من ليل
او نهار ولا يتكلف لملاحظته كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه فانه مقام يذوقه السالك فى اوايل دخوله

في الطريق كما بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الانوار القدسية والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام معرفة ما يمكنه من العلل والحكم
التي تضمنتها الاحكام الشرعية كلها بحيث يصير لا يرى فيها شيأ لا يعرف له
علة كما بسطنا الكلام على ذلك من اول باب الطهارة الى آخر ابواب الفقه في خاتمة
الميزان التي جمعت فيها بين اقوال جميع المجتهدين وذلك ليتقوى ايمانه بالتعليل
زيادة على ما حصل من ايمانه بالدليل لكن ينبغي ان لا يكون الباعث له على العمل
حكمة تلك العلة بل يأتي بالاحكام امتثالا لامر الله عز وجل **ومن هنا كان**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا عمل العبد بالاحكام الشرعية من غير معرفة
علتها كان اكمل من حيث العبودية لانه اذا عرف تلك العلة ربما يكون الباعث له
على العمل حكمتها لا امتثال امر الشارع انتهى **فاعلم** ان من قال ان استعمال الماء في
الطهارة بخصوصه دون غيره تعبدي لا يعقل او ان الصلاة على هذه الكيفية
التي بها الشارع لنا امتحانا لا يعقل له معنى فهو لم يتحقق هذا المقام ولو انه
كان متحققا به لعرف ان حكمة استعمال الماء في الطهارة دون غيره هو كونه يحيي
الاعضاء وينعشها بعد موتها او ضعفها او فتورها بحسب تلك المعاصي التي وقع
العبد فيها من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى قال تعالى وجعلنا من الماء
كل شيء حي فاذا حي جسم العبد فهناك يصح له مناجاة الحق جل وعلا بيده نه
كله ولو باستعماله الماء في اعضاء الوضوء فقط بخلاف ما اذا قام للصلاة وناجى
ربه من غير طهارة بالماء او التراب فانه يناجيه ببدن ميت او ضعيف
او فاتر كما مر وانما كان استعمال التراب بعد الماء دون غيره من المايعات لانه
رب من الماء حين خروج اول ما خلقه الله تعالى فكانت روحانيته رتبة ثانية
بعد الماء لما فيه من الروحانية ولذلك جمع الشارع بينه وبين الماء في الطهارة
من ولوغ الكلب فان سور الكلب لما كان استعماله ميتا لقلب كما جرب جمع الشارع
في الغسل منه بين الطهورين للذين اذا اجتمعا اينما الزرع باذن الله تعالى
فافهم وانما قولنا للقابل ان الصلاة على هذه الكيفية لا تعقل فهو قصور من
قابله بل هو امر معقول كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب الميزان وغيرها
وانما تخصيص الصلاة بالقول والافعال مشروعة فمن حكمته صحة مناجاتنا
الحق جل وعلا فطلب سبحانه منا ان نناجيه بعين ما شرع لنا ندبا او جوازا

وسمعت

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول مرارا من حكمة مشروعية
الاقوال والافعال المعروفة في الصلاة هو كوننا يصح لنا بها مناجاة الحق
تعالى لما فيها من الاذكار الواردة فهي طريق الى صحة مناجاتنا له واجابته
لنا ولو اننا ناجيناه فيها بغير ما شرع لنا لم يجبنا وحكم الشرع ببطلانها
كما يشهد لذلك حديث ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الادميين
فاعلموا ذلك ايها الاخوان فانه ربما لم يكن طرق سمع احدكم قبل ذلك والحمد
لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام يصير يشهد فيه نفسه في
اماكن متعددة في الف مكان واكثر ويرى انه ليس جسم اولى بروحه
من الجسم الاخر ومن فوائد ذلك انه يصير يؤمن بان كلام الله تعالى قايم
بذاته المقدس وحال كونه في قلوبنا وحال كونه في المصاحف وحال كونه
بالسنتنا ومن لم يذق ما ذكرناه من تعدد الاجسام لم يصح له الترقي الى تعقل
كون القرآن كما ذكرنا في الاماكن الثلاثة وانما كونه قايما بالذات فلا يصح وصفه
بالمكان وهذا نظير شهود الاصول مع الفروع فلا يحجب العبد فيه عن احد
المشهدين بالاخر بل يشهد الفرع في الاصل بالقوة وعكسه كما اشار الى ذلك
سيدي علي ابن وفا من نوشح بقوله من راكم قد رانا او رانا قد راكم والكل
من ذلك لا تركبه العبارة كما اوضحنا ذلك في الباب التاسع من كتاب
بهجة الاسماع والاحداق والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على
تحصيل مقام يصير لا تمنعه الملايكة من دخول حضرة الله تعالى في ساعة
من ليل او نهار وذلك بتقديس باطنه من سائر الادناس بحيث تصير
المخالفات تنفر من جسمه واعضايه كما تنفر الظلمة من النور ويشرف على
مقامات الانبيا في العصمة **وقد اجمعوا** اعني القوم رضي الله عنهم على ان الصلاة
لا تصح الا داخل الحضرة وانها اذا فعلت خارج الحضرة فليست بصلاة
بل بحسب العادة اقرب **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيله لتصح
صلاتكم على مصطلح القوم في طلبكم لها وتوافقوا اجماع القوم فان خرق
الاجماع حرام ولا يصح معه عمل **وقد سمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله
يقول مرارا من اراد انه لا يمنع من دخول حضرة الله تعالى في ليل او نهار فليعمل
على تحصيل مقام لا تخطر له المعاصي فيه على بال وما دامت المعاصي تخطر على

بالله فليس هو با هل لدخول حضرة الله تعالى الخاصة فى مشهده هو والحمد لله
رب العالمين ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام يقظة القلب ولو نام كحكم
الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما دائما واما فى بعض الايام او الاوقات
وذلك ليتلقى الواردات الالهية بحكم الشعور والحضور ليعرف ما انعم الله به
عليه فيشكره على ذلك كما يصير الهامه بالاسرار والمعارف لا يدخله تلبيس
كما يقع لمن ينام قلبه وقد اجمعوا على ان شهود العبد لربه عز وجل اذا دخل
حضرته الخاصة يكون بقدر عدم غفلته عنه خارج الحضرة حتى لو ان العبد
اراد يزيد فى الشهود الحق تعالى على مقدار يقظته ذرة ما قدر على ذلك
انتهى وقد جربت انا نفسى فوجدتها لا تشاهد الحق تعالى فى الحضرة الا على قدر
ما كانت عليه من الاقبال خارج الحضرة ولعون مرة قبل الصلاة ثم دخلت فى
الصلاة فنزل على حجاب بقدر ما لعون فعالجت نفسى فى رفعه بكل حيلة
فما قدرت استجليه ابدا فصليت مع الحجاب واعدتها مرارا ومن محالها
عقوبة لى هذا امر دققته فى نفسى فاذا كان هذا فى الكلام اللغو فكيف بالحرام
من غيبة او نميمة انتهى وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول لا يصح
ترك غفلة القلب عن الحق تعالى الا لمن عرف الحق تعالى فى سائر مرات التجليات
وصار لا ينكر فى تجل واحد منها كما يشهد له حديث التجلى الاخروى فان بعض
الناس يقول لهم ربهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك نحن ها هنا حتى ياتينا
ربنا الذى تجلى لهم ربهم فى العلامة التى كانوا يعرفونه بها فى دار الدنيا فهناك
يقولون لما اتى ربنا هذا وجميع العارفين فى ذلك الموقف واقفون غاضون
طرفهم مستأدبون ساكتون وانما لم يرشدوا اخوانهم هناك الان المتجلى لهم
اولا وثانيا هو ربهم لعدم نفع ذلك لهم فى ذلك الموقف ليجتنى كل احد ثمرة
اعتقاده فى دار الدنيا فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب
العالمين ومنها شدة توجه احدهم الى الله تعالى ان يغرق عنهم المعتقدين اذا
كثروا حولهم وفى مجلسهم وخافوا على انفسهم وقوعهم فى العجب وصار الناس
يقولون ما فى مجالس العلماء والصالحين مجلس اكثر خلقا ولا تنزل رحمة من
مجلس فلان فان النفس اذا سمعت مثل هذا القول ربما مالت اليه فيهلك
ولا يشعر وفى الحديث ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقد توجهت الى الله تعالى

فى تفرقة

فى تفرقة الناس عن مجلسنا مرارا فيستجيب الله دعائى فاعرف كثرة رياى
فانى لو كنت مخلصا صادقا ما تفرق الناس عنى بذلك فاقول اللهم ان كان فى
هذا المجلس رياء ونقص لحقنى ففرق شملهم هؤلاء عنى فلو كنت مخلصا ما تفرقوا
ومن قواعد القوم ان السلامة مقدمة على الغنيمة فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واذا عمل احدكم مدرسا او شيخ مجلس ذكر وكثر الناس عليه وخاف على نفسه
العجب فليتوجه الى الله فى تفرقة شملهم وان يلهمهم العمل بما كانوا يفعلونه
فى مجلسه فى بيوتهم او فى مجلس آخر لا يخاف على صاحبه العجب حتى لا يفوتهم ثواب
بسبب توجهه الى الله فى تفرقتهم عنه والحمد لله رب العالمين ومنها عدم اقامة
احدهم الحجة على اخيه اذا خاصمه بقصد المغالبة له والتشفى منه للنفس
وانما يقيمها اختصارا للفتنة وخوفا من تضييع الوقت بلا فائدة مثال
ذلك ان ينقل الناس عنك يا اخى كلاما فى حق احد فينكر ذمك وتصدق
الذمام فترسل تقول له يا اخى ليس كما يقوله الناس يكون صحيحا اذا رجع
عنك والا فقل له افتلزم ان جميع ما يقوله الناس عنك فى حق اعدايك
يكون صحيحا فان قال نعم قلنا له فقد تسامينا نحن وايك فانه قد
بلغنا عنك كلام كثير فى حقنا وان قال لا التزم ذلك فى حق نفسى قلنا له
هذا ظلم منك فى حقنا وان قال ما قالوه عنكم صحيح وما قالوا عنا غير صحيح
قلنا له هذه دعوى لا برهان عليها انتهى فمثل اقامة هذه الحجة ربما
يتنبه الخصم بها لكونه ظالما فيقع الصلح وقد عملت بهذا الخلق مرات
فاعملوا به بنية نفع اخيكم بقلة وقوعه فى الاثم بسبب عداوتكم لا بنية
التشفى وسمعت مولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول اذا سفتم
السياق فان على خصمكم والكثرة من الذل بين يديه وقبلتم نعله فلم يصغ
عنكم فارجعوا على انفسكم باللوم وقولوا لها هذا دليل على كثرة ما اذيتيه
واياكم ان ترجعوا اللوم عليه فان ذلك من رعونة النفوس فان الناقد بصير والحمد
رب العالمين ومنها شدة خوف احدهم من عيادة المريض وشدة رعدته اذا
دخل عليه لما ورد فى الصحيح من ان الله تعالى عند المريض يعنى من حيث كثرة التجاء
المريض اليه ومشاهدته ليكشف عنه الضر والا فالاماكن كلها فى حق الحق تعالى
واحد حتى ان بعضهم قيل له اين حضرة الله التى يقولها القوم فقال لمن التى

يشهدها المريض وده لذلك لانه من شدة التجائه الى الله يجد اقرب اليه من كل شئ
بطريقه الشرعي وهذا الخلق عزيز في الناس لا يكاد يفعل به الا من عرف
الله تعالى في سائر مراتب المشكرات ولعل ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم
كان يعود المرضى في اقصى المدينة حافيا راجلا على راسه عمامة ولا فلنسوة
لاجل ما ذكرناه من كون الحق تعالى ذكرانه عند المريض خصوصا انه تعالى
ونشريفا للمؤمنين والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل
معرفة عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يصير يشهد ان الله تعالى
ملكه صلى الله عليه وسلم جميع ما في الدنيا والاخرة وذلك ليكون كل شئ انفقه
العبد من اموال الدنيا يرى الحق تعالى قد ملكه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعل جميع امته يأكلون منه صدقة منه صلى الله عليه وسلم عليهم سوآء امة
الاجابة وامة الدعوى كما انه تعالى جعل جميع امته نوابا عنه في الانفاق
على بعضهم بعضا وهذا خلق غريب قل من يتخلق به فاعملوا عليه ادبا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وايا كم ان يشح احدكم على شريف بشئ طلبه منه من مال
جده صلى الله عليه وسلم وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن وذكرنا
ما يرد على ذلك من الاسئلة والاجوبة والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على شهود رب الكون دون الكون بادي الرأي وذلك حتى لا يقف
مع الاسباب لا بقد الحاجة فقط ليشكر الله تعالى على تسخير تلك الاسباب
له فاذا ضعف وعجز عن القيام في الصلاة او غيرها واعتمد على حبل او خشبة
مثلا يتبادر الى ذهنه ان اعتماده حقيقة انما هو على القوة التي امد الله
تعالى بها الخشبة حتى حملته واذا صعد الى السطح من سلم يشهد ان الله تعالى
هو الذي مسك بقدرته السلم عن الانهدام ولولا تلك القوة الالهية
لما حمل السلم نفسه وهكذا في سائر ما يعتمد الناس عليه من الامور المحسوسة
والمعنوية وقد اشار الى هذا قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وقوله ويمسك السمآء ان تقع على الارض الا باذنه وقوله اولم يروا
الى الطير مسخرات في جو السمآء ما يمسكهن الا الله **واعلم** يا اخي ان كل مؤمن يعلم
ما ذكرنا اذا تفكر ولكن الشان انما هو في شهوده السر القائم بالوجود بادي
الراي والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة نغرة احدهم من زيارة الاكابر له من الامراء

وغيرهم

وعديم وخوفه من الافات المترتبة على ذلك لا سيما ان بالغوا في اعتقاده ورغبوه
على اقترانه فان النفس رب ما مالت الى ذلك فهلك **وكان** شيخنا شيخ الاسلام
ابن ابي شريف رحمه الله يقول قليل من الناس من تخصه الاكابر بالزيارة ولا
يرى نفسه بذلك ورب ما تقول له نفسه لولا اخلاصك في اعمالك ما اعتقدك
الاكابر ولا زاروك فيجب على مثل هذا الامتحان لنفسه بما لو تحول الاكابر
الى شخص من اقرانه وصاروا يزورونه ويقدمونه عليه فان تغيرت منه
شعرة زايدة على الجزء البشري وجب عليه تكذيب نفسه في قولها له لولا
اخلاصك في عملك ما اعتقدك الاكابر انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول قل فقير يزوره الامرآء الا ويقع في الريا لاجل ان يعتقدوه
ولا يتحولوا عنه الى غيره وذلك اما بوصفهم له بالعدل وحسن السيرة
وحالهم بخلاف ذلك واما باظهار الكراهة لزيارتهم نحو قوله ان الامير الفلاني
زارنا امس وما كان لنا حاجة بزيارته والحال بخلاف ذلك واما بمحبة
الصيت والميل الى قول نفسه له لولا زهدك وورعك وما نال عليه من
الاستقامة ما خصك الاكابر بالزيارة **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله
يقول من علامة اخلاص الفقير وكراهته لزيارة الاكابر له ان يسال الدنيا
من كل داخل عليه ويلح عليه في السؤال ويسأله السؤالات الواهية لينفر
منه ويحتقر في عينه ويندم على زيارته له ويعيب على من دله عليه
ووصفه بالصلاح **وسمعته** يقول ليحذر الفقير ان يظهر للناس كراهة
دخول الامير له رياآء ونفاقا وقلبه يحب ذلك ورب ما قال للناس والله ما لي
في حاجة بزيارة الامير الفلاني انتهى **وكان** رحمه الله يكره كل من دل اميرا عليه
كما سياتي بسطه في الخاتمة ان شآء الله تعالى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واحذروا من الريا اذا عملتم مشاريخ ان كانت الدنيا بقي فيها بقية لمثل ذلك
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على حصول مقام غلبة الروحانية
على الجسم ليصير يقرا القران كله في نحو درجة كما مرت الاشارة اليه مرارا لحكم
الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك امر الله عز وجل بان يرتل القران
ترتيلا رفقا بضعفا امته الذين غلبت جثمانيتهم على روحانيتهم اذ الروح
من شانها السرعة في كل امر عملته بخلاف الجسم فانه لا يقدر على ذلك

السرعة فربما انه لا يقدر على قراءة القرآن كله الا في نحو يوم فاعلموا ذلك
واعملوا به ليصير احدكم بعمل اعمال من عمر الف سنة مع قصر عمره كما وقع لسيدي
علي المرصفي رحمه الله فعمل في يوم واحد عمل من عمر الف سنة وذلك انه ختم القرآن
العظيم في يوم واحد تلا ثمانية وستين الف مرة والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام شهود جميع الاقوال والافعال البارزة على ايدي
العباد خلقا لله تعالى بيادي الرأي من غير تفكر ولا تامل ولا يضيفونها
الى الخلق الا بعد ذلك ومن فوايد ذلك المبادرة الى الصفح عن كل من جنى
علينا بيادي الرأي لان ذلك من خلق الله لا من خلق العبد كما اشار الى ذلك
قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم فانه تعالى عقب الصفح
الجميل بكونه تعالى هو الخلاق العليم الا تنبيها للعباد على انه تعالى خالق لجميع
افعال العباد التي يودون بها بعضهم بعضا فيشهدونها خلقا لله تعالى
قبل شهود انها مكتسبة للخلق ليبادر احدهم الى الصفح الجميل اي الذي لا حرج
فيه وانما هو بشاشة وسرور وكذلك ما عقب تعالى قوله الخلاق بقوله
العليم الا لينبه العباد على كونه تعالى عليما بما وقع منهم من الصفح هل هو
موصوف بالجميل الذي لا تخالطه خزازة ولا رويئة منه على من صفحوا عنه
امر هو موصوف بضد ذلك هذا ما ورد على من قصد هذه الاية في هذا الوقت
فاعملوا على تحصيل هذا المقام والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبة احدهم
للمؤذن وشدة حنوهم عليه واحسانهم اليه لاجل بشارته بقرب زمن الوقوف
بين يدي الله عز وجل بقوله حي على الصلاة حي على الفلاح او قوله الصلاة خير
من النوم فيود احدهم انه لو فتح قلبه ووضعه فيه بل لو كانت الدنيا باسرها
في يد العبد واعطاها لمن بشره بذلك لكان قليلا وهذا سر قوله صلى الله
عليه وسلم ارحنا بها يا بلال اي ادخل علينا الراحة بالصلاة فان كان مقامه
صلى الله عليه وسلم يقتضي انه لا يخرج من حضرة الله تعالى على الدوام كشفا
وشهودا فذلك لما في الصلاة من مزيد انكشاف القرب وكان اخي افضل الله
رحمه الله يقول قول المؤذن حي على الصلاة احلى عندي من العافية بعد مقاساة
الاوجاع مدة سنة مثلا الا تحمل يوما او مزاد من الذهب بعد طول فقر
وحاجة او من عشرة اولاد ذكور صالحين فقلت له ان الخير لا يعادل بالاعواض

الدنيوية فقال انما قلت ذلك ضرب مثال لابناء الدنيا وسمعته يقول
اذا سمعت المؤذن يقول حي على الصلاة فضلا عن قوله قد قامت الصلاة تغير
من فرقي الى قدمي ويدخل على الغم من كل الجهات غيرة على حضرة الله تعالى ان مثلي
يدعى اليها لما انا عليه من شهود قذارة ذاتي وصفاتي من جهة ارتكاب المخالفات
انتهى فيحتاج صاحب هذا المشهد الى عينين عين يفرح بها وعين يحزن
بها والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام عدم الحزن على شيء فان
من ولد او زوجة او مال او عبادة من حيث الرضى بالقسمة الالهية وان كان
الحزن مطلوبا من جهة فوات الولد الصالح او الزوجة الصالحة او المال الحلال
او العبادة من حيث ان في ذلك فوات مجالسة الله تعالى او فقد من يذكره
بشكره سبحانه وتعالى فان من شان الغيور ان لا يحب شيئا الا ان كان فيه رائحة رضى الله
تعالى فهم يودون في محبتهم على ما يرضي الله لا على ما يرضي نفوسهم وقد كان ابو القاسم
الجنيد رحمه الله ينشد

. . . . . الكل شيء اذا فارقته عوض ٭ وليس لله ان فارقت من عوض

انتهى والمراد بمفارقة العبد لربه حجابه عنه والا فان الحق اقرب الى عبده من حبل
الوريد فافهم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا فرق عند العارفين
بين نظرهم الى اعمالهم واولادهم وهم في كتم العدم وبين خروجهم الى عالم
الشهادة ونسبتهم اليه فكما لا يتاثر احدهم عليهم وهم في عالم الغيب لا ينسبون
اليه فكذلك لا يتاثر من فراقهم اذا خرجوا الى عالم الشهادة ونسبوا اليه ومتى
رجح احدهم نسبة الاولاد والاموال اليه على نسبة كونهم في العدم فهو لم يتم
من مقام العارفين رائحة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فلو كان اهل الدنيا
كلهم اولادي ثم اماتهم الله تعالى في ساعة واحدة لكنت بذلك اشد فرحا
من كونهم في الدنيا هذا ما تهدي الآن ولا ادري ما يقضي الله تعالى به علي
بعد ذلك وقد بسطنا الكلام على ذلك في الباب العاشر من كتاب بهجة
النفوس والاحداق والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام تصديق كل من نسب اليه نقصا لاحد فيه ولا تغزير بادي الرأي
ولو كان عدوه او حاسدا ومتى احتاج في صحة النقايص والعيوب ونسبتها
اليه الى تفكر وتامل فليس هو من اهل هذا المقام وهو مقام عزيز مارات له

فاعلا الاخي الشيخ افضل الدين كان اذا اضاق احد اليه نفقا يتبسم ويقول
بنادي الراي والله ان قلب هذا القبر الذي ادرك نفاقا يصح التي استترها عن الناس
رياء وسمعة انتهى **وبلغنا** ان ابا سليمان الداراني رحمه الله كان يقول بلغت
في معرفة نفاق الحد لو قام اهل الارض كلهم ينقصون ما بلغوا عشر ما اعرفه
من نفسي **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه تفلحوا والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على مقام شهود النقص في جميع عباداته حتى يصير يراها الى الاثم والمواخذة
اقرب منها الى الثواب بل عمل بعضهم على تحصيل كمال هذا المقام حتى صار الثواب
لا يخطر له على بال كما لا يخطر بباله انه اذا عصى الله تعالى يكتب له شيء من العقاب
على حد سواء ايضا فقد قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه فكيف ينبغي لعبد
ان يطلب ثوابا من سيده على عمل ترجع ثمرته اليه لا الى سيده ان الله لغني عن
العالمين وقد تقدم ان العبد انما يخدم سيده بحق الملك له والسيادة عليه
فكيف ينبغي له ان يطلب اجرة على ذلك او كيف يليق بمن اذن له سيده ان يقف
بين يديه يناجيه ويتملى بشهوده ان يطلب من سيده على ذلك اجرة كما بسطنا
الكلام على ذلك في اواخر الباب العاشر من الكتاب المتقدم انفا والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على اقام هضم النفس حتى يصير يقضي على نفسه ولا يحوج
غيره الى ان يقضي له كما اذا دخل وليمة ورأى فيها فرشا نفيسة واطعمة فاخرة
لا يبادر بالجلوس عليها ولا الاكل منها بل يصبر الى ان يفرغ الناس من الاكل ويخرجوا
فيأكل فضلتهم لشهوده في نفسه ان تلك الاطعمة الفاخرة لم تعمل لمثله بالاصالة
وكذلك الفرش لم يفرشوها لمثله ومن شك في قولي فليقل لصاحب الوليمة
بعد ذلك اعمل لطعاما وحدي مثل ما عملت في الوليمة في الوقت الفلاني
لاحد اخواني الذين لا يوبه لهم من الضباع الذين يدفعون من الابواب
فانه يثقل عليه عمل مثل ذلك بخلاف ما لو قال له وجوه الناس اعمل لنا كذا
وكذا يعمله بانشراح لا سيما قاضي العسكر والدفتر **وكان** اخي افضل الدين
اذا دعي الى وليمة ينظر الى الطعام ويأكل منه ويقول ان المأمونية والزينبية
الاسيوطي والفلخ المحشي لم يعمل لمثلي بالاصالة وانما عمل لوجوه الناس
فليس لي اكله **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وتواضعوا جهدكم اظهارا
للذل بين يدي ربكم لا ليرفع درجاتكم في الاخرة والحمد لله رب العالمين

ومنها

ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام يشهد فيه الخواطر المذمومة كالمعاصي الظاهرة
على حد سواء من غير ترجيح للمظاهرة على خواطره الباطنة كما هو الامر في حضرة علم الله عز وجل
وان اختلفت احكام الظاهرة في المواخذة بها دون الخواطر وهذا ما كان عليه
الاكابر من القوم الذين يقولون ان قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله محكمة في حق الاكابر من العلماء بالله غير منسوخة ويقولون قد قال الله تعالى
وذروا ظاهر الاثم وباطنه فمن لم يذر باطن الاثم بحيث لا تخطر له الاثم على بال فما عمل
بما ارشده الله اليه **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله يقول من علامة المحقق بمقام
المخرف من نظر الله تعالى الى قلبه ان لا تخطر الفحشا على باله ومع ذلك فيشهد اهل
المعاصي الظاهرة اقرب منه الى حضرة الله عز وجل واخف اثما ولو انه قام الليل
كله سنة كاملة حتى تورمت قدامه وجاره يسكر ويزني طول سنته لرأى جاره
اخف اثما منه وايضاح ذلك ان علة الذنب راجعة الى قلة معرفة العبد
بالله عز وجل وضعيرة العارف كبيرة وفي كلام مالك ابن دينار لبعض اصحابه
ان لم تخف ان يجذبك الله تعالى على احسن اعمالك الصالحة عندك فانت هالك
انتهى **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول لما كانت الخواطر المذمومة
في عين العارفين كالمعاصي الظاهرة على حد سواء لشهودهم انا الباطن في حضرة
نظر الله كالظاهر بخلاف غيرهم ربما حجب عن هذا المشهد فتأثر بالامور
الظاهرة اكثر من الخواطر الباطنة لغلبة مراعاة حصول المقام عند الخلق
دون الحياء من الحق تعالى انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا على جلالة مرآة
بواطنكم باكل الحلال ودوام الطاعات يصير احدكم يرى الحق قبل الخلق
عكس ما عليه غيركم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة اكرامهم للضيف
وعدم ادخار شيء من اطايب الطعام الذي في البيت عنده الا لضرورة شرعية
وشدة الفرح به لستر يعرفونه لا يسطر في كتاب وكثرة لجهتهم لاطعام الناس
الطعام من غير تخصيص احد دون احد ليأخذوا بيده كلما عثروا يترحموا عليه
بعد موته بصدق واخلاص فيستجيب الله تعالى لهم ويرحمه ان شاء الله تعالى
ويغفر له وقد جربوا فوجدوا الكرم والسخا يستر عيوب المرء ولو كان مرتكبا
للذنوب ويكسبه الثناء الحسن بعد موته كما وقع لبعض الكرام انه كان يعول
الف نفس سرا لا يعلم بذلك الا الله فلما مات ازدحموا على نعشه فصوت

الغش من شدة الزحمة **فانشد بعضهم**

ولیس صریر الغش ما تسمعونه ولکنها اصلاب قوم تقصف

ولیس عبیر المسک ما تتشقونه ولکنه ذاک النتا المتحلف

انتهى **فاعلم** ذلك وتكرر بحسب مقامكم في الورع والاخلاص والحمد لله رب العالمين **ومنها** شهود احدهم بعد بلوغه مقام الكمال في الطريق انه ليس عليه نعمة اعظم نعمة انشراح صدره للاسلام فهي الة عنده من المنى على الماء الطهور في الهواء ردخول النار من عمران تضره ومن الاطلاع على خواطر الناس وعلى ما يفعلونه في قعور بيوتهم ومن اعتقاد الامر والاكابر فيه والانقياد له ووقوفهم بين يديه خاضعين وكذلك من الرعونات النفسانية **وسمعت** اخي فضل الدين رحمه الله يقول لا ينبغي لعاقل ان يفرح بكرامة تشاركه فيها الطيور والحيوان فان الغراب يطير والذباب يمشي على الماء والسمندل لا يعيش الا داخل النار انتهى **قلت** والسمندل حيوان له وبر يعمل منه ثياب ومناديل في بلاد الشرق واذا حصل فيها وسخ يضعونها في النار فيذهب الوسخ ولا يزول بصابون ولا غيره والله اعلم وقد اجمع القوم على انه ليس لولي كرامة بعد الايمان اعظم من استقامته على الشريعة المطهرة في اقواله وافعاله وعقايده **فاعلم** ذلك ايها الاخوان واطلبوا ما يرضي ربكم وقولوا اللهم احمنا من الوقوع في كل شيء يسخطك علينا في هذه الدار والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة ادبهم مع الشريف واسعفه عليهم واحتمالهم لاذى منه ولو طعن في نسبه بل تعظيمه اوجه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن صح نسبه من حيث انه عظيم على مجرد النسبة ولم يتوقف على ثبوتها كما يحتمل الاذى من ولد مولانا السلطان بخدمة والده بل اعظم فان السلطان من جملة خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحذر العبد من الاخلال بواجب حق احد من الاشراف ولو كان هو من اكبر خدام احدهم طول عمره فان قلوب الملوك لا تملك فكيف بقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فربما غضب على من لم يتاد مع احد من اولاده فمقته الله تعالى لاستهانته بجناب رسوله صلى الله عليه وسلم ورؤية حرمة اولاده صلى الله عليه وسلم في المقام دون حرمة اولاد الملوك **فاعلم** ذلك وعظم اولاد كل من كانت هدايتكم للاسلام وثمراته على يديه

والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام شدة القرب من حضرة الله عز وجل ورؤية انه لا اقرب اليه من الحق سبحانه وتعالى ولا احد يملك زمام الامور في الدنيا والاخرة الا هو بادى الراى ومن ثمرات ذلك انه اذا اصابه هم او غم من مرض او فقر او عزل من وظيفة او اخراج من وطن لا يجد احدا احق بسؤاله في زوال ذلك الهم والغم احق من الله تعالى **وتاملوا** في قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو تشريعا لامته والا فهو صلى الله عليه وسلم كان يشهد الحق تعالى هو الكاشف لكروب الدنيا والاخرة بواسطة من الخلق او بلا واسطة فقرب تعالى علينا الطريق بذلك لكن يحتاج من يريد التخلق بهذا الخلق الى سلوك على يد شيخ ناصح والا فلا يتيسر له راحة والحمد لله رب العالمين **ومنها** ترك احدهم الدعاوى بين يدي الله عز وجل كقول بعضهم كيف ما شيئت في هواك اختبرني اذ العبد ضعيف بالذات قوي بالعرض **وقد بلغنا** عن سمنون المحب انه قال مثل ذلك فابتلاه الله تعالى بحبس البول فصار يدور على اطفال المكاتب ويقول يا اولاد ادعوا لعمكم الكذاب فالعاقل من الاصاغر من اعتبر بالاكابر **وقد كان** سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا ينبغي للفقير دعوى الصبر على المرض الشديد ولو شهد من طريق كشفه ان الله تعالى يفيد رسله على تحمل ذلك الالم لان الحق تعالى لا يدخل تحت تخيير عبده عليه بل ولو حجر تعالى على نفسه شيا فله الرجوع عنه كما يشهد له قوله تعالى فعال لما يريد ونحوها من الايات وربما كان كشف الولي الذي كشف له عن قدرته على تحمل ذلك المرض مما دخله التلبيس فيفتضح حين يصير يصيح من شدة الالم **فاعلموا** ذلك ايها الاخوان واعملوا على شهود الضعف من نفوسكم كما هو الواقع قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام رياضة النفس على حمل عدايها على المحامل الحسنة فضلا عن اصدقايها فاذا بلغه ان احدا من اعدايه اظهر الشماتة به حين مات ولد او عزل من وظيفته مثلا بادر الى قوله جزا الله فلانا عنا خيرا في تجميله لنا بين الناس ووصفنا بمقامات العارفين فانه ما اظهر الشماتة بنا تشفيا للنفس وانما اظهر ذلك للناس ليذيبهم على علو مقامنا في كثرة تحمل البلا وعدم

الحلبي

تكديرنا ممن يتهمت بنا بعد ان كان الناس جاهلين بمقامنا كانه يجب علينا
اذا رأينا عاريا تكدر ممن اظهر الشماتة به ان نحمله على قصده اظهار الضعف
بين الناس ستر المقامه بينهم او انه تأثر على نقص دين ذلك العدو الذى
اظهر الشماتة به واظهر هو التكدير شفقة عليه مع غفلته عن تأثره
لحظ نفسه فاعلم اذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام بالرياضة
على يد شيخ صادق والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة شفقة احدهم على اتباعه
ناسيا واقتدائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يظهر لهم من اعمالهم الا ما يعرف
عادة انهم يقدرون على المداومة عليه ولما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه قيام الليل وغيره حتى تورمت قدماه طلبا للكثرة وفوقه
اصحابه بين يدى ربهم ليرحمهم ويغفر لهم ويسبغ عليهم النعم فى الدارين
انزل الله تعالى عليه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتزيد فى
تعبك فى الطاعات فوق طاقتك التى امرناك بها وانما انزلناه عليك
لتقف عند ما حددناه لك لتبتدكر من يخشى ربك من امتك ويقتدى
بك ولا ياتى من الطاعات الا ما يقدر عليه وليس المراد بالشقا الذى ذكره
الله تعالى وحق بنيته الشقا المعروف بين العامة فى الاخرة بالاجماع
لعصمته صلى الله عليه وسلم عن الوقوع فى امر فيه رائحة كراهة للخوض على
وقد تقدم ان ذرة من العبادة مع الاقبال على حضرة الله خير من امثال
الجبال من العبادة مع الملل فاعلم اذلك ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام القناعة التى كان عليها السلف الصالح
من اكتفائهم باليسير من الطعام واللباس وغير ذلك ولو وسع الله تعالى
عليهم الدنيا فينفقون ذلك فى مرضات الله تعالى دون شهوات نفوسهم
ولا يجعلون عندهم من الفوت والثياب الا ما لابد منه لا نفسهم وعيالهم
ان كانوا فطاعة احدهم والا فكل واحد يعمل على شاكلة مقامه وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى للعبد اذا انقض فصل الشتا
او الصيف ان يتصرف فى الثياب التى كان يلبسها فى ذلك الفصل ولا
يدخرها الى الفصل الاتى فى السنة الاتية الا لعرض صحيح كان يكون
من وجه حلال لقال وهو مقام عيسوى فقد بلغنا عيسى عليه الصلاة

والسلام

والسلام لم يكن له ثياب تطوى زيادة على ما كان على جسده من جبة الصوف
او القطن وكانت مخدته ذراعه ووضع ليلة لبنة من
طين تحت راسه فاتاه ابليس وقال قد رغبت يا عيسى فى الدنيا بعد ذلك
الزهد الذى كنت عليه فرمى عيسى بتلك اللبنة واستغفر ربه وسمعت
سيدى محمد المنير رحمه الله يقول من كمال الزهد فى الدنيا ان يكون بالظاهر
والباطن فى حضور الناس وغيبتهم والا فلو كان عنده قطعة حلاوة فى
الليل او تفاحة لاكلها لانه انما يعامل الله عز وجل حوفا ان يورثه ذلك
حجابا ما عن شهوده تعالى فانه تعالى اوحى الى داود يا داود حذروا نذر
قومك من اكل الشهوات فان قلوب اهل الشهوات محجوبة عن مشاهدتنا
انتهى هذا هو المقام الذى درج عليه الانبياء وجمهور الاولياء فالعاقل
من تبعهم فى ذلك فان قيل ان بعض الصحابة كان يلبس الحلة بخمسماية دينار
ولبس طاوس اليمانى بردة بسبعين دينارا ولبس الامام الشافعى
حلة بالف دينار كساها له محمد ابن الحسن لما ورد عليه بغداد ومعلوم
ان هؤلاء كانوا موصوفين بكمال العقل والزهد فالجواب انهم لم يلبسوا
مثل ذلك رغبة فى الدنيا وانما لبسوا ذلك اتفاقا او بيانا لامتهم
الدنيا او عملا برخصة الشارع صلى الله عليه وسلم لانه تعالى يحب ان يوتى
رخصه كما يحب ان توتى عزائمه وليس اللوم الا على من يلبس شيأ نهى
الشرع عنه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم ان تنكروا على من رايتموه
من العلماء والصالحين يلبس الثياب الفاخرة من الحلال او يفرش فى بيته
فرشا كثيرة فرب ما كان له نية صالحة فى ذلك ورب ما كانت تلك الفرش
لزوجته وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا احكم
العبد مقام الزهد فى الدنيا فلا يضره مع ذلك ما لبس او اكل من الحلال
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شدة المناقشة
لنفسه فى الطاعات فضلا عن المعاصى حتى يصل احدهم بجد فيه الجلاد
الذى يسحل الناس ويضرب رقابهم ويناقشهم اخف حسابا يوم القيامة
منه واقرب لحضرة رضى الله تعالى عنه منه وممن رايته على هذا القدم
اخى افضل الدين كان اذا راى الجلاد بيتنا لوالى يسأله الدعا ويقول له

خاطرك على العبد انتهى ولما دخلت هذا المقام رأيت نفسي كأن الله تعالى
رضي عنها بعد طول سخط وقطيعة فما كان احلاه على كبدي وابرده ثم
ان الشان في ذلك انما هو وصول العبد الى هذا المشهد في الجلاد بادي الرأي
من غير تفكر وتامل ليخرج العبد عن التفعل في المقام فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين الباب العشرون
في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين رضي الله عنهم اجمعين
منها عمل احدهم على تحصيل مقام مشاكلة بعضه بعضا فلا يلبس مرقعة
تساوي ثلاثة دراهم وشهوته في قلبه خمسة دراهم ولو ان هذا عكس
الامر لكان اول له وربما كان الذي يلبس الثياب الفاخرة اذل نفسا
لله ولعباده من لابس العباءة وربما كان الذي ياكل الحلوى والفاكهة
والاطعمة الفاخرة ازهد في الدنيا من ياكل نخالة الشعير مخلوطة
بالرماد وربما كان الباعث للعالم على لبس الثياب الفاخرة واكل الطعام
اللذيذ العمل بحديث ان الله تعالى جميل يحب الجمال وربما كان الذي
يلبس الثياب المخرقة ويأكل خبز الشعير اليابس الحاف اقل شكرا لله تعالى
ممن ياكل الطعام اللذيذ ويلبس ناعم الثياب وقد كان الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رحمه الله يقول لاصحابه كلوا اطيب الطعام الحلال والبسوا كذلك
ناعم الثياب فان العبد اذا فعل ذلك ثم قال الحمد لله يستجيب كل عضو منه
للشكر بالانشراح واذا اكل خبز الشعير اليابس بالملح ولبس الجبة الخشنة
وقال الحمد لله يقولها وفي قلبه عضاضة واشمئزاز فلوان ذلك لشكر
بالانشراح وضع في كفة ووضع الشكر بالاشمئزاز من تقدير الله في
كفة لرجح الاشمئزاز من حيث الاتم ورجح الانشراح من حيث الشكر
ومعلوم ان الشاكر لله اقرب الى رضى الله من الصابر لذوقه المرارة حال
صبره بخلاف الشاكر فاعلموا ذلك ايها الاخوان وشاكلوا بين باطنكم
وظاهركم لتخرجوا عن صفات المنافقين والحمد لله رب العالمين ومنها
كثرة اعمالهم الصالحة ثم لا يرونها مع كثرتها تنجيهم من دخول النار
بل ربما رأوها لا تصل الى الدار الاخرة بل تحبط في هذه الدار لكثرة
ما فيها من الآفات وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول

اكثروا

اكثروا من الاعمال الصالحة واخلصوا فيها لتعطوا منها الحقوق التي عليكم
لاخصامكم يوم القيامة فربما كانت اعمالكم في اعينكم كالجبال وهي كالذر
في ميزانكم عكس ما كان عليه السلف الصالح فكانت اعمالهم في اعينهم كالذر
وهي في ميزانهم كالجبال الرواسي يوم القيامة وفي الحديث الصحيح بادروا
بالاعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم يمسي الرجل فيها مؤمنا ويصبح
كافرا ويصبح مؤمنا ويمسي كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا انتهى فتنبه
هذا الحديث اشارة الى دخول الآفات في الاعمال الصالحة كما تقارب
الزمان ومن ظن ان اعماله تصلح كلما تقارب الزمان فقد رام المحال ويؤيده
حديث لا يأتي يوم الا والذي بعده شر منه انتهى وقد كان اخي افضل الدين
رحمه الله يقول لا يموت احدنا يوم يموت الا على انقص حال يكون فان الزمان
نازل باهله من حيث دينهم وايمانهم ومن شك في ذلك فسوف يصدق بنا
في الاخرة والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة اقامة احدهم حجة الله تعالى
على نفسه دون ربه اد با معه تعالى كما جرى عليه الانبياء والاصفياء بنحو قولهم
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال
موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال السيد يونس لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فليحذر العبد من قوله في استغفاره اللهم انك تعلم
عجزي عن رد اقدارك النافذة في فاغفر لي فان في مثل ذلك رائحة اقامة
الحجة على جانب اقدار الله تعالى وربما كان استدراجا من النفس والشيطان
وان كان ذلك من القول الحق وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
العارف بين يدي الله مطلق العنان فاني الاختيار فهو بحسب ما يليق به
له ربه من الاذكار والدعوات والاستغفار فلا تدخل نحن بينه وبين
ربه انتهى كما اوضحنا الكلام على ذلك اوائل الباب الحادي عشر من كتاب
بهجة الاسماع والاحداق والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام تقديم كلامه في مجالسة الله عز وجل على غيره بطريقه الشرعي فانه
ما قام مقاما اعلى من مقام مجالسة الحق تعالى ابدا وما بعده الا الترقي في مقامات
الادب مع الله تعالى فقط دون الترقي في الاعمال فمن احب مجالس الذكر
واستغرق ليله ونهاره فيها فلا احد اعلى منه مقاما ثم لا فرق في الذكر

المذكور بين ان يكون بعلم او عمل او مراقبة بل يختص الذكر بقول العبد لا اله
الا الله او قراءة القران مثلا بل يكون فى النحو والاصول وغير ذلك من ساير
الاعمال والاقوال المشروعة **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
كل عبادة خلت عن شهود مجالسة الله تعالى فيها فهى بالعبادة اشبه
من العبادة انتهى **فعلم** ان العبد لو اشتغل بالعلم والعمل ليلا ونهارا
من غير حضور قلبه مع الله تعالى فهو من اهل الحجاب ولو قرا الف كتاب
وسمعته يقول لا يامن العبد من وسوسة ابليس ما دام فى هذه الدار الا ان
روحه فى مقام الذكر لله تعالى بحيث صارت وجهته الى الله تعالى ليلا ونهارا
ويرى ربه اقرب اليه من حبل الوريد ومن ساير جهاته وهناك يصير
ابليس يحترق من رائحته اذا قرب منه ولذلك قال الاشياخ الذكر
سيف المريدين به يقاتلون اعداء الله من شياطين الانس والجن وقال ابو على
الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطى منشورا بانه من اولياء
الله عز وجل **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا تقدموا شيأ على مجالسة ربكم
بعد معرفتكم بالعلم الذى اوجبه عليكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة
تاليفهم الكل من دخل فى طريق الغور بالبر والاكرام والبشاشة فيا شاعلى
من دخل فى دين الاسلام بجامع انه كان فى حال جفاء وقطيعة ايام عصيانه
وفسقه وان تفاوت المقام فى العصيان وهذا خلق ما رايت له فاعلا
من اقرانى الا القليل بل ربما نظر اليه بعضهم نظر الغضب او الحقارة
وخاف من مزاحمته فى الشيخة وذلك من اعظم دليل على عدم الاخلاص
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واحسنوا الى كل من طلب الطريق بالبر والبشاشة
والتكريم ليالف عليكم وينسى من كان يالف انهم من الفسقة مثلا قبل اجتماعه
بكم والا فربما لحقه الندم اذا راى منكم الجفاء وقال يا ليتنى دمت مع اصحابى
السابقين والمغفرة تشملنا وتشملهم ان شاء الله تعالى بعد ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم من عمل الكيميا الصحيحة ولو ان الحق تعالى
اعطى احدهم حرفا لكن لا يتصرف به ادبا مع الله تعالى وادبا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يتشبه به فى ذلك فقد ورد انه اخذ عسيبا من عسيب
النخل فقال له كن سيفا فكان سيفا وان وقع ان بعض الاولياء تصرف بحرف

كن او بعمل الكيميا حملنا على انه فعل ذلك لغرض شرعى كان يعمل شيأ من
الكيميا الصحيحة ويجعله عنده دائما لتسكين الجزء البشرى الذى يدة
فى الوله ولا ينقطع فكلما اضطرب ذلك الجزء واهتم بامر الرزق يذكر ما عنده
من ذلك الذهب فيسكن لوقته ويزول ما يطرقه من رائحة ضعف
الايمان الذى يخشى ان يوقعه فى الاتهام للحق تعالى بانه قد يضيعه عقوبة
له على ذنوبه السالفة مثلا وفى الحديث ان العبد ليحرم الرزق بالذنب
يذنبه انتهى يعنى من المعلقات **وسمعت** سيدى الشيخ ابا السعود الجارحى
رحمه الله يقول ينبغى للعارف بالله تعالى ان يجعل فى بيته دائما شيأ من الدنيا
ولو من مطلب او كيميا خفية ان يقع فى رائحة الاتهام لله تعالى فى امر الرزق
قال ومثل ذلك معدود من كسب اليمين الذى شار اليه حديث افضل
ما اكل الرجل من كسب يمينه وفى رواية يده انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واحملوا العارفين على المحامل الحسنة اذا امسكوا الدنيا فانهم قد خرجوا عنها
فى بداية امرهم فلا تمسكونها بعد ذلك الا لحكمة واياكم ان تفتدوا بهم فى عمل
الكيميا مع محبتكم للدنيا فان ذلك لا يصح لكم والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عدم مطالبتهم احدا بالصدق فى الصحبة لا سيما فى هذا الزمان ومن طلب ذلك
لم ينله الا العناء والتعب **وقد سمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
اعذروا اصحابكم فى عدم صدقهم معكم كما تعذرون نفوسكم فى اخلالكم بحقهم
وقد ذكر الشارع حقوق المسلمين واكد فيها كل التاكيد وقال لا يكمل ايمان
العبد حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم
والله لن يؤدى حق الجار الا القليل وغير ذلك من الاحاديث الواردة فى الصحاح
والحمد لله رب العالمين **ومنها** كراهة احدهم لقبول هدية علموا ولو بالقرائن
ان صاحبها يطلب لمكافاته عليها بالثواب الدنيوى او الاخروى الا بطريق شرعى
لما فى قبولها من عدم تخليص الذمة اذا اراد انقضاءها ولو بمقدار سمسمة
او من ثقل المنة على المهدى اذا اراد المهدى اليه فى المكافاة على مقدار هديته
وتخريج مثل ذلك فى المكافاة بالثواب الاخروى ادق وادق فالعاقل لا يقبل
هدية الا ان علم من صاحبها الاخلاص وانه لا يريد عليها جزاء ولا شكورا وهذا
اعز من الكبريت الاحمر فلهذا كنت ارد غالب الهدايا التى تاتى الزاوية على اسمر واودة

لاخوان المجاورين انهم يوافقون على مثل ذلك صيانة لهم عن تحمل من الناس
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة شفقتهم على اخوانهم الذين يتوبون على يديهم
فلا ياخذون عليهم العهد بان احدهم لا يقع في معصية ولا يصر عليها خوفا
عليهم من الوقوع في نقض ذلك العهد فيكون عليهم بذلك معصيتين المعصية
الاصلية ومعصية نقض العهد ولو ان احدهم كان لم يؤخذ عليه العهد
المذكور لما كان عليه الا معصية واحدة وهذا امر يدق على غالب الفقرا
وربما استدل بعضهم بما يعتاده صلى الله عليه وسلم المومنات على انهن
لا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان الى اخر النسق
وغاب عن هذا ان تلك المبايعة انما كانت من الشارع صلى الله عليه وسلم بوحي من
ربه عز وجل كما صرح به القران بقوله فبايعهن وايضا فان ذلك كان في
اوايل دخول الناس في الدين فكان صلى الله عليه وسلم يتنزل لعقول الناس
ويجيبهم الى ما طلبوا رحمة بهم وتاليفا لقلوبهم بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم
من الدعاة بعده وفي الحديث ان رجلا طلب لمبايعة من النبي صلى الله عليه
وسلم على ان يصلي الصبح والعصر فقط فبايعه على ذلك وقال لكفض صوت
سيصلي بقية الصلوات ان شاء الله تعالى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول لا ينبغي لشيخ ان ياخذ العهد على مريد بانه لا يقع في معصية
في مستقبل الزمان وانما ياخذ عليه العهد بانه يتوب الى الله تعالى كلما اذنب
هذا هو الذي يليق به ثم انه لا يخلو اما ان يكون ذلك المريد قد كتب الله
عليه ذنبا او لا فان كان كتب عليه ذنبا انقض عند وقوعه فيه بمعصيتين
المعصية الاولى ونقض العهد ولو انه لم ياخذ عليه العهد بذلك لكان عليه
اثم معصية واحدة وفي البخاري عن محمد بن كعب القرظي ومحمد ابن سيرين
وعمر ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم ان من اعظم الناس في المسلمين
جرما من طلب من الله تعالى ان لا يقدر قضاه وقدره في بعض عبيده فان
الله تعالى لو لا اراد ان يعصى في الارض ما خلق ابليس انتهى **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعلموا عليه ان صار احدكم ياخذ العهد على الناس وتاملوا في
قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فبايعهن واستغفر لهن الله **ومعلوم** ان
الاستغفار لا يكون الا فيما فيه رائحة ذنب وهو هنا معاهدهن على

شي ليس هو في يدهن وانما ذلك راجع الى تقدير الله عز وجل والحمد لله رب
العالمين **ومنها** ارشاد اخوانهم من طلبة العلم ان لا يتعرضوا للانكار على ارباب
الاحوال من المجاذيب الصحاة اذا وقع احدهم في شي يخالف ظاهر الشريعة
فان معرفة حقيقة حالهم عسر جدا على الفقها وقد سلبوا اكثر من الفقها
كابن دقيق العيد والبلقيني وابن حجر وامثالهم ولولا شفاعة بعض الاولياء
فيهم لما تواعلى السلب من القران والعلم وغيرهما على انه لا ينبغي للانكار الا على
العقلا الذين يتبعهم الناس على تلك الاعمال التي يرونها تقع منهم واما المجاذيب
فلو ان الناس راوا احدهم يبول على نفسه ما تبعه احد منهم على ذلك **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واياكم من الانكار على المجاذيب ثم اياكم **فقد كان** سيدنا
ابراهيم المتبول يوصي اصحابه بعدم الكلام للمجاذيب مطلقا ويقول سلموا
عليهم بقلوبكم دون السنتكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** روية احدهم ان
تمكينه من الوقوف بين يدي الله تعالى في صلاة او غيرها من اكبر نعم الله عليه
بعد الايمان بل لو قدر ان عبدا ملكه الله تعالى جميع ما في الكونين ثم بذله
الى من يكون واسطة له في تمكينه من دخول حضرة الله تعالى ولو غافلا
لكان ذلك قليلا اين التراب من رب الارباب وسياتي في هذا الكتاب
ان شا الله تعالى ان القوم يشكرون فضل ربهم اذا وقع احدهم في سهو
يوجب اعادة تلك الصلاة فانه لولا ذلك السهو لربما كان ما وقف
بين يدي الله ثانيا في ذلك الوقت وان صاحب هذا المقام تحتاج الى عينين
عين ينظر بها الى وقوع السهو منه ويستغفر الله منه **وعين** يشكر بها
فضل ربه على ذلك السهو من حيث التقدير او من حيث انه كان سببا
لوقوفه ثانيا بين يدي ربه كما مر **فان قال قايل** قد يكون السهو انما
وقع من شدة تجلي عظمة الله تعالى لقلبه وشدة اشتغاله بالحضور
مع ربه فكيف يستغفر من مثل هذا **فالجواب** يستغفر الله من حيث
تركه عمله على تحصيل المقام الذي يصير يتحمل ثقل تجلي الحق تعالى لقلبه
فيه ولا يذهل عن شي مما يفعله من الاركان والسنن كما عليه الكمل من الرجال
ومثل هذا يستغفر من تقصيره في عدم الترقي الى مقام الكمال الذي لا يشتغل
فيه بشي عن الحق ويسجد للسهو والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة ارشادهم

اخوانهم الى فعل ما يديم مرغليهم به النعم من كثرة الشكر لله تعالى ورؤية احدهم
ان مثله لا يستحق لبس المسوح ولا اكل الخالة الشعير وانما ذلك كله من فضل الله
عليه لا سيما وفي هذا الزمان الذي تقلبت فيه النعم من ايدي الخلايق الكثرة ما لم
عليه من ارتكاب المعاصي التي استحقوا بها الخسف بهم والمسخ لصورهم من زنا ولواط
وشرب خمر وهتك عورات الناس وفساد حرمهم وغير ذلك مما هو مشاهد
لارباب البصائر فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تغفلوا عن ارشاد اخيكم
من التحار والمباشرين وحاشية الولاة الى ما تدوم به نعم الله عليهم والحمد لله
رب العالمين ومنها كون احدهم يزداد محبة في كل من رآه يذكر الله تعالى وحده
او مع جماعة الكرام له ولما يجري على لسانه من ذكر اسماء الله تعالى لا سيما كثرة
محبتهم لمن زارهم في زواياهم وعقد له مجلس ذكرانهم يزدادون فيه محبة
ثم يذهبون بما غنهم اليه ويكثرون سواد الذاكرين المنسوبين الى اخيهم
وهذا من احسن اخلاق القوم ولا يعتد عليه الا من خرج عن الرعونات
وعن النسب والاضافات واحب كل من ذكر به وسيده وهو غافل عن حب
الرياسة مطلقا فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة خوف احدهم من اتمام العمل لانه قد يدرج على ثواب الله من العبادة
التي عمل منها وهذا سر كون الحق جل وعلا لم يكلف احدا فوق طاقته لئلا
يصير العبد يخاطب ربه بغير اقبال على حضرة مخاطبته ولا يخفى ما في ذلك
من سوء الادب والاخلال بالتعظيم كما مر ايضا حتى مرارا فلاجل خوف وقوعهم
في الملل اختصروا ما يفعل الاختصار من طاعاتهم وورادهم من العبادة مع الاتيان
بخير العناصر من العمل مع عدم الاقبال على حضرة الحق فاعلم ان عدم تطويل احدهم
في مدة العبادة ليس لاجل راحة نفوسهم وايثار راحتها على مرضات الله عز وجل
وعبادته وانما ذلك خوفا ان يتبع احدهم في محبة فراق حضرة الله عز وجل وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا طال زمن العبادة على النفس صارت
تخاف فراق حضرة الله تعالى كما تحن العلشان الى الماء ولو ان احدهم وزن ثواب
ذلك العمل الذي وقع قبل الملل وبعده لوجد ثم محبته لفراق حضرة ربه تزيد
على ذلك الثواب فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه وفقنا الله لما ارشدكم اليه
الشارع من غير زيادة واكملوا من العمل ما تطيقون والحمد لله رب العالمين ومنها

شدة

شدة توجههم الى الله تعالى في ذهاب مال اصحابهم وموت اولادهم اذا خافوا عليهم
الفتنة كما يتوجهون في ذهاب اموالهم انفسهم واولادهم اذا خافوا على انفسهم
الفتنة من سعة الدنيا عليهم محبة فيهم وشفقة عليهم وقد فعلت بهذا الخلق
مرارا بعد ان سالت الله تعالى لاصحابي عدم الفتنة باموالهم واولادهم ولم يجبني
الحق تعالى الى ذلك فاتوجه اليه في موت اولادهم وذهاب اموالهم الزايدة عن
حاجتهم وان لا يبقي لهم من الدنيا الا ما يكفيهم عن سوال الناس واستجاب الله تعالى
دعايي في جماعة من اخواني وتقدم ان من علامة المحب لله تعالى ان الله تعالى
لو اعطاه دخاير الكونين فاشتغل بها عن الله طرفة عين وجب عليه التوجه الى
الله تعالى في زوالها واذا زالت فكانها عند المحب ذرة من رماد طارت
في الهوا بالنظر لعظمة الله عز وجل وهذا خلق غريب قل من يتخلق به من الناس
فاعلموا به تعظيما لجناب ربكم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تعظيم احدهم
للاخرة واعمالها على الدنيا واعمالها فيرى لذة من الخير ترجح على جبال الذهب
من الدنيا فليحذر ناظر الوقف مثلا من قوله لمن اخل بالقرآة او الاذان في
بعض الاوقات انك لم تعمل شيا تستحق به هذه الاجرة او هذا المعلوم لانه
استشعار انه لا يستحق ذلك من حيث العمل بشرط الواقف لا من حيث
ترجيح المعلوم على ذكر الله عز وجل وقراة كلامه ومتى قال للقارى او للموذن
انك لا تستحق مثل هذا المعلوم بما فعلت غافلا عن استشعار ما ذكرناه
فقد اساء الادب مع الشارع فليحذر الناظر وغيره على حذر من هذا
القول ادبا مع الله تعالى فاعلم انه لا ينبغي للناظر ان يترك الامر بالمعروف
لارباب الوظايف اذا عكسوا فيها ذا علما ان ما فعلوه منها ولو كلمة واحدة
او فعلا واحدا من تلك العبادة افضل من الدنيا وما فيها بل يامرهم
بالمعروف مع استشعاره الادب الذي ذكرناه والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة احتماء احدهم عن اكل ما فيه شبهة كما هو الغالب في اموال
الولاة فلا ياكل احدهم من ذلك الطعام شيا الا ان احس بما يعاب تلذع
بعضها بعضا لعدم وجود طبيعة تشتغل باستمدادها القوة منها
ويسمى ذلك اول مراتب الاضطرار ثم ترقى من هذه الدرجة الى ان ياكل
بقدر ما يودي به الفرض من النفل ثم الى ما يودي به الفرض فقط فانما

ثم الى ما يؤدى به الفرض جالسا ثم الى ما يؤدى به الفرض على جنب ثم
مستلقيا على ترتيب ما قالوه فى باب صفة الصلاة ولكن تحتاج صاحب
هذا الخلق الى علم وافر ودقيق نظر فى الشريعة ليقدم به العمل بالورع
على الصلاة قائما مثلا او عكسه ثم يترقى من ذلك الى معرفة ما امر الله
تعالى بتقديمه من طريق كشفه وما هو ارضى لله تعالى من الامرين
ويعمل به **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول يحتاج من يريد
العمل بتقديم ما سكت الشارع عن تقديمه الى الكشف بامور الاخرة
ليقدم هنا ما هو الارجح فى ميزانه هناك ليئلا يقدم بالهوى ويؤخر
بالهوى قال تعالى ينبأ الانسان يومئذ اى يوم القيامة بما قدم
واخر من الاعمال هل قدم عملا على اخر لعلمه بانه ارضى عندنا من العمل الاخر
او قدمه بالهوى انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله
رب العالمين **ومنها** شدة تنفيرهم للمريدين عن اكل طعام الولاة والاعراس
وكذا ذلك اذا تصدر احدهم لقضاء حوائج الناس عند الله تعالى بالدعا
وان كان ذلك مطلوبا مطلقا لكنه فى حق من تصدر لقضاء حوائج الناس
كالاقطاب الفقراء المريدون كالاجنحة للشيخ حال دعايه وتاميينه
وقد بلغنا عن السلطان سليمان ابن عثمان فسح الله فى اجله للاسلام
والمسلمين انه عابد فى صومعة بناحية بعلبك ارسل يقول للسلطان
لما سافر لقتال الصوفى اعطنى الف دينار ورتبلى وجماعتى كل يوم
خروفا وانا اتوجه الى الله اربعين يوما فاقتل لك الصوفى وارتاح
من القتال والانفاق على العساكر فاجابه السلطان الى ذلك فمضت
الاربعون يوما ولم يحصل ما قاله فطلب العابد الرجوع الى التوجه
ثانيا فقال السلطان لجماعته هل كان ياكل من الخروف معكم فقالوا
نعم فقال السلطان هذا سبب ضعف توجهه فان كل من ياكل من
طعام الملوك والامرا لا يصير له قوة توجه يوثر بها فى غيره انتهى
كلام السلطان فانظر يا اخى الى فور قلب السلطان وادراكه للعلة المانعة
من قوة التوجه واسمعوا نصح ولى امركم والحمد لله رب العالمين **ومنها**
شدة سياستهم لمن يتزيا للمشيخة فى عصرهم بغير حق ولا اذن من شيخ

واعتقده

واعتقده جماعة السلطان وذلك باظهار المحبة له ومدحه بين
المعتقدين فاذا مال اليهم سارقوه بالنصح شيأ فشيأ **وقد سمعت**
سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول اياكم ان تخاطبوا احدا من المتمشيخين
بغير حق بالعنف واقامة الحجة على انه ليس بشيخ فيخرج من يدكم وتفوته
تربيتكم له ويهلك مع الهالكين ويكون افسادكم له اكثر من منفعتكم
له انتهى وهذا خلق عزيز قل من يتنبه له انما يصير احدهم يحط على من
برز للمشيخة من ورا يه بحكم الغيبة والتشفى منه لا بقصد النصح له
كما عليه غالب الناس **وكان** الحى افضل الدين رحمه الله يقول ضالة الدعاة
الى الله تعالى فى كل زمان اهل العوج فى دينهم وانما من رزقه الله الاستقامة
فى دينه فلا يحتاج اليهم ولكن يحتاج الاعوج الى سياسة شديدة لاسيما
ان تصدر للمشيخة **وكان** رحمه الله يقول لكل من رآه برز للمشيخة بغير
حق ويقرا عليه شيأ من رسايل القوم التى فيها ذكر شروط المشيخة
ويصير يسارقه بالتعليم حيث لا يلحق به ذلك المتمشيخ ولا الحاضرون
فكان يسأله عن ذوا المرض الباطنى ثم يعطف على السؤال بخوفوله فهل
يا سيدى يشفى من هذا المرض اذا فعل كذا وكذا ثم يقول لعله يشفى
يا سيدى فيستفيد ذلك المتمشيخ هذا الدوا وربما عمل به فشفى من
علته من غير ان يعلم به احد من اقرانه الذين يحتشى ان يروه وهو يتعلم
الادب من غير **وسمعته** يقول يتعين على كل محقق ان يتلمذ لمن برز
للمشيخة فى عصره من غير تحقيق اذا راى عنده كبرا او عجبا او دعوى بغير حق
اذا كان لا يصل الى نصحه الا بذلك قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين انتهى وقد برز شخص فى عصرنا بغير حق
وصار ياخذ العهد على بعض عسكر السلطان ويقول لهم كل من اخذ
عنى علمه صنعة الكيميا واغنيته عن جامكية السلطان وعن
السفر فى التجاريد وغيرها فاجتمعوا عليه وسمع بمثل ذلك جماعة من
الفقها المجبين للدنيا ففويت شوكته وصار الباشاه وجماعته
يعظمونه فذهبت اليه يوما وسالته عن مسيلة فى الوضوء فقال انا
ما قرات شيأ فى الشريعة فقلت له يا سيدى انه لا تكمل مشيخة الفقير

على الفقها الا ان كان يعرف نقولهم وما قاله علما قديم والا فمتى ظهر لهم جهله
بالاحكام الشرعية سقط من اعينهم فقال علمني فعلمته بعض مسايل وفرحت
به فرجيته ثاني مرة فاغلق دوني الباب فجيته ثالث مرة فاغلق دوني الباب
ايضا فسالت بعض جماعته عن ذلك فقال ان الشيخ قال فلان طلب ان
يجعلني فقيها وانا رجل صوفي فعهمت من كلامه هذا ان اصحابه فهموا من كلامه
انه دعوته الامر فيه نقص له وصاروا يستهزون بي ويقولون ان فلانا
طلب ان يعلمنا فقها سل ما هو وقيه فانقطعت عن التردد اليه وعلمت
ان محله غير قابل للارشاد تصديقا لما اخبر الشارع انه يقع بين يدي الساعة
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام يصير بحمد الله تعالى
فيه على كل حال مخالف هوى نفسه ليفوز بمحبة الله عز وجل فانه تعالى
يحب الحامدين له على كل حال كما ورد وذلك لا يحصل للعبد الا بان يكشف
الله تعالى له عن اصهات جميع النعم التي انعمها الله تعالى عليه حتى يصير كلها
مشهودة له حال قوله الحمد لله لا يغيب عنه شي من تلك الامهات واما فروع
النعمة فلا يحصى عددها الا الله وصاحب هذا المقام لا يرى من النعم الا ما يرى
سوا النعم المخلوطة بحظ نفس او بشقة فان العبد اذا نظر الى النعم وجدها
عقوبة له على ذنوب سلفت تحصل له بعدها الراحة او وجدها
ملكفرة او رافعة لدرجاته ولا يخلو العبد في ساعة من ليل او نهار من نعمة
او نقمة **وسمعنا** شيخنا فضل العين رحمه الله يقول من علامة الحامد لله على
كل حال ان يشهد النقم بادي الراي نعما بحسب ما في بطنها من التكفير
للذنوب او رفع الدرجات كما يشهد النعم الخالصة على حد سوا فلا تحجبه
النقم عما في باطنها من النعم انتهى **وسمعته** يقول الواجب على من لم يقم
بواجب النعم التوبة والاستغفار لا الحمد الا ان يكون حمده من جهة التقصير
الا هي لا الكسب انتهى **فاعلم** انه لا يكفي العبد قوله الحمد لله على كل حال وهو غافل
عن شي من تفاصيل امهات النعم لانه حمد ناقص **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا عليه تغنموا والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام
يشهد فيه الذم لما ذمه الله تعالى بعين ويشهد مدحه بعين وذلك
لان كل مخلوق له وجه الى الحضرة الله ووجه الى العبد فهو من حيث ان الله تعالى

خلقه

خلقه وكونه محمود ومن حيث ان العبد اكتسب ذلك المذموم هو مذموم
وما خرج عن هذه القاعدة من الخلق الا المعصوم فقط فانه محمود من الجهتين
وصاحب هذا المقام لا يعادى من الكفار والعصاة الا افعالهم واقوالهم لا ذواتهم
كما مرت الاشارة اليه في هذا الكتاب واذا تراى له ابليس قال له العنك
بلعنة الله كما ورد ولا يلعنه بلعنة من قبل نفسه لجهله بحقايق الوجود
وتمييز حظ النفس من حظ الشرع **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول من الادب ان يذم بذم الشرع ويمدح بمدح الشرع فهو من حيث
كون ذلك الشي من افعال الله في غاية الحكمة والكمال ومن حيث ارتكاب العبد له
بعد علمه بالنهي عنه في غاية النقص والذم كما اوضحنا ذلك في كتاب المنن
الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام جمعه بين شهود
القرب من حضرة الله تعالى على الدوام من غير ادلال عليه تعالى فان الاصل في
الحضرات الالهية الهيبة والعظمة واما الانس والادلال على الحق تعالى بالكلام
حال المناجاة ونادر ولا شك ان الدايم مع الاصل اكثر فاربط بقه
الشرعي هذا ما درج عليه اكابر القوم عكس ما عليه غيرهم فزمما راى من الحق
تعالى تقتير بكا فطاش وشطح مثال ذلك الاكابر اذا زاروا الكعبة يستحيون من
الله تعالى ان يرفع احدهم ذيل ثياب الكعبة على راسه ويصيح يا علي صوته يا الله
يا الله يا الله اغفر لك واهلك عبدك فلانا ونحو ذلك خلاف احاد الناس
زمما يفعل مثل ذلك ويرى انه في غاية الادب مع الله تعالى من حيث ما فيه
من الابتهال والتضرع ومثال ذلك ايضا من دخل الى السلطان في حاجة
فان صاحب الادب يقف غاضا طرفه خافضا صوته حيا من السلطان
ومن كان جاهلا بالادب زمما صاح يا علي صوته يا مولانا السلطان
خذ بيدي وانصرني على عدوي ونحو ذلك وزمما ضربه خدام السلطان
واخرجوه من غير قضا حاجة عقوبة له على سوء ادبه **فاعلموا ذلك** ايها
الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة تحرز احدهم من
الكذب او مما فيه رايحة الكذب كمن يقصد جبر خاطر صاحبه بجعله
من صدقايه فيقول فلان صديقنا فزمما لا يكون صديقا فيقع الانسان
في الكذب فان من شرط الصديق ان لا يحب تميزه عن صديقه بشي من امور

الدنيا والاخرة فيقاسمه في جميع امواله وفي حسناته في الاخرة بانشراح
قلب واذا اصابه هم او غم او حزن يسرى مثل ذلك فيه لا يقدر على دفعه عنه
واذا قدر انه طلب ان يتزوج زوجته الجميلة الحسنة الخصال ذات الشيم التي يحبها
اشد المحبة يطلقها له بانشراح صدر ثم يرى لمنة لصديقه اذا تلها منه
ويقول له جبرتم بخاطري فاسال الله ان يجبر بخاطركم يقول ذلك بباطنه وظاهره
وكذلك القول في النفس امواله وثيابه ووظايفه التي فيها معاشه وقوامه
فان قال قايل ان هذا الذي قلتموه في تطليق الزوجة بانشراح قلب عز من يوجد
في مشايخ هذا الزمان فضلا عن اصدقايهم فالجواب هو سهل على من سهله
الله عليه ولكن ربما سمح بذلك ولكن المراة هي التي لا تسمح بفراقهم فيمتنعون
من طلاقها رحمة بها ووفاء بحقها ورحمة بصديقه لانها اذا لم تحب فراقه
لا ينتفع بها صديقه فهذا هو سبب عدم تطليقها وقد وقع لي مثل ذلك
فعرضت على نفسي تطليق امرءة عبد الرحمن لاعطيها لبعض اصدقايي فاجابت النفس
الى ذلك ولكن امرءة عبد الرحمن لم ترض فتركت طلاقها وعلمت اني ممن تحقق
بالصداقة لاخوانه وان لم يتحققوا انهم بها فالحمد لله على ذلك فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واياكم ان تدعوا انكم اصدقا لاحد او ذلك الاحد صديق لكم
الا بعد عرض ما ذكرناه من الشروط على انفسكم خوفا من الوقوع في الكذب
واذا ذكر احد من اصدقايكم فقولوا هذا من معارفنا او نحن من معارفه
والحمد لله رب العالمين ومنها ترجيح احدهم اظهار الاعمال الصالحة على
اخفايها اذا اشرفوا على معترك المنايا وجاوزوا الستين سنة مثلا
لا سيما ان كان لم اتباع فان انتفاع الاتباع بتلك الاعمال التي اقتدوا به
فيها ترجح على ثواب اخفايها وقد كان السري السقطي يقول للجنيد
وبقية تلامذته يا اولادي جدوا في العمل قبل ان يصير احدكم عاجزا
مثل قال الجنيد وكان من شباب لا تلحقه في ذلك العمل الذي وصف نفسه
فيه بالقلة وكان الجنيد رحمه الله يقول ما رايت عبد من السري رحمه الله
اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤي فيها مضطجعا الا في علة الموت
فاعلموا ذلك ايها الاخوان وزيدوا في الاعمال الصالحة على اعمال اشياخكم
وان تزاحم عزمك فاعملوا كلهم لما تنزل منه وقد قالوا ذرة من اعمال الاشياخ

افضل

افضل من امثال الجبال من اعمال المريدين والحمد لله رب العالمين ومنها
كثرة ادب احدهم مع اصحاب التصريف ببلادهم فلا يدخلون بيوتهم ولا
يخرجون منها الا بعد مشاورتهم بالقلب لا سيما ان خرجوا السفر او دخلوا
منه وكان سيدي علي الخواص من اشد الناس مراعاة لهذا الادب حتى قال
لي مرة اني لا قع في الرعدة اذا مررت على نوابهم من مقدمي الوالي وارباب
درك الاخطاط فاعلموا ذلك ايها الاخوان وراعوا الادب مع اصحاب الوقت
لياخذ وابيدكم في الشدايد وان لم تعرفوا احدا منهم على التعيين واياكم
ان تزدروا احدا من مقدمي الوالي بطريق شرعي الا بعد كثرة تحفظكم من
العطب لواقع لكل من انكر عليهم كما بسطنا الكلام على ذلك اوايل الباب الحادي عشر
من كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة عكوف احدهم
في المسجد او مكثه في بيته من كل وقت يكون الناس فيه غافلين عن عبادة
ربهم عز وجل اما يتلو القران واما يذكر واما يصلي واما يطالع العلم ثم
يجعل ذلك في صحايف كل غافل عن الله تعالى في ذلك الوقت وقد فعلت بذلك
بحمد الله في مثل يوم خروج المحمل للحج وفي يوم كسر بحر النيل وفي يوم دخول نايب
جديد للبلد وكان على هذا القدم جماعة من الاشياخ الذين ادركناهم
اوايل القرن العاشر فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه واياكم ان تروا
نفوسكم بذلك على الغافلين والحمد لله رب العالمين ومنها حفظهم الادب
مع اخوانهم اذا زاروا احدهم وله يفتح لاحدهم لا سيما ايام المرض وايام الفتن
فربما كان مشغولا بعبادة من ارجح من فتح الباب لذلك الزاير كان يكون
متوجها الى الله تعالى في حصول مصلحة للمسلمين قال تعالى وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم كما مر تقريره في الكتاب مرارا واياكم ان
تقفوا في عرض من لم يفتح لكم بابه من العلما والصالحين وتقولوا انه من المنكرين
فربما يقع لكم المقت من الله تعالى كما وقع لبعض طلبة العلم فان الله تعالى ربما غار
على عرض وليه حين كان بين يديه مشغولا بعبادته والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم تصريفهم في ولاة امورهم بالعزل او بحبس البول او بالنفخ او وجع
العين ونحو ذلك دائما مع الله تعالى الذي لا ينام رقيبا لا سيما في هذا الزمان
الذي نهى الاشياخ الماضون الفقرا عن التصرف فيه في احد من الظلمة لكون

الظلمة انما تحكم عليهم بالجور بحسب ما يقعون فيه من المعاصي والفواحش
وقد اخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله انه سمع سيدي ابراهيم المتولي يقول
اذا دخل النصف الثاني من العشر العاشر قبضه الله تعالى التصريف من العشر
في حكامهم اذا جاروا فلا يصير يتصرف في الولاة الا اصحاب التوبة فقط انتهى
فان كان احدكم ايها الاخوان من اصحاب التوبة فليتصرف في الظلمة بالنصح
وحبس البول والتكسيح ونحو ذلك والا فليلزم الادب وربما خالف فرجع
نظرة ذلك الذي توجه فيه عليه كما وقع لشخص من مشايخ العصر فاعلموا ذلك
واياكم ان تتشبهوا بالاشياخ الماضين كسيدي ابراهيم الجعبري وسيدي محمد
الحنفي وسيدي احمد الزاهد وسيدي محمد الغمري وسيدي مدين فان ذلك
غلط منكم اين مقامكم من مقامهم ولا تغلطوا واشتغلوا بعبادة ربكم خير لكم
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على شهود ترجيح فتح المعصية في خلوة
على فتحها في وقوعه فيها بحضرة اعداء من الناس واصدقائه عكس حال غيرهم
وهو مقام عزيز وجوده في المريدين وغالبهم يشهد ترجيح فتح المعصية
بحضرة الناس على فتحها في الخلوة بحيث لا يراه الا الله وهو علامة على اجماله
بعظمة الله عز وجل وايضاح ذلك ان وقوع المعصية بحضرة الناس فيه رائحة
محاب عن الله بشهوده الخلق مع الحق تعالى ولا هكذا الامر فيما اذا عصى
بحيث لا يراه احد من الناس فان فيه رائحة استهانة بنظر الله اليه وما
كان الواجب عليه الا ان يشهد عصيانه بحضرة الله تعالى وحده افتح من
عصيانه بحضرة الناس وايضاح الايضاح انه في حال معصيته مع حجابه
عن الله مسلم عاصر في حال معصيته بلا حجاب عبد مستهين لجناب الحق
تعالى فهو الى الكفران اقرب نظير ما قالوه في حق من اتى المعصية وهو خايف
يبكي ومن اتاها وهو آمن مطمين يضحك وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه
الله يقول عصيان الله تعالى في الخلوة اقبح منه في الملا عند المريدين الصادقين
لغيبتهم عن شهود الخلق فهم وان كلموا من حيث كونهم حجبوا عن الخلق بالحق
فقد وقعوا فيما هو اشد من ذلك وهو استهانتهم بنظر الحق تعالى اليهم
حال عصيانهم بين يديه وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول عصيان
العبد بحضرة الناس اشد قبحا من عصيانه في خلوة لاجتماع نظر الخلق

مع الحق

مع الحق تعالى اليه حال معصيته واخلاله بحق الله وحق عباده وربما هانت
تلك المعصية في عين من يراه عليها وقد روى البزار مرفوعا استحي من الله استحيا
من رجلين صالحين من اهلك انتهى فانظر كيف راعى الشارع مقام الحياء من الخلق
واشار الى ان من الواجب على العبد ترك المعصية حياء من الرجلين المذكورين
اذا وقع حجب عن نظر الله اليه انتهى فليحذر العبد من وسوسة ابليس له نحو
قوله ليس تخفيف القبح للمعصية في عينك اذ كنت في خلوة استهانة بنظر
الله اليك وانما ذلك من حيث ان الحق تعالى يستر عليك ولا يفضحك والخلق
يفضحونك فان اصغاءه الى مثل ذلك يفتح لباب استدراجه الى الاصرار
على الذنب او تخفيف قبحه في عينه حتى يتهاون في التوبة منه فيهلك
مع الهالكين وهنا باب مغلق عن الخلق سده الشارع ولو كان اذن لاحد
في فتحه لفتحناه واظهرناه عجبا ولكن سوف يظهر لجميع الناس في الاخرة
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام التعظيم لله عز وجل حتى
يحفظكم من المعاصي وان لم يقع لكم حفظ منها فتوبوا منها على الفور والحمد لله رب
العالمين ومنها فتح احدهم بابا لاذن لاخوانه في نصحه بحيث قوله رحم الله
من نصحني وبين لي كل شيء رآه في من العيوب فانا في غير معصوم وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وكان اخي افضل الدين اذا اراد من اخوانه
النصح يجعل لهم طعاما ويدعوهم اليه ويقول انعرفون سبب جعلي هذا الطعام
في هذا اليوم انما فعلته لكم طلبا لنصحكم لي واعلاما لكم بانني احب كل من ينصحني
لبيلا يغلب حكم الطبع على احدكم فيخاف من تكدير منه اذا نصحني فيترك
نصحي فهانا قد اذنت لكم في نصحي واخبرتكم بانني احب ذلك وما بقي لاحد منكم
عذر انتهى وبلغنا عن عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة والتابعين انهم كانوا
يطلبون كل قليل النصح من اخوانهم اذا طال عليهم الزمن ولم يروا احدا ينصحهم
خوفا ان يرتكب احدهم بدعة فيتبعه الناس عليها فيكتب من جملة الائمة
المضلين فاعلموا ذلك ايها الاخوان وفتشوا نفوسكم كل قليل ولا تنتظروا
احدا من اخوانكم ينصحكم ابتداء من غير طلب منكم فان ذلك ضالة لا توجد
اليوم الا نادرا والحمد لله رب العالمين ومنها شدة غيرة احدهم على جناب الحق
جل وعلا او جناب نبيه او احد من ائمة الدين ان يقبل كلامه على غفلة من غير

حضور قلب ومن هنا استحب مشايخ الطريق للشيخ اذا راى قلوب اهل مجلسه مشتتة في اودية الدنيا ان يقول لهم احضروا بقلوبكم حتى تسمعوا القرآن والحديث او كلام العلماء فاذا حضرت قلوبهم رقائم في مراتب الحضور الى مقام لا يصح لهم فيه حضور الا بالايمان فقد دون الشهوة بل بلغنا عن مسلم بن خالد الزنجي انه كان لا يملي الحديث على الناس حتى يوقن باصوات حسنة تزقق قلوب السامعين وحتى يحز المجلس بالند والعود فاذا عرف ان قلوبهم وحواسهم اجتمعت املى الحديث فاعلم اذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة استحيا احدهم من العالم اذا جاء يستشيره في تزويج امراة او تسريج او غير ذلك وعدم رويته احدهم نفسه بذلك على العالم ولو خطورا بخوقول النفس له لولا انك انور قلبا واتم نظرا عند هذا العالم ما جاءك يستشيرك كما يقع فيه بعض المتصوفة وانما الادب ان يحمل العالم على كثرة التواضع او على انه قصد بذلك تعليمه الادب في انه لا يفعل شيا الا بعد استشارة احد من اخوانه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا جاءه احد من وجوه الناس يستشيره في امر تخيل منه ويقول انتم اتم نظرا وانور قلبا من العبد فان الح عليه في الجواب توجه الى الله وسأله ان يشرح صدره لما فيه الخيرة لذلك المستشير وسمعته يقول لا تفعلوا شيا الا بمشاورة اخوانكم فان الاستشارة بمثابة تنبيه النائم او الغافل فانه يكون جازما بشيء وعنده انه صواب فاذا شاور اخاه فيه وقال له لا تفعل ذلك ومتى فعلته وقع لك من الشر كذا فيرجع من وقته ولو ان احدا قال له بعد ذلك افعل ما كنت عازما عليه لا بفعله فانظروا بركة الاستشارة وتاملوا في امر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يشاور احادا منه ولو اذ بنوا كما اشعر به قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله اي لا على مشورتهم وسمعته يقول مرة اخرى انما امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستشير اصحابه وان كان هو اتم الناس عقلا لان الله تعالى قد بث اسرارا في قلوب عباده فربما كان في قلب احاد المومنين من العلوم والاسرار ما ليس عند اكابر العلماء فاراد سبحانه وتعالى ان يطلع

صلى الله

صلى الله عليه وسلم على ذلك السر الذي بثه الله تعالى في قلوب اصحابه من الوجه الخاص الذي بين احدهم وبين ربه عز وجل لا يشهد فيه واسطة انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تستبدوا برايكم في الامور فربما تخطيون والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الايثار للاخوان بالجاه والاعتقاد في قلوب العباد فيود احدهم ان جماعته كلهم ينقلبون عنه الى اخيه وينقبض خاطره اذا قصدوه على اخيه ويحتاج صاحب هذا الخلق الى سلوك على يد شيخ او جذب الهي لا بد له من احد هذين الامرين والا فهو بالعكس ينقبض خاطره من كل من لم يقصده على اخيه وينشرح اذا اعتقده الناس وبالغوا في الثناء عليه في مجالس الامراء وغيرهم فليمتحن المسكين لنفسه نفسه بما لو كان له مجلس حافل يجتمع فيه الالوف من الناس وفيه منشدون وجماعة يهيمون ثم انه ظهر شيخ آخر فانقلبوا كلهم اليه وصاروا يقولون كما في غفلة عن هذا الشيخ فان ذلك الشيخ لا يصلح تليذا لهذا فان انشرح الشيخ الاول لذلك فهو مخلص والا فكلما كان فيه رياء وسمعة وهي ميزان تطيش على الذر كما مر بيانه مرارا والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تنزل احدهم الى مقام العامة ولو كان من اعلم الناس كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الى عقول آحاد امته بلو ورد في السنة من اخلاق الله تعالى ما يوهم ذلك في نحو حديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا فان المراد بالنزول المذكور تعليم الملوك من عباده الادب مع رعاياهم فلا ينكرون عليهم وانشدوا في ذلك

ان الملوك وان جلت مراتبها ... لها مع السوقة الاسرار والتهم

وفي الحديث ايضا ان الله تعالى يشفع في عبده عند النار حين يستجير العبد منها فيقول لها ان عبدي فلانا قد استجارني منك فاجيري به فتقول قد اجرته يا رب انتهى فانظر يا اخي كيف شفع الله تعالى عند النار في عبده المومن مع انها تحت حكمه وتصريفه كل ذلك لينبه عباده على ان يسعوا في صلاح بعضهم بعضا ناسيا بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبالائمة المهتدين وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ما اخبرنا الشارع بنزول الحق تعالى الى سماء الدنيا

الا ليعلم عباده التواضع والانقاد كان تعالى اقرب الى احدهم من حبل الوريد
فكيف يصح منه نزول كما هو مقرر في علم العقايد انتهى **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان وتنزلوا لفهم اخوانكم من العوام واحفظوا وقايعكم ايام البدايات
لتربوا بها اصحابكم ايام النهايات وتنزلوا بها الى عقولهم فان اقواما ضيعوا
ذلك فاحتاجوا له ايام النهاية والحمد لله رب العالمين **ومنها** تدمر وقوع
احدهم في امر فيه رائحة سوء ادب مع الله تعالى او مع رسوله صلى الله عليه وسلم
كما اذا طولت زوجته الصلاة النافلة او الوضوء فقال لها ايه ويكفيك
تطولي هذه الصلاة وكان لسان حاله يقول حتى متعدم على حق الله ووقوفك
عندي تفتقرين من وقوفك بين يدي الله ولا تخفى ما في ذلك من سوء الادب
وقد وقع لبعض اخواننا ان زوجته طولت في صلاة الوتر وطلب هو تخفيفها
لينام معه فقال لها ايه ويكفي تطولي يا منافقة فلفحت قلبه لفحة
نار فكادت تحرقه لعلة ادبه انتهى وحضر غلام لبعضهم مولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يغني في محفل فقال له سيده كيف تترك حاجتنا
وتحضر هذا المولد الميشوم فتسلب الايمان ومتى على ذلك ايامًا فما كان
الا هنيهة ولا سفاعة الاولياء فيه لحسرد بينه في الدنيا والاخرة **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان وتنادبوا مع زوجتكم اذا طولت في الصلاة وعظوها فانها
اقوى همة واقنع شهوة منكم واتقوا انفسكم وقولوا لها اف لصاحب لحية
تكون المرأة اعظم مروءة وادبا مع الله تعالى منه والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على تعطيل صفة الحرص الذي عنده عن الاستعمال في حال حياته
وبعد مماته فلا يجمع المال عنده في حياته الا بقدر ما يجد من ياخذه منه
من ارباب الديون وذوي الحاجات ولا يحب بقاء ذلك بعده الا ليجمع
شمل والدته واخوانه واخواته مثلا بعده لا ليأخذ ماله وينول في وظايفه
مثلا من بعده ولا ينفق منها شيئا على مستحقه فان ذلك مذموم شرعا
فليحرر العبد نيته ولا يحب شيأ الا ان راى فيه رضى الله عنه وليحذر من
ان يقول للناس انما احببت بقاء ولدي ليجمع شمل اهله وتحسر لاقاربه من
بعدي والحال انه ليس مقصوده الا ان ياخذ ماله الذي تعب في جمعه
ولو كان جميعا منوعا فانه من اقبح ما يكون وما كفى هذا حرصه على المال

ايام

ايام حياته حتى تحب من يحرص عليه ايضا بعد مماته **وقد انشد**
الامام الشافعي رضي في مثل ذلك

واها على المرء دنياه تطمعه ٭ في العيش والاجل المحتوم يقطعه
يمسي ويصبح في عنج آخطبها ٭ اعمى البصيرة والامال تخدعه
يغتر بالدهر مسرورا بصحته ٭ وقد يتيقن ان الدهر يصرعه
ويجمع المال حرصا لا يضيعه ٭ وما دراى انه للغير يجمعه
تراه يشفق من تضييع درهمه ٭ وليس يشفق من دين يضيعه
واسوأة الناس تدبير الاجله ٭ من ضيع العمر فيما ليس ينفعه

انتهى **فاعلموا ذلك** واعملوا على محبة بقاء ولدكم من بعدكم لغرض صحيح ظاهرا
وباطنا فان الناقد بصير والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة سرور احدهم
بمرض عدوه الذي كان يوذيه طول عمره سرورا لا يخالطه شيء من الشماتة
ولا تشف للنفس وانما هو لاجل تطهير عدوهم من ذنوبه ومتى لم يحصل
له سرور بالمرض كما ذكرنا او حصل ولكن خالطه بعض تشف للنفس فليس هو
من اهل هذا المقام فليعمل على زيادة الرياضة لنفسه حتى تصير تحب
لعدوها ما تحب لنفسها وتطلب تطهيره من الذنوب محبة فيه
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه وايا كم ان يدعو احدكم على عدوه
بزيادة المرض الا ان راى في ذلك كمال تطهيره فان العدو صاحب مصيبة
في دينه فلا ينبغي لمومن ان يطلب الزيادة عليه في المصايب شماتة فيه
فان في الحديث من لا يرحم لا يرحم **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول اذا مرض عدوكم فاذهبوا اليه وقبلوا اقدامه وقولوا له اجلنا
في حل فانا ظلمناك ما لا يحصى ولم نرمنك الا خيرا فاذا اطاب خاطره فهناك
يسوغ لكم ان تحملوا عنه المرض ان كان من الامور المعلقة قال ومما امرنا كم
بتقبيل رجل العدو الا لاجل مصلحته لا لمصلحتكم انتهى فقد قالوا لا بد
فيمن تحمل الفقرا عنه المرض وغيره من الآفات ان يكون يستحق مثل ذلك
والا فلا يصح لاحد التحمل عنه ولو كان من اكبر الاولياء وهذا خلق لا يخلق
به الا من تخلق بالرحمة على جميع العالم من عدو وصديق وما رايت له فاعلا
بعد اخي افضل الدين الا نادر العزة فالله تعالى يمن به على جميع الاخوان

امين والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام تعظيم حضرة
الله عز وجل من جهتين مختلفتين بعينين او بعين واحدة تسع الامرين
وذلك كان يشهد ان العبد اذا وقف بين يدى ربه فى الصلاة مثلا ولو مرة
فى عمره ان يغفر له جميع ذنوبه كما ورد فى حق الواقفين بعرفة كل سنة ثم
يشهد بالعين الاخرى او بالمشهد الاخر ان من وقع فى معصية واحدة
بعد ان وقف بين يدى الله تعالى ولو مرة واحدة استحق العذاب والعقوبة
لانه بعد ذلك الوقوف ما بقى يليق به عصيان ربه فهو كمن قربه الملك
الى حضرته وادخله على حرمه فخانه بعد ذلك **وسمعت** سيدى عليا
المرصفى رحمه الله يقول حضرة الحق تعالى مطلقه يفعل منها ما يريد وما صح
احد من المومنين امان من عدم مواخذته على ذنب من ذنوبه وانما يتعلق
الناس بحو قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شى ونحو سبقت رحمتى غضبى
فاعلم ذلك وعظم حضرة ربكم ان وقع لكم مواخذة او مسامحة فان للحق
تعالى المواخذة باقل القليل والمسامحة باكثر الكثير والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة تحفظ احدهم من اظهار شئ من اسرار الشريعة ودقايق
الطريق لاحد من طلبة العلم الا ان غلب على ظنه صحة اعتقاده فى طايفة
القوم وانهم اعلم منه بالشريعة والا فمن لازم ذلك الطالب غالبا ردة ذلك
الاسرار والدقايق قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله
وقال تعالى اذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم فالعاقل من
اخرج الكل وارد عليه من العلوم والاسرار ما علم ان وعاءه يقبله وكم ما زاد
على ذلك **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لم تزل
طلبة العلم فى كل زمان يرمون بعض القوم بالجهل بالشريعة ولا ينبغى لهم
ذلك حتى يجتمعوا باحدهم ويتحدثوا معه فى العلم خوفا عليهم من المقت
فقد مقت خلق كثير بسبب ذلك قال وقد حماني الله تعالى من حين
كنت شابا من الانكار على الصوفية لجميع ما انا فيه ببركة نظرهم الى انتهى
فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **ومنها** كراهتهم لتزكية نفوسهم بين
الناس ولو لغرض صحيح كان يعرف الناس مقامهم فى العلم ليأخذوه عنهم
ويسمعوا نصحهم كل ذلك خوفا من دخول النفس فى ذلك **وكان** سيدى

على المرصفى

على المرصفى رحمه الله يقول لا ينبغى لعارف تزكية نفسه بحضرة من لا يعرفه
خوفا ان تحمله على تزكية نفسه لغير غرض شرعى ولكن من الادب ان يتوجه
الى الله تعالى ان يقذف فى قلوب الناس الاطلاع على مقامه فى العلم والعمل فيعرفوا
مقامه بذلك ويستغنى عن تزكية نفسه بالسان انتهى **وقد عملت**
بحمد الله تعالى بهذا الخلق مرارا فاصلى ركعتين واقول اللهم ان كان لهذا
التخصص وديعة عندى من علم فحسن اعتقاده فى لياخذ وديعته
بالادب والتعظيم لمعلمه وينتفع بعلمه فان الغالب على طلبة العلم عدم الاغترار
لاحد من المتصوفة بالعلم وان قال المتصوف انا اعلم منك ازداد منه نفرة
وصار يقول وجدنا عند فلان دعوى عريضة **فاعلموا** ايها الاخوان على الادب
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة توجه احدهم الى الله تعالى فى تحويل الناس عنه
ان لم يكن عندهم مدد ولا له عندهم مدد وشدة توجهه الى الله تعالى
فى اقبالهم عليه ان كان لهم عندهم مدد او كان له عندهم مدد وذلك لان اجتماع
الناس على بعضهم بعضا بغير منفعة تضييع للزمان **وسمعت** سيدى
عليا المرصفى رحمه الله يقول من علامة الفقير الصادق ان يكون عنده قول
الناس فيه انه بغيض احل عنده من قولهم فلان محبوب للناس **وسمعته**
يقول من كان من اهل التوجه الى الله تعالى فى اقبال الناس عليه او ادبارهم عنه
استغنى عن قوله الناس بعد واعنى او اقربوا منى **وسمعته** يقول اذا صار
الفقير يسمى عشيرا فقد تودع من صلاحه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واياكم ان يقبل احدكم على كل من ورد عليه الا بقدر الحاجة واياكم ان يقال
فى حق احدكم فلان عشير الناس فانه علامة على وجود كثرة غفلتكم
عن الله والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم من ان يسلم على من
يحب الدنيا الا ان يغلب على ظنه انه يحبها لغرض شرعى دون شهوات
النفوس وذلك ان السلام امان من حصول الافات ومن يحب الدنيا لغير غرض
صحيح لا يسلم من الافات لقول عيسى عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة
فمن احب راس الخطايا كلها فكيف يصح لاحد ان يعطيه الامان من الله بانه
لا يمكر به مثلا ولا ينزل به افة اللهم الا ان يقصد المسلم اعطاءه
الامان من نفسه انه لا يوذيه طول عمره او يسلم عليه من باب حسن

ظنه بالله ان لا يؤاخذه فهذا الاباس به **وكان** سيدى على الخواص رحمه الله
اذا سلم على فاسق يستغفر الله عز وجل من ذلك ويقول انما شرع السلام
بالاصالة على المؤمنين الكاملين لكن ينبغى لصاحب هذا المقام ان يكون
له حال تحمى نفسه به من المنكرين والمنكرين منه اذا لم يسلم عليهم فان
غالب الناس يحب الدنيا فيستدعى ذلك انه لا يسلم الا على النادر
من الناس **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وسلموا على اخوانكم واتركوا السلام
بالطريق الشرعى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل
مقام الجود والسخا بكل شئ دخل يده زاهدا عن حاجته من امور الدنيا
والاخرة من نقود وثياب وطعام وثواب ودرجات وذلك لان
احدهم لا يرى له ملكا مع الله تعالى فى الدارين انما هو عبد ياكل ويشرب
ويلبس من مال سيده ويسكن داره بغير اجرة ورضى من ثواب اعماله
فى الدارين بمشاهدته للحق جل وعلا ووقوفه بين يديه ولو بغير
مشاهدة له ومن كان هذا مشهده فلا يصح فى حقه كمال بشرى فى الدنيا
ولا فى الاخرة الا الحكمة بل شهود العبد فى الاخرة عدم الملك اولى
من شهود ذلك فى الدنيا لانكشاف الحقايق هناك وعدم النازع
والفساد الذى يقع لاهل الدنيا فانه لولا الحدود التى جعلها الله فى
الدنيا لفسد نظام العالم واخذ القوى مال الضعيف واهلكه بالكلية
بخلاف الحكم فى الاخرة فان كل احد هناك يرى الملك لله تعالى رب
العالمين وحده لا شريك له ولذلك كان نعيمهم هناك اشد النعيم
بخلاف من يرى له ملكا مع الله فانه لم يزل منغص العيش فى كل شئ
طلبه ولم يصل اليه **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغى لفقير ان يمسك من الدنيا شيأ زايدا عن حاجته ابدا الا لضرورة
وقد بسطنا الكلام على ذلك فى الباب الحادى عشر من كتاب بهجة الاسماع
فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم غفلة احدهم عن تنبيه طلبة
العلم من اخوانه على المبالغة فى الاخلاص حتى يكون الحمل احب اليهم من
الشهرة ونسبتهم الى الريا احب اليهم من نسبتهم الى الاخلاص وحرمانهم
من الثواب الاخروى احب اليهم من اعطايهم الثواب كما عليه العلما

العاملون

العاملون فقد اجمعوا على انه لا يبلغ العبد مقام الادب مع الله حتى
يكون المنع احب اليه من العطا والمرض احب اليه من العافية والفقر احب
اليه من الغنى عن الناس **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين
ابن ابو شريف رحمه الله يقول من احب من العلما ان يصفه الناس بالعلم والعمل
والاخلاص وكره ان يصفوه بالجهل والفسق والريا فهو لم يشم من مقام
الاخلاص رايحة بل هو من اول من تسعر بهم النار كما ورد **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من علامة الاخلاص فى العلما
ان ينقبض خاطر احدهم اذا وصف بالعلم والصلاح وينشرح اذا وصف
بالجهل والنقص لان المخلص انما يعامل الله لا العباد انتهى **وسمعت**
اخى افضل الدين رحمه الله يقول من علامة صدق العبد مع الله ان يرى
حرمانه من الرفعة بين الناس بالعلم والعمل من اعظم نعم الله عليه كما اشار
اليه الصفى الحلى رحمه الله فى بديعيته بقوله

خلت الفضايل بين الناس ترتعنى ... بالابتدا فكانت احرف القسم

فان اللايق بمقام الشيخ رحمه الله ان يحمل على هضم نفسه وكثرة ذمها
واظهار فضل الله تعالى عليه وكانه يقول طلبت لنفسى الخبيثة بما عرفته
من العلم واكتسبته من الفضايل الرفعة بذلك بين الناس فلم يجبها
الحق تعالى الى ما طلبته واعطاها له ما هو افضل من ذلك وهو توفره
اجرها الى الدار الاخرة وخفض مقامها بين الناس بمحبة فيها فلم يعظمها
احد من الناس لاجل تلك الفضايل بل خفضها بين الناس كما خفضت
حروف القسم الاسما التى يقسم بها ونظير ما نحن فيه قول الغزالى طلبنا
العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله انتهى كانه يشكر فضل ربه على حرمانه
من الاجر الدنيوى واعطايه الاجر الاخروى انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
وبالغوا فى الاخلاص جهدكم ولا تلتفتوا الى مدح الناس لكم بالاخلاص
فان غاية ذلك حسن ظنهم بكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل شروط المشيخة الصحيحة وهى ان يكون صاحب حال وصاحب
حال وصاحب قال وقل ان تجتمع هذه الشروط فى شيخ فى كل زمان **وسمعت**
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول مشايخ العراق اصحاب حال ومشايخ

الشام اصحاب قال ومشايخ مصر لا حال ولا قال قلت ولا تخفى نقص
صاحب الحال وصاحب المقال وكمال من لا حال له ولا قال لا سيما ان كان من
الافراد الذين ليس لهم اتباع انتهى ومن فوايد اجتماع هذه الشروط الثلاثة
سياسة المريدين بها فان منهم من يكفيه الحال في جلبه الى الطريق ومنهم من لا يكفيه
الا ان يجلب بالمال ومنهم من يجلب مجرد المقال وهو احسنهم حالا وتقدم
في هذا الكتاب في تفسير قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
ان المراد بالحكمة هي غناء الشيخ عن مال المريد وان الموعظة الحسنة تمهيد البساط
للمريد بالكلام الحسن حتى يرى جميع ماله في ذلك الامر من المصالح فيبادر اليه
بعد ذلك بخلاف من يدعو من هو اعمى عن نظر ما يدعى اليه من الخير فانه
يحتاج الى معالجة شديدة وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لو علم
المريدون نفاسة ما يدعوهم اليه الاشياخ لبادروا الى امتثال امرهم
واجتناب نهيهم ولكن عيونهم عمش او عمى لا يرون نفاسة ذلك انتهى
فاعلموا ذلك واعملوا بنصح شيخكم لكم ولو تقليدا ولا تخوجوه الى بذل مال ولا
الى حال فاكل مال يصلح للشيخ ان يمسكه وتنزيل الكامل الى مقام الحال سوء ادب
معه والحمد لله رب العالمين ومنها سلة نفرة احدهم ممن يقبل يده فضلا
عن رجله او نعله هروبا من مشاركة صفات الربوبية في التعظيم الصوري
حتى ان احدهم يكاد يذوب ممن يقبل يده اذا لغير في حضرة الله عز وجل
على الدوام ومن شعر به ذلك لا يقدر على رفع راسه من الخجل والحيا بين
يديه تعالى وشدة رويته ذنوبه وسيآته وما هو متلطخ به من الرذايل
كما مر بيانه في هذا الكتاب مرارا وقد ذقنا ذلك ونسأله فاذا اقبل
احدهم بكاد عقله يخرج ورتما اضرب من يفعل معه ذلك في حال غيبة
عقله وهو امر لا يصدق فيه الا من ذاقه فاعلموا ذلك واعملوا على تحصيل
مقام الذل لا تكسار بين يدي ربكم حتى تجاوزوا الصراط فلعله ينظر
اليكم بالرحمة والحمد لله رب العالمين

الباب الحادي والعشرون فيه ذكر جملة اخرى من اخلاق العلما

العاملين رضي الله عنهم اجمعين فمنها شدة محبتهم لطلبة العلم الذين
يصحبونهم وارشادهم الى مكارم الاخلاق وعبرتهم على مقام احدهم ان بعضهم في

الدنيا

الدنيا او الاخرة وذلك بارشادهم الى كل شيء فيه رفع الهمة عن طلب شيء خسيس
من اخذ معلوم الوظايف الدينية من امامة وخطابة وتدريس علم وقراءة
قران ونحو ذلك ليلحقوا بدرجات الغور في الورع والزهد فلم يبلغنا عن احد
من العلما العاملين كابي اسحاق الشيرازي والامام النووي والرافعي اخذ احدهم
كان ياخذ معلوما على شيء من الوظايف الدينية ابدا بل كانوا يباشرون تلك
الوظايف ويوفرون معلومها لجهة الوقف مع ان احدهم كان يقنع بالرغيف
اليابس ومورد ما شرح به واخبرني بعض فقرا الروم عن ائمة المساجد
والخطبا بالروم ان الولاة انما جعلوا معلومهم من اجرة بيوت الخمر والبوظة
والحشيش غالبا لما راوا منهم من دناءة المروة وطلب الاجرة على عمل شعاير
دينهم ولو انهم رأوا عندهم مروة ما جعلوا معلومهم من الحرام والشبهات
انتهى فاعجبني حذق جماعة السلطان فاعلموا ذلك ايها الاخوان من طلبة
العلم وارفعوا همتكم عن محبة الدنيا ان اردتم ان تلحقوا بالعلما العاملين ذلهم
رب العالمين ومنها كثرة دخول احدهم حضرة الله تعالى كما ذكر الله عز وجل وكثرة
مشاهدته لاهلها من ملايكة وانبيا واوليا وغيرهم فيشهد جميع اهل السموات
واهل الارض كما يشهد يوم القيامة جميع من ضمه الموقف من انس وجن
وملايكة كما ورد فيها من لذة لا يقدر قدرها وقد ذقنا ها ولله الحمد
فاردنا بابا لحضرة من الانبياء والملايكة والاولياء جالسين حلقا حلقا حولنا
فاصير استمد من كل واحد ما قسم لعنده من المدد كما بسطنا الكلام على
ذلك في الباب الحادي عشر من كتاب بهجة الاسماع فاعلموا ايها الاخوان على
تحصيل هذا المقام باكل الحلال وترك المعاصي والمكروهات والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة شفقة احدهم على الدابة التي يركبها وعمله على تخفيف جسمه
عليها اذا كان سمينا في العادة لا سيما اذا ركبها في السفر الطويل من مسافة
القصر فاكثر وذلك اعني تخفيف جسمه يكون بكثرة ذكر الله تعالى على ظهورها
فانه مجرب لخفة السمين على الدابة فان الروح تشتاق الى حضرة ربها في جهة
العلو بحسب غلبة الاوهام فتريد تصعد بجسمها الى تلك الحضرة
حتى لا يصير على الدابة من ثقل الجسم الا مجرد المماسة لا غير كما جربنا ذلك
في طريق الحجاز وقد تقدم ان اخا فضل الدين كان اذا ركب دابة باجرة او عارية

لا ياكل ولا يشرب مدة ركوبها الا بقدر الضرورة ليلا يزيد في الثقل عن
الحالة التي كان عليها حال العارية او الاستيجار وانه كان لا يضرب الدابة الا
بكمه دون السوط وانه كان اذا وصل الى مقصده يقبل رجلها ويقول لها اجعليني
في حل من ركوبي عليك بهذه الذات القذرة النجسة انتهى قلت قد جوزت
الشريعة ضرب البهيمة بقدر الحاجة والتاديب بحيث لا تضرر به ذلك
كل التضرر ولا يكون الضرب مبرحا على قاعدة التاديب الشرعي فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل الحديم على تحصيل مقام
محبة الخير لجميع الاخوان فيه لا لعلة نفسانية كما اذا كان له صاحب يحسن اليه
بالهدايا ونحوها ثم قطع ذلك عنه فيعاتبه على قطع ذلك الاحسان ويقول له
ما سبب تركك ذلك الخير لكن بقصد حصول الثواب لذلك الصاحب بقطع
النظر عن احسانه له بالخصوص فاذا قال له انما قطعت هديتي عنك لاني
رايتك تهدي الهدايا لمن هو احوج اليها منك وجب عليه ان ينشرح لذلك اكثر مما كان
ينشرح بها لو اهداها اليه لان الصادق دائما مع محبة ترجيح الثواب
لاخيه فاي مكان كان وهذا خلق عزيز لا يمشي عليه الا من تصفى من
الكدورات البشرية والا فربما غاب اصحابه على فطنهم ما كانوا يبرونه
به فيحملونه على سقاطة النفس لا على حب الاخرة الخير لهم دونه فاعلموا ذلك
واعملوا عليه وعاتبوا اخوانكم الصادقين دون الكاذبين وانظروا الى القسمة
الالهية دون الخلق فان الناس ربما اهدوا لكم شيا او تركوه لا بتغاء للقسمة
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احديم على تحصيل مقام رؤية محاسن الناس
ببادي الراي دون مساويهم حتى ان احديم ربما يتفكر في معرفة مساوي
الناس فلا يعرف منها شيا لانه لا يرى من الناس الا محاسنهم وهو مقام
عزيز ولا يصل اليه الا من بالغ في رياضة نفسه وطهارتها حتى لم يبق فيها
شي يكرهه الله تعالى فهنالك لا يرى من الناس الا المحاسن قياسا على نفسه
واما من لم يتطهر باطنه من الرذايل فقل لازمه فغالبا قياس الناس عليه في المساوي
لان المومن مراة المومن ولا يرى العبد في المراة الا صورة نفسه دون المراة
وصاحب هذا المقام لو راى فسق اهل زمانه لا يرى فيه الا خيرا وكان على
هذا القدم الشيخ عبد الحليم ابن الصلح والشيخ شهاب الدين السبكي فكنت

لا تذكر

لا تذكر لهما احدا ممن هو مشهور بالفسق الا بالثناء في مدحه وقالا له ينفعنا
ببركاته فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم ان تروا فقيرا يعاشر فاسقا ولا ينكر
عليه فيقولوا فلان لا يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر فربما يكون من اهل هذا
المقام لا يرى في احد نقصا حتى ينكره عليه وبلغنا ان شخصا صحب ابراهيم ابن ادهم
مدة فقال له يا اخي اني صحبتك هذه المدة وما رايتك نصحتني يوما من الايام
فقال له ابراهيم اني صحبتك يا اخي بعين التعظيم والوداد فلم اطلع لك على عيب
فان اردت من يطلعك على عيوبك فانظر لك احد اخيرنا والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احديم على محبة كل شي يكون فيه رضى الله وتقديمه على جميع الاغراض
النفسانية حتى يصير احديم يعاقب على فعله بخلاف الاولى فضلا عن المكروه
وقد من الله تعالى علينا بذلك فربما اقدم الاكل والشرب على سنة من
السنن فاحس بحصول الحجاب على قلبي فلا ازل استغفر الله تعالى حتى
يزول ذلك الحجاب وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اعملوا على مراقبة
ربكم وقدموا ما فيه رضاه على ما فيه رضى نفوسكم قال تعالى يتبا الانسان
يومئذ بما قدم واخر اي هل قدم من الاعمال ما يستحق التقديم واخر ما يستحق
التاخير لا فيحمد على ذلك او يذم كما مر بيانه مرارا وهذا مقام عزيز
ما رايت له ذا يقينا من اخواني الا القليل فاعملوا عليه واستغفروا ربكم كلما
تعمدتم مرضاة نفوسكم على مرضاته تعالى والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احديم على تحصيل مقام اقامة الحجة على نفسه لله عز وجل
اذا وقع في مخالفة بادي الراي ليلا يقع في سوء الادب مع الله تعالى
مدة التفكر فيما يصح به اقامة حجة الله تعالى عليه وهو خلق غريب
قل من تخلق به وغالب الفقراء الذين غرقوا في بحر التوحيد من الجرية
بادرون الى اقامة الحجة لنفوسهم على ربهم ولا يكاد احديم يقيم الحجة
لربه تعالى عليه الا بعد طول نظر في قواعد الشريعة فماربحه هذا من جهة
توحيده خسره من حيث كسبه وعدم شهوده قبح ما وقع فيه من المعاصي
ويتضح ذلك ان الله تعالى ما كلف عباده الا بما خلق لهم قدرة على فعله
كما اشار اليه قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فان الله تعالى قال
في كل ذلك قد فعلت قد فعلت كما ورد فعلم ان قول الداعي منا الان ربنا

ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به المراد به لا تنزل علينا الخذلان والكسل
حتى نشهد ثقل ذلك على نفوسنا فلا نفعله والا فالحق تعالى لم يكلفنا
الا ما لنا به طاقة عادة وان كان له ضد ذلك والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهود ان جميع الاحسان الذي يصل اليه على ايدي
الخلائق كلهم من الله تعالى بادي الرأي ولا يكاد يشهد انه من الخلق الا بعد تفكر
وتأمل عكس حال غالب الناس وليس الشان الا في شهود ذلك من الله بادي الرأي
والافتقار بالعباد اذا تفكروا وتأملوا يجدون ذلك من الله تعالى ارسله اليهم
على ايدي عباده تسخيرا وليستعمل الناس كل شيء فيما خلق له فالناس يتفاوتون
في المشاهد بحسب مقاماتهم فمنهم من يسبق الى ذهنه من نحو حديث جبلت
القلوب على حب من احسن اليها ان المراد بالمحسن هنا هو الحق تعالى ومنهم من
يسبق الى ذهنه انه المحسن من الخلق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول لا ينبغي لفقير ان يمد يده الى قبول هدية جاءته على يد احد من الخلق الا بعد
شهود ان الله تعالى هو المهدي ذلك له وانما الخلق كرسول الهدية فاشكروهم
شكر من حمل الهدية اليكم لا شكرا لكفها فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا عليه
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام عدم وقوعه في الكذب
في محبة ربه عز وجل وذلك بان لا يكون في سريرته شيء يكرهه الله عز وجل ولا يقع
في تقديم شهوة من شهواته على خدمة ربه في ليل او نهار ولذلك اختار الفرد
عدم النوم الا غلبة لانه حينئذ من جملة صدقات الحق تعالى عليهم عملا بحديث
الطبراني مرفوعا ان الله تعالى اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود كذب
من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اتمنى قلوان عبدا سهر في العبادة اياما
من غير نوم في النهار ونام اختيارا لصدق عليه انه كاذب في دعوى محبة ربه
لانه قدم شهوة نفسه على خدمة ربه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم ان
يستحلي احدكم النوم على طراحة ومحدة في وقت من الاوقات يريد به محبة ربه
فان ربه قد كذبه في محبته والحمد لله رب العالمين ومنها عملهم على تحصيل مقام
يكون لهم فيه عدة عيون ينظرون بها الى عدة امور في وقت واحد وذلك ليتخلوا
بواجب مراعاة اشتغالهم بواجب امر آخر مثال ذلك ان يروا عدة معاصي من شرب
خمر ومن زنا ومن سماع آلات لهو وغير ذلك فينظر الى كونه صنع الله تعالى بعين فينظر

وينظر الى كون مثل ذلك من كسب العبد بعين فيسلم لله في الاول وينكرون
على العبد في الثاني وكما ينظرون الى اهل المعاصي بعين الغضب من حيث تعديهم
حدود الله وينظرون اليهم بعين الرحمة احسانا للظن بهم لان الله تعالى يتوب
عليهم عقب كل ذنب والله يحب التوابين وكما يستغفرون الله تعالى لكل عاص
بعين وينكرون عليه بعين ويشفعون فيه عند الله بعين ويتركون الشفاعة
فيه ليحصل لهم التاديب بعين وكما يحتقرون نفوسهم عن كون مثلهم يشفع في غيره
بعين ويرون ان الله تعالى اطلق امرهم بالشفاعة من غير تقييد بعين وكما يرون
ان اولياء العصاة احسن حالا منهم بعين ويرون انهم احسن من العصاة حالا
من باب الشكر لله تعالى بعين وهكذا في سائر الامور وهو مقام عزيز لا يكون الا
في افراد من الفقراء وغالب الناس لا يرى الامور الا على التتابع والتتالي شيء بعد شيء
كما بسطنا الكلام على ذلك في الباب الحادي عشر من كتاب بهجة الاسماع
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تعظيم حرمات الله تعالى واسمائه
حتى انه يرى من شدة التعظيم لحرماته ان اسم الله تعالى لو وضع في محل طاهر
زاده تطهيرا وكذلك كلما اضيف الى الله تعالى على وجه الاختصاص ولعل هذا
مشهد من قال بطهارة الكلب من حيث حلول الروح فيه ولكونها من امر الله
فراى من تعظيمها ان لا تكون في محل الا وتطهره ويحتاج صاحب هذا المقام الى
عينين عين يرى بها تعظيم اسم الله عز ان يوضع على محل قال بعض العلماء بنجاسته
بل يكفي بوضعه في محل نجس وعين يرى بها عظمة الاسم عز ان يكون للاكوان
عليه حكم بلحظة به دنس ولكن الشرع قد تبع العرف في استحباب تطييب
حروف اسماء الله عز وجل وتعظيمها وان كانت هي اطيب من الطيب كما تعظم الاسماء
الفاتحة بالذات المقدس فان الاسماء التي بايدينا اسماء للاسماء الالهية مترجمة
عنها فلها من الحرمة والتعظيم ما للاسماء الحقيقية القائمة بالذات وقد
بلغنا ان بشر الحافي رضي الله عنه راى ورقة مطروحة على الارض فيها شيء من
اسماء الله فاخذها بشرط طيبها ووضعها في حايط فراى الباري جل وعلا وقال
يا بشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة انتهى فانظر يا اخي كيف
اطلق تعالى على الاسم الذي كتب في تلك الورقة انه اسمه تعالى وكيف رمى منكم
تنزلا لعقولكم بتطييب اسمه بما هو دونه في الرائحة الطيبة فاعلموا ذلك ايها

الاخوان رده وروائع الشرع حيث دار لامع الكشف فانه قد تخطى والحمد لله رب
العالمين ومنها على احدهم على تحصيل مقام يرى فيه جميع النعم التي يكافى صورة
بها النعم التي سلفت من الله من جملة نعم الله ايضا بنادى الراى اذ لا يصح مكافاة
الحق تعالى على شيء في نعمه بها وهذا وان كان كل مسلم يعتقد ذلك اذا تامل وتفكر
ولكن الشان انما هو شهود كون النعمة الثانية لا يصح المكافاة بها على النعمة
السابقة على حد ما يكافى به الخلق بعضهم بعضا وانما كافا فنعمته الاولى نعمته
الثانية فينبغي شهود ذلك بنادى الراى من غير تفكر ولا تامل ومتى خطر
ببال العبد ان النعمة التي يقابل بها النعم السابقة نكافيها ثم صرفها بداعية
الدين والايمان فما وفى هذا المقام حقه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا
عليه لتروا انفسكم غارقة في فضل الله شاكرة لحمكم نعم والحمد لله رب العالمين
ومنها على احدهم على تحصيل مقام معرفة انه ليس في الدنيا والاخرة نعمة اكبر
ولا افضل من نعمة محالسة الله عز وجل وانه في حضرته وهو تعالى ينظر اليه
واما ما زاد على ذلك من نعمة الاكل والشرب مثلا فهو كعلف الدواب لابد
لهم منه فضلا من الله تعالى عليهم وسمعت شيخنا الشيخ عبد الحق السنباطي
رحمه الله يقول ليس من مروءة الرجال النظر الى الاكل والشرب والاهتمام
بذلك فان الدابة لابد لها من ذلك على صاحبها وكيف يصح ان الحق تعالى يطعم
عبده بالشيء يعيش به وسمعته يقول لا ينبغي للعبد ان يطلب من مولاه
الا رضاه عنه او عفوه عنه واما امر الاكل والشرب فانه قبيح على العبد
ان يسال ربه في ذلك على وجه الاهتمام بامرهما وانما يسأله ذلك على وجه
اظهار الحاجة والفاقة الى فضل سيده لا غير وسمعته يقول لما علم العارفون
ان الملوك لا تمن على عبيدها بالاكل والشرب رفعوا همتهم عن ان يخدموا ربهم
لاجل اكل او شرب او غيرهما من الشهوات ورضوا منه بتاهيلهم لخدمته فتفطن
فاعلموا ذلك ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على شهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم حال العمل بشيء من شريعته حتى لا يغيب عنهم صلى الله
عليه وسلم في عمل من الاعمال اذ هو الواسطة العظمى لجميع الخلق بينهم وبين الله
تعالى بل كان اخي افضل الدين بعيد كل صلاة غفل فيها عن شهود رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو سهوا ويقول من توارى عنه شهود رسول الله صلى الله عليه

في صلاته

في صلاته ولم يصالحه فيها فهي خداج لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي تمم جميع
الكمال بشريعته في مراتب الكمالات وقد كان سيدي الشيخ ابو العباس المرسي
رحمه الله يقول لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما اعددت
نفسي من الفقراء فان قال قايل ان هذا المقام عسر على الناس وجدا فالجواب
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له انتهى فمن اهله الله تعالى
لهذا المقام صعب المرتقى فهو عنده من اسهل الامور لا يتكلف له كما لا يتكلف الانسان
لدخول النفس وخروجه فاعلموا ذلك وطهروا نفوسكم لتوهلوا لمشاهدة
نبيكم صلى الله عليه وسلم في حضرة ربكم على الدوام والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة حذر احدهم من وقوع العذاب به اذا كان وقع في ذنب ولو في ايام شبابه
فلا يزال خايفا من العذاب حتى يجاوز الصراط وذلك لانه ليس مع عبد
امان من نزول العذاب عليه اذا اذنب انما هو حسن ظن بربه فقط وانه
لا يعذبه فمن يدخل النار من عصاة الموحدين الذين وردت النصوص بدخولهم
النار ثم يخرجون بالشفاعة فتامل يا اخي في ذلك وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول ليس مع احد من العصاة امان من نزول العذاب به
لقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا كان لا يغفر لهم ولا انه يسامحهم
وانما قال يؤخرهم فاشعرت الآية بالعقوبة وعدم الامان منها لكل من
وقع في كسب خطية فالله تعالى يلطف بنا في اهوال يوم القيامة امين امين
والحمد لله رب العالمين ومنها خوف احدهم من دخول النار كلما حصل به تاييد
للشريعة وانتفع به الطلبة وعدم اغتراره بكبر حلقة درسه بعد ان سمع
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر انتهى فالعبد
وان وقع على يديه تاييد للدين ونفع للعباد بالافتاء والتدريس وتاليف الكتب
فهو جاهل بخاتمة امره هذا اذا سلم في حال حياته من العجب بعلمه وعمله
ومن رؤية شفوف نفسه على الناس به فان لم يسلم فحاله ظاهر في الشقاوة
عز معرفة خاتمته ومن شان العلماء العاملين ان ينظر احدهم للذي عليه لا للذي
له كما بسطنا الكلام على ذلك في الباب الحادي عشر من كتاب بهجة الاسماع
والحمد لله رب العالمين ومنها على احدهم على تحصيل نور القلب حتى يصير يعرف

اولياء الله تعالى برؤية وجوههم وشم روائحهم واسماع اصواتهم وكذلك
ولو تكرروا ولبسوا ثياب فلاح او جندي او فتوات او طباخ او مباشر وغير ذلك
لا سيما الذين يدخلون مع ضباع الولايم ويتساهلون في اخذ الطعام من كل لون يشتهونه
الى الله تعالى في انزال البركة في كل طعام ذاقوه او اخذوه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واحملوا على نور القلب باكل الحلال وعدم الوقوع في شيء يكرهه الله تعالى ليعرفوا اولياء
الله تعالى فيحترموهم ولا يتعرضوا في ايذاء احد منهم خوفا من محاربة الله عز وجل كما ورد
في الصحيح والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على الدخول في قلب مريده او طالبه
كل ساعة لينظر ما هو فيه من الاعمال القلبية ويعرف ما يرفيه وما يوقفه وما
يرده الى اسفل من ذلك فان كل راع مسؤول عن رعيته ومن لم يعرف من نفسه
القدرة على مثل ذلك فليس له ان يتصدر للمشيخة لانه دائما يكون غاشا لنفسه
وللمريدين **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا ينبغي لشيخ ان يغفل
عن النظر في احوال رعيته في ساعة من ليل او نهار ومتى غفل عنهم عزلته المربية
وخرج عن المشيخة وان اقام فيها كان حكمه حكم المتغلب على الولاية بغير حق
قال وتأملوا في الشمس والقمر والكواكب السيارة التي هي الملوك السماوية على بقية
النجوم كيف تدور كل يوم وليلة على جميع رعاياها لينظر في مصالحها انتهى **وقد**
سألت سيدي عليا الخواص عن الشمس والقمر والنجوم هل هم املاك **فقال** انما هم مراكب
للاملاك بحسب المراتب فاكبر المراكب الشمس ثم القمر ثم ما عظم جرمه من النجوم
انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وحصلوا شروط المشيخة قبل تصدركم لها
ولا يجيئوا احدا الى صحبتكم الا ازعلتم من نفوسكم القدرة على مراعاته من التربية
في اعماله الظاهرة والباطنة حتى تجاوز الصراط والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على اخفاء مقامه حتى عن اهل الحضرات الالهية بل بعضهم عمل على اخفاء
شخصه بالكلية وصار يحضر اول ما تنصب لواء الالهية الى ان ينقضي ولا يعرفه
احد من غالب الانبياء والملائكة فضلا عن الاولياء ولا يعرف ما اذا اتى به
ربه ولا ما اذا رد عليه تعالى ولا ما اذا اعطاه من العلوم والاسرار كل ذلك
سد الباب لتعظيم الخلق له مطلقا حتى لا يعلم احد من الخلق مقامه في الدنيا
ولا في الاخرة ومن هنا قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه ليس الرجل من اذا انصرف
من صلاته يشيعه سبعون الفا من الملائكة ومن ارواح المؤمنين التي في البرزخ

وانما الرجل من ينصرف من صلاته فلا يعرفه احد ولا يشيعه انتهى **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا على الخفا جهدكم فان الظهور يقطع الظهور والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة مبالغة احدهم في الرحمة باخوانه المسلمين وكثرة تحملهم عنهم البلايا المتعلقة
ومشاركتهم فيها لكن لا يجوز لهم تحمل المعاصي عنهم فرارا من مواطن سخط الله عز وجل
خلاف ما اشاعه بعض المعتقدين عنهم بل العارف كلما ازداد بالله تعالى علما كلما ازداد
من مخالفة اوامره نفرة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واذا اضفتم الى احد من القوم
شيا بالاشاعة فزنوه بميزان الشريعة فان قبلته فاصيغوه اليه والا فانفروا منه
عنه فانهم ابعد عن مواضع الريب من غيرهم **وقد بسطنا** الكلام على كيفية التحمل
وشروطه في كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على رياضة
نفسه بحيث يصير احدهم يبادر الى حمل اخيه على المحامل الحسنة من غير تكلف
فاذا رأى اخاه يصافي عدوه حمله على انه ما اظهر له التصافي الا ليميل قلبه اليه
لانه صار من حزبه في العداوة وهو خلق حسن من عمله خف تكديره من الناس
عكس من كان يحمل صاحبه اذا صافى عدوه على انه صار عدوا له كذلك **وسمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ايا كم وقاتمة الميزان وهذا الزمان على اصدقائكم
فضلا عن غيرهم في معاشرتهم لاحد ممن يكرهكم فان الناس لهم اعذار في ذلك ومن
طلب من اصحابه ان يعادوا من عاداه ويوالوا من والاه فياطول نعبه وياطول
همه وغمه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وروضوا نفوسكم ليصير احدكم يحب المسلمين
ويعادي نفسه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على حزنه على فوات حظه
من الخيرات لا سيما قيام الليل فان الغفير اذا طرق قبله طلوع الفجر يغطس ويرعد
لفوات ما كان فيه من مناجاة المولى جل وعلا والتلذذ بالمسامرة ولا ينبغي لاحد
ان يظن في غفير اذا كان يسهر الليل وبين يديه منكاب فقصره انه يريد
يعرف ما مضى من الليل ليفرح بقرب زمن طلوع الفجر فان ذلك ظن كاذب
وانما الذي ينبغي للناس ان يظنوا به انه انما يهز المنكاب ليعرف ما مضى فيحزن
على قلة ما بقي ويحتاج من يسهر الليل في العبادة الى عدة اعين **فعين**
ينظر بها الى ما مضى في العبادة فيفرح بما تفضل الله به عليه من مجالسته
ومناجاته **وعين** ينظر بها الى قلة ما بقي لليحزن على فوات حظه من مجالسته
ربه اذا انقضى الليل **وعين** يفرح بها من حيث مفارقة تلك الحضرة خوفا ان

يبدو منه فيها سوء ادب لخطور شئ من الاكوان على قلبه فضلا عن المعاصي وعين
يغار بها على حضرة ربه ان يدخلها مثله في الحقارة والدنس او يصلح لمناجاة الحق
جل وعلا وعين ينظر بها الى انه ما خاطبه تعالى الا الروح وحدها دون الجسم
والروح من امر الحق تعالى لا يصح حقارتها وعين يشهد بها انه محبوس في دائرة
نفسه لا يصح له ان يتعداها الى معرفة ذات ربه وعين يختار بها كما اختاره
الحق تعالى لا يختار سواه وعين ينازع بها اقدار الحق تعالى بالحق الحق فاذا علم
ان الله تعالى قدر عليه معصية ولا بد من وقوعه فيها وجب عليه مدافعته
الاقدار حسب طاقته وان لم يدافعها عصى ربه كما هو مقرر في كتب التوحيد
واعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا عليه واذا رأيتم الشيخ الذي يسهر الليل بهز
الحكاب ليعرف ما مضى فاحملوه على مشهد حسن من هذه المشاهد واياكم
ان تحملوه على محبة مفارقته لحضرة ربه لغير غرض شرعي كان يخرج الى هوى نفسه
من لغو ولهو ولعب ولحوذلك والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام رياضة النفس حتى يستبين هيكله ويشرف على مقامات كمل الاولياء ويشرف
على مقامات الانبياء فيعرف طهارتهم من جميع الرذايل ويعرف ان جميع ما ورد في
القرآن مما فيه رائحة العتاب للانبياء انما هو بالاضافة لامتهم ولكن لما كان
الامم عاجزين عن تحمل صولة الخطاب للحق جل وعلا خاطبهم في حجابية
انبيائهم لقدرتهم على تحمل تلك الصولة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول جميع الانبياء مطهرون من المخالفات قطعا لكون مقامهم دائما
حضرة الاحسان وحضرة الايقان فلا تصح منهم مخالفة بل تنفر المخالفات
من القرب من ذواتهم كما تنفر الظلمة من النور وسمعته يقول جميع المعاتبات
التي وقعت للانبياء في القرآن انما هي مناجاة من الحق تعالى لهم ليست
من التوبيخ في شئ خلاف ما يتوهمه بعض المحجوبين وقد لمح ما قلناه من قال
من المفسرين ان النبي هو المخاطب بالعتاب والمراد به غيره كما في قوله تعالى يا ايها
النبي اتق الله فانه صلى الله عليه وسلم لا يصح ان يطلق عليه انه غير متق لله في لحظة
من اللحظات فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام الرياضة
حتى يصير احدكم بينهم بباد بالرأي انه لا يصح في حق الانبياء عتاب لعصمتهم
وانما العتاب حقيقة لامتهم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على

تحصيل

تحصيل مقام شهود اعماله الصالحة مع كثرتها كما نهايت العنكبوت لا تقيم
شيأ من الافات لا في الدنيا ولا في الاخرة وانها لعادة اشبه من العبادة
وان غايتها ان توقف صاحبها على الاعراف مع من تساوت حسناتهم وسيئاتهم
ضد ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم فكانوا لا يعملون عملا الا وترجح به
ميزان احدهم ومما يقع لي اني اقوم الليل بالقرآن كله في ليلة فاري نفسي قد خرجت
من مصر الى الحج فاصلي ببركة الحاج ثم ارجع الى مصر فاعرف ان الختم الذي تحدث
به لم يقم مقام مرحلة واحدة من مراحل طريق القوم التي يسلكون بها الى حضرة
ربهم الخاصة فابكي على تخلفي عن مقامات الرجال فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واكثروا من الاعمال الصالحة ولا تشروها تزن في ميزانكم ذرة يوم القيامة
واكثروا من الاعتماد على فضل ربكم لا على اعمالكم والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام محبة الموت وكراهته في آن واحد بعينين
مختلفتين ليعطي الجسم حقه والروح حقها فان الجسم يكره الموت والروح
تحب مفارقتها للجسم ان لم يكن صالحا وذلك لان الجسم ما كان له وجود ولا
ادراك في شهوده الا لحلول الروح فيه فهو يكره مفارقتها ولحوقه بالعدم
بخلاف الروح فانها تحب مفارقة جسمها لكونها تخرج به عن رقة التقييد
والتسخير بفعل التكاليف الواجبة عليها فيوم فرحها عندها يوم مفارقتها
الجسم ويوم حزنها يوم دخولها ونفخها في الجسم كما اشار اليه حديث ان الله
تعالى قال للروح ادخلي كرها واخرجي كرها اي ادخلي الجسم كرها عليك واخرجي
منه كرها عليه انتهى ومما وقع لي اني رأيت في واقعة اني مت وادخلوني
القبر وهالوا علي التراب وحصل عندي حسرة لا اقدر على وصفها مع فرح
وسرور لا اقدر على وصفه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واحملوا من فرح بالموت
من السلف على فرح الروح ومن حزن بالموت منهم على حزنه بالجسم والحمد لله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام جمعه بين اداب تلاوة القرآن
في آن واحد وذلك بتعدد العيون او بالعمل عن انتباه عين واحدة لتبع جميع
المشاهد وهو مقام عزيز لا يكون الا لبعض افراد وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لا يكمل مقام القارئ حتى يصير يقرأ القرآن عن الله عز وجل
ايمانا في حال كونه يقرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال كونه مراعيا لمخارج

الحروف من اظهار واخفاء وادغام وقلاب وتخييم وترقيق ونحو ذلك في حال
كونه يتدبر القرآن في حال كونه يستنبط الاحكام في حال كونه يفرح
بالتلاوة ويستبشر في حال كونه يحزن ويخاف في حال شهوده انه
يقترف على نفسه لا يصح له ان يتعداها في حال شهوده لربه تعالى انه هو الخالق
لافعاله واقواله في حال شهوده اضافة الافعال والاقوال الى نفسه من حيث
الكسب في حال شهوده كسبه للسيات دون الحسنات ليتوب ويستغفر
في حال شهوده للحسنات دون السيات ليشكر فضل الله تعالى عليه وهكذا
الى سبعين مشهدا او اكثر **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول
اقرأ القرآن تارة والفرقان تارة لتفوزوا بالجمعية لقلوبكم مع ربكم
فتعرفوا مقدار الوصل ولتذوقوا طعم القطيعة عن ربكم فتعرفوا مرارة القطع
وسمعته يقول من تفرق عن شهود ربه باية عذاب اوباية نعيم كافرا القرآن
لان القرآن ما سمي بذلك الا لكونه يجمع القلب على الرب انتهى ومن هنا اوجب
القوم على العبد ان يجعل شاهد جميع الامور المتعلقة بقراءة القرآن
بعد عيوب او يعين واحدة في آن واحد كما تقدم **فاعلم** ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه ان اردتم اللحوق بالقوم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام شهود الافعال خلقا لله تعالى مع شهوده انها كسب للعبد
معا في آن واحد وذلك ليعطي التوحيد لله تعالى في خلقه افعال عباده
حقه ويعطي نسبة الفعل له كسبا حقه ولا يتخلف عن احد المشهدين
باشتغاله بالاخر وايضاح ذلك انه ان نسب الفعل الى الله تعالى بادي
الراي مع غفلته عن وجه نسبته الى نفسه او عكسه اساء الادب
مع الله تعالى ولا يخرج عن العهدة الا ان شهد هذين المشهدين معا
في آن واحد من غير تقدم احدهما على الاخر **وكان** اخي افضل الدين رحمه
الله يقول من شهد الفعل لنفسه بادي الراي غافلا عن نسبته الى الله تعالى
فقد اساء الادب ومن شهد الفعل لله تعالى بادي الراي مع غفلته
عن شهود نسبة الفعل الى نفسه لا سيما في الفعل المذموم فقد اساء الادب
مع الله في حال غفلته عن شهود وجه كسبه **وسمعته** يقول كل من شهد
ان الفعل لله وحده كشفا ويقينا خف ندمه اذا فعل المعاصي فان كان له

شيخ فنهوه عن مثل ذلك وياموه بالندم ويقول له يجب على كل من ترقى به
المقام ان يندم على المخالفات اشد الندم لحظة حجابه فيشتد حينئذ ندمه
وان لم يكن له شيخ هلك مع الهالكين ولا يكاد يتوب من ذنب ولا
يستغفر الله منه فيخشى عليه الوقوع في الكفر كما في حديث الطبراني مرفوعا
المعاصي بريد الكفر ويحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون **فعين**
يشهد بها ان الفعل لله تعالى وحده **وعين** ينظر بها ان الفعل للعبد **وعين**
ينظر بها ان الفعل لله وللعبد معا في آن واحد كما مر **وعين** ينظر بها الى
المواخذة على المخالفات كلما غلظ الحجاب **وعين** يرى بها الى سترة الحساب
كلما رق الحجاب **وعين** ينظر بها الى اختلاف الحكم في الامرين الحال بروزها
وحال وجودها في كتم العدم فيواخذ العبد بها بعد بروزها ولا يواخذ بها
قبل بروزها **وعين** يرى بها اتحاد الحكم فيها بوجه صحيح محقق لا يذكر
الا مشافهة لمن يؤمن بكلام اهل الكشف **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام شهود عدم صحة
حضور العبد حقيقة مع ربه ببادي الراي من غير تفكر ولا تدبر وذلك
قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وما قالوا انتم معه فهو تعالى حاضر معنا
على الدوام ولا يصح لنا نحن الحضور مع ذاته وانما يصح حضورنا معه من حيث
العلم فنحن نحضر مع شهود انه عالم بنا وبسرايرنا ولا يصح لنا حضور
مع ذاته لجهلنا بالكنه والكيف **وقد اجمع** اهل السنة والجماعة على قولهم
كل شيء خطر ببالك فالحق تعالى بخلاف ذلك وهذا بعكس حال العوام فان
احدهم يشهد انه حاضر مع الله تعالى مطلقا ولا يفرق بين حضوره مع
علمه او مع ذاته وان كان العلم من لازم الذات فلا يوجد العلم الا وتوجد الذات
وقد سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا يصح في حق الذات المتعال
حضورنا معه كما لا يطلق على الذات استوى على العرش وانما الاستواء راجع الى
صفة الرحمة كما صرح به القرآن **وكان** يقول مذهب السلف عدم التاويل
فنؤمن بالاستواء على علم الله فيه من غير تفصيل هل ذلك الاستواء راجع الى الذات
او الصفات وقد بسطنا الكلام على ذلك وعلى ما يرد عليه في كتاب ميزان العقايد
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام عدم القلق والضجر

اذا دخل الحضرة الالهية وطال مكثه فيها يتملك فيها من غير قلق ولا ضجر
من حين ينصب الموكب الالهي الى ان ينفض ويتفرق الناس لا سيما من وله تلامذة
ومعارف فانه يجب عليه المكث حتى ينقضي الموكب ليلا يحي احد من تلامذة
او الاصحاب الى الحضرة فلا يجد احدا يقضي له حاجة ولا يعتني به قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فامر عدم
الصبر والمصابرة والمرابطة وانما عقب ذلك بقوله واتقوا الله اي اتقوا
الله وآتوا بالصبر والمصابرة والمرابطة ولا تخلوا بشيء منها ملالا ولا كسلا
فانه تعالى علق مقام الفلاح على وجود هذه الامور وسمعت سيدي علي
المرصفي رحمه الله يقول ما تم انتفاب قلبا من الغفير الذي كثرت تلامذته واصحابه
فانه لا ينبغي له النوم في ليل ولا نهار الا ان وصل الى مقام تنام فيه عينه ولا
ينام قلبه بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين انتهى فاعلم ذلك ولا ترى على حضور الموكب الالهي من اوله الى اخره
ولكن لا يتم لكم ذلك الا بعد طهارة الباطن والظاهر من سائر ما يكرهه الله
كما تقدم بيانه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على كثرة احتماله لاذى
ذوي القربى واليتامى والمساكين وغيرهم ممن ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين
والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل فان من رضي
الله تعالى عباده بالاحسان اليه لا يجوز مقابلته بالاذى عند العلماء العاملين
لان ذلك ليس من قسم الاحسان وانما قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
فلا ينافي ما ذكرناه لان هذا في حق الضعفاء وما قلناه في حق الاقوياء قال الله تعالى
فمن عفى واصلح فاجره على الله لانه تعريضا لهم بالعفو ليكون اجرهم عليه
تعالى وسموا بين وصفهم بالسوء حين وضع الحق تعالى على سيئة المجازاة اسم
السيئة واكدها بقوله مثلها وقالوا لا نحب لانفسنا ان نكون من اهل السوء
وسمعت احمى فضل الدين رحمه الله يقول انما اكد الحق تعالى سيئة المجازاة
بقوله مثلها تعريضا بالعفو ايضا مثل قوله فمن عفى واصلح وذلك لان
المثلية عزيزة الوجود لانه يشترط فيها ان تكون حروفها قدر حروفها
ان كانت قولية وتاثيرها قدر تاثيرها ان كانت فعلية او قولية ومتى زادت

على المسيئة الاول ولو بادنى شيء فليس مع العبد اذن بها انتهى فاعلم انه لا ينبغي
للعالم ان يعمل للجار حيلة يرحل بها من جواره وان ورد ذلك في الشريعة فهو
رخصة لا تليق الا بالضعفا وقد روى الطبراني مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر شخصا اذاه جاره كثيرا حتى فني صبره ان يطرح متاعه على باب
داره وان يقول لكل من سأله عن ذلك ان جاري قد آذاني فاكثر الناس من سبه
فجاء اليه الجار وقال له اجعلني في حل فلا ترى مني سوءا بعد ذلك او كما قال
انما الاقوياء فهم تحملون اضعافا من اذى الجار لاجل وصية الشارع ولا يخفى
ان ارباب الاحوال معدودون من الضعفا لتاثيرهم بالحال في الجار اذا اداهم
خلاف ما هو مشهور بين العامة فيقولون ليس عند الشيخ الامن يوثر في
الناس بحاله ويفيد من يسرق متاعه او سنوره بعد مونة وغاب عنهم
ان القوي بشهادة الشارع انما هو الذي يتحمل الاذى ولا يقابل عليه فان صلى
الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذي يملك نفسه
عند الغضب فالشيخ الكامل عند الغفير هو الذي يتحمل اذى الوجود ويضربونه
ويحتقرونه ويسرقون ستره ولا يتيقاحدا وقد وقع لصاحبنا الشيخ
احمد الكحكي ان جماعة من الجيران اذوه فتوجه الى الله تعالى فصار يتيتم
كله وما فيه من الامتعة والاطعمة تغلي ودوافر حلوا فقلت له الغفير يحتمل
فقال ذلك خاص بالاتقى منكم واما نحن فمن هنا عدم الاحتمال
لئلا يستمر اذى الناس في ايذاء بعضهم بعضا انتهى فاعلم ذلك ايها الاخوان
واحملوا الاذى من جيرانكم عملا بوصية ربكم والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام عدم خطور المنة على باله اذا اعطى احدا شيا
هبة او هدية او صدقة ويحتاج صاحب هذا المقام الى رياضة عظيمة
حتى يصير له عدة عيون يؤدي بها حق الله تعالى وحق عباده فعين
ينظر بها الى ان المنة لله تعالى على جميع عباده لا فضل لاحد على احد
حقيقة ولولا ان الله تعالى امره بشكر الوسايط ما شكرها لان غاية العبد
اذا اعطى اخاه شيا ان يكون كالرسول الذي حمل الهدية من سيده الى بعض
اخوانه وعين ينظر بها الى شهود فضل اخيه عليه حيث قبل منه هديته
او هبته او صدقته حتى حصل له الثواب وعين يكون بها غايبا عن شهود

منة اخيه عليه بذلك لحديث اليد العليا خير من اليد السفلى **وعين** ينظر بها الى اخاه افضل منه حيث تنقل من الدنيا حتى احتاج الى صدقة غيره او هبته او هديته **وعين** ينظر بها الى فضل الله عليه فيشكر ربه ويشتغل به عن خطور ان له فضلا على اخيه او لاخيه فضلا عليه **وعين** ينظر بها الى جميع هذه المشاهد وغيرها دفعة واحدة **وسمعت** سيدى علي الخواص رحمه الله يقول من علامة كمال الفقير ان لا يخطر في قلبه منة من اخذ منه جميع ما كان بيده من النقود والثياب والاطعمة والدور والبساتين بشهوده انه حمل صدقة سيده الى بعض عبيده ومتى خطر بباله منة ترد فعها عنه بداعية الايمان والادب فليس هو من الكاملين كما بسطنا الكلام عليه في الباب الثامن من كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الايمان بما جاء في الكتاب والسنة من الامور التي يكفرها الله تعالى بها الذنوب كصلاة التسبيح وغيرها مما ورد انه يكفر الذنوب فيؤمن بوقوعه له ولغيره ولا بد بعين ويرد الامر الى الله تعالى في ذلك بعين اخرى من حيث انه تعالى يفعل ما يريد ولا يسال عما يفعل وفي هذا جمع بين الايمان بوقوع ما اخبر الحق تعالى بوقوعه الذي هو مرتبة التقييد والايمان بمرتبة الاطلاق وعدم التحجير فيقوم العبد بادب الشريعة وادب الحقيقة عند من يرى تغايرهما واما عندنا فقائم الشريعة لها مرتبتان احديهما خاصة باحاد الناس الثانية خاصة بالاكابر العلماء العاملين كما مر بسطه اوائل الكتاب **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام العلماء العاملين تفوزوا بالادب مع رب العالمين ان شاء الله تعالى والسلام **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام سد باب الرياء والاعجاب والكبر بالاعمال الصالحة جملة واحدة وذلك بشهود القدرة القديمة المحركة للقدرة الحادثة فمن شهد ذلك فقد سد عنه باب الرياء وغير ما عدا ما يشهده الجزء البشري الذي يدق في العارفين ولا ينقطع فعند كل عارف من الرياء والعجب باعماله بقدر ما فيه من ذلك الجزء كثرة وقلة **وسمعت** سيدى علي المرصفي رحمه الله يقول ما لم يصل السالك الى الحد الذي يشهد به القدرة القديمة المحركة

للقدرة الحادثة فمن لازمه الرياء وعدم الاخلاص **قال** وايضاح ذلك ان عمل العباد معلول بخلاف عمل الحق جل وعلا فمن شهد الفعل لنفسه وطلب خلوصه من العلل فقد رام المحال وهذا باب غلط فيه غالب الناس ويرون الفعل لانفسهم ويغفلون عن كون الحق تعالى هو الموجد لذلك العمل دونهم ويصير احدهم يتعب نفسه في الاخلاص والخلوص من العلل القادحة في الاخلاص فلا يعدو ولو انه عمل على شهود العمل خلقا لله تعالى كشفا ويقينا ولنفسه اسنادا وايمانا لخلص من شرك الشركة **وسمعته** يقول لولا ان الله تعالى اضاف العمل والكسب الى العباد لما كان يسوغ لاحدهم ان يرى له عملا على كل حال المحجوبين فان احدهم يشهد الفعل لنفسه يقينا وللحق تعالى ايمانا انتهى وسياتي ان القوم ما تميزوا عن غيرهم الا بكونهم يشهدون الفعل لله تعالى بادي الرأي لا يشهدونه لانفسهم الا بعد تفكر وتامل **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام شهود ان جميع ما اخبر الحق تعالى انه يكفر السيات من جملة نعم الله تعالى عليه بادي الرأي ايضا وانه ما كافا نعم الحق تعالى الا نعمه الاخرى وهذا بعكس ما يشهده العوام فربما وقع احدهم في ذنب وطلب ان الله تعالى يكفره عنه فيبالغ في الاستغفار والتسبيح والتحميد مثلا ويرى ان ذلك من فعل نفسه وهو غافل عن شهود انه خلق لله تعالى وحده وانه نعمة انعمها الحق تعالى عليه وذلك وهم منه ونظير ذلك ايضا ما اذا رأى كتابا فيه ذكر اسم الله من غير ذكر سبحانه وتعالى فقال في قراءته سبحانه وتعالى فيشهد فيه الزيادة خلق الله تعالى زادها على لسان عبده لا ان العبد زادها من عند نفسه ادبا مع ربه سبحانه فافهم يا اخي ذلك فانه دقيق ونظير ذلك ايضا ما اذا انعم الله تعالى على العبد بنعمة فيريد مكافاتها فيصلي ويصوم ويرى انه فعله وانه كافا النعم وغفل عن كون تلك نعمة اخرى انعمها الله عليه وسياتي ان من شهد العارفين اذا وقعوا في ذنب ثم انعم الله عليهم بشيء من الاعمال الصالحة انهم يستدلون بذلك على انه تعالى رضي عنهم فضلا عليهم ولو انه تعالى كان غضبان عليهم لما اموا في المعاصي ولم ينتج منهم طاعة فما دام واطايعين فهم يستشعرون رضاه عنهم

وما داموا عاصين فهم يستشعرون سخطه عليهم فاعلموا ذلك واعملوا كل امر اخر
الخ تعالى انه يكفر سيئاتكم مع شهود كم ان ذلك من فعل الله تعالى لا من فعلكم
واياكم ان يمم الله على احدكم بنعمة فينوى انه يكافيه بصيام او قيام او غير ذلك
من عنده نفسه غافلا عن كون ذلك من فضل ربه فانه جهل والحمد لله رب
العالمين ومنها شدة خوف احدهم على وقوعه في الاستدراج بالكرامات كما
يقع للرجال اذا خرج بين يدي الساعة لا سيما وقد ورد انه يتقدمه ثلاثون
دجالا وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا ينبغي لولي ان يظهر
كرامة الا لضرورة شرعية كتوقف اسلام راهب على اظهار الولي له كرامة
او توقف لتلامذة على اظهار الشيخ كرامة حتى ينقادوا له ويعتقدوا به
ونحو ذلك كما درج عليه السلف الصالح كابي يزيد وذي النون المصري واضرابهما
انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لولي ان يظهر
شيأ من الخوارق ادبا مع الانبيا الا ان يكون قصده بذلك تقوية قلوب
اتباعه وبيان صحة اتباعه للشارع ليعتدوا به فان الكرامات فرع المعجزات
وايضا فان الشريعة قد ثبتت بالادلة القاطعة وتقررت وما بقي لاحد
من المومنين عذر في ترك العمل بها ولا طلب دليل على صحتها فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واياكم ان تطلبوا من شيخكم اظهار كرامة او تكلفوه بان يكاشفكم
بما في سرايركم فان ذلك سوء ادب وكانكم تقولون له كما قال الكفار
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
الى اخر السورة وذلك كفر ونفاق وتعنت وسبب للمقت ولا تطلبوا
من شيخكم غير الاستقامة على طريق الشريعة فانها هي الكرامة العظمى
والحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم يتولى خدمة نفسه في تهيئة ما
الطهارة ولا يكل ذلك الى الخدام لا سيما تسخين الماء في ليالي الشتا للغسل
من الجماع فان الادب من الرجل وخليلته ان يخفيا امر الغسل عن غيرهما
وايضا فان الرجل وخليلته هما اللذان تلذذا بالجماع فكان من شكر
نعمتهما ان لا يكلا امر ما غسلهما الخدام وكان على هذا القدم من الصحابة
والتابعين ابو بكر الصديق وعمر بن عبد العزيز ومالك ابن دينار ويقولون
لا ينبغي لمومن ان يستخدم رفيقه فيما يتعلق بعبادة ربه الا عند الضرورة

وكان

الباب الثاني والعشرون في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلما العاملين
رضي الله عنهم اجمعين فمنها شدة عزم احدهم في تلاوة القران وجميع الاذكا
وشهود كل حرف تطقوا به وهو يتطور ملكا ويصعد جهة السما كما علمه
الكابر القوم ولا يكفي احدهم الايمان بالتطور المذكور لان ذلك مقام يصل
الناس اليه غالبا فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام
لتطابقوا بين الايمان والشهود ويخرج احدكم عن الكسل والخذلان
حين تشاهدون ثواب اعمالكم عكس حال من لم يشاهد ذلك والحمد لله
رب العالمين ومنها شدة شفقة احدهم على دين اخيه المسلم فلا يدعوه قط
الطعام وفيه شبهة ومن هنا قل دعا الصادقين احد الطعام في كل عصر
وقالوا ليكفي احدنا في النقص انه ياكل شبهة ولا ينبغي له ان يتسبب في نقص
مقام غيره باطعامه الشبهات فيزداد نقصا فوق نقص ثم مما يخفى من
الشبهة اكل العبد طعاما بسيف الحيا كان يقول شخص لشخص متى تعمل
لنا طعاما وتعزم علينا كلنا عندك فلا يسعه الا ان يقول متى طلبتم فيقول
طلبنا ان تعمله لنا غدا فيعمله وينيدعوهم ولو لا قوله المذكور لما كان في عزمه
ان يعمل ذلك الطعام ولا يدعوا احدا منهم وصورة المسئلة ان يكون الطعام
حلالا صرفا وما هو شبهة الا من جهة كونه عمل بسيف الحيا اما اذا كان
الطعام نفسه فيه شبهة فيكون تركه اشد لاجتماع الشبهتين المذكورتين
فيه فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتعففوا عن اكلكم من طعام فيه شبهة او عن
ان يدعوا احدا من اخوانكم الى الاكل منه عندكم فان ذلك نقص في دينكم
ودين اخوانكم واصبروا على وصف الناس لكم بالبخل اذا لم تجدوا شيأ حلالا
تطعمون منه اخوانكم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام السماع الصادق والتواجد الصحيح وذلك بالزهد في نعيم الدارين
فلا يصير له التفات الى شيء من الوظايف ولا غيرها ولا من الثواب الاخروي

جمله واحدة ومتى رجح الذهب على الرجل او توليه وظيفة على غيره منها
فتواجده معلول فليحذر محب الدنيا من التواجد في مثل المحافل
التي ينشد فيها كلام سيدي عمر ابن الفارض ونحوه فانه ربما يكون
نفاقا وايضاح ذلك ان السماع والتواجد لا يكون الا من اهل الحضرات
الالهية ومعلوم ان ذوقها محرم على من يحب الدنيا وقد دخل الشبلي
على الجنيد يتواجد فقال له الجنيد ان كنت ترى نفسك فخرة الله
فقد اسأت الادب وان كنت خارج الحضرة فما احصلت حتى تتواجد
فقال التوبة فتاب الشبلي انتهى وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله
يقول من ادعى انه صادق في السماع والتواجد في الذكر او غيره وفي قلبه
غل او حقد او حسد او مكر وه او رياء او محبة شهرة بالعلم والصلاح او رؤية
نفسه على احد من العوام فهو كاذب في دعواه الصدق قال وقد بلغنا
ان شخصا قام متواجدا في مجلس الجنيد فنفرس منه الجنيد عدم الصدق
فقال عليه هو الذي يراك حين تقوم من مجلس الرجل فورا انتهى وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا يصح لاحد تواجد وفيه خصلة واحدة
من اخلاق الشياطين كالحقد والحسد والشماتة باخيه المسلم ومحبة الدنيا
وشهواتها فاعلم اذلك ايها الاخوان واسلكوا على يد الاشياخ ثم
تواجدوا بعد ذلك ولا تغتروا طوركم بالدعوى والحمد لله رب العالمين
ومنها نفرة احدهم من الدعاوى الصادقة وتزكية نفسه الا لغرض
صحيح لا يخالطه حظ نفس كما اذا رأى شخصا يحط عليه ويصفه بالجهل
لعدم محالطته له فيرسل له من يعلمه بما هو عليه من العلم ويبالغ في مدحه
عنده بقصد حماية ذلك الشخص من لائم فقط لا لعلة اخرى من حظوظ
النفس ومحل الصدق في ذلك ان تكون تزكية غيره عند ذلك العدو
كتزكية نفسه على حد سواء لا ترجح فيها الميل الى تزكية نفسه على تزكية
غيره ونظير ذلك ايضا ما اذا كان شخص يحط على فقير ويصفه بالجهل
ويصد الناس عن الاجتماع به فان من عقل الفقير ان يرسل يقول له
بلغني انك تحط علي وتصفني بالجهل والمسؤول ان تعقد بيني وبينك
مجلسا يحضره العلماء واسألك عن جميع مشكلات ابواب الفقه وتسألني

فحل

فكل من عجز عن الجواب وجب عليه ان يتلمذ للاخر وهنالك تجري المبطل
فاعلم اذلك ايها الاخوان واعملوا به مع من يصد الناس عنكم بغير
حق والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام شهود عدم
الملك لشيء من جميع الامور التي تدخل تحت يده حتى يصير يشهد
الملك في جميع الامور للحق تعالى يبادي الراي ويرى جميع ما يبيعه
او يشتريه او يعتقه او يوقفه ملكا لله تعالى وان غاية امره ان يكون
الحق تعالى استخلفه في ذلك من غير ان يدخل شيء منه في ملك العبد اذ لا يصح
تواريد ملكين حقيقيين على عين واحدة وكان الحق تعالى استخلف العبد في تقليب
ملكه تعالى بالبيع والشراء والعتق والوقف والهبة ونحو ذلك من غير ان
يوصف عبده بالملك لشيء من ذلك وسيأتي ان الحق تعالى انما يؤاخذ
الغاصب من حيث تعديه حدوده تعالى لا من حيث كونه غصب ملك
عبيده وكان لسان الحق تعالى يقول للغاصب كل من اخذ من احد شيئا
مما دخل تحت يده بطريق شرعي بغير طيبة نفس منه عذبته على ذلك
انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من المحال ان تخرج
شيء في الوجود عن ملك الحق جل وعلا ولولا ان الله تعالى اوجب على عباده
الشكر على نعمه ولا تتحقق لهم سبب الشكر الا تخيل الاذن لهم في التصرف
فيها لما كان يكون لاحدهم دعوى الملك فيها مطلقا ولو بالاسم فقط
فالخلق مستخلفون في النعم لا ملاكون لها انتهى واما قوله تعالى
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها ملاكون
فلا ينافي ما ذكرناه لجواز ان يكون المراد بالملك هنا اباحة الحق لهم
التصرف فيها بالطريق الشرعي فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا
على تحصيل هذا المقام لتقوموا بواجب حق ربكم من الادب بقدر
طاقتكم ولا تشركوا معكم ربكم سبحانه ملكا لشيء في الدارين وانما انتم
عبيد له تاكلون وتشربون وتلبسون من ماله وتسكنون داره
بغير اجرة ولا مقابلة لشيء من النعم والحمد لله رب العالمين ومنها تعظيم
احدهم لما تفضل الله تعالى به على يديه من الاعمال الصالحة فيراها في
عينه كالجبال ثم يراها من حيث كسبه لها بالنظر لما يستحقه جلال الله

من الخدمة كالهبآ المنثور وذلك ليقوم بواجب شكر نعمة الله تعالى عليه
وبالاعتراف بانه لم يقم بحقوقه تعالى من حيث كسبه فستعظمها اذا
نسبت للحق تعالى وتحتقرها من حيث كسبه لها **وسمعت** اخي فضل الدين
رحمه الله يقول يحتاج العبد في معاملة الله تعالى الى عدة عيون **فعين** يبتدء
بها ان كل ذرة من اعماله التي تفضل الله عليه بها كالجبل الراسي او بانع خالفها
سبحانه وتعالى وانه ليس في اعماله نقص بوجه من الوجوه من حيث ان الله
تعالى اعطى كل شيء خلقه اي تمامه وكماله فان كلما سبق به العلم الالهي لا يصح وصفه
بنقص **وعين** يرى بها ان جميع اعماله الصالحة التي هي في عينه كالجبال الرواسي
كالذرة الصغيرة بالنظر لما يستحقه جلال الله وعظمته على العبد من حيث
كسبه وذلك ليكثر من الاستغفار لما فيها من النقص **وعين** يرى بها الفعل
له وللحق تعالى بنسبتين مختلفتين معا في آن واحد **وسمعته** رضي الله
عنه يقول يجب على العبد ان يستعظم ذنبه بالنظر لكسبه ليتوب منه
ويندم ويستغفر ولا يجوز له ان يستصغره الا بالنظر لرحمة الله الواسعة
لا بالنظر الى عظمة من خولفت امره لا سيما ان وقعت المخالفة من احد من
العارفين فان صغيرة العارف كبيرة بخلاف كبيرة الجاهل **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان وكونوا اصحاب عيون لا اصحاب عين واحدة وان كنتم
تشهدون ان كسبكم كذلك من جملة خلق الله تعالى لكم ايضا كان له وجهان
ايضا ووجب عليكم تعظيمه من حيث كونه خلقا لله وتحقيره من جهة كون
احدكم كاسبا لذلك الكسب والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام رشدة قربه من حضرة ربه عز وجل بحيث لا يرى اقرب اليه
من ربه عز وجل وذلك حتى يصير يتعرف من الله تعالى بسبب مرضه اذا
مرض هل هو عقوبة على ذنب سلف او كفارة او رفع درجات ويتعرف
منه الآية اذا توقف فيها ولم يعرف ما بعدها وكذلك يصير يلجاء
اليه في الشدايد ابتداء كما مر ولا يذكر الخلق على باله ويحتاج صاحب
هذا المقام الى عدة عيون **عين** يسأل بها الله تعالى في حوايجه ومهماته
وعين يستحي بها ان يتعرف من الله تعالى امرا او يسأله في حاجة خفارة
لنفسه ولشهوده ان مثله لا ينبغي له ان يخاطب ربه عز وجل **وعين**

يتجلد بها على مرارة المرض وعلى صبره عز ما لو فاته من جوع وعرى وغير
ذلك مجاهدة لنفسه ورياضة لها **وعين** يشهد بها شدة ضعفه عن تحمل
شيء من الامراض وصبره عن شيء من المالوفات **وعين** يرضى بها عن ربه من غير
خرازة ويطلب بها دوام الامراض عليه تسليما للاقدار **وعين** يشهد بها
ان ذاته ملك لله تعالى فيسلم للاقدار الجارية عليها ولكن يسأل الله تعالى
الاقالة من ذلك المرض لا من حيث ان الله تعالى جعل ذاته اي العبد تحت
حفظه وكلاءته وامره ان يذب عنها ولا يوصل اليها مكروها لها في بدنها
او دينها **وعين** يشهد بها ان الله تعالى اعلم بمصالحه من نفسه وانه لا يبتليه
الا بامور سبق بها العلم الالهي الذي لا يصح فيه تبديل ولا تغيير وان كانت
البلايا سببا لعلو الدرجات في الجنة فلا ينالها الا بالصبر على البلاء وعدم
الاقالة منه وان كان الحق تعالى كان قادرا على ان يعطيه تلك الدرجات
من غير بلآء ولكن ما سبق به العلم لا يتبدل **فاعلم ذلك** ايها الاخوان
واعملوا على تحصيل عين واحدة تشع جميع هذه المشاهد او على تحصيل
عيون بعدد المشاهد لتعطوا كل ذي حقه حقه في آن واحد والحمد لله
رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على ترجيح مراد الله تعالى ومرضاته
على مراد نفسه فلو انشا مجلس ذكر او علم في مسجد وازدحم الناس على
ذلك المجلس او الفكاكا في الفقه وحرره وافبل الناس على كتابته
وقرائته او عمر بيمارستان او حفر بيرا في ارض معطشة وكوذلك
فجا بعض اعدآيه فاقام فتنة وابطل حضور الناس لذلك المجلس او
احرق الكتاب المذكور او هدم البيمارستان او ردم البير فان تغيرت
من فاعل هذه الامور شعرة او رجح بقاءها على ابطالها وانلافها
من حيث نسبتها اليه فهو لم يتمم من كمال مقام الاخلاص لله تعالى في اعماله
رابحة فان الله تعالى هو المتفضل بهذه الامور على عباده وهو المقدر
لابطالها كما بسطنا الكلام على ذلك في الباب الثامن من كتاب بهجة الاسماع
ويحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون ليدفع بها عنه الاعتراض
فعين يشهد بها ان الله تعالى هو الفاعل الحقيقي لجميع ما يقع في الوجود
من خير وشر فيسلم الامر لله تعالى **وعين** ينظر بها الى ذلك مع نسبة الفعل

الى العبد ايضا فينكر على كل من خرج عن سياج الشريعة فى قول او فعل
او اعتقاد **وعين** ينظر بها الى تفويت ذلك الثواب المترتب على بقاء ذلك
الكتاب او ذلك البير مثلا من حيث انتفاع الناس به فيحزن على فوات
حظه من ثواب ربه تعظيما له **وعين** لا يحزن بها على ذلك لشهوده
انه لم يقسم له اذ لو قسم له ما صح له تفويته **وعين** يرى بها ان بقاء الاعمال
الصالحة من تاليف الكتب وغيرها ظهور شان للعمل بما شرعه الشارع فيحبه
العبد ليسطر ثوابه فى صحايفه صلى الله عليه وسلم **وعين** يرى الامور كلها
وخصوصا عمله تعالى واحدة لا تفرق فى ربوبيته تعالى لها بين كونها فى العدم عندنا
وبين كونها برزت الى عالم الشهادة فلا يفرح صاحب هذا المشهد
لوجودها ولا يحزن لفقدها بما زاد على الجزء البشرى **وعين** ينظر بها
الى ان علم نسبة شئ فى الوجود الى العبد من سائر الاعمال الصالحة اول
كان نسبة الامور القبيحة اليه اولى من فقدها **وعين** يرى بها ان
اضافة الاعمال الصالحة الى العبد كلا من حيث الشكر منه تعالى عليها **وعين**
يرى بها ان عدم اضافتها الى العبد اولى ليشكر الله تعالى على فقدها من حيث
اختيار الحق تعالى لذلك فانه عليم حكيم **وعين** تحب بها ذلك العدو الذى
احرق الكتاب وردم البير وابطل مجلس الذكر من حيث كونه واسطة
لقدرة الحق تعالى فى ابطال ذلك الخير على يديه فان الله تعالى ما ابطل
ذلك الا لحكمة حسب ما سبق به العلم **وعين** يكره بها من ابطل ذلك الخير
من حيث انه عصى الله تعالى وابطل ما امر به الشارع ومن على اخوانه المسلمين
النفع والثواب المترتب على فعل ذلك الخير الذى كانوا ينعمونه لو بقى
ذلك الكتاب او ذلك البير مثلا وذلك البير لحديث فى كل كبد حرا
اجرا وكان يشرب من ذلك البير حيوانا من البهايم والطيور وغيرها
وعين يكره بها من ابطل الخير من حيث صفاته لا من حيث ذاته **وعين**
يكره بها ذاته ايضا تبعا لصفاته ونفرة من ذلك المحل الذى برزمنه
ابطال ذلك الخير الذى هو من مرضات الله تعالى **وعين** ينكر بها جميع الامور
التى جرت بها الاقدار الالهية مما يخالف الشريعة فيأتى بالامر بالمعروف
والنهى عن المنكر **واعلم ذلك** ايها الاخوان وحصلوا هذه العيون كلها ثم

اعلموا على شهود هذه المشاهد كلها بعين واحدة تسع للجميع لتعطوا جميع
المشاهد حقها فى آن واحد **واعلموا** ان عدم ذلك ليفهم الكتبة ولكم الا ان
تشاوروا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا غسل احدمن اعدايكم
كتابكم بعد شدة تحريركم فيه فافرحوا بذلك خوفا ان يعاتبكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقول لكم يوم القيامة اما كان فى كتاب الله تعالى وسنتى ما يغنى
عن كتابكم كما قاله الجنيد وغيره بل بعضهم اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى التاليف ولم يؤلف ادبا معه صلى الله عليه وسلم وخوفا ان يزيغ عن قواعد شرعه
فى شئ لعدم عصمته فيكتب من الائمة المضلين وقد بسطنا الكلام على ذلك
فى كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين **ومنها** علم احدهم على تحصيل
نور القلب ليعرف ما يأتى من الاعمال وما يذر فاذا ظلمه احد من الولاة مثلا
فلا يقول استعنت بالله على فلان الا من حيث جسمه اى جسم ذلك الظالم لا من
حيث روحه لان الروح من امر الله وامر الله معظم يجب الادب معه وان كانت
حقيقة الانسان مركبة من روح وجسد فاعلم ان الله غالب على امره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون اللهم الا ان يكون مشهد العبد مشهد من قال
اعوذ بك منك فلا حرج حينئذ نظر ما قال السيد عبد القادر الجيلى
فى مشاركة الاقدار الالهية فانه قال لكل الرجال من اخواننا اذا ذكر القدر
امسكوا الا انا فانه فتح لى فيه روزنة فدخلت منها الى حضرة الله عز وجل
فنازعت اقدار الخلق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للاقدار بالقوة
التى اعطاها له الاقدار لا الموافق لها انتهى وهذا خلق غريب قل من يتنبه
له ويفرق بين الروح والجسد فى الاستعانة بالله تعالى على من ظلمه **فاعلموا**
ذلك واعلموا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة كراهة احدهم للموقوف
بين يدى الله تعالى ما دام متلطخا بذنب من الذنوب حتى ان بعضهم ترك قراءة
القرآن فى عين الصلاة حال كونه مصرا على ذنب ولو مكروها فقط حياء
من الله عز وجل من حيث ان قرآءة القرآن من شانها ان يجمع القلب على حضرة
الرب ولا ينبغى لعاقل توجيه قلبه الى حضرة ربه الا على طهارة ظاهرا وباطنا
فلا يزال احدهم تاركا لتلاوة القرآن مستغفرا نادما حتى يرى شعران
الحق تعالى خف غضبه عنه فهناك يسوغ له القراءة وهذا الخلق مما يتبع

السرع فيه العرف والا فالحق تعالى لا يحجبه عن رؤية مساوى العبد شئ وكذلك
المؤمن الكامل لا يرى انه احتجب عن ربه بشئ فهو دائما بين يدى ربه لم يبرح
وانما نظرته الغفلة عن ربه فقط فكانه فى حال الغفلة فى حجاب عن شهوده
لربه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واحذروا من الضحك من اعجوبة او الغفلة
عن شهود ربكم وانتم تقرون كلامه فان الله تعالى يمقت على ذلك لكون احدكم
فعل ذلك حال قراءة ما يجمع القلب على الله تعالى وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول اسلكوا مقام الادب مع شهود نظر ربكم اليكم ولا تستخضروا
كونكم بين يديه الا حال طهارتكم من جميع الادناس فان للحق تعالى من الخلق
فتغاطوا اسباب الغفلة عن هذا المشهد اذ انتهى والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم قراءة احدهم القرآن بالانغام المعروفة بين المقرئين الان
كان ذلك لا يفرقه عن شهود الحق جل وعلا والحضور معه وذلك لان حضرة
الحق جل وعلا حضرة هيبة وبهت وتعظيم فلا يناسبها الا الخشوع
والخضوع والحزن والرعدة من شدة الهيبة كما يعرف ذلك من دخل حضرة
الله عز وجل فانه يرى هناك كل ملك لو وضع قدمه فى الارض ما وسعته
ولو انه من كبر جسمه اراد ان يبلع السموات والارض فى بطنه لنزلت من
حلقه الى بطنه ومع ذلك فهو يرعد من هيبة الله عز وجل كالغصنة
فى الريح العاصف ولو ان العبد ما نظر الا نفسه بالنسبة لهذا الملك
لوجد نفسه كالبرغوث او كالذرة الذى فى كوة الشمس فسبحان من حجبنا
عن شهود كل عظمته رحمة بنا فانه لو كشف لنا من عظمته ما فوق طاقتنا
لاضمحلت اجسادنا وذابت عظامنا فاعلموا ذلك ايها الاخوان وايا كم
والقراءة بالانغام فان احدكم لو استحضر عظمة الله تعالى حال قراءته ما استطاع
ان ينطق بحرف واحد بحيث يسمعه من بليه وسائر اواخر الكتاب ان من
علامة الغافل عن الله فى صلاته ان يجهر بما امر الشارع ان يسر به
والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احدهم على شهود مقام الضعف فى البدن
والهمة بحيث يصير لا يرى له قوة يؤثر بها فى غيره فاذا رباب الاحوال
ما اثروا فى غيرهم الا من شهود قوتهم واحتقار غيرهم وذلك لتصرف المقام
على حال الكمل من الرجال فانهم يرون الضعف فى نفوسهم والقوة فى غيرهم

كما انهم يشهدون من وجه عبوديتهم وسيادة غيرهم ولذلك كان العارفون لا يؤثرون
فيمن اذا تم كما لا يؤثر التلميذ فى شيخه وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول
التام يصح من العارف تاثير فى غيره لشهوده الكمال فى غيره والنقص فى نفسه ومعلوم
ان ارباب الاحوال ما اثروا فى غيرهم الا من شهود عظمة نفوسهم وحقارة غيرهم
فيجمع احدهم حواسه عن التشتت حتى يجمع كلها ثم يتوجه بجله على ذلك الظالم
فيلاحظ شهود حقارته فى عينه فيؤثر فيه النفخ او التكسيح او القتل بالكلية
فهذا صورة القتل بالهمة المشهور بين ارباب الاحوال فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واياكم ان يتوجه احدكم الى الله تعالى فى تكسيح ظالم او قتله فيواخذكم الله
تعالى بنظير ذلك قبل موتكم جزاء وفاقا كما وقع لبعض الفقراء والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام تعظيم حضرة الله عز وجل حتى انه يرى
فوات شهود مجالسته لربه لحظة واحدة فى عمره من اعظم المصايب فيحزن عليها
اشد من فوات جميع حظوظه الدنيوية والاخروية حزنا حقيقيا لا تفعل
فيه واذا اصابه خاه المصايب فى دينه ودنياه رجح التاثر لمصيبة دينه
اكثر من التاثر لمصيبة دنياه ويعتنى بتعزيته عن فوات صلاة الجماعة
مثلا اكثر من اعتنايه بتعزيته اذا فقد اهله وماله وولده وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى ان يكون التاثير على فوات الخير تابعا
لما ورد عن الشارع فى التاكيد فيحتنى بتعزية اخيه فى فوات صلاة الجمعة
اكثر من صلاة العصر وصلاة العصر اكثر من صلاة الصبح وهكذا القول
فى النوافل اذا فاتت وذلك حتى لا يخرج عن الاتباع للشارع فى شئ من احوال
مجالسة الله تعالى فى مجلس ذكر وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
اعطوا المراتب حقها على ترتيب ما بنى عليه عند الشارع فقدموا مجالسة
ربكم على كل شئ من اعمال الدنيا والاخرة وتاثروا على فواتها اشد من تاثركم
على كل شئ وقدموا اعمال الاخرة على اعمال الدنيا اذا كان عندكم ما يكفيكم
فى طريق سيركم وتاثروا على فوات تسبيحة او تهليلة او تحميدة او تكبيرة
اكثر من تاثركم على فوات اموالكم واولادكم لان مراعاة الدين مقدمة على
مراعاة الدنيا ومصيبة الدين اعظم من مصيبة الجسم فمن ضعف دينه
كان احق بالعبادة ممن ضعف جسمه وهذا خلق ما رايت له فاعلا من اقرانى

الا القليل لان حب الدنيا قد عم غالب الناس وصارت مصيبتهم في دنياهم اعظم عندهم من مصيبتهم في دينهم ولو انهم عكسوا لكان احدهم يعزى المصاب في دينه او المريض فيه اكثر من المصاب في دنياه او المريض في جسمه وقد عجزت في اصحابي المجاورين ان يتذكروا من غاب عن مجالسهم ذكرهم كما يتذكرون من غاب عن تفرقة فلو سجان الزاوية فلم يقدروا الغلبة حب الدنيا على قلوبهم فالله تعالى يصلح حالهم ويجعل داعيتهم الى الاخرة اعظم من داعيتهم الى الدنيا قبل الممات امين والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام معرفة اسرار الشريعة وعملها ليتقوى على امتثال الامر بمعرفتها ثم عمله على نسيان العلل والاسرار خوفا ان يكون الباعث للعبد على امتثال امر ربه ذلك السر او الاطلاع على حكمة تلك العلة فيجرح مقام كمال عبوديته وقد اجمع القوم على ان العمل من غير معرفة علته اقوى في الاستعداد من فعله مع مشاهدة حكمة تلك العلة لان العمل بلا علة تعبد محض وفي القرآن العظيم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا فافهم **ومنها** عمل سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الاختلاف في علل الاحكام لا يقدح فيها ولكن العلل التي جاءت من طريق الفهم قد تنتقض بخلاف العلة اذا جاءت من طريق الكشف مثال ذلك تعليل الفقها تحريم الغصب بكون الغاصب خدم مال الغير بغير حق وتعليل الصوفية التحريم بكون الغاصب تعدى حد الله تعالى لا من حيث كون العبد يملك مع الله حقيقة وهذه علة لا يصح نقضها وقس على ذلك يا اخي كما تراه من العلل في كلام الفقها من العلل الفهمية وفي كلام الصوفية من العلل الكشفية والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام كمال الادب مع الله تعالى وشدة شهود القرب منه تعالى اذا خاف من سبع ان يأكله او من لص ان يسلبه او من ظالم ان يظلمه فلا يقول اللهم حل بيني وبين هذا السبع او الظالم او اللص لاجل استشعار الحيا والخجل من الله تعالى خوفا ان يكون قد سبق في علم الله تعالى اكل السبع له او ظلم الظالم له فكأنه حينئذ يقول للحق تعالى غير ما سبق به علمك وذلك لا يصح مع ما في ذلك من وقاحة التجرؤ على الله تعالى اللهم الا ان يكون مشهد العبد لوح المحو والاثبات كما هو الغالب فله السؤال

بان الله تعالى يحول بينه وبين من يؤذيه وتحمل حال من استحيا من الله ان يباله ذلك على حال من يكون مشهده اللوح المحفوظ على وجه الاتمطن به دون الشهود ومن فوائد شهود شدة القرب من حضرة الله تعالى ايضا انه اذا كان يصلي او يقرأ القرآن خارج الصلاة فجاء شخص وجهر بقرآن او شعر او غيرهما ان يجد الحق تعالى اقرب اليه من الخلق فيساله في سره ان يسكت القارئ او المنشد ولا يحتاج الى قطع الصلاة وقوله له ولو بالاشارة اسكت ويحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون او عين واحدة تسع جميع المشاهد ليعطي كل مقام حقه دفعة واحدة لا على التوالي والتتابع **فعين** يشهد بها ان الحق تعالى هو المحرك لذلك السبع او الظالم او اللص او الخالق لصوت ذلك القارئ او المنشد وان ذلك مما سبق به العلم والاهي والتقدير المبرم فلا يسال الحق تعالى في دفعة **وعين** يشهد بها ان ذلك زمانه من القضا المعلق دفعة على سؤال الحق تعالى ان يحول بينه وبين ذلك السبع او الظالم مثلا فيسال ربه في دفعة عنه او على اقداره ان يسمع صوت ذلك القارئ او المنشد من غير ان يفرقه ذلك عن شهوده للحق جل وعلا **وعين** يشهد بها ان الله تعالى هو المتكلم على لسان عبده بالقرآن كما اشار اليه قوله تعالى قاجره حتى يسمع كلام الله **ومعلوم** ان التالي للقرآن على ذلك المشرك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوت وحرف وكما اشار اليه ايضا حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده واذا كان الحق تعالى هو المتكلم على لسان عبده بالقرآن وجب الانصات له وترك العبد قراءة نفسه واما المنشد فلا ينبغي للعبد ان يشهد ان الله تعالى هو المتكلم به وان كان هو الخالق لذلك كما لا يقال سبحان خالق الحمار وان كان تعالى هو الخالق لها باجماع **وعين** يشهد بها ان التالي على لسانه هو انما هو الحق تعالى وان التالي للقرآن الرافع صوته عليه هو العبد فيسال الله تعالى ان يسكت ذلك القارئ عنه حتى يصغى الى سماع تلاوة الحق تعالى على لسانه هو على مذهب من يقول ان للحق تعالى ان يتكلم بصوت وحرف كما يتجلى في الصور يوم القيامة وفي الدنيا للناس ويقول للمجبر للمنام قد رايت ربك الليلة وقال لك كذا وكذا فيقول له المجبر صدقت ولكن بغير

ذلك كيت وكيت ويصح ان يكون تلاوة الحق تعالى على لسان عبده بغير صوت
وحرف وانما العبد لفصوره يسمع ذلك بصوت وحرف كالواسطة
في سماع صوت الصدا في القباب المنيعة فانه يرد عليه صوته كانه صوته
والحال انه عزه **وعين** ينزه الله تعالى بها عن تكلمه بصوت وحرف ويقول
انما ذلك كلام احد من ملايكة الله عز وجل **وعين** يشهد بها ان خروجه
من صلاته ليقول لذلك القارى او المنشد اسكت اولى من ان يقول للحق
تعالى اسكت فلانا عني **وعين** ينظر بها الى ان وقوفه بين يدي الله تعالى
في صلاته ساكتا الى ان يفرغ ذلك القارى او المنشد من قراته او انشاده
افضل من مفارقة تلك الحضرة الشريفة **وعين** يرى بها ان خروجه
من حضرة ربه اعظم في الاثم من تفرقة قلبه من سماع ذلك لرافع صوته
عليه بالقراة او الانشاد **وعين** يستحي من الله تعالى ان يساله شيا تسليما
للاقدار الالهية **وعين** ينظر بها الى ان التالي على لسان ذلك القارى
هو الله فلا ينبغي ان يطلب من الله ترك ذلك بل هو متلذذ بسماع قراته
حتى كانه في الجنة فهو يقدم سماع قراته على قراة نفسه على ربه او على رسوله
صلى الله عليه وسلم **وعين** يغيب بها عن سماع كل قاري من نفسه وغيره
كما يقع للملايكة المهيمين في جلال الله عز وجل والمجاذيب في هذه الدار
وعين يشهد بها عدم صحة التلذذ بسماع قراة الحق جل وعلا لانتفاء
المجانسة بينه وبينه بوجه من الوجوه **وعين** ينظر بها الى تعظيم
الله وجلاله فتكاد مفاصله تتقطع من شدة الهيبة والتعظيم عند
سماع كلامه تعالى **فان قال قايل** فهل يصح للعبد سماع كلام الحق تعالى
على لسان ابليس **فالجواب** لا يصح ذلك قطعا لان الخلافة انما هي لادم
واولاده فقط وايضا فان محل ابليس قذر نجس فلا يجوز ان يقال ان الله
تعالى يتكلم على لسانه **فاعلم اذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام
شهود هذه العيوب واشكروني عند ربكم فاني كنت ناطقا بها لكم على
لسان القدرة الالهية والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث والعشرون في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلما العاملين رضي الله عنهم اجمعين

فمنها عدم مبادرتهم الى الصلح بين

الاخوانهم

اخوانهم اذا راوا بينهم وقفة بل يتربص احدهم ويسال عن سبب الوقفة
والقطيعة فربما يكون ذلك بطريق شرعي فيخجل الذي يريد الصلح بينهم
حين يحملهم على المقاطعة والهجر لغير الله تعالى وهذا يقع فيه كثير من الناس
فاذا راوا بين اثنين وقفة يقولون هذا حرام علينا بادي الراي وكان
الاولى التربص في ذلك لعله من اسباب الهجرة لله تعالى ان يكون المهجور يحب
الدنيا ويرجح الذهب على الزبل بحكم الطبع لا بحكم التهيب الا فراد يقع في
اعراض العلما والصالحين في غالب مجالسه وكل من انكر عليه اشتغل في عرضه كذلك
ومنها ايضا ان لا يكون مصلحته بشغل كل واحد منهما عن ما هو فيه من عبادة
ربه **ومنها** ان لا يكون مع احدهما علم يفيده للاخر ومعه علم ولكن محل الاخر
ليس بقابل لذلك العلم وكذلك **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اذا رايتم بين اخوانكم وقفة فاحملوهما على المحامل الحسنة كان كان كل واحد
يسئ نفسه بالاخر ويسيء ربه بكثرة كلام اللغو الذي يقع بينهما او جر قوا في
الناس اذا اجتمعا ولا يجوز حملهما على حظ النفس بغير طريق شرعي لكن هنا
دقيقة ينبغي التفطن لها وهو انه لا يجوز تحقيق الظن بهما في انهما يعصيان
الله اذا اجتمعا وانما ذلك على سبيل الفرض والتقدير والاخذ بالاحتياط
او من باب ظلم دون ظلم كما اوضحنا ذلك في كتاب الاجوبة عن الناس والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الغطام عن شهود كونه يصح منه
مقابلة نعمة من نعم الله تعالى بالشكر بل يرى النعمة قد ازدادت عليه بالعمل
الثاني الذي يرى انه يقابل به نعمة الله عليه وهذا يقع فيه كثير من الناس
فيمن الله تعالى عليه بولد بعد طول عقم او مال بعد طول فقر او بعافية
بعد طول مرض او بافراج بعد طول حبس فيقول يا فلان وجب عليك
الشكر لله ومكافاة هذه النعمة فيصوم او يقوم او يتصدق او غير ذلك
ويرى انه كافا تلك النعمة وغاب عنه ان هذا الذي فعله ثانيا هو من جملة
نعم الله عليه ايضا يحتاج الى مكافاة كالاول وهذا المقام وان كان لكل مومن
يدركه اذا تفكر وتامل لكن الشان انما هو في شهوده بادي الراي من غير
تفكر وتامل فلا تخطر المكافاة للحق تعالى على نعمة من نعمه ببال له ابدا كما لا يخطر
على بال الشيخ الذي طعن في السن انه يشرب من ثدي امه **ومما وقع** لي انني

قلت مرة للاخوان ودعواساعاتكم وايامكم وليالیكم وجمعكم وشهوركم بالاعمال
الصالحة لتشهد لكم بذلك عند ربكم فاذا بهاتف يقول لی اكمل النصح لهم فقلت
له بماذا فقال قل لهم وایاكم ان تشهدوا ان ما ودعتم به الساعات او الایام
او الجمع او الشهور او السنين من الاعمال الصالحة ان ذلك من عند انفسكم
عافين عن كون ذلك من جملة نعم الله تعالى عليكم فتقعوا في الخطأ والجهل
انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك وعلى ما يرد عليه في الباب الثامن من كتاب
بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهوده
بنادي الراي ان جميع ما ينقصه به عدوه وحاسده انما هو تنبيه من الحق تعالى له
على لسان ذلك العدو والحاسد فينبادر للشكر لله تعالى فورا ويزداد
محبة في ذلك العدو والحاسد ويراه من جملة نعم الله تعالى عليه وربما احتاج
في طريق شكره لله تعالى على ذلك الى تفكر وتامل فليس هو من اهل هذا المقام
كما عليه غالب الناس فيشغله التكدير والتاثر من ذلك العدو عن شهود ان ذلك
من جملة نعم الله تعالى عليه على لسان ذلك العدو وهو مقام عزيز قل ان
ترى احدا يتحلى به الا القليل وقد سمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله
يقول لا يكمل مقام التقرب حتى ياخذ جميع ما يقوله اعداؤه فيه من النقايص
فيصححه على لسان الحق جل وعلا بنادي الراي ولا يكاد يخطر على باله تكدر
من ذلك العدو ابدا فضلا عن وقوعه فيه وسياتي في الكتاب ان مراد ب
التقرب ان يتبين بتنقيص اقرانه له على ما هو فيه من النعم فانه لولا ذلك
ما تصوره كما انه يزداد فيهم محبة بتنقيصهم له فانهم لولا شهدوا عظمته
عليهم ما اشتغلوا بتنقيصه فما باله يترك ما في قلوبهم من التعظيم له ويمسك
عليهم القول مع ان المدار على الغلب لا على اللسان فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعلموا على حصوله بالرياضة عليه بحكم والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام عدم تزكية نفسه في ضمن حكاية نقلت له لاجل
قد دخل فلان العالم وقال لنا شكروا فضل الله عليكم في اجتماع المريدين في زاويتكم
والقيادهم لكم هذا الانقياد العظيم وقد رايت الشيخ الفلاني والشيخ الفلاني
والشيخ الفلاني فما وصل احد منهم الربع ما حصل لكم من الخير فان في ضمن هذه
الحكاية هضم مقام اولئك الاشياخ الماضين الذين فضل الله عليهم وجعلهم

نحكم

نحكم الربع في الخير الذي حصل على يديه وفي ذلك ما لا يخفى من رائحة العيب انتهى
وتقدم في هذا الكتاب ان قول الانسان فلان اعلم من فلان او اورع او ازهد
يخشى ان يكون غيبة لان المفضول يتاذى من ذلك فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واحذروا من ذكر شيء فيه تزكية نفوسكم ومن التفاضل بين العلما الا بطريق
شرعي واضح كالشمس كان ترفعوا مقام العالم المفتي على من كان مبتدیا في العلم
فان جمهور الناس يرفعون رتبته على ذلك المبتدي بل المبتدي نفسه يعترف
بذلك ولا ينكر فيه بخلاف المفاضلة بين المدرسين او المفتيين لتفاوت
مقامهما وقد يخفى على غالب الناس وجه كون احدهما هو الاعلم والحمد لله رب
العالمين ومنها شدة شفقتهم على من حصل له مقت من الله تعالى بسبب ايذائه
لهم وصومهم على ذلك فيشفعون له عند الله تعالى ويتشفعون عند تعالى
بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه ويقولون اللهم انا نشهدك اننا قد
سامحنا فلانا فيما وقع منه في حقنا من الاذى فاعف عنه يا رب عما وقع
فيه من تعدي حدودك في ايذائه لنا بعد ان حرمت يا رب عليه اعراض المؤمنين
وهذا خلق غريب وقد عملنا به مرات مع الذين يؤذوننا ايذاء يحتاج
صاحب هذا المقام الى عدة عيون فعين لا يرى له نسبة في المقت وذلك
ليعطي التوجه لله تعالى لحقه وعين يرى له بها نسبة لكونه انما مقت
بسببه فيستغفر له وعين يفوض منها الامر الى الله ولا يرى له سببا
الا باللازم لا بالقصد وعين يحزن بها على ذلك الممقوت وعين لا يلحقه
بها عليه حزن غير لجناب الحق في تعديه حدود الله مع العلم بالتخريج
للكلام في الاعراض مثلا والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام عدم خطور انه عمل عملا يرضي الله ورسوله الرضى الكامل في وقت من الاوقات
بل يرى ان طاعاته الى الان اقرب كما كان عليه السلف الصالح وقد كان معروف
الكرخي رحمه الله يقول لي منذ ثلاثين سنة وانا ارى ان الله تعالى ينظر الى نظر الغضب
وكان يقول احب زاد في بلد عمر بغداد فقيل له لما ذا فقال لاني خاف
ان لا يقبلني فيرى فاقتضح ويسيء الناس ظنهم باشال وكان لسري السقطي
في عمامته مرآة ينظر فيها وجهه كل قليل ويقول اخاف ان يكون وجهي قد
اسود لكثرة ما اقع فيه من المخالفات والتقصير في الطاعات وسمعت

سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد من امثالنا ان يخطر في باله
ان شيا من اعماله يرضي الله عز وجل بذلك كالمحال في خفا انتهى وهذا مقام
عزيز ومحك الصدق في هذا المقام انه لو قيل لانسان فلانا راى الباري جل وعلا
او رسول الله صلى الله عليه وسلم معاني ليلة واحدة والله ورسوله غضبان عليك
لابتكدر كل ذلك التكدر لان ذلك قد صار مشهده ووجدانه وادمن على
ذلك ومتى حصل له زيادة نم او حزن بهذه الرويا فهو لم يتحقق بهذا
المقام انما هو متفعل فيه فيجب عليه الزيادة في الرياضة حتى يقعد على اساس
العبودية ويقول انا عبد لربي على كل حال فان شا استعملني في المسك وان شا
استعملني في الزبل فهو راض عن ربه بكل تقدير ومن هنا كان السلف
الصالح يسالون الله التسخ والعفو في دعايهم ولا يتجاوزون ان يسالوه الرضى عنهم
كما مر بيانه في الكتاب مرارا ويحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون
فعين لا يتكدر بها كل ذلك التكدر اذا راى احد من الصالحين ان الله او رسوله
غضبانا عليه لكونه قد ادمن على ذلك وعين يتكدر بها كل ذلك التكدر
تعظيما لجناب الله واظهارا لعدم مطاقته على تحمل سطوة غضبه وعين
يشهد بها انه لا يقدر على رد الاقدار الالهية الجارية عليه فتسلم
الامر لله في ذلك وعين ينظر بها الى وجه كسبه وانه فرط حتى وقع
فيما نهاه الله عنه مع وجود عقل التكليف فيتوب ويندم وليستغفر
وعين يشهد بها ان ما قدره الله تعالى عليه من المخالفات والنقص في
الطاعات لا يمكنه الزيادة عليه وعين يرى بها انه فرط في عدم رياضة
نفسه حتى كسل عن الطاعات ولم يؤ فيها حقها من شدة العزم والهمة وعين
يسكن بها تحت جريان الاقدار فيكون مصطلما عن شاهده لا يرى في اعماله
نقصا ولا كمالا وعين يرى بها فضل الله تعالى عليه في قسمة تلك الاعمال
الصالحة له وان لم يقع له فيها خشوع ولا حضور ويقول الحمد لله الذي اذن لي
بالوقوف بين يديه ولو غافلا وعين يرى بها انه لا يصح له الخروج عن الافعال
التي تسخط الله تعالى عليه ولو وصل الى اعلى المقامات وان سخط الحق تعالى عليه
من حيث النقص الواقع فيها لم يزل من اول بدايته الى حين ممته وعين
يرى بها ان تخويف الله تعالى له بالعذاب ما دام موحدا انما هو رحمة وتاديب

كغضب الوالد على ولده اذا وقع فيما لا يليق من افعال الاراذل وعين يرى
بها ان غضب الله تعالى عليه حقيقة يكاد ان يلحق بغضبه على الكفار
وعين يرى بها اطلاق جناب الحق تعالى وانه يفعل ما يريد لا تقييد
عليه وعين يرى بها انه لو كان غضب الحق تعالى عليه حقيقة لشرح صدره
للكفر دون الاسلام وعين يرى بها ان الحق تعالى لا يخلف ظن عبده به الخير
فانه عند ظن عبده به لطفا منه بعبده ورحمة له كما قال تعالى ادعوني استجب لكم
لا سيما مع ما قد ورد في الصحيح ان الله تعالى ارحم بعبده المومن من والدته انتهى
والوالدة لا تلقي ولدها في النار ومع احد من الله تعالى امان ومن هنا شابت
روس العارفين فاعلموا ذلك واعملوا على تحصيل مقام الخوف الدايم من الله
تعالى الى ان تجاوزوا الصراط ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام تعظيم الحضرة الالهية كل التعظيم حسب
مقامه والا فربما كان قوم يستصغرون مما به قوم يتغربون ومن جملة
التعظيم ان يعمل احدهم على كراهة المعاصي وخطورها على باله في كل صلاة
صلاها كما يكره حرقه في النار ومن جملة ايضا ان لا يكون عليه رايحة كريهة
لا في ثيابه ولا في بدنه وان تطيب كما يريد دخولها في صلاة او غيرها كان
افضل ليلا يوذي احدا من اهل الحضرة الالهية من الانبيا والملايكة والاولياء
بنتن رايحة ثيابه او جسده المتولدة من الذنوب او غيرها لا سيما الغواذا
كان به بخر او رايحة ثوم او بصل او فجل او قبل به ما لا يحل اكله
او ما فيه شبهة فانه يكون اقذر واخس فلا ينبغي مخاطبة الحق تعالى به في قراءة
او ذكر او دعا بل بعضهم عمل على تنظيف جسده من روايح الذنوب الباطنة وامتنع
من دخول الحضرة اذا علم ان في باطنه شهوة لفعل خلاف الاولى فضلا عن المكروه
والوقوع في ذلك وممن ادركناه من اشياخنا على هذا القدم شيخ الاسلام زكريا
والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف والشيخ نور الدين المحلي والشيخ شمس الدين
الديروطي صاحب البرج بدمياط وسيدي محمد ابن عنان والشيخ محمد المتيري
والشيخ محمد ابن داود فكان احدهم يتطيب دايما في ثيابه وبدنه لاحتمال
ان يجي وقت دخول الحضرة الخاصة بالصلاة فيكون على بدنه رايحة عرق
اوصنان وما رايت بعدهولا الاشياخ اكثر مراعاة لهذا الادب من الاخ الفاضل

الشيخ ابى الحسن البكرى وولده سيدى محمد فجزاهما الله تعالى عن الاداب
الشرعية خيرا **فاياك** يا اخى ان تحمل من رائيته يتطيب فى بدنه او ثيابه او سجادته
بالمسك والعنبر والند وغير ذلك عملا ان ذلك عمل على وجه الترفه دون مراعاة
الادب مع اهل الحضرة الالهية فتخط طريق الادب وتقع فى سوء الظن وهو
حرام **وسمعت** سيدى عليا المرصفى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمهما الله يقولان
ينبغى لكل من دخل حضرة الله تعالى ان يكون فى طهارة الباطن من الرذايل على صورة
اهل الحضرة وان لم يلحق بهم فى المقام وان يتطيب اذا اراد دخولها فى صلاة او قراءة
او مراقبة باحسن الطيب فى جميع بدنه وملبوسه ليلا يوذى اهل الحضرة بنتن
ريح ثيابه او بدنه الحاصل من الوقوع فى المخالفات والرذايل فان اهل الحضرة
الالهية لرقة حجابهم وطهارة باطنهم صاروا يشمون روايح المخالفات كما يشم
اهل الظاهر نتن الروايح الكريهة **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله
يقول من اكل حراما او تمامر بحرام فكانه لطخ فمه بالعذرة فلا ينبغى له قراءة القران
ولا مخاطبة الحق جل وعلا حتى يطهره بالاعمال الصالحة والاقوال المرضية
زمانا طويلا **وسمعته** يقول من لم يشهد قذارة ذاته وثيابها وجميع ملبوسها
وبشم رايحتها انتن من جيفة حمار لم يكتب فى ديوان الرجال وذلك ليصير
يبادر الى ازالة تلك القذارة كما يقع فى معصية فانها عند اهل الحضرة
التى يدخلها فى صلاته كالنجاسة المحسوسة او الرايحة الكريهة من ثوم
وبصل وصنان وزفر وغير ذلك ثم اذا تطيب العاصى باحسن ما وجد
من الطيب او مما قدر عليه من الطاعات فلا ينبغى له ان يرى ان ذلك
ازال تلك الرايحة الكريهة بالكلية انما خففها فقط لاسيما ان كان لا يرى
ذلك الا ببصره الايمانى دون الشهودى فانه ربما قرط فى ازالة تلك
الرايحة او النجاسة لعدم ادراكه لها بالحس وعدم شمها **وكان** سيدى
ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه يقول من تكلم بحرام او شبهه حرام او اكله
ثم قرا القران فكانه وضع المصحف فى قاذورة وذلك كفر **وكان** رضى الله
عنه يطيب فمه بالمسك والعنبر كلما يريد قراءة القران ويقول القران
يقدس كل محل كان فيه ولكن قد تبعنا العرف فى ذلك كما نخر المساجد
ونطيب ونكسى الكعبة بالحرير **وسمعت** اخى فضل الدين رحمه الله

يقول

يقول كل عبد لا يرى ان خواطره المذمومة تعتد ربه وجميع ملبوسه ونضيحا
منتنة كالمعاصى المحسوسة والنجاسة المحسوسة فاذن فى الحضرة الالهية
حقها من الادب والتعظيم قال وفى الحديث ما يشهد لما قلناه فقد ورد
اذا كذب العبد كذبة تباعد عنه الملك مقدار ميل من شدة ما يجد
من النتن **وكان** مالك ابن دينار رضى الله عنه يقول والله لكان الناس يشمون
روايح المعاصى كما اشمها ما استطاع احد منهم ان يجالسنى لما يجد من نتن
رايحة جسمى وثيابى **وكان** يقول بلغنا عن بعض السلف الصالح انه انقطع فى
بيته مدة عن حضور الجمعة والجماعة لما كان يجد من نتن رايحة ثيابه
ويرى ذلك كالنجاسة الظاهرة او الرايحة الكريهة التى عجز عن ازالتها
ويقول اخاف ان اوذى الناس وملايكة الله **وكان** يقول انى لاستحى من الملايكة
الكرام الكاتبين كل الحيا فى شمهم منى الرايحة الكريهة وكثرة كتابتهما
مما انكلم به من اللغو فضلا عن الاقوال القبيحة **وكان** تكلمت بكلمة قبيحة
مرة فصرت اشم من فمى رايحة قبيحة سبعة ايام مع دوام استغفارى
عنها انتهى **فان قلت** ما مرادكم بحضرة الله المذكورة حيث اطلقتموها
فى كلامكم **قلنا** مرادنا بها كل وقت راى العبد نفسه فيه بين يدى الله تعالى
والله تعالى ينظر اليه فما دام هذا مشهده فهو فى حضرة الله عز وجل فاذا توارى
عنه هذا الشهود فقد خرج من حضرة الله عز وجل فليس المراد بالحضرة
مكانا مخصوصا فى السماء والارض كما قد يتوهم **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا على نظافة ظاهركم وباطنكم ليصير احدكم لا يمنع من دخول
حضرة ربه اى وقت شاء من ليل او نهار الا باذن خاص على لسان ذلك
الالهام واياكم ان يدخل احدكم المسجد وشىء من اعضائه الظاهرة او الباطنة
متلطخ بمعصية من المعاصى فقد ورد فى الحديث يا داود قل لبنى اسرايل
لا يدخل احدكم بيتا من بيوتى وهو متلطخ باثر معصية فى عضو من اعضائه
فمن دخل كذلك لعنته من فوق سبع سمواتى وادخلته نارى انتهى
فوالله لقد خلقنا الامر عظيم ونحن فى غفلة عنه كالبهايم **وقد** بسطنا
الكلام على هذا الخلق وعلى ما يرد عليه فى كتاب بهجة الاسماع والله اعلم
ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عدة عيون **فعين** يرى بها ان استعمال الطيب

لدخول الحضرة لا يزيل رائحة الذنوب بل هي باقية من باب جهد المقل
ومنها وعين يرى بها ان ذلك الطيب يزيل رائحة الذنوب احسانا
للظن بالشارع ان لا يكون امره لنا بالتطيب في الجمعة وغيرها كالعبث
وحاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم وعين يرى بها ان الطيب والبخور
انما شرع استعماله لدخول الحضرة تعظيما لها لا لازالة شيء من روائح
الذنوب لانها انما تزول بالتوبة النصوح وعين يرى بها ان تلك
الحضرة تطيب كل داخل لها من الذنوب بالخاصية فلا يصير على صاحبها
ذنب كالوقوف بعرفة كما ان قراءة القرآن تطهر القلب وما حوله بالخاصية
وعين يرى بها جميع هذه المشاهد كلها في دفعة واحدة ليعطي كل ذي حق
حقه في وقت واحد وعين يكون بها غائبا عن شهود شيء من هذه المشاهد
لذهوله في تلك الحضرة وسدة حيائه وخجله من الله تعالى فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعملوا على تحصيله واسمعوا نصح الناصحين والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة رحمتهم وشفقتهم على كل من اذاهم وادى غريمه كالمقاريض
في اعراض الناس ويقولون ان مثل هذا قد تغل من الذنوب فلا يواخذه
ويكفيه ما هو فيه عملا بالمروة في ذلك فان حكم من كثرت عليه الذنوب
لعدة الاف من الناس وصاروا حوله بين يدي الحاكم العادل صفوفا صفوفا
فلا ينبغي لشيخ من اهل المروآت ان يقف مع الناس يدعي عليه مع كونه
في غنا عن ذلك الحق وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
بلغنا ان العلماء العاملين اذا اعطوا الشفاعة يوم القيامة اول ما يبدون
بالشفاعة فيمن اذاهم في دار الدنيا ليزيلوا خجله منهم حين يرى مقامهم
الكريم عند ربهم ويثني على ما فعل معهم في دار الدنيا فقلت له فلم لا
كانوا يشفعون فيمن احسن اليهم اولا لتاكد حقه عليهم فقال المحسن
قد لا يحتاج اليهم لان احسانه يشفع فيه ويكفر عنه سيئاته انتهى
وسمعته يقول اصحاب الغفوة في الاخرة قليلون جدا فهم كالشعرة
البيضاء في جلد الثور الاسود لان في ذلك اليوم يود الولد انه لو كان له
حق على والديه وادخلهما النار مكانه وسمعته يقول اياكم والطعن
في اشياخ زمانكم وذوادهم في الدنيا ليأخذوا بيدكم في الاخرة فان

من اشقى

من اشقى الناس من كان غير صالح ويقع في اعراض الصالحين وسمعته
يقول اياكم ومخالطة من تراه يقع في اعراض العلماء والصالحين كما عليه
جماعة من المقاريض الذين جعلوا جل مقصودهم شهوات بطونهم وفروجهم
فلا تكاد تذكر لاحدهم عالما او صالحا الا ويعارضك فيه بذكر العيوب انتهى
فاسال الله من فضله ان يحول بيننا وبين كل من كان يطعن في العلماء والصالحين
وتحمينا واخواننا من الوقوع في اعراض المومنين والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهود الفعل البارز على يديه بمشاهدين
مختلفين في آن واحد بادى الراي من غير تفكر وتامل ليعطي كل ذي حق حقه
دفعة واحدة فيعظم الافعال والاقوال البارزة على جوارحه في حال تحقيرها
ونقصها ويجعل الكمال والتعظيم لها من حيث كونها خلقا لله عز وجل ويجعل
النقص فيها من حيث كسبه هو لها وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول
لا يكمل العبد في مقام الادب مع الله تعالى حين يرى الاعمال البارزة على
يديه بوجهين فيراها كاملة مقدسة عن النقص من حيث اضافتها
الى الله تعالى ويراها ناقصة مدنسة بالرياء والنفاق من حيث اضافتها
اليه هو ليشكر الله تعالى على ما هيله لجريان اقداره عليه ويستغفر من حيث
عدم مجاهدته لنفسه حتى يصل الى مقام يودي فيه الاعمال على وفق ما امر بها
او قريبا من ذلك انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو نال
الواحد منا اعمال الصالحة في زعمه بعين الانصاف لوجد بعضها في قبره
كشوك امرغيلان وبعضها كالذياب والتماسيح وبعضها كالضباع والدبا
وبعضها كالخنازير في القذارة وبعضها كالحيات والعقارب وبعضها
كالحشرات من فيران وسعالى ودود وخنافس وذباب وناموس وقمل
وبراغيث فيا خسارة احدنا ويا طول تعبه انتهى وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول عملت مرة عملا صالحا فظننت انني من اهل
هذه الآية ومن عمل صالحا فلا نفسهم يمهدون فرايت في المنام تلك
الليلة كاني مت ودفنت وتطورت لي اعمالي بحتى خيشة محشوة شوك
امرغيلان وانا ناير عليها عريان اتقلب على ذلك الشوك فما رايت اشد من
دخول ذلك الشوك في اجنابي فاستيقظت مستغفرا وفوضت امري الى

الله واعتمدت على فضله ورحمته لا على شيء من اعمالي انتهى **وسمعته** يقول لما بالغ القوم في شهود نقص اعمالهم من حيث كسبهم لها ورؤيتهم الريا والنفاق فيها لينهضوا بنفوسهم الى المقامات العالية التي كان عليها سلفهم الصالح والا فهم راضون بها عن الله ويرونها في غاية الكمال من حيث اضافتها الى الله تعالى **وسمعته** يقول ايضا اذا حجب العارف عن شهود نقص عمله في ظاهر الحس اراه الله تعالى المقامات الردية رحمة به ليلا يركن اليها ومن هنا قالوا ان المريد اذا فترت همته واراد الله تعالى له الترقي اراه المقامات الصالحة ليجد في الطاعات لانه في مقام التاليف بخلاف العارف لانه يشهد الاعمال خلقا لله تعالى وحده فلا يفرح بزيادتها ولا يحزن على نقصها الا بقدر الجزء البشري الذي يدق فيه وهو معول على فضل الله لا على الاعمال انتهى **وسمعت** سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول العاقل من عمل على كمال مقام الايمان في هذا الزمان بالالتجا الى الله تعالى خوفا ان يذهب بايمانه كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم فتنا كقطع الظلام يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا انتهى **وسمعته** يقول احرصوا على ايمانكم في هذا الزمان فانه قابق مع غالب الناس عمل يعتمدون عليه غيره واما الاعمال الصالحة فقد توقع منها لكثرة العلل فيها وفي الحديث سيأتي على الناس زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر انتهى واي شخص من امتنا يعمل الآن القدرة على انه يضع حمرة في كفه ترعى فيها ليلا ونهارا لا يرمها من كفه **فاعلم ذلك** ايها الاخوان وتا ملوا فيه ولا تغتروا انكم ناجون باعمالكم استنادا الى قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لان ذلك في الاعمال الخالصة التي لا يدخلها رياء ولا حظ نفس بقرينة ما ورد عن السلف الصالح **فقد كان** مالك بن دينار والفضيل بن عياض وسفيان الثوري وغيرهم يقولون كيف يطلب احدنا النجاة من النار باعماله وهو يرى جميع اعماله تخرج الى النار انتهى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلله الحمد رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام ترجيح محبة كل من وافقه في الخيرات على محبة ولده العزيز عنده اذا كان افضل

موافقة

موافقة له في الخير وذلك لان من شرط الفقير ان لا يحب احدا ويرجحه في المحبة على غيره الا ان رآه اكثر عملا من ذلك الغير ولو كان ابا او ولدا ولما دخلت هذا المقام عجزت ان الحق ولدي عبد الرحمن في المحبة بمن هو اكثر منه عملا فلم اقدر فعلمت اني ممن تحقق بهذا المقام **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الولد انما تحب لاحد شيئين اما للدنيا واما للاخرة اما ليأخذ مالك والده من بعده او ليكثر من الاعمال الصالحة وتجعلها في صحايف والده فاذا كان الوالد لا مال له ولم يكن ولده اكثر من اصحاب والده عملا فما وجه ترجيحه في المحبة انتهى وسيأتي ان من علامة زهد الفقير في الدنيا ان يكون من اشغل امره في قوله لا اله الا الله او سبحان الله مثلا ولو مر في عمره احد اليه ممن اعطاه الف الف دينار ومتى رجح من اعطاه الذهب على قوله سبحان الله مثلا فليس بعده من مقام الزهد في الدنيا الا الاسم فقط كما ان من زهد في الدنيا ليعطى الدرجات العالية في الجنة مذموم بين العارفين فان السلف الصالح ما زهدوا في الدنيا الا لما بلغهم من محبة الله تعالى لهم اذا زهدوا لا لينالوا الدرجات العالية في الجنة وان العبد لا يصح له المحبوق بهم في ذلك الا اذا لم ير له ملكا مع الله تعالى في الدارين وانما هو عبد يأكل ويشرب ويلبس من مال سيده ويسكن داره في الدنيا والاخرة من غير اجرة فمن لم يكن كذلك فمن لازمه طلب العوض على عباداته **وقد بسطنا** الكلام على ذلك وعلى الجواب عما يرد عليه في كتاب المنن الكبرى فالحمد لله رب العالمين **ومنها** جعل احدهم نفسه مرتبة ادون من اصحابه ليتمرنوا معه في مقامات الادب حتى يرقيهم بذلك الى مقامات الادب مع الله تعالى **وكان** سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا يستخدم مريد اراى قلبه ملتفتا الى غيره حال خدمته له من زوجة او مال او ولد او غير ذلك وان طلب احد من المريدين ان يقضي لشيخه حاجة يقول له بشرط ان لا يخطر على بالك خاطر غيري الا صرفته لوقته فاذا تمكن في ذلك يشرط عليه ان لا يخطر على باله خاطر مطلقا مما يأتي في ما هو فيه فاذا تمكن في ذلك فهناك يأمره

بالحضور فى عباداته مع ربه وكان يقول من لم تحكم مقام الادب
مع استاذه لا يشم من الادب مع الله تعالى رائحة انتهى ومن
هنالك اخرج الى المزاوية لا نظر احدا يقضينى حاجة فاجد كل احد
وراء النفات الى شى من الاهوية فارجع ولا استقضى احدا منهم
فى تلك الحاجة فليس طلبى خدمتهم لانتفاعها وانما ذلك لمصلحة
تعود عليهم بالاصالة فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد
لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام يرى فيه وقوعه
فى حسد احد من اخوانه كانه كفر بنعمة ربه عز وجل من حيث اعتراضه
على ربه وكانه يقول لربه ان هذا الذى فعلته مع فلان من اعطائه
المال والجاه فى قلوب الخلق مثلا لا ينبغى فعله وسمعت سيدى
على الخواص رحمه الله يقول اياكم والاعتراض على شى من افعال ربكم
الا باذن منه سبحانه وتعالى ولا فرق فى تحريم الاعتراض بين
التعريض والاخذ بالملازم والتصريح عند العارفين لشهودهم
ان سرائرهم فى حضرة الله كظواهرهم على حد سواء وانما يسامح على
الخواطر المذمومة من لم يعرف ادب الحضرة من العوام قال تعالى
ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله وقال تعالى ان تبدوا ما فى
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
وكل عارف يخاف من التعذيب على خواطره كما يخاف من التعذيب
على معاصيه الظاهرة لانه تعالى ادخل المغفرة والتعذيب تحت
المشيئة ولم يرجح لنا جانب المغفرة فى هذه الاية كما رجحها فى حديث
سبقت رحمتى غضبى وفى كلام مالك ابن دينار لا يبلغ العبد مقام
الخوف من الله تعالى حتى يصير كانه يرى ان النار لم تخلق الا له وحده
من شدة خوفه وكان اخى فضل الدين رحمه الله يقول قد ينسخ الله
تعالى الحكم فى حق قوم دون قوم كما فى قوله تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله فانها منسوخة فى حق من عرف القبلة محكمة فى حق
المتحير المجتهد فى القبلة وفى حق المشتغل فى السفر وفى حق من فصل
وقت التحام القتال انتهى فعلم ان العارف مشغول بالخوف من ربه

بادى الراى

بادى الراى اذا وقع فى حسد احد عن التشفى بذكر نقايص حاسده
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام فانه
عزيز وغالب الخلق اذا وقع فى حسد لا يهتدى الى ما فيه الاعتراض
على فعل الله تعالى الا بعد تفكر وتامل والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام عدم ادخال شى من محبوبات الدنيا والاخرة
قلبه الا بقدر خطوره لا غير ثم يخرجه من قلبه لوقته ومتى اخره
بمكث فى قلبه لحظة وجب عليه التوبة منه فورا كما يتوب ويندم من
كباير الذنوب كالزنا واللواط وشرب الخمر بل اشد لان الغالب بيت
محبة الرب ومن احب غير الله بغير اذن من الله فلا يخفى حكمه فيحتاج
الى تاديب شديد وعقوبة شديدة وقد احب مريد شابا فتخيل
صورته فى قلبه لحظة فاسود وجهه حتى صار كالزفت فمكث الجنيد
رضى الله عنه يشفع فيه سبعة ايام حتى رجع له لون يشبه لونه قبل
ذلك ولم يرد له لونه الاول حتى مات فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واياكم ان يدخل احدكم حديثا من الاحداث الى قلبه لحظة فان الحق
تعالى غيور لا سيما واحدكم يدعى محبة طريق القوم والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على معرفة ملايكة السموات له فضلا عن اولياء الارض
وذلك من كثرة صعود اعماله الصالحة ومرور الحفظة بها على ملايكة
السموات ومادام ملايكة طرق الاعمال لا يعرفونه فهو بعيد لم يبلغ
مقام الرجال فى كثرة الاعمال ثم انه يترقى من ذلك الى مقام يكون
فيه على اعمال الثقلين ولا يشعر به احد كما تقدم بيانه فى هذا الكتاب
مرارا فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه واسالوا الله تعالى المعونة
على ذلك ولا تستبعدوا وقوعه لكم فان الله بيده ملكوت كل شى ولولا
شدة حلمه على عباده وكرمه الذى سبق فى علمه ما وصل احد الى ما وصل
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الصبر على من
اشقاه الله تعالى من اصحابه وعدم طلب سعاده فهذا فان الرحمة بالعباد
حد لا تنعد اه وليتامل العبد تحد الحق تعالى مع رحمته التى وسعت
كل شى ومع كونه ارحم بالعبد من امه هو الذى ونتسم الخلق الى شقى وسعيد

فما بقي الا وجوب الرضى بالقسمة الالهية فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله
السخط وهذا مقام عزيز لا يقيم فيه الا الاكابر القليل وربما سرقت احدهم
الرحمة على بعض العصاة فيرجع لوقته فورا ويرجح ما قسمه الله لذلك
العاصي على ما يريده هو جريا على قاعدة انه يجب الرضى بالقضاء لا بالمقضي
وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول يجب على الفقير اذا خلق
بالرحمة على العالم ان لا يتعدى بالرحمة موطنها فيطلب ان يكون العالم
كله سعيدا فان الله تعالى يقول وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وقال تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد اي وما انا بظالم للعبيد وانما جاء تعالى بصيغة المبالغة
بالنظر لنفي الظلم عن كل فرد فرد من العبيد فافهم انتهى فعلم
انه لا يجب لكل داع الى خير من انتشار اصحابه كما انتشرت اصحاب
الرسل وقد جهدت كل الجهد ان لا اقع انا ولا اصحابي في ذنب
مطلقا فلم يصح لنا ذلك بل صارت ظهور نا من الخطايا كانها
جبال الدنيا ورب ما ارشد بعض اصحابي الى التقيد على مجالس الخيرات
فيجلس كانه جالس على الجمر ثم اذا دعي لقراءة ختم فيه فلوس يسهر
الليلة كاملة لاجل نصفين ياخذهما ولو من حرام وبشهادة
وقد كان عندي اعمى يحب الدنيا ويكره الاخرة فدعاه النقيب الى
مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجب الا بعسر وتعلل
بغلبة النوم فلما جلس قلت للنقيب قل لهذا الاعمى ان شخصا من
التركمان قد احتضر ولده ومعه نصفان لمن يقرا عنده سورة
يس ليسهل عليه طلوع روحه فوثب الاعمى كالسبع وزال نومه
بالكلية فقلت للنقيب اتركه وتعال فصار يقرا على التركمان ليقرا
يس ليموت بسرعة فارسلت خلفه ووبختك على سوء صنيعه
وقلت له ان ابا الصغير يحس بجسمه كانه محشو نار ومقصوده
حياة ولده فكيف تدعوا عليه بطلوع روحه بسرعة لاجل
النصفين ثم تطلب منه على ذلك ان يعطيك فلوسا فافتضح الاعمى
وما عرف ما يجيبني به فالله تعالى يلطف بنا وبه ويرزقه التوبة من

محبة الدنيا قبل ان يموت امين امين والحمد لله رب العالمين
ومنها شهود احدهم النقص في نفسه اذا صار يرى لنفسه المقامات
الحسنة لعلمه بان المقامات الحسنة انما تقع تقوية ليقين العبد اذا
ضعف ايمانه بخلاف المقامات الردية فانها خاصة بالعارفين
ليتنبهوا بها على نقص حالهم فيجدوا في العبادة وبيا لعوائقها قبل ارتحالهم
من هذه الدار وقد مضى زمن فتر عزيمتهم في العبادة ايام بدايتهم وهذا
سر غامض قل من تنبه له وغالب الناس يظن ان المقامات الردية انما
تقع للمريدين دون العارفين نظير ما يظنونه في وقوع الكرامات فان
قلة الكرامات للولي تدل على صحة ايمان اصحابه بولايته وطريقه
وكثرتها تدل على ضعف ايمانهم فلذلك تقولوا بوقوع الكرامات لشيخهم
ومن توهم ما اشرنا اليه علم قوة ايمان الصحابة على ايمان من بعدهم
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع والعشرون في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضي الله عنهم اجمعين فمنها كثرة عمل احدهم بالكتاب والسنة
وتاديته ما وجب عليه من الحقوق في هذه الدار حياء من الله تعالى ومن
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقف بين يديه في الدنيا وفي عالم الارواح
او في الاخرة في عالم الاجسام فانه لا بد لاحدهم من وزن ما عليه
من الحقوق قبل دخوله الجنة اما باخذ الخصم من حسناته واما بارضاء
الحق تعالى لذلك الخصم كما ورد وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول اوفوا ذوي الحقوق حقوقهم ولا تحوجوهم ان يطلبوكم الى حضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينكم فان محكمته صلى الله عليه وسلم
تنعقد كل يوم من وقت صلاة الضحى الى صلاة المغرب فيحكم صلى
الله عليه وسلم في عالم الارواح بين المتنازعين من امته ليخفف عنهم طول
الوقوف للحساب بين يدي الحكم العدل يوم القيامة كما يعرف ذلك
من حق له قدم الولاية المحمدية وكثيرا ما يذهب احدهم الى التحاكم بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلحقه الحياء والخجل من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيسامح صاحبه بالحق الذي عليه ويرجع وكثيرا ما يشفع

صلى الله عليه وسلم للمديون فلا يرضى الخصم ويرد شفاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيحصل له المقت من الله تعالى انتهى **وقد بسطنا** الكلام
على هذا المقام في الباب الحادي عشر من كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة ترك احدهم الشهوات حتى تخف جسمه ويصير كالقطن
المحلوج ويكاد يلتحق بالملإ الاعلى ولولا وقوع ذلك لاحدهم ما قدر
على الطيران من بلد الى بلد مثلا **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول يثقل الجسم وتخف بحسب تناول الشهوات قلة وكثرة
فخفته بقدر ميله الى الاخرة وثقله بقدر ميله الى الدنيا **ورأيته**
رحمه الله بعد موته فقال لي يا فلان قل لولدك ولدي زكريا يقول
لك جدك كن في الدنيا بجسمك وفي الاخرة بقلبك فاني والله هكذا
كنت في الدنيا انتهى **وسمعته** يقول لا يشترط في حصول الطيران الاسلام
فقد وقع في جماعة من الرهبان بناحية شمر من فوايد هذا المقام
ان يصير للعبد مخالطة بعالم الملكوت والجبروت فيكتسب من اخلاقهم
وآدابهم ما قسم له **فاعلم ذلك** ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الرياضة للنفس حتى يصير يرى
كالات الناس ببادي الراي ومساوي نفسه ببادي الراي من غير تفكر
ولا تامل فلا يقع بصره الا على نقصه وكمال الناس **وممن ادركته**
على هذا المقام سيدي علي البحيري والشيخ احمد السبكي احد تلامذة
سيدي محمد الشناوي رضي الله عنهما فكانا اذا شئلا عن افسق اهل
زمانهم يقولان في مدحه ويبالغان في مدحه من غير تفكر تكلف
وسمعتهما يقولان من علامة اهل حضرة الله عز وجل كثرة شهود
احدهم ذله وانكساره وعيوبه حتى انه لا يستطيع ان ينصب عنقه
ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون **فعين** يرى بها الى
حقارة نفسه من حيث كسبها للصفات السيئة لا من حيث خلق الحق
تعالى لها **وعين** ينظر بها الى تعظيم صفات اخيه الكسبية وترجيحها
على صفاته هو في الحسن وقلة المخالفات **وعين** ينظر بها الى سلامته
مما ابتلي به اخوه العاصي ليشكر الله على ذلك **وعين** ينظر بها الى انه قل

طاعات واكثر مخالفات من اخيه ليذل في نفسه ويتواضع لاخوانه
المسلمين **وعين** لا تحكم بها على نفسه ولا على اخيه بكمال ولا نقص بالنسبة
للخاتمة فانها مجهولة في حقه وحق اخيه وشهود الحالة الراهنة لا تخلص
العبد لوقوع التحويل والتبديل **وعين** يرى بها ان ذات نفسه قابلة
لكل حسن او قبيح اضيف اليها فلا يكاد يرى فيه فضيلة ثابتة لديه يصح له
الشكر عليها لانه قد تفسخت عزائمه **وعين** يرى بها كمال نفسه ليشكر
ربه وتنقص اخيه الفاسق ليستغفر له **وعين** يكون بها غافلا عن شهود
كمال او نقص في اخيه فلا يرى من افعال اخيه الفاسدة شيا ينكره **وعين**
يرى بها تعديه حدود الله فينكر عليه بلسانه وقلبه **وعين** يرى بها
كون اخيه تحت سر القدرة الالهية فينكر عليه بلسانه مع اقامة
العذر له بالباطن **وعين** يرى بها محبة دوام نقص اخيه ليذل في
نفسه ويخرج عن العجب **وعين** يحب بها اعدام اقامة اخيه في النقص
اخذا بالاحتياط له وفرارا من مواطن السخط **وقد** اوصلنا العيون
في كتاب المنن الكرى الى نحو ثلاثين عينا **فاعلم ذلك** ايها الاخوان
واقتضوا على ميزان الشريعة ولا تزموها من عندكم طرفة عين تهلكوا
واعطوا المراتب كلها حقها والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام شكر الله عز وجل ببادي الراي اذا ذمه احد من حيث
ما في ذلك من تنبيه الحق تعالى له على بعض نقايصه ومن حيث كون الحق
تعالى لم يبتليه بتنقيص اخيه مثل ما ابتلاه ومن حيث شكر الله تعالى
على تقدير ذلك التنقيص على اخيه كانه يحزن على كسبه لصفات
النقص التي نقصه اخوه بها وعلى اخيه من حيث كسبه للتنقيص
لاذ آيه بذلك له وتعديه حدود ربه عز وجل وسيأتي ان من ادب
الفقير ان يبادر الى الشكر الى المنعم الله تعالى به عليه اذا نقصه احد
من اقرانه من حيث انه لولا شهد فيه انه اعلم منه مقاما ما اشتغل
بتنقيصه ومتى احتاج الى تفكر وتامل في ذلك حتى يشكر الله على نقص
ذلك العدو له فما هو من اهل هذا المقام اذ لو تحقق به لاشتغل بالشكر
وبشهود النعمة التي نقصه العدو لاجلها عن تكدر من العدو

كما يشتغل بالحزن على دين عدوه حيث نقص بسبب تنقيصه له وهذا مقام عزيز قل من يتخلق به ويحتاج صاحبه الى عدة عيون فعين يبادر بها الى شكر ربه اذا بلغه ان احدا نقصه لكونه لولا راى ان نعمته افضل من نعمته ما اشتغل بتنقيصه وعين يستغفر الله تعالى بها لاحتمال ان يكون المنقص له صادقا فيما نقصه به وعين يحزن بها على نقص ورد ذلك العدو حيث وقع في تعدي حدود الله بغيبته وعين يرى بها فضل الله عليه من حيث اعطاه يوم القيامة حسنات ذلك العدو الذي اغتابه وهكذا فاعمل ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذه العيون لتعطوا كل ذي حق حقه دفعة واحدة والحمد لله رب العالمين

ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام التواضع الصحيح الخالص من الرعونات البشرية وذلك بان يصل الى حد يستحي ان يجلس بين يدي اثنين لشهود قذارة ذاته وصفاته ولا يكاد يرى نفسه انه خير من احد من الفسقة بل يرى فسقه اكثر من فسقهم ثم يترقى من ذلك الى شهود نفسه انه من المنكرين بذلك التواضع وانه لم يشم من التواضع رائحة ليلا يقع في العجب بتواضعه كما تقدم بيانه في هذا الكتاب مرارا وسمعت احد افضل الدين رحمه الله يقول كما يكون المنكبر بالصفات الحسية من المنكبرين كذلك يكون بالصفات المعنوية من المتواضعين فاذا راى نفسه انه اعلى مقاما من المنكبرين عند الله بتواضعه فقد سلك مقاما في التكبر اعلى من مقام المنكبرين الظاهرين وهو من اخفى ما يكون لان غالب الناس لا يرى التكبر الا في العلويات دون السفليات انتهى وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من راى نفسه في التواضع دون مقام الخلق اجمعين ورجح نفسه بذلك فقد شرع في درجات الكبر فلا بد ان يرى نفسه بتواضعه انه احسن حالا من واحد بعد واحد الى الف من الناس ثم الالف حتى يصير من رؤس المنكبرين ويستوجب النار وقد جمع الفقير على ان التواضع لا يحمد الا اذا لم يرض صاحبه نفسه به على احد من المسلمين انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك جدا في اواخر الباب الحادي عشر من كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين ومنها

على احدهم على ترجيح جانب الشرع على جانب الطبع فلا ياتي شيا من الامور المباحة الا ان شهد ان فعله افضل من تركه بحيث لو ان احدا تسلط عليه وهو بجامع خليلته لا يتحمل كل ذلك الخجل كما لا يخجل في اظهاره شيا من اعماله الصالحة وذلك لان كل من كان الباعث له على الجماع المشروعية له دون محبة الطبع لا يكاد يتاثر من اطلاع احد عليه بخلاف من كان الباعث له على الجماع محبة الطبع دون الشرع فانه يكاد يذوب من الخجل فليمتحن الفقير نفسه بذلك يعرف مقام نفسه يقينا هل هو مراع لجانب الشرع او جانب الطبع ومع ذلك فلا يخفى على عاقل ان الستر في ذلك مطلوب ولو غلب عليه مراعاة الشرع انتهاما للنفس ومراعاة للجزء الطبعي الدنيء ولا ينقطع فخجل العبد من ظهور ذلك يكون بقدر هذا الجزء كثرة وقلة فربما يكون غائبا عن وجه التشريع بالكلية فانه مقام عزيز والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على شدة محبة كل من يراه يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وتعقد همته في المحبة على نفسه واهله وولده فكما وجبت محبتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من انفسنا واولادنا واهلينا فكذلك ينبغي ان تكون محبتنا الكل من احبه صلى الله عليه وسلم وان تفاوت المقام في المحبة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فانا احب الجماعة المواظبين على مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من نفسي واولادي الذين لا يكثرون من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قدر ان احدا من اعدائي اكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمته في المحبة على نفسي واولادي وانتسخت تلك العداوة كان لم تكن بطريقه الشرعي وقد انشد الشيخ عبد الغفار القوصي في هذا المعنى

فاعداؤكم مع حبهم لي اعادي ... واحبابكم مع بغضهم لي احبابي

فلا والدي اذ ما سلاكم بوالدي ... ولا ولدي في بغضكم من اقاربي

انتهى فليمتحن الشيخ الذي له مجلس صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه في الاخلاص اذا جاء شخص من اقرانه وعمل له كذلك مجلس صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقلب الخلائق اليه حتى اطفى مجلسه بالكلية

مثلا فان انشرح صدره لذلك واحب هذا الشخص واصحابه اكثر
من محبته لنفسه واولاده فهو صادق فى محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وان تكدرت منه شعرة زايدة على الجزء البشرى فليعلم انه لم يشم من كمال محبته
صلى الله عليه وسلم رايحة وان جعله المجلس فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
انما هو رياء وسمعة وهى ميزان تطيش على الذر فالعاقل من وزن حاله بها
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تلطيف كثافته وترقيق مجبه
حتى يصير يتحادث مع ارواح الموتى فى البرزخ حتى ان بعضهم مات له
عدو فلم يزل يتلطف به فى البرزخ حتى ابرء ذمته وقال قد سامحتك
ولكن لا تنسنى من الدعا بالمغفرة ما دمت فى دار الدنيا **وسمعت**
سيدى محمد ابن عنان رحمه الله يقول من اراد ان يسمع كلام الموتى
فى قبورهم فليعمل على مقام كتمان الاسرار فانه لم يمنعنا من سماع كلام
الموتى ومعرفة احوالهم فى القبر الا كون احدنا لا يقدر على كتمان ما يرى
من احوالهم ولذلك ورد ان البهائم تسمع عذاب القبر وورد لولا ان تدافنوا
لدعوت الله تعالى ان يسمعكم عذاب القبر انتهى **وسمعت** سيدى عليا
الخواص رحمه الله يقول ان اردتم ان يطلعكم الله تعالى على احوال اهل البرزخ
فاعملوا على مقام كتمان الاسرار حتى يكون احدكم كالبهائم لا يقدر
على النطق بما يرى ويسمع كما لا تقدر البهائم على ذلك **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام
الاستحيا من الله تعالى كما يكشف احدهم سوءته للبراز بل كما يضع
او يتمخط كما درج عليه السلف الصالح ولكن تحتاج صاحب هذا
المقام الى تقليل الاكل والشرب والمآكل الردية التى يكثر من اكلها المخاط
والتنخيمات وخروج الريح **وقد بلغنا** عن الامام مالك انه كان
يقول والله انى قد استحييت من الله تعالى من تردد الى الخلا كل اربعة
ايام مرة **وبلغنا** عن الاوزاعى ووالدته انهما كانا لا يدخلان الخلا
الا كل شهر مرة وقد دخل مرة فى الشهر مرتين فكانت امه تدعو له
بالشفاء وتقول لطلبته ادعوا الشيخكم فان به علة البطن **وكان**
سهل ابن عبد الله التسترى لا يدخل الخلا الا كل سبعة وعشرين يوما

مرة **وكان** ابو عقال المغربى يدخل الخلا كل سنة اشهر مرة كما يأكل
فى كل سنة اشهرا كله واحدة انتهى **واخبر** من ادركنه من اشياخنا انه دخل
الخلا كل خمسة عشر يوما مرة الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله ولكن
كان يتغدى ويتعشى كل يوم فيحترق الطعام فى باطنه ولا يتولد منه
فضلة وبلغ اكل الشيخ مرشد القادرى كل يوم من بيبة او لوزة مدة
خمسين سنة كما اخبرنى بذلك عن نفسه وكانت بطنه قد لصقت
بظهره **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وكلوا واشربوا بقدر حاجتكم الشرعية
وما انتم عليه من الاعمال الشاقة والهيئة والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تغليب جانب ما يرضى الله تعالى على جانب رضى النفس
بحيث يصير لا يتكلف لالقا البال الى فعل ما يرضى الله تعالى فاذا كان
بحضرته شخص يقرء القران وشخص يغنى الى الصباح لا يلتفت للمغنى
ولا يحتاج الى صرف باله عنه بل يكون بالنسبة اليه كالاصم وبالنسبة
للقارى كالسميع ومتى احتاج فى صرف ذهنه عن سماع الغنا الى منازعة
فى ذلك فليعلم ان حزب ابليس قد غلب على قلبه فلا ينبغى له ان يتكدر
اذا حشر يوم القيامة مع حزب الشيطان فانه ورد ان الغنا مزمار
الشيطان وهذه ميزان يعرف بها العبد كونه من حزب اهل الله
او من حزب الشياطين والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل
مقام الاخلاص وعدم الريا للجن اذا سلم من الريا للانس وذلك كما اذا
احس القارى فى تهجد الليل مثلا بسماع الجن لقراءته وتلذذ هم
بها فيصير يزيد فى القراءة بقصد استماع الجن له وربما سرقته
النفس الى رفع صوته رياء لهم لا بنية صالحة كما يرايى الانس فليحذر
العبد من الريا للجن كما يحذر من الريا للانس على حد سوا وهو خلق
غريب قل من ينتبه له **فاعلموا** عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل
احدهم على تحصيل مقام الفرح والسرور كلما تحول طلبته من درسه
الدرس عين لهم فاعلى انفسهم من فتنة الريا بكبر حلقة درس احدهم
فيفرح بالطالب الواحد اكثر من فرحه بالاثنين وبالاثنين اكثر من فرحه
بالثلاثة وهكذا وان قالت له نفسه ان كثرة الطلبة افضل من جهة

الاجر والثواب ومن جهة كثرة العلما الذين يحيون الشريعة خوف
الاندراس فليقل لنفسه انو بجلوسك مع الواحد تنفع الف نفس
واكثر لو كانوا حاضرين فان الله تعالى يعطيك من الاجر والثواب بقدر
ما نويت سالما من المناقشة في الاخلاص نظير ما ورد فيمن نوى قيام
ليلة فاخذ الله تعالى بروحه الى الصباح وربما كان ذلك الواحد الذي
انفرد الشيخ بتعليمه نظيف لوعا فمك العلم في قلبه وانتفع به آلاف
من الناس كما وقع للامام مالك مع شيخه نافع وكما وقع للشيخ خليل
المالكي مع شيخه الشيخ عبد الله المنوفي وكما وقع للامام النووي مع شيخه
سلار الاربلي فان اشياخ هؤلا اعطوهم مادة ذلك العلم الذي
انتشر عنهم واستمروا فلا تكاد تسمع احدا يقول قال نافع ولا قال
الشيخ عبد الله المنوفي ولا قال الشيخ سلار انما يقولون قال مالك
قال الشيخ خليل قال النووي فيا ايها الاخوان من ان يتكدر احد
منكم اذا قلت حلقة درسه فربما يكون سبب ذلك محبة الرياسة
ونشر العلم لا محبة في احيا الشريعة فيكون احدكم من اول من
تسعر بهم النار لعدم عمله بما علم من وجوب الاخلاص والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام نور القلب حتى يصير يرى
ما في باطن اخيه قبل ظاهره نظير قول بعضهم ما رايت شيا الا ورايت الله
تعالى قبله ومن فوايد ذلك ان صاحب هذا المقام يصير يسبق الى
ذهنه اذا نقصه عدوه في المجالس ان سبب تنقيصه له انما هو شدة
تعظيمه له في باطنه فاراد بتنقيصه له ان ينزله الى مقامه هو ومن كان
هذا مشهده لا يكاد يرى تنقيص عدوه له تنقيصا الا بعد تامل
وتفكر بخلاف من كان مشهده رؤية الظاهر قبل الباطن فانه يكون
بالعكس من ذلك فلا يكاد يرى تنقيص عدوه له كما لا الا بعد تفكر
وتامل وهذا مقام عزيز لم ار له ذايقا من اخواني الا القليل وسمعت
اخي فضل الدين رحمه الله يقول اذا كان العدو لا ينقص عدوه الا
اذا رأى كماله في الباطن فما بال العبد يترك رؤية نكميل عدوه له في الباطن
ويأخذ بتنقيصه في الظاهر مع ان المدار في الاحتقار على تحقير القلب

لا اللسان فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام يصير
احدكم يأخذ تنقيص عدوه كالا له بادي الراي ولا يكاد يتكدر منه
ابدا ولما من الله تعالى علي بالتخلق بهذا الخلق احسست بنفسي كاني
دخلت جنة الرضى والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام شهود الستر القايم بذاته وذات غيره من سايرا لخلق وهو القدرة
الالهية ليسد عن نفسه باب شهود الربا في حق نفسه وحق غيره فان
القدرة الالهية واحدة لا يصح في حكمتها ان تزايى بعضها وانما الربا يقع من
الجزء البشري الذي في العبد وفي غيره وذلك جزء ضعيف لا يكاد العارف
يشهده من نفسه ولا من غيره لدقته بخلاف غير العارف فانه يشهد الجزء
البشري فيه وفي غيره هو الجزء الاعظم المشاهد فيه واما القدرة الالهية
الفاعلة فيه والخالقة لجميع افعاله من غير حلول به ولا اتحاد فلا يكاد
يشهدها لدقتها عليه عكس حال العارف فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه فانه مشهد عزيز قل من يذوقه من الناس والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم زيارة احدهم لاخيه اول اليوم او اخره او اول الجمعة او اخرها
او اول الشهر او اخره او اول السنة او آخرها او اول دخوله في الطريق
او آخر عمره خوفا ان يشتغله عن عبادة ربه في هذه الاوقات كما انه
لا ينبغي لاحد ان يكلم من قام الى الصلاة واراد التحرم وهذا خلو ما رايت
احدا يراعيه الا القليل من الناس لان من لم يذق ذلك في نفسه كيف
يعلمه من غيره وكان على هذا القدم سيدي محمد بن عنان والشيخ
علي الخواص وشيخ الاسلام زكريا وسيدي علي التبتيتي فما كان لاحد
ينجز ان يكلم احدا منهم في هذه الاوقات لانه لا يصير له وجهة الى احد
من الخلق اما في اولها فلشدة اقباله على عبادة ربه من غير حصول
ملل واما في آخرها فلشدة محاسبته نفسه ومناقشتها فيما وقع في
اعمالها وافوالها من النقص فيشتغل بالاستغفار ايضا فلا ينبغي لاحد
مخاطبته حتى ينقضي زمن المحاسبة والاستغفار وانما خصصنا النهي
عن الزيارة في الاوقات المذكورة لضبطها وكثرة مراعاة الناس لاولها
وآخرها بخلاف ما لو نهينا عن الزيارة في الاوقات التي لا ضبط لها كالاثناء

فانه كان يودى الى ان احدا لا يكلم احدا مطلقا وذلك تخيير شديد
لم يأذن به الله **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واشتغلوا بعبادة ربكم فى هذه
الاوقات واياكم ان تزوروا احدا من العلماء العاملين فيها وتطلبوا منه
الاقبال عليكم دون ما هو فيه فتكلفوه شططا والحمد لله رب العالمين
ومنها شرة حذر احدهم من مدح الناس له وتقدمهم له على جميع اقرانه
فربما سرقه الاصغا الى المدح ولحقه العجب والكبر فصار من اخوان
الشياطين ولا يشعر فيهلك مع الهالكين **ويحتاج** صاحب هذا
المقام الى عدة عيون **فعين** يشكر بها ربه حيث جعل الناس يمدحونه
مع ما يعلمه فى نفسه من العيوب والنقايص **وعين** يشكر بها ربه
على سلامته من النقايص التى وقع فيها اقرانه وقد موه عليهم من جهة
سلامته منها **وعين** تخاف بها من حيث انه معرض للوقوع فى تلك
النقايص كما وقع غيره فيها **وعين** يرى بها نقص مقامه عن مقام اخوانه
الذين وقعوا فى الرذايل فيستغفر الله تعالى ويراهم احسن حالا منه
وعين يود بها انه لو كان مثل اخوانه وجرى عليه ما جرى عليهم من المقدار
ليدخل فى غمار الناس ولا يتميز عنهم بصلاح ولا زهد ولا ورع من
باب ارتكاب اخف المفسدتين **وعين** ينفر بها من وقوعه فى المقدار
المذكور فرارا من مواطن سخط الله عز وجل وكراهته تعالى له اذا عصى
ويسأل الله تعالى ان يحميه من ذلك ان كان من الامور المعلقة على
الدعا **وعين** يسلم بها امره الى الله ويفوض امره اليه **وعين** ينظر بها
المكون ما يقع فيه قد سبق به العلم الالهى الذى لا مرد له فيجب عليه
الرضى به ويحرم عليه النفرة منه اى من حيث القضا لا من حيث
المقضى فانه يحرم عليه الرضى من حيث كسبه وتكليفه بعدم الوقوع
فيه بعد ان خلق له قدرة واختيارا يحس بها فى نفسه **وعين**
يرى بها انه لا قدرة له على دفع شئ من المقدرات عنه ادبا مع الله تعالى
ان يرى له معه قوة مستقلة **وعين** يشهد بها جميع هذه المشاهد
فى دفعة واحدة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وتاملوا فيه فانه نفيس
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على حصول فرحه وانشراح صدره

اذا دخل وليمة ومدوا السماط فجعلوا بين يديه رغيفا سيوطيا
او نحوه من اطايب الطعام فجاء صاحب الوليمة واطعم النقيب على وجهه
وامر برفع ذلك الرغيف او ذلك الطعام النفيس من بين يديه وقاله
جهرا انا قلت لك حط هذا الطعام بين يدى هذا النصاب الدنس
او الضبع ونحو ذلك وهو خلق غريب وغالب الناس ينكدر ويترك
الاكل من ذلك الوليمة ويخرج غضبانا **وكان** الواجب عليه الفرح
والسرور وشكر صاحب الطعام الذى بين له ان خاطره لم يطب
باطعامه ذلك الطعام خوفا ان ياكل حراما بسيف الحيا وفى الحديث من دخل
وليمة من غير ان يدعى اليها دخل سارقا وخرج سارقا وقد ادعى شخص
من اخواننا التواضع وقال انى بحمد الله صرت ارى نفسى احقر خلق الله
تعالى ثم دخل وليمة ووضعوا بين يديه طعاما ثم اراد ان يرفعه من بين
يديه لمن هو اضخم منه فقبض على الصحن من جانب وصاحب الطعام
من جانب فانكسر الاناء وانصب الطعام على الارض وقال انا افضل من
جميع من حضر واحق بهذا الطعام فقلت له ايزد عواك التواضع وافتضح
فاعلموا ذلك ايها الاخوان وافرحوا اذا منعكم صاحب الطعام من الاكل
بعد وضعه بين يديكم وقولوا الحمد لله الذى ما كنا اكلنا ذلك والحمد لله
رب العالمين **ومنها** شرة فرح احدهم برميه بالزور والبهتان
والريا والنصب او اخر عمره طلبا لستر مقامه فى الدنيا والاخرة
فان ظهور كما لان الغفير الصادق كشف لعورته عنده وظهور
نقايصه ستر عورة له وهذا خلق عزيز لا يعمل به الا الخاص
وذلك ليفارق الدنيا على الركون الى الله تعالى دون خلقه فقل فقير
يقع له اعتقاد فى قلوب الخلق الا وركن اليهم واعتقد ان مسئله لا يمكر
الله تعالى به لا سيما ان سبق له كرامات ومكاشفات وغاب عنه
ما وقع لابليس وهاروت وماروت وكثير من العباد الذين عبدوا
الله حتى صار احدهم كالشئ البالى ثم مات على الكفر **فاعلموا ذلك** ايها
الاخوان ولا تركنوا الى مدح الناس لكم فربما يكون ذلك استدراجا
فتموتوا على اسوء حال واياكم ان تغتروا بما اضيف اليكم من النقايص

زيادة على الفرح في الباطن لا سيما ان ترتب على ذلك حدوث تعزير
والحمد لله رب العالمين **ومنها** دخول احدهم لكل مقام من بابه الذي جعله
الله تعالى له فلا يطلب غض البصر والعزلة والسهر وقلة الكلام اللغو
وهو يشبع من الطعام ولا يطلب عمل الطاعات وهو يأكل الحرام والشبهات
ولا يطلب ان يقرء القران على الله تعالى وهو لم يقدر على ان يقرأه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا في سايرا لمقامات المعروفة بين
القوم وايضاح ذلك ان الله تعالى جعل مقامات الطريق كالسلم الذي
يصعد منه الى مكان عال درجة بعد درجة **وقد هممت** ليلة ودخلت
الحضرة اقرأ على الله تعالى انما كانت لا هلكت من شدة ضربان
راسي وانحلال عصبي ومفاصلي فسالت الله تعالى المحاب فلولا اسدل
علي لاصبحت ميتا ولو انني كنت تمرنت في القرآءة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل قراتي على الله تعالى لربما كنت اقدر على قراتي على الله تعالى
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يقرأ على الله
تعالى كلامه فليمتحن نفسه بما لو تجلى لقلبه سايرا لاكوان من اجسام
وجواهر واعراض فان التهى بشيء من ذلك عن ربه ولو طرفة عين فليعلم
انه لا يقدر على القراءة على الحق جل وعلا فيخاف عليه الهلاك او المرض
كما وقع لبعض العارفين ايام مبدايته كما بسطنا الكلام على ذلك اواخر
الباب الحادي عشر من كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام المهادنة الى الفرح والسرور
كما رأى شيا من امارات الساعة التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقع ولو مذموما في الشرع فضلا عن غيره لكثرة وقوع الزنا
والقتل وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن من حيث تصديقه
صلى الله عليه وسلم لا من حيث مخالفة شرعه **وسمعت** سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول من علامة محبة العبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الفرح والسرور بما اذا شاهد عليه شخص من اراذل الناس وحكم فيه
واستخدمه وظلمه وضربه واخرجه من وطنه فيحجب بالفرح
والسرور بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر بوقوعه

بين يدي

بين يدي الساعة من كون الفاسق يسود قبيلته او من كون الارذل اذا
ورد على الاشراف يقومون له وغير ذلك عن وقوع تكدير بظلمه له واخراجه
له من وطنه ومتى اشتغل مدعي المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتكدر من ارتفاع الاراذل والسفلة بهادي الراي وهو غافل عن الفرح
بتصديق رسول الله فيما اخبر فهو بعيد عن مقام كمال المحبة فهو يشرح
كما راى المرتب تنولاها غير اهلها بهادي الراي ولا يظهر التكدر لذلك
الا بعد تامل وتفكر ولولا ان الشرع امره ان ينكر كلما خالف الشريعة
من امارات الساعة ما كان انكره ولذلك كان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول اذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر كثرت المنكرات التي اخبر
الشارع بوقوعها بين يدي الساعة فلا ينبغي لعارف ان يشدد في النكير
فيها ويطلب عدم وقوعها بالكلية ليلا يكون ساعيا في عدم تصديق
الشارع فيما اخبر وانما ينكر قياما بشعار الشريعة خوفا ان يندرس
بالكلية ويجهل الناس لمحرمات انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا
عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام التوحيد
لله تعالى في جميع الافعال والاقوال وذلك ليصير تحمل كلام الاعداء
والحاسدين فيه ويتبادر الى ذهنه ان ذلك الكلام انما خلقه الله
تعالى على لسان ذلك المنقص تاديبا له ومحبة فيه كما جرى عليه اشياخ
الطريق الماضون فان من لم يحكم مقام التوحيد كما ذكرنا فمن لازمه
التكدر من كل كلام قيل فيه لا سيما ان وقع ذلك ممن هو دونه في المقام
عادة **وسمعت** اخي فضل الدين رحمه الله يقول يجب على كل متمشيخ
ان لا يتصدر للمشيخة حتى يرى نفسه اسوء حالا من سايرفسقة
بلاده فيصير يرشدهم ويامرهم وينهاهم في حال كونه يرى نفسه اسوء
حالا منهم **وسمعته** يقول لا يجوز لاحد التصدر في الطريق الا بعد
موت نفسه عن جميع دعاويها بحيث انه لو قام عليه قايم من تلامذته
الذين رباهم ونكث عهده وكفر بتربيته وصار يحط عليه اشد الحط
ويرميه بالجرايم يتبادر الى ذهنه ان ذلك انما هو تربية له من ذلك
التلميذ لا يدخله خاطر نفس كما هو شان الاشياخ مع مريديهم ومتى خطر

بنا له ان مثله لا يحتاج الى نصح مثل ذلك التلميذ وان التلميذ اقل من ان
يكون ناصحا له فهو لم تمت له نفس فلا يجوز له التصدر الى تدريس علم
ولا ارشاد في الطريق لخروجه عن قواعد الدعاة الصادقين الى الله تعالى
انتهى **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من ادعى الكمال في الطريق
ثم بوز في عمره شخص من تلامذته او تلامذة غيره وصار يحط عليه في
المجالس ويصفه بالرياء والجهل عند الامراء وغيرهم فلم ياخذ ذلك منه
على وجه النصيحة والمحبة فهو لم يشم من مقام الكمال رائحة **وسمعته**
يقول علامة من مات نفسه ان يرى احاد العوام في مقام الشيخ له
وانه لو هجره وصار يقطع في عرضه كان صوابا كما يفعل الاشياخ مع
مريديهم **وسمعته** ايضا يقول من علامة هضم الفقير نفسه ان ياخذ
تنقيص اقرانه له في المجالس بنادي الراي على محض النصيحة والمحبة ومتى
حمل احدهم على الكراهة له والتنفي من عرضه او لم تحملهم على النصيحة
الا بعد تفكر وتامل فهو لم يشم من كمال مقام هضم النفس رائحة وانما
هو من جملة المتكبرين **وسمعته** يقول من علامة صدق الفقير في
التوحيد ان لا يتكدر منه شعرة اذا قام عليه احد من الاعداء واذاه
اشد الاذى ومتى تكدر قلنا له ان دعواك توحيد الافعال لله تعالى
تسلب ذلك العدو من اضافة الاذى اليه حقيقة فما بالك تعترف
بمثل ذلك اذا كنت انت الموذى لاخيك وتنكره اذا كان اخوك هو موذيا
لك **وسمعته** يقول من شان القوم ان يجعلوا الاذى الواقع منهم لغيرهم
من جملة فعلهم ليتوبوا منه وليستغفروا الله تعالى لاذى الواقع من
غيرهم لهم فانهم يجعلون ذلك من الله لا من العبد ليلا يتكدر احدهم
من اخيه ويحقد عليه انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه
والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس والعشرون
في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضي الله عنهم اجمعين **فمنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الصدق في المقامات
والتحقق بها دون الاكتفاء بالتشبه باهل الطريق فقط من غير تحقق
كما درج عليه السلف الصالح رضي الله عنهم ومن علامة الصدق ان يقنع

لاحدهم الكرامات لكونها للرسول كالمعجزة للنبي **وسمعت** سيدي عليا
المرصفي رحمه الله يقول لا يجوز لفقير التصدر للطريق حتى يمتحن نفسه
في الصدق بينه وبين الله تعالى ولو مرة واحدة فيمشي على الماء وعلى الهواء
ويمسك النار فلا تحرقه ويطلع على اسرار الخلق ويعرف ما يفعلونه
في قعور بيوتهم ومتى لم تقع له كرامة فهو في حكم العوام لا يجوز له دعوى
الصدق في الطريق لعدم وجود الامارة التي تدل على صدقه وحسن
الظن بالنفس لا يكفي في مثل ذلك كما عليه غالب الفقراء فمجرد ما يصير له
ورد ونظام ورناموس يظن بنفسه انه بلغ مقام العارفين من غير حصول
كرامة وغاب عنه ان تلك الاوراد وذلك الناموس قد يكون لحشو
رياء ونفاق يجب عليه التوبة منه فكيف يكون علامة على صدقه
وسمعته رضي الله عنه يقول اربع مرات قد زاحم غالب الناس بعضهم
بعضا عليها بغير حق وهي تلقين الذكر للمريد والباسه الخرقة وارخاء
العذبة وادخال الخلوة **فاما** تلقين الذكر **فمن شرط** الشيخ المحق ان
يكون ممن اقدره الله تعالى على ان يفرغ على المريد حال قوله له قل لا اله
الا الله جميع ما يعرف ان الله تعالى قسمه له من علوم الشريعة فلا
يحتاج بعد التلقين لمطالعة في كتاب لان جميع الشريعة هي من
احكام لا اله الا الله **واما** الباس الخرقة **فمن شرط** الشيخ المذكور
ان يقدره الله تعالى على ان يسلب من المريد جميع الاخلاق السيئة حال
قوله له انزع ثوبك او طاقيتك مثلا فلا يبقى في باطنه خلق واحد
سيئ ثم انه يخلع عليه مع الباسه الخرقة جميع ما قسم له من الاخلاق
المحمدية فلا يحتاج بعد ذلك الى معالجة في تحصيل شيء من الاخلاق
الحسنة **واما** ارخاء العذبة **فمن شرط** الشيخ المحق الذي يرخي
العذبة للمريد ان يخلع عليه سر النمو والزيادة في كل شيء نظر اليه
او مسه بيده حتى لو اراد ان يمد عود الخشب او الحجر لامتد معه
كما وقع للامام علي رضي الله عنه لما ارخى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
العذبة فقصر معه خشبة في سقف بيت فاطمة لم يصل الى الجدار
الاخر فمدها فامتدت معه **واما** ادخال المريد الخلوة **فمن شرط**

الشيخ ان يكون عالما بالكتاب والسنة عارفا بالخواطر محمودها ومذمومها
ومن اين انبعثت تلك الخواطر من حضرات جميع الاسماء او من بعضها
على التعيين كما ان من شرطه ايضا ان يكون له قدرة على حفظ المريد من
نزغات الشيطان من حين يدخله الخلوة الى ان يموت كما ان من شرطه
ان يعرف ما اودعه الله تعالى لذلك المريد عنده من انواع الفتوح
من يوم الست بربكم فلم يزل يربيه في الاصلاب الى ان وصل اليه
لم ينجب عن شهود نقصه ولا عن ملاحظتها وتربيتها لحظة واحدة
فهذه شروط اصحاب هذه المراتب فمن لم يعطه الله تعالى ما ذكرنا
فمن الواجب عليه ترك التصدر لها الا ان يصرح لاصحابه وعرفهم بانه
متشبه بالقوم لا محق انتهى كلام سيدى على المرصفى رحمه الله فاعلموا ذلك
ايها الاخوان وافشوه بين المتشيخين من اهل عصركم بغير حق فلعل
احدهم يتنبه لنقصه ويدع المراتب لاهلها واياكم ان تقولوا كما قال
بعضهم ومن قال ان هذه الامور شروط في هذه المراتب لكونه هو او شيخه
الذى اخذ عنه الطريق في زعمه واذن له بالتصدر فان ذلك حمل
منكم مقامات اهل الطريق ورميهم بالجهل بل اعترفوا لهم بالفضل وانكم
لم تشموا من طريقهم رائحة والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على وجود
دوام عين الوقف الذى يكون ناظرا عليه مثلا وذلك باعطاء البناء والمبلط
والمسند على العمارة اجرته كاملة فان من نقص لاحد من الصنايعية شيا
من اجرتهم اسرع الهدم والخراب والتلف فيما عملوه بقدر ما نقص
فتتشقق الحيطة وينقلع البلاط وتخلع مسامير الباب بسرعة ومن
شك فليجرب وايضاح ذلك ان للصناع مدخلا فيما يعلمونه من جهة
الثبات والدوام واذا عمل احدهم مكرها اسرع بالخراب كما هو مشاهد
في عمارة الظلمة فليحذر شيخ الزاوية من ان يقطع لاحد من الصناع شيا
ولو بسيف الحيا والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام لا يقطعه فيه عن الله تعالى قاطع وذلك بكثرة مراقبة الله عز وجل
بقلبه فان القلب ليس لاحد من الخلق عليه حكم ولا يقدر ان يقطعه
عن عبادة ربه عز وجل وانما لهم الحكم على تعطيل الجوارح فقط كما اذا قيد

او كتفوه

او كتفوه مثلا ومثل هذا ان وقع لاحد وتعطلت جوارحه عن العبادة
فقلبه لا يصح تعطيله كما اوضحنا الكلام على ذلك في الباب الحادى عشر
من كتاب بهجة الاسماع فاعلموا ذلك ولكن احذركم يوا القلبه فلا يمكن
لمخلوق ان يدخل قلبه ولا شيا من الاكوان الا ان علم رضى الله عنه بذلك
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل امارات الصدق في كونه
داعيا الى الله تعالى بحق دون حظ نفس كما قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو
الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فما قال ادعو الى نفسي ولا الى حضرتي
وان كانت واسطته صلى الله عليه وسلم لا يشغل احد عنها بينه وبين
الله في تعليم الادب مع الله تعالى ومن الامارات الصحيحة قيام اهل بلده
وقرابته عليه بالانكار واخراجه من وطنه كما وقع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والكمل من ورثته وفي الحديث في قصة هرقل من قوله ما يشهد
لذلك وفي قصة ورقة ابن نوفل ايضا او مخرجي هم قال نعم ما جاء
احد بمثل ما جيت به الا عودى انتهى وسمعت سيدى علي المرصفي
رحمه الله يقول من ادعى الصدق في الطريق ولم يقع له اخراج من وطنه
فلا تصدقوه ثم ذكر اخراجه من بلده الى الخانقاه ثم منها الى مصر
ثم من زاويته التي دفن فيها الى غيرها ثم رجوعه اليها وذكر نحو سبعين
رجلا من الفقهاء والمحدثين والصوفية اخرجوا من اوطانهم كالشيخ
ابي نعيم والبخاري والشافعي والحميدي والشاذلي وابن الرفاعي ومن
المتاخرين جلال الدين السيوطي والشيخ محمد ابن عنان وغيرهما فاعلموا
ذلك ايها الاخوان وافرحوا بقيام اهل بلدكم عليكم اول تصدركم
للمشيخة من حيث ان ذلك علامة على صدقكم في اتباعكم للرسل
وكمل اتباعهم ولا تدعوا الصدق الابعد امتحانكم انفسكم والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة مراعاة احدهم للادب مع الله تعالى في السر والعلانية
فان الله تعالى على كل شيء رقيب فما اخذ العبد بكلمة لم يرق بالها اليها
وعاقبه بالسلب وتضييق الرزق او الامراض او الاخراج من الاوطان
او العزل من الوظايف ونحو ذلك وبلغنا عن عبد العزيز ابن ابي رواد
رحمه الله انه قال كان بجوارنا امراة تلد البنات حتى نتت بثمان بنات

على رؤس بعضهن فلما حملت بالتاسعة دخلت عليها امي وقالت لها يا فلانة
ان ولدت بنتا اخرى فاحمدي ربك واشكريه فقالت ان ولدت بنتا فى
هذه المرة لا احمده ولا اشكره فولدت قردة قال عبد العزيز فلقد رايتها
وهو ترضعها مدة ثلاثة ايام ثم ماتت فقالت لها امي اما تذكرين
قولك كذا وكذا فقالت ما كنت اظن ان الله تعالى يمسك على هذه الكلمة
انتهى ومما وقع للشبلي رحمه الله ان زوجته قدمت اليه مرة لبنا وكان
فى بطنه ريح فقال ارفعيه فاني اخاف ان يضرف فلما قالت فى مناجاته
بعد سنين يا رب اغفر لي فانك وعدت بالمغفرة كل من لا يشرك بك
شيا وانت تعلم اني لم اشرك بك يوما واحدا فاذا بالهاتف يقول له
ولا يوم اللبن فخجل وعرف ان الله تعالى اخذه بقوله اخاف ان يضرف لا ضافته
الضر الى اللبن غافلا عن الله عز وجل وكذلك مما وقع ان الجنيد قال يوما
ان الارض محتاجة الى المطر فلما مات رئي فى المنام فقيل له ما فعل الله
تعالى بك فقال خيرا الا انه عاتبني على كلمة قلتها ايام شبابي وذكر
هذه الكلمة فقال يا محمد انتبيتني بان الارض محتاجة الى المطر وانا
العليم الخبير اما تقرا قولي وان من شي الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم انتهى ومما وقع لبعضهم انه قال لعبده فى حال غضبه
عليه الله تعالى يا خذك اليه عاجلا فراى الباري جل وعلا وقال له
انا نستحي مني نجعل اخذي لعبدي الى حضرتي الخاصة دعا على عبدك
وكان الواجب عليك ان تجعل ذلك دعاله انتهى فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واحذروا من قولكم لولدكم او خادمكم او غيرهما على سبيل
الدعاء عليه الله تعالى يا خذك اليه عن قريب فان الله تعالى عليكم
فى ذلك رقيب والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام وصدق رويا ليبني على ذلك مقتضاه وذلك بان لا يوهم الناس
انه من التابعين او الخائفين او الزاهدين او الخاشعين ونحو ذلك
والحال انه فى الباطن بخلاف ذلك حتى ان بعضهم ادعى انه تائب لحد الله
تعالى عن الفواحش فاتاه آت فى منامه وقال انما تكون تائبا من الذنوب
اذا صرت لا تخطر شي من المعاصي على قلبك وسمعت سيدي علي الدرصفي

رحمه الله

رحمه الله يقول كما يكون الكذب باللسان كذلك يكون بالقلب فايا كم ان
توهموا اصحابكم انكم لا تحبون الدنيا وانتم تحبونها او انكم لا تكرهون
الذم لكم وانتم تكرهونه ونحو ذلك فان من كان كذلك لا تصدق له رويا
ولو كان على عبادة الثقلين انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه
والحمد لله رب العالمين ومنها صدق احدهم فى الزهد فى محبة وقوع
الجاه فى قلوب العلماء والصالحين فقد يكون الحق تعالى يعلم من سريرة
عبده ما لا يدركه احد من اكابر اوليائه قالوا ومن علامة صدقه
فى ذلك ان ينشرح اذا سمع قايلا يقول عن احد من اقرانه ان فلانا اليوم
فى وقت عظيم لكثرة ما هو عليه من نفع العباد وارشادهم الى طريق القوم
ويقول نعد انه فى وقت عظيم فاسال الله تعالى ان ينفعنا واياكم ببركاته
وان يحشرنا فى زمرة خدامه ليا خذ بيدنا فى شدايد يوم القيامة
عكس ما يقوله غير الصادق من نحو قوله اذا سمع احدا يشكر احدا من اقرانه
على كثرة المعتقدين فان ذلك من علامة كثرة رعوناته وحسده
اذ لو كان سالما من ذلك وهو يريد نصحه لقال ذلك له فى اذنه بحيث
لا يشعر به احدا كما اوضحنا ذلك فى كتاب تنبيه المغترين والحمد لله رب
العالمين ومنها شدة خوف احدهم ووقوع الرعدة فى جوارحه كلما يدخل
عليه وقت او تخرج من ساعة او يوم او ليلة او جمعة او شهر او سنة
خوفا ان يقع احدهم فيه فى شي من المعاصي فيصير ذلك الوقت شاهدا
عليه فان كل ساعة او يوم او جمعة او شهر او سنة لها دايرة تنطبق
على ما يقع فيها فلا تفتح الى يوم القيامة وهو خلق عزيز لا يكاد يراعيه
الا افراد من الناس فاعلموا ذلك واعملوا عليه حتى يصير احدكم تاخذه
الرعدة كلما دخل عليه وقت من هذه الاوقات او خرج لاحتاج الى تفكر
فيه ولا تامل والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على وقوع التلذذ
بضرب المعاصل من ثرقه الى قدمه اذا تغيض ذلك طريقا الى الوصول
المقام القرب من حضرة الله تعالى فيشغله التلذذ بثمرة ذلك
الضارب عن شهود مرارة الوجع وقد طلبت منه الوصول الى مقام من
مقامات المقربين الخاصة بما فوق مقامي فحصل لي ضارب فوراني

نحو عشرين يومًا حتى كنت لا انتهى بنومة لا اكل ولا غير ذلك فسأل الله
تعالى الاقالة حتى تجتمع فى الشروط واطيق الدخول فاجابنى سبحانه
وتعالى الى ذلك وله الفضل وعلمت ان امثالنا لا يستحق ان يطلب مقام
القرب الا بعد حصول الشروط من طهارة الظاهر والباطن من سائر
الادناس **وسمعت** سيدى عبد القادر الشطوطى رحمه الله يقول
طلبت من الله تعالى مقام الحضور بين يديه فتجلى لى من حضرته امر ذابت
منه مفاصلى وصرت اطلب طلوع روحى فلا اجاب فتوسلت بالنبى صلى الله
عليه وسلم فاسدل الله تعالى على الحجاب ورحمنى **وسمعته** يقول مقام القرب
من حضرة الله تعالى منزل فوق الصديقية ودون النبوة وهو مقام الخضر
عليه الصلاة والسلام وقد انكر غالب الصوفية لعدم معرفتهم به **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان ووطنوا نفوسكم على تحمل البلآء المتواصل ان طلبتم
مقامات القرب فان الملوك من شانها انها تمتحن كل من يريد القرب منها
قبل ان يقربه ومن هنا قالوا انه لا يبتلى عبد ببلآء الا من جهة كونه
ولا ينعم الا من جهة كونه محبوبًا ما عدى الانبيآء فان ابتلاءهم انما هو
ليقتدى بهم قومهم فى الرضا والصبر انتهى فعليكم ايها الاخوان بسؤال
العفو والعافية وان كان الحق تعالى قسم لكم شيا من مقامات المقربين
فاصبروا حتى يتفضل به عليكم من غير طلب والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عدم محبة احدهم سؤال ربه فى عدة حوائج جملة الا ان علم من نفسه شدة
العزم بحيث لو فرق ذلك العزم على عدة رجال فى عدة حوائج لوسعهم
وذلك لانه يشترط فى سؤال الله تعالى شدة الحاجة الى ذلك المسئول
فيه ومتى لم تكن له حاجة شديدة الى ذلك الامر فمن لازمه فتور العزم
وذلك سوء ادب مع الحق جل وعلا لانه قريب من سؤال العبث وتاملوا
قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه تطلعوا على ما اومانا اليه **وكان**
سيدى على الحريضى رحمه الله يقول من الادب ان يسال العبد ربه فى عدة
حوائج دفعة واحدة ان لم يكن له عادة بتكرر دخوله للحضرة فليفرد
كل حاجة بسؤال انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واحذروا ان تسالوا
ربكم فى شى من خطوط نفوسكم مما تركه اولى لكم والحمد لله رب العالمين

ومنها

ومنها شدة تعظيم احدهم لجناب كلام الحق تعالى ولحضرته فلا يقرا القران
على حدث اصغر ولا يوجه وجهه نحو الحضرة الالهية لذلك وان قدر انه
وقع فى مثل ذلك يستشعر الخجل من الله تعالى وليستغفره واما تلاوته
صلى الله عليه وسلم للقران وهو محدث الحدث الاصغر فهو تشريع للضعفا
لا بالنظر لمقامه هو صلى الله عليه وسلم بدليل امتناعه صلى الله عليه وسلم من رد
السلام على من سلم عليه وهو على غير طهارة وقال ان السلام اسم من اسمآء الله
عز وجل فكرهت ان اذكره على غير طهر **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا
تفعلوا شيا من رخص المشريعة الا بعد العجز عن فعل العزيمة او الحكمة
الالهية نحو محبة العبد للرخصة من حيث ان الله تعالى يحبها كما ورد فى
حديث ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه والحمد لله
رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام التخلق بالاخلاق المحمودة
التى شبهها الله تعالى فى المخلوقات من جماد وحيوان ونبات وجماد فياخذ
من الاولياآء شدة زهدهم فى الدنيا وشدة تحملهم الاذى من الناس وكثرة
احسانهم لمن اساآء اليهم وياخذ من الحمير والبغال الصبر على تحمل الاثقال
وياخذ من الكلب كثرة الود لمن احسن اليه وعدم عضه ممن احسن
اليه يومًا من الدهر بل لو طرده مرات ثم دعاه بعد ذلك اجاب وياخذ
من النبات صبره على الحصاد والدياس بالحافر وغيره حتى يكون كالتراب
وياخذ من الشجر رميها بالثمار لمن يرميها بالاحجار وياخذ من
الحديد صبره على دخول النار تحت حكم مالكه فيدخله النار فيجعله
سكينا ثم مسمارا ثم سلاحا ثم صفيحة وهكذا ارضى عما يصنع مالكه
وهكذا القول فى سايرا لمخلوقات فالعاقل من تنظر الى جميع العالم بعين
الاعتبار والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة ادبهم مع الله تعالى وعدم
طلب التجرى عليه بان يفعل لهم كذا دون كذا لاسيما بالاقسام عليه
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد يكون سبق فى علم الله تعالى ضد ما يطلب
احدهم واما قول سهل ابن عبد الله التسترى رحمه الله من اراد
منكم حاجة من الله تعالى فليقسم على بى فانما ذلك سد الباب سوء
الادب مع الوسايط كانه يقول ان كان ولا بد لكم من سؤال الله فاسألوه

بحق الواسطة التي جعلتموها بينكم وبينه فليس في ذلك حث على الاقسام
على الله تعالى باحد من صالحي خلقه الا ان يرد في ذلك شيء عن الشارع
فيتبع كما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كف بصره ان يقول اللهم
اني اتوسل اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان يرد علي بصري **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واسئلوا الله تعالى جوابكم من باب اظهار الفاقة
سؤالا ترجيح فيه للعطا على المنع بطريقه الشرعي والحمد لله رب العالمين
ومنها زهدهم الامراء من استشاريهم من اكابر الاولياء ادبا معه كما كان
الصحابة رضي الله عنهم يفعلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم
الله ورسوله اعلم فليحذر العبد من المبادرة الى قوله للعالم الذي استشاره
في تزويج او سفره لا افعل او لا تفعل فربما يكون النور قلبا منه
وقد كان من خلق سيدي علي الخواص ان يقول لكل من استشاره في امر
استخر يا اخي ربك وافعل بما ينشرح به صدرك فانك انور قلبا منا
وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يشير على احد بشيء الا ان علم من طريق كشفه
انه سبق له في علم الله واما اذا فقد الكشف فلا ينبغي له ان يشير عليه ابدا
لان غلبة الظن لا تكفي في مثل ذلك عند القوم لشهودهم عدم العصمة
انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا تشيروا الا على من اتحدتم بكم بحيث
يحبه كما تشيرون به عليه وبر اكم اعرف منه بامور الدنيا والاخرة
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام يصير يتحمل فيه
كفران تلميذه وسخطه وتعليمه العلم والادب فاذا هذا هو الاصل
في التلامذة الان وان جاء منهم شكر وادب مع شيخهم فهو على خلاف
الاصل فليجهد الشيخ ربه على ذلك **وقد كان** سيدي ابراهيم الدسوقي
رحمه الله يقول آه آه آه من اهل هذا الزمان ما ثم الا من تربيته يقول
انا الذي ربيتك ومن تحسن اليه بشيء يسيء اليك ومن تريد
ان تنيمه على وطاء الفراش يود ان لو رماك على وجهك في الشوك
ثم يقول وكيف يطلب من اهل القرن السابع الذي يحث فيه صلاح
وكان يقول لو علمت ان في الاجل فسحة لخرجت من بين اظهر هؤلاء
الناس الى الجبال وبطون الاودية حتى اموت ولكن الموت اقرب

الى احدنا من حبل الوريد وما مع احد منا امان من رجوع نفسه واحد
اليه انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وعلموا الناس العلم والادب طلبا
لرضا الله تعالى واطلبوا اجركم من الله من باب الفضل والمنة لا من باب الاستحقاق
على تعليم الناس الشريعة والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على
تحصيل مقام لا يكون لابليس عليه فيه مسخة وذلك بكف جوارحه
الظاهرة والباطنة عن فعل كل ما يكرهه الله تعالى من المخالفات وتناول
الشهوات الخارجة عن سياج قواعد السلف وطريقهم فمن وقع في شيء
من ذلك فقد صدق عليه انه تلميذ لابليس لكونه ما وقع في ذلك الا
بواسطته فليحذر المريد من اعتراضه في الباطن على قول شيخه له انك
مريد ابليس لا مريدي فان الشيخ لا يكذب وليفتش نفسه كل التفتيش
فربما يكون في باطنه او ظاهره صفة يكرهها الله عز وجل **وسمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا تخرج مريد عن شيخه ابليس
عليه الا ان صار الشيطان يفر من ظله لا يستطيع القرب منه تحكم
الارث للامام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه **وقد قال** ابليس
لسهل ابن عبد الله التستري حين اجتمع به ان مريديك اكثر طاعة
لمنك ومما في طاعتك منهم الا القليل فقال سهل وكيف ذلك فقال
ما منهم واحد يديم نظر الله تعالى الى قلبه ولا يديم ترك اكل الشهوات
المباحة فبكى سهل على تلامذته انتهى **وسمعت** شيخنا الشيخ
نور الدين المحلي رحمه الله يقول عسكر ابليس في كل عصر اكثر من عسكر
الاولياء وما خرج عن عسكره الا من صار يديم فعل خلاف الاولى فضلا
عن المكروهات عن باطنه وجوارحه بالهة بحيث تصير جوارحه لا تميل
منها شيء الى فعل مكروه فضلا عن الحرام لكل بعضهم عمل على مقام عدم خطور
شيء من المكروهات على قلبه حتى لو قدر ان شيأ من المخالفات وصل
الى حضرة جوارحه لوجدها نافرة منه كما تنفر الظلمة من النور انتهى
وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ما دام عضو من اعضاء
المريد الظاهرة او الباطنة متلطخا بذنب فهو من تلامذة ابليس
فليحذر المريد من شركة ابليس لشيخه في مقام المشيخة عليه لان

شيخه اذا كان لا يرضى بشركة احد من الاولياء في المشيخة على مريده فكيف يرضى بشركة ابليس معه على مريده انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في الباب التاسع من كتاب بهجة الاسماع فراجعه والحمد لله رب العالمين

ومنها شدة كراهة احدهم للاقامة في زاوية ليس لها وقف ومحبته لان يكون لها وقف وذلك لان التي لها وقف يصير الناس يضيفون اليهم الغنى ولا يفتقدونهم بصدقة ولا هدية بخلاف الزاوية التي ليس لها وقف فان الناس ربما افتقدوهم بالهدايا والصدقات وصاروا عيالة على الناس وكان ثواب اعمالهم لاصحاب تلك اللقيمات التي تقووا بها على الاعمال ومن هنا احب السلف الصالح للفقير عمل الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس بالمقال او بالحال حتى كان الحسن البصري يفتي المحتاج بالصلاة منفردا اذا كان حضور الصلاة الجماعة يحوجه الى سؤال الناس وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انا لا احب الا الفقير الذي ياكل من عمل يده واما من ياكل بدينه وصلاحه فهو معدود من قسم التسآ انتهى

وسمعت الشيخ جمال الدين الصائني رحمه الله يقول انا لا احب طالب العلم ان ينقطع للعلم الا بعد تحصيل ما يحتاج اليه لنفسه وعياله ولو بمدة يده وسؤاله ربه ان يسخر له من الحلال ما يكفيه وذلك لان من ليس عنده ما يكفيه تصير نفسه تتلفت الى الدنيا ضرورة ولو من معلوم الوظايف الدينية واذا اشتهر بالعفة والزهد يصير الناس يفتقدونه بالهدايا فرجع زهده وعفته الى الدنيا وصار عليه كالشبكة التي يصطاد بها الدنيا انتهى وسمعت شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف رحمه الله يقول من علامة العالم العامل ان يتورع عن مزاحمة اهل خرقته في شيء من الوظايف الدينية الا لغرض صحيح كاقامة شعار الدين دون اخذ ذلك المعلوم وسمعته يقول لا ينبغي لطالب العلم ان يسعى على وظيفة محاولة سمع احد ابناء اخوانه يذكرها مخافة ان يكون يريد اخذها فيتساهل امتناع ابي بكر الصديق رضي الله عنه من تزويج حفصة لما عرضها عمر عليه وقال لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها لتزوجتها انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتعتبروا عن الدنيا جهدكم وتورعوا

فان خير دينكم الورع كما ورد والحمد لله رب العالمين ومنها عدم تصديق احدهم بما يراه او سمعه كلاما باغة في حقه عن اخيه او تكذيبه من ذلك بل يتثبت فربما كان من اشاعة الاعداء عن اخيه لينفروه عن محبته له فان وجد ذلك صحيحا عنه قال ان كان صادقا فيما قال في عرضي فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له وبلغنا ان هذا كان من اخلاق الامام زين العابدين ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم ومعاتبة احد في كلام بلغكم عنه بمجرد الاشاعة لضيق الوقت عن مثل ذلك ولعله مرصد غالب الاخوان في دعوى المحبة وربما عاتب احدكم احدا على مثل ذلك فاعقبه بما هو اشد من الاول والحمد لله رب العالمين

ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام عدم ترجيح الذهب على التراب في المحبة والميل لمخرج من ورطة الشح والطمع ثم عمله على ترجيح الذهب على التراب من حيث ان الله تعالى جعل قيم الاشياء به ويؤيده ما ورد ان كل شيء بكى على آدم حين اكل من الشجرة الا الذهب والفضة فانهما لم يبكيا عليه فاوحى الله تعالى اليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا ينبغي لنا ان نبكي على عقوبة من خالف امرك فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لاعزنكما بين عبادي ولاجعلن بكما قيم الاشيا انتهى فالعارف بالله تعالى يعز الذهب ويقدمه في المحبة على التراب ابرارا لقسم الله عز وجل بعزته ان يعز ما بين عباده لاحكم اعزازهما بحكم الطبع والغفلة عن ملاحظة ابرار قسم الله كما عليه العوام فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه وحبوا الدنيا للاغراض الصحيحة والحمد لله رب العالمين

ومنها شدة محبتهم لولدهم العزيز عادة لكن بقدر اقباله على ذكر الله واداباره فيحبونه حال اقباله على الذكر ويكرهونه بقدر غفلته واداباره عن الذكر ما عدى الغفلة التي يسامح بها البشر عادة فقد قالوا ان مراعاة الحق تعالى مع الانفاس كلها ليس من مقدور البشر وعد بعضهم من الغفلة المذمومة غفلة العبد عن الله تعالى ثلاثة انفاس فعلم انهم لا يحبون ولدهم المذكور بحكم الطبع والعادة وهو خلق غريب قل من يتنبه له وقد تحققنا به ولله الحمد فاردت ان احب احدا من اولادي في حال غفلته عن ذكر الله

مثل الاجنبي الذاكر فلم اقدر فعلمت انني من تحقق بهذا الخلق ودليل القوم
في ذلك قوله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
عند من لا يرى نسخها بآية السيف او يرى التولي عن الذكر المخصوص
المعروف دون الذكر العام الشامل للمراقبة وشهوده بين يدي الله
تعالى وهو تعالى ينظر اليه فان مثل هذا المشاهد لا يحتاج الى الاقبال
عليه في الارشاد الى طريق دخول حضرة الله لانه مقيم فيها اذ التولي عن
الذكر يكون على نوعين احدهما ينشأ عن الغفلة والثاني ينشأ عن الشهود
وايضاح ذلك ان اصل مشروعية ذكر اسم الله ليتذكر العبد به المسمى
ويشاهده فاذا حصل على المشاهدة استغنى عن ذكر الاسم وتكراره
ومعلوم ان الذكر دليل ومتى جمع الذاكر على المذكور ما بقي يحتاج الى
دليل لانقضاء زمن سلطنته ويصح ايضا ان يكون الداعي مامورا
بالاقبال على من شهد المسمى حيث كان لم يرد بذلك الحياة الدنيا
لان الاعراض مشروط بوجود امرين احدهما التولي عن الذكر
والثاني كونه لم يرد بذلك الا الحياة الدنيا كمن ترك الذكر للتلذذ
بالنوم او التلذذ بالاكل والشرب وكلام اللغو ونحو ذلك من تعلقات
الحياة الدنيا وسمعت شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين
الشيشيني الحنبلي رحمه الله يقول سبب لامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاعراض عن من تولى عن ذكر ربه زيادة فتح باب الترقي
له صلى الله عليه وسلم في باب الغيرة لجنابه جل وعلا كانه تعالى يقول
لمحمد صلى الله عليه وسلم اعرض عن من تولى عن ذكرنا ايثارا للحياة الدنيا
على ذكرنا ولو كنت انما اقبلت عليه لتهديه الى طريق الهدى فانه
ثم مقام رفيع ومقام ارفع اي فان الاقبال على المعرضين عن ذكرنا
لترديهم الى مقام الاقبال علينا وان كان من شان كل داع الى الله تعالى
فالاعراض عنهم غيرة لجنابنا في الحالة الراهنة الان حتى ترى تخايل
القبول منهم انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
من ادب العارف الاعراض عن كل غافل عن ذكر الله ولو ولدا والاقبال
على كل ذاكر لله ولو اجنبيا وصاحب هذا المشهد لا ينضبط على امر واحد

ولا يتقيد

فلا يقبل مطلقا ولا يدبر مطلقا ولا يحتاج الى القول بنسخ الاعراض
بآية السيف بل هو في كل وقت حكم انتهى وسيأتي عن الشبلي انه كان
يقول لمن قال له متى تستريح لا استريح الا حين لم اجد للحق تعالى
ذاكرا انتهى وان الاشياخ حملوا ذلك على تمني دخوله حضرة الشهود لان
فيها تخرس الالسنة عن النطق فكانه يقول لا استريح الا ان دخلت
حضرة الشهود وقد نظم ذلك الشيخ الاكبر فقال

بذكر الله تزداد الذنوب ... وتنطمس البصائر والقلوب
وذكر الله افضل كل شيء ... وشمس الذات ليس لها مغيب

اراد بقوله تزداد الذنوب اي انه لا يليق بحضرة الشهود وذلك لاشتغال
الذاكر بالشهود للمذكور عن الذكر باللسان فاعلم ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها علم احدهم على تعظيم كل من تورع
من اقرانهم عن اكل الشبهات مثلا نصرة لجانب الشريعة عكس ما عليه
غيرهم فربما وقعوا في عرضه اذا حضر وليمة احد من الولاة ولم ياكل
من طعامها دون جميع من حضر من العلماء والصالحين وكان الواجب عليهم
مدحه وتعظيمه لكونه عمل بركن من اركان الشريعة وهو الورع
وقد حضرت مرة وليمة شيخ عرب فلم آكل منها فقال فقيه كان هناك
انا لا اعمل شيخا واكل وهذا جهل منه كيف يقول عن شيء من الشريعة
انا لا اعمله كهيئة المتبرئ منه فاعلم ذلك ايها الاخوان وتورعوا
جهدكم وان لم تتورعوا فوبخوا انفسكم على ذلك واشكروا من تورع
والحمد لله رب العالمين ومنها علم احدهم على معرفة منازع المجتهدين
ومواضع استنباطهم من الكتاب والسنة وآثار الصحابة رضي الله عنهم
ثم علمه ثانيا على معرفة منازع التابعين ثم منازع الصحابة وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ان سيدي ابراهيم المتبولي سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يطلعه على المواضع التي اخذ سنته منها من القرآن
فاطلعه عليها فصار يعرف جميع منازع الاحاديث من القرآن وهو
مقام عزيز ما رأيت له ذائقا بعد سيدي علي الخواص وآخر افضل الدين
رضي الله عنهما فما رأيت احدا سألهما عن منزع حديث الا واخبراه به وعن

مكانه من القرآن اما صريحا واما استنباطا واما اخذا من المفهوم
وقل من العلماء من يصل الى مثل ذلك وغالبهم يصل الى معرفة منازع اقوال
امام مذهبه ويقف او يعرف منازع اقوال التابعين او الصحابة من الاحاديث
ويقف وليس الرجل الامن يعرف منازع اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القرآن كما عليه الوارثون للانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما اجتمع باحد
من اهل هذا المقام بعد سيدي علي الخواص واخي فضل الدين وسمعتهما
يقولان اول مراتب العلم الذوق فمن لا ذوق له لا يسمى عالما **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام ولا تيأسوا فان باب الفتح مفتوح
لتشاركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرفة منازع شريعته وان لم
يلحقوا به ويقروا عينه بذلك لدخولكم مقام الايقان وترقيكم الى علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على تحصيل مقام يرى فيه ايثار اخيه على نفسه من الحق الواجب
عليه ليخرج من ورطة البخل والشح ثم عمله على تحصيل مقام يرى فيه
ان تقديم نفسه وايثار مرضاتها على مرضاة اخوانها من الحق الواجب
عليه عملا بحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وحديث الاقربون
اولى بالمعروف ولا اقرب الى العبد من نفسه فمن آثر مرضاة غيره على
نفسه فقد ظلمها وقد نهى الشرع عن ظلم النفس وانما مدح من ظلم
نفسه بالمجاهدة في مرضات الله تشجيعا له وتقوية لعزمه لئلا يفتر
عن المجاهدة بخلاف العارف بالله عز وجل **وسمعت** سيدي علي المرصفي
رحمه الله يقول ظلم النفس على نوعين محمود ومذموم فالمحمود تحميلها
من العبادات ما لا تطيق الا بمشقة شديدة حال بدايتها والمذموم
تحميلها ما لا تطيق ايام نهاية سيرها **قال** وقد استنبطنا ذلك من
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
فوصف من ظلم نفسه به مصطفى ولا يصح الاصطفا الحاصل لمن ظلم نفسه
بالمعاصي وانما يصح في ظلمها بتحميلها ما لا تطيق من الطاعات وان كان
المؤمن العاصي مصطفى على الكفار انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة هيبة الله تعالى في قلوبهم

اذا دخلوا

اذا دخلوا المسجد عكس ما عليه عزيم بل ربما تفقد الهيبة من قلبه اذا
دخل المسجد عما كان عليه قبل دخوله اذا كان له فيه رفقة يضحك معهم
ويمزح ويلغو فتنقص الهيبة من قلبه اذا دخل المسجد عما كان عليه من
الخشية والهيبة قبل دخوله وبعضهم لا تكتسي بهيبة الله لا داخل المسجد
ولا خارجه بل الحالتان عنده على حد سوا ومثل هذا الحق بالبهائم **وكان**
اخر من ادركته ممن يرعد اذا دخل المسجد سيدي علي الخواص رحمه الله
ورأيته ما جاء الى باب المسجد فلم يتجرأ ان يدخل وحده بل يصبر حتى يأتي احد
فيدخل تبعا له كما شاهدته منه مرارا **وبلغنا** ان بعضهم قويت عليه
هيبة الله في بعض الاوقات فصار يصلي في بيته بجماعة قليلة ما عدى
الجمعة ويترك ذلك اول من صلاته في المسجد فقيل له في ذلك فقال قد
ورد ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود قل لبني اسرائيل
لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بابدان طاهرة وقلوب صافية فمن دخل منهم
ببدن قد تلطخ بمعصية اسري لعنته من فوق سبع سموات
انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم والانكار على من اكثر من الصلاة
في بيته مع قرب المسجد منه فربما كان سببه شهوده في نفسه عدم
الطهارة من المعاصي وخطورها على قلبه في المسجد لا سيما ان كان شعار
الجماعة قائما بغيره او كان من اهل الاجتهاد في ترجيح بعض الاعمال
على بعض في كلام يرد فيه شيء بخصوصه فلا ينافي ذلك حديث لا صلاة
لجار المسجد الا في المسجد مع انه يصح حمله على من كان مطهرا من الذنوب
دون من تلطخ بها كما هو شان كل المؤمنين من الصحابة والتابعين وغيرهم
او على من تعطل كمال الشعار بغيبته عن المسجد والحمد لله رب العالمين
ومنها تخفيف احدهم الصلاة اذا امل منها خوفا ان يصير واقفا في
حضرة الله تعالى كالمكره ونفسه تحب مفارقتها وقد قالوا اذا ترى من
العمل مع الاقبال خير من امثال الجبال مع الملل ومحبة الادبار فلا
يساوي ما في تلك العبادة من الثواب ما حصل فيها من سوء الادب
وكراهة الوقوف بين يدي الله عز وجل لغير غرض شرعي **وسمعت**
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول اذا احس احدكم بالملل في صلاة الليل

مثلا شيا بعد شي فهو كالاذن لكم من الشارع في الانصراف وتختلف قلة الملل وكثرته بحسب كثرة طهارة البدن من المخالفات وكان يقول من طلب طول الوقوف بين يدي الله تعالى في الظلام فليعمل على طهارة باطنه من سائر الرذايل حتى يكون باطنه كباطن الطفل وكل من لم يطهر باطنه كما ذكرنا لحقه الملل بقدر ما عنده من الرذايل وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول لم تغلب روحانيته على جثمانيته فمن لازمه كثرة الملل عكس من غلبت روحانيته فان من غلبت روحانيته قل ملله اذ الارواح ملحقة بالملايكة اذا تجردت عن الجسم ولم يتدنس من ارتباطها به الا جزء قليل انتهى وسمعت شيخنا الشيخ نور الدين المحلي رحمه الله يقول ما سمي البشر بشرا الا لمباشرته للامور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة الارواح فلا بد من جزء يوقفه عن اللحوق بالملايكة في عدم الملل لا يصح لاحد من الامة رفعه لانه اصل البشر الذي خلق منه وما خرج عن حكم هذا الجزء الا الانبيآ عليهم الصلاة والسلام وسمعت شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين العلقشندي رحمه الله يقول من عباد الله من يكون طول الوقوف بين يدي الله عز وجل من شدة الحيآ والخجل من ربه لشهوده انه لا يصلح لمثل ذلك فيسلم لمثل هذا حاله قال وربما اجرى الله تعالى عليه مدد المقبل لطفا به ومن هنا كره القوم الكثرة من النوافل مع الملل عملا بحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا اي لا يترك امدادكم بالثواب حتى تملوا رحمة بكم اذ لو امدكم بالثواب حال ملكم لربما دمتم في العبادة مع الملل فاضررتم بانفسكم والا فاذا كان الملل لا يلحق الملايكة مع كونهم عبيدا له فكيف يلحقه تعالى ملل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول اذا حصل للعبد الملل في العبادة حنت نفسه الى الفراق حضرة ربها فصارت واقفة بين يدي ربها بجسمها دون روحها او قلبها او سرها على اختلاف المقامات فهي الى الاتم اقرب انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تريدوا على المشروع شيا تخلوا بالمامورات من جهة اخرى ومن شك فليجرب وآفة فايدة في ترك امر مشروع وعمل امر غير مشروع لم يا ذن الله

تعال

تعالى به والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة شكر احدهم ربه على عدم محبة الدنيا مع قلة العبادة وتقديمه ذلك على كثرة العبادة مع محبة الدنيا اذ حكم العبادة مع محبة الدنيا وترجيحها على الاخرة كرش الماء ورد الممسك على العذرة ومن هنا كثرت اعمال اناس الدنيا ولم نر لاحد منهم نورانية الزهاد في الدنيا ولو مع قلة اعمالهم وبلغنا ان شخصا من جماعة الجنيد كان غالبا وقاته نايما فقالوا للجنيد في ذلك فقال انه ترك ما يتنازع الناس فيه من الدنيا وذلنا افضل العبادة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول دارة من الاعمال الصالحة من الزهد في الدنيا خير من مثال الجبال من الراغب فيها وسمعته يقول مرارا حقيقة الزهد في الدنيا انما هو في الميل اليها لا في مساكها باليد انتهى وتقدم بيانه مرارا في هذا الكتاب فاعلموا ذلك ايها الاخوان واحكموا الزهد في الدنيا وارجحوه على كثرة عباداتكم مع الرغبة فيها والحمد لله رب العالمين ومنها عدم مبادرة احدهم لشكر ربه اذا رأى الاكابر من العلما قد فتنوا بالدنيا بل يتربص وينظر في نفسه فربما كان اكثر الناس فتنة وهو لا يشعر وليتفكر في نفسه ويقول لها اذا كان اكابر العلما قد فتنوا بمحبة الدنيا فكيف بك انت مع دناءة مروءتك وكثرة وقوعك في الرذايل وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ليحذر احدكم من المبادرة لشكر الله تعالى اذا رأى احدا من العلما ابتلي في دينه وقوله الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه وليفتش في نفسه فربما يكون اكثرهم بلآ وفتنة ويكون اللايق به التوبة والاستغفار وكان يقول من نظر المحاسن نفسه عمي عن مساويها وظهرت له مساوي الناس ومن نظر المساوي نفسه ظهرت له محاسن الناس فاعلموا ذلك ايها الاخوان واجعلوا مساويكم نصب اعينكم ومساوي الناس خلف ظهوركم وارحموا اهل البلآ في اديانهم كما ترحموا من ابتلي في بدنه او ماله بل المبتلى في دينه اولى بالرحمة والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة مناقشة احدهم نفسه كلما ترقى في درجات العلم ويواخذ نفسه بما لم يكن يواخذها به ايام قلة علمه اذ العلم حجة على العبد فكلما كثر علمه كثرت حجة الله تعالى على العبد وتاكدت وفي كلام وهب ابن منبه رضي الله عنه اذا عمي العالم امر به ناداه القران

والعلم من جوفه والله ما لهذا حملنا ان المواعظ والزواجر التي بثها الله
عز وجل لك وكان يبكي ويقول كيف حال من يخالف ما هو حامله ويرى
الشرف على الناس به وكان الشعبي وغيره يقولون لاهل زمانهم والله
لستم من العلم وانتم متلذذون بالعلم لكونكم جعلتموه شبكة تصطادون
به الدنيا ولو انكم عملتم به لزهدتم في الدنيا ولجزعتم لمواراة وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كلما زاد علم العبد كلما زادت حجة الله تعالى
عليه وحوسب على ما لم يحاسب به غيره فاذن اللايق به شدة الحزن كلما
كثر علمه وقل عمله لا الفرح وكان يقول من حفظ القران طولب باعمال
الانبيا والمرسلين فاعلموا ذلك ايها الاخوان وخافوا من كثرة حسابكم
كلما كثر علمكم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام
الكشف الصحيح عما يطلعهم الله تعالى عليه من الامور التي تبرزها القدرة
الالهية من اللوح المحفوظ الحقيقي لا الذي تمثله ابليس للمتشيخين
فرب ما ارايم فيه ضلالات يغيب معها رشد الرجل وعقله وهذا امر
لا يدركه ويفرق بين اللوحين الا من حقت له الولاية الكبرى كسيدي
عبد القادر الجيلي وسيدي احمد ابن الرفاعي وامثالهما وهو مقام سيدي
علي الخواص كان اذا اخبر شيء لابد من وقوعه في الوقت الذي عينه ولو طال
الزمان انتهى وقد تقدم ان اللوح المحفوظ ما سمي بذلك الا لكونه
محفوظا من المحو فكل ما فيه من قسم الاثبات بخلاف الواح المحو والاثبات
الملائمة وستين لوحا فان من راى فيها واخبر الناس بما راى قد لا يقع
الامر كما اخبر فينسبه الناس الى الكذب والحال انه صادق فيما اخبر
ولكن الحال تغير بعد ذلك ولم لم يسالوه عن ذلك ولو انهم سالوه لاخبرهم
بتغير الحال لانه صادق في الحالين فاعلموا ذلك ايها الاخوان واطلبوا
مقامات الرجال ولا تقنعوا الا بالمعاينة لما اخبركم به الشارع دون
السماع ليتقوى ايمانكم بكشفكم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل مقام ترجيح الوقوف على حد ما ورد حتى ان بعضهم وصل
الى معرفة ما نزل من السور او الاي جملة ليجعل ذلك في الركعة ولا
يزيد عليه وان كان الشرع قد اباح الزيادة وقد ادركت من رجال

هذا المقام اخي فضل الدين رحمه الله تعالى حتى انه عمل على تحصيل علم
ما نزل من السور او الاي في النهار ليجعله في صلاة النهار او تلاوة النهار
وما نزل من ذلك في الليل ليجعله كذلك في الليل انتهى فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعملوا على تحصيله ليكون احدكم متبعا في جميع احواله لاني
بعضها وجمع ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جمعه من السور في ركعة
ويفرد ما ثبت انه افرده وعليه يحمل حديث لكل سورة حظ من الركوع
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تخويطهم انفسهم وجميع اخوانهم اذا توالت
عليهم الطاعات وتعددت في حقهم المخالفات فان ابليس بالمرصاد لتحريف
نية من كان كذلك فربما لحق العبد الرياء والعجب والزهو فيلحق الخاسرين
وكان سيدي علي الخواص يخوط اصحابه كل يوم وليلة بقوله تعالى ما شاء الله
لا قوة الا بالله ويقول هي محربة لنظم مجالس الذكر او عدم تفرقتهم
كما اشار اليه قوله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا
بالله اي لو انك قلتها لم تصب جنتك عاهة ولا آفة فاعلموا ذلك
ايها الاخوان وخوطوا نفوسكم واخوانكم ليدوم عليكم الاجتماع على مجالس
الخير لكن بقصد نفعهم بالثواب لا بقصد حظ النفس من دوام نظام
المشيخة لكم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة فرحهم بارسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احدهم السلام لكن لا يركنون الى ذلك ويتركون العمل
الصالح بل يزيدون منه ويقولون يحتمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ارسل السلام الينا الا تقوية لعزمنا حين علم تقرعزمنا عن العبادة
لاجل السلام وان كان منه صلى الله عليه وسلم اماننا فقد يكون مقيدا
بوقت ثم يعقبه عدم الامان لا سيما اذا وقع احدنا في معصية بعد
ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا السلام فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وابشروا بالخير ولا تقطعوا بوقوعه والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على معرفة اشتقاق الكلام الوارد من القران العظيم
قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وكما ذقت هذا المقام في القراءة في
تهجد الليل عند قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا كدت اطير
من الفرح وصرت ارى اشتقاق جميع ما اتكلم به او اسمعه من غيري

من القرآن العظيم ذوقا ولكني اعجز عن التعبير عنه لغيري لان علوم
الاذواق لا تضبطها العبارة كما لو قيل لك ما طعم العسل النحل وما
الفرق بين طعمه وطعم غيره من الاشيا الحلوة كالسكر والقطر لا يستطيع
ان يعبر عنه بخلاف ما اذا ذاقه السايل بلسانه فانه يدرك الفرق
والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة خدمة احدهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه الواسطة العظمى بين الخلق وبين ربهم عز وجل وربما
عمل صلى الله عليه وسلم لمن يخدمه الصالح عند ربه مما لم يكن لعبد يصل
الى ذلك بنفسه **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من
طلب قضا حاجة عند الله من غير ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسطة له فيها فقد اتعب نفسه كل التعب لجهله امتالنا بما
يستحقه الحق تعالى من الادب والاجلال والتعظيم وبما ينفعنا وبما
يضرنا بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يسال لامته
الا ما ينفعهم في الدنيا والاخرة وفي قصة سهلة وسؤاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يوسع عليه الدنيا كفاية لكل معتبر فان الله تعالى
قد انزل في حقه ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى اخر الذين **وسمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اذا كان القطب الغوث لا يسال الله
تعالى في حاجة الا بواسطة سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم
له تعالى فكيف باحاد الناس **فاعلم اذ لك** ايها الاخوان واكثروا
من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وكثرة الصلاة
والتسليم عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته ليعمل لكم مصالحكم
عند ربكم في الدنيا والاخرة ويخفف عنكم طول الوقوف للحساب
وان ارتفعتم عن هذا المشهد فاخدموه تعظيما لجنابه لا تريدون
منه صلى الله عليه وسلم جزاء ولا شكورا والحمد لله رب العالمين **ومنها**
شدة ارتباطهم باشياخهم في الطريق وشهودهم ارتباط اهل الطريق
بعضهم بعضا الحضرة الله عز وجل ومن فوايد ذلك عدم نزول
بلا عليهم ما دام ذلك الارتباط مشهدهم كما هو معروف بين اهل

الكشف

الكشف لكن ذلك لا يصح الا في الامور المعلقة على عدم وجود هذا الارتباط
واما الامور المبرمة فلا سبيل لاحد الى ردها **وسمعت** سيدي عليا
المرصفي رحمه الله يقول من فوايد دخول الفقير في سلسلة القوم انه اذا
نزل به مصيبة وتوجه الى مشايخ الطريق اجابوه كلهم من شيخه الى شيخ
شيخه وهكذا الى رسول الله الى جبريل الى الحضرة الله عز وجل بخلاف من لم
يدخل في سلسلة القوم فانه كالحلقة المنفصلة عن السلسلة فهو ولو
تحرك لا يتحرك لاجله احد من اهل السلسلة الهم الا ان يستغيث بهم
فربما اغاثوه فضلا منهم **وسمعته** يقول مرارا بما ذا لم المريد مرتبطا
بشيخه على وجه الصدق لا ينزل عليه بلا كما هو شان اهل الحضرة الله عز وجل
فلا ينزل على احدهم بلا الا اذا خرج منها ويويده حديث اذا اراد الله
تعالى انزال بلا على اهل الارض صرفه عن اهل المساجد انتهى اي من حيث
ان المسجد معدود من حضراته الخاصة لكونه موضع مناجاة الله وشهوده
فاعلم اذ لك ايها الاخوان ولا تطالبوا شيخكم بان يتحمل عنكم بلا الا ان
كان احدكم منقيدا عليه ولا يعتمد على احد غيره في طريق واسطته ولا
يرد له معه اختيارا والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة كراهة احدهم
لنزول بلاد الريف ايام الغلا اووزن الخراج او ايام العوارض ونحو
ذلك رفقا باصحابه من الفلاحين الا ان يكون الله تعالى اقدره على دفع
البلا عنهم بتوجهه الى الله تعالى او بقبول الحاكم شفاعته ونحو ذلك
وكان سيدي ابراهيم المتولي رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يمد يده
الطعام فلاح او غيره الا ان علم من نفسه القدرة على تحمل جميع البلا
النازل عليه في تلك السنة وعلى امداده بالبركة الخفية في رزقه طول
سنته انتهى **فاعلم اذ لك** ايها الاخوان واياكم ان يتمشيخ احدكم بغير
حق ويصاحب الفلاحين شريق لاحدهم قد اشتقنا الى النزول
الى بلادكم فمتى تطلبنا ننزل فانه لا يسعه الا ان يقول له تجملا
متى شيتم فينزل شيخ النصف الثاني من القرن العاشر بجماعة كثيرة
فيكلف الفلاحين ما لا يطيقونه ويا كل حراما بسيفا لحيا وربما يقول
التعبا للفلاحين قد حصل لكم خير بسيدي الشيخ وقد ساله غير كثير

يعني من اعدايكم في نزول بلاده فلم يجبه الى ذلك كانه يحمل الفلاحين
الجميلة عكس الموضوع فاياكم من مثل ذلك ثم اياكم والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الكرم والجود وكثرة السخا بما في يده
من نقود وملبوس وطعام وغير ذلك فلا يمنع سائلا لاحكمة يرجع نفعها
الى ذلك السائل ثم اذا حصل هذا المقام يجب عليه من طريق المروة ان
يعمل على تحصيل مقام رفع اصحابه بالهمة عن ان يخلصوا تلك الجوخة او الصوف
النفيس الذي اعطاه للسائل بفتيح ورده الى الشيخ كما درج عليه الاكابر
ومتى خلص ذلك احد من اصحابه ورده اليه وجب عليه توبيخ نفسه واتهامها
وعدم الاخلاص ويقول لها لولا علاقة الهمة لرجوع ذلك الشئ اليك
ما قبض الله تعالى لك من خلصه ورده اليك فاعلموا ذلك ايها الاخوان
فانه خلق غريب قل ان يوجد في فقراء هذا الزمان وقد عملت به بحمد الله
مرارا لا احصيها والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام الصبر على هجر شيخه او اكابر اخوانه له وذلك ليصح له الترقي الى مقام
الصبر على هجر الحق جل وعلا له وعدم نظره اليه بالرحمة واللطف فان من لم
يمهد من قبل ذلك في معاملة شيخه له لا يقدر على ان يشم من معاملة ربه
رائحة وقد وقع لبعضهم ان الحق تعالى امتحنه واراه اسمه في الواح المحو
والاثبات وانه من اهل النار نحو ثلاثين سنة فلم ينقص من اعمال البر
ذرة بل زاد فيها ولم يتكدر وقال انا عبده يفعل في ما شاء لا يجب عليه
فقيل له بم نلتم هذا المقام فقال بصبري على هجر شيخي اياه سلوكي وسمعت
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول ليس صبر العارف على هجر الحق تعالى له
ونظره اليه بالسخط استهانة بجناب الحق جل وعلا وانما ذلك لرضاه به
بقضاء الله وقدره ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى عينين عين يرضى بها
وعين يستغفر الله منها من حيث مخالفته لاوامر ربه حتى يسخط عليه
وسمعته يقول من لم يستحل بقارع الاستاذ لم يظفر بعروس الوداد
انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام الرضى وعدم ترجيح
اغراض نفوسكم على مراد سيدكم بطريقه الشرعي والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الحضور مع الله تعالى في كل عبادة من اولها

الى

الى اخرها وايضاح هذا المقام ان تعلم ان العبادات بلا حضور خداج كما
صرحت به الاحاديث فهي بالعادة اشبه منها بالعبادة ولولا انه تعالى
شرع لنا العبادة واذن لنا ان نناجيه فيها لزمنا كالا نتجرا على سؤاله
ولا نهتدي للحضور معه وذلك بالسلوك على يد شيخ صادق يشغله بذكر
الله تعالى حتى تتجلى له الوحدة المطلقة وتحجب بشهودها عن شهود الغير
فلا يجد في هذه الحضرة غير ربه ونفسه وايضاح هذا المقام ان تعلم يا اخي
ان العبادات بلا حضور خداج كما صرحت به الاحاديث فهي بالعادة اشبه
منها بالعبادة ولولا انه تعالى شرع لنا العبادة واذن لنا ان نناجيه فيها
لزمنا كالا نتجرا على سؤاله ولا نهتدي للحضور معه وسمعت سيدي
عليا المرصفي رحمه الله يقول اقل مراتب المقربين في الحضور مع الله تعالى ان يحضر
معه في فرايض الاعمال ثم يترقى من ذلك الحضور معه كذلك في نافلة
بعد نافلة حتى يستوعبها كلها بالحضور وسمعته يقول مرارا كل فقير
خطر في باله غير الله تعالى من اول العبادة الى اخرها فهو بعيد عن مقام الكمال
والواجب عليه العمل على الرياضة حتى لا يصير لا يخطر بباله غير الله تعالى
من سائر الاشكال التي تتجلى لقلبه ثم يصرفها عنه بصفات التنزيه
وسمعته يقول متى احتاج العبد الى تفكر وتامل في دفع الاشكال التي
تتجلى لقلبه فهو لم يشم رائحة الكمال ومالم يعمل على عدم خطور الاشكال
بباله ويدفعها عنه جملة فهو ناقص كما عليه غالب العوام فيخطر على بال
احدهم الشكل ثم بعد ذلك يصرفه عنهم بصفات التنزيه فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واسلكوا طريق القوم على يد الاشياخ الصادقين ليرقوكم
لمقاماتهم ويصير احدكم لا يتكلف لحضوره مع الله وحده كما لا يتكلف
لخروج النفس ودخوله وهو مقام يصل اليه المريد اول دخوله مقام
التوحيد والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهوده
نقايصه بنادي الراي دكالات غيره من الفسقة بنادي الراي فيا مرتارب
الخمر او الزاني مثلا وينهاه ويزجره ويوبخه في حال كونه يرى ذلك
الفاسق احسن حالا منه بعينين مختلفتين وهو مقام عزيز وغالب الناس
بالعكس مما قلناه فيشهد كمالاته بنادي الراي ونقايص غيره بنادي الراي

ثم بعد ذلك يصرفها بداعية الدين **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا على تحصيله قد خلوا جنة الرضى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم تضمينهم لحارس الحمام مثلا اذا سرق شيا لهم منه لاسيما في وقت الغلس ولو ان الحارس عزم فلوسا في رد ها او انام بها لاباحد دونها الا لضرورة شرعية **وكان** سيدى على الخواص رحمه الله اذا دخل الحمام يستحفظ الله تعالى شيا به دون الحارس ويقول ان الله تعالى اذا استحفظ شيا حفظه بخلاف الحارس قد لا يحفظه **وكان** يقول من المروة ان يبرئ الفقير ذمة كل من سرق شيا به من الحمام دنيا واخرى ويقول انا استحي ان ادعي على احد من عبيد الله يوم القيامة بين يديه خوفا ان يقال لي اما كان عندك اكرام ومسامحة لعبيد الله حال كونك في حضرته **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا به وان لم تعلموا به فعدوا ذلك ذنبا واستغفروا الله منه ولا تعلوا بالرخص الا عند الضرورات الشرعية والحمد لله رب العالمين **ومنها** هضم احدهم نفسه عند نفسه وعدم النظر الى شكر العوام له وذلك ليلا يتعدى مقامه ويظن انه من الصالحين فيكاتب الولاة مثلا بان يعفوا كذا دون كذا فيقولون عنه اي وقت عمل هذا الاخر شيخا ويضحكون عليه ويستهزون به كما وقع ذلك لبعض اخواننا **وقد كان** سيدى ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يكاتب الولاة في الشفاعات وغيرها الا بعد حصول كمال اعتقادهم فيه بظهور كرامة او مكاشفة فان مكاتبة الفقير المجهول الحال للولاة قليلة النفع بخلاف الفقير المشهور بالكرامات والمكاشفات والتصريف **وسمعت** سيدى علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يتصدر لازالة المنكر ان عند الولاة الا ان اعطاه الله تعالى التصريف في الولاة بالعزل وغيره واطلعه الله تعالى على الامور المبرمة والامور المعلقة **وسمعته** يقول لا ينبغي لفقير ان يعمل برخص الشريعة في مكاتبة الولاة من غير اعتقادهم فيه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اشفعوا تؤجروا فربما يكون الحديث محمولا على حال العلما الاكابر الذين يرجع الولاة الى قولهم بخلاف اراذل الناس **وقد كان** سيدى احمد الزاهد رحمه الله لا يشفع الا عند من يعرف مقامه ودرجة ما سئل فيه في الشفاعة عند امير لا يعرفه فيقول لصاحب الحاجة اذهب انت وبعض وجوه الناس الى

بيت الامير الفلاني وقولوا هل جاكم سيدى الشيخ فاذا قالوا اي الاشياخ فقولوا سيدى احمد الزاهد فاذا قالوا اي زاهد هذا فقولوا لهم كم جهله هذا رجل عظيم وورد في اقوالكم اذا زار بيتوفى حيث فاخرجوا وعضد وفي نحت ابطي وقولوا يدى فاذا راى الامير ذلك قام تعظيما في باطنه تقليدا لكم فتقبل شفاعتي ثم يقول والله ما كنا نظن انا نعيش الى زمان صار الفقرا يحتاجون فيه الى من يزكيهم عند الحكام انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم ان تقصدوا الى الشفاعات لاعتقاد كم في نفوسكم الصلاح وتعتقدوا ان الولاة لا يجهلون حالكم ولا مقامكم فانه عنا وتعب وان شككتم في قولي فليذهب احدكم الى اياشاه او غيره ويقول له ازيلوا الحمرا والكمر من البلد تعرف صدق يقيني **وسمعت** شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف رحمه الله يقول من لم يكن له حال يحميه من الحكام كما كان عليه السلف الصالح فليس من اهل التصدر للشفاعة عند الحكام **قال ولغنا** ان الامام النووي رحمه الله امر نايب الشام بامر واغلظ عليه القول فيه فهم نايب الشام وكان هناك جلود سباع وفهود فقال النووي يا اصحاب هذه الجلود كلوا هذا فقامت الجلود كلها سباعا وفهودا فارتعد النايب وفزع من ذلك وقبل رجله فقال النووي للجلود ارجعي جلودا فرجعت كما كانت انتهى **وكذلك بلغنا** عن الشيخ تقي الدين الحصني ان نايب الشام بنى خانا واخذ فيه نحو ذراع من الشارع فاخذ الشيخ تقي الدين فاسا وصار يهدم في جدار الخان فركب النايب واتاه وهم ان يؤذيه فخرج عليه سبع من الحايط وكشر عليه واراد بنهشه فاستغرق النايب وساعد الشيخ في هدم تلك الحايط انتهى فان كان لك يا اخي قوة حال تحمي بها نفسك مثل هذين الشيخين فتصدر للامر بالمعروف والنهي عن المنكر والا فاقعد بما ضربوك وحبسوك وحصل بهدلة لخرقة العلما والصالحين والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام بصير يعرف به ما يرضي الله تعالى وما يسخطه من سائر حركاته وسكناته واقواله وافعاله ومعتقاده ويستحي من الله تعالى حق الحيا ويحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى ويذكر الموت والبلى ويترك زينة الدنيا الا لغرض صحيح شرعي حتى ان بعضهم صار يستحي من الله

ان ينظر الى زينة الدنيا على غير وجه الاعتبار وتحركت بشرته مرة من
غير حضور خليله فعاقب نفسه بالجوع والعطش سنة وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول من تحركت بشرته مع بعد خليله عنه
في ذلك الوقت او حيضها او نونها فما حفظ فرجه كما امره الله تعالى وهو
خلق غريب في فقر آخر الزمان وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اياكم والاغترار بحلم الله عليكم وعدم معاجلة احدكم بالعقوبة اذا انتشرت
جارحته عاصيا لا يحل له فان حكم ذلك حكم من كان في حضرة ملك فبرزت
عليه امته فانتشرت جارحته على حريم فرآها الملك وذكره قائم فان
الدنيا كلها دار الله عز وجل وجميع من فيها من اماء وعبيد ملكه فلو ان الملك
ضربه وحبسه او سال الله تعالى ان ينزل على جسده بلاء يمنعه النوم الى ان يموت
كان ذلك من بعض ما يستحق من العقوبة انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعلوا عليه واقيموا ميزان الشريعة المطهرة على انفسكم في جميع احوالكم
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على رؤية فضل الله تعالى عليه كما وقع
بين يديه في الصلاة ويرى ذلك من اكبر نعم الدنيا والاخرة حتى لو قدر ان
العبد ملك جميع ذخائر الدنيا والاخرة ثم بدل ذلك لمن يأتيه بالاذن
بوقوفه بين يدي الله تعالى ولو غافلا لكان ذلك كذرة عنده بالنسبة لعظمة
من اوقفه بين يديه جل وعلا وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
ليحذر احدكم اذا طال الوقوف بين يدي الله تعالى في الظلام من ان يتخلل
باطنه من طلب ثواب على ذلك انما الواجب عليكم ان تتروا فضل الله عليكم
بذلك ومن اين لاحدكم ان يؤهله الله تعالى للوقوف بين يديه انتهى فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واشكروا فضل ربكم عليكم اذا اوقفكم بين يدي حضرته
ولو مرة في العمر والحمد لله رب العالمين ومنها حسن ظن احدهم بالله عز وجل
كلما وقف بين يديه في صلاة او غيرها فلا يظن به تعالى انه يصرفه من حضرته
تلك وعليه ذنب قياسا على ما ورد في عرفات وفي قيام ليلة القدر ونحو ذلك
مما ورد ان صاحبه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويؤيد هذا الظن
الحسن بالله ما ورد في الصحيح ان العبد اذا وقف في الصلاة تناثرت خطاياه
من عن يمينه وعن شماله كلما ركع وسجد حتى لا يبقى عليه ذنب انتهى فاعلموا ذلك

ايها الاخوان

ايها الاخوان فاتقوا الله تعالى انه يغفر لكم ذنوبكم التي ورد ان الصلاة تكفرها
كلما وقفتم بين يديه فيها عملا بحديث انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا
انتهى ومعلوم ان الحق تعالى لم يأمر عبدا بانه يحسن الظن به الا وهو يريد
ان يغفر له ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون فعين يشهد بها
عظمة الذنب بالنظر الى عظمة من عصاه وعين يرى بها عظمة الله وحقارة
الذنب من حيث ان المغفرة اوسع من ذنوبه كما ورد وعين يخاف بها من عقوبة
الله في الدنيا والاخرة وعين يرضى بها عن الله تعالى من حيث تقديره لذلك الذنب
عليه وجعله محلا لنفوذ اقداره فيه وعين يسخط بها على نفسه من حيث كسبها
للذنب مع وجود عقل التكليف وعين يسلم بها للاقدار الالهية والاختيار
غير ما اختارت له وعين يدافع بها الاقدار حسب طاقته فرارا من سخط
سخط الله وان كان ذلك من جملة مشيئته وارادته تعالى وما ورد على هذا
التعريف الا لهم كدت اطير من الفرح والسرور فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واحسنوا الظن بربكم فرب ما مات احدكم وحال حسن ظنه بربه فلا يجد
بعد ذلك سواه حتى يدخل الجنة والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل مقام لا يحجبه فيه عن شهوده لله تعالى شيء ولا يتزاحم في قلبه
شيء مع شيء لان كلما كان فيه رضى الله فهو من قسم الانوار واللطائف والانوار
تتداخل حتى انك لو وضعت في خزانة الف سراج لوسعت انوارها
بخلاف ما لم يكن فيه رضى الله تعالى فانه يتزاحم لكثافته ويحجب صاحبه
عن ربه عز وجل ومن هنا قال سيدي علي المرصفي رحمه الله اياكم ان تحبوا
احدا لغير وجه الله تعالى فان القلب لا يسع الاشياء واحدا بخلاف ما تحبونه
لوجه الله كالانبياء والاولياء فان القلب يسعهم ولو كانوا ثمانية الف الف الف
الى ما لا ينحصر فاعلموا ذلك ايها الاخوان وحبوا الله واكرهوا الله لا يضركم
ذلك سواء الولد والزوجة والمال وغير ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام الادب مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام بكثرة
الرياضة وتواصل الطاعات واكل الطعام الحلال وذلك حتى يصير محل كلما
جاء في الكتاب والسنة في حقهم على المقام اللائق بهم كما بسطنا الكلام على ذلك
في كتابنا الاجوبة عن الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين

وايضاح ذلك ان كل من ليس عنده كمال نور في قلبه ربما يجب عن الانبيا بما هو
كالمحوي حقهم قياسا على مقام نفسه هو بخلاف من منّ الله تعالى عليه بنور
القلب واشرف على درجاتهم **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله
يقول لا ينبغي لاحد من العلما ان يجب عن احد من الانبيآ الا ان اعطاه الله
تعالى اعلا مقام في الولاية وكان وارثا لهم في العلوم والاحوال وذلك
ليصير حمل احوالهم على المحامل اللايقة بهم بادى الراى من غير تفكر وتامل
كما يقع من بعضهم في حمل حال السيد داود مثلا في اضافة الخطيئة اليه
من حيث النظر على انه نظر الى امراة اجنبية ويقيسه على حال نفسه
وذلك خطا والذي عليه اهل الكشف قاطبة ان المراد بالخطيئة المذكورة
في حديث كانت خطيئة اخي داود النظرانه نظر مرة الى جهة السما غافلا
عن الاعتبار فان الاولياآ اذا كان الحق تعالى يواخذهم بمثل ذلك فالانبيآ
من باب اولى **وقد وقع** لعمر بن عبد العزيز رحمه الله انه نظر ليلة الى السما
فحصل له قساوة في قلبه فذكر ذلك لوالدته فقالت له اعد لك يا ولدي
نظرتي اليها غافلا عن الاعتبار انتهى وهذا الجواب من والدته تدل على
ان المواخذة بمثل ذلك كانت مطروقة بين اهل ذلك الزمان فاسلك
يا اخي الطريق بالرياضة على يد الاشياخ تعرف مثل ذلك واما مع
ارتكابك المخالفات واكلك الشبهات ولومة في السنة فلا معرفة
لك باحوال الانبيآ حتى تعرف الجواب عنهم بحكم مقامهم **وقد سالني** مرة
تخصص عن قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله
تعالى واستغفر لذنبك كيف هذا الذنب مع العصمة فاجبته ليس المراد
بالذنب هنا ذنبا وقع فيه صلى الله عليه وسلم لانه راس المعصومين
وانما المراد به ذنب بدينته شريعته فاضيف اليه من حيث انه جانبه
الى الامة وبين لهم انه ذنب فكما يقال ان السلطان قتل فلانا مع انه
لم يباشر القتل وانما امر به فقط **فعلم** انه لولا بيانه صلى الله عليه
وسلم الذنب للامة لما آخذهم الله تعالى به اذا وقعوا فيه قال تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فلما آخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه بلازم رسالته وحصل له بذلك حصر لما جبله الله عليه من الرحمة

٢٧١

لامته طمن الله تعالى قلبه بالمغفرة وانه لا يواخذه بلازم رسالته وكانه
تعالى يقول له انك لم تقصد وقوع الناس في المعاصي وانما قصدت بانها
لهم ليجتنبوها ولا يواخذ العبد الا بما قصده انتهى **وسئلت** مرة
اخرى عن قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله هل
ذلك على سبيل الفرض والتقدير لانه معصوم او المراد به غير ما يتبادر
الى الاذهان فاجبته بان المراد الثاني لان مقامه الشريف لما كان اعلى من
مقامات جميع الانبيآ كان مجهولا فلا يهتدي اكثر من في الارض اليه حتى
يامره بالترقي فيه درجة بعد درجة بخلاف غيره الاكثر فربما يشرف
احدهم على المقام الذي بعد مقامه صلى الله عليه وسلم الذي هو فيه في ذلك
الوقت فيقول يا رسول الله اما اترقى في المقام الفلاني فاذا ترقى اليه قال له
اما اترقى يا رسول الله للمقام الذي بعده وهكذا فالمراد هنا بسبيل الله
الطريق الخاص بمقامه صلى الله عليه وسلم في الترقي لا مطلق السبيل الذي هو
الشريعة فان الانبيا معصومون من ان يضلوا عنها كما ان المراد بغير اكثر
اهل الارض اكابر الانبيا الذين اشرفوا على مقاماته صلى الله عليه وسلم
فافهم ذلك يا اخي واعمل عليه جلا قلبك ثم بعد ذلك اجب عن الاكابر من
الانبيآ والاوليآ بمثل هذين الجوابين فلعلك لم تسمع بهما قبل ذلك
والحمد لله رب العالمين **ومنها** علم احدهم على تحصيل مقام الفرح والسرور
كلما سالة احد الدعا في قضا حاجة عند الله تعالى لكن ينبغي ان يكون
الباعث الاعظم له على ذلك كون الدعا سببا لدخول الحضرة الالهية
والوقوف بين يدي الله عز وجل فيها لحصول الثواب وادخال السرور
على صاحب تلك الحاجة بقضا حاجته وان كان ذلك مطلوبا **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف رحمه الله يقول ينبغي
لكل من عرف بقضا حوايج الناس عند الله تعالى ان لا يسام من كثرة
سوال الناس له في حوايجهم من حيث ان ذلك يفتح له باب الاذن في دخول
الحضرة الالهية فانه ما لاحد يتجرا ان يدخل الحضرة بلا حاجة فاذا
سال احد من الخلق في حاجة فكانه فتح له باب الاذن في الوقوف بين
يدي حضرة الله عز وجل والتنعم بمناجاته ومخاطبته ولولا تلك الحوايج

لزمانا كان لا يتجرأ على دخول حضرة خطاب الله عز وجل لما يتمكن عليه من الهيبة
والجلال وهذا خلق اعطانيه الله تعالى وقت اذان العصر في ثالث شهر الله
المحرم سنة ثمان وستين وتسعماية وكنت قبل ذلك تحصل عندي خلل من كثرة
خواطر الناس لغفلتي عن هذا المشهد فلما رأيت ان في ذلك فتح باب الاذلال
بدخول الحضرة الالهية ومخاطبة ربي فيها ذهب الخلل وكنت ان اطير من الفرح
كلما سألني احد في الدعاء في قضاء حاجته فاعلى ذلك ايها الاخوان واعلموا
على تحصيل والحمد لله رب العالمين **الباب السادس والعشرون**
في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين رضي الله عنهم اجمعين
فمنها عمل احدهم على تحصيل مقام كثرة شهود نعم الله تعالى على عباده في الدنيا
وكثرة كرمه عليهم بما شرعه لهم من العبادات واجبها ومندوبها من صلاة
وزكاة وصوم وحج وجهاد وغير ذلك ولو قدر ان العبد سجد لله تعالى على الجمر
من افتتاح الدنيا الى انتهائها لما قام بشكر نعمته عليه في اذنه له بالوقوف
بين يديه في الصلاة ولو غافلا او في تخلقه بان يتناول ربه الصدقة فيقبلها
الحق تعالى بيمينه كما ورد او في تخلقه بالصوم الذي هو ترك الاكل والشرب
وغير ذلك من المفطرات من حيث ان الحق تعالى اضافه الى نفسه بقوله الصوم
لي وانا اجزي به او في اذنه له بزيارته في البيت الحرام الذي هو بيته الخاص
او في زيارة بيته محمد صلى الله عليه وسلم او في الجهاد الذي هو سبب الشهادة
فيصير حيا عند ربه يرزق وكذلك فتامل فيما قلناه فهو الذي يعرف
مقدار بعض ما انعم الله به عليه من التكاليف فضلا عن الشهوات النفسانية
من اكل وشرب وجماع وغير ذلك مما فيه لذة عظيمة للنفس كالنوم وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين القلقشندي رحمه الله يقول امام
كرام اعظم ممن يوجب عليك ما هو نفع لك دونه ويتوعدك بالعقوبة
عليه ان تركته وسمعته يقول ايضا امام كرام اعظم ممن يوجب عليك
ان تقبل احسانه لك او ان تدخل حضرته ويخاطبه ويتوعدك على
تركه بالعقوبة كما ورد في تارك الصلاة انتهى **فعلم** ان من طلب اجرا على
القربات الشرعية من الله تعالى فقد اخطأ طريق العلم بالاحكام الشرعية
واساء الادب مع الله تعالى قاله وتامل يا اخي في نفسك اذا اعطيت ثوبك

لمن يغسله من الوسخ او للحجام اذا فصدك هل تخرج من يدك الدم الفاسد
كيف لم تخطر ببالك طلب عوض منه على ذلك بل تعطيه اجرته الاجرة
بلا سؤال وترى فضله بذلك عليك فالله تعالى احق بهذه المعاملة مع انه
تعالى هو الخالق للقوة التي تغسل ذلك الغسال بها الثوب او فصد بها
الدم وكذلك تامل يا اخي النساج اذا اعطيته غزلا لينسجه لك ثوبا
كيف تعطيه الاجرة بطيب نفس ولا تخطر ببالك طلب اجرة منه على
ذلك ابدا ولو قال لك احد اطلب اجرتك منه على ذلك لكنت تستفه
عقله فالله تعالى احق بهذه المعاملة من عباده وهذا مقام اعطانيه
الله تعالى ليلة الخامس من شهر الله المحرم سنة ثمان وستين وتسعماية
وكنت قبل ذلك تخطر لي الثواب ثم اراد فعه بداعية الدين ثم لما اعطانيه
الله صرت اشهد النعم التي انعم الله تعالى بها علي من نعمة الايجاد
الى استقرار الخلق في الجنة والنار كالمسند المتصل بحضرة الله عز وجل
وان جميع الوجود الخلقي وما فيه من المنافع من جملة نعمه علي من الملوك
الى احاد الرعية وقد قالوا من لم ير نعم الله عليه الا في الاكل والشرب
والعافية مثلا قل شكره **ويحتاج** صاحب هذا المشهد الى عدة عيون
فعين ينظر بها الى المحل الذي صدرت منه النعم من حضرة الله عز وجل
ويستحضر ذلك في شهوده وهو نازل مع الوسايط الى ان يصل اليها
ويبلغ الانتفاع بها حده من تقويته على عبادة ربه وحصول
الثواب عليها في الاخرة ان كانت من العبادات او مما صلحت فيه النية
من اعمال الدنيا فيشكر الله على ذلك **ويفرح** به ويمتلئ سرورا **وعين**
ينظر بها الى ما كلفه الله تعالى به عليها من الشكر فيحزن خوفا ان لا يقوم
بشكرها عادة **وعين** ينظر بها الى كونه لا يصح منه شكر لله على نعمه
ابدا من حيث ان جميع ما يشكره به من جملة نعمه تعالى ايضا على عبده
فلا يصح له شكر بوجه من الوجوه حقيقة وانما هي مقابلة نعم بنعم
اخرى تفضل الله تعالى بها على العبد وان غاية ما فيه العبد انه غارق
في فضل سيده في الدنيا والاخرة والبرزخ سداه ولحمته من نعم ربه
عليه **وعين** ينظر بها الى انه لا يستحق ذرة من النعم وانما يستحق النار

CHG

ما يتعاطاه من سوء الادب مع الله تعالى في عباده انه فضلا عن المعاصي
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه وتاملوا تجدوا جميع ما اوجبته
عليكم اوسنته لكم ترجع منفعته اليكم لا اليه سبحانه وتعالى ان الله لغني
عن العالمين واياكم ان تنسوا نعمة الوسايط عليكم او تروا انكم كافاتم الخلق
تعالى على نعمة واحدة انعما عليكم كما عليه اصحاب الاوهام بل تلقوا كل نعمة
تطلبوا المكافاة عليها بالعين التي تتلقون بها النعمة الاولى والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام كراهة ظهور عورة احد
من الناس له سوآ الظاهرة والباطنة في المحسوسات والمعاني حتى انه
يرى الحبس والضرب اهون عليه لما في ذلك من ابتذال اخيه منه وهو
مقام عزيز قل من يتنبه له **وكان** ذلك من خلق جميع الاشياخ الذين
ادركناهم ومن رايناه عليه من عز الاشياخ الريس محمد القوصوني الطبيب
باليمارستان المنصوري رحمه الله كان اذا دخل بيته وفيه بخار
او مبلط مثلا يدق بعكازه او بنعله في الارض في الدهليز قبل ان
يدخل عليه فقيل له في ذلك فقال اخاف ان ادخل على احد من الصناع
وهو تارك للعمل مستريح فيخجل مني فانا ادق بعكازي ليتنبه ويشتغل
من غير خجل فهذا سبب كراهتي لدخول على غفلة انتهى وتقدم في الكلام
ان الريس هذا حلف بالله تعالى صادقا فضلا عن كونه كاذبا حتى مات
ويقول لغو اليمين فيه رائحة الذنب لما فيه من قلة التعظيم وقد قال
تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا عليه يجازكم الله تعالى بستر عوراتكم والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الزهد في ذكر اسم الدنيا على وجه
التعظيم لها بل بعضهم عمل على عدم ذكرها مطلقا ولو بالذم وقال لولا
بقآ علاقة محبتها في قلب العبد لنسي ذكر اسمها **وقد كان** يوسف
ابن عبيد يقول صحبت الحسن البصري نحو ثلاثين سنة فما سمعته يوما
ذكر الدنيا بمدح ولا ذم انتهى **وكذلك** بلغنا عن ابراهيم ابن ادهم
انه من حين خرج من محبة الدنيا ما اجرى اسمها على لسانه حتى مات
وبلغنا ان الفضيل ابن عياض دخل على رابعة العدوية فذكر الدنيا

والكثير

واكثر منه فقالت له لولا علاقتها في قلبك ما اشتغلت بذكرها
ثم قال له انما الحقير بالذم اهل الدنيا لا الدنيا انتهى ويوضح حديث
اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه عز وجل
انتهى ومما يؤيد كلام رابعة ما وقع من بعض العباد مع ابراهيم ابن ادهم
وذلك ان العابد صفع ابراهيم في عنقه فالتفت اليه ابراهيم وقال له لك
تركتها في خراسان يعني النفس فقال لوانك تركتها في خراسان ما ذكرتها
على لسانك **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واشتغلوا بذكر الدار التي تنتقلون
اليها لا التي تنتقلون منها والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على
مقام كثرة الشكر لربه عز وجل اذا كثرت عليه الامراض وضروبات
المغاصل التي تمنعه النوم كما يشكر ربه اذا عافاه من ذلك على حد
سوآ وكما يشكر ربه على قلة الاعمال الصالحة وقلة الرزق كما يشكره
على الضد من ذلك وهو مقام عزيز لا يتخلق به الا الكمل من القوم لذلك
لكمال تفويضهم امورهم الى الله ورضائهم بما يقدره عليهم ولهم وشهود
انه اعلم بمصالحهم من انفسهم وان ما يفعله بهم اولى مما يطلبونه لنفوسهم
لكونه تعالى ارحم بهم واشفق عليهم من انفسهم كما يعرف ذلك من كشف
الله عن بصيرته الحجاب وفي الحديث ان اهل البلا يود احدهم يوم القيامة
انه يرد الى الدنيا ويقرض جلده بالمقاريض لما يرى من ثواب الله عز وجل
انتهى **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول يجب على كل عبد
الرضى بما قدره الله عليه والانشراح به ما عدى وجه كسبه هو محرم
عليه الرضى به اذا كان مذموما في الشرع كما جرى عليه الاكابر فيرضى بكل
قضآ لا بكل مقضي قال ولكن هنا نكتة خفية ينبغي التفطن لها وهي
ان عدم رضى العبد بتقدير ربه عز وجل وسخطه على ذلك من حيث
القضا هو من جملة القضا ايضا فيجب عليه الرضى من حيث تقدير
ذلك عليه والكراهية من حيث كسبه لذلك نظير ما قلناه في الاصرار
على الذنب من انه يجب على العبد التوبة من الاصرار على الذنب ثم
من اصراره على الاصرار وهكذا انتهى فباب التوبة مفتوح لكل ذنب
فعلا كان ذلك الذنب او تركا مع ان الترك يصدق عليه انه فعل ايضا

وسمعته اى فضل الدين رحمه الله يقول يجب على العبد الرضى بالمذموم من حيث كسبه اذا راى ان كسبه لذلك من جملة قضآء الله تعالى عليه ايضا وهكذا القول فى كسب الكسب الى ما لا نهاية له قال ولولا وجوب الايمان على العبد بقوله تعالى تعملون تفعلون تكسبون لكان ليس عليه لوم افاقال ليس لمع الله تعالى نسبة فى فعل من الافعال ابدا ولكن لما اضاف الحق تعالى الى العبد الفعل ورتب عليه الاحكام والحدود وجب على العبد الايمان بذلك ونسخ ما يتعقله هو من نفسه انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها شهود احدهم فى نفسه اذا زوج ابنته لارذل الناس انه دونه فى الدرجة وكثرة الرذايل ولو كان هو من اعلم الناس واورع الناس وازهد الناس واشق ما عليه ان يقول له احد من شهود العقد نشهد عليكم يا مولانا انكم اسقطتم الكفاءة لان الشاهد قد ذكره بذنب ابليس وامره ان يرى نفسه خيرا من صهره ليلعن ويطرد من حضرة الله التى هو فيها كما طرد ابليس حين راى نفسه خيرا من آدم عليه الصلاة والسلام مع انه قال للحق جل وعلا انما قلت انا خير منه لكونك خلقتنى من نار والنار اقرب الى الاضآءة والى اسمك النور ممن خلق من طين فلم يقبل الحق تعالى من ابليس هذا التاويل فليحذر شيخ النصف الثانى من القرن العاشر من ان يجيب الشهود الى قولهم له واسقطتم الكفاءة فربما مقته الله كما مقت ابليس ولو كان اعلم من صهره واشرف نسبا واكثر ورعا وزهدا بل الواجب عليه مروءة وتواضعا ان يرى نفسه دون صهره ظاهرا وباطنا لفاقا وملقا وقد فعلت بذلك لما زوجت ابنتى نفيسة لسيدى يوسف ولد سيدى محمد ابن الموفق نفعنا الله ببركاته فقال لى الشاهد تشهد عليك انك اسقطت الكفاءة فقامت كل شعرة فى من كراهة هذا اللفظ فعلمت انى ممن تحقق بهذا المقام فزوجته الا وانا ارى نفسى لا اصلح خادما له وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ليحذر الفقير ان يجيب الشهود الى تعليق على الزوج بانه لا ينقلها الى الزوجة من بيت والدها مطلقا او الا باذنها لما فى ذلك من اشتراط شرط لم تصرح به الشريعة عن الله

تعالى

تعالى او عن رسوله صلى الله عليه وسلم وان كان الحق تعالى يحدث للناس احكاما بحسب زمانهم وايضا فان فى مثل ذلك انها ما الصهره انه لا يقوم بواجب حق ابنته وذلك ينافى ما مدح عليه السلف الصالح من رويتهم نفوسهم انهم دون غيرهم فى المقام قال واذا صرف صهره فى طعام العرس ما لا جزيلا فمن الادب ان يعزم احدهم انه يكافيه على ذلك او على نصفه فان الوليمة مشتركة بينهما فى الباطن لانها تعمل عادة اتماما للسرور وصورة المسئلة ان كلا منهما مسرور بصاحبه خلافا لما عليه غير القوم وسمعته يقول ليحذر من يدعى الصلاح من ان يجهز ابنته بجهاز ثم يدعى بان شيا فيه لانها مثلا اذا احصل موت او فراق فان ذلك من النفاق قال وكذلك من الادب ان لا يسامح فى النفقة لابنته لان من شان من يدعى طريق القوم ان يكون هو وعياله من ازهد الناس فى الدنيا واقنعهم باليسير من الطعام والكسوة وغير ذلك ويقبح على مشيخ الطريق ان يشرط على الزوج انه يطعم ابنته كذا دون كذا لان ذلك الذى شرطه قد لا يكون قسمه الله تعالى لها فيقع بينهما الشرور والمحاكم عند القضاة كما هو شان العوام واين المشيخة حينئذ انتهى فاعلم ذلك ايها الاخوان واعملوا بما ذكرنا كما علمنا انا به بحمد الله قبلكم وان ضد ذلك من فعل العوام والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تورع احدهم اذا اشترى لحم شوى ووضعه فى بطن رغيف مثلا ثم بدا له فرده على البايع او اشترى عسلا او سمنا ووضعه فى وعاء ثم بدا له فرده كذلك فيجعل له فى نظير ما تشربه الرغيف او الاناء من الدسم والعسل والسمن شيا ولو ابى البايع ان ياخذ ذلك عوضا فيعزم عليه ثانيا بعزم وهمة لاعلى وجه التحمل قال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فلا ينبغى لفقير ان يتساهل فى مثل ذلك او يحاسب اخاه على شئ له عليه الا بطريق شرعى اكتفآ بكون الحق تعالى يحاسب له خصمه على مثقال ذرة اى على جزء من حبة الخردلة الواحدة اذا طحنت وصارت كالدقيق فيا تعالى له بتلك الدقيقة التى اخذت منه لو انه لم يسامح من غصبها مثلا وهذا ورع ينبغى عليه اخى العبد الصالح سيدى جلال الله

المعارف من الناس فانك لا تدرى ما ذا يقع لك يوم القيامة من التوبيخ
والتقريع فاذا كان من يعرفك قليلا فلت الفضيحة ان شاء الله تعالى انتهى
وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول من علامة الفقير الصادق
انه كلما ازداد علما وعملا ومعرفة ازداد مع اقرانه تواضعا عكس حال الفقير
الكاذب انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك فى الباب العاشر من كتاب
بهجة النفوس والحمد لله رب العالمين ومنها عدم طمع احدهم فى دخول
الجنة الا ان كان من المتقين الكاملين فان الله تعالى لما وعد بدخول الجنة
المتقين على اختلاف طبقاتهم من تقوى الشرك او تقوى الكبائر
او تقوى الصغائر او تقوى المكروهات او تقوى خلاف الاولى فالكامل
من حصل مقام التقوى بتركه خلاف الاولى ثم طمع فى الجنة بعد ذلك
قال تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وقال تعالى مثل
الجنة التى وعد المتقون الى آخر السنق وقال تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب
والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون فتامل يا اخى فى هذه الصفات التى وصف الله تعالى بها
المتقين وطالب نفسك بالتحقق فيها ثم اطمع بعد ذلك فى دخول الجنة
كما درج عليه السلف الصالح وفى الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله انتهى وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ايا كم والطمع فى دخول الجنة من غير عذاب
يسبق الا ان كان احدكم لم يقع فى ذنب من حين وعى على نفسه فان الله
تعالى لم يعد بالجنة الا المتقين بالمعنى الشامل لمتقوى خلاف الاولى
فمن لم يكن متقيا فمن اين وصل الى علمه انه من اهل الجنة حتى يرجح ذلك
على دخوله النار ويطلبه انتهى وقد بلغنا عن مالك بن دينار انه كان يقول
لمنذ ثلاثين سنة لا اتجرا ان اسال الله تعالى دخول الجنة والنجاة من النار
وان ورد الاذن العام لنا بسوال ذلك وكان يقول كيف يرجو النجاة

المعارف

الينا جرجان الخليلى نفعنا الله ببركاته فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وائتمروا به وارضوا من اخذتم منه شيا او عسلا او سمنا ووضعتموه فى بيتى
يتعلق بكم تردد نمرة ولا تتساهلوا فيه فقد بلغنا ان بعض السلف
غسل يده من تراب جاره حين اكل سمكا فراى ذلك الليلة فى منامه
قايلا يقول له سوف يعلم من تساهل بالتراب ما يلقاه من سوء الحساب
وتساهل بعضهم فى عود خلال اخذه من حطب مر عليه فلما مات ادعى عليه
صاحب ذلك الخلال به بين يدى الله عز وجل فعرض عليه ما شاء من اعماله
الصالحة وهو يردها ويقول لا يرضينى الا رد خلالى الى بعينه وبلغنا
ان بعض الصالحين كان وزانا اياما وكالا اياما فتاب من ذلك وعبد الله
تعالى سبعين سنة صائما قائما فرئى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال خير اغير انى حبوس عن الجنة حتى اردد لاصحابى الموزونات والمكالات
حقوقهم فقيل له قد كنت ايام حياتك فى غاية التورع فقال انما لحقنى التبعات
من جهة كونى كنت اوعى القدح او الربع مثلا ولا انفضه من الغبار عند
كل مرة اكتالها وكذلك كنت اغفل عن مسح الميزان كل قليل فاخذنى الله
تعالى بمقدار ذلك التراب والوسخ الذى فى الكيل والميزان انتهى فاياكم
ايها الاخوان من التساهل فى مثل ذلك فان الدنيا هون فى ارضا الخصوم
من الاخرة والحمد لله رب العالمين ومنها عدم غفلة احدهم عن عرض نفسه
كل قليل على اخوانه ليتلمذ لهم ويرشدوه الى الخير فان اجابوه فذاك
والا رجع باللوم والتوبيخ على نفسه ويقول لها لولاها عندك من دسايس
الكبر لكانوا اجابوك ونصحوك وارشدوك الى الخير وتيقين فعل مثل
ذلك على الفقير كما طعن فى السن وقدمه الناس على جميع اقرانه فى العلم
والعمل خوفا ان يكون ممن عمى عن مساويه بكثرة مدح الناس له فياتى
القيامة بافعال قبيحة لم يكن الفى اليها باله فيفتضح على رؤس الاشهاد
كما هو الغالب فى كل من لم يبالغ فى تفتيش نفسه فى دار الدنيا وقد كان
الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ينبغى للفقير ان لا يفرح بالشهرة
بالصلاح ولو قال له نفسه انك انما تفرح بفضل الله عليك فربما يكون
خديعة منها وقال له رجل مرة اوصنى يا ابا على فقال عليك بالحمول وقلة

من النار من جميع اعماله بحرة الى النار انتهى وقد تقدم ذلك في الكتاب
مرارا فاعلموا ذلك ايها الاخوان واتصفوا بصفات كل اهل الجنة
ثم اطمعوا في دخولها والحمد لله رب العالمين ومنها علم احدهم على تحصيل
مقام كثرة التلذذ بسماع القرآن العظيم من الخوارج اكثر من سماعه
من الداخل فيشغله حسن التلذذ بكلام الله تعالى القديم عن سماع ذلك
الصوت المحدث وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من علامة
كمال الفقير ان يستحلي سماع القرآن من صاحب الصوت الخارجي كما يستحليه
من صاحب الصوت الداخل فيشتغل بحسن لفظ القرآن ومبانيه
وحلاوة مواعظه وزواجره وما فيه من مخاطبات الحق جل وعلا
لعباده عن مرارة سماع ذلك الصوت الذي لا دخول فيه ولا تغني ويؤيد
ذلك حسنوا اصواتكم بالقرآن رواه الدارمي اي قوا بالكم الحسن
نظمه ومعانيه ومواعظه تجدوا اصواتكم قد تحسنت بتلاوته
ولو كانت اصواتكم لا دخول فيها واما حديث حسنوا القرآن باصواتكم
فالمراد بالقرآن هنا القراءة لا المقروء لان المقروء قديم لا يقبل التحسين
لانه في اعلى درجات الكمال والبلاغة فعلم ان من اصغى لسماع الداخل
اكثر من الخارج فما هو من اهل هذا المقام فاعلموا ذلك واعملوا عليه
بكثرة الرياضة والمجاهدة حتى ترق طبعكم وتذوقوا ما قلناه والله
رب العالمين ومنها كثرة ايمان احدهم بشدة الحساب يوم القيامة
حتى ان بعضهم صار يتوجه كل قليل الى الله عز وجل ان يمكن جميع اصحاب
الحقوق التي عليه من اخذها منه في هذه الدار قبل يوم القيامة
ولو بحبسه وضربه واخذ حسناته ونقلها الى صحايف ارباب
الحقوق لعلمهم بان الدنيا اوسع من الاخرة من جهة الحقوق التي
عليهم للناس وان وقع ان احدهم رفع الى الحاكم فمن الادب ان يتوجه
الى الله تعالى ويقول اللهم انك اعلم بالحقوق التي علي مني فاسالك
بمحمد صلى الله عليه وسلم ان تمكن ارباب الحقوق من اخذ حقوقهم مني
في هذه الدار وتظفرهم بي وتقوي حجتهم علي حتى يصلوا الى كمال حقوقهم
مني وزيادة وان وكل احدهم وكيلا يخاصم عنه عند حاكم فمن الادب

ان يقول

ان يقول اللهم اظفره اخصامي على وكيلي وقوي حجتهم عليه عند الحاكم لتخلص
ذمتي مما دق وخفي علي من حقوقهم وقد فعلت انا ذلك مرارا مع من اوكله
عني في شيء من الحقوق فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه واجعلوا الحظ
الاوفر والنصرة لخصمكم عليكم والحمد لله رب العالمين ومنها علم احدهم على شهود
خالق الافعال محمودها ومذمومها قبل شهود اضافتها الى العبد المبارزة
على جوارحه وذلك ليعطي الحق تعالى الادب ثم بعد ذلك يشهد العبد
وكسبه لها كما اذا سمع قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه او قوله تعالى عن فرعون قال انا ربكم الاعلى او قوله تعالى عن اليهود
ان الله فقير ونحن اغنياء ويد الله مغلولة ونحو ذلك مما فيه كفر او سوء ادب
مع الله تعالى فمن الادب ان يشهد ذلك بادي الرأي من جملة تقدير الله
على عباده فيتطلب احدهم الحكمة في تقدير ذلك على العباد وذلك حتى
لا يحجب بانتسابه الخلق عن الحق طرفة عين وهذا نظير ما قدمناه في هذا
الكتاب مرارا من قولنا من اراد ان لا يحجب بافعال العباد عن الله عز وجل
فليشهد القدرة القديمة المحركة للقدرة الحادثة قبل شهود القدرة
الحادثة وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من كمال العبد
ان يشهد خالق الفعل المحمود او المذموم قبل شهود كسب العبد وذلك
من علامات كماله عكس حال من شهد الامر بالعكس فاذا سمع اية فيها
مدح للمومنين او ذم للكافرين يتبادر الى ذهنه ان ذلك من فضل
الله عليه او من عدله اما تاديبا للعصاة واما ترغيبا للمطيعين انتهى
وسمعنا حتى افضل الدين رحمه الله يقول من كمال العبد ان يوبخ نفسه
اذا فعل ما مدحه الله عليه ويقول لها لولا ان الله تعالى علم منك قنوط
العزم والهمة عن المبادرة الى فعل اوامره ما رغبك في ذلك بثواب
ولا غيره ولولا علم منك قوة العزم على فعل المخالفات ما هددك
بالعقوبة على ذلك انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في الباب العاشر
من كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين ومنها علم احدهم على شهود
مقام يغلب عليه فيه مشاهدة الامور الباطنة كما يشهد الظاهرة
على حد سواء بالنسبة لحضرة علم الله عز وجل ويجعل ما ورد في الحديث

من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم
به في حق احاد الناس اذ لفظ التجاوز يقتضي رائحة الدنيا وهو من باب
حسنات الابرار سيات المقربين **وسمعت** مولانا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول كما تحرم الغيبة باللسان كذلك تحرم بالقلب وكما تجرح
الغيبة باللسان الصوم فكذلك الغيبة بالقلب لاسيما الغيبة فيمن بينه
وبينه عداوة فانه لا يكاد يسامحه في تلك الغيبة ابدا اذا انكشفت الحقائق
يوم القيامة واخذ الله تعالى من شاء بما في سريرته انتهى **وكان** شيخي
افضل الدين رحمه الله يرى ان خطور الغيبة على باله وهو صائم تبطل
صومه **وكان** يعيد صوم كل يوم خطرت له فيه غيبة احد ولم يتلفظ بها
ثم يقرا القران كاملا ويهدي ثوابه في صحايف من خطرت غيبته على قلبه
ثم لا يرى ان مثل ذلك يجبر خلل ذلك الخطور اذا وقع الحساب يوم القيامة
وسمعت مولانا شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف رحمه الله
يقول ايا كم ان تجالسوا احدا من اولياء الله عز وجل الا ان غلب على ظن احدكم
انه لا يخطر على قلبه غيبة ولا ذكر شيء من نقايص احد من اعدائه فان حكم ذلك
حكم من يطعن الولي في قلبه بحربة او يشهر الجيف المنتنة فيدخل صاحبه
في معنى حديث من آذى لي وليا فقد اذنته بالحرب انتهى **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان وايا كم والوقوع في غيبة احد بالقلب فضلا عن اللسان
فان جميع اعمالكم الصالحة عندكم قد لا يرضى بها واحد في نظير غيبته
يوم القيامة كما تقدم ذكره في هذا الكتاب مرارا والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة خوف احدهم من كثرة الابتلا بالكبائر فضلا عن الصغائر
كما طعن في السن واشتهر بالصلاح فربما جرى عليه المقدر بالكبائر
او اخرمه ومات على ذلك كما اشار اليه حديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة الحديث **وسمعت** سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من استبعد
من الاشياخ وقوعه في شيء من الكبائر فليذهب الى بيت الوالد ويكرر
الجلوس فيه فانه رآه وقع من آحاد العوام من القتل والزنا وشرب الخمر
واللواط وغير ذلك فما يزوقوعه منه كذلك لانتفاء العصمة **قال**
وتاملوا في قول الله تعالى حكاية عن السيد لوط عليه الصلاة والسلام

ربي حنثي وافعلي مما يعملون فان فيه كفاية لكل معتبر فانه سال الله ان لا يوقعه
فيما وقع فيه قومه اثما من حضرة الاطلاق التي يفعل منها ما يشاء وانما
قال ذلك تشريعا لامته وتقبيحا له في عيونهم ليا خذوا في الاتجاه الى
الله تعالى ان يحميهم من الوقوع فيما وقع فيه من وقع ممن خسف الله تعالى بهم
الارض وامطر عليهم حجارة من سجيل **وتداجع** العلما على عصمة الانبيا
من كل فعل يسخط الله تعالى به عليهم وعلى عدم وقوع العذاب باحد منهم
وان قيل ان ذلك ممكن من حضرة الاطلاق قلنا لهذا القايل ما كل ممكن واقع
انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا الاجوبة عن الانبيا والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على عدم التفرقة بنادى المرا من شيء من الاشيا
المهولة او الموذية كالعيلان والعقاريت والسباع والتماسيح
والحيات والعقارب وحضور آلات العقوبة اذا دعا الى بيت الوالي
في جريمة وامر المشاعلى ان يعاقبه ونحو ذلك ثم عمل احدهم على حصول
مقام الخوف والتفرقة من كل شيء يؤذيه من حيث ان الله تعالى امنه على
جسمه وحرم عليه ان يجر الى نفسه ضررا او ان يلقي بيده الى التهلكة
ثم عمل احدهم على عدم خوفه بعين تسليما للاقدار ثم على وقوع الخوف بعين
اخرى ثم عمل احدهم على امر آخر يذاق ولا تركبه العبارة لا خوف فيه
ولا امن كما بسطنا الكلام على ذلك في الباب العاشر من كتاب بهجة
الاسماع والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على شهود مقام لا يرى
فيه صحة الانصراف من حضرة الله تعالى على الدوام واما الانصراف
اذ وقع يكون من جانب من الحضرة الجانبها الآخر **فاياكم** ايها الاخوان
ان تتلفظوا بالعارف اذا قال اللهم لا تصرفنا من هذا المكان الا وقد
غفرت لنا انه يقصد الانصراف من الحضرة المعبر عنها فان ذلك جهل
باحوال العارفين فان البقاع كلها عندهم حضرة الله سوا كان احدهم
بجانب العرش او تحت الثرى فلا يشهدون شيا اقرب الى حضرة الحق
من شيء وانما القرب والبعد راجع الى العبد الذي لم يبلغ مقام
الكمال **وسمعت** مولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ان رحمه الله
تعالى بالعباد اسدل الحجاب عليهم في بعض الاوقات ليتهنوا بالاكل

والشرب والجماع والتحدث مع اخوانهم والمزح معهم فان حضرة الله تعالى
حضرة هيبة وتعظيم حتى ان العبد اذا شهد نفسه فيها بحس بما صاله
قد طلبت فراق بعضها بعضا انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا
على تحصيل مقام صواحدكم على طول الاقامة في حضرة الله تعالى **ومنها** عمل احدهم على تحصيل
التجليات العظيمة فيها والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل
مقام الطهارة والتقديس لظاهره وباطنه تعظيما لحضرة مناجاة الله
عز وجل لاسيما في يوم صومه فان الاكل والشرب وغير ذلك من شهوات
النفوس قد تنزه الحق تعالى عنه فمن عقل العبد ان لا يفعل شيا مما تنزه
الحق تعالى نفسه عنه من حيث انه صفة صمدانية **فعلم** ان من لم يتطهر
من سائر الادناس المعنوية فضلا عن الحسية فهو لم يصح لمناجاة الحق
تعالى ولقائه على الكشف والشهود وكانه لم يصم بدليل ما ورد في الشريعة
من الحكم بافطار الصايم اذا وقع في غيبة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا عليه ادبا مع الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام لا يركن فيه الى تزكية احد من الصالحين له فضلا عن تزكية
غيرهم فقد يكون الصالحون متخلقين باخلاق الله عز وجل فيرى احدهم
العيب ويستره ليحل ذلك العبد باعلامه بانه اطلع على عيبه
ويجب عليه دوام عدم الركون الى ذلك حتى يجاوز الصراط فان كل ما كان
قبل مجاوزة الصراط وشاهدته اهوال البرزخ ويوم القيامة لا ينبغي
الركون اليه لدخول المحو والاثبات فيه **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام
برهان الدين الغلقشندي رحمه الله يقول لا يكون العبد من الصالحين
حتى يشهد كل شيء في الوجود من ناطق وصامت انه لم يقع في معصية
قط ولم يترتب من ذلك الى قدم الا كتفا بشهادة احد من المخلوقات
له بعدم الذنب فقد يطلع الله تعالى منه على كثير من الذنوب ويحجب
الخلق عن معرفتها كما هو واقع لامثالنا في دار الدنيا فيستره الله تعالى
منه على كثير من الذنوب ويحجب الخلق عن معرفتها كما هو واقع لامثالنا
في دار الدنيا فيستره الله تعالى عن اعين الخلايق كلهم وعن البقاع التي تشهد
عليه يوم القيامة بما فعل على ظهرها حتى عن جوارحه التي عصت فلا يصير

لها

لها علم بما وقعت فيه حتى لا تشهد عليه اذا استشهدت كما بسطنا
الكلام على ذلك في الباب العاشر من كتاب بهجة النفوس والاحداق
وغيره فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة تعظيم احدهم للمنام
الذي رآه من حيث ما ورد انه وحي من الله للمؤمن على لسان ملك الالهام
ومن جملة تعظيمه كتابته في لوح مثلا اولما يستيقظ بعد ان يتطهر من
الحدث لانه يلحق بالوحي الظاهر اذا وافق الشريعة ولئلا يزيد في
الوحي المذكور كلمة او حرفا فربما كتب في جملة من كذب على الله وقال اوحي
الي بكذا ولم يوح اليه بذلك فاذا كتبه وقيده في كتاب امن ان شاء الله تعالى
من الزيادة فيه او النقص اذا كان كثير النسيان او طال الزمان وربما
اتهمه بعض الناس بالكذب ايضا فيوقعهم في الاثم ويقولون عنه ان
فلانا كمل يوم له عبارة بزيادة او نقص في منامه الذي ادعاه ولعله
ما رآه وانما اخترعه من عند نفسه كما وقع ذلك لبعض اخواننا فاياكم
ايها الاخوان من مثل ذلك واعذروا اخاكم بما تعذرون به الراوي للحديث
فانه ربما نسي الراوي للحديث لفظ النبوة فعبر عنه بعبارة قريبة
من معناه فيطعن فيه الحفاظ ويقولون هذا موضوع لما فيه من ركاكة
اللفظ المخالف لرونق كلام النبوة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا
به والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة تورع احدهم عن اكل طعام المريدين
له والمعتقدين فيه الصلاح خلاف ما عليه المتمشيخون بغير حق فربما
دار احدهم في بيوت مريديه كل يوم عند واحد ويظن ان ذلك محبة
لهم واعتقادا بهم وربما يكون ظنه كاذبا فيجب على مثل هذا الامتحان
للمريد قبل الاكل من طعامه اذ المعتقد بشيخه هو الذي لا يرى له ملكا
مع شيخه بل يرى كلما دخل تحت يده لشيخه من نقود وطعام وثياب
وغير ذلك ليتمرن بذلك على مقام الترقي الى الادب مع الحق جل وعلا
فلا يرى له ملكا مع ربه ومن فوايد ذلك انه يصير لا يبخل على احد من
عبيد سيده بشيء دخل يده بل يعطي عبيد سيده جميع ما طلبوه من ماله
سيدهم فان البخل انما ينشأ من رؤية العبد الملك في الامور فليحذر
شيخ النصف الثاني من القرن العاشر من اكل طعام من ادعى انه اتخذه

من المريدين وان اراد الاكل من طعامه فليمتحنه ويقل له اعط عدوك
الفلاني ثيابك النفيسة او اخرج له من دارك او خلونك او انزل له عن
وظيفتك ونحو ذلك فان اجاب لذلك بانشراح صدر فليأكل طعامه فانه
يرى الملك في ذلك لشيخه وشيخه تصرف في ملك نفسه وان عبس وتوقف
فليكف عن الاكل من طعامه فانه اجنبي عنه وليس هو بمريده وان اجاب
باللسان فربما كان قلبه بخلاف ذلك فيطعم شيخه وجماعته بسيف
الحياء وذلك حرام بين القوم فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتنزلوا كلام من
قال من الاشياخ ان مال المريد حرام على الشيخ على المريد الذي لم يتحد بشيخه
ومن قال انه حلال على من اتحد بشيخه كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب
قواعد الصوفية والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام
كراهة مزاحمة الاشياخ الماضين في شيء من الكرامات التي اختصوا بها الا
لغرض صحيح اداؤهم وذلك كاحياء الميت وطلوع النيل والمشي بالاسير
من بلاد الفرنج في لحظة ونحو ذلك ودليل القوم في ذلك ما رواه مسلم
وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم
بشعلة نار من قبل وجهه اراد ان يحرق وجهه بها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعوذ بالله منك فلم يرجع عنه فاعاده ثلاث مرات وابليس
لم يرجع عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاردت ان اخذه ثم تذكرت
دعوة اخي سليمان اي في قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك
انت الوهاب فان من جملتها تسخير الشياطين له فوالله لو لا دعوة اخي
سليمان لاوثقته في سارية من سواري المسجد فاصبح يلعب به
ولدان المدينة انتهى بالمعنى في بعضه وقد تقدمت الاشارة الى هذا
الحلق في الكتاب لكن من غير دليل فاعلموا ذلك ايها الاخوان والتزموا
الادب مع اولياء الله الاحياء والاموات اقتداء بنبيكم صلى الله عليه وسلم
والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تذكيرهم الناس بالنعم التي اجراها
الله تعالى للناس على ايديهم تخلقا باخلاق الله تعالى من حيث انه تعالى
امر بشكر الوسايط ونهى عن كفران النعمة التي انت على يديهم فيكون ذلك
من القوم محض يأس باخلاق الله تعالى لا يدخله شيء من خطوظ النفوس قال

تعالى

تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال تعالى واذكروا اذ كنتم
قليلا فكثركم وقال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم فكف ايديهم عنكم ونحو ذلك من الايات فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وعددوا النعم على من رأيتموه يتيما صغيرا واحسنتم اليه ثم كفر نعمتكم حين
كبر ليتوب وينيب ويرجع الى امتثال امر الشارع في شكر الوسايط ولا
ينسى فضل من احسن اليه واياكم ان يسرقكم الطبع فتخالطوا ذلك بشيء من خطوط
نفوسكم ولو تعريضا فانا لله فقد بصيرا والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تورع
احدهم عن الاكل او اللبس من مال الزكاة من حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى اهله عن اخذها وقال انما هي اوساخ الناس انتهى فقال القوم لو لا
ان ذلك يدنس ابدان اهله صلى الله عليه وسلم وقلوبهم ما نهاهم عنه ونحن
نختار ما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله ثم لا فرق في الانتفاع
بمال الزكاة بين ان يشعر بذلك الناس ام لم يشعروا اذ الحكم لا يختلف
بذلك فالفقير الصادق لا يتناول لنفسه من مال الزكاة درهما ولا لقمة
ولو اعطوه له سرا بحيث لا يعلم احد به عكس حال المتفعلين في المقام
فربما رد احدهم ما اتاه جهرا واخذ ما اتاه سرا وربما اخفاه كله
عن فقراء اويته واخذه لنفسه ولاولاده وعياله كما رايته من بعضهم
وقد فعلت بحمد الله بهذا الخلق من منذ وعيت على نفسي فلا اتذكر
اني اكلت من مال زكاة ولا لبست منه شيئا لما بلغني اني من اولاد السيد
محمد ابن الحنفية ولد الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما ولكوني ازعم
اني من الفقراء الصادقين وهو خلق غريب في هذا الزمان وكان
اخي افضل الدين رحمه الله يقبل الزكاة على اسم غيره من الفقراء جهرا ثم
يخلط عليها من ماله نحو الثلث او الربع سرا ويفرقها على الفقراء بحيث
لا يدري احدهم بذلك وربما اتهموه انه اختلس لنفسه منها شيئا
قياسا على انفسهم لو فرقوا فيتبسم وينشرح لذلك فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واعملوا عليه وان خاف احدكم ان نفسه تغلبه ويأخذ لنفسه
من مال الزكاة شيئا فليرده ولا يقبله ليلا يدنس نفسه وينقص اجر
المتصدق والحمد لله رب العالمين ومنها شدة اخفاء احدهم ما يعطيه

لاحد من الاشراف عن جميع الناس من نقود وثياب واطعمة وغير ذلك
تعظيما لهم واجلالا فاحدهم يغار على مقام الشريف ان ينتهك باطلاع
الناس على احتياجه اليهم ولان اولاد رسول الله بضعة منه صلى الله عليه وسلم
فمن اعطى ولده شيا فكانه اعطاه لوالده صلى الله عليه وسلم وان تفاوت المقام
ومعلوم ان من الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخفا ما يعطى له بحضرة
احد من المنافقين الذين يحتقرون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راوه
يحتاج الى الناس وسمعت مولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
من الادب الواجب مع الاشراف ان يرى العبد ان جميع ما يعطيه لهم من بعض
حقوقهم الواجبة عليه وانه يحرم عليه ان يرى له بذلك فضلا عليهم ولو خطورا
بالبال كما يحرم ذلك لو كان صلى الله عليه وسلم هو القابل لذلك حال حياته
وقد اجمع اهل الكشف على ان الله تعالى اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
جميع الدنيا والاخرة وما فيهما من المآكل والملابس وغير ذلك من الاقوات
وادن تعالى له ان يتصرف صلى الله عليه وسلم فيهما كيف شاء وذلك ليكون
ثواب جميع ما ينتفع به الخلق خاصهم وعامهم من جملة صدقاته صلى
الله عليه وسلم على الانس والجن والبهايم والطيور حتى البعوضة فيثاب صلى الله
عليه وسلم ثواب من عال الوجود كله فكيف يليق بمومن ان يرى نفسه على
شريف بشيء اخذه من مال جده صلى الله عليه وسلم هذا خروج عن سياج
الادب وسمعت الشيخ شمس الدين الديروطي الواعظ رحمه الله يقول
من اعطى شريفا كل ما يملكه من الدنيا ثم رآى له منة عليه فقد اساء الادب
فان غاية العبد ان يعطى الشريف شيا من مال جده الذي جعله خازنا له
لينتفع منه على اولاده وفقرآ امته فليس له ان يمن بما اعطاه لاولاد
النبي صلى الله عليه وسلم او لاحد من امته لعدم ملكه له فمن تبنى من ذلك على
احد فقد اساء الادب انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
يجب على كل عبد ان يرى الفضل عليه للشريف اذا طلب منه شيا او اهله للخطاب
فان الاشراف هم السادات ونحن الخدام لهم وكفى الخادم شرفا ان يكون
خادما للملوك اقوالهم وما يا كلونه ويشربونه ويلبسونه فانهم لا يتمتعون
على مثل ذلك الا من وثقوا بصدقه وامانته وسمعته يقول جميع ما يعطيه

العبد

العبد للاشراف انما كان عنده وديعة لهم فمن الادب ان يشكر احدهم
ربه على كونه تعالى استامنه على ما اودعه عنده من حقوق اولاد نبيه
صلى الله عليه وسلم انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة خوفهم على نقص اديانهم واديان اخوانهم في حياتهم وبعد مماتهم
حتى ان بعضهم اوصى اهله ان لا يعملوا له طعاما في الجمع وتمام الشهر في المغيرة
خوفا على الناس ان يلتهوا بالاكل والشرب عن الاعتبار بالاموات المطلوب
من الزيارة شرعا وربما يكون احدهم اعني الزايرين للقبور اكثر فرحا وسرورا
بالاكل والشرب ممن حضر وليمة عرس وما كانت زيارة احد من المشايخ الذين
ادركناهم هكذا وانما هو البكا والنحيب وسمعت سيدي محمد ابن عنان رحمه
الله يقول لا تخلو حال الزاير للاموات من حالين اما ان يكون من المنقين
الحاضرين بقلوبهم عند المقابر او من الغافلين فان كان من المنقين فهو
لا يقدر ان يتناول شيا لحضرة الاموات وان كان غافلا فلا ينبغي لنا ان نزيده
غفلة عن الاعتبار بالاكل والشرب وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب
بهجة الاسماع فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم والاكل عند المقابر
الا لضرورة شرعية والحمد لله رب العالمين ومنها شدة زجر احدهم لمن اساء
على شخص بغير حق ثم رجا معتذرا وطلب ان يسوقهم على ذلك الخصم
ليطيبوا خاطره عليه وذلك لعلمهم بانه اساء الادب فطلبوا بزجره
تعريفه بسوء فعله ثم بعد ذلك يذهبون الى خصمه ويطيبون
خاطره عليه بعد ان يحمدنا رنفسه وربما قال احدهم لمن اساء اذهب
الى عرينا فانه ليس منا شعرة واحدة تساعدك وانما نحن عليك
مع خصمك ثم تتوجه بعد ذلك الى الله تعالى في ان يطيب خاطر
ذلك الخصم عليه فيجيبه الى ذلك وفي ذلك من ستر الاعمال
الصالحة ما لا يخفى ويقع لي ذلك بحمد الله كثيرا فازجر من جا يسوقني
على خصمه واكثر من توبيخه واوهمه انني لست معه فيما يطلب
والحال انني معه فيه واقصد بذلك التوبيخ انه لا يعود الى مثل
ذلك مرة اخرى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به والحمد لله رب
العالمين ومنها كثرة مراعاة احدهم الادب مع الاشياخ الماضين

فلا يقع في الاعتراض على احد منهم في شيء عمله في حال حياته الا ان كان
ذلك الامر لا يقبل شبها من المتاويلات ابدا **ومما وقع** لبعضهم انه اعترض
على شيخه بعد موته لكونه حضره وهو يلقن شخصا حال حياته من
شربة الخمر من غير انه يتوبه قبل التلقين فجاء شيخه في المنام وقال له
يا ولدي ما لك والاعتراض علينا انما لقناه الذكر ليدخل في حماية
اهل السلسلة ليمنعوه من الوقوع في المخالفات ان كانت من الامور
المتعلقة او يشفعون له ويشفعون فيه عند الله تعالى ان كان من الامور
المبرمة او يستروه اذا وقع في معصية عن اعين الجن والانس بل عن مكان
المعصية ان يشهد عليه يوم القيامة او عن جوارحه التي عصت
وان علمت بذلك فوجهوا الى الله في ان ينسيها ما كانت علمت حتى
لا تشهد عليه وفي الحديث يقول الله عز وجل اذا تاب العبد وحسنت
توبته وقبلت انسيت الحفظة ان تكتب عليه ما عملت من السيات
وانسيت معالمه من الارض ان تشهد عليه انتهى وذلك اعم من ان
يكون بواسطة الاشياخ او بغير واسطتهم **فاعلموا ذلك** واياكم والاعتراض
على شيخكم بالباطن وان وقع من احدكم اعتراض فاطلبوا تجديد
التلقين واخذ العهد ثانيا فان حكم الاعتراض حكم الحبة التي بذرت
في الارض فسوست وفسدت قبل الانبات والحمد لله رب العالمين
ومنها كراهة احدهم لتزكية احد او تجريحه خوفا ان يزيد
او ينقص في وصفه بالخير او الشر **وقد سمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من كمال عقل الفقير ان لا يرجح ولا يجرح لاقبال له
على رؤية عيوب نفسه وان سئل عن تزكية احد فليقل هو خير مني
ولا يزد على ذلك ويكفيه غلبة ظنه ان الناس خير منه واهل
التزكية على مصطلح القضاة والشهود كثير في الناس **فاعلموا ذلك**
ولا تزكوا ولا تجرحوا الا بطريق شرعي واضح كالشمس والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة خوف احدهم من الله تعالى كلما قرب وقت صلاة لاسيما
قيام الليل لان ذلك عند القوم يسمى العرض الاصغر على الله عز وجل
ومن هنا سمعت مولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من فوائد

الوقوف

الوقوف بين يدي الله تعالى في الصلوات الخمس وغيرها الادمان على
الوقوف بين يدي الله في العرض الاكبر يوم القيامة اذا رفعت الحجب
وانكشفت الحقايق فلولا ادمانهم على الوقوف بين يديه تعالى هنا لزما
ذايوا من هول ذلك المطلع انتهى ومما يقع لي كثيرا اني احس اذا قمت الى
الصلاة بخنزير وضع في عنقي مع شهود نظر الحق تعالى الى نظر الغضب
والزبانية تسحبني الى النار فازداد رعبا كما يقع للمجرم في بيت الوالي
واكثر ما يقع لي ذلك في صلاة الصبح وربما اضع يدي على عنقي لاجس
الخنزير من شدة احساسي به **وقد بسطنا** الكلام على ذلك في الباب
العاشر من كتاب بهجة النفوس فراجعه والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام تعظيم اوامر الله تعالى ونواهيه
من غير ان يرقى بها الى ما هو اعلى منها شرعا فيفعل المندوب
كانه واجب ويفعل الاولى كانه مندوب ويجتنب المكروه كانه حرام
وخلاف الاولى كانه مكروه مع بقاء الاحكام الخمسة على مراتبها لئلا
يكون ذلك كالنسخ للشريعة في الحكم **وسمعت** سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول لا اكمل من الوقوف على حد الشريعة المطهرة عند
العارفين ابدا فاكمل شيء يكون عندهم وقوفهم على حد ما ورد لا يزيدون
ولا ينقصون خلاف ما عليه بعض اهل الشطح زاعمين ان غالب
الحدود انما جاء في حق المحجوبين وان للعارفين مع الله تعالى معاملات
خلاف ما تعطيه ظاهر الفاظ الشريعة فاياكم والشطح في شيء من
اعمالكم فرب اياكم **وسمعت** بعض اهل الشطح يقول ان العارف بالله
لا يكاد يند مع على ذنب ابدا المشهوده ان ذلك من فعل الله تعالى
وحده وانما العبد محل لبروز الفعل لا غير فقلت له هذا خطأ
بل من شان العارف ان يرى نسبة الامور المخالفة للشريعة
اليه بادي الرأي ويخاف من الله تعالى ان تخسف به الارض على
قاعدة ان من عظمت رتبته كبرت صغيرته واحوال الانبياء والاولياء
كلها تخالف ما زعمه هذا الشاطح فاياكم من مثل ذلك فرب اياكم والله
رب العالمين **ومنها** كثرة تحفظهم من فتاوى من علوم مقام الاحسان

والايقان اذا دخلوا حضرة الحضرات وخرجوا منها الى الناس فان جميع
ما تقبله افهام العلماء ويسطرونه فى الكتب انما هو من علوم مقام الاسلام
والايمان واما علوم مقام الاحسان والايقان فنزر ما رده غالب العلماء
وجعلوه خارجا عن الشريعة لعدم دخول غالبهم الى حضرة هذين المقامين
فاعلم ذلك ايها الاخوان وايانا كم اذا تفضل الحق تعالى على احدكم بدخول
حضرة هذين المقامين ان يتكلم بعلومها بين المحجوبين فان ضرره لك شديد
وربما افتى العلماء بكفر قائله ولما دخلت حضرة الخضر فى بعض الوقايع
صرت افسر القران والاحاديث بما لم يسطره احد فى كتاب ولكن حفظنى
الله تعالى من ان اتكلم به مع احد من اهل مقام الاسلام والايمان فالعاقل
من كتم العلوم عن غير اهلها والحمد لله رب العالمين ومنها علم احدهم على تحصيل
مقام يصير به محبوبا لوقوع المدح من الناس ووقوع الذم منهم على حد سواء
بوجه محقق لا تلبيس فيه للنفس ولا يصح له ذلك الا ان كان يشهد
ذلك تنبيها له من الحق جل وعلا على نقص فى اعماله الصالحة ليزيد فى
الطاعات او يزداد اجتنابا للمحرمات فان افعال الله تعالى ليس فيها
شئ سدى وسمعت اخى فضل الدين رحمه الله يقول من ادب الكامل ان
يأخذ كل مدح او ذم سمعه من الخلق على لسان الحق تعالى فكما ان المدح
يزيد العبد نشاطا فى العبادة فكذلك الذم يزيده اجتنابا للمعاصى
ونفرة من الوقوع فيها فكل منهما نافع للعبد فى وقته فلا ينبغى لعاقل
ان يتكدر مما زاد على الجزء البشرى ممن يذمه واما الذى ينبغى له
ان يزداد محبة فيه لانه ينبهه بذلك الذم على نقص حاله ليتوب وينيب
ويستغفر ومما رضى المحسنين اليه انتهى وتقدم فى هذا الكتاب ان
من علامة اخلاص العبد ان يدور مع كل شئ رآى فيه رضى الله ويقدمه
على مرضاة نفسه وان من علامة صدقه مع الله تعالى ان يرى العباد كلهم
محسنين اليه اما بالدنيا واما بالثواب الاخروى واما بعد تخيله المنة
اذا احسنوا اليه فهو مشغول بشهود احسانهم اليه اذا سبوه وبالغوا
فى تنغيصه عن حصول تكديره منهم فاعلم ذلك ايها الاخوان والحمد لله رب
العالمين ومنها علم احدهم على شهود المقام الذى يرى فيه ان نومه افضل

من يقظته بما يرى الرائى لكثرة ما يشاهده فى نفسه من الوقوع فيما لا ينبغى
فعلا وخاطرا وايضا فان صاحب اليقظة غالبا فى حجاب عن احوال الاخرة
فاذا نام رفعت الحجب عنه ورقت له فاذا نام ونزل البرزخ خفت الحجب اكثر
فاذا بعث زال الحجب كلها عن العبد وصار الامر مشهودا له كما هو معروف
بين العارفين وكان اخى فضل الدين رحمه الله من كثرة ما يرى فى منامه وغفلته
عن الامور الاخروية اذا كان جالسا فى بيته ودق عليه احد الباب وقال احد
انه نائم لا يكذب بما يرى بل يرى انه تكلم بحق بخلاف ما لو قال انه
مستيقظ فانه يكذب بما يرى فمن وصل لهذا المشهد فقد تحقق
بهذا المقام ويؤيد ما ذكرناه قول السيد على ابن ابى طالب رضى الله عنه
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعلم اذ لك ايها الاخوان واكثر وا من الاعمال
الصالحة جهدكم ثم لا تزكوها توصلا لاحدكم لمقام اهل الاعراف وتقدم
ان الحسن البصرى رضى الله عنه كان يقول لعباد التابعين والله ما انتم
الا كالاعين فيمن كان قبلكم والحمد لله رب العالمين ومنها علم احدهم على تحصيل
مقام يشهد فيه انه لم يوف باداب الشريعة فى امتثال ما مور ولا اجتناب
منهى فان من رآى انه وفى بذلك لزم الحجب البعد وقد اشار الهذا الخلق
قوله صلى الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث
فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه انتهى فانظر يا اخى شدة شفقته صلى
الله عليه وسلم على امته فى قوله نحو وضوئى هذا ولم يقل مثل وضوئى هذا لاستحالة
المثلية فان غاية ما يصل اليه خواص امته ان يصلوا الصورة الناسى به
صلى الله عليه وسلم فى ظاهر الفعل لا فى روحه وطهارته وشهود مشهده وقد
اجمع العارفون على ان من المحال ان يعبد احد ربه مثل عبادة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما لا يصح ان يكون احد مثله فى مقام المعرفة بالله عز وجل وسمع الحاج
عبد الرحمن العتلى بباب زويلة هذا الحديث فصار يقول يا لطيف يا لطيف
فقلت له وما سبب قولك هذا فقال خفت ان يقع منى اعجاب اذا صليت
هاتين الركعتين ولم احدث فيهما نفسى انتهى فعلمت مقامه بذلك
رحمه الله تر لا يخفى عليك يا اخى انه ليس من حديث النفس شهود العبد
نفسه فى مكان آخر خلاف ما هو فيه حال الصلاة لان حجاب عين الغفلة عن

شهود الاكوان لا يصح للعبد ما دام عقله ثابتا وانما المراد بحديث انفس قوله آكل كذا واشرب كذا واخرج الى السوق او اسافر او اتزوج ونحو ذلك فهذا هو حديث النفس وقد راى صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في صلاة الكسوف وقال رايت الجنة والنار في مقامي هذا فلو كان مثل ذلك يقدح في كمال الصلاة لما وقع فيه صلى الله عليه وسلم **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واستغفروا ربكم عقب كل عبادة فعلتموها فلعل ذلك يجبر ما وقع فيها من النقص والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على مقام يكون فيه حاضرا مع حضرة ربه دائما كحضور في الصلاة وان تفاوت المقام كما اشار اليه قوله تعالى الذين هم على صلاتهم دايمون اى في المعنى وقد استنبطت بحمد الله لذلك دليلا من القران في قوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى فانه تعالى قابل المصدق للانبيا بالمكذب لهم وقابل المصلي ممن تولى عن حضرة ربه فدل على ان المقبل على حضرة الله عز وجل ولو في غير الصلاة ذات الركوع والسجود مصل نظير تسمية العلما بسجدة التلاوة والشكر وصلاة الجنازة صلاة وان لم يكن فيها ركوع وسجود وهو استنباط حسن لا اعلم احدا من الصوفية سبقني اليه **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يقدر العبد باذن الله على ان يجعل نفسه مصليا في جميع الافعال الدنيوية والاخروية بالنية الصالحة لان كل ما اريد به وجه الله فهو صلاة ويويده قول انس ابن مالك رضي الله عنه كان نقيب اهل الصفة اذا دعا منهم الى الطعام ينادي ياعلى صونوا الصلاة الصلاة فسمى اكلهم الطعام صلاة من حيث نيتهم الصالحة في الاكل وتبعه على مثل ذلك الصوفية الى وقتنا هذا **وسمعته** يقول انما يكون الاكل صلاة اذا كان الطعام حلالا واكل منه بقدر الحاجة فان كان فيه شبهة او زاد في الاكل على الحاجة فليس ذلك بصلاة انتهى وهو كلام حسن والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الصفح عن كل من جنى عليه بنادي الراي من غير تفكر ولا تامل كما عليه الاكابر من القوم لكون مشهد احدهم الاسم الخلاق لذلك الامر الذي جنى عليه به كما مر في اخلاق هذا

الكتاب

الكتاب لا المحل البارز منه ذلك الفعل الذي يؤذي العبد عادة قال تعالى فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم اي لا العباد فلا ذي شي يتكدر العبد من الخلق وليس لهم شركة معي في الخلق وانما لهم نسبة العمل اليهم فقط لاجل ترتب الاحكام التي جعلتها لهم كما سبق في علمي فما بقي التكدر من العارف الا بالجزء البشري فقط **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واشهدوا الخالق للافعال والاقوال التي يؤذيكم بها عدم ولا تتكدروا منه وان تظرتم اليه بعين السيادة واتخذتموه وسيلة الى الله تعالى في قضا حوايجكم كان اكمل في حقكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تنظيف قلوبهم من العقاد وزلات فضلا عن ظاهرهم وذلك ليصلح احدهم للوقوف بين يدي الله تعالى في الصلوات فمن لم يكن تايبا من جميع المعاصي فلا ينبغي له الوقوف بين يدي الله عز وجل في صلاة ولا غيرها الا مع استشعار شدة الخجل والحيا ومن وقف بين يدي ربه متلطخا بذنب من الذنوب فهو كمن تلطخ في بدنه وثيابه بعذرة ثم صار يتبرش على ذلك المآ الورد الممسك ومثل ذلك لا يظهر ريح المسك بل يغلب عليه رايحة النتن والعذر نظير ما قالوه في العبادة مع محبة الدنيا انها لا ثمرة لها ولا نور مثل ثمرة العبادة الواقعة من الزهاد في الدنيا ونورها **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وتوبوا الى ربكم من سايل المعاصي تراكثروا بعد ذلك من الطاعات لتستنير قلوبكم من ظلمة المعاصي واذا كان ظلمة كلام اللغو تغلب على نور طاعات غالب اهل هذا الزمان كما هو مشاهد بين العارفين فكيف بظلمة المعاصي والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الادب لانصراف من حضرة الصلاة او الذكر مثلا الى حضرة اخرى فاذا كان في عبادة عظيمة وحصل له ملل من طولها مثلا فمن الادب ان لا ينصرف بحكم الملل ونفرة النفس بل ينظر له مصرفا شرعيا ينصرف به كان يرى ان الله تعالى غني عن العالمين وانه خالق لجميع تلك العبادة لا شركة للعبد معه فيها وانه كما له تعالى لا يقبل الزيادة بكثرة العبادة فاذا شهد نحو هذا المشهد فله الانصراف حينئذ

مع استشعار الخجل والحيا من الله تعالى ولو كان مشهده انه انتقل من حضرة الله الى حضرة الله ايمانا لكن الغالب في الحضرة التي ينتقل اليها الحجاب بالنسبة لتلك الحضرة التي انتقل منها ومن هنا قال بعضهم انه يستحب ان ينصرف بعد السلام الى جهة اليسار وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا حصل للعبد ملل من طول صلاة النفل مثلا فهو دليل على ان الله تعالى يريد من العبد الانصراف ويريد عدم خلق تلك الطاعة فلينصرف لان ذلك مشابه الاستيذان للجليس اذا اراد العبد مفارقته فانه اذا قام وانصرف بغير استيذان اوذت في قلب جليسه وحشة فاعلم ذلك ايها الاخوان واعلموا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة حمل احدهم دعاء عدوه عليه بالموت على ان ذلك من سرة النفس المحبة له بمبادي الرأي دون حمله على البغضاء والعداوة كما عليه غير القوم اذ المؤمن لا يخلو حاله من امرين اما ان يكون ممن يحب لقاء الله بالموت او يخاف الفتنة في الدنيا وكلاهما لا ينبغي لعاقل النكد ممن يدعو عليه بالموت لاجلهما لاسيما كلما تقارب الزمان وقربت امارات الساعة فمن نظر الى هذا المشهد احب من يدعو عليه بالموت في مثل هذا الزمان وقد فعلت بهذا الخلق مرات مع بعض من يكرهني ويدعو علي بالموت فاخذ ذلك الدعاء منه على وجه المحبة لي والشفقة علي ولا انكدر الا بالجزء البشري فتنبه فاعلم ذلك واعلموا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على حصول مقام مكاشفة كل شيء يشغله عن الله تعالى بمبادي الرأي ولو زوجة وما لا وولدا كما مر ذكر ذلك مرارا في هذا الكتاب وانما كررناه لكونه خلقا غريبا وقد لا يكفي احدهم مجرد الكراهة فيسأل الله في موت الولد والزوجة وذهاب المال ايثارا لجناب الحق تعالى على جناب شهوة نفسه وقد لا يريد الله تعالى زوال ذلك فيبتلي الولد بالعقوق والزوجة بالنشوز فينفر قلبه من زوجته وولده فلا يصير له التفات اليهما وقد يبتلي الولد والزوجة بارتكاب الكبائر فيصير الولد شاربا خمر زانيا سريرا والزوجة بغية غيرة على قلب وليه كما وقع ذلك

لبعضهم

لبعضهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعرفوا سر حكمة التقديرات الالهية واياكم ان تزدروا وليا يكون ولده فاسقا فان ذلك جهل منكم باسرار الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة فجلهم من الله تعالى وعدم دعوى احدهم انه يحب الله عز وجل اذا كان قد وقع في تقديم مرضاة نفسه على خدمة ربه ولو مرة في عمره لحديث الطبراني يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني انتهى وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل يا عبدي جعلت النهار لمعاشك وجعلت الليل لخدمتي ومناجاتي والسمر معي فاشتغلت عني في النهار بمعاشك ونمت عني بالليل فبئس ما فعلت وفي القرآن العظيم لمحمد صلى الله عليه وسلم تشريعا للامة ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا الى اخر النسق وقد اجمع الاشياخ على ان حضور الكواكب الالهية في الليل والنهار من علامة اولياء الله فمن فوت شيا منها وادعى الولاية فهو غير صادق في دعواه وتقدم مرارا بسط ذلك الكلام على ان من الادب عدم دعوى المحبة لله تعالى وان السكوت اولى بالعبد لانه ان قال احب فربما كذب وان قال لا احب فربما كفر ولم يقبل تاويله والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة توقف احدهم عن قبول الهدية من احد حتى ينظر الى قلبه هو هل تلك الهدية تدخل صاحبها قلبه وتشغله عن ربه امر لا اذ المحبة الشرعية من شرطها ان لا تشغل صاحبها عن الله عز وجل وربما ظن الفقير بانه صار يرى الهدية من الله تعالى لا من الخلق فيغفل عن تفتيش نفسه في دخول حب صاحب الهدية قلبه بحيث يشغله عن الله تعالى ويقبلها على دعواه ان تلك الهدية من الله تعالى فيهلك لان العناية الالهية قد تتخلف عنه وقد بسطنا الكلام على هذا الخلق في كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام بصير بمرض فيه اذا نزل بالمسلمين هم او غم ويصير يعاد كما يعاد المرضى بالامراض المعتادة ثم اذا ارتفع ذلك الهم عن المسلمين شفي احدهم لوقته وقد ذقنا ذلك ولله الحمد وهو مقام عزيز قل من تخلق به من الفقراء وممن ادركته على هذا القدم

شيخنا شيخ الاسلام زكريا وسيدى على الخواص وسيدى على البيتيتى
رضى الله عنهم كان احدهم اذا نزل بالمسلمين همّ او غم من وبا او قحط
او توقف نيل عن الزيادة او عدم نزوله او ان الزرع يصير احدهم
مريضا يتقلب على الارض ويتحص كالطير المذبوح ورُبما احس احدهم
كانه جسمه يحشو ثارا من فرقه الى قدمه وقد قدمنا فى هذا الكتاب
ان من علامة كمال الايمان ان يشارك المؤمن جميع من بلغه انه فى بلاء
من جميع المسلمين على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم فى القرب والمكانة منه
فيقدم الاقرب منهم فالاقرب ويشاركهم فى البلاء النازل عليهم
من ضرب ان المفاصل والمغارع والكسارات ووضع الخوذة الحديد
المحماة على راسه حتى يسيل دهن راسه ودليل القوم فى ذلك حديث
مثل المومنين فى توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له جميع الجسد بالحمّى والسهر وسمعت سيدى عليا
المرصفى رحمه الله يقول تحمل هموم المسلمين لا يأتى التسليم والتفويض
فالعبد يتحمل عن اخوانه البلا المعلق على ذلك التحمل مع تفويضه الامر
الى الله تعالى انتهى فليمتحن من يريد ان يعرف كمال مقامه فى الايمان
نفسه فان راها تشارك كل مهموم ومكروب ومعاقب فى بيت المال
وخوذ ذلك فيما هو فيه فليشكر الله تعالى على كمال ايمانه وان راها فارغة
من ذلك تاكل وتشرب وتضحك وتجامع وتدخل الحمام وتتفرج
فى الانهار والبساتين فليعلم بذلك نقص ايمانه فليجدده بالتوبة
وكثرة الاستغفار والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على
تحصيل مقام عدم الترفه فى المآكل والمشارب بطريقة الشرعى
فلا يترفه فى المآكل والمشارب والملابس والمراكب والمناكح
حتى يلحقوا ابناء الدنيا ولا يتقشفون فى ذلك بالكلية حتى
يلحق احدهم بالشحاذين ويصير يتكدر فى باطنه من كل من لم يحسن
اليه من الناس او يسلقهم بالسنة حداد وسمعت سيدى محمد
ابن عنان رحمه الله يقول ليست دار الدنيا محل للشهوات انما
محل ذلك الدار الاخرة قال وقد درج جمهور الانبياء والعباد

والزهاد

والزهاد كلهم على مقام التجرد من زينة الدنيا ولو اباحها الحق تعالى لهم
وقالوا انما التنعم فى الدنيا لابناء الدنيا دون ابناء الاخرة لحديث ومن
اراد الاخرة ترك زينة الدنيا انتهى وفى الحديث ايضا من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فما بقى معنا الا من يحب الله
تعالى ومثل هذا يكون مع الله تعالى بما يقتضيه له من الدنيا من ضيق او سعة
فلا اعتراض عليه الا بطريق شرعى ويحتاج صاحب هذا المقام الى عدة
عيون فعين يتقشف بها فى الدنيا اقتداء بجمهور الانبياء والاولياء
وعين يترفه بها فى بعض الاوقات عملا برخصة الشريعة كما يوخذ من
قوله تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق
وعين يترك بها زينة الدنيا كلها اظهارا للذل بين يدى ربه عز وجل
واذا تضررت خليلته بخشونة ثيابه اتخذ له ثوبا ناعما يضاجعها
فيه وكان افضل من مضاجعتها فى الجنة وعين يتزين بها بين يدى ربه
عز وجل وان تضررت خليلته بخشونة ثيابه اتخذ له ثوبا تعظيما للحضرة
التى هو فيها كما يفعل امراء المجالس عند الملوك وعين يترك بها زينة الدنيا
ليلبسه الله تعالى من زينة الاخرة وعين يترك بها جميع ملاذ الدنيا
خوفا على نقص درجاته فى الاخرة كما ورد وعين يترك بها ملاذ الدنيا
ايثارا على الاخوان ليميزه الله تعالى عنهم بحسن الزينة كما ورد وعين
يترك بها زينة الدنيا لله لا يريد بذلك جزاء ولا شكورا وعين يرى بها
ان جميع ما اكرمه به من الدنيا ليس هو له وانما هو لهم بالاصالة وانما
كان امساكه لهم اما شحا فى الطبيعة واما لعلمه بانه يساق لهم على يديه
بحسب ما سبق به فى العلم الالهى فامسكه لاجل ذلك وعين يرى بها
ان جميع ما وسع به على الناس حين تقشف وترك التلذذ انما هو
من بعض حقوقهم الواجبة عليه وعين يرى بها فضل اخوانه عليه فى
تاهيله لان يكون خادما لهم فى وصولهم لارزاقهم على يديه وعين يرى
بها كثرة فضل الله تعالى عليه اذ لم يجعل لاحد من الخلق على يديه رزقا
خوفا ان تخطر على باله ان له فضلا على احد من عباد الله ويجعل الفضل
كله لله على عباده لا شركة له فى ذلك مع الله بوجه من الوجوه كما عليه

COM

الاكابر الرجال فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا بحسب هذه المشاهد
والحمد لله رب العالمين ومنها عدم تفعل احدهم فى شئ من المقامات
فلا يتظاهر الا بالمقام الذى يقدر على القيام بشروطه فليحذر شيخ النصف
الثانى من القرن العاشر ان يفتح باب تلقين الذكر للناس ولا يقدر
على ملاحظتهم فى جميع احوالهم التى يترتبون فيها عن سياج الشريعة
ولا يقدر على انتزاعهم من افواه الشياطين اذا ابتلعوهم كما عليه بعض
المتمشيخين الذين تصدروا بغير اذن صحيح من اشياخهم الذين ينتسبون
اليهم فان احدهم ربما لقن الالف شخص فلا كثر فلا يبلغ احد منهم
مقاما من مقامات الكمال ولا يقع على يد احدهم احيانا للطريق بعد
موت شيخه ولو ان احدهم ربى واحدا وبلغه مقام الرجال لكان
افضل من الالف نفس لم يبلغ احد منهم الى مقام الكمال قال الله عليه
وسلم ما قل وكفى خير مما كثر والهى وسمعت سيدى محمد السروى رحمه
الله يقول لقنت نحو عشرة الاف شخص فلم يصح منهم غير محمد ابن الشناوى
فقلت له ما السبب فى ذلك فقال عجزى عن حفظ مراعاة من
لقنتهم عن الزيغ وعن فعل ما يوقفهم عن درجات الترقى ولو انى كنت
اعلم ان حفظ المريدين عن الزيغ شرط على فى ذلك الزمان ما كنت لقنت
الا من غلب على ظنى انى اقدر على مراعاتهم انتهى وتقدم ان تلامذة الجنيد
الذين كان يلحظهم ويراعيهم بالتربية كانوا ثمانين الفا فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واحتاطوا لانفسكم ولاخوانكم فى جميع الاحوال والحمد لله
رب العالمين ومنها كثرة استغفار احدهم كلما خطر بباله ان مثله
يستحق ان يكون الحق تعالى راضيا عنه فى وقت من الاوقات
عادة لا سيما ان كان وقع فى شئ من المعاصى ولو فى سالف الزمان
وعمل عملا صالحة فانه من الذنب على يقين ومن المغفرة على ظن او وهم
فكان اللائق بمثله الاستغفار من خطور استحقاقه الرضى من الله
عنه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم ان يخطر
فى بال احدكم ان الله تعالى راض عنه ولو لم يقع فى ذنب واحد طول
عمره فقد يكون الحق تعالى ساخطا عليه من ذنوبه الواقعة فى صلاته

مثلا

مثلا والتفاته فيها بقلبه الى غير الله عز وجل اذ القلب لا يلتفت
الا لما هو الاهم عنده حال التفاته وذلك مما يخشى على صاحبه
منه الكفر عند العارفين بعظمة الله تعالى وان سومح غيرهم بمثل ذلك
وصاحب هذا الخلق اعز من الكبريت الاحمر فما احد من الائمة الاولة
علة يعتذر بها يوم القيامة الا من شاء الله تعالى وقد ورد فى بعض
الاثار ما يفهم منه ان يسير العبادة مع قلة المعاصى خير من كثير العبادة
مع المعاصى وقلة الحياء من الله تعالى وهو ما رواه الطبرانى وغيره مرفوعا
وموقوفا انه يوتى بعبد يوم القيامة واعماله بين يديه يمينا وشمالا
كامثال الجبال الرواسى فيامر الله تعالى به الى النار فتقول الملائكة
يا ربنا ان من اعماله كذا وكذا ويعددون له الاعمال فيقول الله عز وجل
بلى ولكنه كان اذا خلى بمحدون الخلق يغلق بابه ويعصينى ويجعلنى
فى عينه اهون من عبيدى ولو انه كان ترك المعاصى حيائى وانانى
بالحسنات لكان ذلك احب الى من اتيانه بحسنات كالجبال ولا يبقى
منى انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم وظن احدكم ان مثله
يستحق الرضى من الله عليه فان ذلك من الغرور والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة توجه احدهم الى الله تعالى فى تكفير سيائه ولو بالمرض
الذى لا ينفع فيه طبيب وموت الولد العزيز او الزوجة التى يحبها
او زوال ما بيده من الدنيا ونحو ذلك مبادرة الى حصول مقام رضى
الله تعالى عن احدهم قبل الموت ولهائم عليه من الايمان بيوم الحساب
فيقولون نطهرنا بمثل ذلك اخف من تطهيرنا بالنار يوم القيامة
ومن فضيحتنا على رؤس الاشهاد فى جمع يكون جميع الاولين
والاخرين حاضرين فيه وقد فعلت بهذا الخلق مرات اذا تراءت
على الذنوب ووجدت قشاوة فى قلبى فاتوجه الى الله تعالى فى المغفرة
فان لم ار اثر اجابة اتوجه اليه تعالى فى حصول مرض يطهرنى
فيفعل تعالى ذلك وله الحمد فاذا انقضى المرض احسن بحسى انه صار
فى الخفة من المعاصى كانه قطن منفوش فالحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام مشهود الوسايط بينه وبين الله

تعالى مع عدم حجابه بهم عن شهود الحق تعالى فيشهد حضرة الله الذى هو المنعم الحقيقى ويتنزل مع الوسايط بلا حجاب حتى يصل الآخر اليه وصلت تلك النعمة له بواسطتها وهو مقام عزيز قل من تخلق به وغالب الخلق ان شهد الحق تعالى حجب عن الخلق او شهد النعمة حجب عن المنعم **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام لتعطل حضرة الله تعالى حقها والوسايط حقهم فى آن واحد فانه لا يصل الى الحكم رغيف او ثوب لا بعد تناول ما لا يحصى من لا يدى عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام معرفة نفاسة ساعات العمر فلا يشتغل فى كل وقت الا بما هو الافضل والاكثر نفعا للناس وهو مقام عزيز لا يقدر على المشى عليه الا اصحاب الحضور الدايم والمراقبة الدائمة واما المحجوبون عن مثل ذلك فهم يخبطون خبط عشوى ويضاع احدهم نحو الاربعين درجة فى تقرير انصبة البقر والغنم والابل فى بلاد مصر مثلا وما بقى يرجى ان احدا يزكى زكاة هذه المواشى الا ان يخرج المهدى عليه السلام **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من عقل الفقير اذا درس علما ان يبدأ فى تقرير للطلبة بمسايل الباب التى يحتاج الناس اليها قبل تقرير ما تعطل العمل به من زمان متعددة فمن بدأ بتقرير المسايل المعطلة قبل المستعملة فقد اشتغل بالمفضول عن الافضل **قال وقد كان** مجاهد وعطاء وربيعة ومالك وغيرهم اذا سئلوا عن مسيلة يقولون للسايلين هل وقعت فان قالوا لم تقع فتوهم فيها والا سكتوا او قالوا اذا وقعت سوف يقيض الله تعالى فى ذلك الزمان من يجيبهم عنها لان الشريعة محفوظة الى مقدمات الساعة انتهى وقد عملت بحمد الله بهذا الخلق مع جماعتى الذين يقرون على فى الفقه فاذا قرؤا شيأ مما تعطل العمل به اقول لهم قولوا ما بعدها وهكذا وان كان الاشتغال بالعلم محمودا ولو تعطل العمل به فثم مقام رفيع ومقام ارفع والحمد لله رب العالمين

الباب السابع والعشرون

وذكر جملة من اخلاق العلماء العاملين رضوان الله عنهم اجمعين

فمنها عمل احدهم على تحصيل مقام رؤية انه ظالم على خصمه يبادى الراى من غير تفكر ولا تامل حتى انه لو قيل له على غفلة ما سبب عداوة فلان لك وبغضه لك هذه البغضة الشديدة يبادر الى قوله سبب ذلك ما يراه من سوء حاله وقبح افعاله ومرارة لسانه وكثرة ازدرايه واحتقاره فى قلبى ونحو ذلك **فعلم** ان من بادر الى قوله انه يكرهنى بلا سبب حسدا وعدوانا فليس عنده من هذا الخلق رايحة انما هو صاحب رعونات كما بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام كثرة المكث فى حضرة الله عز وجل بحيث يصير احدهم لا يذكر الله تعالى بلسانه الا قليلا ويكون صورة حاله صورة حال من وصفهم الله تعالى بقلة الذكر من المنافقين والقصد مختلف **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم ان تطعنوا فيمن ترونه من الاشياخ قليل الذكر باللسان وتروا ان الذاكر الله باللسان كثيرا افضل منه فان ذلك جهل منكم باحوال اهل الطريق اذ الذكر باللسان ما شرع بالاصالة الا لمن هو فى حجاب عن شهود المذكور فاذا شاهد المذكور كان من الادب السكوت والبهت وعدم تكرار اسمه فى حضرته تعالى من شدة التعظيم الذى تجلى لقلبه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام تحمل المصايب التى تقل النقال بان كانت معلقة عن اصحابها فيتحملها من غير ان يعلم احد من الخلق بذلك حتى لا يكاد صاحب المصيبة يحس بالمصيبة نزولا او كرها وذلك كله خوفا من مقابلة صاحب المصيبة لله بالحمد والشكر بين الناس وهو خلق عزيز قل من يتخلق به فى هذا الزمان وقد فعلت به مرات مع بعض اصحابى حتى ظن الناس ان ذلك من شدة صبره والحال ان ذلك انما هو بسبب تحمل عنه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا به سرا كما درج عليه سلفكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة خوف احدهم من الخسف به والمسخ لصورته كلما وقف بين يدى الله عز وجل فى الصلاة زيادة على خوفه الذى كان عنده فى غير اوقات الصلوات وذلك لان الصلاة محل قرب ومناجاة

ورسما آخذ الله تعالى العبد فيها بما لا يؤاخذه في غيرها لا سيما الخواطر
السيئة ومن هنا كان بعضهم يقول اني لا نصرف من صلاتي وكأنما انصرفت
من الزنا لشدة ما تعاطاه فيها انتهى وكم من الله تعالى على هذا الخلق
كان ذلك في صلاة الصبح فاحسست ان الارض تحركت للخسف بي
وعذرت من كان يتغير لونه من السلف الصالح اذا قام الى الصلاة
وممن ادركته على هذا المقام مولانا شيخ الاسلام زكريا واخي افضل الدين
والشيخ عبد الحليم المنلاوي وقد تقدم ان جماعة طلبوا من سيدي
عبد العزيز الديرني رحمه الله كرامة وكان من اصحاب هذا المقام
فقال يا اولادي وهل تم كرامة لعبد العزيز في القرن السادس اعظم
من ان الله تعالى يمسك به الارض ولا يخسفها به وقد استحق الخسف
به من سنين عديدة انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حيائي احدهم من ركوب الدابة لشهوده
انها قد تكون بالنسبة لعاقبة الامر عند الله تعالى افضل منه
من حيث عدم وقوعها في شيء من المعاصي فكيف يليق ان يركب المذنب
العاصي من كان مطهرا من الذنوب وصاحب هذا المقام غافل عن
شهود كونه افضل من الدابة من حيث كونه من بني آدم او مشاهدا
لذلك بعين اخرى فاياك والمبادرة الى الاعتراض وتقول كيف
يشهد الدابة افضل منه مع قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقوله
تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وكحو ذلك وممن ادركته
على هذا المقام اخي افضل الدين كان لا يقتني دابة ابدا وكان يمشي
في حاجته الى الاماكن البعيدة وان اضطر يوما الى ركوب دابة
بصير في غاية الحياء والخجل منها ورأيته يقبل خف البعير في طريق
الحجاز كلما نزل وحافر الحمارة كلما نزل ويعتذر لها كما يعتذر
احدنا لاخيه اذا اخل بواجب حقه انتهى وقد حكي ان شخصا
ركب حمارا ثم لعنه فقال الحمار لعن الله عصانا لربه انتهى
وتقدم ان اخي افضل الدين هذا كان اذا اراد ركوب دابة استعارها
مثلا لا يأكل ولا يشرب الا عند الفرن حتى يرجع الى بيته نحو

ان يزيد

ان يزيد عليها في الثقل زيادة على ما كان عليه حال استعارتها
وسمعته يقول اياكم ان تظنوا خلاص ذمتكم اذا ركبتم دابة باذن
مالكها او احدكم ثقيل الجثة يشق عليها من السمن مثلا حمله عادة
فان الحق في مثل ذلك لله لا لمالكها فلا تخوجنا اذنه لنا عن الاثم
وقد كان عمر بن الخطاب ايام خلافته يقف على الطريق وكل دابة رآى
تثقل حملها ضرب صاحبها بالدرة وامره بالتخفيف عنها فاعلموا
ذلك ايها الاخوان ولا تحملوا الدابة فوق طاقتها عادة والحمد لله
رب العالمين ومنها كثرة شكر احدهم لربه اذا ضيق عليه الرزق
فانه مجرب لسعة الرزق وفي القرآن وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
اي لان الله تعالى ربما وسع على قوم بكثرة شكرهم له وسبق العلم بذلك
فان اردتم ايها العباد اني اوسع عليكم الرزق فاكثروا من الشكر حال
الضيق اجعلكم بخير كما تقولون عكس حال من يشكر ربه ومن يخبر
فان الله تعالى ربما يجعله بشرا كما يقول وسمعت سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول من اكثر من حسد اخوانه حول عنه النعم عقوبة
له فعليكم بترك الحسد لكل من كان في نعمة واذا سئل احدكم
عن حاله وهو في ضيق فليقل انا بخير من الله تعالى نجعله الله تعالى كما
يقول انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة ادبهم مع الله تعالى
اذا رقى احدهم مريضا مثلا فلا يرقيه الا بعد شهوده ان الله تعالى
الذي انزل عليه المرض ارحم به من والدته فضلا عن احدهم وان وقع
ان احدهم رقى مريضا وهو غافل عن شهود ما ذكرناه استغفر
ربه عز وجل من ذلك وهذا ادب ما رأيت احدا من اقراني يراعيه
الا القليل وغالبهم يبادر الى الرقية غافلا عن شهود ان الله عز وجل
ارحم بعبده المؤمن من نفسه فاعلموا ذلك واعملوا عليه والحمد لله رب
العالمين ومنها عدم سؤال احدهم ربه عز وجل ان يرزقه مالا او زوجة
وولدا الا مع سؤال الحفظ من فتنة ذلك فان الله تعالى ذكر
ان الاموال والاولاد والازواج فتنة والفتنة لا ينبغي لعاقل

ان يسأل ربه في حصولها وتقدم ان من شان الفقر ان يتوجهوا
الى الله تعالى في ذهاب اموالهم وموت اولادهم وزوجاتهم اذا خافوا ان
يشغلهم ذلك عن الله عز وجل وفي كلام الفضيل بن عياض رحمه الله اذا
احب الله تعالى عبدا لم يدع له زوجة ولا ولدا ولا مالا **قلت** محل ذلك
ان يكون ممن يشغله ذلك عن الله عز وجل اما اذا لم يشغله ذلك فلا
ينافي وجوده محبة الله للعبد والله اعلم **وسمعت** مولانا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يقول ربما اتت النعم في المحن وربما اتت المحن في النعم
وسمعته يقول في باطن كل نعمة نقمة وفي باطن كل نعمة نعمة فالكامل
من نظر كل نعمة وكل نقمة بالوجهين فشكر الله تعالى من وجه واستغفره
من وجه انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عدم تزوج احدهم ابنة احد من العلماء الا بعد
ان يوطن نفسه على انه يخدم ذلك العالم خدمة العبد تعظيما
لجناب العلم سواء كان ذلك العالم من اهل الرعونات النفسانية
ام يهذب الاخلاق **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اياكم والقرب من العلماء فانكم لا تطيقون القيام بواجب حقوقهم
اللهم الا ان يكون كل منكما يرى نفسه دون الآخر في المقام حقيقة
لا تملقا وخديعة فلا باس بالقرب **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي
رحمه الله يقول اياكم ومخالطة العلماء الا مع الادب فان لاحلمهم
مع نفسه كل لحظة لا يعادلها معاصي كثير من الناس لربهم مع الله
كل لحظة لا يعادلها عبادة كثير من الثقلين **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان وعظموا العلماء جهدكم واياكم والنظر الى عيوبهم
عندكم فربما كانوا فيها على شريعة من ربهم وذلك لعلو سرائرهم
وانتم لا تشعرون والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم تساهل
احدهم بمدافعة الاقدار المذمومة كما اذا دعته نفسه الى الاكل
طعاما فيه شبهة او الى فعل معصية فاستسلم للقدرة ولم يدافع
وقال ان كان الله قدر ذلك لي او علي فلا سبيل الى دفعه وان كان لم
يقدره فلا فائدة في المدافعة بل مني الى العبث اقرب انتهى وهذا

جهل

جهل بقواعد الشريعة قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
اي في ابدانكم او في اديانكم وقد كلف الله تعالى العبد بمدافعة الاقدار
في نحو قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى اي المذموم فمن ترك مدافعة
الاقدار فقد عصى امر ربه بخلاف ما اذا وقع في المقدر بعد شدة
المدافعة فانه يخف عليه الاثم لانه فعل ما كلف به من المدافعة
وقد قال سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ليس الرجل
من يستسلم للاقدار وانما الرجل من ينازع اقدار الخلق بالحق للحق
فالرجل هو المنازع للقدر لا المستسلم له انتهى **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا دعتكم النفس لما كل شيء من
الشهوات او لبسه مثلا فردوها عن ذلك جهدكم ثم بعد ذلك
يكون ما قدر الله تعالى فاحدكم مثاب على هذه المدافعة اثم بتركها
انتهى **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول قليل من الفقر الا يعرف
ما قسم له من الطعام او غيره الا بعد استعماله ولكن ليس له المبادرة
الى استعماله ان كان مذموما بل يتربص ويدافع نفسه عنه جهده
فلعله يكون معلقا تركه على تلك المدافعة فيستريح من تبعته
في الدنيا والاخرة ومن ظلمة القلب وسوء الحساب انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان من حملة العلم والقرآن وغيرهم واعملوا به
وان وصل اليكم شيء من الشبهات فاطعموه لمن لم يكن على طريقكم في الورع
من العيال وغيرهم ان شئتم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام رفع الحجب حتى يصير يشهد جميع الامور من الله عز وجل
ليشكره على المحمود ويستغفره من المذموم بادى الرأي من غير
تفكر ولا تامل كما يبادر للصفح والعفو عن كل من جنى عليه من غير
توقف ولا تكدر لكونه مشاهدا الخالق الافعال لا لمكتسبها
الذي هو العبد ثم ان من الواجب على العبد بعد شهوده الامور
من الله خلقا ومنه كسبا ان يتعرف من الله تعالى سبب تحريك
ذلك العدو عليه بالاذى فربما كان ذلك الذنب خفي على غالب
الناس كغفلته عن الله تعالى او تقدمه شهوة لنفسه من اكل او شرب

او توم او جماع على شئ من مرضاة ربه عز وجل فان ذلك عند العارف
من اكبر الذنوب وغالب الناس لا يهتدى لكون ذلك ذنبا الا فى
النادر وسمعت سيدى محمد بن عنان رحمه الله يقول من اكبر الذنوب
التى يسلط على العبد الاذى من جهة حب الدنيا لما ورد انه راس كل
خطيئة ولعل غالب الناس لا يعده ذنبا ولا يكاد يستغفر منه وكان
الواجب عليه الاستغفار منه لانه راس كل خطيئة انتهى وسمعت
اخى افضل الدين رحمه الله يقول من فوايد شهود الامور كلها من استعالى
عدم قهر الرجال له لانه ما قهر منهم الا من جهة وقوفه معهم فى ثنوب
الاغراض التى وقع له القهر بالحيلولة بينه وبينها ولو انه كان شهد
ذلك من الله تعالى وانه لم يقسم ذلك لغير يقهر فعلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما استعاذ من قهر الرجال له حقيقة لعصمته
عن شهود الامور من الخالق حتى يقهروه وانما حقيقة الاستعاذة
من الحجاب الذى يخاف ان يقع له من باب حضرة الاطلاق حتى يشهد
الامور من الخلق فيقهر وسمعت مولانا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول من عمل العاقل اذا اقام عليه قايم بالاذى ان يتعرف
سبب ذلك من الحق تعالى ثم يتوب ويندم ويسال الله ان يقبل توبته
ليرجع عنه ذلك العدو بالاذى لوقته قال وهذا باب اغفله غالب
الناس فدام عليهم الاذى ولو انهم فعلوا ما قلناه لسد واباب الاذى
عنهم انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام
ليصير احدكم يشهد الامور كلها من الله تعالى فيجدها فى غاية الكمال
والحكمة ورب ما كان عنده كبر وازدراء للخلق فازاله الله تعالى بتلك
الرذيلة التى وقع فيها وصار يرى نفسه اسوء حالا من جميع اقرانه
فكانت تلك الرذيلة انفع له من حث الاشر ولله الحمد رب العالمين
ومنها عمل احدهم على اخفاء مقامه بين الناس حسب طاقته
فاذا اشتهر بالزهد فى الدنيا وما كلها وملابسها مثلا فمن الادب
ان يتظاهر بالمآكل النفيسة والملابس الفاخرة ليستر نفسه عن
الناس ورب ما اعترض عليه بعض الناس اذا كان له جار محتاج الى

طعام

طعام او ثياب مثلا وقال لو ان فلانا اخذ له ثيابا ودون ثيابه واكل
طعاما دون طعامه واعطى ما فضل عن ذلك لجاره الفقير لكان افضل
وغاب عن هذا المعترض ان دفع العبد الآفات عن نفسه مقدم على
التصدق على غيره الا ان يصل ذلك الجار الى مرتبة الاضطرار
فيكون مقدما على دفع الآفات المذكورة بطريقه الشرعى وقد بسطنا
الكلام على ذلك فى كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام مراعاة الله تعالى وحده دون خلقه
الا بقدر ما فيهم من السر القايم بارواحهم المدها وذلك يخرج
عن محبة الظهور والخفا وترجيح احدهما على الاخر فقد قالوا
من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو عبد الخفا
ومن احب الله تعالى فلا محبة عنده الظهور ولا خفا لانه يرى
الامور كلها مشهودة لله تعالى على الدوام لا توصف بخفا ولا
ظهور فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه تخرجوا عن آفات
الظهور والخفا والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام يصير فيه يعذر المنكرين عليه ولا ينكد من احد منهم
مع انه على مقام فى اتباع الكتاب والسنة لم يشاركه فيه احد
الا فى النادر فهو كالجبل العظيم والمنكرون عليه كالبعوض ومعلوم
ان الجبل لا يتاثر من نفخة ناموسة عليه وكذلك العارف واضح
ذلك ان العارف قد ارتقى الى مقام الاحسان او الايقان والمنكرون
عليه فى مقام الاسلام او الايمان فلا ذوق لاحدهم فى احوال اهل
مقام الاحسان والايقان فلا يزال الانكار على العارف واقعا
من كل من كان دونه فى المقام شامى ولا يترك الانكار عليه
الا من كان فى مقامه او اشرف عليه فعلم ان انكار بعض العلما على بعض
العارفين لا يقدح فى كمال العارفين بل هو من ادل دليل على كمالهم
كما قال بعضهم

ترکا الجبار الزاخرات وراءنا ... فمن اين يدرى الناس اين توجهنا

وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول لا يزال الانكار من كل

مريد على شيخه باطنا حتى يشرف على مقام كمال شيخه فهناك يرجع
عن الانكار وقد قالوا في المثل السائر الناس اعداء لما جهلوا فلولا نزل
العارف المريد من مقامه العلي ما عرف احد منهم ياخذ عنه علما
ولا ادبا لعدم رؤيتهم لذلك ولان الناس كلهم انكروا عليه ما يدق عن
عقولهم لم يقدح ذلك في كماله بل هو دليل على كماله الذي لم يشاركه
احد منهم فيه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وسلموا للاشياخ وان لم
تسلموا لهم فتربصوا في عدم الانكار عليهم وارفعوا امرهم الى علام زمانهم
ليزنوا احوالهم على الكتاب والسنة فان لم توافقهما فحينيذ لكم الانكار
والحمد لله رب العالمين **ومنها** مبادرة احدهم الى التوبة وكثرة
الاستغفار اذا كان ينعس في الذكر او المراقبة لله تعالى كمن جاءه
شخص ووضع في فمه حلاوة او في يده دينارا فاستيقظ وزال النعاس
وذلك لما في مثل ذلك من الدليل على ان تلك الحلاوة او ذلك الدينار
احب اليه واحلى في فمه من ذكر اسم الله تعالى كالجهد على حد سواء
فلو ان الحق تعالى آخذ من استيقظ من النعاس لاجل قطعة الحلاوة
او الدينار الذي استيقظ لاجله كان ذلك عدلا منه تعالى **فاعلم**
ان العبد لا يخرج عن اللوم الا ان كان لا يستيقظ لحلاوة ولا لمال
لغلبة النوم عليه بحيث لا يقدر على دفعه عنه بحال **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان وعظم اجناب ربكم على تعاطي شهوات نفوسكم ظاهرا
وباطنا ولا تتساهلوا في مثل ذلك كما عليه المحجوبون عن حضرة الله
عز وجل فان احدكم ليصرح بما في باطنه من رائحة سوء الادب
مع الله تعالى لخيف عليه المقت من الناس والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام ذم نفسه وتحقيرها اذا وقع
في معصية ورويته ان عدم اعتنا الحق تعالى به اشد من وقوعه في
نفس المعصية **وكان** بعضهم يندم اذا وقع في معصية اشد الندم
ويقول والله ان ندمي على عدم اعتنا الحق تعالى بي اشد ويقول انما
ذلك لعدم الاعتنا بي فان الحق تعالى لو اعتنا بي لحفظني من وقوع

المخالفات

المخالفات ومن كل شيء يمنعني من دخول حضرته كما ان من الادب اذا وقع
غيره في معصية ان يظن به ان الله تعالى ما اوقعه فيها الا ليرجع اليه
قال تعالى ونبلوكم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فيظن بنفسه
السوء وبغيره الخير كما درج عليه السلف الصالح عكس ما عليه غالب
الناس اليوم من خلاف العارفين فان احدهم يقيم ميزان المناقشات
والمؤاخذات على نفسه وميزان حسن الظن والمسامحات على غيره
فيقول ان الحق تعالى ما ابتلاني بالمعاصي الا لكثرة شقاوتي ومجانبتي عنه
وما ابتلى غيري الا ليرجع الى حضرة شهوده ويرفع الحجاب عنه **وسمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من ادب العبد ان ياخذ جميع ما يرد
من حضرة الحق تعالى على عباده بوجهين لانه كله يرجع الى شيئين
اما نعمة خالصة واما نعمة ممزوجة بنقمة واستدراج لمعاص
اخر فالليق بالعاقل ان يجعل النعمة الخالصة في حق اخوانه والممزوجة
بالنقمة والاستدراج في حق نفسه ليندم ويتوب ويستغفر ويسلم
من سوء الظن باخوانه اخذا بالاحتياط لنفسه ولاخوانه **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف رحمه الله يقول
من ادب العبد ان يجعل ذنب نفسه نقمة عليه وذنب غيره رحمة
على ذلك الغير ونعمة من الله تعالى عليه من حيث الاثر المترتب على
ذلك فيندم ويستغفر في حق نفسه ويرى الفضل لله تعالى في حق
غيره لان الغير قد رجع بتلك المعصية الى شهود ذله وانكساره
اكثر من عجبه وافتخاره **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله
يقول من ادب العبد ان يرى ذنب غيره من جملة نعم الله عليه من ذلك
الغير من حيث انه يستره بين العباد ويمنعه من التميز عن اقرانه
بحسن الثناء الحسن فان آفة التميز اعظم من آفة المعصية الظاهرة
لكونه يورث الاعجاب بنفسه ولا يكاد يرى ذلك ذنبا بخلاف
الوقوع في المعصية الظاهرة فان صاحبها يصير منكس الراس بين
الناس فيستحي ان يجالسهم ومن هنا ورد المعجب باعماله ينتظر من
الله المقت والعاصي ينتظر من الله المغفرة اخف حالا من منتظر

الملقت انتهى **وسمعته** ايضا يقول الذئب مشتق من ذئب لذابة ففيه
من معنى ذئب الذابة صفتان شريفتان احديهما انه يستر عورتها
عن الناس اعنى الفرج والثانية انها تدفع به الذباب الذى يؤذيها
عنها وكذلك حكم المعجب اذا وقع فى الذنب يزيل عنه الاعجاب عن نفسه
ويستر كماله بين الناس فان ظهور الكمال عورة عند العارفين فلا تكاد ترى
الواقع فى الذنوب الا ذليلا خاضعا عكس صاحب الطاعات فلا تكاد
تراه الا متكبرا معجبا بنفسه **وسمعته** يقول من شرط من يكون عزه
بالله ان يزداد بالطاعات ذلا وانحفاظا كما عليه اهل حضرته كما ان من شان
من يعتز بغير الله ان يزداد بالطاعات كبرا وعلوا كما عليه اهل الطرد عن
حضرته تعالى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا به واشكروا فضل الله عليكم
اذ ابتلاكم بذنب ازال عنكم به العجب الذى كان عندكم باعمالكم ثم
استغفروه من حيث كسبكم لتلك المعصية وفى كلام ابن عطاء الله رحمه
الله معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
انتهى اى من حيث الاثار لا من حيث الاصول والا فكيف يكون ما يسخط
الله مثل الامور التى ترضيه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل شروط صحة مجالسة الاكابر ليتفرق من مجالسة شيخه
الى مجالسة رسول الله مثلا الى مجالسة الله عز وجل وذلك كما يليق
بجلاله لان مجالس الاكابر فى الغالب محفوظ من الافات بخلاف من
بجالس الاصاغر عرفا **وقد قال** شخص لسيدى يا قوت العرشى يوما
ما بال سوس الفول يخرج صحيحا اذا دشوه وسوس القمح يخرج مبيا
مطحونا فقال لان الاول جالس الاكابر فحفظوه والثانى صحب الاصاغر
فطحن معهم ولم يقدروا على حمايته من الطحن انتهى **وسمعت** سيدى
عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان من بجالس الاكابر من العلماء العاملين
يحفظ من الافات فكيف من يجالس رب الارضين والسموات
وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلى رحمه الله يقول من اراد عز الدارين
فليدخل فى مذهبنا هذا يومين فقيل له وكيف ذلك فقال يزهد
فى الدنيا فى اول يوم ويزهد فى الاخرة فى ثانى يوم ويقال له جيد

عوارف

مما انت وربك فحالسه فى الدنيا والاخرة والبرزخ ما بقى بينك وبينه
حجاب الا حجاب العظمة الذى لا يرفع دنيء ولا اخر حما انتهى **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان وازهدوا فى الدنيا والاخرة كما زهد فى ذلك العلماء العاملون
بان تعبدوا الله تعالى امتثالا لامره لا رجاء فى الثواب الهم الا ان يكون ذلك
على وجه اظهار الفاقة لله عز وجل فان تحققتم بذلك اعطاكم الله تعالى
العز ويصير ملوك الدنيا تحت اقدامكم كما فعلوا من كان قبلكم كالشيخ
عز الدين ابن عبد السلام والشيخ محمد ابن عنان فقد رات السلطان
طومان باى يقبل بطون اقدامه بعد موته ويدلك خده فى بطونها
ويقول يا طالما وقفتما بين يدى الله فى الظلام واما الشيخ عز الدين
فقد بلغنا ان السلطان صلاح الدين ابن ايوب ووالده كانا يقبلان
يده فيقول لهما لا ينسى الله تعالى لكما هذا الادب **وبلغنا** انه لما
خرج من مصر حين غضب عليه السلطان صلاح الدين حمل حوائج
بيته كلها على حمارة واركب عياله عليها فقالوا للسلطان ان خرج
الشيخ من بلادك فمن ماذا ذهب ملكك فخرج السلطان الى بحر
قطية وصالحه ورده فانظروا ايها الاخوان الى هذا العز العظيم
والكثرة زهد الشيخ عز الدين فى الدنيا واعتبروا فاى عالم اليوم
زهد فى الدنيا هذا الزهد العظيم بحيث تحمل الحمارة جميع امتعة
داره وعياله والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة مبادرة احدهم
الى التوبة والندم وكثرة الاستغفار كلما راى نفسه قد تميز
عن شريف فى ماكل او ملبس او منكح او غير ذلك من شهوات الدنيا
المباحة من حيث انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
فضل نفسه على شريف وآثرها عليه لغير غرض شرعى فكانه فعل ذلك
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اختلف المقام وتفاوت فى العظمة
والشرف **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان الشارع
صلى الله عليه وسلم امر الانسان ان لا يتميز عن عبده فى ماكل او ملبس
او غيرهما الا بطريقه الشرعى مع كونه تحت حكمه وتصريفه فيه
بالبيع والشرا والخدمة فكيف بالشريف الذى مقامه فوق مقام

المعت انتهى **وسمعته** ايضا يقول الذنب مشتق من ذنب الدابة فهو
من معنى ذنب الدابة صفتان شريفتان احديهما انه يستر عورتها
عن الناس عند الفرج والثانية انها تدفع به الذباب الذى يؤذيها
عنها وكذلك حكم المعجب اذا وقع فى الذنب يزيل عنه الاعجاب عن نفسه
ويستر كماله بين الناس فان ظهور الكمال عورة عند العارفين فلا تكاد ترى
الواقع فى الذنوب الا ذليلا خاضعا عكس صاحب الطاعات فلا تكاد
تراه الا متكبرا معجبا بنفسه **وسمعته** يقول من شرط من يكون عزه
بالله ان يزداد بالطاعات ذلا وانخفاضا كما عليه اهل حضرته كما ان من شان
من يعتز بغير الله ان يزداد بالطاعات كبرا وعلوا كما عليه اهل الطرد عن
حضرته تعالى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا به واشكروا فضل الله عليكم
اذ ابتلاكم بذنب ازال عنكم به العجب الذى كان عندكم باعمالكم ثم
استغفروه من حيث كسبكم لتلك المعصية وفى كلام ابن عطاء الله رحمه
الله معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
انتهى اى من حيث الاثار لا من حيث الاصول والا فكيف يكون ما يسخط
الله مثل الامور التى ترضيه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل شروط صحة مجالسة الاكابر ليتفرق من مجالسة شيخه
الى مجالسة رسول الله مثلا المجالسة الله عز وجل وذلك كما يليق
بجلاله لان مجالس الاكابر فى الغالب محفوظ من الافات بخلاف من
يجالس الاصاغر عرفا **وقد قال** شخص لسيدى يا قوت العرشى يوما
ما بال وسوس الفول يخرج صحيحا اذا دشوه ووسوس الفستق يخرج مبيتا
مطحونا فقال لان الاول جالس الاكابر فحفظوه والثانى صحب الاصاغر
فطحن معهم ولم يقدروا على حمايته من الطحن انتهى **وسمعت** سيدى
عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان من يجالس الاكابر من العلماء العاملين
يحفظ من الافات فكيف بمن يجالس رب الارضين والسموات
وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلى رحمه الله يقول لمن اراد عزالدارين
فليدخل بنا مذهبنا هذا يومين فقيل له وكيف ذلك فقال ليزهد
فى الدنيا فى اول يوم وليزهد فى الاخرة فى ثانى يوم ويقال له جيد

عوا

مما انت وربك فخالسه فى الدنيا والاخرة والبرزخ ما بقى بينك وبينه
حجاب الا حجاب العظمة الذى لا يرفع دنيء ولا اخر عما تمنى **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان وازهدوا فى الدنيا والاخرة كما زهد فى ذلك العلماء العاملون
بان تعبدوا الله تعالى ممتثلا لامره لا رجاء فى الثواب العظيم لان يكون ذلك
على وجه اظهار الفاقة لله عز وجل فان تحققتم بذلك اعطاكم الله تعالى
العز ويصير ملوك الدنيا تقبل اقدامكم كما فعلوا ممن كان قبلكم كالشيخ
عز الدين ابن عبد السلام والشيخ محمد ابن عنان فقد رايت السلطان
طومان باى يقبل بطون اقدامه بعد موته ويدلك خده فى بطونها
ويقول يا طالما وقفتما بين يدى الله فى الظلام واما الشيخ عز الدين
فقد بلغنا ان السلطان صلاح الدين ابن ايوب ووالده كانا يقبلان
يده فيقول لهما لا ينسى الله تعالى لكما هذا الادب **وبلغنا** انه لما
خرج من مصر حين غضب عليه السلطان صلاح الدين حمل حوائج
بيته كلها على حمارة واركب عياله عليها فقالوا للسلطان ان خرج
الشيخ من بلادك فمن ماذا ذهب ملكك فخرج السلطان الى بحر
قطية وصالحه ورده فانظروا ايها الاخوان الى هذا العز العظيم
والكثرة زهد الشيخ عز الدين فى الدنيا واعتبروا فاقى عالم اليوم
زهد فى الدنيا هذا الزهد العظيم بحيث تحمل الحمارة جميع امتعة
داره وعياله والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة مبادرة احدهم
الى التوبة والندم وكثرة الاستغفار كلما راى نفسه قد تميز
عن شريف فى ماكل او ملبس او منكح او غير ذلك من شهوات الدنيا
المباحة من حيث انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
فضل نفسه على شريف وآثرها عليه لغير غرض شرعى فكانه فعل ذلك
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اختلف المقام وتفاوت فى العظمة
والشرف **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان الشارع
صلى الله عليه وسلم امر الانسان ان لا يتميز عن عبده فى ماكل او ملبس
او غيرهما الا بطريقه الشرعى مع كونه تحت حكمه وتصريفه فيه
بالبيع والشرا والخدمة فكيف بالشريف الذى مقامه فوق مقام

ملوك الدنيا فضلا عن عزهم ورايته رضي الله عنه يزجر شخصا من
فقد الزمان غاية الزجر حين رآه جعل الشريف نقيبا له تحمل
سجادة ويقول له انت عديم الادب كيف تستخدم اولاد سيد
اهل السموات وسيد اهل الارض انتهى وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول لو تامل العاصي هنا لوجد شفاعته صلى الله عليه وسلم
فيه يوم القيامة لا يعادلها اموال اهل الدنيا كلهم لو كانت بيده
واعطاها للشريف من اولاده صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول مرارا
ايا كم ان تنتسا هلوا بتميزكم على شريف في مآكل او ملبس او مطعم او غير ذلك
اعتمادا على رخصة الشرع فان اهل الادب مع رسول الله الذين تزعمون
انكم منهم لا يسامحون نفوسهم بمثل ذلك انتهى وهذا ادب عزيز فمن رايت
له فاعلا من اخواني لا القليل فاعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها عل احدهم على مقام استشعارا لخوف من الله عز وجل اذا كان وقع
في ذنب ولو في سالف الزمان وتاب منه فقد لا يكون الحق تعالى
قبل توبته لما فيها من العلل فلا يزال صاحب هذا المقام خايفا من
عذاب الله حتى يجاوز الصراط وقد قال العارفون الاستهانة
بالمعصية اعظم في الاثم من المعصية فلو ان الحق تعالى اخذه من جهة
الاستهانة اعظم من الذنب لكان ذلك قليلا وفي بعض الاثار
ان الله تعالى يامر بعبد الى النار فتقول الملايكة يا ربنا قد كان من
عمله كذا وكذا فيقول الحق جل وعلا الى اعلم جميع ما عمله من الطاعات
ولكنه اراد ان يعصني يوما وهناك شخص من اراذل الناس
فصار يدافع نفسه عن المعصية بحضرته فلما خرج ذلك الشخص
اغلق بابه ووثب على المعصية وثوب الذيب على الشاة وجعلني
في عينه دون بعض الاراذل في المقام فقالت الملايكة سمعنا فيما
به في النار فاعلموا ذلك ايها الاخوان وانا ملوا في تدقيق الحق
جل وعلا على من عصاه وكونوا على حذر والحمد لله رب العالمين
ومنها عل احدهم على تحصيل مقام غض بصر القلب عن الشهود
لشيء مما نهاه الله عن شهوده فلا يتفكر بقلبه في شان امراة اجنبية

حسنة من الميل اليها فضلا عن تساهله ببصر جسمه في رؤية احد من
النسآء الاجانب اذا دخلت بيته ليصلح بينها وبين زوجها مثلا
ولا يعتمد على ما يعهده من نفسه سابقا من العفة عن رؤية الاجانب
فقد تتخلف عنه العناية الربانية فيقع في الزنا فضلا عن ما هو
دونه كما وقع لبعضهم ثم ان من اكثر من يقع في عدم التحفظ عن النظر
الذي يكتنف الحروز للنسآء واولادهن لكثرة تكررهن في الدخول
اليه ولو لحظة زوجته فقد تقوم زوجته الى بعض حوايجها وتتركها
عنده فيقع بالخلوة المحرمة بالاجنبية وكذلك القول فيمن يربي
صغيرا او يقرييه القران او يعلمه صنعة فيصير يدخل على عياله
وينام عندها وهو صغير ثم يبلغ على ذلك الحال فيريد يحتجب فتقول
له زوجة الفقيه او المعلم انما انت ولدي ويقربها زوجها على ذلك
فيقع بينهما الزنا لا سيما ان كان الفقيه او المعلم شيخا مقاوم الاسنان
او كبيرها مخسف الاحناك كبير الانف اعمش العينين وذلك
الشاب حسن الوجه جميل الصورة ازهر اللون اسود العين
فان الفتنة تدوم ويصير بين زوجة الفقيه او المعلم وبين ذلك
الشاب الغار لا يعرفها ذلك الزوج ولا يلحق بها وربما قالت
لزوجها اذا ارسلت فلانا بالحاجة فقل له يضعها وهو مطمين
ولا يريبها ويهرب كانه خايف فيصير الزوج يوصيه بذلك
والحال انه ناعم معها في خزانة في كل ليلة غاب فيها او وقت غاب
فيه كما حكي لي ذلك صاحب الواقعة انتهى ورايت في الزبور يا داود
انزل على بني اسرايل بيتا رجل غريب اوى الليل في ليلة شاتية
كثيرة المطر الى قرية فلم يرض احد يدخله داره فاتاه شخص
من المساكين فادخله داره ونزع ثيابه المبتلة من المطر والبرد
عنها ودفاه على ظهر التنور وعشاه فصار يسارق النظر الى زوجة
المسكين المرة بعد المرة كالمتلصص فسخطه يا داود خبر اعمل
سوء صنيعه انتهى واشدد

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

C71

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقبله ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

انتهى وفي المثل السائر من اطلق ناظره اتعب خاطره **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وخافوا من الاجتماع بالنسآء الاجنبيات جهدكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام المغفرة للقلب من الحنو على المرأة التي جاءته عضبانة من زوجها ليصلح بينهما مثلا وعدم التبسط لها في الطعام ولو اكراما لزوجها اذ اكرامه بعدم افساد ها عليه باطعامها الطعام اللذيذ اولى لانها ربما مالت الى عزوجها وازدرت ما فيه عنده من المعيشة فدخل سيدي البلخي في حديث لعن الله من خبب امراة على زوجها او عبدا على سيده ومعنى خبب افسد ومن مقام العارف ان يواخذ نفسه باللازم وان لم يفصله وقد فعلت بهذا الخلق مرات فاضيق على المراة العضبانة واوصى العيال ان تخوعها لترجع الى زوجها بشرعة وتعرف ما بني فيه عنده من النعمة وكذلك القول في العبد اذا ناهم غضبان من سيده فان من الادب مع سيده ان لا يطعمه اللذيذ من الطعام خوفا ان يفسده على سيده ويدخل في اللعنة كما ورد **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة محبتهم لاحياء الشريعة بتعليمها للناس كلما اندرست معالمها ولا يتوقفون على وجود مخاصر في العلم حتى يعلموه بل يعلمونه ويسالون الله تعالى له ان يحفظه من الرياء وتضييع العمل بما علم ومن توقف في تعليم الشريعة على وجود مخاصر فيها فاته اجر عظيم مع ما وقع فيه من سوء الظن بذلك الطالب وانه لا يعمل بعلمه وان وقع ذلك من السلف الصالح فذلك كان في زمان قابل لمثل ذلك ومراد الشيطان ان يقل العلماء في الارض ليصير برمح خيله ورجله في العامة فيتلفهم اديانهم ولا يجد احدا يرده عن ذلك **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واحيوا شريعة نبيكم صلى الله عليه وسلم وعلموها للناس ولو لم تعملوا بها عملا بالقاعدة المشهورة من ان الميسور لا يسقط بالمعسور

فاذا عجز احد عن العمل طوالب بالعلم لان كلا منهما واجب ولا تحاكموا تندموا حيث لا ينفعكم الندم يوم القيامة والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام عدم رؤية عيب احد من المسلمين جملة كما عليه اهل حضرة الله عز وجل فلا يرون عيب احد لان الله تعالى قد اعمى عيونهم الظاهرة والباطنة عن رؤية العيوب فلا يعرفون عيب احد الا ان اخبرهم ذلك الاحد به او اطلعهم الله عليه من طريق الالهام الصحيح ليعلموا ذلك العاصي كيفية التوبة من الذنب وما لم يطلعوا على ذلك الذنب من هذين الطريقين فهم على مقامهم الاصلي في العمى عن رؤية مساوي الناس جملة وربما ظن بعض من لا ذوق له في طريق القوم ان الفقراء يخلون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسيء الظن بهم والحال انهم لم يروا ذنبا حتى ينكروا على صاحبه فان راوا شخصا في خلوة مع امراة يباشرها ذهنهم انها زوجته او محرمة مثلا وان راوا غلاما حاملا جرة تشبه جرار الخمر قالوا هذه خل وان راوا شخصا لا يعتني بصلاة الجمعة من الطوافين بالبضايع قالوا ان له عذرا في ذلك وهكذا ولما دخلت هذا المقام وجدت لذة لا يعادلها لذة وكاني دخلت الجنة فالحمد لله على ذلك وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة خوف احدهم من دخول مكة او المدينة او بيت المقدس الا ان غلب على ظنه سلامته من العجب بحاله ونحو ذلك من كبائر الظاهر والباطن مدة اقامته هناك فان ابليس بالمرصاد للمقيم هناك لانها حضرة الله الخاصة والميزان مقامه على اهلها وربما جاور العبد بمكة ودرس العلم بها وظن بنفسه انه احيى الدين بتلك المجاورة ونسي ما وقع فيه من العجب ومحبة الرياسة وصفى القول بعض المحبوبين قد احييت الشريعة في هذه السنة فليكن المجاور بهذه الاماكن على حذر فقد مقت من ذلك خلق كثير وصاروا اجسادا بلا ارواح فالحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام تلطيف الكثايف وطهارة الباطن من

سائر المخالفات والرذائل لتصير اعماله صافية خالصة من الرياء
والنفاق والكدورات وليصل اهداوها الى حضرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقبوله لها فان جميع امته من خاص وعام انما هم يتقلبون
في نعمة الله عليهم بواسطته في الدنيا والاخرة فان الله تعالى غني عن
العالمين وغني عن عباداتهم وعن ثوابها فلذلك اعطاها لاشرف
موجود عنده وهو محمد صلى الله عليه وسلم لجميع المومنين ياكلون ويشربون
ويلبسون من صدقاته صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة التي
جعلها الحق تعالى لهم على يديه ويسطر جميع ثواب ذلك في صحايفه
صلى الله عليه وسلم **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
حكم جميع الامة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم العبد الذي يتاجر
في مال سيده ويحترف به سائر الحرف ثم يعطي جميع ما اكتسبه
لسيده العظيم العفيف الورع الزاهد الذي لا احد من الخلق يلحقه
في مقام من المقامات فلا ينبغي له ان يعطي سيده من المال الذي اكتسبه
الا ما كان مثالا لسيده في الطهارة والاخلاص انتهى **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول حكم العبد المرائي باعماله حكم
من تاجر في الخمر والزبل وطلب ان يهدي ما اكتسبه بذلك
لسيده الورع العفيف **قال** ومن هنا عمل العارفون على كمال الاخلاص
في اعمالهم اداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهدوا ثوابها له وان كان
الثواب في ذلك له بالاصالة من حيث انه هو المشرع له قال
صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيامة لا ينقص من اجورهم شيا انتهى وقد تقدم في هذا
الكتاب ان من الادب ان يفتتح العبد جميع اعماله الصالحة على الاخلاص
بنية جعل ما تحصل فيها من الثواب في صحايف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاصالة ثم ان تفضل صلى الله عليه وسلم عليهم بعد ذلك بشي
قليلوه منه والا انشرحوا لاخذه له كله اكثر من اعطائه لهم
والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة عبادتهم القلبية لتقل
الافعال والنطق بالاقوال عليهم فالعاقل من اجرى تلك الافعال

والاقوال

والاقوال على قلبه من مفروض ومندوب ايام مرضه وهو مقام
قل من يتنبه له من الفقراء وغالبهم يشتغل بالانين وقوله آه آه
وما رايت الله ولا اخف من تلاوة القران ايام المرض وذلك لرقة
الحجاب به عكس حاله بعد ايام العافية واكله الشهوات فربما اقرا
القران في اليوم والليلة ثلاث مرات من غير ملل وذلك لخلو الجوف
من الطعام فان الروحانية تقوى بالجوع وتضعف بالشبع ولا يشبع مومن
من خير **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واكثروا من الاعمال الصالحة ولا
تنتظروا من ينبهكم عليها او يعمل بها قبلكم فان ذلك حجة في قلة
الدين واعلموا ان اكثر اخوانكم اليوم غافلون عن الاكثار من عبادة
ربهم فكيف ينبهونكم عليها فاياكم ان تتوقفوا في العمل حتى يعمل به غيركم
تندموا حيث لا ينفعكم الندم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم
تكاسلهم عن حضور مجلس الذكر ايام مرضهم بل يحضرون ولو مع المشقة
كما كان الصحابة يفعلون في صلاة الجنازة فكان احدهم يخرج بهادين
بين رجلين ورجلاه تخطان في الارض شوقا ان احدهم ان قدر جلس
جلس والا اضطجع على جنبه الايمن ثم على غيره كما ذكروه في باب الصلاة
وقد فعلت هذا الخلق مرات بحمد الله فاحضروا انا ازحف ثم
اضطجع في المجلس تقوية لقلوب الجماعة وتنشيطا لهم عن الكسل
وتعظيما لمجالس ذكر اسم الله عز وجل **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام يعرف به
جميع ما قصه الله تعالى علينا في القران من اخبار الامم السالفة
انما هو تاديب وارشاد لنا بان نفعل المحمودات ونترك المذمومات
وباخذ احدنا جميع التوبيخات والتقريعات في حق نفسه دون
غيره وذلك لان صاحب هذا المقام يعمى عن جميع عيوب الناس
فلا يصير يرى سوى عيب نفسه وان وقع انه راى عيب احد من اخوانه
ظن ان الله تعالى قد غفر له وجعل العصابة الذين يدخلون النار ثم
يخرجون منها بالشفاعة انما هم من قوم لا يعرفهم هو وهو مقام
عزيز لما دخلته صرت احس بان على ظهري جبال الدنيا بعين

لاحد ذى جميع التوبيخات التى فى القران فى حقى دون غيرى يبادى الرأى
ثم اشهد فى تعالى وجه الاعتناء بى فسكرت من حلاوة الخطاب
وحجبت عن ذلك الثقل حال نظرى بالعين الاخرى ثم من الله تعالى
على بالحجاب عن هذين المشهدين وابقى على العلم بهما رحمة بى فالحمد لله رب
العالمين **ومنها** شدة كراهة احدهم لمدح من يمدحه فى حياته وبعد
مماته كان يمهل له مرتبة يعدد فيها شمايله بعد مماته خوفا ان يقال
لاحدهم فى القبر ما يقال لمن قيل له واكهفاه واجبلاه ونحو ذلك
ولا شك فى ادخال الرعب عليه بذلك لشدة نهر الملكين له وقولها
له انت كهفها انت جبلها انت كاسها الى اخره فيقال لهذا انت
كما قال الشاعر فيك فينبغى للفقير اذا خاف ان احدا يمدحه
بعد موته ان يتوجه الى الله تعالى ان ينسى الشعراء ذلك خوفا ان
تسترقه النفس الى حلاوة ذلك فيلحق بمن اوصى ان يناح عليه
ويبكى ورضى بذلك ولا شك انه مذموم بخلاف ما اذا اوصى بمنع
ذلك فلم يعملوا بوصيته **فاعلم ذلك** ايها الاخوان وان ظن احدكم
بنفسه الكمال وان احدا يعمل له مرتبة فليستغفر الله من هذا الظن
وليتوجه الى الله تعالى فى ان ينسى الناس فضايله كما كان فى حال
حياته للاغراض شرعى وقد قالوا الرياء يلحق العبد ولو بعد الموت
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام رويته
ان جميع الاعمال الصالحة التى يعملها يرجع نفعها اليه دون الله تعالى
ببادى الرأى وذلك بان يعلم ويتحقق ان الله تعالى لا يضيع اجر من
احسن عملا وانه تعالى حق منه القول بذلك ومن علم بهذا فقد
استراح من نحو قوله يا ترى هل يثيبنى الحق تعالى على هذه العبادة
امرا لا يتمتع فيه المحجوبون قال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن ينالة التقوى منكم **فاعلم ذلك** ايها الاخوان واياكم ان
يتوهم احدكم من قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى الآية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا خطر يا له تردد لحصول الثواب
بنحو قوله يا ترى هل يثيبنى الله تعالى على قيامى هذا مما انزل الله

تعالى

تعالى هذه الاية فان ذلك جعل بمقامه صلى الله عليه وسلم والحق انه تعالى
ما ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه فى هذه الآية الا انيسا لهم فى
المقام كما فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار
كما فى قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا فانه صلى
الله عليه وسلم يعلم ويتحقق ان الله تعالى يعلم قيامه فى الليل الظلماء وليس له
ذنب ولا يقع فى طغيان باجماع المسلمين لعصمته صلى الله عليه وسلم
عن مثل ذلك وقد يخاطب الله تعالى نبيه بحكم والمراد به غيره كما هو مقرر
فى كتب التفسير لكونه صلى الله عليه وسلم يقدر على تحمل صولة كلام الحق
جل وعلا بخلاف امته لا يقدرون على صولة الخطاب الالهى ولذلك
خاطب تعالى العباد بواسطة خطاب نبيهم لهم نحو قوله تعالى قل
يا ايها الناس قل يا ايها الكافرون فاما المومنون فوجه عدم خطابهم
بلا واسطة ظاهر كما مر واما الكافرون فلاعراضهم عن امتثال امر
الله عز وجل اعرض عنهم بالخطاب فى هذه الدار غالبا مقابلة اعراض
باعراض **فاعلم ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه واياكم ان تخطر بالكم
طلب ثواب على شئ من عباداتكم الا بقدر الجزء البشرى على وجه الغفلة
لفضل الله تعالى كبقية الاجزاء فقد اخبر تعالى البشر انه لا يضيع
اجر من احسن عملا والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة حضور احدهم
مع الله تعالى فى حال فعل الوسايل كما يحضرون فى المقاصد على حد
سواء بجامع ان كلا منهما مشروع للعبد بالاصالة لاجل حضوره
فيه مع ربه لا لعلة اخرى فان ما عدى ذلك من العلل انما هو بحكم
التبع لعلة الادب اذا علمت ذلك يا اخى فاشهد علة الادب
حال طهارتك عن الحدث والخبث مثلا لتستشعر الخوف والتعظيم
لمن تريد الوقوف بين يديه جل وعلا ولا تقف مع شهود وجوب
الطهارة فتفقدون استحباب استشعار ما ذكرناه فان ذلك
نقص وفى كلام السلف الصالح الطهارة مقدمة الصلاة لمن
حضر فى طهارته حضر فى صلاته وقيل انه حديث فعلم ان القوم
ما تميزوا عن غيرهم فى هذا المقام الا بشهود الوسايل كانها مقاصد

وشهودهم المعنى الذى شرعت الطهارة لاجله بادى الراى والا
تكل مؤمن اذا تفكر وتامل شهد ذلك **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا على تحصيله ليحضر احدكم مع حضرة ربه فى الوسايل كما يحضر
فى المقاصد والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم غفلة احدهم عن الله
تعالى حال تعظيمه لشئ فى الوجود او تحقيره له فلا يعظمه ولا يحقره
الا تبعا للشارع مع مشاهدة الحق تعالى فى حال تعظيمه وتحقيره وهذا
امر يغفل عنه غالب الناس فيعظمون النبى او الولى ويم واقفون معه
لا يشهدون مع رفع تعظيمهم لاجله وهو الله تعالى نظير ما قدمناه
فى الخلق قبله من شهود الوسايل مع المقاصد **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة تورع احدهم عن اكل طعام
او لبس ثوب اشتراه وكيله له ممن يغلب على ظنه انه يعتقده خوفا ان
يكون حاباه فى قطعة لحم او عشر ذراع مثلا وكما يتورع عن اكل ذلك
او لبسه كذلك لا ينبغى له ان يطعمه لضيفه او يلبسه لاحد من اخوانه
وان كان مقام احدهم الاكل واللبس من مثل ذلك عملا بحديث لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فكما تورع هو عن مثل
ذلك مما ذكر كذلك ينبغى ان يحتاط لاخوانه ولو لم يطلبوا منه ذلك
وقد فعل ذلك بحمد الله بهذا الخلق مرات فى حق نفسى واخوانى وكسوت
مرة سيدى زين ولد سيدى على المرصفى جوخة بنحو خمسمائة نصف
ثم علمت ان بايعها حاباني فيها فارسلت اخذتها منه بحيلة ثم
دفعتها الى صاحبها الذى حاباني وقلت ان تكد رسيدى زين منى
والدنيا فسوف يشكرنى على ذلك فى الاخرة اذا راى تنقص مقامه
لو كان لبسها **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واذا اشتريتم شيا
على يد وكيلكم فاوصوه ان لا يعلم البايع انه لكم اذا كان يعتقدكم
والحمد لله رب العالمين **الباب الثامن والعشرون**
فى ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين رضى الله عنهم اجمعين
فمنها عمل احدهم على تحصيل مقام نور القلب واتساع نظره حتى يصير
ينظر المحلات التى نزلت منها الشرايع ليقوى ايمانه بجميع ما جاء

به الرسل كما عليه الاكابر من القوم فان الله تعالى ما حجر هذا الشهود على احد
من الامة وانما حجر عليهم دعوى النبوة والرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم
قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعنى من الواح المحو والاثبات
الثلاثمائة وستين لوحا او من اللوح المحفوظ عن المحو الا احد اظلم لنفسه
ممن ادعى ذلك **وسمعت** اخى فضل الدين رحمه الله يقول نزل الواجب
من القلم والمندوب من اللوح والحرام من العرش والمكروه من الكرسى والمباح
من السدرة انتهى **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول نعم
ما افتى به بعض العلماء به من تكذيب من قال انا ارى اللوح المحفوظ لانا
لو سلمنا له ذلك لقلنا كما ان به الينا مع عدم عصمته من التلبيس فكانت
الشريعة ربما يقع الطعن فيها ويقال ان الراوى للشريعة غلط
فجزاهم الله تعالى عن الشريعة خيرا وقد ذكر الشيخ محى الدين انه راى
اللوح المحفوظ وقرا القرآن منه وعرف خطه ومع ذلك فلم ينقل لنا
منه شيا دنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفا ان يكون ذلك اللوح
ليس هو اللوح المحفوظ وانما اقامه له ابليس ليفتنه به **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعلموا على جلاء قلوبكم لتشاهدوا ما اخبركم به
الانبيا كانه راى عين وبصيرا بما نكم بالغيب كالمشهود على حد سواء
كما عليه اهل مقام الايقان وذلك باكل الحلال وتوالى الطاعات
وطهارة الباطن وتقديسه من كل شئ يكرهه الله تعالى والحمد لله رب
العالمين **ومنها** كثرة تفويض احدهم امره الى الله اذا رمى بهتان
او زور من حيث دينه او دنياه وكثرة طمانينة قلبه من غير اضطراب
وذلك لانه يعلم ان حاله لا تخلو من امرين الاول ان يكون وقع فى ذلك
الامر الذى رمى به فاجابته حينيذ عن نفسه لا تفيد لقوله تعالى
والله مخرج ما كنتم تكتمون وقوله صلى الله عليه وسلم لو عمل احدكم
معصية فى جوف صخرة لاظهرها الله للناس انتهى يعنى عقوبة
له لمراعاة الخلق ومن نظر الله اليه الثانى ان يعلم انه لم يقع فى ذلك
الامر فهو مطمين القلب من المواخذة لعدم وقوع سببها فلا يقدر

570

الاعدآ يوصلون اليه سوآ ولو انهم طلبوا لاجابهم الحق تعالى الى ما طلبوا

وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول من شرط الصادق ان لا يراعى الا الله فهو مشغول عن مراعاة شمائة اعدآيه بما يعلمه من القدرة الالهية لانه ان كان وقع فيما اشاعوه عنه فهو يعلم انه تحت المشيئة فى المواخذة فمدافعته عن نفسه لا تقبل وان كان لم يقع فهو مطمئن القلب بان الله لا يواخذه لقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا وقال تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون وقال صلى الله عليه وسلم انما هى اعمالكم ترد عليكم وغير ذلك من الايات والاخبار فاعلموا ذلك ايها الاخوان وفوضوا امركم الى الله كلما طلب اعداؤكم ان يؤذوكم وكونوا على حذر من العقوبة ان كان احدكم وقع او على طمانينة ان لم يكن وقع والحمد لله رب العالمين ومنها شدة خوفهم من الله تعالى والاكثار من ذكره فى هذه الدار رب سلم رب سلم كما هو شعار الانبيآ على الصراط يوم القيامة كما ورد لانه اذا كان هذا شعار الانبيآ على الصراط فى الدار الاخرة مع عصمتهم من الذنوب فكيف حال غير المعصوم فى دار التكليف والزيغ والزلل والزلق عن الشريعة ليلا ونهارا وهذا خلق غريب ما راينا احدا يراعيه بعد سيدى على الخواص الا قليلا من الناس وقد قد مناعنه انه كان يقول المشى على الصراط حقيقة انما هو هنا لا هناك اذ لا يمشى احد على الصراط فى الاخرة الا على صورة مشيه هنا على الشريعة وادابها عوجا واستقامة ليجنى العبد هناك ثمرة اعماله هنا فقول العبد هنا رب سلم وجهه ظاهر وان لم يرد فى ذلك شى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واكثروا من سوال ربكم السلامة لتخرجوا من الدنيا ان شآ الله على سلامة والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الحذق فى دينه فى باب المآكل والمشارب والملابس فقد قالوا من لم يكن فى دينه احدق واحذر من ساحر وقع فى اكل الحرام فضلا عن الشبهات وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله

يقول

يقول اياكم والاكل من الشبهات عملا برخصة العلمآ فى ذلك فانكم تطردون من حضرة الله ويسد عنكم باب اجابة الدعا بقدر ما فى ذلك الطعام مثلا من الشبهة لا سيما الاكل من ذلك فيما بينكم وبين الله تعالى بحيث لا يكون احد من الخلق هناك يعترض عليكم فان الاثم يشتد عليكم لما فى ذلك من التساهل بنظر الله اليكم وانتم تاكلون الشبهات التى لا تاكلو بحضرة الناس خوفا من اعتراضهم عليكم انتهى ووقع لى انى تساهلت مرة بالاكل من طعام شخص من احسن المباشرين حالا فعوقبت فى منامى معاقبة لا اطيق وصفها للمحجوبين بامر لا ينبغى ذكره ثم قيل لى انما ينبغى للفقير ان ياكل من طعام من يكون على قدر مقامه فى الورع فانظر يا اخى الى من يساويك فى ذلك وكل من طعامه فقلت ليس بيدى الا امتناع مما قسم لى ولكن المعول على الحماية الالهية للعبد من تناول الشبهات لعدم القسمة الالهية فقال لى الهاتف والامر كذلك انتهى فمن ثم الواقعة وانا اكره الاكل من طعام كل من علمت انه يتساهل فيما اشدد على نفسى فيه وقل بذلك الكلى من طعام الناس وقد تقدم فى الكتاب ان سفيان الثورى كان اذا دعاه احد ممن ليس هو على قدمه فى الورع والعفة المطعامه ياخذ معه رغيفا من بيته فاذا مدوا السماط اكل منه وقال كل منا يعلم من اين جآه رغيفه انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واذا اشتهر احدكم بالورع والعفة دون علمآ بلدكم فارداد وا خوفا من اكل الشبهات وتورعوا زيادة على ما كنتم عليه لئلا تقعوا الناس الذين تحمدونكم فى الكذب بوصفهم لكم بما ليس فيكم واياكم من ان ياكل احدكم الشبهات ويقول انما افعل ذلك خوفا من فتنة التميز على اقرانى بل اجتنبوا الاكل منها ولو تميزتم بذلك عن جميع اهل بلدكم عكس ما يفعله بعض المغفلين وسياتى انه ليس للمتورع ان يجيب احدا الى دعوة طبخ فيها اكثر من لون لان ذلك دليل على قلة ورعه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الهروب من تحمل منة شى من

الدواب التي يستعيرونها لركوب اوحرث اوطحين ونحو ذلك كما
يصرون من منة بني آدم او الجن اذا وقع منهم احسان له بل اكثر
لعدم كلام الدابة عادة وتلفظها بالمنة على من ركبها مثلا فيكون
وليها الله عزوجل ومن كان وليه الله عزوجل احتاج المنتفع به الى
زيادة اكرامه وهذا خلق غريب قل من يراعيه وغالب الناس يراعي
صاحب الدابة فقط ويكتفي به فحيث مارضي عن المستعير اكتفى به
ولوكرهت الدابة ركوبه لها وكان اخي فضل الدين رحمه الله اذا ركب
دابة استعارها يعطي صاحبها علفها ذلك اليوم ولو ردّه صاحبها
ردّه عليه ثانيا ويقول له الحق للدابة لا لك لانه ليس لك
منها الا الولاية عليها كولي اليتيم فكان ينبغي لك ان تفعل لها الحظ
الاوفر لها وتطيب خاطرها على من ركبها وايا مركوبان لا يجعل لها
منة عليه وكل ذلك يعرف من طريق الالهام الصحيح فقد اجمع اهل
الكشف على ان الدواب تعرف الامور وانما هي عاجزة عن النطق
وانها انما سميت بهائم لابهام امرها عند غالب الناس لابهام
الامور عليها في نفسها كما يعرف ذلك من رق حجابه وغلبت عليه
الروحانية انتهى وقد علمت بحمد الله تعالى بهذا الخلق مرات
فكل حمارة استعرتها ارسل لصاحبها ثمن علفها ذلك اليوم
ولو ردّه اردّه ثانيا عليه واقول له الحق في ذلك للدابة لا لك وقد
ترضى انت بركوبي ولا ترضى بي واذا احسنت اليها بالعليق الذي
قسمه الله تعالى لها على يدي ربما طابت نفسها بركوبي لها وتحملت
ثقل دمي فاعلم اذلك ايها الاخوان واعملوا عليه فانه خلق حسن
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام معرفة ان الله
تعالى شفوق عليه وارحم به من نفسه كشفا ويقينا كما يعرف ان
رحمة العبد لنفسه من جملة رحمة الله به ايضا وذلك ليصير العبد
يتلذذ بحيلولة الحق تعالى بينه وبين شهوات نفسه من حصول
وظيفة او شراء شهوة ارسل احدا يشتريها له من السوق فكما طال
زمن الحيلولة بينه وبين حصول ذلك يتلذذ به اكثر من تلذذه

بداي

به اذا اتاه بسرعة وهو خلق غريب لا يقدر على التخلق به الا من
زالت عنه الحجب وخرج عن الشهوات البهيمية وسمعت
اخي فضل الدين رحمه الله يقول لا ينبغي للعبد ان ينتفع بشيء من المطاعم
او الملابس مثلا الذي ابطأ الرسول في اتيانه بها وتلذذ طالبها بابطاء
قياسا على كل شيء اكتسب بطريق محرمة في الشريعة وذلك لان
التلذذ من ابطاء الاقدار الالهية بمحي المقدور حرام لاشعاره
بعدم الرضى بالقضا ومعلوم ان ذلك حرام فقلت له اني اعطي الرسول
كل شيء اعطاه اشتراه لي وابطا في اتيانه به ولا اكله ولا البسه فقال
قد اخطات في حق اخيك بل كلما تنزهت عنه كذلك يجب عليك
ان تنزه اخاك عنه ولو لم يكن مثل ذلك من مقامه فتكون اول بدايته
من نفسه بطريقه الشرعي فينصرف لاصحاب الضرورات انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واذا ابطا رسولكم في قضاء حوائجكم فلا
تنتفعوا بها ولا تعطوها للرسول الا اذا اشرحتم بطول بطوء الرسول
بها وتلذذتم به اكثر من سرعة قضايها عملا بقاعدة اذا احب الله
عبدا عسّر عليه امور دنياه حتى يصير بكم الاقامة في هذه الدار
ويطلب القرب من حضرة ربه في الدار الاخرة ومن هنا قالوا من علامة
اهانة الله تعالى للعبد غالبا تيسيره له قضاء اوطاره في هذه الدار
بسرعة وسيأتي بسط ذلك في الباب الخامس والعشرين والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام هضم نفسه وترك الدعوى
وذلك حتى لا يقيم الحق تعالى عليه ميزان التدقيق والمواخذة بما
يسامح به غيره وقد ادعى شخص القطبية في عصرنا فطعن في بعض
اقرانه بغير حق فقال له العارفون هذا بنا في مقامك الذي تدعيه
فان مقام القطب يقتضي ان يرفق كل شيء تخرق او تفتق من اعراض
رعيته ويوصله ببعضه بعضا فكيف يكون هو المخرق لاعراض رعيته
وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا يبلغ العبد مقام
الكمال حتى يتخلق بالستر والحلم على جميع العالم فيستر فضائحهم
ويحلم عليهم ولا يعاجلهم بالعقوبة الا بطريق شرعي واضح

كالشمس انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واذكروا الناس بخير والحمد
رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام رشدة النفرة من تناول
شهوات النفوس المذمومة حتى يصير يرى شهواتها كالشوك
في الخشونة والصبر والعلقم في الطعم والجيفة في النتن كما كان عليه
السلف الصالح عكس حال امثالنا في هذا الزمان فربما راى مرضاة
الله تعالى كالشوك والعلقم وهو نفسه كالحرير والحلوى نسال
الله تعالى ان يلطف بنا فيما بقي من اعمارنا **وقد سمعت** سيدنا ومولانا
شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول اذا رايتم في هذا الزمان من يمشي على
راحة موافقة الشرع فاسالوه الدعا فان الحق تعالى لولا اعتنى به
كل الاعتنا ما قدر يمشي على اثار السلف الصالح لقلة من يقتدى به
في هذا الزمان من العلما العاملين فقد قالوا من اعون الامور على اتباع
الكتاب والسنة وجود من يمشي في اعماله على موافقتهما اذ العبد
اذا لم يجد له رفيقا فيما يريده من الخير يفتر عزمه ضرورة **وسمعته**
يحكي عن سفيان الثوري والفضيل ابن عياض وعمر ابن عبد العزيز
رضي الله عنهم انهم كانوا يقولون لاخوانهم عيشوا مع الاحيا واقتدوا
بالاموات ثم يقولون وما اشدها من خصلة المعيشة مع الاحيا
والاقتدا بالاموات اللذين لا يرى لهم شخص انتهى **وجات**
امراة الى يوسف ابن اسباط فصارت تنظر اليه وتبكي فقال لها
ما حاجتك يا امة الله فقالت بلغني ان النظر الى العالم عبادة فحبت
يوسف معتنيا عليه فلما افاق قال للمراة اذهبي الى الالواح فتوري العلما
الذين دفنوا كاحمد ابن حنبل وبكر ابن عبد الله المزني وطاووس
اليماني وبشر الحافي فانظري الى الواحها نيابة عنهم انتهى وقد بسطنا
الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومنها**
شدة حملهم الشديد في مخالفة اغراض نفوسهم لاجل اصحابهم وعلمائهم
فاذا عادى عدوهم احدا من اصدقائهم لاجل محبته لهم فمن المعروف
ان يسعوا في مصالحة ذلك العدو وان كان احدهم يقدر على
تحمل اذى الثقلين خوفا ان يوذي احدا من اصحابهم لاجلهم وقد فعل

نحمد الله بهذا الخلق مرات فاصالح عدوي الذي افقدر على تحمل ايذايه
لي طول عمري اذا خفت عليه نقصا في دينه بسبب عداوته لي كما اني
اسارع الى مصالحته اذا علمت انه كره احدا من اصحابي لاجل محبته
لي **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وافعلوا به ولا تكونوا سببا لايذاء
احد من اصحابكم لاجلكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على
تحصيل مقام النفرة من مدح الناس له حيا من الله تعالى ومن الاقران
الذين يتميز عنهم بذلك المدح لا لعلة اخرى نفسانية كل ذلك محبة
في الله تعالى وفي الاخوان ليتميز الحق تعالى بالكمال المطلق الذي لا يشاركه
احد فيه بل جميع الكمال والمدح الذي يظهر في هذا الوجود كله لله رب
العالمين كما هو في باطن الامر وانما نفرة القلب من المدح لاجل حق
الاخوان فلئلا يتميز عنهم بالكمال ويطفى نورهم بين الناس **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من ادب العبد ان لا يتظاهر بوصف
غريب محمود الا لغرض شرعي مع مصاحبة الخجل والحيا من جهة
التميز على الاقران لا بد من ذلك ومتى خالط ذلك رائحة شيء من
حظوظ النفس فهو لم يشم من كمال الادب مع الله ومع خلقه رائحة
وسمعته يقول يجب على كل عبد العمل على نفرة القلب من محبة المدح
والثنا عليه من الناس ومتى ادعى هذا المقام ووقع له ثنا او مدح
من احد من الناس وجب عليه اتهام نفسه وتوبيخها ويقول لها
لولا بقية محبة عندك للمدح والثنا الحسن لما وقع الناس في ذلك
ولكنت تدفعين ذلك بالهمة وتجبي قلوب الناس عنه حتى ينسوه
بالكلية ويعمى عن جميع كما لا نك انتهى وهذا خلق غريب قل من
ينتبه له او يواخذ نفسه بسبب مدح الناس له بل يبادر احدهم
لقوله الحمد لله الذي اظهر كما لاتي للناس ولا يرى عليه في ذلك لوما
من جهة عدم غيرته على جناب الحق تعالى او جناب الاخوان
ان يقع له مشاركة في ذلك المدح وقد قدمنا ان من الواجب على كل
عبد النفرة من اضافة شيء من الكمالات اليه ليتميز الحق تعالى بالكمال
المطلق في الظاهر كما هو في الباطن وليتميز هو بالنقص المطلق في

الظاهر كما هو في الباطن ابن التراب من رب الارباب وسمعت سيدي
محمد المنير رحمه الله يقول اذا فعلت فعلا وصف الله اهله بالصلاح
ومدحهم عليه فبادر الى الخوف لاحتمال ان تكون ممن لم يوف بحق ذلك
الفعل وكان لسان الحق تعالى يقول لك انما مدحت في هذه الاية المخلصين
في اعمالهم بحيث لا يخالط احدهم حظ نفس فضلا ان تتهم او تحتاج
صاحب هذا المقام الى عدة عيون او عين واحدة تتسع جميع المشاهد
وعين يرى بها فضل الله تعالى عليه في ايجاده من العدم النسبي حتى صار
يدرك نفسه بعد ان لم يكن يدركها وعين يستغرق بها ريه من محبته
لايجاده حتى صار يعصى ربه ويزاحمه في اسم المدح غافلا عن كون
تلك الصفات التي مدحه الناس لاجلها من جملة نعم الله تعالى عليه
وعين يفرح بها من حيث انه صار يطلق عليه انه عبد الله عز وجل
بعد ايجاده ولو ان الحق تعالى لم يخرجه من العدم ما كان يسمى عند الناس
انه عبد الله فكان هذا الشرف يفوته وعين لا يفرح بها ولا يحزن لشهوده
انه عبد الله ازلا في العلم الالهي كما هو في عالم الشهادة فلم يزل عبدا في نظر
الحق تعالى لم يتجدد له عبودية باخراجه الى عالم الشهادة عندنا ومعلوم
ان الفرح والحزن لا يبيح الا لمن يرد عليه شيء لم يكن له وجود عنده او
يفقد شيئا كان عنده وعين يجاد بها على جناب الحق تعالى وجناب
الاخوان ان يشارك الحق تعالى او الخلق في اسم الكمال وعين يكون لها
غائبا عن الغيرة من حيث انه لا فعل له في ذلك في الاصل لشهوده
ان الله تعالى هو الفاعل لذلك على لسان عبده لحكمة الاهية قد لا تظهر
للعبد وعين يرى بها اللوم عليه من جهة محبته للتميز التي كانت كامنة
في نفسه لو حقق النظر فان الابتلا لا يقع للعبد الا بميل سابق الى فعل
ذلك الامر الذي ابتلي بسببه قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم اي قواكم الكامنة في ذواتكم وعين يفرح بالتميز على اقرانه
لكن من حيث فضل ربه عليه بتلك الصفات التي فضله بها على غيره
ومن حيث الرضى بالقضا لا بالمقتضى فان حب التميز وان كان مذموما
بالنسبة لكسب العبد فهو محمود من حيث كون الحق تعالى قد قضى به عليه

وعين يكره بها تميز احد من اخوانه عليه خوفا ان يقع في قلة الشكر لله تعالى
اذا راى نعمة غيره اكبر لا لعلة اخرى وعين يحب بها ان تتساوى عنده
صفاته وصفات اخوانه حتى لا يخطر ببال احدهم انه افضل من اخيه
لرجوعهم كلهم من حيث العبودية الى سيد واحد فكما هو عبد الله كذلك جميع
اخوانه عبيد الله تعالى وعين يكره بها نسبته ونسبة اخوانه الى الله تعالى
من حيث وقوع احدهم في المعاصي فان من شرط العبد الخالص ان لا يعصى
سيده في وقت من الاوقات ومتى وقع في شيء من ذلك فهو عبد شهوته
لا عبد الله كما اشار اليه حديث تعس عبد الدينار والدرهم الى اخره
فصاحب هذا المقام لا يتجرا على قوله انا عبد الله لشدة قذارته بارتكاب
المعاصي وعين يفرح بها من حيث الرضى بالاقدار الالهية ولما عساه
ان يناله مغفرة الله تعالى ويظهر بذلك فضله تعالى وحلمه على من عصاه
لا لعلة اخرى فان مغفرته وحلمه انما هما للمذنبين وعين يرى بها
نقص مقامه من حيث شهوده كثرة طاعاته عن مقام اخوانه العصاة
لكثرة خطور العجب على قلب المطيع بخلاف العاصي فلا يكاد يخطر
بباله الا نقص حاله وذله وحقارته وعين يرى بها ان المطيع افضل
من حيث الاصل اذ العجب انما هو امر عارض لا يكاد يستقر وان استقر
فصاحبه يستغفر منه وعين يفرح بها كلما وقع في العجب من حيث كون
ذلك قضاء الله ومن حيث ان ذلك العمل الصالح الذي حصل به العجب من فضل
الله عليه ورحمته به قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه واياكم ان تحب احدكم
المدح والثنا الا بطريق شرعي والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل مقام شهود التنزيه لله عز وجل بادمان الرأي ودوام
ذكر الله وسلوك الطريق على يد شيخ صادق يقربه بنور حضرة الله فيعرف
ما يجب للحق جل وعلا من التنزيه ولا يصير عنده شبهة في جانب
الصفات عكس ما عليه غالب الناس اذا سمع شيا من ايات الصفات
واخبارها فيتبادر الى ذهنه امور لا تليق بالحق جل وعلا لم يصرفها
من ذهنه فورا بداعية الايمان ولا يخفى ما في ذلك من رائحة سوء

الادب مع الله تعالى في المدة التي كانت قبل ان يصوف ذلك التخيل عنه
وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من الادب ان يعمل العبد على شهود
عدم صحة جمعية القلب على الله تعالى في وقت من الاوقات عكس ما عليه عمال
الناس فربما كان مقام شهود احدهم التفرقة ثم عمل على تحصيل مقام
الجمعية ورأى ذلك اعلى من التفرقة والحال ان شهود التفرقة اعلى من حيث
التنزيه فمما اجتمع قلب على الله تعالى حقيقة ابدا لجهل الخلق بالكنه
والكيف وانما يقع اجتماعهم بما من الله تعالى من وجوه التقريبات
لابذات الحق لانتفاء المجانسة بينه وبين عباده بوجه من الوجوه
انتهى وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول لا يصح لعبد الاتحاد
بمولاه كما توهمه بعضهم فلم يزل الحق تعالى خفا والخلق خلقا ازلا وابدا
قوة وفعلا ولا يلتقي عبد ربه خالقه ابدا قال ومن تامل في قوله
تعالى في حق سيد المرسلين على الاطلاق في حال كونه في اعلا مقام يكون
فكان قاب قوسين او ادنى عرف ما قيل ولوان الاتحاد يقع لاحد
من الخلق لوقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان دايرة الحق لم تتصل بدايرة
الخلق كالم تتصل دايرة القوسين اذ التقابل لوجود الفاصل بينهما
من القاب والوتر انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان ونزهوا اخوة
ربكم عن صفاتكم وكونوا معه في حال وجود كم كحال عدمكم من شهود
امكانكم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شدة
رحمته لعدوه وعدم مواخذته اذا وقع منه حسد او شماتة
بمصيبة وذلك لان العدو الحاسد في شدة مقت من الله تعالى فلا
ينبغي لاحد ان يزيد عليه المقت بتخاطي ما يكيده ويقهره كان يعمل
المحسود طعاما في مواضع التنزهات وينادوا الناس للاكل والنزهة
معه او كان يلبس ثيابا نفيسة او مبخرة او يضحك اذا دخل محفلا
فيه عدوه ونحو ذلك وهو خلق غريب وغالب الناس مع اعدايهم
بالضد من ذلك وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول من ادب
العلماء العاملين اذا حضروا محفلا فيه عدو لهم ان يلبس احدهم الثوب
الوسخ الغليظ والعمامة المشرطة ويظهر الذل والمسكنة ليلا يتحرك

على عدوه الحسد والعداوة زيادة على ما هو عليه وان خاف على عدوه حصول الاثم
بسبب ازدرايه واحتقاره والشماتة فيه اذا راه على حالة مزرية فمن الادب
ان يسال الله تعالى ان يحمي عدوه من ذلك ليلا يطلب بلبسه الثياب الدنسة
زوال الاثم من جهة تحريك داء الحسد فيقع في الاثم من جهة الازدرا فاعلموا
ذلك ايها الاخوان وارحموا عدوكم ليرحمكم كذلك فان احدكم ربما وقع في ازدرايه
او سوء الظن به ولو في وقت من الاوقات فحكمه الله تعالى في حسناتكم في الاخرة
ولم يرحمكم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام عدم سوء
الظن بمن لاقاه من بركة الحاج حين جاء من الحجاز وعمل له طعاما وكسوة ولا
يخطر في باله ابدا انه ما لاقاه كذلك الا ليقابله بهدية من الحجاز من عمامة
ونحو ذلك عكس حال غالب الناس فربما ظن بمن لاقاه انه انما فعل ذلك ليقابله
بنظيره ولو لاظنه انه يقابله ما عمل له ذلك وهو سوء ظن باخيه مذهب
لحلاوة الملاقاة جالب لمرارتها وهاهنا مقابلة الاخوان الصادقين
بعضهم بعضا وانما الادب ان يلاقي احدهم اخاه بالكسوة والطعام محبة
فيه لا يريد منه بذلك جزاء ولا شكورا وكذلك الحاج يجب عليه ان يحمل
اخاه على ذلك ومتى خطر بباله ان اخاه انما لاقاه بما ذكر ليريد المكافاة
فقد اخطا الطريق وتضاعف بذلك اجر اخيه عليه من جهة احسانه
ومن جهة تزيين حقه عليه باساءة ظنه به فحصل له الاجر من جهتين
وحصل للحاج الوزر من جهتين فاعلموا ايها الاخوان بهذا الخلق مع اخوانكم
والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة شهود احدهم في نفسه دناءة اخلاقه
بحيث يرى ان سرقة طبع اخوانه منه الرذايل ترجح على سرقة طبعهم
منه المحاسن فيحجب عن شهود ان احدا من اخوانه حصل له خير على يديه
وعن شهود العجب بنفسه اذا سمع الناس يقولون ما حصل لفلان هذا
الخير الذي هو فيه الا ببركة صحبته لفلان فان من وقع في الاصغا الى مثل
ذلك ربما رجح في الاثم على ذلك الخير الذي حصل لصاحبه فليف ثوابه
باثم العجب الذي وقع فيه فاعلموا ذلك ايها الاخوان وكونوا واسطة
لاصحابكم في الخير ولا تشروا لكم بذلك فضلا عليهم واكثروا من الاستغفار
فربما سرقوا من طباعكم الردية ما يوازي من الخير الذي حصل لهم على ايديكم

والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام معرفة اسرار الشريعة ليخرج بذلك عن حكم العادة فاذا كان يقرأ في الصلاة وهو منفرد فلا ينبغي له ان يركع بحكم بلوغه في القراءة الى قدر عادة الناس وانما يترصد في طول القراءة حتى يتجلى لقلبه من خشية الحق تعالى عظمة لا يطيق معها القيام ولا زيادة القراءة بحيث لو تخلف عن الركوع لاحس بما صاله فقد ذابت وكذلك لا يرفع رأسه من الركوع مادام يقدر على تحمل تلك العظمة التي تجلت لقلبه في الركوع وكذلك القول في الاعتدال لا يهبط منه الى السجود الا ان عجز عن تحمل تلك العظمة التي تجلت له حال اعتداله وكذلك القول في الرفع من السجود كما اوضحنا الكلام على ذلك في كتاب الميزان وهذا من اسباب امتناع غالب المقتدين من الامامة بالناس خوفا ان يرى احدهم التطويل افضل فيدخل صلاته التطرق في اسباب الترجيح فيفرق عن الجمعية التي كان فيها او يستلذ بالتطويل و يغفل عن مراعاة المأمومين فيتضرروا بذلك عادة وهذا سر امر صلى الله عليه وسلم من صلى اماما بالناس ان يخفف اي ولا يقف مع ما عنده هو من التلذذ بمناجاة الله عز وجل **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول يطول زمن الفتح على المريدين بقدر عبادتهم بحكم العوايد وعدم مراعاتهم الاسرار التي جاءت في الاحكام كما اذا كان احدهم يذكر الله تعالى بالنفي والاثبات مثلا لا ينتقل من ذلك الى الجلالة فقط الا ان زال من الغلب كل متخيل مما سوى الله عز وجل فلو انه انتقل اليها مع وجود التخيل للاكوان اخطأ الطريق القوم انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام يرى فيه الشرف لنفسه اذا خدمت خدام احد من اولياء الله تعظيما لله عز وجل لحديث مولى القوم منهم ويحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون **فعين** يرى بها الشرف له بخدمة من ذكر **وعين** لا يرى بها الشرف بذلك خوفا ان تسرقه العبودية لغير سيده الحقيق غيرة على جناب سيده ان يتعبد احد لسواه ولو صورة او ظنا قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به **وعين** لا يرى بها شرفا ولا خسة بتلك الخدمة لانها من خلق الله تعالى لا من خلق العبد **وعين** يرى بها

ان بها

ان بها خدمة للخلق بقدر الجزء البشري الذي فيه وما زاد عليه فهو خلق الله **وعين** يرى بها ان خدمة الخلق بالجزء البشري المسمى كسبا للعبد هو خلق الله ايضا وانما للعبد كسب الكسب فقط دون ايجاد الكسب وهلم الى آخر النتائج كما مر **وعين** يكون غايبا بها عن جميع المشاهد اشتغالا بما تخيل له من عظمة ربه وهلم كما ذكرناه في كتاب المنن الكبرى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وذوالوا بين يدي ربكم لعبيده تعظيما لله تعالى واياكم ان تغفلوا بذلك عن عظمة ربكم بل اشهدوا تعظيمكم لعبيده فرعا من تعظيمكم لسيدهم تكونوا اديا حكما والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم حج احدهم في محفة الا لعذر يغلب على ظنه ان الحق تعالى يقبله منه كضعف بدنه مثلا كما انه لا يتزين للوقوف بين يدي الله تعالى بالثياب النفيسة الا ان كان معدودا من جنود الله الخاصة الحاضرين في المواكب الالهية فان اصحاب هذا المشهد لهم لباس الزينة بقصد تعظيم حضرة الله عز وجل كما عليه اكابر الامراء الذين يحاكون الملوك **فعلم** انه لا ينبغي لمن يقل حضوره في المواكب بين يدي الله عز وجل ان يتزين بالثياب النفيسة حال حجابه عن شهوده لانه ليس معدودا من جند الله عز وجل المذكورين **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اهل حضرة الله تعالى في ملائهم على قسمين رجال جمال ورجال جلال فلا يقال ينبغي للفقير لبس الثياب الفاخرة مطلقا ولا الخسيسة مطلقا **وسمعته** يقول لا ينبغي لاحد ان ينكر على احد من العلماء اذا حج في محفة مغشاة بالجوخ البندقي مثلا لان مما كان مشهده في ذلك تزيين الوفد القادم على حضرة الله الحاضة التي يجتمع فيها سايد المقربين من الانس والجن والملايكة انتهى ولما حج سيدي محمد البكري في سنة ثلاث وستين وتسعماية في محفة ما كنت امثلها في الركب لاكفتة الملك لما عليها من الحقر والهيئة والانس فلما جاور بمكة ورجعنا كنت امثل الركب نافضا عن ذلك الجمال والانس فكانوا كالرعية الذين لا كبير فيهم **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم والانكار على عالم حج في محفة وحمله على الترفه بل فتشوا محفته على ما يلبسونه من الثياب الفاخرة في الاعياد والجمع بحامع ان كلا منهما

وارد على حضرة الملك العظيم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم تساهل احدهم
بترك شئ من السنن خوف الاندراس فانها تندرس بترك العاملين لها
فليحذر طالب العلم من ترك صلاة النوافل التابعة للفرايض او غيرها
كصلاة الضحى ومن قوله الامر سهل كما عليه بعض المجادلين فيترك فعل
السنن ويقول الاشتغال بالعلم في وقت تلك النوافل افضل ولو مع الغفلة
عن الله حال الاشتغال به وذلك تغرير فانه لا اشرف من مناجاة الله عز وجل
على الكشف والشهود ولكن ان كان طالب العلم حاضر القلب مع الله فيه
فهو مناجاة وزيادة ومثل هذا لا لوم عليه بل هو افضل لتعدي نفعه
الى العباد لان من لم يكن كذلك ويحتج بقول الامام الشافعي طلب العلم
افضل من صلاة النافلة او مطلقا وغاب عن هذا الطالب ان كلام
الامام محمول على ما اذا كان ذلك متعينا عليه او خيف على العلم الاندراس
اما اذا كان العلم يتعين عليه او كان العلم كثيرا في البلد فتقدم الطالب
تلك النافلة الموقتة افضل كما يجري عليه العلماء العاملون وبقرينة
ان الامام الشافعي كان قد قسم الليل ثلاثة اجزاء ثلث ينام وثلث يطالع
في العلم وثلث يتهجد فلم يجعل الثلثين كليهما للاشتغال بالعلم وبقرينة
ما وقع لابي عصمة مع الامام احمد ابن حنبل وذلك ان ابا عصمة ورد على
الامام احمد يطلب الحديث فوضع له الامام احمد عند راسه انا الكلف
اذا قام من الليل فخرج الامام احمد لصلاة الصبح فوجد ابا عصمة نايما
وماء الطهارة بحاله لم ينقص فنبهه وقال اذهب الى حال سبيلك
فاني لا املي الحديث لمن ليس له تهجد بالليل انتهى **فاعلموا ذلك** ايها
الاخوان واعلموا ما هو الارجح في دينكم والحمد لله رب العالمين

الباب التاسع والعشرون في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

رضي الله عنهم اجمعين **فمنها** شدة غيرة احدهم
على جناب الحق تعالى وترجيح ذلك على جناب نفسه حتى ان بعضهم
نهى تلميذه ان يدخل محبة شيخه قلبه غيرة على جناب الحق تعالى
وقال لتلميذه اياك ان تدخل محبتي قلبك فان قلبك انما هو بيت محبة
الحق تعالى بالاصالة لا بيت محبتي وان كان ولا بد لك من محبتي فاجعلها

وهامش

وهامش قلبك لا في وسطه فان حقيقة ثمرة المحبة انما هي في الاتباع
والامتثال لقول المحبوب قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاية لكن لا يخفى ان مثل ذلك لا يكون الا في مريد اشرف على
مقامات الرجال وحققت واسطة شيخه عنده لغلبة اعتماده على الله دون
شيخه اما مريد لا يعرف يعامل ربه الا بواسطة شيخه فانه يتعين عليه
محبة شيخه من باب ظلم دون ظلم **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم ان تبادروا
احد بحكم لغير الله او ان يدخل حكم قلبه فان ذلك في غاية سوء الادب
مع الله واحذروا من تمكين تلميذكم ان يدخل محبتكم قلبه الا بقدر الضرورة
والحمد لله رب العالمين **ومنها** رؤية احدهم الحظ الاوفر لاخيه اذا باعه شيا
بثمن ثم رخص ذلك الشئ بعد جمعة مثلا كالسدس فيسقط عن اخيه
من الثمن السدس ويقدر انه كان باقيا على ذمته حتى نزل السعر كما ذكر
وقد فعلت هذا الحق مرارا مع من اشترى مني شيا من الحبوب بانشراح
صدر وصار يقول انا خاطري بذلك طيب فاقول له انا الاخر خاطري
ما هو طيب باخذ الثمن الاول وتقدم نظر ذلك ايضا في امر خراج
رزقتي ومعصرتي ومركبي فربما اوجرها بثمن قليل لشخص فيزيد
احد عليه في الاجرة فلا اقبل تلك الزيادة ولو سالني هو في ذلك عملا
بالعدل في ذلك **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهود ان الحق تعالى ارحم بالمريض
من والدته وذلك ليخف عنه الاهتمام بامر مريضه كل الاهتمام
بعد ان كان يحس بان جسمه محشونا نارا **وقد سمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يعرف مقامه في تفويض امره
الى الله تعالى وانه تعالى ارحم بعبده المومن من نفسه فلينظر الى نفسه
حين يمرض ولده العزيز فان وجد قلبه وجسمه باردا من الهم والغم
والحزن فليعلم انه من اهل التفويض وان وجد جسمه وقلبه كان في كل
منهما جمرة فليعلم انه ناقص التفويض بقدر ما احس من النار انتهى
وهي ميزان تطيش على الذر **وسمعته** يقول للرحمة المامور بها
حدا لا تتعداه فليس لاحد ان يبالغ في الرحمة بحيث لا يذبح الشاة

مثلا بل يذبحها كما امره الله تعالى اباح وقلبه راح لها انتهى **فاعلموا** ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة خوف احدهم من كيد ابليس ولو صار قطبا فانه عمل الحيلة على ابينا آدم عليه الصلاة والسلام مع عصمته بانه يكفينا دليلا في ذلك امر الحق جل وعلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم وان كان ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فضلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فهي فكل من لم يكن معصوما فالواجب عليه الخوف من ابليس والالتجا الى الله تعالى ان يحفظه منه ومن هنا اجمعوا على ان امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان عند قراءة القرآن وغيره مما ورد انما هو تشريع لامته والا فهو صلى الله عليه وسلم يعلم من نفسه الامان من العمل مما يوسوسه له ابليس لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ومن هنا كان سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ان النبي معصوم من العمل بوسوسة ابليس له لا من نفس الوسوسة **فاعلم** ان من عقل العاقل ان يكون دايم الالتجا الى الله تعالى ليلا ونهارا ان يحفظه من كيد ابليس فانه بالمرصاد للعبد في حال استقامته وفي حال اعوجاجه لا يفارقه فهو يتربص للمستقيم ساعة غفلة ليوقعه في المخالفة واما الاعوج فهو صديقه لا يخالفه ولو لانه مطيع له ما وقع في معصية فقلت لشيخنا اذا كان لا يفارقنا على الدوام فما المراد بحديث ان الشيطان يصفد في شهر رمضان فقال المراد تخفيف المعاصي لغلبة التجا الصايمين الى الله تعالى ان يحفظهم من كيده وكثرة جوعهم في رمضان فان الاكل اكبر معين له على اغوا الناس لقوة الداعية عند الاكل الى الطاعة لان العبد اذا اكل حجب واذا جاع عن شهود ربه قوي سلطان ابليس عليه فصرفه باراده الله كيف شاء

وركبه كما يركب الانسان منا الدابة المرتاضة فقلت له قد بلغنا انه لا يقع عبد في معصية الا بواسطة وسوسة ابليس له بان يقع فيها وقد قال بعض العارفين انه لا يصح لابليس وسوسة لاحد من العصاة في رمضان ونرى بعض الناس يقع في المعصية في رمضان فكيف الامر فقال رضي الله عنه قد ذكر بعض العارفين انه يوسوس للناس في شهر شعبان بما يفعلونه في رمضان عملا بظاهر التصفيد الوارد في الحديث فان ظاهره المنع من وسوسته بالكلية وان الخلق يقعون في المعاصي بحكم القضا والقدر من غير واسطة ابليس كما هو الامر في وقوع ابليس في المعاصي فانه لا يقال ان لابليس ابليسا اخر يوسوس له لما في ذلك من وقوع الدور والتسلسل وهو ممنوع انتهى **فاعلم** ذلك ايها الاخوان وخافوا من مكر ابليس بكم ما دمتم في هذه الدار فان احدكم ليس هو باعظم مقاما من الجنيد في باب الخوف من الله تعالى وقد دخل ابليس عليه مرة ومعه صوايم كصرايم الحمير فقال ما هذا فقال هذه صرايم اقودها العارفين الى ما اريد منهم فقال له الجنيد فهل معك لي شيء فقال لا انت تحت طاعتي لاحتاج الى من يقودك بصريمة انتهى فتاملوا في ذلك واعتبروا بقول ابليس لشيخ الطريق الذي اجمع الناس على جلالته ولا تركنوا الى صفا احوالكم فربما كان في طيها افات والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة توجه احدهم الى الله تعالى في قضا حوايج الناس طلبا لادخال السرور عليهم ومحبة في الله تعالى من حيث كونهم عبيده لا لعلة اخرى من طلب ثواب في الدنيا او الاخرة على ذلك بل رايت سيدي عليا الخواص رحمه الله يتوجه الى الله تعالى في قضا حوايج الناس ولو كانوا اعداه فضلا عن كونهم من اصحابه ثم يتوجه الى الله تعالى ثانيا ان لا يعلم صاحب الحاجة معرفة من قضاها ولا ان يكافيه عليها ولو بكثرة الشكر له في المجالس وكذلك يتوجه الى الله في ان لا يعلم احدا من الناس الفتا بالله الا ذلك الشكر والمعرفة المشكور كل ذلك لانفتا احدهم بعلم الله تعالى ومعاملتهم له تعالى دون غيره ويحتاج صاحب هذا الخلق الى جذب الاهي او السلوك على يد شيخ صادق حتى يرقيه الى مقام معاملة الحق

تعالى وحده دون خلقه او مراعاة خلقه باذنه لغرض صحيح لا لحكم الطبع
النفساني كانه يحتاج ايضا الى احكام مقام الزهد في الدنيا وثواب
الاخرة اذ العمل على طلب الاعواض لا فرق فيه بين الاعواض الدنيوية
وبين الاخروية قال تعالى في حق الابرار اذا اطعموا المسكين واليتيم
والاسير انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزآء ولا شكورا اي لا نريد
منكم ان تشكرونا في الدنيا ولا في الاخرة وهذا باب غفله بعض الفقرا
فرغبوا في الدنيا او في الثواب الاخروي وطلبوا ان تخلصوا في قضا حوايج الناس
فلم يصح لهم ذلك ولما يطلبون على ذلك الثواب في الدنيا او في الاخرة وهو
خلاف ما عليه العلما العاملون **فاعلموا ذلك** واعملوا عليه واياكم وقبول
الهدية على قضايكم حاجة ولو حاجتكم في الليل ولم يعلم بها احد فان ذلك
يسد عنكم باب استحقاقكم لقضآ الحوايج على يدكم عند الله او عند الخلق
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة اقبالهم على عبادة ربهم وملازمة
احدهم بيته اذا دخل في معتزك المنايا وجاوز الستين سنة كما كان
عليه السلف الصالح الذين ادركناهم اوايل القرن العاشر وكانوا قبل
ذلك يتاهبون للموت اذا جاوز احدهم الاربعين سنة كما قاله
الامام مالك وغيره ولفظه رحمه الله ادركنا الناس وهم يشتغلون
بالعلم ويخالطون الناس الى سن الاربعين فاذا بلغ احدهم اربعين
سنة لزم بيته واشتغل بعبادة ربه والعمل بما علم وتهيا للموت
انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا به واياكم ان تعترضوا على احد
من العلما وقد طعن في السن اذا لم يزر اخوانه اولم يعدهم اذا مرضوا
فان حكمه حكم من احضر بين يدي حاكم يدعى عليه بحقوق هو عاجز
عن ادايها ويخاف من معاجلته بالعقوبة اذا لم يودها او كالمجرم
الذي سكر وزنى وشارك في قتل النفس واحضروه بين يدي
الوالي فلو ان احدا لامه في ذلك الوقت على عدم عيادته لمريض
مثلا لسفه الناس عقله والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة
مراعاة احدهم لباطنه اكثر من مراعاة ظاهره فاذا اصاب احدهم
نجاسة في ظاهره يسبق الى ذهن احدهم شهود تنفير باطنه بها

قبل

قبل شهود تنفير ظاهره ولا يكتفي احدهم بنفرة الطبع في ظاهر الحكم
عكس حال غالب الناس فانه يسبق الى ذهنهم مراعاة قذارة اجسامهم
وثيابهم ولا يكادون يتذكرون قذارة باطنهم بذلك ابدا لا سيما
بمجاسة اكل الحرام والشبهات فان الاعتنا بغسلها اعظم عندهم من
الاعتنا باكل الاشيا النجسة في ظاهر الشرع وذلك لما في الحرام
والشبهات من كثرة التبعات في الدنيا والاخرة فهو من اشد من طهارة
الجسم من البول والعذرة مثلا **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول من نظر بعين البصيرة وجد النجاسة المحسوسة في ظاهره
يسيرا حكمها الى باطنه وعكسه لان الباطن كالظاهر في حضرة الله
وفي نظر العارفين انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه
واعتنوا بتقديم الاشد فالاشد من النجاسات واعلموا ان بين يدي
الباطن والظاهر ارتباطا فما يقدر احدهما تنسرى قذارته الى الاخر
كما هو مشهود لمن احكم اكل الحلال واشرق باطنه بالنور والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عدم تساهل احدهم بترك الاغتسال بالما اذا وقع
منه ما يميت جسده او قلبه او يضعفهما كالحجامة والفصد وتعاطي
اكل الحرام والشبهات والغفلة عن الله تعالى عكس حال غيرهم فربما
تعاطى احدهم ما يميت قلبه فضلا عن جسده ولا يبادر الى استعمال
ما يحييه من التوبة وكثرة الذكر مع استعمال الما في اعضا الوضوء
او في جميع البدن وقد ارشدنا الى ذلك امر الشارع صلى الله عليه وسلم
لنا بالغسل من الحجامة من حيث ان خروج الدم يضعف البدن
عادة واذا ضعف فاته كمال الاقبال على الله تعالى في حال مناجاته
في الصلاة او غيرها **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا به لتحيى قلوبكم
واجسامكم قال تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم واياكم وترك الغسل يوم الفصد او الحجامة
او شرب الدوا المسهل او الاحتقان به او بعده وقوعكم في معصية
فان كل من تهاون بموت قلبه فليس له همة ولا مروة ولا يجي منه شي
في طريق الله والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة اسفهم على عدم

عيادة جارهم اذا مرض ثم مات ولم يجتمعوا به الا بعد مونته ولو
كان سبب ذلك نسيان مرضه فضلا عن العلم به والتساهل في حقه
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول رجل جاره على النعش اذا
وقع منه تفريط في عيادته ويقصد بذلك تطييب خاطر الميت
عليه وتحريض الحاضرين على الله تعالى ذلك الميت ومعرفة مقداره
ويقول الناس لولا انه كان من اهل الخير ما قبل فلان رجله على النعش
وقد فعلت مثل ذلك في حق جاري الذي كان رسولا في بيت قاضي
العسكر وغيره لكونه لم اعلم بمرضه حتى مات فقبلت رجله على النعش
رجاء ان يصفح عني في اخلالي بحقه في العيادة وعدم السؤال عن حاله
فانه ما ينفي من الاعتذار بعد الموت وجبر الخلل الا مثل ذلك
فاعلموه واعلموا به والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام شهود الاعمال وهي بارزة من تحت يد القدرة الالهية
ليعرف قدر ما قسم له من الطاعات فيشرع في التحلل منها اذا
اشرفت على الفراغ على بيان وتيقين وهو مقام عزيز قل من يعرفه
فان لم يصل الى ذلك كشفا وتيقينا فليعرف ذلك ظنا كما اذا حصل له
ملل من تلك العبادة فان الملل علامة على انها اشرفت على الانقضاء
فيأخذ في التحلل منها وهو مشاهد لان الله تعالى اذن له في الانصراف
بخلاف ما اذا خرج من تلك العبادة بلا معرفة انقضائها لا يقينا
ولا ظنا فانه ينصرف وعنده رائحة عدم الرغبة في الاقبال على ربه
ولا يخفى ما في ذلك من سوء الادب وصاحب هذا المقام لا يرى له
مدخلا في نقص عدد الركعات مثلا او زيادتها لانه يشهد مقدار
ما قسمته القدرة الالهية له وخلقته ويعرف انه لا يقدر على
زيادة ولا نقص عكس ما يتخيله من لم يبلغ هذا المقام فربما
قال له نفسه لو انك طولت هذه العبادة لكان خيرا لك ويندم
على عدم تطويلها وهذا وان كان فيه رائحة ادب من حيث كسب
العبد فهو توهم لا حقيقة له وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول من حصل له ملل من عبادة فليعلم ان وقتها قد اشرف على الفراغ

فليأخذ

فليأخذ في التحلل انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله
رب العالمين ومنها هضم احدهم نفسه اذا كاتب احدا من الظلمة
المسلمين في شفاعة وتليين القول له عملا بقوله تعالى لموسى وهارون
لما ارسلهما الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى مع كونه
كان كافرا لكن لا يكاتبهم بالالفاظ التي يفهم منها التعظيم او المساواة
له في المقام الا بطريق شرعي ثم يورى عن ذلك بحيث لو قال له ان يكافيه
بقوله السلام على الاخ الصالح فلان ويقصد انه اخوه في الاسلام
او لكونه من ابويه آدم وحوى وانه لا يخرج عن صلاحيته لان يكون
صالحا لاحدى الدارين الجنة او النار وقد هممت ان الله تعالى ازا كاتب
المكاسين والكفار الذين يجبون خراج السلطان بقول من التعفير
الى الله تعالى عبد الوهاب الى التعفير الى الله تعالى فلان فان احدا من الخلق
لا يأنف من وصفه بالافتقار الى الله تعالى بخلاف ذكر اسمه بغير لقب
او كنية فانه يتكدر من ذلك عادة ويفهم منه ان ذلك المنادى
ازدراه واحتقره وقد ذكرنا في كتاب العهود ان من الصدق المحض
الذي تركه الناس خطاب الناس باسمائهم المجردة عن الكنية واللقب
كما كان الصحابة ينادون بعضهم بعضا بخلاف نحو نور الدين شمس الدين
سراج الدين فانه لا يكون صدقا الا بتاويل انتهى فاعلموا ذلك
ايها الاخوان وكاتبوا الظلمة بنحو ما ذكرناه وناديوا اخوانكم بالكنى
والالقاب عملا بالشرع والعرف في ذلك الا اذا وثقتم بدينهم
وشدة تواضعهم كان من ادبكم ان تنادوا شيخكم ووالدكم بالكنية
او اللقب كقول احدكم لشيخه او لوالده يا سيدي او يا والدي
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تورع احدهم عن مشاركة طلبته
فيما يرسله الناس اليه من الصدقات بل يؤثرهم على نفسه الا لضرورة
شرعية وقد اعمل هذا الامر جماعة ففترت قلوب جماعتهم منهم
وقل انتفاعهم بهم وقد قالوا اسباب انقياد الخلق لبعضهم بعضا
ثلاثة الصلاح والاحسان والعصى فالعصى لا تليق بالعالم فبقي معه
الصلاح والاحسان فمن لم يحسن الى جماعته او لم يكن صالحا وطلب

من جماعته الانقياد له فقد رام المحال كما هو مشاهد في بعض اولاد
مشايخ الزوايا فيسلك احدهم طريق البخل وقلة الاعمال الصالحة
والتقوى اعتمادا على شيخة ابيه ويطلب انقياد الفقراء له كما كانوا
مع والده فلا يجد احد وربما راى بعض الفقراء انه افضل من ولد شيخه
لما هو عليه من العلم والاعمال الصالحة فيريد ولد الشيخ ان مثل هذا ينقاد له
فهيهات فلا يجيبه فيقع الخصام بينه وبينه ويبعد ولد شيخه
ويحرق ناموسه بالكلية وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله
يقول من عقل ولد الشيخ اذا تخلف بعد والده في الزاوية واستخلفه
والده على الفقراء ان لا يغير على احد منهم عادته التي كان عليها مع والده
خلاف ما يفعله بعض اولاد الاشياخ الذين لم تحفهم العناية فيغير
عوايد اصحاب والده ويحمل له اصحابا غيرهم ويقدمهم عليهم فتقوم عليه
القيامة وينقلبون اعداء له مدة حياتهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واحسنوا الى جماعتكم وآثروهم على انفسكم وفرقوا كما ياتي على يديكم من
الصدقات والهدايا عليهم ولا تاخذوا من ذلك شيا ان اردتم ان
ينقادوا لكم والحمد لله رب العالمين ومنها زجر احدهم لكل من يمدحه
بحضرة اقرانه وهجرانه واخراجه من ديوان صحبته لان ذلك ربما
حرك عند الاقران داء الحسد وفتح لهم باب كثرة التنقيص فيه
ثم تحركت عند الممدوح كذلك النفس وفتح لهم باب تنقيص كل من
نقصه كما عليه طايفة العوام ومنصب الاشياخ يجل عن مثل ذلك
لما فيه من حصول الاثم من الجانبين وآفة ذلك كله السكوت على مدح
ذلك الذي يدعي المحبة للممدوح ولو ان الممدوح كان زجره واظهر له
الغضب فتلافى ذلك ما كان ما كان وقع فيما وقع ولا حرك الاعداء
على الممدوح بالحسد فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه ولا
تتساهلوا في ترك زجر من يمدحكم والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة فرح احدهم اذا كثر ازدراء الناس له حين تصدر للوعظ
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واستهزاوا به ونسبوه لخفة العقل
والكذب في دعايه لهم ودعاويه من حيث ان ذلك دليل على انه يدعو الى

حضرة

حضرة الله بحق بحكم الاريث الحقيقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره
من الانبيا فما من رسول ارسل الا وطعن فيه قومه وصاحب هذا
المقام قد شغله فرحه بازدراء الناس له من حيث انه علامة على صدقه
عن وجود تكدره الا بالجزء البشري ممن استهزى به قومه وهو مقام
عزيز قل من يسلم من التكدر فيه ممن نقصه وازدراه واستهزا به
فحجابه برعونة نفسه عن مقام الفرح بصحة الناس برسل الله عز وجل
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واخلصوا في وعظ اخوانكم اذا تصدرتم
لذلك لتسلموا من التكدر ممن يستهزى بكم اذا استهزا الناس بكم
وقالوا البعضهم بعضا ما دريتم ايش جرى فلان الاخر عمل شيخا وكوذ لك
فانه لابد لكل شيخ من ذلك سوا كان صادقا في دعايه الناس الى
الخير اما كاذبا والحمد لله رب العالمين ومنها شدة صبر احدهم على الالم
اذا لم يجد طبيبا يداويه لله عز وجل او للثواب الاخروي ويرى شدة
الالم عنده اهون من التداوي بالطبيب الذي يحب الدنيا وذلك
لان من لازم من يحب الدنيا غالبا كراهة الحق تعالى له ولا ينبغي لمن
يدعي محبة الله من العلما ان يتداوى على يد من يكرهه الله عز وجل
لامور لا تذكر الا مشافهة وممن ادركناه من الاطبا يداوي المرضى
لله عز وجل لا يريد على ذلك جزا من الله تعالى ولا شكورا من الخلق
الشيخ عبد القادر الفطني والشيخ شمس الدين الغوصوني الكبير
رحمهما الله تعالى وممن ادركناه من الجراحة يداوي الفقرا لله تعالى
سيدي احمد ابن الفشاشة رحمه الله كان يحتمل من الايتام وغيرهم
عندنا في الزاوية نحو الخمسة عشر نفسا ويأتي معه بالسكر وغيره
لله تعالى ويصير يتردد اليهم حتى يبرى جرحهم وتشهد قلوب
الفقرا كلهم له بالاخلاص في ذلك وخلفه في ذلك الولد الصالح
على ابن نصر الله ناظر دار الضرب فالله تعالى يديم عليه ذلك الى الممات
فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تتداووا على يد احد يكرهه الله
من كافر او فاسق كما مر بيانه مرارا والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام الاخلاص الصحيح في العمل بحيث يصير

يزداد محبة في عبده كلما بالغ في تنقيصه وتنفير الناس عن حضور مجلسه
في علم او ذكر مثلا لانه كما علم يحصل له من الوقوع في الاعجاب
بحاله فانه قل فقير يحضر مجلسه الاكابر ويثبت الغوث في الثناء عليه ويبسط
على اقرانه الا ويطرقه العجب ممن نفر الناس عن مثل هذا فقد شذ عنه باب
الاعجاب بحاله فجزاه المحبة لا الكراهة **وسمعت** سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول من علامة اخلاص العالم ان يفرح بكل من نقصه في المجالس
وينفر الناس عن مجلسه ويرغب الناس في مجلس غيره من الاقران وذلك لان
مقصوده كل صادق من مجلس علمه او ذكره قيام شعار الدين من حيث هو
في اي مكان كان او يد عنده ومتى راى في نفسه ترجحا في كونه عاليد به
دون غيره فهو لم يسلم من كمال الاخلاص في علمه وذكره وصحته وليس له ان
يعقد له مجلسا انتهى **وسمعته** يقول قائم فقير الا وهو نحاف الوقوع
في العجب باعماله التي يظهرها للناس حتى ان بعضهم سال الله تعالى ان يلهم اصحابه
واصحاب غيره الذين لا يحضرون مجلسه ولا مجلس غيره الذكر الذي كانوا
يغفلونه اذا حضروا مجلسه او مجلس احد من اخوانه فاعطاه الله ذلك
وكفى الله المؤمنين الوقوع في العجب حتى كان احدهم حضر ذلك المجلس وبعضهم
توجه الى الله تعالى في ان يمنع احدا من الاكابر حضور مجلسه فاجابه
فلم يكن يحضر مجلسه الا من لا يراى له في العادة من احاد الناس فانه
قل مجلس يحضره الاكابر الا ويطرق صاحبه العجب الاعجاب به وذلك
وما يحبط العمل **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا يليق
باحد ان يعقد له مجلس علم او ذكر الا اذا خرج عن جميع الدعاوي بحيث
لو انتقل اهل مجلسه كلهم الى مجلس احد من اقرانه لما ازداد بذلك فرحا
وسرورا وهذا اعز من الكبريت الاحمر في هذا الزمان **فاعلم ذلك**
ايها الاخوان ولا تعقدوا لكم مجلسا الا ان علمتم من نفسكم السلامة
من الافات فان عقد المجالس انما هو بالاصالة للاشياخ المكملين كسيدي
عبد القادر الجيلي وسيدي احمد ابن الرفاعي وامثالهم ممن جاهم الاذن
من الله على لسان ملك الالهام بذلك وهددوا بالسلب ان لم يفعلوا
والحمد لله رب العالمين **ومنها** علم احدهم على تحصيل مقام هضم النفس ورؤيتها

انها لتتم من طريق العارفين راسخة ومن فوايد ذلك عدم التكدر
اذا قال احد من اقرانه في حقه فلان لم يتم من طريق القوم راسخة لكثرة
ادعائه على شهود نقصه ومحبة هضمها اذ الغالب على من لم تجاهد نفسه
التكدر اذا بلغه ان احدا من اقرانه يقول فلان ليس هو معدودا من اهل
الطريق وانما هو نصاب كذاب ولو انه كان جاهد نفسه لاحب كل من هدم
مقامه عند الناس لانه وافقه على غرضه وعلى ما يشهده على نفسه **وقد**
سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اعذروا اخوانكم عما تعذرون
به نفوسكم وليمتحن احدكم نفسه بما اذا بلغه ان احدا من اقرانه يقول في
حقه فلان ليس من اهل الطريق وانما هو متفضل فيها فان تكدر من ذلك
فليحذر من قوله مثل ذلك في حق احد من اقرانه **وسمعته** يقول مرارا
من علامة الكامل ان لا يتكدر كل ذلك التكدر من كلام قيل فيه لما هو غالبه
من العلم بنفسه وبما انطوت عليه وذلك انه لا يخلو احاله من امرين
اما ان يكون وقع في تلك النقيصة ام لا فان كان وقع فيها فالمستقر له صادق
والغيظ منه حمق لانه ذلك لم يكتب في ديوان السمع ما فيه من التحذير
في المستقبل من تلك النقايص ولو ان هذا العبد كان عاقلا لتنبه
للتوبة بذلك ان وقع وللتحذير منه ان لم يقع وشكر فضل من نقصه
على كل حال انتهى **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول من علامة
الصادق ان يزداد محبة في كل من وقع في عرضه بغير حق فضلا عن من وقع
فيه بحق ثم يسال الله تعالى له المغفرة وعدم المواخذة مكافاة له على
احسانه اليه بالوقوع في عرضه من حيث تحليمه في حسناته يوم القيامة
وسمعته يقول ليحذر المتمشيخون في هذا الزمان من ذكر بعضهم بعضا
بالنقص فان الامر يؤول الى ذهاب حرمة الغريقين من قلوب الناس
لتشكل كلما نقص به احدهما صاحبه في الذهن فيريد الناس ان يرفعوا
ذلك النقص الذي تشكل من اذهانهم فلا يقدرون وما هكذا تكون
الفقرا انتهى **فاعلم ذلك** ايها الاخوان واهضموا نفوسكم ولا تذكروا
اخوانكم الا بخير وان رايتم في احدهم نقصا فاذكروه له بينكم وبينه
بحيث لا يعلم به الا الله فانه اول من ذكركم نقصه للناس في المجالس لغفلة

حكم البشرية على غالب الظاهرين بالمشيخة في هذا الزمان والحمد لله رب
العالمين وعين عمى احدهم على تحصيل مقام السياسة التامة اذا اراد
ان يسلك احد من اهل الجد وذلك بمفاوضته في العلوم النقلية او لا
من تفسير وفقه ومعنى حديث ونحو ولغة واصول بشرط ان يقيد ذلك
الفقيه في كل علم فاوصله فيه قواعد ودقايق لم تكن عنده قبل ذلك فاذا
اعترف بفضل الشيخ فهناك يسوغ للشيخ ان يسلكه وبريته ويذكر له
اسرار المقوم وقد اخطأ بعض الناس بهذا الشرط فقصدوا الارشاد
طلبة العلم من غير معرفة بمقول الشريعة فغروا منه وقالوا لن اعلم من هذا
الشيخ وما صار سيدي الشيخ ابو العباس المرسي يلقن الناس ويأخذ عليهم
العهد قال له شيخه ابو الحسن الشاذلي ليس الشان ان تسلك كل يوم
الف من العوام وانما الشان ان تسلك فقيها واحدا في مائة عام انتهى
ومن هنا هجر بعض طلبة العلم اشياخ عصرهم وصاروا يزورون مثل الامام
الشافعي والامام اشهب وابن القاسم بالقرافة وقالوا ليكفينا ان يكون
اشياخنا ائمة مذاهبنا انتهى فلوان الاشياخ الذين برزوا في عصر
هؤلاء الطلبة كانوا اصحاب بصيرة ومعرفة بالعلوم الشرعية لاكتفى
بهم طلبة العلم وقدموهم على الاموات لكونهم محدثونهم وتجيبونهم الى
ما سألوا فالقوم انما هو على الاشياخ الذين تصدروا للطريق بغير علم
لا على طلبة العلم فاعلم ذلك ايها الاخوان ولا تقصدوا الارشاد بحد
من طلبة العلم الا اذا كنتم اعلم منه في سائر العلوم كما درج عليه المشايخ الماضون
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة كراهة احدهم لتردد احد من مشايخ
العصر لزيارته وعدم رويته ان مثله ينبغي ان يزار وقد عملت
بهذا الخلق مرات مع شيخنا واستاذنا الشيخ زين العابدين
سبط سيدي علي المرصفي رحمه الله حتى اني توجهت الى الله تعالى وسألته
في ان ينسيه اسمي كلما اراد ان يزورني ويصرف قلبه عن المجيء الي حياء
من الله تعالى ان يمشي احد من الاولياء الى زيارتي لما اعلم في نفسي من
الخبايث التي لو اطلع الناس عليها ما جالسوني ولكن يحتاج صاحب
هذا الخلق الى عدة عيون فعين يرى بها ان الاجتماع باحد من الاولياء

العصر شرف له وانه ربما نظر اليه ذلك الولي نظرة فاسعده بها باذن
الله وملاه مددا وعين يرى بها احتقار نفسه عن استحقاقه زيارة
احد من عصاة المسلمين له فضلا عن صلحائهم وعين يكون بها مسلما
للاقدار فلا يريد منع احد من زيارته لاحتمال ان تكون تلك الزيارة
مما قدره الله في الازل مبرما فلا ينبغي لعبد ان يطلب عدم وقوع الزيارة
ادبا مع الله تعالى ولانه لا يصح ان يحجب الى ذلك وعين يرى بها ان
ذلك قد يكون من الامور المعلق دفعها على السؤال فيطلب ردها هضما
لنفسه وحملا للتعب عن اخوانه في مشيهم اليه وعين يرى بها زيارة اخيه
له دائما افضل دون العكس ليكون له الفضل دائما عليه بالزيارة
وعين يكره بها زيارة احد له خوفا من ثقل المنة عليه وتكليفه
للمكافاة بزيارته كلما زاره وعين يرى بها صلاح نية اخيه في الزيارة
وانه لا يخطر بقلبه منة على اخيه بزيارته له وعين يرى بها الفضل
لاخيه من حيث امداده له كلما زاده وعين يرى بها ان ذلك المدد
انما هو من الله وذلك الاخ كالقناة التي يجري اليه منها الماء فيشكر
الله تعالى على تسخيره ذلك الاخ الصالح لان نمده بخير كلما زاره وعين
يحب بها تردد اخيه اليه ليعطيه شيا من المدد والصفات التي لم
تجعل لاخيه فان في كل عبد خصيصة لا تكون لغيره كما بينا ذلك في
كتاب بيان ما انطوت عليه الطينة الادمية فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واعلوا على هضم نفوسكم مع اخوانكم يمدوكم كلما اجتمعتم
بهم وكونوا اصحاب عيون كما ذكرنا والحمد لله رب العالمين ومنها شدة
كراهة احدهم لتلقين الذكر على وجه التربية للمريدين الا باذن
دون كراهتهم له اذا كان على وجه اتصال سندهم بسلسلة القوم
خوفا من وقوع العجب منه بذلك او سرقة طبع المريد من افعاله
الرديئة من شدة اتهامه لنفسه بالسوء وذلك لان كلمة لا اله الا
الله تنزل في قلب المريد على شاكلة ما في قلب الشيخ فالم يكن قلب الشيخ
مطهرا من سائر الرذايل والادناس المريد بتلك الرذيلة التي هو
متلطخ بها وما هكذا كان السلف الصالح يلقنون بها المريدين

وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول تلقين الذكر للمريدين
على وجه ادخالهم فى سلسلة القوم رواية فلا يقدح فى الشيخ الا ما كان
يقدح فى راوى الحديث من الامور الظاهرة واما المتعلقة بالسرايز
من كبر وحسد وغل ومحبة للدنيا ونحو ذلك فلا يقدح ذلك فى الراوى
ما لم تظهر منه ولعل هذا شهمة من ترك تلقين الذكر للمريدين
من الاشياخ الذين ادركناهم اول القرن العاشر فى مصر كسيدى
الشيخ ابو العباس المرزوقى وسيدى محمد ابن عنان وسيدى على الخواص
والشيخ يوسف الحريثى والشيخ محمد ابن داود والشيخ محمد المسير
والشيخ ابو بكر الحديدى والشيخ عبد الحليم المنزلاوى فانهم انقرضوا
بعد مرسلا منها من الرذايل وخافوا ان يدخلوا فى امر ليسوا هم من اهله
وقد سألنى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ زين العابدين المرصفى
المشار اليه فى الخلق قبله انى القن الاخوان مرارا وانا امتنع ثم انى
لقنتهم امتثالا لقوله وقلت هو اعلم بنفسى منى لما هو عليه من نفوذ
البصر والبصيرة ولعل قصده بذلك احيا طريق سند القوم كما مدح
عليه السلف الصالح ولما لقنت سيدى على المرصفى رحمه الله كلمه لا اله
الا الله انشدنى هذا البيت

اهيم بليلى ما حييت وان امت ... اوكل بليلى من يهيم بها بعدى

ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عدة عيون فعين يرى بها انه
ليس باهل لان يجدد على الناس الايمان بالتلقين وعين يرى بها
انه اهل لذلك ان كان شيخه اذن له بذلك ليلا يجعل اذن شيخه
سدى وعين يرى بها ان الناس لا يحتاجون الى التلقين لانهم
يعلمون انه لا اله الا الله وعين يرى بها استحباب اجابة اخوانه
اذا سالوه فى ذلك دون ما اذا لم يسالوه فيه وعين يرى بها عدم
استحباب ذلك اخذا بالاحتياط لنفسه وتجعل سؤال الاخوان
له فى ذلك من باب حسن ظنهم به لا من باب علمهم باستحقاقه لمثل ذلك
وعين يرى بها استحقاقه لمثل ذلك اذا سالوه فيه كما هو الحكم
فى اذن شيخه له بذلك فيلقن الناس عملا باذن شيخه ولا يعطل

ذلك وعين يرى بها استحباب ذلك احيا لسند القوم وخوفا من
اندراسه وعين يرى بها ان الحق فى ذلك لله تعالى ولرسوله فيلقن
الذكر قياما بما عليه من الحق فى ذلك ولو كان فاسقا عملا بقاعدة
الميسور لا يسقط بالمعسور وعين يرى بها ان شرط من يلقن الناس
ان لا يكون مرتكبا شيا من الرذايل الظاهرة والباطنة خوفا ان يكون
ممن مد الناس فى قلوبهم بالرذايل اذ تلقين كلمة لا اله الا الله تنزل فى
قلب المريد على صورة ما هو عليه فى قلب الشيخ طهارة وتقديسا
اوحدثا وتدنيسا وعين يرى بها استحباب التلقين من حيث
الصفات الصالحة التى فيه دون الطالحة فيلقن المريد وهو متوجه
الى الله تعالى ان لا ينزل فى قلبه مع كلمة التوحيد شيا من الرذايل فتنزل
كلمة التوحيد مطهرة من مجاورة شئ من الرذايل لها فى قلب المريد
وعين يرى بها عدم استحقاقه لمرتبة المشيخة على احد وعدم
استحقاق احد لمثل ذلك خوفا ان يخل كل منهما بالحقوق التى عليه
فيخاف الشيخ من الاخلال بشروط المشيخة والمريد بشروط الارادة
وعين يرى بها مشاكلة كل منهما للآخر وان من الاشياخ من يفعلون
ذلك من باب الناسى بالشارع بقطع النظر الى الثمرة المرادة بالتلقين
من كونه يصير به شيخا نظير ما قاله العلماء فى القاضى اذا لم يجتمع فيه
الشروط انه ينفذ قضاوه للضرورة وعين يرى بها عدم فايدة
تلقين من لم يشم له مقام الولاية الخاصة المعروفة بين القوم وعين
يرجوا بها الفايدة احسانا للظن بالله وان الله تعالى قد يرفيه
الى مقامات الرجال ببركة ادخاله فى سلسلة القوم فيمد كل واحد
من اهل السلسلة حتى يكون مثلهم وعين يرى بها عجزه عن امداد
المريد بجميع احكام لا اله الا الله كما كان عليه المحققون فانهم كانوا
لا يلقنون احدا الا ان عرفوا من انفسهم القدرة على ان يفيضوا
فى قلب المريد جميع ما قسم له من معرفة الاحكام الشرعية فلا يحتاج
بعد ذلك الى مطالعة فى كتاب فيترك التلقين لهذا العجز وعين
يرى بها ان من فوايد التلقين حفظه من الآفات التى هو معرض لها

فى الدنيا والاخرة فليلحظه اهل الطريق ويتحفظ ببركتهم من وصول شئ
من الآفات اليه حتى يجاوز الصراط ان كان ذلك من الامور المعلقة
وان كان من الامور المبرمة توجهوا الى الله تعالى فى ان يغفر له اولا يعاجله
بالعقوبة او يمن عليه بالتوبة قبل الممات او يلقنوه ليكون من جملة من
يشفعوا فيه يوم القيامة حتى لا يدخل النار وعين يرى بها التفويض الى
الله تعالى فى كل امر من يلقنه فيكون غايبا عن نفع ذلك المريد وعن عدم
نفعه بالملقنين لان العبد لم يكلف بهدية العباد بمعنى التوفيق
وانما كلف بالهداية على معنى الدلالة على الخير سواء فعلوا بذلك امر لم
يفعلوا فهو كالذى يرى فى بيض الدجاج فى المحل فمنه ما يخرج صالحا
ومنه ما يخرج فاسدا وعين يرى بها ان تلقينه تاسيس لمن بعده
من الاشياخ الذين ياخذ عنهم ذلك المريد الطريق بعد موت الشيخ
الذى لقنه فيكون البذر فى زمنه والطلوع فى زمن غيره وعلى ذلك
جماعة من الاشياخ الذين يطلبون الخفا فى هذه الدار وعين يكون
بها نافذ البصر والبصيرة فيعرف بها تلامذته من يوم الست
بربكم ويعرف من يفتح له منهم على يديه ومن لم يفتح ولم يزل يرقيهم
فى الاصلاب حتى وصلوا اليه فى حال كونه هو وابائه نطفا فى الارحام
كما كان عليه الاكابر من القوم كسهل ابن عبد الله التستري والشيخ
ابى السعود ابن ابى العشاير والشيخ ابى العباس البصير واضرابهم
رضى الله عنهم اجمعين فاعلموا ذلك ايها الاخوان وكونوا اصحاب عيون
اذا عملتم مشايخ ولا تبرزوا للمشيخة الا بامر خاص وقع لكم على يد
اشياخكم او يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان عليه سيدى على المرصفى
وعين من الصادقين والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام شهود خشوع روح الروح وجميع ارواح القوى الباطنة المهمة
لقوى الحواس الظاهرة وهو مقام عزيز حارت له فاعلا ذا يقا من
الاخوان الا القليل وغالبهم يكتفى بخشوع الروح والقوى الباطنة
دون خشوع ارواحها ولا يخفى ما فى ذلك من توهم انه ليس بعد
الروح مرتبة مخلوقة وانما بعدها مرتبة القوم وهو خلاف ما يعطيه

الكشف

الكشف فكل روح لها روح الى الروح الاولى التى هى من امر الله تعالى الاول
فهى اول مخلوق وتسمى العقل الاول وبين ارواحنا المتوسطة بيننا
وبين امر الله تعالى الاول نحو علم لا تكيف ولا تركيبها العبارة فكما تنتهى
افهام العارفين وهم لا يعرفون كنه ذات الحق تعالى فكذلك العقول فى المرتبة
الاولى للروح الصادرة عن امر الله تعالى لان الله تعالى جعل مرتبة الروح
الاول مرتبة تحير العقول فاذا كانوا لا يتعقلونها فاحرى ان لا يصح لهم تعقل
خالقها جل وعلا ولعل هذا هو مراد الشيخ الاكبر بقوله انا روح الروح
وقد شنع قوم عليه المنكر بذلك لظنهم انه يعنى بروح الروح هى الله تعالى
والحالة عند الشيخ بخلاف ذلك لانه من اكابر العارفين ادبا مع الله تعالى
ومن اعرفهم بصفات التنزيه ومن جملة كلامه كل شئ خطر ببالك فهو
هالك فالله بخلاف ذلك هذا اعتقادنا واعتقاد الجماعة الى قيام الساعة
ومن جملة كلامه ايضا اعلم ان سر التعلق الذى بين الروح وبين امر الله
تعالى المشار اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربى بحور من العلم الالهى
مركبها عسر بل لا تركيبها العبارة وانما يشرف عليها كمل الرسل من خلف
حجب لا تحصى انتهى فعلم من جميع ما قررناه انه كما لا ينتهى لاحد المعرفة
بالله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة فكذلك لا ينتهى معرفة احد بروح
الروح الاول وانما يتعلق العلم بروح العبد وروح روحه وهكذا الى
الروح الاول فما تعلق العلم الا بالوسايط التى بين الروح المتصلة بالعبد
وبين الروح الاول التى هى من امر الله تعالى وليس ذلك من باب التسلسل
والدور كما قد يتبادر الى الذهن فانا قد اثبتنا الوقوف على الروح الاول
ولكن جهلنا كيفية تعلقها فقط وقد حكى العشيرى ان شخصا سال عالما
ببغداد ايسجد القلب فلم يجبه احد فسافر الى سهل ابن عبد الله التستري
فساله عن ذلك فقال الى الابد انتهى ولا يخفى ان القلب هو الروح كما هو الامر
فى السر لانه ليس فى الانسان الا لطيفة واحدة لها اسما بحسب الحالات
وكل من دقق النظر فيما ذكرناه علم حدوث الارواح كما هو مذهب اهل
السنة والجماعة هذا ما اطلعنا الله تعالى عليه فى هذا الوقت وفوق كل
ذى علم عليم فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تخوضوا فى امر الروح الا بما

اطلعكم الله تعالى عليه من طريق كشفكم الصحيح الذى لا يدخله تلبيس واعملوا
على تحصيل خشوع جميع الوسايط المدة لارواحكم حتى تصلوا الى الروح
الاول فتقفوا عنها واما مادونها من الارواح فانها من توابع ارواحكم
وهو امر عوره بعيد لا يسلم كم فيه الا من ذاق مذاقكم والحمد لله رب
العالمين ومنها شدة خوف احدهم من فعل السنن التى اندرست
فى زمانه خوفا ان يدخلها حظ النفس من لذة التميز بها على الاخوان
وحب الثناء الحسن وقول الناس قام فى هذا الزمان من يحيى السنة
بالقوال وافعاله الافلان فان فى ذلك ما لا يخفى من الفتنة ومن هنا
ترك جماعة من الاولياء ارخاء العذبة من العمامة وقالوا انها صارت
علما على اصحابها من اهل الطريق فليحرر العبد نيته فيها غاية
التحرير ثم يرخيها وسمعت سيدى على المرصفى رحمه الله يقول من
طرقه رائحة التمشيخ بالعذبة فليتركها فان العلماء افتوا بان جعلها
على وجه التمشيخ والتلبيس حرام وان كانت فى اصلها سنة انتهى
وتقدم فى هذا الكتاب ان شرط من يرخى له عذبة ان يعطيه الله
تعالى سر النمو والزيادة لكل شئ مسه او نظر اليه حتى انه لو مد
عود الحجر او الخشب لامتد معه كما وقع للسيد على ابن ابى طالب
لما ارخى له النبى صلى الله عليه وسلم العذبة فقصر معه جذع فى سقف
بيت فاطمة رضى الله عنها فمده فامتد معه الى الحايط الاخر انتهى
وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لفقير ان يغفل
سنة قد اندرست فى عصره مثلا لا بعد تحرير نيته بحيث
لا يدخلها شئ من الخطوط النفسانية كما اذا ترك الناس ارخاء عذبة العمامة
فارخاها هو على وجه التاسى او على وجه التحقق وذلك بان حصل له نور
من عطاء الحق تعالى له سر النمو والزيادة فى كل شئ مسه او نظر اليه
فيكون ارخاء العذبة حينئذ من باب اظهار النعمة تؤذن العارفين من
اخوانه بذلك السر الذى اعطيه من الزيادة المذكورة انتهى وسمعت
سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول ليحذر العبد من الاتية فى المبالغة
فى اسباغ الوضوء فى اوقات الحر الشديد فربما دخله حظ النفس من

تلذذه

تلذذها باستعمال الماء البارد فيكون الباعث الاعظم له على كمال الاسباغ
حظ النفس لا اتباع امر الشارع له بالاسباغ طلبا لزيادة حياة الجسم
الذى ضعف او فتر من ارتكاب المخالفات والوقوع فى الغفلات قال وليعرض
العبد على نفسه اسباغ الوضوء فى اوقات البرد فان كانت تتلذذ باستعمال
الماء البارد فى شدة البرد فلا تصدقها فى دعواها انها انما تبالغ فى الاسباغ
ايام الصيف اتباعا للسنة وان كانت تكره استعمال الماء البارد فى الشتاء
فله مناقشتها ويقول لها فما بالك تتنفرين من الماء البارد فى الشتاء
مع ترغيب الشارع لك فى الاسباغ لو لاحظ نفسك الواقع فى الاسباغ
ايام الصيف انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واحيوا سنة نبيكم محبة
فيه لا لغرض نفسانى والحمد لله رب العالمين ومنها حسن سياسة احدهم
لمن يراه يكره احدا من المسلمين بغير حق فلا يزال يسوسه حتى يزيل
ما فى باطنه من الكراهة له ان شا الله تعالى امتثالا لامر الشارع بقوله
تعالى فاصلحوا بين اخويكم وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن افضل
الاعمال افضلها اصلاح ذات البين انتهى وانما قال تعالى عقب الامر
بالاصلاح واتقوا الله تنبيها على ان يكون ذلك الاصلاح لله تعالى لا يدخله
حظ نفس وكان اخى افضل الدين رحمه الله اذا راى احدا من اخوانه
يكره احدا يقول له يا اخى الذى نعلمه منك شدة الصفا والصفو
والصفح ونرى عندك وقفة من فلان والمسئول من فضل الاخ
ان يعفو ويصفح عنه لتكون له اليد عليه فى الدنيا والاخرة وقال
لشخص مرة مثل هذا القول فلم يصغ اليه فقال يا اخى ان اعتقادنا
فيك ان حلمك يسع الاقا من مثل هذا فدارت فيه هذه الكلمة
وقال قد صفحت عنه انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتحلوا طريق
السياسة للناس ان طلبتم ان تكونوا من اهل الاصلاح بين الناس والحمد لله
رب العالمين ومنها كثرة موافقة احدهم اصحابه ومعارفه فى اغراضهم
المباحة خوفا ان يتولد من مخالفتهم المذكورة الكراهة له بغير حق
ويصيروا يقعون فى عرضه ولا يكادوا يغفلون عن تنقيصه
فحكم مثل هذا كمن طلب من اصحابه من فعل خلاف الاولى فاوقعهم فى الحرام

ومارات عيني في هذا العصر اعزموا فقة لاغراض الناس لمباحة من سيدى
الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ زين العابدين سبط سيدى على المرصفى
شيخ الله في اجله ولذلك قلنا عدلوه فلا يكرهه الامن في قلبه غل للمؤمنين
وذلك لا يقدح في كمال الاولياء كما لا يقدح في كمال الانبياء عليهم الصلاة
والسلام قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعلموا على تحصيل مقام رسيا سة الاخوان لئلا يقعوا
بسببكم في عيبتكم وفي كلام سفيان الثوري رضي الله عنه ما تنازعت مع
احد في كون هذه الرمانة حلوة او حامضة الا وخفت على نفسي ان يسعى
في قتلي عند ظالم لا يخشى الله تعالى انتهى **والحمد لله رب العالمين** **ومنها**
عمل احدهم على تحصيل مقام وجود لذتين معا في آن واحد احديهما
مذمومة والاخرى محمودة مع الفرقان بينهما فيستغفر من المذمومة
ويرضى بالمحمودة وهو مقام عزيز وغالب الناس لا يقدر على اجتماع
اللذتين المذكورتين معا انما يدرك واحدة بعد اخرى ولا يكاد
يدرك تداخلهما معا في الفرقان بينهما مثال ذلك اللذة الواقعة
في الزنا حال الجماع فصاحب هذا المقام يكون جامعا بين لذة
الرضى بالاقدار الذي هو واجب وبين لذة الكسب للمعاصي التي
هي محرمة بالاجماع وهو جار على قاعدة وجوب الرضى بالقضا
وتحريم الرضى بالمقضي اذا كان معصية **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعلموا عليه لتعطوا التوحيد حقه والشريعة حقها كما سياتي بسطه
في الباب الثالث والحمد لله ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة كراهة احدهم لقبول هدية ارسلها له من ليس بينه
وبينه معرفة لانه ربما كان لا يتورع في كسبه كتورع العقيد
وقد سمعت سيدى علي الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تقبلوا
هدية من صاحب حرفة لاخلاص لصاحبها فيها غالبا كالقاضي
والمحتسب والبرداري ولو كان في جبهته سواد كركبة العنز من قوة
السجود فانه ما كل طعام يناسب الفقير اكله في كل زمان وقد اجمع
القوم على ان اساس الدين الورع من حيث ان الاعمال تنشا على ما كلة

اللقمة

اللقمة حلالا وحرمة فلو اراد آكل الحلال ان يعصي لما وجد عنده داعية
لذلك ولو اراد آكل الحرام ان يطيع لما وجد عنده داعية لذلك ولو
اراد آكل المكروه ان يكون نشيطا في العبادة لما وجد عنده داعية بل يقوم
وعنده من الكسل بقدر ما في ذلك الطعام من الشبهات جزآ وفاقا **وقد**
اخبرني شخص من الحفارين للقبور انه فتح قبرا مهجورا ليدفن فيه
شخصا من الغرباء فوجد شخصا واقفا مكان اللحد وكانت الوقت قبل
الغروب قال فاردت ان اضجعه لادفن الغريب بجانبه فلم اقدر على
اضجاعه فضربته في قصبتي رجليه بالفاس فكسرتهما ودفنت الغريب
بجانبه ثم حصل عندي خوف من تكسير عظام ذلك الشخص فمت مهموما
معموما واني خايف من الحساب يوم القيامة فاتاني في ذلك الشخص في المنام
وقال لي جزاك الله عني خيرا فان لي كوار بعين سنة وانا واقف في القبر
لم يؤذن لي بالجلوس قال فقلت له وما ذنبك فقال دعا لي رجل شخص
من القضاة فاجبته واكلت منه لقمة واحدة ثم خفت الحساب على
تلك اللقمة فشركت الاكل وخرجت فلما ادخلوني القبر جاء الملكان فشموا
جميع اعضائي فوجدوها بحمد الله سالمة من المعاصي فقال احدهما
للاخر شر فمه فشمه وقال انه اكل لقمة من طعام قاض فقال اشعل فيه
عليه نارا فشفع في احد الملكين وقال اجعلوا عقوبته الوقوف في قبره
اربعين سنة وقد اشرفت المدة على الفراغ حين كسرت عظامي وقد
سامحتك في كسر عظامي انتهى هذه حكايته لي بلفظه **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان وتورعوا في المآكل والمشرب وغير ذلك من سايراحوالكم
وتاملوا في لقمة طعام هذا القاضي وما فعل مع اكلها والحمد لله رب العالمين
وسياتي بسط ذلك في الباب **ومنها** عمل احدهم على جلاء مرآة قلبه
من الصدا او الغبار حتى يشاهد ذاته وجميع ما انطوت عليه من المحاسن
والقبائح كانه راى عين بحيث لو ذمه شخص لاى الطرف الاقصى لا يتكدر
منه شعرة بما زاد على الجزء البشري ولو مدحه الى الطرف الاقصى
لا يفرح بذلك منه شعرة كذلك اذ الفرح والتكدر لا يكون الا لمن
ورد عليه امر غريب من خارج جسمه كما اوضحنا ذلك في كتاب بيان

الطينة الادمية وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
من علامة الفقير الصادق ان لا يفرح بما اتاه ولا يحزن على ما فاته
فلو ذموه الى الطرف الاقصى لا يزداد بذلك علما مما يعلمه من نفسه ولو
مدحوه الى الطرف الاقصى لا يزداد بذلك علما مما يعلمه من نفسه وذلك
من علامة كمال الشيخ ولو ان احدا من الاشياخ تكدر من كلام قيل فيه
فهو لغرض صحيح كقصده ستر مقام كماله بين الناس باظهاره العجز عن
تحمل كلام الناس فى عرضه او انه انما عبس وجهه من تنقيصه مثلا اظهارا
لانكاره ذلك المنكر من حيث تعدى صاحبه حدود الله بذم عباد الله
تعالى بغير طريق شرعى بل حسدا وعدوانا انتهى وسمعت اخى افضل الدين
رحمه الله يقول لا يقدح فى كمال الشيخ تكدر من الكلام الذى يقال فيه
الا ان كان ذلك التكدر لحظ نفس انا اذا كان تكدره لغرض صحيح كخوف
ازدراء المريدين له بذلك الكلام فيعدموا النفع به ونحو ذلك فلا
يقدح فى كماله فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة رحمة احدهم لاصحابه وتنزله لمقامهم فيما اذا كان له
عدو يبالغ فى ايذائه وهو يحمله ويتلذذ بذلك الاذى ولكن اصحابه
يتاذون بمثل ذلك ولا يحتملونه غيرة عليه كما هو شان جماعة كل شيخ
صح ارتباطهم به واعتقادهم فيه فلا يقدر احد منهم يسمع فى حق استاذه
كلمة سوء اذا علمت ذلك فمن التنزل لعقول الاصحاب المذكورين
ان يصالح الشيخ ذلك العدو ويسعى فى تطييب خاطره عليه بكل حيلة
لئلا يوذى اصحابه بكثرة سبه لشيخهم لاجل ايذائه هو فان صورة
المسئلة ان الشيخ قادر على تحمل ذلك الاذى ويتلذذ به وقد علمت
بهذا الخلق مرات وصالحت من يكرهنى ويوذينى مع قدرتى بحمد الله
على تحمل ما يوذينى به ولكن لما رات اصحابى يتاذون بذلك صالحته
لتحف تنقيصه لى رحمة باصحابى وارجو من فضل الله تعالى ان يرتقوا
من ذلك الى مقامات الكمل فيصير احدهم يتحمل ما يتحمله الجبال من السب
لشيخهم اكتفاء بعلم الله عز وجل وان وقع انهم لم يتحملوا الاذى فيكون ذلك
بطريق شرعى عملا بحديث من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه

النار

النار يوم القيامة وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول لو لم يكن
فى وجوب الرد عن عرض الاخوان الا كونهم يحبون الله ورسوله لكان فى ذلك
كفاية قال وقد وقع للشيخ محى الدين ابن العربى انه هجر شخصا وقع فى عرض
شيخه وهو غافل عن كونه يحب الله ورسوله فراى النبى صلى الله عليه وسلم
وهو يعرض عنه كلما اقبل عليه فقال يا رسول الله ما ذنبى فقال تكدر قلبا
لاجل كراهته لشيخك فلو انك كنت تحبنى لاقفيت بعضه لشيخك
فى جنب محبته لى انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واقنعوا عداوة من يكره
شيخكم فى جنب محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تكرهوه الا لغرض
شرعى كونه تعدى بذلك حدود الله والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة زجر اصحابهم اذا بلغه انهم تمدحوه بكثرة اصحاب شيخ آخر من
الصادقين ويقولون ان شيخنا يصلح ان يكون شيخا لشيخكم وانه لو تلمذ له
حصل له خير لما فى ذلك من قطع الطريق على اصحاب ذلك الشيخ ومعلوم
ان قطع الطريق فى الاموال حرام فكيف بقطع الطريق فى ادیان الناس
التى هى اشرف من الدنيا باجماع وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول
انما يرد عن الشارع من العقوبة فى قاطع طريق الدين مثل ما ورد فى
قاطع الطريق على اموال الناس وحرمتهم لغلبة وقوع قطع الطريق
على الاموال بخلاف قطعها على الادیان مع ان قوله تعالى انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية شامل لقطع
الطريق على الادیان لولا تخصيص السنة فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واحذروا اذا تردد احد من مشايخ العصر الى شيخكم ان تقولوا انما ياتى
لشيخنا يتعلم منه الطريق فان فى ذلك ضررا كبيرا على اصحاب ذلك
الشيخ وان لم يتضرر هو بمثل ذلك لما هو عليه من شدة التواضع
ولما تردد الى اخى افضل الدين رحمه الله كثيرا شاع بعض اصحابى فى
انى شيخ له فاجتمع رايى ورايه على اننا نجمع اصحابنا ويقول لى بحضرتهم
اشهد واعلن ان فلانا ليس هو بشيخ لى انتهى كل ذلك خوفا من قطع اصحابى
الطريق على اصحابه وقطع اصحابه الطريق على اصحابى لان اصحابه محبوسون
فى دايرته لا يرجعون الى واصحابى محبوسون فى دايرتى لا يرجعون اليه

فيفوت كلا من الجهتين النفع انتهى **وقد فعلت** انا مثل ذلك مع سيدى الشيخ العارف بالله تعالى زين العابدين سبط سيدى على المرصفى رحمه الله لما اكثر من الزيارة لى وظن بعض الاخوان انه محتاج الى تعليم مثل له فنادت بين اصحابى واصحابه ان سيدى الشيخ زين العابدين انما هو اخ لى فى الله تعالى وليس هو بشيخ لى ولا انا بشيخ له يا تعاسة يا طنى بينى وبينه **وقد سمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول ايلكم ان تمكنوا احدا من اصحابكم تمد حكم عند جماعة شيخ آخر لما فى ذلك من خوف قطع الطريق عليهم فى دينهم فيقل نفعهم بشيخهم اذا مالوا اليكم مع شيخهم واذا كان من قطع على انسان الطريق واخذ منه ربع دينار تقطع يمينه ورجله اليسرى فكيف بمن يقطع عليه الطريق ويأخذ دينه انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم لا يقول استغفر الله العظيم اذا تذكر انه وقع فى ذنب الا وهو فى غاية الخجل والحياء من الله عز وجل من حيث ذكر اسمه تعالى بلسانه مع قذارة ذاته التى وقعت فى تلك المعصية وهذا ادب اعطانيه الله تعالى فى خامس رمضان سنة ثمان وستين وتسعمائة عند قولى قبل صلاة الصبح استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه فلم اقدر انطق باسم الله عز وجل الا بعد طول نظرى الادلة الشرعية وامرها لنا بان نقول مثل ذلك اذا استغفرنا ووقع مثله لابى بكر الشبلى رحمه الله فلم يقدر ينطق بذكر اسم الله حين تذكر وقوعه فى ذنب ايام شبابه وقال مثلى ينبغى له ان يذكر اسم ربه وهو لم يتطهر بالفتوبة متقبلة واجتمع اصحاب الجنيد مرة للذكر فلم يقدر احد منهم ينطق بذكر اسم الله فقال لهم الجنيد ووقع عليهم القول لما ظلموا انهم لا ينطقون **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وعظموا امر ربكم ان تذكروه بلسان عصيتم به امر ربكم وقولوا لربكم فى سركم لولا حاجتنا لمغفرتك يا رب وسؤالنا المغفرة كما امرتنا لما كان ينبغى لنا ان نذكر اسمك على ألسنتنا والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم لا يبالغ فى الذل لاخيه اذا صالحه بعد حصول وقفة بينه وبينه بكشف راسه كخمرة الناس وخوذ لنا لا وهو نحوطه بالايات والاخبار

خوفا عليه من العجب لا سيما ان كان من كشف راسه اعلى مقاما فى الطريق من خصمه وذلك لان العبد الصادق انما يصالح اخاه ليخفف عنه الاثم الحاصل بالعداوة فاذا ذل بين يديه وكشف راسه له فقد عرضه للوقوع فى اثم اخر من غير تلك الجهة التى صالحه من اجلها وقد فعلت بمثل ذلك لما صالحت خليفة سيدى ابراهيم الدسوقى حين طلب منى النصرة على خصمه ولم افعل فكشفت راسى له وانا احوطه من وقوعه فى العجب وهو خلق غريب قل من يتنبه له **وكان** سيدى على الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تمكنوا فقيرا يكشف راسه لكم اذا صالحكم فان كشف راس الفقير عظيم عند الله وربما قتل خصمه اذا ذل له ولم يقبله خصمه كما وقع لسيدى محمد المنير مع بعض مشايخ الشام انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واشفقوا على دينكم اعدائكم المسلمين فضلا عن اصدقائكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة مبالغة احدهم فى النصح لمن يصحبه من الاغنياء لكن لا يصح لاحدهم ذلك الا بالزهد فى الدنيا فان من احب الدنيا قد لا يقدر على المبالغة فى نصح من يصحبه من الاغنياء خوفا ان يقطع عنه احسانه الذى يرجوه منه فى الاعياد والمواسم مثلا وقد رأيت شخصا من طلبة العلم من الراغبين فى الدنيا صحب اميرا فراه مائلا الى ما لا يليق مما اختلف العلماء فى تحريمه ولكن الجمهور على التحريم فافتاه فيه بالحل طلبا لمرضاته فاجتمعت بالامير فى ضرورة فسالنى عن عدة مسايل افتاه بها ذلك الشخص فقلت له ان الائمة الاربعة قايلون بالتحريم فقال لا جزاه الله تعالى خيرا الفدينى بعد ان كنت انفر من هذه المسايل ومن يعمل بها فطردنى عن الدخول اليه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واذا صحبتم احدا ممن تخرج منه البر فافتوه بالتشديد والاحتياط وكما احسن اليكم وبركم بالدنيا فكذلك انتم تحسنون اليه وتبروه بالدين فيكون احدكم مكافيا له باعظم مما احسن به اليكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة تفويض احدهم الى الله تعالى امره فيما اذا ابتلى بجار او بقريب يبالغ فى ايذايه وعدم الاشتغال بمقابلته سرا

وخصوصا لاسيما ان كان ذلك العدو يعرف دقائق الاذى على صوفي فانه من اخوان الشياطين ولا يستعان عليه الا بالله وانما الحيلة فانها تقصر وقد رأيت جماعة متفقين على الشر مع كل من خاصموه بغير حق فبعضهم يشهد وبعضهم يزكي وبعضهم يحترف للخصم بانه اخوه في الله بكثرة الناس واذا خلى به هدده بالقتل في ليلة مظلمة فيصير الناس يشهدون لهذا العدو بانه من الناس الملاح ولا يعرفون ما يتوعد به خصمه من الشر والقهر له والتهديد بالقتل واياكم ايها الاخوان من تدبير حيلة لمثل هذا فان ذلك لا يفيد وياطول تعبكم معه فاعلموا ذلك واحذروا الامر معه بالاستعاذة بالله من شره والحمد لله رب العالمين ومنها شدة صونهم لخرقة العلماء عن اللوث بها عند الحكام وجماعتهم وذلك لشدة الورع وكثرة الزهد في الدنيا ومناصبها فلو ان قاضي العسكر مثلا احب احدهم وقربه كل التقريب ثم عرض عليه بعض الوظايف التي في يد احد من اقرانه لوجب عليه عدم قبولها وقوله ان فلانا احق بهذه الوظيفة مني ومن امثالي فان مثل ذلك يعظم في عين قاضي العسكر وغيره ويصون الخرقة عن اللوث باهلها بخلاف ما لو قبلها من قاضي العسكر وقال جزاكم الله عنا خيرا فانه يصغر في عينه وتقل حرمته وهيبته ويصير يرد شفاعاته المشروعة من شدة ازدرايه له وقد رايت بعض قضاة العساكر يقول للبواب لا تدخل على احد من الفقها الا بعد مشاورتي على دخوله فاني رايت غالبهم يحب الدنيا ويطلب مني انا وافقه على ما يطلبه من الوظايف التي في يد اقرانه ثم قال انوي بواحد من العلما الزاهدين في الدنيا وانا اذن له ان يدخل علي دايما بغير اذن من البواب انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتعففوا عن الدنيا حسب طاقتكم ولا تاكلوها بعلمكم وعملكم وتتخذوا علمكم شبكة تصطادون بها الدنيا والحمد لله رب العالمين ومنها كراهة احدهم للبس الصوف ما دام فيه خصلة واحدة مذمومة وقد كان سيدي احمد ابن الرفاعي رحمه الله اذا راى على مريد جبة صوف قبل عمود بشر بنيه يامره بنزعها ويقول له ان الصوف لباس الانبيا

والصديقين فمن لم يكن مطهرا من سايل الرعونات والخطوط النفسانية كمحبة الدنيا وشهواتها من دراهم وطعام وكلام لغو ومقام من غير حاجة ضرورية فليس له ان يلبس جبة صوف الا على وجه التبرك بالقوم انتهى

ورايت سيدي عليا المرصفي رحمه الله ينظر الى فقير نظر الغضب فقلت له في ذلك فقال انه انما لبس هذه الجبة تمشيخا على الناس واذا الصوف لبسة الانبيا وحلية الاصفيا فمن لم يكن مسلم في الطهارة من الادناس فليخلع لباسهم كما اشار اليه حديث المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور فقلت له يا سيدي ما حكمة تثنية الثوب هنا ولم يكتف الشارع بقوله كلابس ثوب زور بالافراد فقال ان العبد اذا نال شيا في الدنيا واد عاه لنفسه كان كمن لبس ثوب زور لانه امانة عنده لله تعالى يستمتع به صدقه عليه فاذا لم ينل شيا من الدنيا واوهم الناس انه اعطيه كان زورا فوق زور فهذا سبب تثنية الثوب في هذا الحديث انتهى

وفي الحديث ان ذلك وارد على سبب وهو ان امراة قالت لعايشة اني لاقول لجيراني ان زوجي اعطاني كذا وكذا لاقتخر بذلك عند جيراني وهو لم يعطني شيا فقالت حتى اسال لك عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تلبسوا جبة الصوف الا باذن شيخكم فانه امين على دينكم كما ادركنا عليه الاشياخ الا ان لم تجدوا غيرها او كان قصدكم بذلك التبرك باثار الفقرا فلا حرج عليكم والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام محبة الاحسان من المحسنين اليه بادي الراي لاجل ما في ذلك الاحسان من رفع درجة المحسنين لا من جهة كون احدهم ينتفع بذلك مع قطع النظر عن مراعاة كون ذلك يرفع درجة المحسن فان ذلك انما هو محبة لحظ نفسه والاجر والثواب في المحبة انما هو دايرمع المحبة لله اولغرض صحيح وهذا مقام عزيز قل من يتخلق به بادي الراي كما ذكرنا وغالب الناس يسبق لذهنه المحبة لاجل الاحسان مع عدم مراعاة كون ذلك يرفع درجة المحسنين او لا يرفعها ومحك الصدق

فهذا المقام ان يعاتب لانسان اخاه المحسن اذا قطع عنه بره ولم
يعط ذلك البر لغيره كما يعاتبه اذا وقع فى فعل مذموم شرعا على حد
سواء كما يتنكد رمنه اذا وقع فى نقيصة محضة كذلك يتنكد رمنه
اذا وقع فى قطع عادته من البر والاحسان من حيث نقض مقامه بذكر
وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول من ادعى محبة اخيه لله عز وجل
ثم قطع المحبوب عادة المحب من الاحسان فاستحى المحب ان يعاتب ذلك
المحبوب على ترك احسانه فمحبته لغير الله ولحظ نفسه اذ لو كان صادقا
فى محبته لغار على نقص دينه بترك ذلك الاحسان كما يغار على نقص دينه
اذا فعل مذموما من غير هذا الوجه كما يحمل على مطلق الفقر انتهى وسمعت
سيدى على الخواص رحمه الله يقول كل فقير لا يخاصم المحسن اليه من اخوانه
اذا قطع احسانه وبره عنه كما يخاصم الشحاذ المقتر الذى يتقى شره
ولسانه من قطع عادته من البر والاحسان فليس هو صادق فى محبة
اخيه لله عز وجل فصورة الفقير الصادق فى محبة الخير لاخيه كصورة
الشحاذ المقتر والقصد مختلف فان الشحاذ يطلب الاحسان
لحظ نفسه والفقير الصادق يطلب ذلك ليرفع به درجة اخيه فى الثواب
يوم القيامة انتهى وسمعته ايضا يقول لا يصدق الفقير فى محبة
من يحسن اليه حتى يكون الباعث له فى النكد على ترك احسانه خوفه
على نقص مقام اخيه عند الله بالبخل بمبادى الراى ويعاتبه على ترك
احسانه كما يعاتبه اذا وقع فى نقيصة اجنبية عن هذه النقيصة
ومتى استحى منه ان يعاتبه فقد رضى له بنقص دينه وصار فى محبة
لغير الله عز وجل وسمعت سيدى محمد ابن عنان رحمه الله يقول علامة
الفقير الصادق فى محبة من يحسن اليه بالنقود والطعام والثياب
وكذلك ان لا يتغير عليه اذا حول ذلك الى شخص آخر من اعدا الفقير
اذا المحسن لم ينقص له مقام حينئذ بتحويله ذلك البر الى غيره فالثواب
حاصل لهذا المحسن كما لو كان حاصلا له لو كان دام على احسانه لهذا
الفقير المدعى انه يحب المحسن لله تعالى لا سيما ان كان الفقير الثانى
احوج الى ذلك الاحسان منه واكثر ثوابا انتهى ويحتاج صاحبه

الخلق الى عدة عيون فعين يطالب بها المحسن ان يجريه على عادته
فى الاحسان وان لم يعطه شيأ تنكد رمن حيث كون ذلك يرفع درجة
المحسن لاعلة اخرى وعين يستحى بها ان يطالب المحسن بذلك لما ورد
من النهى عن سوال الناس وعين يطالبه بها ويشدد عليه فى الطلب
اذا علم من نفسه انه احوج الى ذلك البر من غيره طلبا لحصول الاجر العظيم
لذلك المحسن فهو يخاف على نقص اجره اذا اعطى ذلك البر لغيره وعين
يخاف بها من تنكد رالمحسن ان لم يطالبه فيطالبه ليلا يتنكد رويتغير
على الفقير ان لم يساله احسانا للظن به فى الدنيا وطلبا لحصول الاجر
له فى الاخرة وعين يخاف على المحسن من الرياء اذا اظهر الغضب من
الفقير ان لم يساله لانه مقام لا يكون الا لاكابر اهل البلد وربما اظهره
بعضهم متفعلا فيه وعين يرى بها ان المحسن ان نظر منه فيفرح
له اذا حول بره واحسانه الى غيره وعين يرى بها انه ان نظر
من المحسن فهو يتنكد رمنه اذا حول عنه بره خوفا ان ينقص ثوابه
باعطاية ذلك لغيره من هو احوج منه وعين يتهم بها نفسه ويرى ان
كسر خاطرها بتحويل ذلك البر الى غيرها يرجح على ذلك الثواب الحاصل
باعطاية لغيرها فكان مراعاة خاطر الفقير الاول اكثر اجرا لذلك
المحسن فانه ما عبد الله بشئ افضل من جبر الخواطر وعين يرى بها
تساوى الاحسان اليه والى غيره فى الثواب على حد سواء من غير ترجيح
لاحسانه اليه على احسانه لغيره وعين لا يظهر بها التنكد للمحسن
خوفا ان يتبادر الى ذهنه نقص الفقير بذلك عكس ما كان يظنه
فيه من العفة وعدم الشره قبل ذلك وعين يظن بها ان المحسن
لا يخطر بباله تنقيص الفقير بذلك لما هو عليه من طهارة الباطن
من سوء الظن باحد من المسلمين وعين يعاتب بها المحسن اذا قطع
عادته فى البر طلبا لستر مقامه بينا قرانه هو اذا اظهر عدم التنكد
ومدحوه على ذلك وميزوه على الاقران وقالوا لو كانت هذه المسئلة
وقعت لفلان وحول المحسن بره الى غيره لقطع به اذناب الكلاب
وعين يظهر بها التنكد اذا قطع بره عنه اكثر من تنكده اذا قطع

من حيث ان ماله لا يسلم من الشبهة غالبا فهو يفرح بتحويل الاحسان
الى غيره خوفا من تناول الشبهة ولكن نسال الله لذلك الغفران نحميه
من تناول شئ منه الا لضرورة شرعية **وعين** يرى بها هذه المشاهد
كلها فيشكر الله على ما وافق الشرع ويستغفر الله فيما خالف فيه الشرع
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذه العيون لتعطوا كل ذى
حق حقه من انفسكم وغيركم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم قبول الهدية
هدية فيها شبهة الا ان اعطاه الله تعالى صحة التوجه اليه سبحانه
وتعالى فى ان يرضى اصحاب التبعات التى فى تلك الشبهة ويستجيب الله
تعالى توجهه بما مارات يعرفها بينه وبين ربه تعالى فان لم يكن
ذلك فليس له قبول تلك الشبهة لا لنفسه ولا ليفرقها على غيره من
الفقراء ومن ادركته على هذا المقام من اولياء العصر الشيخ محمد
المبرد والشيخ ابو بكر الحديدى واخى افضل الدين وسيدى على الخواص
والشيخ عمر البوصيرى الذى كان يحج كل سنة وقد مات فى سنة ثمان
وستين وتسعماية رضى الله عنهم اجمعين وكان من لا يعرف مقامهم
ينكر عليهم اكل طعام الولاة وقبول هداياهم لجهله بمقامهم **ومما**
وقع انى قدمت لاخى افضل الدين يوما فطيرة معجونة بسمن فيه
شبهة فقال اصبر على حتى اتوجه الى الله تعالى بعزل السمن
الذى فيه شبهة والذى لا شبهة فيه ثم توجه الى الله تعالى وصار
يرمى فتاتا عن يمينه ويساره ويأكل وقال قد ميزه الله تعالى لى
بقدرته ما فيه الشبهة فى هذه الفتات كلها وقد رته انتهى
مثل هذه الله قبول الشبهة واما غيره فلا **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واياكم ان تبادروا الى الانكار على احد من العلماء المتورعين اذا قبل
او اخر عمره شيأ من الشبهات وتقولوا ان فلانا طال امر الورع فتركه
كما وقع ذلك من بعض الناس فان ذلك من ظن السوء به واحملوه على
ان الله تعالى جازاه على شدة ورعه بان صار يستخلص له الحلال من بين
فرث الحرام ودم الشبهات والحمد لله رب العالمين

الباب الثلاثون فى ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

برى غيره وفاء بحق نفسه من حيث انتفاعها بذلك الاحسان فان فى الحديث
الاقربون اولى بالمعروف انتهى ولا اقرب الى الانسان من نفسه فهى
احق بالاحسان من غيرها وفى ضمن ذلك ايضا رجوع ذلك الثواب
الذى حصل للفقير بتقديمه نفسه عملا بالحديث الى المحسن لكون
ذلك الاحسان تفرع من احسانه **وعين** يرى بها الى القسمة الالهية
فلا يعاتب المحسن على تحويله الاحسان الى غيره لانه ليس هو له وانما
قسمه الله لذلك الغير يتصرف فيه كيف شاء ان شاء انتفع هو به وان
شاء اعطاه لغيره ايضا ويتبين ان ذلك لم يقسم له ايضا وهكذا الى آخر
من ينتفع به **وعين** يعاتب المحسن بتحويله ذلك الى غيره من حيث
كسبه واختياره وان كان هو مقسوما لذلك الغير **وعين** يرى
بها ان ذلك الكسب مقسوما ايضا لا يقدر العبد على دفعه وانما
يلومه من حيث كسبه للكسب وهكذا كما مر نظيره مرارا **وعين**
يرى بها ان المعطى والمانع هو الله وان المحسن مستخلف فى الانفاق
على عباد الله بحسب ما يريه الله عز وجل فكان فعله فعل الله فلا
يجوز لومه بحال **وعين** يرى بها ان الحق لم يستخلفه بحكم الاطلاق
وانما استخلفه فى الانفاق بحكم التخيير والتقييد على وجه الاجتهاد
والمجتهد قد يخطى فى اجتهاده فيكون عليه اللوم من جهة الخطا
وان كان ماجورا من جهة اخرى اذا بذل وسعه **وعين** يرى بها
محبة المحسن **وعين** يشكر بها كل من يعترض عليه خوفا من ان يعجب
بنفسه ويرى انه اتم نظرا من اخوانه واعرف بمواضع الانفاق
منهم **وعين** يرى بها كراهة المحسن وشكره لم ينكر عليه فيترك
الغير اللوم عليه اذا حول احسانه عنه ليلا يدخل عليه غما بالاعراض
عليه بغير حق وهو ابن على دين نفسه **وعين** يرى بها وقوع اقرانه
فى غيبته اذا بلغهم تكدره من المحسن من جهة تحويل احسانه
عنه ويقولون ما راينا اشره نفسا من فلان لا نحب ان يكون
الاحسان الا اليه فقط فيترك اظهار التكدر خوفا من وقوع الناس
فى غيبته **وعين** يرى بها ترك المعاتبة على تحويل المحسن احسانه

رضى الله عنهم اجمعين **فمنها** عمل احدهم على تحصيل مقام طمانينة القلب والايمان بانه لا يتعدى احدا فى اعماله خاتم له كما لا يقدر على نقص شى منها وذلك ليستغنى عن شكوى حاله فى تنقل اعماله الى شيخه او غيره وهو مقام عزيز وغالب الناس اذا قلت اعماله يشكو ذلك الى شيخه واولى اخوانه كما يشكو المريض على حد سواء ويقول ربما يكون زيادة الاعمال من الامور المعلقة على دعاء الاخوان او الشيخ له والمقام الاول اكمل وان كان الثانى محتملا لان يكون من الامور المعلقة **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من كان قطع بصره السوابق استراح من التكدر فى اللواحق وذلك كما فى التكدر من راحة الاعتماد على العمل دون الله تعالى ولا يخفى ما فيه والكامل لا يفرح بزيادة الاعمال ولا يحزن على نقصها الا من حيث ما فيها من مشاهدة الحق جل وعلا **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول من اخلاق الكمل ان لا يفرح احدهم بكشف الحجاب ولا يحزن باسداله لغلبة التفويض والتسليم لله عز وجل فى ذلك فان كشف له الحجاب راى ذلك ارجح وان اسدل عليه الحجاب راى ذلك ارجح وقال ربما علم بمصالح عبده من عبده انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام رؤية السوابق لتستريحوا من التعب فى تحصيل ما قسم لكم من الرزق الدنيوى او الاخروى فان الرزق كالاجل لا يصح فيه زيادة ولا نقص فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وما ورد من الزيادة فى العمر مؤول والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الحياء والخجل من لقاء الناس وذلك برؤية مساوى نفسه ونقايصها كما يستحى ان يخرج الى الناس اذا تعذر عليه لبس ثيابه المعتادة التى يتجمل بها عند لقاء الاكابر فان الاعمال الصالحة كالثياب النفيسة البياض الطيبة الرائحة والاعمال السيئة كالثياب الممزقة الدنسة الملطخة بالعذرة والفيح والبول التى لا تصل الى الركبة **فاعلم** ان كل من ادعى رؤية مساويه ولم يخجل من لقاء الناس فهو لم يصل الى هذا المقام وفى الحديث اعروا نساءكم يلزمن خدورهم فان المراة اذا اكثرت ثياب زينتها احبت الخروج من بيتها اى ليراها الناس انتهى فاستفد

من هذا ما ذكرناه فى هذا الخلق من حيث ان حكم الثياب حكم الصفات التى فى العبد من حسن وقبح وفى البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى فى منامه عمر بن الخطاب وثوبه طويل يجره على الارض فقالوا يا رسول الله ما اولت ذلك فقال الدين انتهى **وسمعت** اخى فضل الدين رحمه الله يقول حكم الفقير الناظر لعيوب نفسه حكم من كبسوه بفاحشة وادخلوه بيت لوال وعلم به كل من فى بلده فاحب شى اليه جلوسه فى بيته وابغض شى اليه حضوره شيا من المحافل التى تجتمع فيها الناس ولو صلاة جمعة فليمتحن من يدعى مقام الذل والانكسار نفسه بما ذكرناه فان راى نفسه تخجل من الخروج من بيتها لزيارة احد او اجتماع فى محفل فليعلم انه صادق والا فلا يخفى حاله انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام رؤية نقايصكم بكثرة اعمالكم الصالحة ودخولكم حضرة الله الخاصة فان نورها هو الذى يكشف لكم عن نقايصكم وعن رؤية ثيابكم الدنسة بالبول والفيح والعذرة كما يكشف نور السراج لمن قرب منه عن حال ثيابه التى كان لبسها فى ظلمة واياكم ان تطلبوا رؤية نقايصكم وانتم مرتكبون شيا من المخالفات او ممنوعون من حضرة الله فان ذلك لا يصح لكم لبعدكم عن النور والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام ريا خذ فيه بارتكابه خلاف الاولى كما يواخذ المقربون بارتكاب حسنات الابرار **ومما وقع** مرارا لاحقر انى اذا ارتكبت شهوة مباحة ارى نفسى ساكنا فى مكة المشرفة واتانا يه عن الطريق التى توصلنى الى الكعبة فلا ارى الا حائرا دائرا فى ازقة مكة الى الصباح ولا اقدر على دخول المسجد الحرام حتى ارى الكعبة فاعلم بذلك ان اهل الشهود الخاص يواخذون بارتكاب الاولى كما يواخذ عزيم بارتكاب الحرام او المكروه **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول من الامور التى قد تجب بها الغفلة عن دخول الحضرة الالهية وشهود اصحابها وضع راسه على مخدة واستحلايه النوم او تقبيله زوجته من غير عزوم شرعية او اكله الرطبة الحلوة وترك الحامضة اذا ياكل مع احد او لبسه

الثوب النظيف المخرق وقد ارتكب ذلك اليوم مكروها او امسك درهما الى
الغد لاحتمال ان تحتاج اليه ونحو ذلك انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
وخذوا بالعزائم وطالبوا انفسكم بفعلها دون الرخص ان طلبتم ان تكونوا
من العلماء العاملين والحمد لله رب العالمين **ومنها** هضم احدهم نفسه للولاة
الذين قد تحتاج اليهم في المستقبل فان عزة النفس لا تليق الا بمن احكم مقام
الزهد في الدنيا ومناصبها واما من يحب المناصب والوظايف التي هي تحت
حكم ذلك الامير او القاضي مثلا فلا ينبغي له ان يتنشاهم على من هو محتاج اليه
وبا خجله وكثرة ذله اذا اوقع منه تنشاهم عليه ولم يسلم عليه حين قدم
البلد كما سلم عليه غيره ثم بعد ذلك احتاج اليه في تقريره في وظيفة
او دعوة الى بيته ليعمل حساب الوقف الذي هو تحت نظره **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان وذلوا الولاة اموركم طوعا قبل ان تذلوا لهم كرها ما دام
احدكم يرجح الذهب على التراب فان عزة النفس على الولاة لا تليق الا
بمن زهد في الدنيا باسرها وصار الولاة يعرضون عليه الدنيا ومناصبها
فلا يقبلها ولو هددوه بالحبس والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة دوران
احدهم مع الحق الشرعي حيث دار دون حظ نفسه حتى ان احدهم لا يتش
الذباب عن وجهه الا مع تقدم شهود ان الله تعالى لو لا امره بدفع الاذى
عن نفسه ما تش الذبابة عنها كما انه لو لا علم صاحب هذا المقام بان الله
تعالى يحب العفو والعافية ما اجبهما كما تقدم ذكره في الكتاب مرارا
وسبق ان من اخلاق القوم انهم لا يمكنون احدا من اصحابهم يجيب عنهم
عدوا وقع في اعراضهم الا بقصد كف ذلك العدو عن ذلك الاثم فقط
محبة فيه لا محبة في قيام ناموسهم وحصول حظوظها وهو خلق غريب
قل من يراعيه وربما ادعاه شخص وسرقته لذة جواب اصحابه عنه
وشهوده تزقيع ما تخرق من عرضه بجواب اصحابه عنه ويصير
بهم لا على ذلك لا لاجل كونهم كفوا ذلك العدو عن الاثم الذي يضع
في دينه وربما ادعى الاصحاب انهم انما يجيبون عن صاحبهم لله تعالى
لا يريدون بذلك جزاء ولا شكورا فيكفر ذلك الصاحب او احد من
اخوانه فضل ذلك المجيب فيتكدر ويقول انا الظالم الذي اجبت عن ذلك

وقد بين

وقد ثبت لي الله تعالى ان عدت اجيب عنه او عن غيره وربما اجاب
بعضهم عن صاحبه خالفا في اول الامر وردّ الاعداء عن عرضه فانقلبوا
عن الكلام في عرضه الى الكلام في عرض المجيب فصار يجيب ويخاصم عن
نفسه وينسى صاحبه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا تملكوا احدا يجيب
من قام عليكم من الاعداء جملة واكتفوا بعلم الله فيكم بطريقه الشرعي والحمد لله
رب العالمين **ومنها** شدة اظهار احدهم اعماله الصالحة كلما تقارب
الزمان واظلمت القلوب وقربت امارات الساعة غيرة على الشريعة
المطهرة وخوفا من اندراسها بترك العمل بها فلا يقع لها اندراس
الا على رغم انفهم وقد بلغ السلطان الصالح من مقام اخفاء اعمالهم الحدّ
المشروع لكثرة من كان يعمل بالسنن واما الآن فقد تعين اظهار
الاعمال الصالحة ليقتدى بهم فيها الجهال لقلة من يعمل بها ومن يعارض
عنده من العلماء خوف الوقوع في الفتنة والرياء اذا اظهر اعماله وسلامته
من ذلك اذا اخفاها ولكن نخاف على اندراس السنة وجب عليه الاجتهاد
في ايّ الامرين ارجح ويعمل به **وسمعت** سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يقول ينبغي للعالم العامل اذا خاف من اندراس السنن
ان يظهر اعماله ويذكر مناقبه للناس ليعرفوا مقامه ويقتدوا به
لا سيما ان سمعهم يقولون قد فقد العلماء العاملون وما بقي على وجه
الارض احد منهم فانه يتعين عليه اظهار اعماله ليقتدوا به فيها اذا لهم
تفتر عن العمل بالسنة اذا لم ير احدا يعمل بها انتهى وعلى ذلك تحمل حال
من ذكر مناقبه في كتاب من العلماء **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واسلكوا
الطريق على يد الاشياخ ثم اظهروا اعمالكم بعد اذنهم لكم في القصد لارشاد
الناس لا بغير اذن واياكم والتساهل بترك السنن مع قدرة احدكم
على فعلها وقولكم الامر سهل فان لكل سنة درجة في الجنة لا ينال الا
بفعلها كما بيناه في كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومنها**
شدة كراهة احدهم لحضور وليمة لا يسلم طعامها من الشبهة
ولو لم يأكل منه كمن يأكل بدينه من الفقراء المعتقدين وكالدلال الذي
يكذب على البايع وعلى المشتري ويقول لكل واحد ان الحظ الا وفر لك

١٢٨٩

فى ذلك وهو كاذب خوفا ان لا يقع شرافيفوته الاجرة التى هو ناظر اليها
فليحذر الفقير من اكل طعام كل من صحبه من الناس الا بعد شدة تفتيش عن حاله
فما كل من اظهر المحبة للفقير يكون طعامه حلالا لا وسمعت سيدى عليا المرصفى
رحمه الله يقول من علامة صدق الفقير فى محبة شيخه ان لا يعزم عليه فى اكل طعامه
الا ان علم انه حلال خالص غيرة على شيخه ان يأكل طعاما فيه شبهة فيتلف قلبه
ويفوته الانتفاع به قال ولا ينبغى للمريد ان يعتمد على ان شيخه يعرف
الطعام الحلال برويته او طعمه او رائحته لان ذلك سوء ادب معه لانقلابه
الشيخ فى توجهه الى الله تعالى فى معرفة كون ذلك الطعام سالما من
الشبهة ام لا بل يذكر المريد لشيخه امر ذلك الطعام على وجه الصدق
حتى ان الشيخ لو اراد ان يأكل منه وفيه شبهة لا يمكنه فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على
تحصيل مقام يصير يرى مدح الناس له كشفا لعورته وذمهم له
ستراً لها عكس حال غالب الناس فاحب ما عند الصادقين ذكرهم فى
مجالس الولاة والاكابر بالتقاصر خوفا من الفتنة وابغض ما عندهم ذكرهم
بالكمالات عند من ذكر طلبا للستر فى هذه الدار وخوفا من الفضيحة
يوم القيامة وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من عقل
العالم اذا اضطره الحال الى حضور وليمة احد من الولاة وخاف ممن
يذكر للولاة محاسنه ويفضله على اقرانه ان يسأل الله تعالى ان صاحب
الوليمة ينساه او يغير هو ثيابه التى يعرف فيها ويحضر مع آحاد الناس
الذين لا يوبه لهم انتهى وقد فعلت بحمد الله تعالى ذلك لما دعانى الباشاه
اسكندر الى حضور وليمته فى قلعة مصر فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعلموا بذلك اذا صار لكم اسم فى البلد وعتبوكم على عدم الحضور فضلا
عن خوفكم من ايذائهم لكم والحمد لله رب العالمين ومنها حسن سياستهم
فى رد هدية من لا يتورع فى مكسبه كتورع الفقراء لا سيما الولاة فيقبل
لرسول الهدية سلم على الامير مثلا وقل له نحن نعرف شدة محبتكم واعتقادكم
للفقراء ولكن الحاجة ما دعتنا اليوم الى مثل ذلك وتعرف ان الناس
الذين يسألون الامير كثير ومقصودنا ان تكون هدية الامير فى محل ارجح

ذ يوم

فى ير انه من محلنا ولكن ان احتجنا الى مثل ذلك فما قدامنا فى البلد
غيره ونحو ذلك فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتورعوا عن اموال الناس
الذين لا يتورعون كورعكم فضلا عن كونكم تسألونهم فى ذلك بالحال او بالمقال
او بالتعريض كما عليه جماعة من مشايخ هذا الزمان واياكم ان يقول احدكم
لرسول الهدية اما علم الامير اننا لا نقبل شيأ فيه شبهة ونحو ذلك لما
فيه من تجريح الولاة وتزكية نفسه فان ذلك خروج عن سياج العلماء
العاملين والحمد لله رب العالمين ومنها شدة كراهة احدهم لاستفتاح
الذكر فى مجلس الجماعة الا بنية صالحة كان يفتحه محبة فى ذكر الله عز وجل
من حيث هو ذكر الله عز وجل او يكون اكبرهم همة وعزما فيبادر لفتح المجلس
ليمد اهله بالهمة والعزم فانهم كلهم يستمدون من همته وعزمه قوة وضعفا
وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول ينبغى لشيخ المجلس اذا وجد
فى نفسه شدة عزم للذكر ان يأمر غيره بالاستفتاح خوفا ان يكون ممن تمد
الذاكرين بالكسل والملل وان اشار الشخص انه يستفتح فوجده بارد
العزم امره ثانيا بالاستفتاح وهكذا الى ان يصح العزم الواحد فيذكروا
كلهم بذكره انتهى وقد تقدم فى هذا الكتاب ان من آداب الذاكر اذا طلب
ان يستفتح الذكر ان يقول بقلبه دستور يا الله نذكر اسمك واذا اراد
ان يسكت الجماعة قال بقلبه دستور يا الله اسكت الجماعة وان منهم من يسمع
صوت بواب الحضرة بالاذن له بالذكر وبالسكوت فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعلموا به واياكم والمبادرة للاستفتاح بالجماعة لحظ نفس لحب التشيخ
على الاخوان فان ذلك مما يكون سببا لطردكم من حضرة ربكم والحمد لله رب
العالمين ومنها كثرة زهدهم فى الدنيا طلبا لمحبة الله تعالى لهم لا لعلة
ثواب ولا غيره لان همم القوم قد ارتفعت عن طلب ثواب فى معاملة الله
الا على وجه العبودية واظهار الفاقة والحاجة لفضله ورحمته كما مر بيانه
فى الكتاب مرارا حتى ان الشبلى سئل مرة عن الزهد فقال هو الزهد
فى الزهد بمعنى انه يزهد ولا يرى به نفسه على غير الزاهدين الا من حيث
الشكر لله على ذلك وسئل مرة اخرى عن التوبة فقال هى التوبة من التوبة
اى تنوبا الى الله تعالى ولا يرى ان توبة مثله تصلح للقبول وسمعت سيدى

عليا الخواص رحمه الله يقول من شان كل عاقل ان يكون مشغولا بشكر الله
ورؤية تصله عليه اذا من عليه بخلق محمود فلا يتفرغ لرؤية نفسه بذلك
على غيره انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وازهدوا في الدنيا وافعلوا
جميع الخيرات وتورعوا فاذا احكمتم مقام الورع فاحكموا مقام الزهد
في الحلال لتحكم ربكم لا للتميز وابه عن اقرانكم والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام رهم النفس بحيث يصير يتشرح
اذا دخل محفلا ولم يتحرك له احد ولا يراسه وشدة غم احدهم اذا
تحرك له احد من اراذل الناس في الصرف فضلا عن الاغنياء والولاة
ورؤية انه لولا محبته لتحرك الناس له ما تحرك احد منهم له ورؤية
وجوب التوبة عليه من ذلك الكبر الذي في باطنه وقوله لنفسه لو كنت
صادقة في التواضع لدفعت عنك قيام الناس لك بقلبك فلم يتحرك
احد ورغما كان الولاة الذين هم في ذلك الجمع يعظمون الفقراء ويرون
نفوسهم دونهم في المقام ولكن خافوا على ذلك الفقير ان قاموا له في ذلك
المحفل ان يقع في العجب بنفسه ولا يجد في بلده احدا يخرجه عن
حب ذلك العجب فيهلك في دينه كما صرح به قاضي العسكر محمد
ابن الياس في حق بعض العلماء لما دخل محفلا ولم يقم القاضي له
فقال والله اني لاحبه واعظمه ولكن خفت عليه من قيامي له ان تحصل
له عجب بنفسه فتركت ذلك شفقة عليه ومحبة له انتهى **وسمعت**
سيدنا ومولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من علامة تواضع
العالم ان ينشرح اذا دخل على قاضي العسكر مثلا فلم يقم له ثم زجر البواب
وقال لا حتى تركت مثل هذا يدخل علي لان العامل بعلمه يفرح لمثل
ذلك خوفا ان يجلس في بيت احد بغير اذنه وذلك حرام قال فقال
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم فتنبه شهد الحق تعالى بانه ازكى
للعبد كيف يجوز له التكدر منه انتهى وتقدم مر بسط ذلك مرارا وان
كل من تكدر من اخرجه من بيته ولو بعد اذنه له في الدخول فهو متكبر
لا يصلح للطريق لانها لا تصلح الا لاقوام كنسوا بارواحهم المزابل
فليمتحن شيخ التصفح الثاني من العشر العاشر نفسه بما اذا دخل

وليمة

وليمة فدفعه صاحب الوليمة وادفعه على وجهه بحضرة اعدآيه فان
تكدرت منه شعرة زايدة على الجزء البشري وجب عليه ترك المسبحة
والتلمذ لاحد من الاشياخ لتخرجه عن الكبر والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم احدهم على تحصيل مقام الرضى بالاقدار الالهية ببادي الراي
من موت ولد عزيز او ذهاب مال او عزل من وظيفة محبوبة او خروج
من وطن ونحو ذلك حتى لانكاد الكراهة تخطر له على بال الا بقدر
ما فيه الجزء البشري الذي لايكاد يظهر له عين لدقته وكل من لم تحصل
له ادمان على الرضى بالاقدار فمن لازمه غالبا الكراهة لزوال كل شئ محبوب
ورغما اظهر السخط على ذلك المقدور لانه لا يرضيه من ربه الا ان
تقدر له ما يحبه من الاموال والاولاد مثلا بخلاف اهل الادب مع الله
الذين علموا ان الله تعالى اعلم بمصالحهم من انفسهم فانهم ينشرحون
لكل امر اذهبه الله تعالى من سايرما يحبونه من شهوات الدنيا بطريقه
الشرعي واذا مرض لهم ولد عزيز او سافر احدلهم مال جزيل في البحر
مثلا لا يرحمون شفاء ذلك الولد على موته ولا رجوع ذلك المال على ذهابه
وان وقع لاحد دعآء في ذلك قال اللهم عافه ولدي ان كان لي في ذلك خير
ورد علي مالي ان كان لي في ذلك خير والاخذ الولد واذهب المال
وقد نعلت بهذا الخلق لما مرض ولدي محمد وكان قد ميز في ثلاث
سنين فاني مسست عورته فقال لي شيخ من الله وامتحنته بما
هو اخص من ذلك وبصقت عن يميني فقال اسخ من ملايكة الله
وكذلك عن يساري فلما بصقت تحت قدمي سكت **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا عليه واحذروا مما حذركم الله منه والحمد لله رب
العالمين **ومنها** شدة هضم احدهم نفسه حتى انه لا يرى نفسه اهلا
لان يجالسه احد من اراذل الناس فضلا عن غيرهم ورايت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يزجر فقيرا استخدم اخاه في ملء ابريق
من غير ضرورة وقال لا ينبغي لفقير ان يستخدم احدا في شئ من حوائجه
الدنيوية فضلا عن الاخروية الا عند العجز الشرعي وسمع مرة
ان سيدي ابا العباس الحريثي ارسل الى تاجر ليحضر اليه في حاجة

تعلق به فوكه غاية التوبيخ وقال له لم تذهب انت اليه ليلا
تقوته مصالح عياله من بيع وشرآ وغير ذلك انتهى وقد عملت حماة الله
بهذا الخلق مرارا لا تحصى فاذا جاني شخص يطلب الصلح مع خصمه
او يعمل حسابا بينه وبينه وقال لي ارسل لي وراه اقول له ليس هذا
مقام الفقرآ وانما ذلك مقام حكام الشريعة ولكن تعال انت واياه
من غير ارسال وانا اصلح بينكما فاعلم ذلك ايها الاخوان واحذروا
اذا علمتم مشايخ ان ترسلوا وزآ الاخصام ليتملوا المصلحة بينهم
الا ان يكون لكم حال تحكيم بين حكام الزمان والا فربما ارسلوا وزاكم
ووبخوكم او مدوكم وضربوكم وقالوا قد عطلتم محاكمنا فاقدى
كما وقع ذلك لبعض مشايخ العصر واراد واحلق شعر راسه تعزيرا
له وكتبوا عليه قسامة ان لا يدخل بين اثنين الا ان كان يرسلهما
للمحكمة والحمد لله رب العالمين ومنها شدة خوف احدهم من هتك
ستره في حياته وبعد مماته حتى ان بعضهم اوصى ان لا يدفن بجانبه
احد خوفا ان يعذب في قبره فيؤذي جاره وقد اوصى سيدي عبد القادر
الدشطوطي بذلك فعملوا له اربعة الواح من حجر واحد ارضا واحدا
سقفا واثنين سورا بقدر جسده فقط انتهى ويؤيد ما ذكرناه
في هذا الخلق ما نقله القشيري عن معروف الكرخي رضي الله عنه
انه كان يقول اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد خوفا ان لا يقبلني
قبري فافتضح ويسيء الناس ظنهم بامثالي انتهى فانظر يا اخي شدة
خوف القوم من هتك سريرتهم بعد الموت ومما ادركناه على هذا
القدم اخي افضل الدين كان يقول ارجو من فضل الله ان ادفن
بمكان لا يعرفني فيه احد من اهل المقابر فاستجاب الله تعالى دعاءه
فدفن بمقبرة بدر على راس طريق المدينة المشرفة وكان يقول
كثيرا اللهم لا تهتكني بين الاموات فقلت له كيف ذلك فقال
ينزل على عذاب فيعلم بذلك الاموات ويتحدثون به فيما بينهم
فيحصل لبدن الهيكلة انتهى وقد بسطنا الكلام على هذا الخلق
في كتاب بهجة الاسماع والحمد لله رب العالمين ومنها تقليل احدهم

الاصحاب

الاصحاب في هذا الزمان حسب الطاقة فان العبد لا يدري ما ذا يقع
له يوم القيامة من الحزي والنكال فكلما كانت اصحابه اقل كلما خفت
حزنه وفضيحته عكس من كان اصحابه كثيرا فانه يشتد حزنه
وايضا فان العبد كلما كثرت اصحابه كلما كثرت عليه الحقوق فلا يطيق
القيام بها تم اي فايدة في كثرة الاصحاب مع عدم الوفآ بحقوقهم
اللهم الا ان يكون قصده بذلك ان ياخذ بيده يوم القيامة في تلك
الشدايد والاهوال فمثل ذلك لا باس به وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله يقول عليكم بتقليل الاخوان في هذا الزمان
جهدكم خوفا من الاخلال بحقوقهم ثم يعتذرون لهم فلا يقبلون منكم
عذرا وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ليس باخيك من احتجت
الى مداراته او الاعتذار اليه انما اخوك من كان قلبك ويدك منه
في راحة واقام لك العذر ولم يحوجك الى الاعتذار انتهى وهذا
اعز من الكبريت الاحمر في هذا الزمان وقد تقدم ان في ضمن اعتذارك
لاخيك تزكية لنفسك وتهمة وتجريحا للمعتذر اليه لانك
تظن به اولا انه تكدر منك وانك ناقص لم تقم بواجب الصحبة
فتريد بالاعتذار له ان تبين له فساد ظنه وانك كامل في ذاتك
وصفاتك فاعلم ذلك ايها الاخوان ولا تدخلوا في صحبة احد
الا بعد الامتحان فان رايتموه لا يحوجكم الى المداراة ولا الى الاعتذار
فاصحبوه والا فاجعلوه من المعارف دون الاصحاب والحمد لله رب
العالمين ومنها عدم تعريض احدهم لمن يحسن اليه بان يستند
اليه ليحميه من الظلمة او ياخذ بيده يوم القيامة كما يقع فيه
السادجون من الفقرآ الذين يحسنون الظن بنفوسهم ويعتقدون
ان الواحد منهم له قدرة على مثل ذلك فقد لا يجيبه الحق تعالى
لما سال لعقد شروط الصدق او لعدم استحقاق ذلك المحسن
لمن ياخذ بيده او يحميه من الظلمة لما هو عليه من عدم التوبة من
الذنوب فلا يقدر الفقير تحميه من الظلمة ولا يقدر ياخذ بيده
في شدة احدهم صدقه مع الله تعالى فما بقي غالب الفقرا له نعود

العزم فى حمايته من الظلمة فى الدنيا ولا لياخذ بيده فى الاخرة
الكثرة العلل الحاصلة فى الشائع والمشفوع فيه وقد تقدم
أن سيدى عليا الخواص رحمه الله كان يقول اذا دخلت سنة احد
وخمسين وتسعماية ضعفت همم الفقراء عن تحمل هموم اخوانهم وقل
اعتقاد الولاة فى مشايخ العصر وعلمايه لامور تعرض لهم فى الطريق
فى عرض لاصحابه ان يبدو ما على صحبته لمجيهم فى ذلك من الافات
فقد كلف نفسه شططا ودخل فى ورطة عظيمة لكون الحكام
يصيرون يتحكمون فى الناس بحسب اغراضهم المعوجة فلا الرعية
تقدر على الاستقامة فى الاعمال ولا الحكام تقدر على منع نفسها
من المواخذة لهم باعمالهم والامر فى زيادة حتى يخرج الامام المهدى
رضى الله عنه انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واستقيموا فى اعمالكم
لتستقيم معكم ولانكم والاقباب التخفيف عنكم مسدود الى التقوى
ولو كنتم من اولاد الاشراف او الاولياء والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة مراعاة احدهم الاخلاص فى مؤن الحج زيادة
على اخلاصهم فى النفقة فى غيره لما ورد فى الكتاب والسنة من
الامر بطيب الزاد وغيره قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
واتقونى يا اولى الالباب فنبه الحق سبحانه وتعالى على ان خير
الزاد التقوى اى فى الدنيا والاخرة بالتقوى الاولى ونبه بقوله
واتقونى اى فى الزاد فلا تجعلوه الا من وجه حلال لا شبهة فيه
وذلك قد صار فى هذا الزمان متعذرا اعز من الكبريت الاحمر
فلا يصل الى المتورع درهم او رغيف الا بواسطة عدة ايادى
لا تراعى الورع مراعاة ذلك المتورع فلا تخلص لعبد الحلال
فى زاده ومؤنته الحج الا ان اعتنى الحق تعالى به واستخرج له
الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات كما علمه اكابر الاولياء
الذين اصطفاهم الله تعالى لحضرته واطعمهم الحلال الصافى ذاتا
ومجرى ومنبعا فقد علمت يا اخى تنبيه الحق تعالى فى كتابه
على حمل الزاد وملازمة التقوى فى مدة سفر الحج وغيره واما

السنة

السنة فقد روى الترمذى وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا احج العبد من ماله الحرام فقال لبيك اللهم لبيك قال الله
تعالى له لا لبيك ولا سعديك زادك حرام الى اخره وافاويل السلف
الصالح من الصحابة والتابعين فى ذلك كثيرة مشهورة وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ربما سامح الله تعالى العبد فى حج
الفرض بالشبهة التى فى زاده بخلاف حج المتطوع لانه لا ضرورة
اليه وذلك ان مكة حضرة الله تعالى الخاصة فيحتاج الى شدة
طهارة للوارد عليها فى ظاهره وباطنه واخلاص لله تعالى حتى ان
التلميذ لو حج مع شيخه او مع احد ممن يستانس به من اصحابه
محبة فى السفر معهم لاغير لخرج عن اخلاص القصد لله تعالى اذا
كان الباعث له على الحج تلك السنة سفر شيخه او صديقه ولولا
سفر ذلك السنة ما وجد له داعية للحج انتهى وتقدم فى الكتاب
انه يستحب دوام الذكر على الدابة فى السفر ليخف ثقل الراكب
عنها فان الروح اذا ذكرت ربها طلبت جهة العلو وارادت تصعد
بجسمها فلا يصير على الدابة من جسم الراكب الا المماسة فقط والجسم
كله متعلق عنها فى الهوا كما جربنا ذلك فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعلموا عليه واياكم ان يكون الباعث لكم على الحج شيخكم او صديقكم
ولولا انه سافر تلك السنة ما وجد احدكم داعية للحج فان ذلك
يجرح فى كمال حجكم الا ان يكون قصدكم بذلك بيان شيخكم
او صديقكم لكان الادب التى تحتمى على غالب الناس والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة مطالبة احدهم نفسه بمسامحة الاعدا فيما يقعون
فيه من عرضه اكراما لذلك العدو اما لكونه عبد الله عز وجل
او من امة محمد صلى الله عليه وسلم او لكونه من اخوانه المسلمين بشهادة
الله عز وجل بقوله انما المومنون اخوة او اكراما للمشاهد الثلاثة
لكن لا يخفى انه يشترط فى حق صاحب هذا المقام ان تكون المسامحة
المذكورة بهادى الراى من غير تفكر وتامل وان يكون بانشراح صدر
من غير حزازة ومتى كان عند صاحب هذا المقام حزازة مما تظهر

لغالب الناس واحتاج في المسامحة الى تفكر وتامل فليس هو معدود
من اهل هذا المقام وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول انما
صح للفقراء مسامحة اعدائهم اذا وقعوا في عرضهم بما دى الرائي من غير
تفكر وتامل لعلمهم فبذلك على تحصيل مقام الكمال الايمان بيوم الحساب
وان الحق تعالى ياخذ لهم حقوقهم ممن ظلمهم ولولا حصول مقام الكمال
من جهة ايمانهم لما قدروا على المسامحة في الدنيا بالامهال لذلك
اليوم العظيم لاخذ من اصدقائهم فضلا عن اعدائهم وسمعته
يقول لابد من وقوف الخلق بين يدي الله عز وجل واخذ المظلوم
حقه من الظالم فمن كمل ايمانه بذلك لم يبق عنده اضطراب ولا
التفات لمطلب مقابلة عدوه في الدنيا بنظير ما فعله معه
لما عنده من طمانينة القلب بان الله تعالى لابد ان ياخذ له حقه
كاملا اذا وقعت المسامحة يوم القيامة وسمعته يقول مرارا
اكثروا من مسامحة اعدائكم ليسامحوكم كذلك فيما تقعون
فيه من اعراضهم ولو بغيبتهم بالقلب دون اللسان وظنكم السوء
فيهم وحملهم في احوالهم على المحامل السنية واياكم ان يظن احدكم
بنفسه الخلاص اذا لم يقابله بنظير فعله في الظاهر او يقول في
نفسه انه مظلوم مع عدوه او يقول للناس ان فلانا يعاديني
بغير سبب فاني لا اذكر انني تزوجت له مطلقة ولا ازاحمه
على شيء من وظايف الدنيا ولا ذكرته بسوء في محفل ولا غير ذلك
فان الجزء البشري لابد من وجود حكمه في حق غالب الناس ولا
يخرج عن ذلك الا الانبياء وكل اتباعهم اما غير من ذكرنا فلا بد
من وجود مقابلتهم لعدوهم ولو بسوء الظن فربما استوفى المظلوم
حقه بتكرر وقوع سوء ظنه بالظالم وصار للظالم عليه الحق
انتهى وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول من تامل في قوله
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
علم ان الحق تعالى كما ينتقم له من الظالم كذلك ينتقم للظالم منه

اذا بالغ

اذا بالغ في مقابلته بسوء ظنه فيه وغير ذلك حتى جاوز مقدار حقه
انتهى ويؤيد ذلك ما بلغنا عن محمد ابن سيرين رضي الله عنه ان رجلا
وقع في عرض الحجاج عنده فقال له محمد ابن سيرين اعلم يا اخي ان الله تعالى
حكم عدل فكما ينتقم من الحجاج كذلك ينتقم للحجاج انتهى وسمعت
مولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول كلما ادعى العبد انه اعلى مقاما
من عدوه كلما طولب بكثرة المسامحة له فيما يوديه به فان الاكبر
والاوسع يحمل الاصغر والاضيق وسمعته يقول يقضي على العالم العامل
ان يحوج عدوه الى وقوفه معه بين يدي الله عز وجل يوم القيامة
لياخذ له حقه وانما اللايق بمقامه العفو والصفح عن كل من جنى عليه
كما قال تعالى وليعفوا وليصفحوا وكما قال فاعف عنهم واصفح وكما قال
فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين الى اخر السياق فالعالم
العامل احق بالعمل بما ندب الحق تعالى اليه من العفو والصفح من احاد
الناس الذين يرون نفوسهم افضل منهم وسمعته يقول لا يخلو العدو
من حالين اما ان يكون اكثر طاعة لله تعالى منك فالواجب عليك اكرامه
واحتمال الاذى منه لشدة قربه من حضرة الله عز وجل وكثرة محالسته
له واما ان تكون انت اكثر طاعة لله تعالى منه فالواجب عليك مسامحته
لكونك اقرب الى حضرة الله تعالى منه وكل من كان اقرب فهو اولى بالتخلق
بالعفو والصفح والحلم فالعدو المذكور مستحق للاكرام من وجهين
فالك ان نظرت الى كونه اكثر مجالسة لله تعالى منك في عباداته
وجب عليك اكرامه وان نظرت الى كونك انت اكثر مجالسة لله عز وجل
منه وجب عليك اكرامه لعلو مقامك وتخلقك باخلاق الله عز وجل
انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا به وسامحوا من هو فوقكم
ومن هو دونكم في العادة والحمد لله رب العالمين ومنها سترة فرحهم
لاصحابهم بحور الحكام عليهم كلما تقارب الزمان وذلك بان الاعمال الصالحة
تقل بين يدي الساعة من ورع وزهد وخوف من الله وقيام ليل
وصيام نهار وصدقة وغير ذلك فيقدر الله تعالى على اهل ذلك
الزمان الجور من الحكام ويلهمهم الصبر على ذلك الجور فيجبر الله تعالى

بثواب الصبر على ذلك الجور المنقص الحاصل لهم من قلة الاعمال ويلحقهم باصحاب
الاعمال الصالحة في الطهارة والتقديس حتى ربما تموت احدهم وليس
عليه ذنب كل ذلك اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونهم من امته **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان وافرحوا بكل شئ يطهركم من دنس الذنوب والله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام سوء الظن بنفسه اذا
عمل سوءا ولم يعجل الحق تعالى له المؤاخذة عليه وظن الخير بغيره بمبادي الراى
اذا عجل الحق تعالى له عقوبة ويقول لنفسه لولا اعتنا الحق تعالى بفلان
ما عجل له العقوبة في هذه الدار وطهره من الذنوب ولو لا قلة اعتنائه
تعالى بك ما اخر عنك العقوبة مع كثرة وقوعك في المخالفات قال تعالى
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين **وسمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يعرف محبة الله تعالى له فلينظر الى نفسه
بعد وقوعه في معصية فان عاجله تعالى بالعقوبة فهو نجحه وان
امهله فهو بكرهه **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله اذا راى احدا
جرسه الوالي على ثور وطافوا به البلد يسأله الدعا ويقول له خاطركم
على العبد ويرى ان ما وقع له انما هو لمحبة الحق تعالى له ولامه نفسه
مع على سؤاله الدعا ممن جرسوه فقال له كم وقعت انت في معصية
نظير ما وقع فدافيه وستر هاالله تعالى عليك وحجب الخلق عن شهودها
من الادب ان يرجو له الخير كما ترجوه لنفسك ثم بتقدير ان يكون
اخوك اكثر وقوعا في المعاصي منك فيحتمل ان الله تعالى تقبل توبته
وندمه عقب كل ذنب خلافك انت فلم يغفر لك ذنبا واحدا
حتى تموت **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا عليه واياكم وازدراء احد
ممن جرسوه بفاحشة وتشكر ذلك في ذهنكم كل قليل وتنسوا انتم
ذنوبكم فان ذلك من عدم الانصاف وربما يكون احدكم وقع في مثل
ذلك الذنب مرارا وستره الله عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على تحصيل مقام معرفة اهل الحضرة الالهية برائحة ابدانهم
وثيابهم اوروية وجوههم حتى ان بعضهم اذا راى وجه من عليه صلاة
فرض وناقلة لم يعقلها عرفه وربما قال له قم فصل الصلاة الفلانية

فيصدقه

فيصدقه ويقوم فيصلي ويقول انه كاشفني بذلك ولكنه لا يعرف
باي طريق كاشفه هل بشم رائحته امر بروية وجهه امر بعد وروده
في حضرة الله وقت صلاة الجماعة مثلا في جماعة اوفرادى **وكان** على هذا
القدم صاحبنا الشيخ احمد الكعكي رحمه الله فربما كنت انام عن قيام الليل
فيقول لي ابتداء اذا رأتني كنت الليلة في اي مكان فاني ما رايتك هناك
كما تقدم ذكره في هذا الكتاب انتهى ويقع لذلك كثيرا مع من له ارتباط
في خلاف من ليس بيني وبينه ارتباط اصلا او كان له اي ارتباط ضعيف
وكثيرا ما اقول لبعض من له اي ارتباط قم فصل الصلاة الفلانية
فيصدقني بانها عليه ويقوم فيصليها وكثيرا ما يجبني الله تعالى عن مثل
ذلك اما لكون ذلك الشخص من اهل الحفا في حضرة الله تعالى واما لحجابي
عنه باكل شهوة من الشهوات المباحة **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله
يقول كثير من عباد الله من يدخل الحضرة ولا يراه احد من اهلها فاياكم
والمبادرة الى قولكم له قم فصل الصلاة الفلانية لكونكم انتم لم تروه
هناك انتهى وهذا الخلق الشريف نظير معرفة اهل المعاصي برائحتهم
اوبروية وجوههم ومعرفة الطعام برويته او بطعمه او برائحته
فيجد الحلال رائحة اوطعما طيبا وللحرام والشبهات رائحة خبيثة
اوطعما خبيثا بقدر ما فيه من الحرام **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعلموا على تحصيل هذا المقام والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام الانشراح بمدح الناس عدوه بمبادي الراى من غير
خزازة في الباطن لا سيما ان رفعوا عدوه عليه تصريحا وقالوا انه لا يصلح
ان يكون خادما لفلان وان من ياكل الشبهات ويقع في اعراض الناس
ويزاحم على الدنيا ممن ياكل الحلال ويحفظ لسانه في حق اعراض الفسقة
فضلا عن اهل الخير ويزهد في شهوات الدنيا ونحو ذلك وهو خلق عزيز
قليل من الاخوان من يتخلق به انما الغالب على الناس اظهار العبوسة
والتكدر اذا سمع احدهم احدا يترح ذلك العدو الفاسق عليه حتى
يلحق اهل المجلس كلهم بعبوسته وتكدره وممن ادركته على هذا القدم
من العلما الشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف

والشيخ شمس الدين السمانودى وشيخ الاسلام برهان الدين القلقشندى
والشيخ جلال الدين ابن قاسم المكى والشيخ عبد الحليم ابن فصلح والشيخ
محمد المشاوى واخى افضل الدين رضى الله عنهم اجمعين كان احدهم اذا
سمع احدًا يذكر عدوه بخير ويفضله عليه تهلل وجهه من السرور
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا عليه بكثرة الزهد فى الدنيا
ومناصبها وجاهها ومحبة اخمال الذكر بين الناس والاقتناء بمكم
الاخلال بهذا المقام والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على شهود
حقارة نفسه وفسقها وعدالة غيره وسيادته بحيث لا يرى من الناس
كلهم الا المحاسن دون المساوى ويراهم كلهم صالحين وما ثم فاسق
الا هو فقط وهو مقام عزيز قل من يتخلق به وسمعت سيدى عليًا
الخواص رحمه الله يقول من علامة كمال الشيخ فى الطريق انه لو قال له شخص
من الفسقة مقصودى اعملك مريد الى ان يجيبه الى ذلك بطيبة
نفس من غير توقف كما يجب الشيخ المجمع على جلالته اذا طلب منه
ذلك على حد سواء انتهى وكان على هذا القدم سيدى عبد الله المنوفى
وسيدى عبد العزيز الديرينى وعزيزما وقد وقع لسيدى عبد العزيز
الديرينى ان جماعة من الفلاحين صادفوه فى طريق فقالوا له
اسلم يا نصرانى فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فاركبوه حماره وخلعوا عليه عمامة بيضا واجتمعوا حوله يذكرون الله
حتى دخلوا بلدًا فعرفوه فيها وقتلوا بعضهم وزجروا من فعل معه
ذلك فقال الشيخ لا تزجروهم واحسنوا اليهم كما احسنوا الى بتجديد
على الاسلام واركانهم لما حارة انتهى وكان سبب ذلك ان عمامة الشيخ
كانت مجمعة من شراميط الكيمان وفيها شراميط زرق فاعتقد
الفلاحون الذين لم يكن لهم به معرفة انه نصرانى وممن ادركته
من اهل هذا المقام الشيخ عبد الحليم المنزلاوى والشيخ ناصر الدين
الطبلاوى كانا يعتقدان الصلاح فى كل من وقع بصرهما عليه
من الناس من شدة شهودهما حقارة نفوسهما وتقدم فى هذا الكتاب
ان من علامة المتحقق بهذا المقام انه اذا رأى شخصًا يحرسونه بفاتحة

مثلا

مثلا ان يسبق الى ذهنه ان ذلك الشخص افضل منه عند الله واقرب
واقرب لحضرته بحيث يسأله الدعا ويقول فى نفسه انظرى
الدنى هذا انما قد رالله عليه من هذا التجريس وانت لو قد رذ لك على
لربما سخطت على ذلك المقدور انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم
ان تظنوا بصاحب هذا المقام انه يرى المنكر ولا ينكره فتخطئوا الطريق
بل اعتقدوا فيه ان الله تعالى اخذ بمجامع قلبه عن رؤية نقايص الناس
جملة فلا يرى فى احد نقصًا حتى ينكر عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهود على مقام تلميذ عليه اذا صار
يرى شيخه معه فى الاماكن البعيدة نومًا او يقظة ينادى له اى ويقول
لنفسه انظرى المكون اخيك صار يراك معه فى كل مكان وانت تأخذين
بيده فى الشدايد من شدة ارتباطه بك واعتقاده فيك الصلاح
وانت لم تزيه معك ولا ياخذ بيدك فى شدة ومعلوم ان ذلك
انما هو لما عنده من شدة التواضع ولما عندك من شدة الكبر وما فاز عبد
الا بكثرة التواضع وهذا الامر يقع لى كثيرا مع اصحابى المرتبطين بى
كسيدى شرف الدين ابن الامير واخيه سيدى محمد ابن الموفق والاخ
ناصر الدين السند بصطى وسيدى ابى الفضل الحنفى فيتبادر ذهنى
الشهود تفضلهم على فى الارتباط وصحة الاعتقاد ومما وقع لسيدى
محمد ابن الامير شيخ سوق امير الجيوش انه مرض فى مكة حتى اشرف
على الموت واوصى وايس من الحياة فرأى يقظة قد خرجت له من الحايط
واخذت بيده وقلت له انت طيب فطاب من ذلك الوقت كما اخبرنى
بذلك عن نفسه ومما وقع للاخ ناصر الدين انى لما ارسلته فى البحر
الملح على المحمول الى مكة دعاه شخص من اهل مكة الى ان يحضر بنظر
الخيال الظل وهم يلعبون فحضر ثم استحى من الله ان يتشغل فى مكة
بتحو ذلك فرأى فى منامه وانا اضربه بسوط ضربًا شديدًا واقول له كيف
تحضر مجالس اللهو فى حضرة الله الخاصة فاستيقظ واثر الضرب
والوجع بجسده انتهى فعلمت بهاتين الواقعتين شدة ارتباطه
الاخوين به لم يقع لى مثل ذلك حين امرض او اشتغل باللهو ولو انى كنت

مثلها في التواضع لرايتهما وربما ياخذان بيدى في الشدايد او يؤدبانى على
سوء الادب ولكن منعنى من ذلك ما عندى من الكبر ورؤية نفسى عليهما انتهى
وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول كل من ارتبط بفقير على وجه الصدق
صار يراه معه في كل مكان بجسمه وثيابه فيتطور له من شدة ارتباطه
به شخص على صورته فيفعل له ما يريد وقد يعلم بذلك الشيخ وقد لا يعلم
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل مقام الفرح والسرور اذا مرض زمانا طويلا او لم يعده احد
او جاء من سفر الحجاز ولم يتلقه احد من بركة الحاج او لم يسلم عليه في بيته
هروبا من حصول منة الناس عليه ومن طلب المكافاة لهم على مثل ذلك ولو لم
يطلبوه منه والشرط في ذلك ان يفرح بذلك بادى الراى من غير تفكر
ولا تامل عكس المتفعل في هذا المقام وربما ظهر منه التكدر والمعاتبة
على ترك عيادته والسلام عليه واذا لامه احد على ذلك قال انما اظهرت
التكدر لفلان غيرة على السنة التي تركها والحال ان ذلك مخلوط بحظ
نفسه فيجب عليه هذا امتحان نفسه بان يعرض عليها فعل مثل ذلك
مع عدوها فان تكدرت من ترك عيادته او السلام عليه مثل ما تكدرت
لفعل ذلك معها على حد سواء فهي صادقة في ان تكدرها غيرة على ترك
السنة المحمدية اذ الغيرة لا تختص بجانبه دون جانب عدوه وان رجح
تكدره على ترك العيادة والسلام عليه على تكدره على ترك فعل ذلك
مع عدوه فالتكدر مخلوط بحظ نفس ومن ميزان تطيش على الذر
فاعلموا ذلك واعلموا عليه فانه نفيس ولم ازله ذايقا من اخواني الا
القليل والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام استقامة
القلب حتى يصير قلبه طوافا بالافلاك السماوية الى الحضرة التي يظهر منها
تجول دعاء العبد واوراده وذلك باكل الحلال الخالص وتوالى الطاعات
الخالصة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة
كمال الفقير ان يصير يرى الامداد النازلة عليه وعلى غيره حال الذكر
والقراءة والدعاء حتى انه لا يمسح وجهه بذلك المدد او يامر من عنده بذلك
الا بعد شهوده امتلاء اليد بالمدد ورؤية تناثره على الارض تنبيها

ونبها لا ومن كان هذا مشهده فمن يمارى يده تمتلئ من المدد في كل مرة
يقولها من التسبيح او التهليل او التكبير او الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيمسح وجهه وما استطاع من جسده في كل مرة تبركا بمدد ربه
الذي تجدد له وربما صار صاحب هذا المقام يعرف المدد النازل
على غيره ايضا ويميز مدد كل عبادة عن مدد العبادة الاخرى ويقول
هذا مدد تلاوة القران هذا مدد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا مدد الاية الفلانية هذا مدد اية واحدة هذا مدد اثنين
وهكذا ويميز بينها من حيث النوع ومن حيث الجنس ومن حيث الزيادة
ومن حيث النقص وان كانت الزيادة او النقص انما هي بالنسبة لمن اعلى
فوقه او دونه من المدد لا في الحقيقة فان ما سبق به العلم لشخص من المدد
لا يصح منه ان يزيد فيه ولا ينقص وهذا مقام عزيز قليل من الناس
من يتحلى به فاعلموا ايها الاخوان على تحصيله والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهود ان النعمة التي عليه من الله تعالى
اعظم من النعمة التي على غيره في حال شهوده ان نعمة الغير اعظم في حال شهوده
ان النعمتين متساويتان في حال شهوده ان النعمتين على ملك الله تعالى
لم ينتقلا اليهما وهو مقام عزيز قل من يتحلى به انما يشهدونه على
التوالي والتتابع مشهدا بعد مشهد ووجه شهود ان نعمته افضل
ان بذلك يعظم شكر لربه ووجه شهود ان نعمة الغير اعظم انه بذلك
يسد عند باب الازدراء لاخيه بوجه من الوجوه ووجه تساوى
النعمتين كون ذلك راجعا الى كمال القسمة الالهية فكل نعمة منهما
كاملة من حيث ان الله تعالى اعطى كل شيء خلقه اى كماله ووجه كون
النعمتين لم ينتقلا اليهما كونهما على ملك الله تعالى لا يصح حوزهما
عن ملكه وهنا باب مغلق لو فتحناه لارينا الاخوان عجبا ولكن
تركناه لمن يجد مفتاحه من نفسه فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعلموا على تحصيل هذا المقام واحذروا اذا كنتم متضلعين من العلوم
ان تزوروا شيخا من مشايخ العصر فتجدوه عاريا من معرفة اسرار
الشريعة والحقيقة فتشرفكم نفوسكم الى ازدرايه في حال شهودكم

ما تفضل الله به عليكم من العلوم والاسرار فان شكركم لله دنيا لا يجبر ازدراكم
واحتقاركم لاحيكم وشهودكم انه دونكم في المقام والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة فرح احدهم اذا زاره اخاه بعد حصول قطيعة كانت بينه
وبينه فعبس في وجهه ولم يلتفت اليه اكثر مما يفرح به اذا اقبل
عليه وتبسم في وجهه واظهر السرور لانه اذا زار عدوه ولم يلتفت اليه
لم يصر له الحق على عدوه بخلاف ما اذا عظمه واقبل عليه وقبل يده مثلا
فليحذر شيخ النصف الثاني من القرن العاشر من ان يزور عدوه فلم يلتفت
اليه فيتكدر ويندم ويصير يحكي لاصحابه ويقول اني ذهبت الى فلان
لاطيب خاطره فلم يلتفت لي وقد ندمت على زيارتي له فان ذلك
من الجهل باخلاق القوم فاعلموا ايها الاخوان بهذا الخلق وافرحوا
بعدم اقبال عدوكم عليكم من حيث ان بذلك يخف اثم القطيعة عنكم
وتتكدروا اذا فرح بكم وقبل يدكم او رجلكم فان بذلك يتاكد له الحق
عليكم وكانكم لم تزوروه بقصد تخفيف اثم العداوة والحمد لله رب
العالمين ومنها شدة ضبط احدهم لسانه عن النطق بما يكره عدوه
وضبط قلبه عن سوء الظن به في وقت من الاوقات فعلم انه لا ينبغي
له ان يقابله بنظير ما فعله معه من الاذى من باب اولى اقتداء
بعباد الله الصالحين وقد قالوا من انكر على عدوه كثرة شتمه
وسبه له ثم قابله بمثله فقد صار مثله في وقوعه في المنكر
عند العارفين لان الله تعالى قد خلع على سيئة المجازاة اسم السيئة
واكدها بقوله مثلها تنفيرا عن المقابلة وطلبا لان يكون اجرهم
على الله فليشتغل بالانكار على نفسه قبل الانكار على عدوه وسمعت
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا يكمل عقل العبد حتى يضبط
لسانه في حق عدوه بحيث لا يجد كاتب الشمال كلمة واحدة في حق
عدوه يكتبها عليه ويضبط قلبه من سوء الظن به بحيث لا يساله
الحق تعالى عن سوء ظنه بعدوه في وقت من الاوقات كما ان من
كرم العبد وحسن خلقه ان يسامح عدوه بجميع ما وقع فيه في حقه
يوم القيامة من شتمه وسبه وسوء ظنه به الا ان تكون التبعات

عليه كثيرة فان من العقل ان يعطي ذلك الحق لاصحاب التبعات قياسا على
ما كان يفعله في دار الدنيا من وجوب دفع المال لاصحاب الديون التي لا يجد
لها وفاء وتقديم ذلك على التصدق به على الفقراء والمساكين وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول من الذ النعيم يوم القيامة مسامحة عبيد الله
في تلك الحضرة لاجله تعالى لا لعلة ثواب ولا غيره فان الحق تعالى اذا اطلع
على ذلك من قلب عبده جازاه باضعاف ما سامح به عبيده لاجله واعطاه
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انتهى فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام الخوف من ابليس ابدا ما عاش فانه بالمرصاد لكل اعوج ولكل مستقيم
كما مرت الاشارة اليه في الكتاب مرارا فهو يلازم المستقيم ليجد له غفلة
فيوقعه في المخالفات ويلازم الاعوج ليزيده اعوجاجا وقد تملى
للعبد ويهمله ويترك الوسوسة له بالمعاصي حملة نحو سبعين سنة
واكثر حتى يظن العبد انه رجع عنه وايس من موافقته له والحال انه
مترصد له انقضاء الاجل فاذا لم يبق من اجل العبد الا يوم مثلا وسوس
له بالرياء او بما يوجب الاحباط فاحبط عمله طول عمره وقد بلغنا
انه املى لبعض العباد ثلاثين سنة لا يوسوس له بمعصية انما هو
في طاعات متواصلة من صيام وقيام وكف جوارح ثم وسوس للعابد
ان ياكل ذلك اليوم لحما وقال له قد اضر بك الجوع وقلة الدسم وان
جسدك عليك حقا فاشتر لك اليوم لحما فاجابه العابد الى ذلك
ثم ان ابليس سبق العابد الى الجزار في هيئة فقير وصار يقول له اعطني
لحما سمينا لانا صائم ورحمني لانا صائم فلما اكثر من ذلك والعابد
يسمع قال له العابد يكفي تمن على الناس بصومك انا الى ثلاثين سنة
صائم ما اعلمت احدا فصفق له ابليس ورقص وقال انا ابليس وقد
احبطت اجرك فيا خسارة جوعك وتعبك انتهى فالعاقل من
اعتبر وقد تقدم ان ابليس من اقوى الخلق كيدا وانما قال الله تعالى
ان كيد الشيطان كان ضعيفا في حق الانبياء وكمل اتباعهم او بالنظر
للاقدار الالهية اذ لا يقدر على التحرك الا ان حركته يد القدرة

Copyright King Saud University

C91

الالهية **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعتصموا بالله من كيد الشيطان
فيما بقي من اعماركم ليحميكم منه فانه تعالى على كل شئ قدير والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام حفظ اللسان في حق من يقع
في اعراض الناس من حيث كون ذكر من يقع في اعراض الناس بسوء معدودا
من الغيبة المحرمة فان هذا القائل قد وصف الشخص المذكور بما يكون من
كونه يقع في اعراض الناس فلا فرق في تحريم سماع الغيبة بين ان تكون اصلية
او فرعية فافهم فان هذا امر يقع فيه غالب الناس ويظن ان ذلك ليس
بغيبة انما هو على سبيل الانكار عليه ومثل هذا يجب الانكار عليه كما يجب
على من وقع في الغيبة في الاول الا ان يتجاهر **فعلم** انه لا يجوز
تصديق من سمعناه يقول فلان يقع في غيبة الناس ويجب ذكر
نقايصهم فان ذلك غيبة فيه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واحذروا
من العمل به وان كان ولابد لكم من الانكار والنصح فانظروا لكم مصرفا
شرعيا من تعريف الناس بحاله او تحذيرهم منه ونحو ذلك
من الاسباب المبيحة للغيبة او اجتمعوا بصاحب الغيبة وقولوا له
بلغنا انك تفرح بذكر نقايص الناس لك ثم تصبر تحكي ذلك
للناس فان كان ذلك صحيحا عنك فنسألك التوبة عنه وان كان ذلك
غير صحيح فحذرك منه في المستقبل فان ذلك انفع لكم وله والحمد لله
رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام شهود الفقير الذي
لا يوبه له اعظم في عينه من الامير الكبير او الفقير المشهور بين
الناس بالصلاح كما هو الامر عند الله تعالى وذلك ان الفقير المذكور
قد مشى على قواعد اولياء الله المخلصين الذين ان غابوا لم يفتقدوا
وان حضروا لا يوبه لهم فوجب تعظيمه برفع مرتبته على مرتبة الامير
او الفقير المشهور بالصلاح ومحك الصدق في ذلك ان لا ينازع
نفس صاحب هذا المقام صاحبها في اعلام احد بزيارة ذلك
الامير له مثلا كالانزعاج في ذكر الفقير المذكور على حد سواء ثم
يترقى من ذلك الى مقام تصير النفس تنازع صاحبها في اعلام الناس
بزيارة ذلك الفقير اكثر من زيارة الامير وقد قل التخلق بهذا الامر

فهذا

في هذا الزمان من غالب الفقرا فضلا عن غيرهم فاذا وقع ان احدا من الامرا
زار احدهم كاد يطير من الفرح ثم يصير يقول لكل من دخل عليه ان الامير
الفلاني قد زارنا ولا يقول مثل ذلك في الفقير الذي لا يوبه له اذا زاره
بل رأيت من يظهر للناس الكراهة لزيارة ذلك الامير له وباطنه بخلاف
ذلك فيقول والله ما كان لنا حاجة بزيارة فلان وما للفقير والامير
ويتشبه بالصادقين في ذلك ورأيته في بعض الاوقات اذا دخل
عنده احد من الجند يقول للنقيب قم فاخرج على الباب حتى تلقى
السنجق الفلاني او الباشاه او الدفتر او قاضي العسكر فانه ارسل
يستأذننا في ان يزورنا اليوم فاذا نالله والحال انه كاذب في ذلك وانما
يقصد بذلك جلب بنا الدنيا اليه فيقول احدهم لولا هذا اعظيم
ما زاره الباشاه وغيره انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ويكفيكم
النصب والكذب على الله تعالى في عباداتكم واكثروا من الاستغفار
ليلا ونهارا حتى تموتوا فلعل ذلك يجبر ما مضى من الرياء والنفاق
والحمد لله رب العالمين **ومنها** كون احدهم اذا انعس في العبادة كقراءة
القرآن والورد لا يفارق ذلك المجلس الا بعد وقوع الاجتهاد وترجيح
القيام على النعاس في المجلس خوفا ان يفارق مجالسة الحق تعالى فكان
نعاسه في المجلس اولى له من المفارقة وربما نزل مدد على اهل
المجلس فعم كل من فيه من يقظان او نعسان **وسمعت** سيدي
عليا المرصفي رحمه الله يقول اذا انعس احد من الفقرا في مجلس الذكر
فلا ينبغي ان يفارق تلك الحضرة الا ان قام عنه تعظيم في باطنه،
وخجل اذا ناجى ربه او ذكر اسمه في حال نعاسه فيفارق ذلك
المجلس حينئذ تعظيما لجناب الحق تعالى خوفا ان يخاطبه من غير
قوة داعية لما في ذلك من سوء الادب وقلة التعظيم فليحذر الفقير
ان يفارق مجلس الذكر من غير اجتهاد في ترجيح احد الامرين لئلا
يقع في سوء الادب اذا مكث في المجلس او فارقه بخلاف ما اذا
فعل ذلك باجتهاد فانه لا يوصف فيه بسوء ادب والحمد لله رب
العالمين **الباب الحادي والثلاثون في ذكر جملة اخرى من اخلاق**

العاملين رضى الله عنهم اجمعين فمنها عمل احدهم على تحصيل
مقام شهود حياة كل شئ فى الوجود كشفا ويقينا لا ظنا وايمانا من خلف
حجاب وذلك ليكون له مذكرا بالحيا من الله تعالى كلما هم ان يعصى ربه
بخلاف من يرى عدم حياة الجماد فانه ربما يقع فى كل معصية قدر عليه
من الامور المحلقة على وقوع الحيا من الخلق وتقدم فى هذا الكتاب ان بعضهم
عمل على الحيا من نفس جوارحه خوفا ان تشهد عليه بما وقعت فيه
حتى انه هم يوما بمعصية فسمع حيطان البيت وسقفه وارضه
وجميع الامتعة التى فيه تقول له استح منا ان كنت فى حجاب عن شهود
ربك فانا نراك ونشهد عليك يوم القيامة فلم يقدر على ان يقع فى
تلك المعصية وهذا مقام يصل اليه المريد اوايل دخوله فى طريق القوم
وقد ذقته فى سنة احدى وعشرين وتسعماية من صلاة المغرب
الى طلوع الفجر فما كان عقلى الا ذهب من شدة سماع لغات الموجودات
فسألت الله تعالى ان يسد لعلى الحجاب عن ذلك ويبقى معى الايمان
بذلك فاجاب دعائى فله الحمد على كل حال وسمعت سيدى عليا
الخواص رحمه الله يقول حقيقة الموت مفارقة حومد براسم فاعل الحى
مد براسم مفعول فى الظاهر والافى الحقيقة انه لا مفارقة بدليل
ما ورد فى نعيم القبر وعذابه وسمعته يقول من تامل الوجود وجد
لا يصح فيه فصل ولا وصل فى الحقيقة وايضاح ذلك لا يذكر الا
مشافهة لاهله والحمد لله رب العالمين ومنها شدة ملاطفتهم لمن يريد
ان يسلكوا به طريق القوم لاسيما الفقيه العامل بما فهمه من الكتاب
والسنة بحسب فهمه فانه يحتاج الى ملاطفة شديدة لكونه لا يرى
طريقا فوق طريقه ويعتقد انما هو عليه هو ما كان عليه الجنيد
واصحابه ومن بعدهم من العارفين ومن كان كذلك فلا يهتدى لطلب
طريق القوم لجهله بها وقد تقدم اوايل هذا الكتاب احتياج مثل
الغزالى والشيخ عز الدين ابن عبد السلام الى الشيخ وانهما كانا يقولان
قبل اجتماعهما باشياخهما وكل ثم طريق يتقرب به الى الله تعالى
غير ما بايدينا فلما اجتمعا باهل الطريق اعترفا بانهما لم يشما من طريق القوم

سماع الصنف لغات الموجودات

نكتة وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول من سياسة الفقير
للفقيه الذى عمل بعلمه بحسب فهمه من غير سلوك على يد شيخ من اهل
الطريق ان يقبل احد نايده ويساله الدعا ثم يصير يسارقه باحوال اهل
الطريق شيا فشيا كالسحر الحلال بحيث لا يلحق بنا انا مشايخ له ومن قلة
السياسة من الفقير ان يقول له الى متى انت فى حجاب عن طريق القوم ومقصودنا
ان تتردد الينا وتتلمذ لنا لنربيك فانه فى حجاب عما يدعى اليه لجهله به وربما
نفرمنا ومزق عرضنا فى الافاق كما وقع لبعض السادجين من الفقرا مع بعض
المجادلين ولو ان هذا كان حسن السياسة وصبر عليه حتى هبت عليه رياح
السعادة الكاملة وفهم كلام اهل الطريق لصار من اكبر المعتقدين فى القوم
وعظم طريقهم اشد التعظيم وشكر فضلهم على ارشادهم له ولم يرانه يقدر
على مكافاة شيخه على ادب واحد ولو خدمه الدهر كاملا ان تمنى
وسمعت سيدى ابا السعود الجارحى رحمه الله يقول لفقيه متى تكون
الها من قلبك فا انتهى وتقدم ان بعض طلبة العلم اتعب نفسه ان
ياخذ الطريق عن الاشياخ الظاهرين فى عصره وصار يزور المجاذيب
وفجور الصالحين وهو عشر منه لنفسه فان المجاذيب والاحوان ليسوا معدين
لارشاد المريدين ولو ان هذا الطالب سال المجذوب او الميت عن مسئلة
من مسايل اهل الطريق لا يجيبه بحكم المطابقة او لا يجيبه اصلا فاعلموا
ذلك ايها الاحوان واصدقوا فى طلب الطريق يحكم الله تعالى على عارف
الزمان الذى لكم على يديه مدد وتبلغوا مبالغ الرجال والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة كراهة احدهم لمن يقوم له ولو كان من اهل الفضل والقيام
له من عوام الناس لا بنية صالحة فعلى احدهم الكراهة وعلى المفضول
القيام وفا لحق اهل الفضل وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
انما كره القوم القيام لهم لانهم فى حضرة الله عز وجل على الدوام خايفين
وجلين قد كاد الحيا والخجل من الله تعالى ان يذيب ابدانهم وقلوبهم فهم
كالمجرم الذى كثرت جرايمه واتوا به الى بيت المال ليعاقبه فهو مشغول
بالخوف من العقوبة عن الفا باله الى من يقوم له وفى الحديث من احب
ان يتمثل له الناس قياما فليتبوء مقعده من النار فعلق التبوء من النار

Copyright © King Saud University

بمحبة القيام له وان لم يقم احد له لما في ضمن ذلك من رائحة الكبر في الباطن
وفي القرآن العظيم ليس في جهنم مثوى للمتكبرين فلولا حصول الكبر في باطنه
لما احب القيام له فهو وان لم يقم احد له يستحق التبوء من النار بما عنده من
الكبر ولو انه كان سالما من الكبر لذاب من الخجل اذا قام له احد كما يقع لبعض
الاراذل اذا قام له شيخ الاسلام انتهى وسمعت اخي فضل الدين رحمة
الله يقول حكم امثالنا في حفرة الله دائما حكم من كان واقفا بين يدي الله
تعالى يتحدث بنا قسمه على ما وقع فيه من القبائح ثم جاءه شخص يسأله
ان يدعو له ويشفع له عند ربه مع ذلك التوبيخ والتقريع وسقوط جاهه
عند الله انتهى وممن كان يتكدر من القيام له اشد التكدر سيدي علي
الخواص رحمه الله كان اذا قام احد له او قبل ركبته مثلا يصيح عليه
باعلى صوته الادب مع الله تلج اشارة الى ان تقبيل ركبة مثله بين يديه
اسوء ادب مع الله تعالى من فاعل ذلك عند العارف حال شهوده الخوف
من الله وطلب التملق بين يديه ليعفو عنه فهو يخاف من مشاركته
في صورة التعظيم لربه عز وجل وقد قال له شخص يوما كيف يكون ذلك
سوء ادب وانما فعل ذلك معكم تعظيما لله الذي جعلكم اولياءه فقال
الشيخ الواجب على العبد ان ينظر ما عليه قبل الذي هو له ليلا يقع في التكبر
والعجب بنفسه فيهلك انتهى فاعلم ذلك ايها الاخوان واعلموا اعلى مقام
التواضع مع اخوانكم بحيث لا يحب احدكم القيام له مطلقا والحمد لله رب
العالمين ومنها كثرة شكر احدهم ربه اذا صلى صلاة ولم يشهد نفسه
خشعت لله تعالى فيها اظهارا للرضى بالتقدير الالهي وخوفا من الوقوع
في العجب اذا شهد صلاته كاملة وان مثلها يستحق القبول عادة وفي كلام
الغزالي رحمه الله ربما يحصل لاحدهم خشوع في صلاته فيظن ان مثلها
يستحق القبول والحال انها في غاية النقص وانها تستحق الرد وفي كلام
ابي سليمان الداراني رحمه الله ربما يظن بعضهم بنفسه الكمال وان
عباءته كالها ترفعه الى اعلى عليين والحال ان مثلها ينزله الى اسفل سافلين
ولوان ذنوبه التي وقعت منه في تلك الصلاة قسمت على اهل بلده لاهلكتهم
انتهى اي بالنظر لما يستحقه جلال الله من التعظيم وشكى اخي فضل الدين

مرة

من قساوة قلبه لسيدي علي الخواص فقال له اشكر ربك الذي طلعك
على شيء من مقاماريك فان المساوي فيك هي الاصل واما المحاسن فهي امر عارض
وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا يقدر عبد يرقى عن مقامه
الذي قسمه الله تعالى له وانما شهود العبد نقصه عبادته تملق للحق تعالى وادب
او ذلك لظنه انه كان قادرا ان يرقى الى مقام اعلى مما هو فيه ولكنه قصر فتنزل
العلي بالله تعالى الى عقل هذا العبد واجرى منه ذلك لكونه يعامل الله تعالى
بقدر ما اشهده فهو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين ويحتاج
صاحب هذا الخلق الى عدة عيون فعين يرى بها كمال صلاته من حيث
القسمة الالهية وعين يرى بها نقصها من حيث كسبه لذلك الفعل
فيستغفر منه وعين يرى بها كمالها من حيث بذله الوسع في الخشوع
ليشكر به على ذلك وعين يستغفر الله تعالى من كل خشوع وقع لا مر لا يذكر
الامشافهة وعين يحيل بها صحة الخشوع له بوجه من الوجوه من حيث
السر القايم بروحه وهكذا كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الكبرى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل
احدهم على مقام الرحمة لجميع العالم من الجن والانس والبهايم والطيور
وساير الحيوانات حتى تصير الخلايق كلهم يعرفونه ويعرفون مقامه عند الله
تعالى وان كان بعضهم ليس من عالم النطق وممن ادركناه على هذا المقام
سيدي علي الخواص واخي فضل الدين رحمهما الله تعالى فكانت الدواب تعرفهما
وكذلك مما يعرفان منطق الطير وما في نفس ساير الحيوانات حتى البعوضة
قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهذا الذي قلناه مما شاء
الله تعالى اذ العبد يعجز عن ادراك ما في نفسه فضلا عن ما في نفس الحيوانات
وقد بلغنا ان حمامة نزلت على كتف سيدي يا قوت العرشي باسكندرية
وصارت تحدثه وهو يصغي لها ثم انه ركب بغلته وقصد مصر واليمامة
على كتفه فلم يزل مسافرا حتى وصل الى جامع عمرو بمصر العتيق فقال
اين فلان المؤذن فاتوه به فقال ان هذه اليمامة اخبرتني على انك
اكلت اولادها مرتين وانت عازم على ان تاكلها ثالثا فقال المؤذن نعم
وقع مني ذلك فقال الشيخ يا قوت ان هذه اليمامة ساقتني عليك

ى انك لا تعد تاكل اولادها فقال سمعا وطاعة انتهى فانظر يا اخى
معرفة اليمامة لهذا المقام سيدى يا قوت العرشى فى الرحمة حتى قصدته و
وكيف سافر لاجلها من مدينة اسكندرية الى مصر العتيق واعمل على ذلك
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على التطهر من سائر الرذايل
الظاهرة والباطنة حتى يصح لان يقرا القران على ربه عزوجل ايمانا ويسمعه
منه كذلك كما مر بيانه مرارا وما الذها من قراة وسماع وكذلك القول
فى سماعه على لسان الحق جل وعلا او على لسان جبريل او على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما من الله تعالى علىّ بهذا المقام مكثت فيه ثلاثة ايام
بلياليها ثم سالت الله تعالى الحجاب لعجزى عن القيام بادبه ولكن ابقى على
العلم به الى وقتى هذا **وسمعت** اخى افضل الدين رحمه الله يقول جميع الخلق
محجوبون عن سماع كلام ربهم لهم فى جميع الاحوال الا الانبيا والملايكة
ومن كان عرى المقام فهو تعالى يكلم عباده ولكن لا يشعرون افاقوا حيا او من
وراء حجاب كما صرح به القران ولكن الفرق بين سماع الانبيا وسماع غيرهم
ان الانبيا يسمعون ذلك فى الحس ويعلمون انه من كلام الله تعالى وغيرهم
لا يسمعه الا فى عالم الخيال بواسطة ارواحهم اذ الارواح من امر الله
وهى ملحقة بالملايكة فى هذا الحكم **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله
يقول ربما تاولت الاحوال على العارف اذا قراة القران فتارة يسمعه
من ربه من خلف الحجب كما تقدم وتارة يقراهو كلام ربه على ربه
وتارة يكون نايبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطابه بالقران لجميع
امته من غير حجاب ولا وقوع تفرقة فلب بذلك عن الله عزوجل بل يقرا القران
كانه من باب خطاب الصفة لموصوفها او خطاب الموصوف لصفته
وربما قراة القران على نفسه وغيره من غير فرقان بينه وبين ذلك
الغير وربما جمع بين الضدين من غير ضد فى نفس الامر وربما شهد
نفسه موجودا معدوما فى آن واحد والتالى غيره او هو التالى
على غيره وربما شهد التلاوة من الوسايط التى بينه وبين ربه
ولكن هو المخاطب بكل ما مر وكل منهى ومربما شهد نفسه مفقودا
ومطرودا فى آن واحد وربما شهد التفرع عن الاصل وعكسه وربما

شهد كلا منهما غير الاخر واشرف احواله ان يقرا القران على ربه عزوجل ولا
يشغله عنه تعالى تدبر لمعانى القران ولا مراعاة مخارج الحروف ولا اخفا
واظهار ولا ادغام واقلاب ولا تفخيم ولا ترقيق ولا استنباط احكام ولا
غير ذلك انتهى **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول الكامل لا يتفرق
عن الله تعالى اذا قرا كلامه عليه بشى من الاكوان كلها من اجسام وجواهر واعراض
فيكون مشاهدا الكل شى فى الوجود ولا يتفرق لشى منه عن شهود ربه عزوجل
انتهى **والمامن الله** تعالى علىّ بهذا المقام جمعت بين شهود خمسة عشر مشهدا
فى آن واحد بعين واحدة من غير تكلف **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا
على تحصيل هذا المقام تكونوا من العارفين والحمد لله رب العالمين **ومنها**
شدة صبر احدهم على ترك الجماع شهورا من غير التفات الى ذلك بعين القلب
مع سلامة الالة وقوة الداعية ومثل هذا يتعين على الفقير العمل عليه
اذا خاف على نفسه الوقوع فى مقدمات الزنا لا سيما ايام نفاس زوجته
وايام حيضها او استحاضتها وذلك ليلا تخطر بباله شى من ذلك فى حال
صلاته او مناجاته لربه كما يقع كثيرا لمن لم يتقدم له رياضة تفسن عليه
الاشياخ **وسمعت** اخى افضل الدين رحمه الله يقول لا يغتر احدكم بحسن
حاله وصفا وقته مع الله تعالى فيظن ان مثله لا يلعب به الشيطان
ايام حيض خليلته او استحاضتها او مرضها مثلا فيترك الرياضة لنفسه
فلا يقدر يرد نفسه عن قضا الوطر فقد قالوا ليس مع الزنا قوى **وسمعته**
يقول من لم يرض نفسه الرياضة الشامة وخاف من وقوع مقدمات
الزنا ايام مرض زوجته مثلا فليتزوج او يتسرى ولو لم يقدر على العدل
بين الزوجتين فان اثم عدم العدل دون اثم الوقوع فى مقدمات الزنا
بالاجانب **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ومرنوا نفوسكم على ترك الجماع ايام
الرخا لتعملوا بذلك ايام الشدة والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على مقام احسان الظن باخوانه وتصديقهم فى دعوى المحبة له وعدم تكليفهم
بالله تعالى ان احدهم صادق فى محبته الا لغرض صحيح يحلفونه بالله على ذلك
مصلحة له هو وان كان فى ضمن ذلك مصلحة له ايضا وقد ادعى شخص
محبة معاذ بن جبل لله فقال له معاذ لله ما احببتنى الا لله فقال الله

Copyright © King Saud University

ما احببتك الا لله فقال معاذ اني لم استحلفك تهمة لك ولكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين
المتحابون بجلالي اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي فاحببت ان ابشرك وما اخبر
ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **وكان** سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
زكريا يحلف كل من ادعى محبته ويقول انما حلفتك خوفا عليك من الكذب
في محبتي فيتجدد عليك اثم الكذب كلما ندعي محبتي مع الاوقات **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واياكم ان تدعوا محبة شيخكم او احد من اخوانكم وانتم
تقدمون مرضاتكم على مرضاته ولو في وقت من الاوقات الا لضرورة والحمد لله
رب العالمين **ومنها** شدة محبة احدهم ولده البار به بحكم الشرع لا بحكم
الطبع وذلك ان يحب ولده اذا احسن اليه من حيث كونه فعل ما يحصل له
به الثواب من الاحسان الى الوالد بقطع النظر عن حصول الرفق للوالد
بذلك الاحسان وان كان ذلك من لازم الطريق التي حصل للولد منها الثواب
والاجر فانما احب ولده بالقصد الاول لا من حيث حصول الاجر بذلك
له ومحك الصدق في ذلك ان لا يختلف على الوالد الحكم اذا احسن ولده
الى الاجانب وترك ولده لاجل كون الاحسان الى الوالد اعظم اجرا
وسمعت سيدي محمد المنير رحمه الله يقول لا ينبغي لغير ان يحب ولده بحكم
الطبع اذ محبة الطبع لا ثواب فيها وانما تحبه بحكم الشرع كزيادة دينه
وخوفه من الله وزهده وورعه ونحو ذلك ومن شك في كون محبته لولده
محبة طبع او شرع فليمتحن نفسه بما اذا كان ولده محسنا الى الفقراء
الا والده فان احبه لاجل ذلك فهي محبة شرع والا فهي محبة طبع
انتهى وتقدم هذا الخلق مرارا والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم احدهم
على مقام شهود النقص في جميع اعماله بادي الرأي حتى في نوافله التي يريد بها الجبر لنقص فرايضه فلا يرى شيأ من نوافله جابرا لما في فرايضه
بل الجوابر تحتاج الى الجبر باعمال اخر وهلم جرا فلا يسع العبد الا كثرة
الاستغفار عن كل عبادة حصل فيها نقص وقد قالت مرة لشيخنا
شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف اني رايت في كلام بعض العارفين
ما نصه ينبغي لكل من عصى ربه في مكان ان لا ينتقل من ذلك المكان

الا بعد ان يفعل فيه طاعة ولو قول لا اله الا الله فكما صارت البقعة
تشهد عليه فكذلك صارت تشهد له انتهى فقال هلا تمم هذه المسيلة
ولا يرى انه جبر خلل تلك المعصية بتلك الطاعة ليدوم استشعاره
الخوف من الله والخجل منه انتهى وقد اجمعوا على ان كل عارف وقع في معصية
فقد كسفت شمس معرفته ثم لا يصح له ان يعود الى حالته الاولى قبل المعصية
ابدا **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واكثروا من الاستغفار عقب طاعاتكم
من حيث النقص الذي فيها فضلا عن معاصيكم والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة حرص احدهم على انه لا يسجد سجدة من سجدات القرآن الا
بعد ان يكون متخلقا بصفات اهل تلك السجدة ليلا يكون سجوده عادة
لا عبادة كما عليه غالب الناس فيسجد احدهم السجدة بنية التقرب بها
الى حضرة الله عز وجل مع كونه يحب الدنيا ويروح الذهب على الزبل بغير
طريق شرعي ويقدم النوم على التهجد في الاسحار ويقدم مشهوة بطنه
وفرجه متلاعبا على مرضاة ربه **ومعلوم** ان كل من كان متلطخا بشيء من الصفات
المذمومة المعنوية فحكمه حكم المتلطخ بالقاذورات الحسية من عذرة
وروث وبول وصنان ومخاط وبصاق فلا تمكنه خدام الحضرة الالهية من
الدخول اليها فلا يصح تقربه بالعبادات عند القوم لاشتراط الخشوع
عندهم في كل عبادة وروى مثل ذلك عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
ومن كان خارج الحضرة فهو في حجاب عن حضرة ربه فلا يصح منه خشوع
لحجابه عن شهود ربه بسبعين الف حجاب من نور وظلمة اذا علمت ذلك
يا اخي فاجهد ان تكون عند ادائك السجود في اخر سورة الاعراف
متواضعا لا رائحة عندك للكبر على احد من خلق الله ولا تشبيه عندك
ولا تعطيل في صفات الحق جل وعلا واذكر ربك تضرعا وخيفة في نفسك
بدون الجهر من القول من شدة التعظيم الذي قام لله تعالى في باطنك
بالغدو والآصال ليس عندك غفلة عن الله تعالى كالملائكة كما يشهد
لذلك قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ومعنى عند ربك

Copyright © King Saud University

حاضرين بين يديه في اي مكان كانوا وليست عندية الحق تعالى ظرف
مكان ولا زمان فافهم وحاصل صفات الذين امروا بهذه السجدة ان
يكون احدهم على صفات الملايكة في الحفظ من سايد الرذايل الظاهرة والباطنة
لا تخطر الخشية على قلبه ومتى لم يكن كذلك فاوفى بصفات اهل هذه
السجدة انتهى واذا اردت السجود في سورة الرعد فاجهد ان تكون شاهدا
لسجود من في السموات ومن في الارض لله تعالى طوعا بالنظر للمومنين وكرها
بالنظر للكافرين فتشهد سجود ظلال الكفار وان تلك الظلال من جملة
العبيد لله تعالى للطبيعة لله تعالى في السجود الخالص الذي لا يدخله كبير
بوجه من الوجوه الظلال كلها لم تزل ساجدة تحت اقدام مظلولاتها
لا ترفع راسها عن الارض الا اذا قابلها جدار مثلا فترتفع قهرا عليها فزكان
يسجد لله تعالى كسجود الظلال فهو الذي وفى الخضوع لله تعالى حقه فعلم
ان سجود الظلال كسجود المومنين لله تعالى من حيث طاعتها لله في السجود
من غير وقف على رعم انف شيا طينها وانما قال تعالى بالغدو والاصال
وخصها بالسجود لانهما وقتان تنفر غالب النفوس من الوقوف بين
يدي الله تعالى فيهما لاسرار لا تذكر الان فهمه لاهلها واذا اردت
يا اخي السجود في سورة النحل فاشهد قبل السجود سجود ما في السموات
وما في الارض من دابة والملايكة من غير ان يكون فيهم رائحة استكبار
على شريف الوجود مع استشعارك الخوف من الله تعالى ان ينزل عليك
عذابا من فوقك لما عساه يقع منك من سوء الادب في تلك السجدة
ولعدم اتيانك بالعبادة كما يستحقه جلال ربك وعزته ومع عزمك
في المستقبل على انك تفعل كما امرت به كما وصف الله تعالى به اهل هذه
السجدة واذا اردت السجود في اخر سورة الاسرا فاجهد ان تكون
داعيا وافرا في باب معرفة الله عز وجل ومعرفة احكامه التي شرعها
ومعرفة الاسرار في ذلك لتخر للاذقان ساجدا اذا تلي عليك القران
وتقول سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويزيد في خشوعك
في سجودك وزيادة الخشوع والخوف كما وصف الله تعالى اهل هذه السجدة
واذا اردت السجود في سورة مريم فاجهد ان تكون ممن هداهم الله تعالى

والتمام

واجتنابهم لتخر للسجود مع البكا الشديد اذا تليت عليك ايات الرحمن اي علامات
قدرته وانما وصفهم بالخرور اي النزول للسجود مع ارتجاء المفاصل من
شدة الهيبة التي شاهدوها من الاسم الرحمن الذي يعطي بذاته الرحمة والحنان
والشفقة فلم يستطيعوا الوقوف بل خروا ساجدين وذلك دليل على شدة
معرفتهم بحضرات الاسماء الالهية وان كل اسم منها فيه قوة جميع اخوانه من الاسماء
فاسماء الحنان فيها قوة اسماء الجبروت وعكسه ولو انهم كانوا جاهلين بمعانيها لما
خروا سجدا وبكيا حين لاحت لهم علامات الاسم الرحمن الذي يعطي اللطف والحنان
باهل حضرته وانما كانوا يفعلون مثل ذلك اذا لاحت لهم علامات الاسم الجبار
ونحوه فافهم واذا اردت السجود في السجدة الاولى من سورة الحج فاجهد ان
تكون مشاهدا لسجود جميع من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وذلك لتكون سجدتك
هذه في جماعة جميع اهل السموات واهل الارض من ناطق وصامت واجسام
وجواهر واعراض الذي هو الوجود الخلقي فلا تخرج عن هذا السجود احدا ممن
عبد مبينا لما لم يسم فاعله من دون الله او ممن عبد الله طوعا او كرها فيالها
من جماعة لمن شهدها فانه تشبه الجمع الاكبر يوم القيامة حين لم يكن
احد من المخلوقات غايبا عن ذلك الموقف وذلك لجلال الله تعالى
وكرمه ولا بهيمتك في عيون عباده وان لم يكن سجودك لله تعالى
خالصا اولم تسجد له اصلا اهانك في عيون عباده ولم تجد لك منهم مكرما
وانما ذكر تعالى سجود جميع المولدات في الكون وعبر بالسجود ما عدى
الكثير من الناس لسبق الكلمة بان يملا جهنم من الجنة والناس اجمعين
فلذلك لم يقع سجود الناس كلهم لله تعالى على وجه الطواعية والاختيار
وانما سجد كثير منهم طوعا وكثير منهم كرها فلم يقبل وحق عليه العذاب
ومن هنا يعلم سر عدم انقياد الناس كلهم للداعي الى الله من نبي وولي لان
الانبيا والاولياء مخلوقون باخلاق الله تعالى ومبنيون لاحكام اهل
القبضتين من السعدا والاشقيا من اطاعهم تبين لنا سعادته ومن عصى
امرهم تبين لنا شقاوته فافهم واذا اردت يا اخي السجود في اخر سورة الحج
فاجهد ان تكون راكعا ساجدا عابدا فاعلا للخير كلما امرك ربك بذلك

مجاهدا في مرضاة ربك حق الجهاد لعلك تفلح ان يغفل لك فلح من الحجاب
الذي بين مقام الايمان والاحسان فتعبد الله تعالى كانك تراه وهناك
ترى الفضل له دونك فلا تطلب عليه ثوابا في الدنيا ولا في الاخرة فافهم
واذا اردت السجود في سورة الفرقان فاجهد ان يكون سجودك مع التواضع
والاذعان لله تعالى ليس عندك شيء من رائحة الكبر وكذلك يكون سجودك
وخضوعك لله تعالى على وجه المحبة والرجاء دون الخوف من العذاب لو لم
تسجد كما اشار اليه قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
للجبار ولا للمنتقم لانه تعالى لو قال لهم ذلك لسجدوا حذرا من العقوبة لا محبة في الله ولا امتثالا لامره بخلاف السجود للرحمن فانه
ينبئ عن كون عدم سجودهم له للجهد بما في قوته من قوى اسماء القهر والجبروت
فلذلك لم يسجدوا وهذا انظر ما قلناه في حكمة قوله تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا وذلك لانهم لم يتقوا الا لكون مشهدهم في دار الدنيا اسماء
القهر والجبروت ولولا ذلك لما تم لهم مقام التقوى الكامل فلذلك
لم يجمع الله تعالى عليهم خوفين بل حشرهم الى الاسم الرحمن الذي يعطي اللطف
والحنان والامان من العذاب لاهل حضرته كما بسطنا الكلام على ذلك
في كتاب المنن الكبرى واذا اردت السجود في سورة النمل فاجهد ان يكون
شهودك مع مشاهدة حضرة قدرة الله عز وجل التي تخرج الخبء في
السماوات والارض من سائر ما هو مبسوط في الارض وما تخرجه الله تعالى
منها من الاشجار والنبات والمعادن والحيوانات وسائر المولدات
وكذلك يكون سجودك مع علمك بان الله تعالى مطلع على جميع ما اسررت
وما اعلنت من المحمودات والمذمومات ومع شهودك ذلك عالم
الربوبية الذي لم يخرج عنه مخلوق وليس ورآه خلاء ولا ملاء وهنا
يتجلى لقلبك من عظمة ربك ما يبهر عقلك فافهم واذا اردت
السجود في سورة الم تنزيل فاجهد ان تكون كامل الايمان بالايات
المتعلقة بحضرة الله عز وجل وذلك لتخر ساجدا وتسبح بحمد ربك
وتنزهه عن كل ما يخطر بالبال من الصفات اذا ذكرت بها وتعلم
ان عظمته تعالى فوق جميع ذلك وانما وصفهم الله تعالى بالخرور ساجدين

والتسبيح

والتسبيح لعظيم ما تجلى لقلوبهم وابصارهم من جلال الله وعظمته ولذلك
تواضعوا وذهب الاستكبار من قلوبهم جملة كما وصفهم الله عز وجل فلم يبق
عند احدهم ذرة من كبر ولا تسوف نفس على احد من المسلمين ومن لم يكن
كذلك فما وفى بصفات اهل هذه السجدة وان اردت السجود في سورة فصلت
فاجهد يا اخي ان تكون على صفات الملايكة في مشاهدة ربهم الحاق لكل شيء في
الوجود وفي عدم وجود رائحة شيء من الكبر في قلبك والاستكبار الذي
هو طلب اظهار ما في القلب من الكبر الى عالم الشهادة وان تكون منزها
لربك عن صفات جميع الخلق ليلا ونهارا لا تمل من ذلك ولا تسام كما
وصف الله تعالى اهل هذه السجدة بقوله ومن اياته الليل والنهار والشمس
والقمر الى آخر النسق فافهم واذا اردت السجود آخر سورة النجم فاجهد
ان تكون ممن لا يستعظم شيا على القدرة الالهية معتبرا بكل شيء جعله الله تعالى
لنا عبرة من غير وقوع تعجب منك ولا ضحك بل تكون باكيا ساجدا
عابدا ذليلا لله تعالى في ظاهرك وباطنك عالما بان القدرة الالهية
ما ابرزت شيا الا على وجه التمام والكمال بحسب ما سبق به العلم الالهي
وان ذلك لا يقبل الزيادة ولا النقص كما قال الامام الغزالي وغيره
ممن نظر الحضرة ما سبق به العلم الالهي اذ يلزم كل من اعتقد ان في قوة
القدرة الالهية ان تبرز ابدع مما ظهر في هذا العالم ان يعتقد ان تلك
الابدعة مما سبق به العلم الالهي ايضا ليصح كمال ايمانه انتهى واذا اردت
السجود في سورة الانشقاق فاجهد ان تكون خاشعا ذليلا ساجدا
بقلبك كما قرى عليك القران مبادرة لتعظيم ربك وشهود العظمته
واذا اردت السجود في سورة العلق فاجهد ان تكون مشاهدا لاقتراب
من حضرة ربك حتى تكون منها كقاب قوسين ولا يكفيك شهود
الاقتراب الذي يكون لك في غير السجود فلا بد لك من زيادة على ذلك
فهذه نكتة قوله تعالى واقترب اي من حيث شهودك للحق لا من حيث
شهود الحق تعالى لك فافهم فان الحق تعالى لا يصح وصفه ببعد ولا
قرب بل هو على حد سواء انما القرب والبعد راجع لشهود العبد اذا
كثفت حجبه او رقت فافهم ذلك وتامل فيه فلعله لم يطرق سمعك

W10

قبل اليوم وقد ارميت بك على الطريق بالنظر لمشهد صاحب مقام الاسلام
فاعمل على تحصيل ذلك لتترقى الى معرفة مشاهد اهل مقام الايمان والاحسان
والايقان فى حال سجودهم لسجدات التلاوة ولا يصح لك ذلك الا بالجذب
الالهى والسلوك على يد شيخ صادق **فان قلت** فما الحكم فيمن لم يكن متصفا
بصفات اهل هذه السجدات هل يسجد للتلاوة او يترك ذلك **فالجواب**
يسجدها ويستغفر ربه كما يفعل من لم يكن عنده خشوع فى الصلاة يفعلها
بحسب طاقته ويستغفر الله تعالى من سجوده وهو عز متصف بما وصف
الله به اهل كل سجدة والله تعالى اعلم **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واسالوا
الله لى العفو والمغفرة لكونى كنت المترجم لكم عن هذه الاداب التى رمما لاحد
فى كتاب والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على شهود مقام الاجلال
لله تعالى بما دى الراى وان ذلك الاجلال مما افاضه الحق تعالى عليه من فضله
وان عليه فيه الشكر لانه اجلال اتى به العبد لربه من عند نفسه كما يقع
فيه بعض المحجوبين عن شهود ان ذلك مما افاضه الله على العبد فاذا سمع
احدا يقول عن اجلال الله تعالى اجله الله فيبادر الى اجلاله وتعظيمه برفع
الورقة التى فيها اسمه متلا من الارض وتطييبها بالطيب على شهود ان
ذلك من عند نفسه غافلا عن كون ذلك مما افاضه الحق تعالى عليه
من النعم نظير ما قدمناه فيمن يشكر الله تعالى بصيام او قيام او صدقة
اذا حدث له مولود او شفى من مرض فيبادر الى فعل ما ذكر على توهم انه
من عند نفسه قابل به تلك النعمة غافلا عن كون ذلك الامر الذى شكر
ربه به من فضل ربه عليه ايضا وان عليه الشكر من جهته ايضا **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان وبادروا اذا عظمتم امور ربكم الى شهود ان ذلك التعظيم
من جملة ما انعم الله به عليكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم
على تحصيل مقام الورع الصحيح ولو بالسفر الى من يوصله الى ذلك من العارفين
فان الورع من اركان دين العبد فمن تركه فقد هدم ركنا من دينه **وكان**
السلف الصالح يسافر احدهم مسيرة اربعة اشهر فى تعلم الورع **وسمعت**
شيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لفقير ان ياكل من طعام اخوانه
المباشرين والتجار الذين يبيعون على الولاة وحاشيتهم فان ذلك

يظلم

يظلم قلب الفقير فيعدم اصحابه النفع به واول من يعدم النفع به اصحابه الذين
يطعمونه من طعامهم وكان الواجب عليهم عدم اطعامه من طعامهم لو انه طلب
ذلك منهم لانه مرصد لقضاء حوائجهم عند الله فى الشدايد واذا اكل هو
وجماعته من الشبهات بطل نفعه ولم نصر له قوة توجه الى الله فى مصالح
العباد **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول لا ينبغى لفقير ان ياكل
طعام احد من اخوانه ولو كان من اكابر المعتقدين فيه الا ان كان على قدمه
فى الورع وهذا عز من الكبريت الاحمر انتهى وقد فعلت بحمد الله بذلك
وحماني الله تعالى من اكل طعام اخوانى المباشرين الا القليل لعدم قدرتهم
على المشى على قدم الصدق فى الورع **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وتورعوا
عن طعام اكثر اخوانكم اليوم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على
تحصيل مقام المبادرة الى امتثال امر الله تعالى محبة فيه بحيث لو لم يعدهم
بثواب على ذلك الامر او لم يتوعدهم بالعذاب على تركه لفعلوا ما امرهم
به واجتنبوا ما نهاهم عنه كما عليه الانبيا وكمل ورثتهم من العلما العاملين
وهو مقام عزيز وغالب الناس لا يفعل ما امر به او يجتنب ما نهى عنه
الا لعلة دنيوية او اخروية وذلك معدود من الشرك عند العارفين
نظير ما ورد فى الرياء بجامع مراعاة الخلق فيه فخاف على الثواب الذى
وعد الله به ان يفوته او خاف من العذاب المتوعد به على المعصية ان يقع له
فلذلك اطاع الله فى امتثال امره واجتناب نهيه لهذه الشركة ولا تخفى
ما فى ذلك من سوء الادب مع الله تعالى **وقد بلغنا** عن السلف الصالح
انهم كانوا يستحيون من الله ان يتحرك احدهم او يسكن لحظ نفسه حتى انه اود
الطايى وضع جرته التى فيها الما الذى يشربه فى الظل فانبسطت
عليها الشمس فقيل له هل لا ترفعها من الشمس فقال انى حين وضعتها
لم تكن شمس وانا استحى من الله تعالى ان يرانى وانا امشى فى حظ نفسى انتهى
ويحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون **فعين** يشهد بها جلال
الله وعظمته فيفعل ما امره به ويجتنب ما نهاه عنه ولو لم يجد ثوابا
ولم يتوعد بعقاب **وعين** يشهد بها ضعفه عن مثل ذلك لو لم يجد
ثوابا ولم يتوعد بعقاب خوفا ان يشهد تعطيل الحكمة فى خلق الجنة

Copyright © King Saud University

والنار وعين يشهد بها ان ذلك الفعل الذى نفع منه هو فعل الله وحده
ليس له فيه شركة حتى يطلب منه ثوابا على فعله وعين يرى بها ان الله تعالى
ما جعل ذلك الثواب والعقاب الا لعبده فهو يرجوا الثواب ويخاف من
العقاب اظهارا لفاقته وحاجته الى فضل ربه وعين يرى بها انه لولا
علم الحق تعالى من العبد المزاحمة فى اوصاف الربوبية ما اضاف اليه فعلا ولا
جعل له ملكا فلذلك عامله الحق معاملة الاجانب وعين لا يخاف بها
ولا يرجو خروجه عن نفسه لله تعالى فيشهد الفعل له والعبد له يفعل
فيه كيف شاء وعين يدفع بها عن نفسه الافات مع شهوده ان نفسه
امانة عند ربه عزوجل فينازع الاقدار المتوجهة اليها بالاذى مستمدا
لتلك القوة التى يدافع بها من القدرة الالهية على الكشف والمشاهدة
خوفا ان يقع فى سوء الادب بشهود القدرة الالهية التى يدفع الاقدار
بها انها له وعين يشهد بها مطلوبية المشى فى غرض نفسه وقضاء
بحقها كما اشار اليه حديث ان لنفسك عليك حقا فيكون صورة من
يتحلق بذلك من العارفين صورة من يمشى فى حظ نفسه لنفسه والقصد
مختلف وعين يرى له بها النسبة فى الفعل مع الله تعالى كما اضاف
الحق تعالى ذلك اليه بقوله تعملون تكسبون ونحو ما فهو يطلب الثواب
ويخاف من العقاب من وجه اضافة الفعل اليه دون وجه اضافة الفعل
الى الله تعالى وعين يخاف بها على روحه دون جسمه من حيث ان التكليف
حقيقة انما هو متوجه اليها من يوم الست بربكم وعين يرى بها ان
الخوف لا يتوجه الا على الجسم لان الروح من امر الله تعالى حال تجردها
عن الجسم فلا يصح وقوعها فى معصية مطلقا وعين يرى بها انه لا يصح
تجردها عن مظهر تكون حالة فيه ابدا فيكون الخوف على الجسم والروح
معا دون تخصيصه احدهما بذلك وعين يرى بها ان الروح وان كانت
من امر الله فهى تحترق بالنار كما تحرق الجسد وعين يرى بها ان عذاب
الروح انما هو بالخوف على جسمها لا على نفسها كما يخاف السلطان على
رعيته من عدو يهلكهم وعين يرى بها السر الذى حصل من اجتماع
الروح والجسم حتى حصلت المؤاخذة فان كلا منهما على انفراده لا يصح منه

عصيان وعين يرى بها ذلك السر ايمانا لا شهودا وعين يطلب بها الثواب
لروحه دون جسمه وعين يطلب بها ذلك لجسمه دون روحه وعين
يكون بها غائبا عن جميع هذه المشاهد وعين يكون بها مشاهدا لها فى آن
واحد فاعلموا ذلك ايها الاخوان وكونوا اصحاب عيون او عين واحدة
تتبع جميع هذه المشاهد لتعطوا كل ذى حق حقه والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام يشهد فيه بادى الرأى مدح الحق
تعالى او مدح الخلق له اذا امتثل الاوامر واجتنب المناهى انما هو لضعف عزمه
ولو انه كان قوى العزم فى طاعة ربه ما احتاج الى مدح فهو يوبخ نفسه
ويشهد كان لسان الحضرة الالهية يقول له هل انت على الصفات التى مدحتك
بها بين عبادى ام انت على خلاف ذلك وانما مدحتك لاستر فضائحك
بين اقرانك وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول من علامة العلماء
العاملين ان يبادروا الى الاستغفار اذا فعلوا امرا مدحهم الخلق عليه وتخوفوا
بذلك حيث احتاجوا الى من مدحهم على خدمة ربهم ومتى بادر احدهم
الى الفرح بذلك المدح خيف عليه الاستدراج مع ما فى ذلك من
الوقوع فى سوء الادب مع الله من حيث المشاركة لصفات الحق تعالى
ولو صورة فى مقام المدح قال ومن هنا وجب على العارف العمل على مقام
يتبادر الى ذهنه فيه ان ذلك المدح انما هو لله تعالى حقيقة لانه هو
الخالق للسبب الذى وقع المدح لاجله ومتى لم يسبق ذلك المدح
فى ذهنه الى رجوعه الى الله فقد وقع العبد فى سوء الادب انتهى
وقد تقدمت الاشارة الى هذا الخلق مرارا فى الكتاب فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعلموا على شهود ان جميع ما عندكم من الكمالات انما هو لله
تعالى لا لكم بادى الرأى والحمد لله رب العالمين ومنها شدة مبادرة
احدهم الى توبيخ نفسه اذا نكد منه اخوه الموصوف بحسن الخلق
والحلم اكثر مما يوبخها اذا نكد منها اخوه الموصوف بسوء الخلق وقلة
الحلم وذلك لانه لولا وقع منها كثرة المخالفة لاغراض اخيه الموصوف
بحسن الخلق والحلم ما تكدر منها خلاف اخيه الموصوف بضد ذلك
فكان تكدير اخيها الحليم مذكرا له بسوء صنيعها وكثرة مخالفاتها

Copyright © King Saud University

اكثر من تكديره مما تفعله مع اخيها الذى هو سنخ الخلق وهذا الخلق
قل من يتنبه له فربما تكدر احدهم اذا غضب عليه اخوه الذى لاحلم عنده
اكثر من تكدره اذا غضب عليه اخوه الحليم خوفا من ايذايه له وهو غافل
عن الاستخفار من كثرة ما وقع فيه من مخالفة اغراض اخيه الحليم وغاب
عنه ان الحليم لا يغضب من اخيه الا بعد شئ كثير وقع له معه من الامور المخالفة
غير الحليم فربما تكدر من مخالفة غرضه ولو مرة واحدة ويحتاج صاحب
هذا الخلق الى عدة عيون فعين يرى بها ان تكدر الحليم منه اخف من تكدر
ممن لاحلم عنده فيرى ذنبه معه اخف من حيث كونه يرجو مسامحته
له وعين يرى بها انه كان من الواجب عليه ان يقوم بواجب حق الحليم
ويجتنب مخالفة اغراضه اكثر من اجتنابه مخالفة غيره وعين يرى
بها ان تكدر غير الحليم منه اعظم ذنب لعله صيره فيتكدر لغضبه عليه
اكثر من غضب الحليم عليه وعين يرى بها كثرة مخالفاته لغير الحليم
اعظم فيستغفر منه اكثر وهكذا فاعلموا ذلك ايها الاخوان وانظروا
الى كل شئ بعينه واجعلوا غضب اخوانكم الصادقين عنوانا على غضب ربكم
عليكم لكونهم شهدآء الله تعالى فى الارض ولله رب العالمين ومنها
كثرة تفتيش احدهم نفسه اذا صحب احدا واحبه كما يفتش ذلك
الصاحب نفسه كذلك فقد يكون سبب تلك المحبة مشاكلة كل واحد
منهما لاخيه فى الذنوب والمخالفات الظاهرة او الباطنة كان يكون
موافقا له فى عيبة اعدآيه واظهار العصبية معه او يكون محبا للدنيا
كما هو محب لها ونحو ذلك حتى ان بعضهم جعل محبة الصالحين والمحسنين
اليه من المحبة لغير الله عزوجل من حيث انه لولا مامهم عليه من الصلاح
او الاحسان ما احبهم ومعلوم ان المحبة لله تعالى خارجة عن العلل
وانه كان ولا بد له من محبة الصالحين والمحسنين فليكن ذلك من حيث
محبة الله تعالى لهم لما منّ عليه من الصلاح والاحسان لا من حيث الصلاح
والاحسان بقطع النظر عن كون الحق تعالى يحب ذلك خوفا ان يحب
العبد لحاه بالهوى فليحذر العبد من الانهماك على صحبة من اظهر كثرة
المحبة له فربما يكون سبب تلك المحبة موافقة احدهما صاحبه فى الخلاقة

الظاهرة

الظاهرة او الباطنة وقد رأى الامام الشافعى غرابا يطير مع نوح حمام
وينزل معه لا يفارقه فقالوا انظروا وجه المشاكلة بين هذا الغراب
وبين هذا الطير فنظروا فاذا طير الحمام اعرج فقال الشافعى فهذا وجه
ملازمته له انتهى وتقدم ان الامام الاوزاعى طلب من ابراهيم ابن ادهم الصحبة
فلم يجبه وقال يا عبد الرحمن ان الطير لا يطير الا مع شكله انتهى فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واياكم ان تصحبوا صالحا وتظنوا بنفوسكم انكم لولا انتم
من الصالحين لما صاحبتم الا الصلاح بل اشهدوا ان ذلك الصالح ما صاحبكم
لصلاحكم ليداويكم ويقوم عوجكم ويفتش اخوانكم ونفوسكم اذا تصاحبتم
فى هذا الزمان لا سيما فى المساجد فربما جلس احدكم مع صاحبه يستغيب
الناس ويلغو ويعصى به فى حضرته والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على مقام يكون الباعث له فيه على جميع اعماله الشرعية والعادية مراعاة
مصلحة الغير بذلك العمل دون مصلحة نفسه فقط سوآء كان ذلك الامر
فعلا او تركا وذلك ان ثواب الفعل الذى قصد به مصلحة الغير يكون ارجح
من الفعل الذى قصد به مصلحة النفس فقط لان الخير المتعدى افضل
من القاصر غالبا حتى ان بعضهم عمل بهذا الخلق فى حال جماعه لحليلته
فنجامعها بقصد قضآء وطرها فقط دون قضآء وطره هو ويتجرد
عن حظ نفسه هو بالكلية حتى لا يجد للجماع لذة مع شدة ثوران شهوته
ثم انه يترقى الى مراعاة قضآء وطره ووطرها معا فى آن واحد بوجهين
مختلفين او متحدين مع وجود الفرقان فى باطنه بين اللذتين بحيث
لا يتحد جزء من لذته بجزء من لذتها بل يميز لذته من لذتها كما يميز
المآء اللذين خلطا معا وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
لا يحل عقل الغير حتى يصير يلتذ بالجماع من حيث التذاذ حليلته
بذلك لا من حيث التذاذه هو بحظ نفسه بحكم العادة وهو من باب
سرور العبد بما يسر به صاحبه من الافعال الاجنبية التى لا مشاركة
فيها له وهو من باب التذاذ العبد بلذتين معا فى آن واحد مع اختلاف
السبب مع الفرقان فى باطنه بين اللذة التى هى لحظ نفسه واللذة
التى هى من باب سرور الانسان بما يسر به حليلته بحيث لا تختلط

جزء واحد من اللذتين بالآخر فهو يحس في باطنه بلذة حظ نفسه ولذة
بما يسر خليلته معا فيلاحظها صورة في الحس كذلك حتى يكون العبد
ممن يسعى في مصالح الغير لا في حظ نفسه او يكون ممن يسعى في مصالح الغير
مع مصالح نفسه بوجه ترضاه الشريعة فيجامع ليقضي وطر خليلته
مع قضاء وطر نفسه وفاء بحق خليلته وحق نفسه لكن لابد في هذا من
مراعاة حظ خليلته اكثر من مراعاته حظ نفسه على قاعدة ان الخير المتعدي
افضل من الخير القاصر وايضا فان مراعاة مصلحة الغير يغلب فيها الاخلاص
والخروج من حظ النفس فيها بخلاف مراعاة العبد قضاء وطر نفسه فقد
يخالطها ما ينقص اجرها به كان يراعي حظ نفسه لنفسه لا لاجل
كون الحق تعالى امره بذلك كما في حديث ان لنفسك عليك حقا وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول اذا جامعتم خليلتكم لاجل قضاء
وطرها دون وطركم ان تشرقكم لذة وطركم فيرجع جماعكم في الحكم
الى حكم من يجامع لاجل قضاء وطر نفسه بالاصالة كما عليه غالب الناس
وذلك مما ينقص اجركم عن اجر من راعى مصلحة خليلته وسمعته
يقول اذا صح لاحدكم مقام مطلب جماع خليلته لاجلها فقط وجرد
همته عن قضاء وطر نفسه بذلك الجماع فقد شرع في اول درجات
حكمه على لذته وقهرها تحته ثم يترقى من هذا المقام الى مراعاة
قضاء وطر خليلته مع قضاء وطره ومع حضوره مع الحق في ذلك كما
يحضر في صلاته انتهى وسمعت سيدنا ومولانا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول كان من شان شيخنا سيدي محمد الغزي رحمه الله ان
يجرد القصد في جماع خليلته الى مصلحتها بالاصالة ويجعل مصلحة
نفسه بحكم التبع لا بالقصد الاول فينزل نفسه عن الالتذاذ بالجماع
بوجه من الوجوه ويجعل اللذة لخليلته مع شدة الشهوة القائمة
به للجماع وان طلب الالتذاذ بالجماع القد بكونه اداخل اللذة على
خليلته وسرها بذلك فيجد لذلك لذة كلذة جماعه لحظ نفسه
وهو مقام عزيز قل من تحلق به من الاخوان لان كل لذة تنفي اختها وغالبهم
انما يجامع خليلته لاجل غرض نفسه او لاجل غرضها معه لكن مع

فقد

نقد اللذة التي يجدها الكامل في نفسه من حيث وجود التذاذها
هي كما مر او يجامع لاجل غرضه وغرضها معا فان واحد لكن مع عدم
الفرقان بين اللذتين وعدم تمييز احد بهما عن الاخرى وعدم الحضور
مع الله تعالى حال الجماع انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول
من علامة كمال الفقير وقهر شهوته ان يجامع زوجته من غير حضور لذة بوجه
من الوجوه ما عدى الجزء البشري وان طلب اللذة بالتذاذها مني حتى
كان في اللذة مني مع كونه غيرها وهو حال يعسر تعقله على غالب الناس لما فيه
من اجتماع لذتين في محل واحد مع اختلاف الباعث ومع كون كل لذة مني عين
الاخرى في حال كونهما غيرها انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله
يقول اذا صح لاحدكم مقام جماع خليلته لاجلها دون حظ نفسه فليرشد
خليلته الى مثل ذلك ليتمكنه من جماعها بقصد قضاء وطره دون وطرها
هي او تقصد قضاء الوطرين معا بوجه صحيح لتكون الاخرى ممن يسعى
في مصالح الغير بجماعها دون مصلحة نفسها فقط كما عليه العوام ثم يترقى
المطلب قضاء وطره ووطرها معا في آن واحد مع الحضور مع الله تعالى في
ذلك وكان على هذا القدم سيدي محمد ابن عنان وسيدي علي المرصفي
وسيدي ابو السعود الجارحي واخبرني سيدي ابو السعود انه لما ارشد
عياله الى هذا الخلق قال له ما يكفيك ان تكذب وحدك حتى نامرني
بالكذب معك وذلك لاستبعادها ان احدا يقدر على تجريد نفسه
من لذة الجماع وتجعل اللذة لاجل ادخاله السرور على خليلته بذلك
فقط قال الشيخ فلم ازل ارفيها حتى ذاقت مذاق الرجال انتهى فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيله لتكون افعالكم كلها خيرا واحضروا
مع الله تعالى في جماعكم بقدر ما فيكم من امتثال الامر وغيبوا عن الحضور
بقدر ما فيكم من الجزء الطبيعي رضي بالاقدار من غير رضاكم بالوقوف
مع نفوسكم دون امتثال امر ربكم والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة
مجاهداتهم وكثرة عباداتهم كما طعنوا في السن وتركهم الرخص حملة
الا لغرض شرعي يرجح على فعل ما يقابل تلك الرخصة لاسيما ان كان
لاحدهم تلامذة ينظرون الى افعاله ويقتدون به فانه يتعين عليه

Copyright © King Saud University

الاخذ بالعزائم والشدايد وكثرة التورع عن اموال كل من لا يتورع كتورعه
كما تقدمت الاشارة اليه مرارا في هذا الكتاب وسمعت سيدي علي المرصفي
رحمه الله يقول كل فقير لم يخرق العادة في كثرة المجاهدات لنفسه لم يخرق له
عادة ولم يعط كرامة وسمعته يقول كل فقير اخذ برخص الشريعة اتلف
جماعته كمن يأكل من الشهوات وينام وقت الطاعات او يكون جالسا في مجالس
اللغو ومقدما لاعمال الدنيا على اعمال الاخرة وكحو ذلك انتهى
وقد رأيت شخصا من جماعة الشيخ محمد بن عراق جاهد نفسه في الرياضة
حتى صار يطوي الخمسين يوما واكثر ورأيته يسمن ايام الطي ويهزل ايام
الاكل فقلت له في ذلك فقال لي اما تقرأ القرآن فقلت نعم فقال اما قال
تعالى وليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف
فانا اعبد الله من اهل هذا المقام فيطعمني تعالى من نفس الجوع ويؤمنني من
نفس الخوف اي يمدني بالقوة كلما جعت ويمدني بالامن كلما خفت فامن
في الاول وآمن في الثاني ان الله على كل شيء قدير انتهى فاعلموا ذلك ايها
الاخوان وجاهدوا نفوسكم ليلا ونهارا وان ملت نفوسكم من عمل
فاشتغلوا بعمل اخر من ذكر او قراءة او كتابة علم بنية صالحة او غير ذلك
ولا تنتظروا من يشوقكم الى الاعمال الصالحة فان ذلك امر صار
كالمعدوم والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تخويط احدهم ليبوت
اخوانه واخواتهم اذا حصل في بلدهم ظلم بعزل حاكمها او ضعف
شوكته وكحو ذلك رحمة بالاخوان وذلك انه جرت عادة الله تعالى
مع عباده ان يحفظ اموالهم وحريمهم بواسطة نظر ولاتهم فهم المراد
بعين الحق تعالى التي ينظر بها الى عباده بالرحمة اذ الحق تعالى منزه عن
عين الحاجة وجل الحق تعالى عن معرفة كنه عينه المقدس مع كونه
لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء فالمؤمن الكامل من لم يغفل
عن تخويط بيوت اخوانه من اللصوص والمفسدين ايام ضعف شوكة
الحكام وقد قالوا في البلد كالروح في الجسد واذا ضعف الحاكم او عزل
تبعته القوة الحافظة للعالم في الضعف او العزل عن الحفظ وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اقل احوال النائب اذا عزل ان يكون

كالمريض الذي شرعت روحه في الطلوع والخروج من جسمها فلا يصير لها
وجه الى تدبير جسدها وكذلك الحاكم الذي عزل لا يصير له وجهة الى تدبير
رعيته ومن تولى مكانه لم يدخل البلد فصارت البلد كالجسم بلا روح فرما
كثرت اللصوص واخذوا اموال الناس من بيوتهم واخواتهم وقد فعلت هذا
الخلق مرات كثيرة اذا عزل باشاه مصر او خرج الناس يوم محمل الحاج او يوم
كسر النيل وكحو ذلك فاصبر احوط ببيوت المسلمين واخواتهم فلعل الله تعالى
يحفظها من اللصوص من باب تعليق الاسباب على مسبباتها فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعملوا به رحمة باخوانكم المسلمين والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة تحجبهم لكل من يكون صاحب همة على اختلاف مراتب الناس فان من ليس
عنده همة لا فرق بينه وبين الرمة فليحذر الفقير من دناءة الهمة والمروءة
ثم يطلبوا من شيخهم انه يحجبهم كما يحجب اصحاب الهمم العالية فان ذلك حمل
منهم على اعظم المروءة مراعاة الفقير شيخه في غيبته فضلا عن حضوره
والمبادرة الى قضاء حاجته من حيث ان ذلك سلم للترقي الى محبة الحق جل وعلا
وقد كان عندي ولد من ناحية رفيته بالعليوية قوي الهمة فكنت اقدمه
على الكمالي فيتكدر وروى منه في الباطن فقلت له يوما اشتر لنا ابريقا
للوضوء فخرج الى ناحية باب الشعرية فلم يجد شيأ فذهب الى باب الفتوح
فلم يجد شيأ فذهب الى بيلاق ساحل البحر فاشترى الابريق فقلت له
ما ابطاك فذكر لي القضية فقبلته بين عينيه وعرفت علو همته وقدمته
على من هو اقدم هجرة منه في الزاوية فاني لو امرت احدا منهم بشراء ابريق
فلم يجد في خانونه المعتاد لا يهتدي للذهاب الى بيلاق مع بعد تلك
المسافة واعلم ذلك ايها الاخوان واعملوا على علو الهمة فانها من الايمان
واياكم والكسل او ان تحملوا شيخكم انه يحب احدا بالهوى فانه هلاك بكم
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة قيامهم بحق الجار عملا بوصية الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم وذلك بان يتعاهده بالطعام كما يطبخ وبالهدية
كل قليل وبالفاكهة اول ما تطلع للبلد اذا كان له اطفال ولم يشترلهم ذلك
الفاكهة فاذا اشترى لهم ذلك خفت مطالبته بالهدية كما قالوا وفي كل من كان
ملتبسا بنفقة زوج او والد مثلا انه لا يعطى من الزكاة ومن حقه ايضا

ان يعمل على رضايه فى كل شئ يطلبه منه من المباحات كما قالوا فى حقوق الوالدين
ومن حق الجار انه اذا كان فى نكد وكدر من عدو او ظالم لا ينتهما جاره باكل
ولا شرب حتى يزول نكده وهذا وان كان مطلوبا فى حق جميع المسلمين
ففى الجار اكد وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر حق الجار ثم قال
فوالله ما ايودى حق الجار الا قليل فى الناس انتهى **ومما وقع** للامام ابى حنيفة
رضى الله عنه انه كان له جار يغنى ويشرب الخمر ويقول من جملة غنائه فيه
اضاعونى واى فتى اضاعوا فقعد الامام ليلة وسأل عنه فقالوا ان الوالى
اخذه الى بيته ليؤدبه فذهب الامام الى الوالى وشفع فيه ثم قال له يا اخى
ما اضعناك شيا انتهى **ومما وقع** له ايضا انه كان له جار يهودى وله قناة
تحرسها البول والعذرة فى بيت الامام فكان الامام يجمع ما يتساقط كل يوم
وينقله الى الكوم مدة عشر سنين ولم يعلم اليهودى بذلك ويقول هذا من حق
الجار فبلغ ذلك القول الى اليهودى فجاء الى الامام وشكر من فضله واسلم
وحسن اسلامه **وكان** اسيدى على الخواص جار من المحريين الى ناحية بلبيس
فكان اذا تسابق هو وخصمه لا يتهما الشيخ باكل ولا شرب ولا يضحك
حتى يرجع جاره غالبا لخصمه ويقولان الادمان فى الجرى نافع فى طريق
الحج اذا سرق اللصوص متاع احد من الحجاج وهرب ابوه فانه ان لم يكن له
ادمان سابق ما قدر يحمل المشعل النار فى الليل ويجرى مع امير الحج وينوء
رائح فرسه وراء اللص انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واشتروا
فضائح جيرانكم حسب طاقتكم وعاملوهم بما تحبون انهم يعاملونكم به
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام يكون دنياه
فيها مزرعة لاخرته واخرته مزرعة لرضى ربه عليه فكل شئ دخل
يده من الدنيا بادر الى الانفاق منه على نفسه وعلى عياله واخوانه
وكذلك اذا زرع يجعل ذلك الزرع مزرعة لاخرته فينفق منه
على نفسه واخوانه كما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين
قال تعالى منكم من يريد الدنيا اى للاخرة ومنكم من يريد الاخرة اى
لمرضات الله تعالى فلا يلزم من ارادة الدنيا ان تكون مذمومة قال
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منزهون عن مثل ذلك واحوالهم

المنقولة

المنقولة عنهم تويدنا فى ذلك فان احدهم كان يتصدق بالقافلة كلما ادا
قدمت من نحو مصر او الشام **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واحملوا كلما جآء فى ذم
الدنيا على من يكون جموعا منوعا وكلما جآء فى مدحها كقولهم نعم المال الصالح فى
يد الرجل الصالح على من كان ينفق منه فى مرضاة الله ولا يمنع احدا شيا الا لغرض
شرعى والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة كراهة احدهم لبنآء الدور المحكمة
الا لغرض شرعى لما ورد من قرن المال الذى يصرف على البنا بما صرف فى
معصية فى نحو حديث كل درهم ينفقه الرجل فان خلفه على الله والله ضامن
الا ما كان فى بنيان او معصية انتهى **وقد عاش** رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمره كله لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وقال ما لى وللدنيا والله
ما انا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ومكث نوح عليه
الصلاة والسلام عمره كله فى خص من قصب وكان الصحابة والتابعون لا يجددون
ما انهدم من دورهم بل يتركونه حتى يندرس رسمه كما وقع لمحمد ابن سيرين
وغيره **وقد مر** سيدى عبد القادر الجيلانى على رجل يبنى جدارا له
ويقول للبانى احكم الجدار ليمكث عمرنا كله لا ينهدم **فانشده**
هذين البيتين وهما قوله -

- ابنى بنآء الخالدين وانما ... مقامك فيها لو عقلت قليل
- لقد كان فى ظل الاراك كفاية ... لمن كل يوم يقتضيه رحيل

انتهى فقد علمت ذم القوم للاشتغال ببنآء الدور الملهية الا ان تكون
النية صالحة فى ذلك كمن يريد وقف على جهة قربة من ذريته او غيرهم
فهذا لا باس باحكام بنآيه ليدوم له الاجر والثواب كما هو مقرر فى كتب
العلما **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وافتعوا بسكن البيوت الخربة فان مقامكم
فى الدنيا قليل والحمد لله رب العالمين **ومنها** كثرة ناسى احدهم بالحق
جل وعلا فى تحمل الاذى من عباده لاولياآيه كما اشار اليه حديث البخارى وغيره
لا احد اصبر على اذى من الله الحديث **وفى كلام** الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله
عنه لما علم الله تعالى ما سيقال فى انبياآيه واصفياآيه فضمخ على قوم بالشقا
جعلوا له زوجة وولدا وقالوا فى حقه ما لا ينبغى حتى اذا ضاق ذرع النبى
او الولى من كلام قيل فى حقه نادته هواتف الحق جل وعلا مالك اسوة بـ

Copyright © King Saud University

فقد قالوا في حق ما لا ينبغي فلا يسع ذلك النبي او الولي الا الصبر تأسيا باخلاق
الله تعالى واخلاق انبيائه واصفيائه انتهى وفي كلام الشيخ ابي العباس المرسي
رضي الله عنه انما كان الاولياء يبتلون بالانكار عليهم غيرة من الحق تعالى عليهم
ان يميلوا الى سواه بغير اذنه فلذلك اختار الحق تعالى لهم ان يكون الناس فيهم
قسمين معتقد فيهم ومنكر عليهم ليشكروا الله تعالى على تلك المحاسن التي اعطاها
الحق تعالى لهم حتى اعتقدهم الناس وليصبروا على من آذاهم فيحصل لهم اجر الصبر
ولو ان الناس كلهم كانوا معتقدين فيهم لفاتهم اجر الصبر او منكرين عليهم لفاتهم
اجر الرضى عن الله تعالى والشكر له فلذلك جمع الله تعالى لهم بين الاجرين
عناية بهم انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتحملوا الاذى من جميع معارفكم
واحسنوا اليهم مع ذلك ان اردتم ان تكونوا ائمة يهتدى بكم فانه لابد للائمة
من ذلك كما قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام هضم النفس مع جميع اقرانه
وروية انهم احق برعية المريدين منه بادى الراى وانهم لو تحولوا عنه الى احد
من اقرانه لكان انفع لهم منه وهو خلق غريب في هذا الزمان ومن تحقق
به لا يبعد ريتطوق بمنع اصحابه من الاجتماع بغيره ابدا عكس ما يقع فيه
من لم يتحقق بهذا المقام فربما قال لجماعته اياكم ان تجتمعوا بفلان وذلك
لكونه يرى نفسه اشيخ منه في الطريق بالدعوى فقط وهو خلاف ما درج
عليه السلف الصالح مع علو مقامهم في الطريق وسمعت سيدي عليا
المرصفي رحمه الله يقول لا ينبغي لغفير في هذا الزمان ان يجمع على جماعته
انهم لا يجتمعون بغيره الا ان علم من طريق كشفه الصحيح الذي لا يدخله
ان فتوحهم عنده دون غيره فيختصر لهم التعب من التردد الى غيره من غير
ان يكون لهم فتوح عنده تاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله انا
سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض
وانا اول شافع واول مشفع انتهى فانه صلى الله عليه وسلم لما اخبرنا بانه اول
شافع يوم القيامة الا ليرتحل من التعب من الذهاب الى نبي بعد نبي
لسؤاله الشفاعة كما ورد في مجلس احدنا في مكان ينتظر وقت شفاعة
نبيه حتى يحي وقتها ولا يتعب فليس ذلك على وجه الافتخار كما توهم

الحديث

الحديث مع ان في ضمن ذلك ايضا التحدث بالنعمة فكان له صلى الله عليه وسلم
الاجر بذلك من وجهين جهة قصد راحة امته من التعب والتحدث
بالنعمة فعلم ان اشياخ الطريق من المحققين على الاخلاق المحمدية فلهم ان
يجروا على تلامذتهم ان لا يجتمعوا بغيرهم بخلاف غير المحققين فانهم ربما يجرون
بغير حق لحظ نفوسهم بل بلغنا عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رحمه الله انه كان
يقول لاصحابه نحن لا نجر عليكم في الاجتماع بسادون غيرنا ولكن ان رايتم منهلا
اعذب من منهلنا فعليكم به مع انه كان يقول قيل لي في واقعة ليس على وجه
الارض الآن مجلس في الفقه مثل مجلس الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ولا
مجلس في الحديث ابهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذري ولا مجلس في الحقايق
ابهى من مجلسك انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم اذا تصدر احدكم
للمشيخة ان يمنع احدا من اصحابه ان يجتمع بغيره الا بكشف صحيح كما تقدم
خلافا لما عليه بعض فقراء هذا الزمان ممن لا قدم له في علم الشريعة والحمد لله
رب العالمين ومنها شدة فرح احدهم بطول حياة عدوه الذي يقع في عرضه
وشدة حزنه عليه اذا مات وذلك من حيث زيادة اعماله في الآخرة بوقوع
ذلك العدو في عرضه لا من حيث تعدي ذلك العدو وحدود الله بوقوعه في
اعراض المومنين بغير حق فلو قدر ان احدهم مات وعاش عدوه بعده
زمانا طويلا فكانه لم يمت ولم تنقص اعماله الصالحة بموته بل يزاد فيها
كل يوم وساعة بحسب ما يقع فيه ذلك العدو ومن ذكره بالسوء بعد
موته كما مر بسطه في الكتاب مرارا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول الواجب على كل مومن يوم الحساب ان يكون عدوه ارجح عنده
في المحبة من صديقه من حيث نقل حسنات ذلك العدو في صحايفه
كلما وقع في عرضه فهو انفع من الصديق الذي يذكره بخير انتهى ولهذا
الخلق لذة عظيمة يجدها صاحبه لا يقدر قدرها وقد تخلقنا به
ولله الحمد فاحزن على فقد عدوي اكثر من حزني على فقد صديقي
وهو كالخروج عن الطبع فالله تعالى يخلق جميع اصحابي بذلك آمين اللهم
آمين والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث والثلاثون

في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم اجمعين

لعله الثاني والثلاثون

٣١٢

ومنها علامة احدهم على تحصيل مقام اخذ النصح من كل ناصح على لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولو لم تصرح شريعته صلى الله عليه وسلم بذلك النصح كما انه
يأخذ ما صرحت به الشريعة من النصح على لسان رب العزة جل وعلا
فلا يحجب عن نبيه بنصح شيخه كما لا يحجب عن ربه بنصح رسوله وهو مقام
عزيز قل من يتخلق به وغالب الفقراء يحجب بنصح شيخه عن شهود كون ذلك
من جملة نصح نبيه له ويحجب بنصح نبيه له عن شهود نصح ربه له وليس
ذلك بكبير امر ولما ذقت هذا المقام صرت اشهد الوسايط في حال
ارتفاعها في آن واحد واشهد الخلق مع الحق تعالى وعكسه واشهد سماع
نصح كل ناصح واخذه عن الحق تعالى بلا واسطة مع اثباتي للوسايط وصاحب
هذا المقام لا يتخلف عن امتثال مأمور ولا يقع في عدم اجتناب منهي الا
ان سبقت له الشقاوة وعدم العصمة كما هو جهل وابهت وايضاح ذلك
ان الخطاب المتعلق بالحكم الالهي ان سمعه العبد بلا واسطة تكون لوقته
وان سمعه بواسطة فقد يتكون من حينه وقد لا يتكون على حكم ما سبق به
العلم الالهي قال تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي اذا جاء
بلا واسطة بخلاف ما اذا جاء بواسطة الرسل فقد يتخلف عن التكوين
كما هو مشاهد في اهل قبضة الشقا الموقت او المؤبد فاعلم ذلك فانه
نفيس قل ان تجده في كتاب واعمل على تحصيل هذا المقام لتنعم بسماع
خطاب الحق تعالى لك على لسان عباده في كل ما تصحوك به والحمد لله رب العالمين
ومنها علامة احدهم على معرفة علم اسرار الحروف ولم كانت الحروف الالف
مبدا الحروف الهجائية والياء التحتية خاتمتها ولم قدمت الباء الموحدة
على التاء المثناة والمثناة على المثلثة والمثلثة على الجيم وهلم وهو علم
نفيس قل من يعرفه من العلماء وفايدته اعطاء مراتب الحروف حقها
اذا عرف العالم تفاضلها من حيث ذكرها على قاعدة تقديم الاهم
فالاهم اذ الحروف املاك في الحقيقة كما قاله اهل الكشف فيساوي
صاحب هذا المقام بين الحروف من حيث رجوعها الى عين واحدة
ويفاضل بينها من حيث المراتب كما يفضل بين الانبياء قال تعالى قل انما انا
بشر مثلكم فساوى بينه وبين قومه بالبشرية ثم فرق بينه وبينهم

تنبيه

من حيث الرسالة بقوله يوحى الي فافهم والله اعلم ومنها علامة احدهم على تحصيل مقام
التلطيف الكايف حتى تغلب روحانيته على جثمانيته ويصير يعرف ملايكة
السموات واسمايها من بواب وخادم وتيس ومروس وقد ادركت من
رجال هذا المقام جماعة كالشيخ محمد بن عنان والشيخ علي الخواص والشيخ
عبد القادر الدشطوطي والشيخ محمد الشربيني رضي الله عنهم وقد دخل عليه
فقيه يمتحنه بمسايل في العلم فقال لا اجيبك عنها الا ان اخبرني باسماء
البوابين كل سما فاخبره الفقيه فقلت له اما اخبرونا عن اسمايهم فقال شئ لم يكن
في كتب الحديث لا ينبغي لاحد من اهل الكشف ذكره لمبادرة غالب الناس الى
انكاره وردّه على قايله انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه ليصير
احدكم يخالط الملايكة بروحه ويتخلق باخلاقها والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة شفقة احدهم على اخوانه الذين لم يبلغوا في محبته الغايه
وترك زيارتهم اذا كان له عدو يقطع في اعراضهم اذا زارهم واظهروا
الصداقة له لا سيما ان طلب ذلك العدو منهم ان يهجروه نعم وان لم يهجروه
اذا تم بلسانه في المجالس كما تقدم بسطه في الكتاب مرارا فعداد به دايما
مع اخوانه المدعين لمحبته فاذا صدقوا في المحبة فهم يدفعون ذلك العدو
عنهم بالهمة فلا يكاد يلوث بهم لاجل صداقتهم له لعلمه بان محلهم لا يقبل
العدل في محبة صديقهم او لقوتهم على تحمل الاذى لاجله حين صدقت
محبتهم وقد فعلت بهذا الخلق كثيرا مع العلماء الذين يدعون صداقتي
وليس لهم همة يدفعون بها من يكرهني عن عدله لهم في محبتي فتركت
زيارتهم ومنعتهم زيارتي خوفا عليهم من لوث ذلك العدو وفي عرضهم
بسبب محبتهم لا سيما في المحافل فرب ما قال لمن رآه بحبني سمعت الناس
يقولون كل شئ في فلان قبيح الا كونه يحب فلانا فصار ذلك المدعي لمحبتي
يتوقى زيارتي طلبا لرضى الناس على زعمه وليس عليه من كون ذلك مما يرضي الله
ارلا فاسال الله من فضله ان يغفر لهذا العدو ولمن اطاعه في تديم
عليهم النعمة ويفسح في اجلهم ليدوم لهم الخير باحتمال الاذى منهم امين
والحمد لله رب العالمين ومنها علامة احدهم على تحصيل مقام تحمل اعداية على المحامل
المسنة بنادي المروة من غير تفكر وتدبر كما اذا بلغه ان عدوه فرح بمصيبته

وحزن بسروره يتبادر لذهنك انه ما فرح بمصيبته الا من حيث حصول
الاجر له بها لاعلى وجه الشماتة به وما حزن بسروره الا خوفا عليه من الاشتغال
بذلك عن الله تعالى كما هو الغالب من اشتغال الناس بالنعمة عن المنعم وقد ذم
الله تعالى قوما فرحوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها وصاحب هذا المقام لا يريد
على وجه الارض عدوا من المسلمين لانقلاب طبعه وما دام الشارع العدو
الا لفرح بمصيبة اخيه على وجه الشماتة به وحزن بنعمته على وجه الحسد
له فافهم ولما دخلت هذا المقام حصل عندي من السرور ما لا اقدر على
التعبير عنه وصار المسلمون كلهم احبابي لا اراى لي فيهم عدوا فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعلموا عليه فانه مقام عزيز والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على وفق السنة المحمدية فلا يدعي مقاما لم يصل اليه
فزمامه عاقبه الله تعالى بحرمانه بعد ذلك في الدنيا كما اذا ارخى عذبته
دائما من غير ان يرشقها في العمامة في وقت من الاوقات وهو لم يبلغ
المقام شهود نعمة الله عليه على الدوام في دينه او دنياه وقد سمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ارخاء العذبة دائما انما هو من مقام
كل من كان شهد على الدوام ان الله تعالى اعطاه من النعم فوق ما يستحق
وارخاؤها في وقت الصلاة فقط انما هو لمن كان مشهده تلك الحالة
في وقت الصلاة فقط كما انه يكون اشارة الى انعام الله به عليهم من اذنه
له ان يناجيه في وقت الصلاة فقط فاذا سلم حجب عن شهود ذلك قال
ويصح حمل من ارخا العذبة دائما على شهود دوام نعمة الاسلام عليه
فان مثل هذا لا يمنع من ارخائها لعدم تجدد نعمة الاسلام عليه الا ان الكلام
فيه بحدها بالنظر الى كل آن ورد عليه وكذلك الحكم في جميع النعم
من عافية في جسمه وسلامة في بصره وسمعه ونطقه وغير ذلك فاعلم
ذلك ايها الاخوان وارخوا العذبة ولو في بعض الاوقات تاسيا برسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا لم تعلموا حكمتها والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام محبة شهود رفع مقام اخيه عليه على الدوام
ولو بالقرينة كما اذا سمع احدا من اصحابه يقول شيخنا اعلم مقاما من
فلان فان الرضى بمثل ذلك من لازمه هضم مقام اخيه ونقصه عن

مقامه

مقامه هو وذلك معدود من الغيبة عند الفوم وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لا يبلغ العفير مقام التواضع حتى يفرح اذا سمع احدا
يرفع مقام اخوانه كلهم عليه ويحزن اذا سمع احدا يفضله عليهم لكن هنا
دقيقة لا ينبغي للعبد ان يغفل عنها وهو الشكر لربه على اجرايه تعالى
تفضيله على السنة الناس كما انه يستغفر الله تعالى من حيث اجرايه تعالى
تنقيصه ليتنبه لتقايصه فيحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون
فيحزن اذا رفع الناس مقامه على اخيه خوف العجب والكبر ويفرح من حيث
انعام الله عليه مما كان سببا لمدح الناس له كما انه يحزن على اخيه كذلك
اذا مدحه الناس ويحزن عليه اذا ذموه وبالعكس بمشاهد صحيحة
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم والاصغا الى مدح احد لكم فانه فتح لكم
بذلك باب الفتنة والاغترار بحلم الله عز وجل والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة تحفظ احدهم من مجادلة الفقها والاحتجاج عليهم بما علمه
هو من طريق كشفه وقد قال الشيخ ابو المواهب رحمه الله اياكم ان تجادلوا
اهل الطروس بالكشفيات فانهم لا يرجعون اليكم وانما الواجب مجادلة
الفقيه بالنقول الصحيحة والادلة الواضحة والاصح للفقيه باب الترقي
ورفع الحجاب ثم بعد ذلك يسمعه كلام اهل الكشف انتهى ومن هنا قالوا
من شرط من يتصدر للطريق ان يكون متبحرا في علوم الشريعة عالما بالصحيح
والضعيف من اقوال العلما ليخرج لكل جليس ما يقبله عقله قالوا ومن
هنا جعل العلما طريق الشيخ الجنيد واصحابه طريقا قويما دون غيره
ممن نقل عنه شي من الشطح فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا على وفق
ما ذكرناه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام كثرة
العكوف في حضرة الله عز وجل ليأمن احدهم من النطق بالكلام القبيح
عرفا فان من خصايص اهل الحضرة ان احدهم لا ينطق الا بخير وكل من
ادعى انه في حضرة الله عز وجل ثم نطق بفحش فهو كاذب وفي كلام سيدي
عبد القادر الجيلي من ادعى الاتصال على الله تعالى في حال دعواه القرب
من حضرة الله تعالى فاعلم انه علم من التقريب وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول انما كان بعض المجاذيب يشتم الناس ويسبهم مع انه

Copyright © King Saud University

من اهل حضرة الله عز وجل لكون الجذب الالهي لم يتم له فهو ممكث في الحضرة
تارة ويخرج منها اخرى فان مكث في الحضرة فهو ساكت او يتكلم بكلام
حسن وان خرج منها فربما تكلم بالقبيح كما يقع فيه العوام **وسمعته**
يقول المجذوب يكون دائما على الحالة التي جذب عليها من فرح او حزن
او غير ما فلذلك تجد بعض المجذوبين مبسوطا وبعضهم فرحا مسرورا
دائما انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام محبة
كل من نفر عنه احدا من اصحابه من حيث انه اراحه من التعب ومخالطة اهل
النفاق فان العدو لا ينفر الا من كان منفعلا في محبته غير صادق فيها
واما المحب الصادق فلا يصرفه صارف عن محبوبه ولا يرده عنه السوف
ولا المتالف وهذا مقام عزيز قل من ينتبه له انما الغالب على الناس مبادرتهم
لكراهة من نفر عنهم احدا من اصحابهم ولو كان غير صادق وحق على العبد ان
يحب كل من نفر عنه احدا من المنافقين الا ان غلب على ظنه ان ذلك المنافق
يمكن مداواته من النفاق فهنالك يتكلف على من نفر عنه رحمة به وخوفا
على نفسه دينه لا تشفيا للنفس **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم والنفرة
ممن ينفر احدا من معارفكم عنكم في هذا الزمان فانه اراد لكم راحة السر
بطريقه الشرعي والحمد لله رب العالمين **ومنها** ان لا يفعل احدهم شيأ من
الامور المختلف في حلها او حرمتها الا بعد توجه تام الى الله عز وجل والى
رسوله صلى الله عليه وسلم خوفا ان يكون جانب الحرمة في ذلك هو مراد الشارع
فيقول في توجهه الى الله عز وجل اللهم ان كان هذا الامر مما يسخطك
علي فحل بيني وبينه كحولك وقوتك وان كان ذلك من الامور المباحة
وهو يسخطك فمن علي بالتوبة من فضلك على الفور وان سبق في علمك
اصراري عليه فمن علي بالتوبة من الاصرار ومن الاصرار على الاصرار
وهكذا ثم خفف عني عقوبة ذلك رحمة منك وان لم تخفف عني
ذلك فصبرني على العقوبة يا ارحم الراحمين **وكان** سيدي علي الخواص رحمه
الله اذا اراد ان يفعل شيأ من الامور المختلف في حلها وحرمتها لضرورة
اقتضت مثل ذلك تأخذه الرعدة عند الفعل حتى كانه فعل محرما متفقا
عليه فرارا من مواطن سخط الله عز وجل **وكان** ينهى اصحابه عن التظاهر

الى الاقدار المبرمة التي اطلعوا عليها خلاف المخالفات ويقول ان النظر الى مثل
ذلك لهون الوقوع في الذنوب لكونه يشهد افعاله خلقا لله عز وجل لا يرى له
فيها شركة قال وهذه من زلات اقدام المريدين اما العارفون فانهم يشهدون
شدة قبح المخالفات وان كانت من خلق الله عز وجل نظرا لاسم مخالفة او امر الله
عز وجل وفرارا من مواطن سخطه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وانظروا الى
كل فعل بالعينين لتعطوا كل ذي حق حقه والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على تحصيل مقام ترجيح ما قدر الله تعالى عليه من الامور المخالفة
لاغراض النفوس على الامور الموافقة لها كما اذا ادعى العبد ربه في تحصيل
امر من الامور عدة سنين فوقع خلاف ذلك فمتى تكدر العبد من ذلك
فهو لم يدق من مقام كمال العبودية طعما **وسمعت** سيدي علي المرصفي
رحمه الله يقول كل فقير لم يتلذذ بحرمان الحق تعالى له ما طال سواله في
تحصيله فهو لم يشم من مقام الادب مع الله رائحة ولو انه كشف حجابه
لرأى جميع افعال الحق تعالى كاملة في اعلى مقامات الكمال الذي لا يقبل
الزيادة ومن هنا قالوا من ادب العارف ان يسأل الله تعالى في حوائجه
اظهار الحاجة والفاقة عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع بطريقه
الشرعي فانه يجب على العبد الرضا بالقضا لا بالمقضي والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الخوف من ذهاب الايمان كلما تقارب
الزمان ومن علامات ذلك ومقدماته عدم مكث النصيحة في القلوب
فينصح العبد اخاه ويوصيه على شيء فيذهب من قلبه عن قرب وربما
قلت لاخيك قل لفلان كذا وكذا فيقول نعم ثم يفارقك ويمشي
خطوات ثم يرجع فيقول لك اي شيء قلت لي ومن صار قلبه كذلك لا يبعد
ان يذهب منه الايمان **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اذا خان الناس في الامانات فاحذروا من ذهاب ايمانكم من قلوبكم
فان الخيانة في الامانة من مقدمات الساعة انتهى **قلت** وقد وجد
ذلك في غالب الناس فلا تكاد تجد احدا يطيب قلبك اليه انك
تودع عنده الف دينار مثلا بلا بينة ابدا بل تخاف جحوده فالعاقل
من حرص على ايمانه في هذا الزمان وخاف من ذهابه **فاعلموا ذلك**

W10

ايها الاخوان واطبوا على قراءة آية الكرسي وشهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم الآية وقل هو الله احد الى اخرها والمعوذتين عقب
كل صلاة تحفظوا من ذهاب الايمان كما قاله الخضر عليه السلام لبعض الاولياء
وقال انه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم مسامحة احدهم نفسه بقول شيء من الشبهات ليفرقه على جماعته
من طعام او نقود او ثياب وغير ذلك وليأمر نفسه واصحابه بالصبر والتصبر
في اوقات الفاقات وان قدر انه اخذ شيأ من الشبهات ليفرقه على اصحابه فلا يعطي
احدا شيأ من ذلك الا ان اعطاه الله تعالى القدرة على حمايته من الوقوع في
المخالفات المشاكلة لما في تلك الشبهة من الحرام قلة وكثرة او الشفاعة
فيه عند الله تعالى ان يغفر له ويرضي اصحاب تلك التبعات التي في ذلك الطعام
مثلا فان لم يقدر الله تعالى على ذلك فمن العقل رد تلك الشبهة على
صاحبها ليلا يؤذي نفسه واصحابه وينقص اجر صاحب ذلك المال
بتلطيخه قلوب الفقراء وتدنيسها بالشبهات فما زكه من جهة التصدق
خسره من جهة اتلاف قلوب الفقراء ويوقف اجابة دعائهم كما ورد في
الصحيح وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ينبغي للمريد الصادق
اذا وقع ان شيخه فرق شيأ فيه شبهة ان يظهر لشيخه الغناء عنه
فان كان طعاما اظهر لشيخه الشبع وان كان ثيابا اظهر لشيخه الغناء
عن ذلك الثوب ولو باستعارته ثوبا يلبسه ساعة التفرقة حتى
لا يعطيه الشيخ ثوبا اصلا او حتى لا يرده اذا اعطاه له فيتميز بالورع
دون اخوانه فيطفي نورهم ويفضله الناس عليهم انتهى وقد من الله
تعالى على جماعة في الزاوية على هذا القدم فاسأل الله ان يحفظ عليهم
دينهم الى الممات امين امين امين وهذا بعكس ما يفعله بعض النصابين
على الدنيا فربما خلع احدهم شيأ من ثيابه وخبأه في خلوته واظهر
الحاجة الى ذلك الجبة زورا وبهتانا فاسأل الله ان يتوب عليهم من مثل
ذلك امين امين امين فاعلموا ذلك ايها الاخوان واتركوا الشبهات
جملة كما وان فرق شيخكم من الحلال فضلا عن الشبهات فلا يتعنف
احدكم عنه جهده وليقبل اعطوه لاخي فانه احوج الى ذلك مني فان

بذلك يرضى الحق تعالى عنكم واصحابكم والحمد لله رب العالمين ومنها عدم عمل
احدهم بالرخصة لاسيما في امر الطهارة فلا يعمل بالاصل في الطهارة او اشك
في الحدث ويصلي بذلك لان من لازم الشك احتمال الحدث في نفس الامر فاذا
عمل بالاصل فقد تمادى في ضمنه الصلاة بالحدث وقد ورد مرفوعا ان
بعض اهل النار يقال له ما ادخلك النار فيقول اني فورت على مظلوم فلم
انفره وصليت مرة بغير طهارة فانه يحتمل انه قصد بقوله ما تهمل الطهارة
المسئول فيها فاعلموا ذلك ايها الاخوان وكونوا على يقين من مخالفة اعمالكم كلها
للشريعة المطهرة والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الجمعية
بالقلب على الله تعالى في كل علم قراه او سمعه فان الله تعالى لم يشرع شيأ من العبادات
الا ليحضر به المكلف معه فيه وقد اغفل هذا المعنى غالب طلبة العلم فلا تكاد
تجد احدا منهم تحضر مع الله تعالى بقلبه حال قراءته للعلم او تدريسه له
ولذلك سن بعض الاشياخ لطالب العلم ان يذكر ربه بعد الفراغ من
التدرس ولو قوله لا اله الا الله عشر مرات استدراكا لما فاته من الحضور
مع الله تعالى حال قراءته للعلم قلت وممن ادركته على هذا القدم الشيخ
عبد الرحيم الاتاسي وسيدي علي المرصفي وسيدي علي البتيتي الضرير
رضي الله عنهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الفرح والسرور بعدم اجابة الحق تعالى
دعاءه في وقت الحاجة اكثر من فرحه باجابة دعائه فيها وذلك لان
اجابة الدعاء ربما خالطها حظ النفس بطريق خفي كالسحر بخلاف عدم
اجابة الحق تعالى لدعائه بتحصيل شيء لا يخالطه شيء من حظوظ النفس
وهذا مقام عزيز اعطانيه الله تعالى في مستهل شهر الله المحرم سنة
تسع وستين وتسعمائة فانا الآن افرح بعدم اجابة دعائي وحتى
وحتى عزى اكثر من الاجابة لشهود الحكمة الالهية مع الخلو من حظ النفس
في كل شيء برز في هذا العالم وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله كل عارف
قضيت له في هذه الدنيا حاجة يدعائه فقد نقص تمكنه درجة
انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمة الله يقول كل فقير لم ينشرح
لعدم اجابة الحق تعالى دعاءه بعد طول توجهه اليه اكثر من فرحه

Copyright © King Saud University

بالاجابة فهو لم يتم من مقام كمال الادب مع الله تعالى رائحة انتهى ويحتاج
صاحب هذا المقام الى عدة عيون ليئلا يخرج عن ظاهر الشريعة في بعض
المقدرات والحمد لله رب العالمين ومنها عدم مزاحمتهم لشئ من اوصاف
الربوبية حتى ان احدهم يستحي من الله تعالى ان يضيف الزرع الذي حرثه الى
نفسه لقوله تعالى افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
وانه استفهام انكار فمن فهم منا او مانا اليه وعمل به فقد وفى الادب النبي
مع الله تعالى حقه فيقول هذا حرثي دون ان يقول زرعي ولكن يحتاج
صاحب هذا المقام الى شدة مراقبة الله تعالى مع الاوقات والاوقع فيما
نهاه الحق تعالى عنه صريحا فضلا عما نهاه عنه اشارة فاعلموا ذلك
ايها الاخوان ولا تضيفوا الى انفسكم الا ما اضافه الحق تعالى اليكم وقد قدم
الى بعضهم طعام لا يناسب مزاجه فلم ياكله وقال اخاف ان يضر في عبادته
الحق تعالى فسامحه على ذلك وقال اما تستحي مني وانت تضيف لضر الغير
انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام المبادرة
الى رؤية نقايصه وكثرة عيوبه اذا عتب عليه شخص موصوف بالحلم
والعفو يقول في نفسه لولا ان عيوبك قد خرجت عن العد والحصر
لما كان عتب عليك فلان مع سعة حلمه وكثرة عفوه وصفحه وهو مقام
عزيز قل من يتنبه له وهو نظير من يقول ان ابي وامي يكرهاني فان
ذلك منه اعلام لنا بانه كثير العقوق لهما حتى انهما خرجا عن طبعهما
في الحنو والشفقة اللتين جعلهما الله تعالى في قلب الوالدين فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها حسن اكرام
احدهم الضيف بالتبسط في الطعام والشراب بحيث يبلغ الحد الذي يشبه
الاسراف مع انه ليس باسراف وبحيث ينسى اهله واوطانه من حسن
ذلك الاكرام وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يبلغ العبد
مقام كمال الاكرام للضيف حتى ينسى الضيف اهله واوطانه نظير حاله
اذا دخل الجنة فان من دخلها ينسى نعيم الدنيا كله حتى لو قيل له ارجع الى
الدنيا لم يرجع ولا فرق في الاكرام المذكور من ان يكون بالطعام او بحلو الكلام
انتهى فاعملوا عليه ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها قلة خروج احدهم

تزيد

من بيته الذي ضاق عليه الباب كلما تقارب الزمان وذلك لان غالب الناس
في ذلك الزمان يغلب عليهم حب الدنيا فلا يكون لهم التفات الى الاخرة
فلا يدعون الفقراء الا ما يردون ما هو فيه في بيته وقد تكون العلة مركبة
من كل منهما فلا يدعو كل واحد صاحبه الا الى الدنيا وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول قد صار غالب الناس اليوم ليس مع احدهم مدد بعد
اخاه انما اجتماعهم بعضهم بعضا كالهو واللعب فلا يدعو كل واحد منهم
صاحبه الا الى فعل ما ينقص به دينه وينجس روحه وجسده كما يشهد
ذلك ارباب البصاير وكان اخي فضل الدين رحمه الله لا يكاد يخرج لمن ضاق
عليه الباب ويقول حكم هؤلاء الذين يدقون على الفقير بابه حكم من رأى
انسانا في حضرة السلطان وهو بباسطه ويطلعه على اسرار مملكته من
شدة تقريبه له والعود والبخور والند والعنبر فائح في تلك الحضرة
على الفرش الوطيئة وهو في لذة لا يعلم قدرها الا الله فجذبه من خلفه فقال
اسالك ان تترك ما انت فيه وتنزل معي بثيابك في خرارة هذا المدبح
وتلطخ ثيابك وبدنك فرثا ودما وقيحا وبخاسة فهذا مثال خروج
الفقير لابناء الدنيا في هذا الزمان فلا يدعون الفقير الا الى ما يلطخ ثيابه
قذرا وبخاسة كما هو مشهود لكل من عقل واستبصر وما كل احد يعطى
الحجة على الله تعالى بكل شئ في الوجود ولا يشهد ان عين الامام هو عين
الخلف فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعتزلوا عن معارفكم في هذا الزمان
جهدكم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام تدقيق
الورع وذلك بالاكثار من اكل الحلال فكلما اكل حلالا ازداد قلبه نورا
وازداد ورعا ثم من اخف ما يكون على المجاورين في الزوايا طعامهم ان كما ياكلونه
من طعام الزاوية حلالا لم ولو كانوا مدبرين عن العبادة وذلك ظن كاذب
انما تحل لاحدهم الاكل ما دام مقبلا على عبادة ربه قاعدا في اوقات الراحة
المعروفة بين اهل المجاهدات فان الواقف لذلك الطعام اعانه على القيام
على عبادة ربهم بالاصالة فمن اكل منه وهو كسلان عن العبادة فقد اكل
حراما ولذلك عدم المجاورون الترقي لحقارة مثل هذا الورع عليهم
فاعلموا ذلك ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل

مقام شهود اخيه المؤمن كانه مركب من حيث ذاته وافعاله من جوهر
ومن مدبر فهو من حيث كون ذاته وافعاله خلقا لله تعالى كالجوهر وهو من
حيث كون افعاله كسبا له كالمدر وان كان الكسب قد يرجع فى مشهد العارف
الى كونه خلقا لله عز وجل ايضا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
حكم كسب العبد للمباح كالتراب الخالص وحكم كسبه للمكروه كالتراب الذى
خالطه صفار وبياض وحكم كسبه للحرام كالتراب الذى خالطه فرث ودم
فتتفاوت افعاله الردية بتفاوت مراتبها فى الشريعة وكذلك القول فى اعماله
الصالحة يتفاوت بالنظر الى خلوصها لله وخلطها بشئ من الحظوظ النفسانية
انتهى فالكامل من نظر الى المؤمن بهاتين العينين دون احداهما ومن هنا كان
سيدى على الخواص رحمه الله يقول من كمل نظره رأى نفسه وليا لله عز وجل
من حيث ايمانه ورأى نفسه عدو الله عز وجل من حيث عصيان امره جل وعلا
قال تعالى الله ولى الذين امنوا الى اخره اى ولى المؤمن ما دام مطيعا او وليا له
من حيث خاتمة امره على التوحيد فان الخاتمة عين السابقة فيغفر الله
تعالى لهذا العبد ما بين السابقة والخاتمة فضلا منه ولطفا بعبده
الخصوص قال وهو معنى قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اى ولو ارتكبوا كبائر اهل الاسلام لكونهم قد سبق لهم من الله تعالى ولاية
الاصطفا فلا يضرهم جنابة اذا ماتوا على نعت الاستقامة انتهى وتقدم
فى الكلام ان من الفرق بين الولاية الكسبية والولاية الاختصاصية ان صاحب
ولاية الاختصاص تدوم عليه الكرامة فى حال اعوجاجه وصاحب الولاية
الكسبية لا تحمله كرامة الا حال استقامته وتبطل كرامته حال اعوجاجه
وذلك ليتميز العطاء الالهى بلا سؤال عما كان عن طلب وسؤال وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كل ما جاء للعبد من الله تعالى بلا سؤال لا يقع
فيه سلب وكل ما جاء بطلب قد يدخله السلب قال ومن هنا كان لا يصح سلب
النبوة خلافا للولاية انتهى وسمعته يقول يجب على كل مؤمن التوكل على الله تعالى
الى الغاية من حيث كونه تعالى خلع عليه خلعة الايمان كما يجب عليه الندم والتوبة
والاستغفار الى الغاية من حيث كونه خالف امر ربه ومن هنا صح للنبى
ان يقول تارة انا ولى الله وتارة انا عدو الله انتهى والحمد لله رب العالمين

ومنها

ومنها كثرة ادب احدهم مع الملائكة الكرام الكاتبين فلا عليهم شيا من النقص
ليكتبوه فى صحيفته الا فرط الحرص ثم يندم على ذلك اشد الندم وفى كلام سيدى
ابراهيم الدسوقى رحمه الله لا احب من اولادى الا من تكون صحيفته كل يوم ليس فيها
خطيئة بل يصعد الملكان بصحيفته كل يوم معطرة بالمسك والند والعنبر
فاذا فك ختامها عبق ريحها فملاء الكون واما من صعدت صحيفته وفيها خطية
واحدة فليس هو من اصحابى وانا برئ منه حتى اعلم رضى الله عنه او عفوه ومغفرته
انتهى وكان اخى فضل الدين رحمه الله يقول من اكرام الملكين الكريمين الكاتبين
ان يسلم العبد عليهما اذا قد ما عليه عند صلاة العصر وعند صلاة الفجر فيقول
السلام على الملكين الكريمين الكاتبين الحافظين ورحمة الله وبركاته وان كان له
حاجة الى الله تعالى سألهما ان يسألا ربهما فيها وان كان مشهده ان الحق تعالى
اقرب اليه من حبل الوريد فانما اعرف بادب السؤال وادب الحضرة الالهية
منه وان كان قلبه مطهرا رد عليه جواب الحق تعالى وسمعه باذنه كما وقع
لثابت البنانى وغيره فليس المنع الا جمع العبد بين سماع كلام الملك وروية
شخصه او روية شخصه من غير سماع كلامه فلا منع والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام معرفة المخلص فى عمله وعمله ومن يحقر
مع الله تعالى حال قراءة العلم ومن هو غافل ليعطى كل واحد منهم حقه
من التعظيم بحسب مقامه وكان اخى فضل الدين يعرف اخلاص العبد
فى اعماله بروية وجهه وشم رائحته ولا يتوقف على مخالطته وروية
اعماله كما يعرف جميع ما وقع فيه العبد من المعاصى من روية انفه او عينه
وهو خلق عزيز فى هذا الزمان فالعارف من عمل على تحصيله وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من كمال الفقير ان يعظم كل من راه مخلصا
فى عمله وعمله على من يراه مخلصا فى احدهما فقط كما انه يعظم من يراه
حاضرا مع ربه فى حال عمله وعمله على من يراه غافلا عنه فيهما كما انه
يعظم من يراه قاصدا بعمله وعمله احيا السريعة المطهرة محمدية فى صلاحها
صلى الله عليه وسلم على من يراه طالبا للثواب لنفسه دون جعل ذلك
فى صحايف نبيه صلى الله عليه وسلم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله
يقول من كمال ادب العارف بالله عز وجل عدم التفاضل بين العلماء وكثرة رد

Copyright © King Saud University

العلم الى الله تعالى فى معرفة مقام جميع الخلق ولو كان صاحب كشف صحيح
من حيث ان الحق تعالى يجيازه علما فوق علم بعضهم ببعض لا يعلمه ملك مقرب
ولا نبى مرسل الا من يطلع الله تعالى بعض انبيائه واوليائه على شئ
من علمه تعالى فلا حرج قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شآء وسمعت
سيدى علي الخواص رحمه الله يقول فى قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النسآء ولو حرصتم اذا كان هذا فى النسآء مع بعضهن فكيف بالرجال مع
كمالهم اذ العدل انما يكون لحكم التبع لمعرفة حقائقهم فى حضرة علم الله عز وجل
وما عدى ذلك فهو حدس بالظن وقد ذم الله تعالى قوما بقوله ان يتبعون
الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جآءهم من ربهم الهدى وسمعته
ايضا يقول لو لم يكن فى التفاضل بين العلمآء الا وقوع العبد فى غيبة المفضول
لكان فى ذلك كفاية فى الكف عن التفضيل بان المفضول يتأذى من رفع مقام
قرنه عليه ولو بالجزء اليسرى انتهى وسمعته اخى فضل الدين رحمه الله
يقول من لم يكن فى جميع احواله على علم فليس له الركون الى شئ من احواله وسمعته
يقول ليس العلم المحقق الا ما علمه العبد من طريق علم اليقين او عين اليقين
او حق اليقين فاعلموا ذلك ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين ومنها
علما حذرهم على تحصيل مقام لا يصير له فيه عدو من المسلمين الا بقدر الحجاب
الحاصل من الجزء البشرى فالناس يعادونه وهو لا يعادى احدا منهم
لما هو عليه من حسن الخلق وكثرة الاحتمال للاذى وحمله الناس على المحامل
الحسنة وان وقع انه عادى احدا فهى عداوة صورية لا حقيقية لكونها
على وجه التاديب وطلب الرجوع الى الطريق الحق لا على وجه الحسد والبغضا
وشدة الكراهة الطبيعية كما هو شان العوام اذا عادوا احدا وايضاح
ذلك ان العلمآء العاملين قد وصلوا الى مقام الاحسان والايقان وصاحب
هذين المقامين يرى الخلق كلهم فى تلك الحضرة كالجماد الذى لا حركة له
فى نفسه وانما قدرة الحق تعالى هى التى تحركه فهو كالمجبور وليس له من القدرة
الا بقدر الجزء الكسبى الذى جعله الله له وذلك جزء ضعيف لا يكاد
يظهر له صورة لدقته فلذلك ضعف الجانب الذى يكون به العداوة
اذ العداوة لا تتشدد الا بشهود كثرة نسبة الفعل الذى كان سببا

للعداوة الى العبد واما اذا اضعفت نسبة الفعل الى العبد فان عداوته
تخف ضرورة لان حكمه حينئذ حكم المحب لك اذا كان فى يده سوط
فمسك عدوك يده بالسوط وصار يضربك بيده وبالسوط على رغم انف
ذلك المحب لك قهرا عليه فلا تكاد تنكد رمزة ذلك المحب ابدا لشهودك
ان ضربه لك انما هو قهر عليه فهكذا شهود العارفين لفعل اعدآئهم
معهم عكس حال غيرهم فيشهدون قوة نسبة الفعل الى اعدائهم فيعادونهم
ضرورة ويكرهونهم وبهذا الذى قررناه علم ان ذلك لا ينافى حديث
الحب فى الله والبغض فى الله من اوثق عرى الايمان لانا نقول ان بغض
العارفين وعداوتهم لاحد من المسلمين واقع منهم لكن بقدر حجابهم
فى شهود الافعال من الله تعالى او من خلقه لا يصح تجريدهم منه وايضا
فان بغض العارفين لغيرهم وعداوتهم له انما هو رحمة وتاديب ليرجعوا
عن افعالهم القبيحة من باب قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيات
لعلهم يرجعون لا من باب العداوة التى مبنى كراهة ذلك العدو لحظ
نفس بحيث يفرح بمصيبته ويحزن لسروره بحكم الطبع فكما لا يجوز
حمل النبى اذا اظهر الكراهة والعداوة لمن خالف امره على انه ذلك لحظ
نفسه فكذلك لا يجوز حمل الدعاة الى الله تعالى بعده على ذلك وسمعت
سيدنا ومولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول العداوة مشتقة
من العدو لان العدو قد عدا عن طريقك ونعداها ولم يقف عندها
ولو انه وقف على حدها بهواه من الحق لكان صديقا لا عدوا انتهى
وفى كلام الشيخ الاكبر العارف لا يجد احدا فى الوجود يرسل غضبه وعداوته
عليه لانه يشهد الحق تعالى هو الفاعل فى الوجود كله تارة بواسطة حركة
عباده وتارة بغير واسطة حركتهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الحب فى
الله والبغض فى الله اى فى جانب شرعه من اوثق عرى الايمان فلم يقل
من اوثق عرى الاحسان او الايقان لان المؤمن هو الذى يصح منه شدة
البغض والعداوة لاخيه لشدة حجابه بحجاب الايمان بخلاف حجاب الاحسان
والايقان فانه قد رق حتى صار كالعدم انتهى وسمعت سيدى عليا المرصفى
رحمه الله يقول عداوة العلمآء العاملين لاخوانهم المسلمين انما هى عداوة صورية

لانهم لا يعادونهم الا لحق بخلاف عداوة الناس للعلماء فانها قد تكون حقيقية
فيشمت احدهم بمصيبة عدوه ويحزن لسروره لحظ نفسه لا لحكم الشرع
فليس عداوة العلماء لغيرهم عداوة حقيقة بخلاف العكس فان العالم يرى
الفاعل لذلك الفعل الذى كان سببا للعداوة والبغضاء هو القدرة الالهية
ومعلوم انه لا يصح لاحد معاداة القدرة الالهية فيما تفعله معه لانه
فى غاية الحكمة والمصلحة والكمال عكس من يرى الفعل للخالق انتهى وسمعت
اخى فضل الدين رحمه الله يقول عداوة العلماء العاملين لغيرهم محمودة
يثابون عليها بخلاف عداوة العوام للعلماء فانها مذمومة يأثمون بها
وذلك ان العلماء على الاخلاق الالهية فكما ان الحق تعالى عادى اعداء انبياءه
وشرعه فكذلك العلماء يعادون من خالف امر الله ولكن الفرق بين عداوتهم
للناس وعداوة الناس لهم ان عداوة العلماء حق وعداوة الناس لهم بغير
حق فاعلم ذلك ايها الاخوان وحبوا المطيعين لاوامر الله وابغضوا العصاة
لله تعالى ولو رأيتم ان الخالق لتلك المعصية هو الله وحسنوا اخلاقكم مع الناس
والحمد لله رب العالمين ومنها عدم اظهار احدهم للناس محبة الدنيا والمزاحمة
عليها والمحبة لكل من يأتيه بها ويساعده عليها حماية لخرقة العلماء عن اللوث
بها فان العلماء هم القدوة للناس فى كل زمان ولكن لابد من الاستغفار
فى الباطن من ذلك الفعل ليخرج عن صفات المنافقين وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول اذا جاءكم هدية من احد
فاياكم والمبادرة الى اظهار الفرح والسرور بها بل اظهروا العبوسة
وردوها على صاحبها المرة والمرتين والاكثر ثم اذا ظهر لكم صدقه فى تلك
الهدية وانه اهداها لكم لوجه الله لا يريد بها جزاء ولا شكورا فاقبلوا
منه بشرط الحل فيها واياكم وقبول شئ من الشبه فانها ربما كانت سببا
لقبول الحرام الخالص انتهى وسمعته يقول مرارا اذا جاءكم هدية
من امير فردوها على رسوله المرة والمرتين والاكثر ثم ان كانت من رزقكم
فلا بد من وصولكم اليها بطريق لا ذل فيها بل تأتيكم بعزة نفس ويرى
صاحبها الفضل لكم فى قبولكم اياها وان لم تكن من رزقكم فقد ارحتم
نفوسكم من تعلقها بما ليس هو من رزقها فتكتسب بذلك الذل من غير

فايدة انتهى وقد فعلت انا بحمد الله تعالى بهذا الخلق مرارا فاردت ما يأتى
من النقود وغيرها على اسمى او على اسم اخوانى بقصد حمايتى وحمايتهم
اللوث بنا ومن تعلق بنا ذمة الله تعالى وانبياءه واوليائه اذا ظهرنا المحبة
للدنيا فتارة نأتيهم بالهدية بعد ذلك بطريق اخرى وتارة لا نأتيهم
فتعرف انها لم تقسم لنا وانما كان تعلق خاطرنا بها شراهة نفس وطمع
وفى كلام ابى عبد الله الحكيم الترمذى احذر رجال الله المشهورين لو قيل
للطمع من ابوك لقال الشك فى القسمة الالهية ولو قيل له ما حرفتك قال
اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك قال الحرمان انتهى وسمعت
شيخنا الشيخ عبد الحق السنباطى رحمه الله يقول لو وزن القابل لهدايا الناس
مقامه عندهم بعد قبولها لوجده لا يجر قيراطا من اربعة وعشرين قيراطا
مما كان قبل قبولها ولو وزن مقامه بعد ردها واظهار الغنا عنها
لوجد مقامه زاد اكثر من ثلاثة وعشرين قيراطا مما كان قبل ردها
انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به كما عملت انا به فان باب الفتح
مفتوح والحمد لله رب العالمين ومنها شدة رحمتهم لمن عرف بالكرم فى
زماننا فلا يقبلون له هدية ولا يأكلون له طعاما شفقة عليه لكثرة
من يسأله ويتوجه اليه من الفقراء والمساكين فربما ثقل عليه اطعام
الناس الطعام فى بعض الاوقات اذا توارد عليه الضيوف والسايلون
فى بعض الايام فيطعمهم حيا منهم ولا يخفى ما فيه وسمعت سيدى على
الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لمتورع ان يأكل طعام كريم ولا يخيل فى
هذا الزمان اما الكريم فلشدة مؤنة الناس عليه وقلة من يساعده
على الكرم فى بلده واما البخيل فلان طعامه داء فى الجسد كما ورد فى الحديث
من قوله صلى الله عليه وسلم طعام البخيل داء انتهى وسمعت اخى فضل الدين
رحمه الله يقول اياكم والاكل من طعام من انفرد بالكرم فى بلده وتوجهت
اليه آمال الفقراء وغيرهم وادرحموه وادعوا له بالمعونة على ما كلف به من
مؤنة الناس انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وارحموا الكريم من اهل
زمانكم ولا تظلموا فيما بيده فتزيدوه ثقلا على ما هو فيه والحمد لله رب
العالمين ومنها تفويض احدهم امر اولاده من بعده الى الله عز وجل ليصيروا

WC1

فى كفالة الحق تعالى وحسن رعايته وما كان الواجب عليكم تفويض امر
اولادكم الى الله فى حال حياتكم كذلك يجب عليكم التفويض اليه بعد مماتكم
فمن فوض امره الى الله تعالى حماه من جميع الافات لاسيما تفويض الانسان
امر بناته اليه تعالى بعد الممات وقد دبر بعضهم بعقله امورا فى حق
بناته فقاسوا بعده ما لا يحصى من الشدايد وبلغنا عن سيدى عبد العزيز
الدرينى رحمه الله انه كان له بنت فبلغت ولم تخطبها احد فانشد
فى ذلك لانها هذه الابيات

• احب بنيتى لكن قصدى • تكون بنيتى فى قاع لحد •
• وما بى بغضة فيها ولكن • اخاف بان تقاسى الذل بعدى •
• فان زوجتها رجلا شريفا • سيلطم خدها ويسب جدى •
• وان زوجتها رجلا غنيا • فتبقى عنده فى حال عبد •
• وان زوجتها رجلا فقيرا • فتبقى عنده والذل عندى •
• وان واتاه فى الاجال قصر • بحى بعسكر من غير جندى •
• سال الله ياخذها سريعا • وان كانت اعز الناس عندى •

فاعلموا ذلك ايها الاخوان وفوضوا امر اولادكم الى الله تعالى ولا تدبروا
معه بعقولكم شيا فربما جا تدبيركم عليكم كما وقع لبعض مشايخنا كان
كلما خطب ابنته يرده ويقول بلغنى انه يقع فى بعض المعاصى فقدر
الله تعالى عليه ان شخصا اخذها وصار يسكن فى بيت الشيخ وربما تقيا
الخمر فى صحن جامعه فيقوم الشيخ ويضم القى فى انا ويا خذه ويدخل به
على ابنته فيتغوط ويبول على فرشها فيقول الشيخ لنفسه يا احمد هذا
كله من سوء تدبيرك مع الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة مطالبة اخدم نفسه بالعمل بكل ما علمت وعدم مسامحتها
فى ترك مامور واحد او عدم اجتناب منهى واحد ولو مندوبا
او مكروها وان قدر ان اخدم اخل بمامور او باجتناب منهى لاكل
ذلك النهار او قلل الليلة ولا يشرب ولا يمزح ولا يضحك ولا يدخل
حماما ولا يتفرج فى بستان ولا على نهر ولا عجوبة وقد اجمع القوم
على انه ما تم على النفس اصعب من متابعة العلم بالعمل وكما يروض الانسان

به نفسه من المخالفات للهوى تهون عليه ذلك وسمعت سيدى ابا العباس
الغمرى رحمه الله يقول لشخص قال له يا سيدى اوصنى بوصية موجزة
فقال له سيدى ابو العباس اعمل لله بالعلم ولا ترض عن نفسك ابدا انتهى
وهذا مقام رفيع قل من سنة احد وثلاثين وتسعمائة ومن حين رفيع قل من
يحفظ نفسه لا غفلة او نسيانا ولولا الغفلة والنسيان لذاب قلبى سمعت
اخى افضل الدين رحمه الله يقول انما كان متابعة العلم بالعمل اشد على النفس
من كل رياضة لان متابعة العلم بالعمل بالشريعة لا تترك العبد يمكث ساعة
فارغا من عمل صالح اظاهرا او باطن بل تصير جوارحه وقلبه مشغولة بالله
عز وجل ليلا ونهارا اما عدى اوقات الغلبة والتعب الذى يعذر بمثله
البشر فلا راحة لجسمه ولا لقلبه لحظة واحدة لانه لا يعمل من عمل الا
وينتقل الى عمل آخر من قراءة او ذكر او صلاة او مراقبة ونحو ذلك ومن هنا
رتب بعضهم اورادا على الاوقات فصار كل وقت يذنبه العبد على فعل
ما خصه فيه من العبادة وكان على هذا القدم شيخنا شيخ الاسلام
زكريا والشيخ محمد ابن عنان فخدمتهما نحو عشرين سنين فما رايت لهما
وقتا واحدا فارغا من عمل صالح فعلم ان صاحب هذا المقام لا راحة له
فى ليل ولا نهار لانه وان سكنت جوارحه الظاهرة فقلبه متحرك
لا يغفل تراه الناس متفاوتون فى الاشتغال بعبادة ربهم كثرة وقلة
فمن غلبت حسناته على سيئاته كثر مله ومن غلبت سيئاته على
حسناته قل حله وكاد يلتحق بالملايكة الذين يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول الرياسة عند
الروح فى الاصل ولا تكبر وانما جا تها الرياسة والتكبر حين دخلت فى
الجسم وغلب حكمه عليها فاذا دامت غالبة على الجسم فلا دعوى عندها
ولا رياسة ولا تكبر خلاف ما يزعمه بعض المتصوفة فيقولون ان الروح
من اصلها رئيسة لانها من امر الله فلا تكاد تذعن للعبادة لقوة
حكم النفس الالهى وغاب عنهم ان ذلك لا يصح الا على مذهب من يقول بقدم
الارواح وهو مذهب مردود وان نقل ذلك عن احد من الاكابر فهو
محمول على انها قديمة فى العلم الالهى وحينئذ لا خصوصية لها بل جميع

MC1

الموجودات الكونية قد تمت فى علم الله عز وجل فما وقع النخ الا لما فى عبد
الاوهى ذليلة فقيرة عاجزة عن كل حركة لولا امداد الحق تعالى لها بالقوة
فلا فرق بينها وبين الجسم بل هى احق بالضعف والعجز من الجسم لان كل شئ
قرب من حضرة الله تعالى كثر عجزه وضعفه لما شاهدته القوة الالهية
التى تمده ولولاها لما قدر يتحرك حركة واحدة انتهى فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واعلموا انما تعلمون واكثروا من الاستغفار كلما تحل احدكم مما مور
او اجتنب منهى كما تستغفرون من كبائر الذنوب الى عصمة من عصمتم
امره والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام التلذذ بنسبة
الناس له الى الرياء فى سائر اعماله واحواله من حيث ان التلذذ بذلك من علامات
الاخلاص عكس حال المرائى فانه يتكدر كلما نسبه احد الى الرياء لغلبة مراعاته
الخلق دون الحق تعالى فهو كالذى يرفع ثوبه كلما خرق فيأتى عدوه فيمزقه
ويخرقه او كالذى يبنى بناء بيمنه ويزخرفه فاذا تم بناؤه وزخرفته جاء
عدوه فهدمه بخلاف حال المخلص فانه يحب كل من نسبه الى الرياء ويزداد
فيه محبة لانه ساعده على هدم مقامه عند الناس وذلك غاية مقصوده
وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول يجب على كل عبد من امتنا
ان لا يغفل عن امتحان نفسه فى طريق اخلاصها قبل ان يتعب نفسه
وقلبه فى اعماله تريد هبا الى الاخرة صغر اليدين من الخير لما خالطا عماله
من محبة شكر الناس له على اعماله الصالحة ولو خطورا فى القلب وليعرض
على نفسه ما لو صنف كتابا او حفر بيرا فى ارض معطشة وانتفع بذلك
الناس ثم سمع بعض اعدائه يقول ما فعل فلان ذلك الا رياء وسمعة
ولم يرد بذلك وجه الله فان تكدرت منه شعرة زايدة على الجزء البشرى
لذلك فهو علامة على رياية وان انشرح صدره بذلك فهو علامة
على اخلاصه وهى ميزان تطيش على الذى استقى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وامتحنوا نفوسكم فى دعواها الاخلاص والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة شفقة احدهم على دين ضيفه فى شهر رمضان فلا يخرج
له الا ما لا بد منه فى العادة دون الشهوات النفسانية وليعلم ان
غاية الصوم لا من جصا يصر رمضان انه كلما قل اكل العبد فيه كلما قرب

وكلما

وكلما اكثر من الاكل كلما ضعف وقد ذقنا ذلك ولله الحمد لا سيما فى الشهر
فما اكلت زيادة على ثلاث لقم الا وحصل عندى ذلك اليوم ضعف فى جسمى
وفى روحى فان خاف احدكم من عتب الضيف عليه فليمهد له بساطا قبل
ذلك ويقول له انى لما اخرج لك الطعام القليل تحلا وشحا عليك وانما فعلت
ذلك محبة فيك وشفقة على دينك ويقول له ان كنت تشكك فى قولى هذا
فانك عن حالى مع اخوانى تعرف انه لا خصوصية لك فى اخراج الطعام
القليل انتهى وان قدر ان المضيف قدم الى الضيف طعاما كثيرا غفلة
فليقل للضيف وكيتك يا اخى هذا الاكل وارفع الاكل من بين يديه ويكون
اشفق على دينه من نفسه وان عرف انه ينسبه فى ذلك الى البخل فليقل له
خذ فاقصل عنك وفرقه على غيرك فانى منشرح بذلك ولو انى رفعت
الطعام من بين يديك بخلا وشحا لكنت ارجع به الى بيتى فانه اذا سمع
مثل هذا الكلام زال من نفسه ما كان ظنه فى المضيف ان شاء الله تعالى
وهذا خلق غريب قل من يعمل به لغلبة حكم الطبع على غالب الناس وخوفهم
من نسبتهم الى البخل فيضرون بذلك انفسهم وضيفهم فان شهر رمضان
شهر الجوع ومن اكل فيه مثل ما ياكل فى الافطار فكانه لم يصم من حيث
السر الذى شرع له الصيام وهو سد مجارى الشيطان من الطعام الى الطعام
كما اشار اليه حديث الصيام جنة ما لم تخرقه الحديث اى بغيبة
ونحوها من المنهيات فاعلموا ذلك ايها الاخوان واقلوا من الاكل والشرب
فى رمضان حسب طاقتكم لتحفظوا من العمل بوسوسة الشيطان
من الطعام الطعام والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبة احدهم
لتمام شعار الشريعة فى دولة الظاهر والباطن اعنى فى الافعال
الظاهرة والافعال الباطنة كالحضور مع الله والخشوع فى كل عبادة
فعلها فانه لا يتم ظاهر الا بباطن وعكسه وقد سمعت بعض الناس واعلم
الفقها بشريعة وما عليه الصوفية حقيقة على انه ملائم عند العارفين
طريق باطنة الما هى شريعة ذات مرتبتين احديهما خاصة باحاد
الناس والثانية خاصة بائمة الدين كما تقدمت الاشارة اليه فى
خطبة الكتاب وفى المقدمة وليس العلم الباطن الا ما كان خاصا بالله

Copyright © King Saud University

عزوجل وامّا جميع ما وصل الخلق الى علمه فهو شريعة ظاهرة ولولا ظهرت
لم يعرفوها ولكن لما ترك غالب الناس طريق السلوك والرياضة وقفوا
مع احدى مرتبتي الشريعة التي هي الاولى وظنوا انها كل المراد على طريق فهم
معدود من علم الباطن فافهم وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله
يقول يجب على كل داع الى طريق الله عزوجل اذا يتوجه الى الله تعالى اذا اشرف
على الانتقال من هذه الدار ان الله تعالى يقيم بعده احدا يقوم مقامه
في بيان الشريعة وبيان الوصول الى طريق العمل بها محبة في رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليدوم له صلى الله عليه وسلم الترقي بافعال امته واقوالهم في
البرزخ لمحبة في نسبة تلك الطريق اوذلك الخليفة اليه قال
وبحك الصدق في ذلك ان ينشرح الشيخ اذا اقام الله تعالى في مقامه
بعده احدا من الاعداء ويفرح به كما يفرح بخلافة ولده العزيز له من بعده
في الطريق انتهى وقد توجهت الى الله تعالى في ليلة الثلاثا ليلة العشرين
من شهر رمضان سنة ثمان وستين وتسعماية ان يقيم احدا مقامي في
بيان الحقايق التي من الله تعالى بها عليّ فرايت وانا بين النائم واليقظان
الولد عبد الرحمن في جامع الازهر وقد اجتمع حوله جميع العلماء والصوفية
يسالونه عن دقايق العلوم وهو يجيب الكل ثم يرجعون الى قوله حتى قطع
جميع من هناك بالحق القاهرة فرجوت من فضل الله تعالى ان ممن عليه
بذلك في اليقظة في حياتي وبعد مماتي ويزيده من مثل ذلك في طريق
العمل حتى يفوق جميع من في بلده من العلماء والصوفية اذ العلم بلا عمل مقام
ناقص ثم اني توجهت الى الله تعالى في ان يقيم بعدي جماعة اخرى بعد
جماعة الى قيام الساعة وانا الآن في نظنة الاجابة من الله تعالى
لعلم برجوع ذلك الى زيادة المقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاصالة لا الى وقد سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
ان اردتم دوام فضل الله عليكم فاشهدوا رجوع ثواب جميع اعمالكم الى الارواح
في مقام نبيكم وعموا نفوسكم من نسبة ذلك اليكم فان الله تعالى يجيبكم
الى ذلك اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم بخلاف ما اذا غبتم عن هذا المشهد
فرجعاله يحكم الى ذلك وحول الفضل عنكم في حياتكم فضلا عن مماتكم لعدم

عصمتكم

عصمتكم من خطوط النفوس فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تنفردوا
عن نبيكم بثواب عمل وعيشوا في دراية دني واحرى تخلوا والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع والثلاثون في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلماء العاملين

فمنها شدة تتبعهم للسنة المحمدية نصا واستنباطا فلا يقدم احدهم
على فعل حتى يعرف موافقته للسنة وما رأت عيني في عصرنا هذا اشد
اتباعا للسنة المحمدية من سيدي محمد ابن عنان والشيخ محمد ابن داود
والشيخ محمد الشناوي والشيخ محمد المنير والشيخ ابي بكر الحديدي وسيدي
علي الخواص رحمهم الله اجمعين وقلت مرة للشيخ محمد ابن عنان الحمد لله الذي
اوجد الله تعالى فيكم في هذا الزمان لما من الله تعالى به عليكم من اتباع السنة
المحمدية فقال الحمد لله على ما من علينا به من ذلك ولكن يا ولدي عن قليل
تفقد من عدم معرفتي كيفية تخليل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحيته في الوضوء
وقد سألت عن ذلك حافظ العصر الشيخ عثمان الدمي والشيخ جلال الدين
السيوطي رحمهما الله تعالى فما اجزما بشيء وانا خايف من الموت وانا لم
اعرف ذلك انتهى فانظر يا اخي هذا النفس الذي يشهد لصاحبه
بالتنزه من سايرالرذايل فانه اذا كان على قلبه غمة من فعل خلاف الاولى
مثلا فكيف لا يكون على قلبه غمة اذا فعل مكروها فضلا عن الحرام ثم مما
استنبطته انا ولم اجد لغيري استحباب نوم الرجل مع زوجته في الفراش
مثلا ووجهه للقبلة وبين بينه وبين القبلة دون العكس اخذا من
قول عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من
الليل وانا معترضة بينه وبين القبلة اعتراض الجنازة انتهى
فلو انها كانت تنام وراءه ما قال ذلك سواء كان وجهها لوجهه
او ظهرها لوجهه واستنبطت من ذلك ايضا انه لو نام مع الزوجة
احد من العيال والاطفال يكون بين الزوجة وبين القبلة اذ الزوجة
احق بالقرب من زوجها من العيال وغيرهم نظير ما قالوا فيما لو جاء
جنازة مثلا وامام مسجد انه يقدم الامام الاسبق فالاسبق الا ان يكون
الاسبق انثى فانه يؤخر الى جهة القبلة ليكون الذكر مما يلي الامام
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا به واستنبطوا من السنن سننا كما فعل

لعلم الثالث

انا في هذه المسئلة وكما استنبطت انه يستحب ان يكون قلنسوة الرجل
ثلثي ذراع فاكثر لما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يجعلها في بعض الاوقات
ستة ويصلي اليها ومعلوم ان الستة اقلها ثلثا ذراع والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام يكون فيه صاحب بصيرة
اذا طلب الصلح بين اثنين متلابسين وقفة فلا يسعى في الصلح بينهما
واحدهما مصر على معصية مطلقا لحديث الطبراني وغيره مرفوعا الا بتواد
اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما انتهى فعلم ان من البصيرة
ان نامر المتشاحنين بالتوبة النصوح من سائر الذنوب قبل ان نصلح بينهما
فان كان كل واحد منهما وقع في معصية فالتفرق والقطيعة وقع بسببه
من كل منهما وان كان الذنب وقع من احدهما كان امر رفيقه بالتوبة
ستره له وما كان سبب التفرق فلا تحصل الاجتماع الا بتركه فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واعملوا به وامروا كل واحد من المتشاحنين بالتوبة
من كل ذنب يتعلق بكل منهما او باحدهما او بالله فقط كحب الدنيا كان وقع
احدهما في غيبة اخيه دون الاخر واياكم ان تطلبوا الصلح والصفا بين
المتشاحنين والسبب الذي كان من اجله التفرق والتقاطع قايم
فان ذلك عناء وتعب من غير فايدة وايضاح ذلك ان اجتماع القلوب
فرع عن رضى الله وافتراقها فرع عن سخط الله فلذلك عاقب كلا منهما
بكراهة الاخر له ان كانا وقعا في ذنب او عاقب احدهما فقط ان كان
الواقع خصه فقط وفي كلام الفضيل ابن عياض رحمه الله اذا وقع العبد
في معصية سلبه الله تعالى من يونسه واوقع بينه وبينه الوحشة
والعداوة وهكذا كل جماعة اجتمعوا على معصية عاون بعضهم بعضا
فيها كما اشار اليه ما وقع لآدم عليه الصلاة والسلام وابليس والحية
والطاووس وان كانت واقعته عليه السلام صورية لا حقيقية
وانما سماها الحق تعالى معصية تقبيحا في عيون بنيه المحجوبين ان يقعوا
في مثل ما وقع اولئك عليه الصلاة والسلام فيه صورة لاحتمال ان لا يقع
لهم اصطفا بالتوبة كما وقع لابيهم فيموت احدهم مصرا على معصية الله
عز وجل فيما استوجب النار وانما جعل الحق تعالى عداوة حواء حفية

عن العيون والعقول غالبا ضد عداوة ابليس والحية لما في عداوتها
الظاهرة من التنافر المؤدي الى قلة النسل الذي نهى الشرع عن تعاطي
سببه من العزل عن الزوجة او استعمال دواء يمنع الحمل مع ان الله تعالى
حذر من الزوجة وسماها عدوا في الجملة وذلك كاف للعاقل في اجتنابها
فلا يتهاون الحاجة ظاهرة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
يحتاج من يصلح بين الناس الى بصيرة نافذة ليسد باب التقاطع جملة
قبل ان يسعى في الصلح وذلك بحصول رضى الله تعالى عن المتشاحنين قبل
الصلح ومن سعى في الصلح وباب التقاطع مفتوح فقد اخطأ الطريق
وفاته مساعدة الحق تعالى له على ذلك وسمعته يقول ان الله تعالى يحب
الاجتماع ويكره الافتراق ومن هنا حرم السحر الذي يفرق بين الزوجين
وكره الطلاق وان كان حلالا في الاصل لما فيه من الافتراق فاتوا ايها
الاخوان الكل شيء من بابه تستريحوا من التعب والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام بصير يكرم فيه جميع الناس من حيث
انهم خلق الله وصنعته وابتداعه بطريقه الشرعي او من حيث كونهم
من امة محمد صلى الله عليه وسلم اي من امة الاجابة او من امة الدعوة بطريقة
الشرعي كذلك وذلك ليثاب على ذلك الاكرام من وجهين او من وجوه
بحسب اتساع مشهده فاذا طبخ في بيته طعاما او عمل حرفة يتعدى
نفعها الى الكون لا يطعم احدا ولا ينفعه بتلك الحرفة الا من جهة كونه
عبد الله او من امة رسوله صلى الله عليه وسلم ولو كان اعز اولاده او اصدقاء
او عياله وان وقع انه اطعم احدا منهم لذلك المشهد استغفر الله
عز وجل ولو قدر ان احدا منهم ليس من امة محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا
لم يطعمه ولم ينفعه بحرفته التي ينتفع الناس بها الا عند الاضطرار
الى ذلك ومن رايته على هذا المقام اخي افضل الدين رحمه الله كان يقول
والله لولا ان ذاتي تنسب الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم
ما اطعمتها طعاما ولا البستها لباسا على وجه الاكرام لها ابدا انتهى
ومن الله تعالى علي بهذا المشهد ليلة الحادي والعشرين من شهر
رمضان سنة ثمان وستين وتسعمائة وكنت قبل ذلك اطعم نفسي وعيالي

على وجه امتثال الامر بذلك فقط مع غفلتي عن مراعاة كونهم ينسبون
الى الله والى رسوله امر لا فلما ذقت هذا المقام وجدت له لذة لا يقدر
قدرها وصرت استحضر علة الاكرام عند كل طعام او شراب في حق نفسي
وحق غيري واطعمت فقيرا مرة وانا غافل عن هذا المشهد فامرته بالتي
فتقيأه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي للعبد ان
يستحضر عند الاكل والشرب العلة الباعثة له على ذلك ومتى كونه لا يطعم
نفسه ولا ولده ولا احدا من عياله ولا اصدقاءه ولا ضيوفه ولا غيرهم
الا على وجه الاكرام لهم لنسبتهم الى الله تعالى بالعبودية او لكونهم من امة محمد
صلى الله عليه وسلم ولا يقنع بمجرد اطعامهم امتثالا لامر الشارع مع غيبتهم
عن كونه اطعمهم او سقاهم او كساهم لاجله انتهى وسمعت سيدنا ومولانا
شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابو شريف رحمه الله يقول ينبغي للعبد
ان ينوي بفعله الواحد عدة مصالح ولا يقتصر على قصد مصلحة واحدة
وذلك ليثاب على الفعل الواحد من جهات مختلفة فاذا طبخ طعاما مثلا
يقصد بذلك امتثال امر الشارع واطعام نفسه واطعام عياله واطعام
ضيوفه واطعام الفقراء الذين يسألون على الابواب واطعام الرجل
الغارب او الايتام الذين ليس لهم من يصنع لهم طعاما لموت والدتهم
او طلاقها او ضعفها عن عمل الطعام وتحصيل آلاته ونحو ذلك انتهى
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي للطباخ اذا قام من
نصف الليل ليهيئ آلات الطبخ ان لا يقصد بذلك مجرد تحصيل
الدنيا ببيعه ذلك الطعام للمحتاجين واخذ ثمنه منهم فان ذلك
لا بد له منه والاشتغال بما هو حاصل تضييع للوقت فانه لا يبيع
الناس الا بالثمن وانما الذي ينبغي له ان يقصد مع ذلك وجوها
اخر من اطعام الغراب والايتام والارامل والاغراب وكل عاجز
عن عمل مثل ذلك الطعام ليثاب بين وجوه عديدة فيقول اول
ما يشرع في الآن الطبخ مثلا نويت نفع عباد الله او نفع امة
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم محبة فيك او محبة في نبيك مثلا فاذا كانت
نيته ذلك اضعف الله له الاجر وجازاه عليه جزاء المحسنين له تعالى

او المحسنين لنبيه صلى الله عليه وسلم واجتباه وقربه من حضرته اكرم ممن
يفعل مثل ذلك بقصد امتثال الامر فقط وهو غافل عن الله او عن رسوله
وعن كون ذلك الاكرام بالطعام مرده لاجله انتهى ودليل القوم في
ذلك حديث انما الاعمال بالنيات فعلق حصول الاعمال او ثوابها او كمالها
على حصول القصد فمن لا قصد له قد لا يثاب وسمعت اخي فضل الدين
رحمه الله يقول اكثر الناس يطعمون اولادهم وعيالهم وغيرهم ويكسونهم
بحكم الطبع والغفلة لا بحكم امتثال امر الشارع لهم بذلك ولا بحكم اكرامهم
لاجل كونهم عبيد الله تعالى او من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولو انهم فعلوا ذلك
اكراما له لجوزوا بكمال الجزا لكون هذه العلة التي اكرموا لاجلها العباد
اكمل العلل فهي اولى من علة طلب الثواب او امتثال الامر مثلا لدخولهما
في ضمن علة الاكرام دون العكس والفرق بين المحلين كون صاحب علة
الاكرام لا يريد على ذلك جزاء ولا شكورا في الدنيا والاخرة بل يرى
الفعل لله الذي اهله لذلك واما علة امتثال الامر فالغالب على
صاحبها كونه يطلب الثواب وابن مقام عبد الله الخالص من مقام عبد
الثواب انتهى فان قلت كيف امرتم باكرام امة الدعوة من غير اجابة
مع ان الشارع نهانا عن اكرامهم فالجواب قد قلنا لك فيما سبق
ان اكرامهم يكون بالطريق الشرعي فلا نكرمهم الا في محل يكون فيه ترغيبهم
في الاسلام مع اعزازه لا مع اهانته ويحتاج صاحب هذا المقام
الى عدة عيون فعين يرى بها انه قائم من جهة العبد اكراما لاحد
من عبيد الله الا بالنية فقط لان جميع ما يكرم العبد به غيره هو ملك
لله تعالى لا للعبد وعين يرى بها ان الله تعالى قد استخلفه في الانفاق
على عبيده لنسبتهم اليه او لنسبتهم الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وعين يرى بها وجوب امتثال امره به في اكرام عبيده بقدر نسبة
الملك اليه فقط دون نسبة الملك الا لله تعالى وعين يرى بها
وجوب شكر الله تعالى عليه الذي جعله اهلا لان يطعم عبيده ويكرمهم
لاجله ولاجل نبيه صلى الله عليه وسلم وعين يرى بها عجزه عن الشكر
بوجه من الوجوه من حيث كون القوى التي يشكر ربه بها هي من جملة

تعالى عليه ومن هنا كان العارفون اكثر الخلق تواضعا وحضرته رحمه الله
مرة وقد طلب فقيه منه التلقين فقال له تلقن على فلان وذكر له شخصا
من اقران الفقيه فقال له يا سيدى انا اعلم منه فترك الشيخ فاكان عازما
عليه من تلقينه وقال اذا كانت نفسه لا تنطيب تتلمذ لشخص يعرف العلم
على مصطلحه فكيف تطيب على ان تتلمذ لمثلى مع جهله بمقامى انتهى فعلم
ان احدا من الفقراء لا يامر احدا بالتلقين على احد من الاراذل فى العرف
الا لكونه يراه اعلى مقاما منه ظاهرا وباطنا ولكن تحتاج صاحب هذا
الخلق الى عدة عيون فعين يرى بها ان الذى يطلب منه التلقين
اعلى مقاما منه لكونه لو لا راى نفسه دون ذلك الشيخ فى المقام فما طلب
التلقين فكان اكثر تواضعا فى الظاهر من الشيخ فكان اعلى مقاما من
هذه الحيثية وعين يرى بها انه اعرف بالطريق من ذلك الشخص فيلقنه
ويربيه ويرى ذلك من النصح الواجب عليه وعين يرى بها ان من
شرط الملقن اسم مفعول ان يعتقد فى الملقن اسم فاعل انه اعرف منه
بالطريق والا لم ينتفع به غالبا وعين يرى بها انه لا يتعين عليه
ذلك لقيام غيره من الاقران مقامه فى ذلك وعين يرى بها انه احق
بذلك من اقرانه لما هو عليه من الاخلاص والتواضع الذى شهد من نفسه
وعين يرى بها عدم اخلاص نفسه وشدة اخلاص غيره فيخاف على
نفسه من المشيخة دون غيره وعين يرى بها ان الاخذ لاقرانه
بالاحتياط اولى فيخاف عليهم من الرياء كما يخاف هو على نفسه فيترك هو
وايام الملقنين الناس وعين يرى بها ان الملقن رواية لا تحتاج
الى معرفة علم السلوك ورياضة النفوس وانما ذلك كمال فى الشيخ
فقط فيعنى الشيخ المريد عن الاجتماع بغيره فى كل امر يطلبه وعين
يرى بها تساوى الناس كلهم فى ذلك لحكم الاصل واما التفاضل بالصفات
فهو عارض مع ان حقيقته راجعة الى علم الله لا الى علم الخلق وعين يرى
بها ان الله تعالى لم يكلف عباده بمعرفة ما عنده تعالى وانما كلفهم بالنسبة
الى علمهم فقط وعين يرى بها ان غاية علمه باحوال الخلق انما هو الظن
فقط ولا يكلف عبده بالعمل بالظن الا فى مواضع العجز عن الوصول الى العلم

نعم الله تعالى عليه ايضا وعين يرى بها وجوب طلب الثواب على كل فعل
اقامه الله تعالى فيه اظهارا للضعف والفاقة وعين يطلب بها الثواب
ليتبرك بفضل سيده من حيث كونه قريب العهد بالتكوين فانه نشا من
فعل الله عقب فعل العبد لذلك الخير وعين يرى بها اظهار فضل الله تعالى
على عباده من حيث انه تعالى غنى عن افعال عباده وعن الاجور التى جعلها
لهم فنفعها راجع اليهم لا اليه تعالى ولولا اخذهم وطلبهم لتلك الاجور
لما ظهر منهار العبودية وعين يرى بها وجه عبوديته وسيادة غيره
فيصير يطبخ ويطعم ويكسو الناس ويخدمهم بحكم السيادة لهم عليه
وعين يرى بها عدم استعباده لاحد من الخلق حيا من الله تعالى ان
يتعبد لغيره وعين يرى بها كونه لا يصح ان يكون عبدا لعبيد الله فضلا
عن كونه يصح ان يكون عبدا لله وانما جعله عبدا لله او لاحد من عبيده
تفضلا منه تعالى عليه وعين يرى بها هذه المشاهد كلها فى آن واحد
فاعلموا ذلك ايها الاخوان وارفعوا همكم عن سفساف الاخلاق
وزاحموا عباد ربكم واكريوسم لاجله لا لعلة اخرى لامع مشاهدة الاغراض
الصحيحة والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احد منهم على تحصيل مقام التواضع
الكامل بحيث يرى نفسه دون اراذل الناس من العوام حتى ان بعضهم
تلقن الذكر على بعض الاراذل بطيبة نفس وانشراح صدر وقد من الله
تعالى على بهذا الخلق فاريت اراذل الناس عرفا اعلى مقاما منى فى الطريق
حتى ان بعض طلبة العلم طلب منى تلقين الذكر فاشرت عليه بالتلقين
على بعض العوام فتوقف وظن انى امزح معه والحال انى ما اشرت عليه
بالتلقين على ذلك الشخص الا لكونى اراه اعلى مقاما منى فقامت فى نفسى
ان طابت نفسه على التلقين على هذا الشخص الذى هو فى عينه دونى
فانا من باب اولى وان لم تطب نفسه بالتلقين عليه فانا من باب اولى لان الانكباب
نفسه على التلقين على هذا مشهدى وقصدى خلاف غايتى بادر
اليه ذهن غالب الناس الذين لم يذوقوا مذاق القوم وسمعت
سيدى على المرصفى رحمه الله يقول من شان كل عارف بالله تعالى ان لا يرى
له مقاما عند الله تعالى ابدا بل يرى انه قد استحق الخسف به لولا حلم الله

تعالى

وعين يرى بها انه لايكلف عبد الا بعلم اليقين وعين يرى بها انه
لايكلف الا بعين اليقين وعين يرى بها انه لايكلف الا بحق اليقين وعين
يرى بها انه لا يحتاج الى التلقين لامن اراد الاسلام والكفر واما المسلم
فلا يحتاج الى تلقين لانه يعلم ان لا اله الا الله وعين يرى بها هذه المشاهد
كلها وعين يقصد بتلقينه الذكر لاخيه المسلم الناسي بفعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه لقن عليا رضي الله عنه كما لقن هو على جبريل وكما اخذ
جبريل ذلك عن الله عز وجل كما ذكر بعض العارفين في رسالته والحمد لله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام التسليم الى الله تعالى
في امره ورد العلم الى الله تعالى فيما يشهده من نفسه من صلاح او ضد
فربما ظهر له من نفسه الفساد والحال انه صالح عند الله وربما ظهر له
من نفسه الصلاح وهو فاسق عند الله تعالى وصاحب هذا المقام يجب
عليه المعاملة لله تعالى بحسب ما وصل اليه علمه لا بحسب ما عند الله
تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يعرف مقام العبد
عند الله تعالى غالبا بمعاجلته بالعقوبة على ذنوبه وعدم مؤاخذته
عليها فان آخذه بها دل ذلك على شدة اعتنائه به وان لم يؤاخذه
دل على قلة اعتنائه به فليحذر العبد من ترك المؤاخذة وليفرح
ويستبشر بالمؤاخذة انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان والحمد لله رب
العالمين ومنها شدة حذر احدهم من مقت الله عز وجل له كلما قرب
من حضرته اكثر من حذره منه اذا كان يشهد نفسه بعيدا من
الحضرة وهو امر يخفى على غالب الناس وقد مقت خلق كثير وهم في عين
القرب لشدة مؤاخذة الحق جل وعلا لهم بالنور لم يكن يؤاخذهم
بها وهم في حال شهود البعد لحظ رفعلم للعاصي بين يديه
تعالى وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ليس كل من كثرت
طاعاته يكون محفوظا من نزغات الشيطان فربما عمل عليه واخرجه
من حضرة ربه وطرده عن بابه وسمعته يقول من خصائص حضرة
الله عز وجل ان العبد كلما قرب منها خيف عليه المقت اكثر فاكثر فما كل احد
يقدر على القيام بادب تلك الحضرة خلاف ما يتهادر الى الاذهان

انتهى

انتهى وقد مقت عندي خلق كثير ذكانوا في مقام القرب بالمنسبة
الى اشالهم بروئيتهم الظاهر بهم وخلق كثير بروئيتهم الكثرة عباداتهم
وخلق كثير بخطور الشهوات على قلوبهم وخلق كثير بتها ونهم بحضور
مجلس الذكر يوما واحدا في السنة لاد لالهم على الله تعالى وقولهم مثلنا
لايؤاخذ بمثل ذلك وغاب عنهم ان المؤاخذة تشتد على احدهم كلما كان
اكثر مواظبة لمجالس الذكر لكونه عرف عظمة تلك الحضرة بمزيد قربها
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واحذروا من المقت كما كثرت عباداتكم
ثم تشاهلتم بترك شيء منها فربما رجع احدكم الحال دون الحالة التي
كان عليها قبل دخوله في محبة طريق القوم كما وقع لشخص من المطاوعة
جاور عندي والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام
الفرح والسرور بشفا خليلته من المرض او زوال الحيض والنفاس لكن
من حيث زوال المانع لها من الصلاة وتلاوة القرآن وغير ذلك بيادره
الرجاء من حيث زوال المانع له عن الجماع لاسيما ان كان شاباء الشهوة
غالبة عليه كل ذلك ليكون ممن يقصد مرضاة مصلحة الدين الخالصة على
مصلحة الدين الممزوجة بحظ النفس وتخرج عن حكم الشهوة البهيمية
والطبع فيثاب على ذلك الفرح والسرور الواقع منه بسبب شفاء
خليلته مما ذكر وهو خلق غريب قل من يتنبه له من الاخوان الذين
لايقدرون على العزوبة وغالبهم يتخيل بما طنه الفرح بشفا خليلته
من المرض مثلا لاجل حل وطيها وهو غافل عما يترتب على ذلك من
زوال المانع من الصلاة وتلاوة القرآن ودخول المسجد وغير ذلك
وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا يكمل العبد في مقام الوفا
بحق زوجته حتى يصير يفرح بشفايها من المرض وزوال الحيض
والنفاس من حيث تمكنها من الوقوف بين يدي الله وسماجاتها له بطلا
ودخول بيته بالقصد الاول ويجعل ما زاد على ذلك من محبة الاستمتاع
لها بحكم التبعية لا بالقصد الاول عكس حال غالب الناس فربما كان
فرح احدهم بشفا خليلته من الحيض لاجل حل استمتاعه بها لا لاجل
تمكينها من الصلاة ونحوها وفرق عظيم بين من يدور مع الاغراض الدنيئة

ومن يدور مع الاغراض النفسية وان كانت قد ترجع بالنية الصالحة
الى الاغراض الدينية فافهم وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله
يقول من حق خليلك عليك ان تفرح بكل ما يزيدها اجرا وتحزن
على كل فعل ليس لها فيه اجر فضلا عما يزيدها وزرا وهذا وان كان
لا يختص بالزوجة ففعله معها آكد لما لها عليه من الحقوق وملاصقتها
له اشد اللصوق انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه لتشاركوا
على فرحكم بشفا خليلتكم اوزوال حيضها او نفاسها والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام محبة كل من زد عنه الدنيا ولو
حلالا فضلا عن الشبهات كال الولاة وحاشيتهم عكس حال غيرهم
فربما عادى احدهم من زد عنه الدنيا الى الممات وسمعت
سيدى على المرصفى رحمه الله يقول من علامة صدق الفقير فى الزهد
فى الدنيا ان يحب كل من صدها عنها ولو كانت حلالا اذ الزهد
لا يكون الا فى حلال الدنيا واما الشبهات فان تركها من الورع لا من الزهد
وسمعته يقول من علامة صدق المريدين فى محبة شيخهم ان
يزداد وافيه محبة كلما منعهم من حلال الدنيا فضلا عن الشبهات
كان من علامة صدق الشيخ فى محبة اصحابه حرمانهم من الدنيا
فكل من منعه اكثر فهو احب اليه وذلك ان الاشياخ على الاخلاق
الالهية فكما ان الحق جل وعلا يحمى عبده المحبوب من الدنيا كما يحمى الراعى
الشفيق غنمه عن مرانع المهلكة فكذلك الاشياخ وفى الحديث
ان النبى صلى الله عليه وسلم قسم قسمة بين اصحابه فكانه بلغه عن احدهم
شى فقال ايها الناس ان الدنيا حلوة خضرة وان الذى اعطى احدا
من الذى اعطى فقد حرم بذلك كل من لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك اليوم شيا اشد الفرح وندم كل من كان اخذ انتهى فاعلموا ذلك
ايها الاخوان وافرحوا كل منعكم شيا من الدنيا واستبشروا
ببشدة محبته لكم وانه ما فعل ذلك الا ليعطيكم الله تعالى فى الاخرة
ما هو افضل من ذلك واياكم والتكدر فانه علامة على عدم محبتكم
لشيخكم وعلى خروجكم من تحت تربيته وذلك هلاك لكم والحمد لله رب العالمين

ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الخروج من حصر الطبع الى فضاء
الشرع وذلك ليصير ينصح اخوانه فى دينهم ولا يستحى من احدهم ولا يخاف
فى ذلك لومة لائم وهو مقام عزيز قل ان يحد الانسان فى احد من
اصحابه انما الغالب عليهم الغش لاخوانهم والمداهنة وقوله فى نفسه
ان نصحت فلانا وبينت له عيوبه نصحنى الاخر وبين عيوبى يعنى
وانا لا احب ذلك فلا يزال كذلك كل واحد منهما يلبس على صاحبه الى الممات
وينسى قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الحديث ولعل العلة المانعة
للناس من محبة نصح بعضهم بعضا هى قلة معرفتهم بطرق السياسة
ولو ان احدهم عرف هذه الطرق ودخل منها الى نصح اخيه لربما كان
سمع نصحه وعمل به وانتفع كل واحد بصاحبه وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام كمال الدين الطويل رحمه الله يقول تحتاج الناصح فى هذا الزمان
السياسة شديدة لمن ينصحه بحيث تمهد للمنصوح بساطا قبل
النصح يربيه فيه مما له فى ذلك من المصالح فى الدنيا والاخرة ان سمع
نصحه حتى لا يسعه الا العمل بنصحه واما النصح بلا دهليز يدخل احدهم
للمنصوح منه فلا يكاد احد يجيب الناصح لعدم معرفته بما له فى
ذلك النصح من الخير قال تعالى أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ
كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وقال تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعاء ونحوها من الايات ولا شك ان كل مؤمن يحب الخير
ويود ان لو كان من خيار الناس ولكنه فى حجاب عما يدعى اليه
من الخير كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا
اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب اى فانظلت
مسان نعمل بما دعوتنا اليه فازل الكن الذى على قلوبنا والوقر الذى فى
اذاننا والحجب الذى بيننا وبينك حتى نعلم نفاسة ما تدعونا
اليه كما نعلم ان ذلك فلا تتخلف عن اجابتك بالعمل فمن اراد نصح
اخيه المؤمن فلينصحه بسياسة والا نفرت نفسه منه نظير من
حق عليه كلمة العذاب انتهى وسمعته يقول ما تخلف عن سماع النصح
الا بالسياسة الا من لم يسبق له من الله تعالى السعادة كما هو شان من

خالف الرسل عليهم الصلاة والسلام فانهم اعلم الخلق بطرق السياسة
في هداية قومهم باجماع فما خالف نصحهم الامن كان من اهل النار سوا
المخالف في الاصول او الفروع انتهى وسمعت سيدى عليا المرصفي رحمه الله
يقول من اهم ما يجب على شيخ النصف الثاني من القرن العاشر ان يكف
اخوانه عن طلب ما زاد على ضرورياتهم من الدنيا وشهواتها من مطعم
وملبس ومسكن ومركب ومنكح وغير ذلك فان النفوس في ذلك الزمان
تحجب عن مشاهدة احوال يوم القيامة فلا يصير لها نظر الى الدنيا
وشهواتها ومعلوم ان الفقير اذا اجاب نفسه الى كل ما تطلب من الشهوات
فلا يبقى ان يمكنوه من الاقامة عندهم في الزاوية ليلا يتلف بقية الفقرا
فان غالب الفقرا آن قد صاروا يتناظرون في فعل النقايص وسوء الادب
لا في الكمالات والادب فاذا سامح الشيخ فقيرا بتناول شهواته يقول له
بقية الفقرا آذا منع احدهم شهوة فلاى شي سامحت فلانا ولا تكاد
ترى احدهم يقول فلاى شي آخذت فلانا على تناوله الشهوة الفلانية ابدا
انتهى وسمعته يقول من اكبر الغش الواقع للشيخ في هذا الزمان ان يمكن
اخوانه الذين هم تحت تربيته من قراءة القران بالغلوس في الزاوية
فضلا عن الخروج لقراءته في مكان آخر من بيت وتربة وذلك لان الشيخ
مرصد لترقية المريدين واخراجهم من حب الدنيا الى حب الاخرة ليصح لهم
قدم في الاعمال الاخروية واذا قرا المريد القران بالغلوس عدم الترقي
وذلك عش في الطريق ومارا بنا احد ترقى الى مقامات الرجال بشيء
دخله محبة الدنيا ابدا انما يصح له الترقي بالاعمال الخالصة الاخروية
التي لا يدخلها شيء من حظوظ النفس انتهى وسمعت سيدى الشيخ عبد القادر
الدشطوطي رحمه الله يقول للشيخ جلال الدين البكري الناظر على زاويته
اياك ياجلال الدين ان تمكن احدا من فقرا الزاوية يحترف الدنيا بالدين
فيخرجوا مثل ليلة الجمعة ويومها مثلا لقراءة القران في القبور
وغيرها فلا يصير احد منهم في الزاوية ثم يرجعون الى الزاوية فيطالبونك
بالخبز والطعام وتسخير الدنيا لهم وذلك لا يكون فان الله تعالى لما ضمن
تسخير الدنيا الا للمقبلين على عبادته ليلا ونهارا خالصا لوجهه

الكريم

الكريم انتهى وسمعت سيدى الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله يقول
من اكبر غش يقع من مشايخ الزوايا لاخوانهم مسامحتهم في قراءة القران
او الامامة او الخطابة او الانشاد وكون ذلك يعرض من الدنيا الابعد
كمال رياضتهم وخلوصهم من محبة الدنيا بحيث لو اعطوا احدهم على ذلك
شيا من الدنيا لبجل تواضعه في صحايفهم لتركهم لذلك بل ليستعظم ذلك
كما يستعظم الوقوع في شيء من الكباير لما فيه من بيع الدين بالدنيا لاسيما
ما فيه رياسة كالامامة والخطابة والوعظ على الكرسي وكل شيخ سامح
اصحابه بذلك من غير رياضة نفس فقد غشهم ولا يخفى ما ورد في الغش للرعية
من كون الحق تعالى لا ينظر الى من غش رعيته ولا ينظر اليه يوم القيامة
ولا يزكيه وله عذاب اليم وفي الحديث سياتي على امتي زمان يقرا احدهم
القران ويقول من اقرا مني يستاكل به الدنيا رواه الترمذي وغيره وفي رواية
سياتي من بعدي اقوام يقراون القران يستاكلون به الدنيا اولئك هم
من اول من تسعر بهم النار انتهى فكيف يطلب شيخ الزاوية لاصحابه
الترقي في الطريق وهو يسامحهم في فعل شيء يجعلهم من اول من تسعر بهم
النار انتهى فيجب على الشيخ ان يسد على اصحابه باب اخذ الدنيا على شيء
من عباداتهم الفعلية والقولية وكل من خالفه توجه الى الله تعالى في اخراجه
من الزاوية ليلا يتلف بقية الفقرا وان لم يخرج يبتليه الله تعالى
بمرض في جسده لا يقدر طبيب على مداواته الا ان يموت بحمة فيه
وتطهر الدار من دنس بيعه دينه بعرض من الدنيا وقد عملت بهذا
الخلق مرارا لا تحصى مع من يحفظ القران عندي فيطلب ان يخرج به
الدنيا فخرج خلايق لا تحصون ومن كابر وعاند كشف الله تعالى
النور من وجهه وربما ابتلاه مع ذلك بمرض شديد لا ينتفع فيه
طبيب على طول وربما اجاب الله تعالى دعايي فيه ولو بعد خروجه
من الزاوية عقوبة له فانه ما فارقني من الزاوية احد للاخرة ابدا
من جميع من خرج منها انما يخرجون للدنيا فقط ولو انه طلب الاخرة
لما خرج من الزاوية فانه ان طلب اللقمة والخلقة وجدها فيها وان طلب
الاعمال الاخروية من صلاة وعلم وعبادة وتعليم اداب شرعية

وجدها فيها وهذا قل ان يوجد في زاوية الآن فان غالب لزوايا لم تجتمع فيها
ما اجتمع في زاويتنا لان الفقير القاطن فيها لا يحتاج الى شيء في طريق سيره
للاخرة ابدا وما طلب شيأ زايدا على ما فيها الا من طلب ان ينسلخ من طريق
القوم الى طريق اتباع الدنيا وقد قال لي شخص من السواح قد طفت بلاد الهند
والسند والعجم والروم والشام والمغرب فما رايت زاوية اجتمع فيها ما اجتمع
في زاويتكم من الطعام واللباس والذكر وقراءة القران والعلم والحديث وكتب
الرقائق وكتب الاخلاق المحمدية التي لا توجد عند غالب العلماء وآي زاوية
الآن فيها طعام وشراب ولباس وعلم واداب وشيخ يكفي الفقراء في جميع
ما يقرونه من كتب الشريعة انتهى وقد حزن جيلتي في ثلاثة انفس اصم
اعمى القلب والاخوان اعميان البصيرة والبصيرة فلم يزالوا محاربين واحزا
في طلب القراءة للقران بعرض من الدنيا حتى اتعبوا قلبي دون فقراء الزاوية
كلهم وقد سالت الله تعالى في وقت اجابة الدعاء ان يخرجهم من الزاوية او يتوب
عليهم من مثل ذلك وان لم يتب عليهم ان يبتلي احدهم بالامراض التي لا ينفع
فيها طبيب محبة فيهم ووفاء لحق صحبتهم لي في الزمن الماضي ليموتوا على نوع
من الطهارة من دنس يعمهم دينهم بالدنيا وفي كلام ابي القاسم الجنيد
رحمه الله من عرف طريقنا الى الله تعالى ثم تركه عذبه الله تعالى بعذاب
لم يعذب به احدا من العالمين فقيل له وما ذلك العذاب فقال يرزقه
الطمع فيما في ايدي الخلائق ويقسي الحق تعالى قلوبهم عليه فلا هو يعطونه
ما طلب منهم ولا هو يرجع عن تعلق خاطره بالطمع فيما بايديهم مما لا يتم له
انتهى وهؤلاء الثلاثة انفار الذين اتعبوا قلبي قد عرفوا الطريق التي
ادعوهم اليها وانها طريق اهل الله عز وجل ثم طلبوا ان يتركوها لهم
سماعهم كتب الترغيب والترهيب التي تقرا في الزاوية طول السنة وسماعهم
كتب الاخلاق التي الفتها لهم في علم المناقشات في الاعمال وبيان
الخالص منها وغير الخالص وما بقي لاحدهم عذر في ترك تلك الطريق
الا محض لاستهانة بطريق اهل الله عز وجل ولو انهم سلكوا الطريق
الادب معها وصلنهر بحمد الله الى مقام يصير احدهم ياخذ العوض
على تلاوة القران وغيره من العبادات ولا يقع عليه لوم وذلك ان يطيعون

في الهوى

والعمل على رياضة نفوسهم حتى تخرج عن حب الدنيا وتصير تعبد ربها
خالصا لا تخالط عبادتها شائبة من الدنيا فتجرد احدهم نيته الى التقرب
الى الله تعالى بقراءة القران او الامامة او الخطابة مثلا ثم تاخذ ذلك المعلوم
ابتداء عطاء من الله تعالى كبقية نعمه تعالى الواصلة اليه من غير واسطة
العباد فلا يخطر في باله بيع ذلك الثواب بذلك المعلوم كما كان عليه السلف
الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى عصرنا هذا فقد اذن
ابو محذورة حتى مات مع اخذه صرة دراهم بسبب اذانه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم او من عمر بن الخطاب رضي الله عنه على خلاف في ذلك
واخذ الصحابة قطيعا من الغنم لما رقوا من لسع بقراءة القران ولم ينكر
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بل قال اضربوا لي معكم سهما انتهى
واخر من ادركته من مشايخنا يخطب ويؤم بالناس لله تعالى واقامة
لشعار الدين ثم ياخذ المعلوم المرصد على ذلك ابتداء عطاء من الله
لا يعد ذلك العمل بالدنيا سيدي الشيخ محمد السروي الشهير بابي الحمايل
المدفون بجاه مدرسة امرخوند بخط بين السورين بمصر المحروس
رحمه الله تعالى وسمعته يقول مرارا محك الصدق فيمن يفعل شيأ
من القربات الشرعية لله تعالى لا لغرض من الدنيا ان لا يطالب احدا
من الخلق بان يعطوه على ذلك عوضا لا ناظرا ولا اجانبا ولا احدا من
الاغنياء بل لا يخطر على باله اخذ عوض على ذلك في الاخرة فضلا عن
الثواب الدنيوي قال ومتى طالب العامل لذلك احدا ولو بالقلب فليس
هو من اهل هذا المقام انما هو شخص يحترف الدنيا بدينه انتهى وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ينبغي للشيخ ان لا يجعل المنشد
عنده الا زاهدا في الدنيا محبا للاخرة لان الكلام يخرج من قلب صاحبه
على شاكلة ما هو في القلب ومعلوم ان محب الدنيا لا يوثر انشاده في
الفقراء محبة في الاخرة ابدا وانما محركهم لمحبة الدنيا على صورة ما قصده
ذلك المنشد بانشاده فليمتحن المنشد نفسه في الاخلاص فان راها
تنشرح اذا نقطه الناس وتنقبض اذا لم ينقطوه او اعطوا النقوط
لغيره فلا يكن له منشدا آخر فليعرف انه مخلص في مدح رسول الله صلى الله

Copyright © Cairo National Library University

عليه وسلم ومدح طريق القوم والا فليعلم انه من المحبين للدنيا فلا ينبغي له
ان ينشد للفقر اولو طلبوا منه ذلك ويقول لهم اني رجل احب الدنيا واخاف ان
يسرق طبعكم مني انتهى وسمعت سيدي محمد ابن عنان رحمه الله يقول
لا ينبغي لشيخ الزاوية ان تمكن احدا ان يحب الدنيا وشهواتها ان يقيم عنده
خوفا ان تسرق طباع الفقر امنه وربما نهى الشيخ احدا من الفقراء منه
وربما نهى الشيخ احدا من الفقراء عن الدنيا فقال له ولو بقلبه فلا ق شيئا
لم يمنعوا فلانا ولو ان هذا الفقير كان طالبا للاخرة لفرح بمنع شيخه له عن
الدنيا واعتقد شدة محبته له وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
يجب على الشيخ اخراج كل فقير رآه ينظر الى شهوات الدنيا ويجيب نفسه
الى كل ما طلبت منه فان الفقراء انما يعملون على ترك الشهوات لاعلى نيلها ولهم
لها قال بل بلغنا عن الرهبان انهم يخرجون من الكنيسة كل راهب رأوه
يحب شهوات الدنيا ويقولون ان بقاءه في الكنيسة يفسد حال الرهبان
انتهى فالعاقل من اعتبر بمثل ذلك فعلم من جميع ما قررناه انه لا لوم على الشيخ
في منعه الفقير من الدنيا الا لو فقدت اللقمة او الخلقة التي تستر
عورتهم من الزاوية واما ما دامت اللقمة والخلقة في الزاوية فليس
لاحدهم طلب الزيادة على ذلك الا باذن الشيخ فانه كالطبيب الذي يداوي
المرضى فلا يعطي كل مريض الا بقدر ما يحتمله في طريق الشفاء فاعلموا
ذلك ايها الاخوان وكونوا مطمئنين منشرحي القلب كلما منعكم شيخكم
شيئا من الدنيا وكونوا على حذر من مسامحته لكم في الاحتراف للدنيا
بدينكم فانه لو لا راى فيكم انكم تصلحون للطريق لما سامحكم بل كان يحمي
احدكم عن الدنيا كما يحمي الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة كما تقدمت
الاشارة اليه في هذا الكتاب مرارا ولو انه رآى ان عيش الزاوية لا يكفي
الفقير لامركم كلكم بعمل الحرف التي تكفيكم عن سوال الناس من تجارة
وحدادة وبيع وشرآ والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة ارشادهم
لاخوانهم الطريق على المشاهد التي تخفى عليهم في الغالب كالتاكيد عليهم
في حضور مجلس الذكر في اخره اعظم من التاكيد عليهم في حضورهم في اوله
من حيث كثرة نزول الامداد في الاخر اكثر من الاول وان كان في حضور

في الاول الاجر العظيم ايضا من حيث المسارعة الى الخيرات قبل غيرهم وقد
اجمع العارفون على ان كل ذرة من الاعمال اواخر العمر ترجح على قناطير
من الاجر الحاصل من الاعمال الصالحة اوايل العمر من حيث ان كل مدد
نزل على العبد متضمن لكل مدد نزل قبله ويزيد عليه بالمدد النازل
في الحالة الراهنة وقد اشار الى ذلك الجنيد رحمه الله بقوله لو اقبل عارف
على الله تعالى الف سنة ثم ادبر عنه لحظة كان ما فاته في تلك اللحظة اكثر
مما ناله قبل ذلك انتهى ويؤيد ذلك حديث ان الله تعالى في كل ليلة من
رمضان الف الف عتيق من النار فاذا كان آخر ليلة منه اعتق الله تعالى فيها
بعدد ما اعتق من اول الشهر الى اخره انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واحضروا مجالس الخير من اولها الى ختامها لتحوزوا اجر السابقين واجر
اللاحقين كما تكثرون من الاعمال الصالحة اوايل اعماركم واواخرها
لتحوزوا جميع الامداد النازلة عليكم حال اعمالكم وكما تصابرون وترابطون
نفوسكم من اول الليلة او الجمعة او الشهر او السنة الى آخر جزء منها واياكم
ان يتهاون احدكم بالحضور عند الاول والختام ويقول مثلي لا يواخذه
الله تعالى اذا ترك الحضور في بعض الاوقات لانا نقول وان لم يواخذك
الله بذلك فعيه فوات حظك من مجالسته ومدده وقد تقدم في هذا
الكتاب ان من اعظم الكرم كون الحق تعالى يتوعد عباده بالعقوبة ان لم
يحضروا بين يديه ليسبغ عليهم نعمه من غير حاجة اليهم ولا الى عبادتهم
ويقول لهم ان لم تاخذوا صدقتي عليكم وتتمتعوا بمشاهدة وجهي الكريم
فصلاتكم وغيرها عندنا مكم وصاحب هذا المشهد لا يتصور منه طلب ثواب
والحمد لله رب العالمين ومنها شدة صبر احدهم وحلمه على كل من تصدر
في الطريق بالدعوى والجهل وكثرة اتباعه من المباشرين والجند
وغيرهم من العوام حتى يظهر له ان الله تعالى اراد اخذال كلمة ذلك المدعي
وان مدة امهاله قد فرغت فلا يبادرون للانكار عليه مع كثرة اتباعه
وقولهم لما يترتب على ذلك من شدة الفتن وقد فعلت هذا الله تعالى
لهذا الخلق مع شخص برز في مصر لاخذ العهد واد خال المريدين
الخلوة مع كونه جاهلا باحكام الشريعة فصار الناس يقولون لنا تحرم عليكم

Copyright © King Saud University

٢٣٧١

السكوت على ما يفعله فلان من الافعال الخارجة عن طريق الاستقامة
فاقول لهم حتى تهب لنا ريح النصر فلم ازل كذلك حتى ظهر لاتباعه جهله
بالشريعة ففارقوه وجعلوا فيه العجز والبحر فلو انى كنت قمت عليه حال
اقبالهم عليه لتعصبوا معه فى حظ نفوسهم ولو ادى ذلك الى قتلهم **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه فان الطريق تعرف اهلها ولو على طول ايام
ان تنكدروا تحط مثل هذا الشخص عليكم اذا كان جاهلا وانتم عالمون
فقد اجمع القوم على ان كلام العوام لا يقدح فى كمال العلماء بخلاف العكس
وقد غلب عكس هذا الامر فى هذا الزمان فصار عوام العقراء يقبل كلامهم
فى حق المحققين وصار العارف كرسول كذبه قومه وما آمن معه الا قليل
فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه
الله يقول باطن العارف كالبحر المحيط فكما تحمل البحر المرمم فكذلك باطن
العارف تحمل كلام اعدآيه ولا يتكدر من ذلك لانه كان المحققين ولا ان كانوا
مبطلين انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام
شدة محبته لمن عاداه بغير حق لا سيما طلبة العلم من سائر المذاهب
حتى انا احدهم يود ان لو كان اعداوه الذين يوذونهم ينقلون ذلك الاذى
كله اليه هو ويصون حرقة طلبة العلم عن تنقيص احد من اعدآيهم لهم
وهذا مقام عزيز قل من يتخلق به من الاخوان مع اعدايه بيادى الراى
لغلبة مراعاتهم حصول المقام عند بعضهم بعضا دون الله تعالى لغير
غرض شرعى حتى ان بعضهم يفرح فى باطنه اذا سمع احدا ينقص بعض
العلماء **وسمعت** مولانا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابى شريف
رحمه الله يقول من علامة كمال عقل الرجل ان لا يعادى احدا من المسلمين
الا لحق فالناس يعادونه بغير حق حسدا وعدوانا وهو مع ذلك
لا يعاديهم ويود ان لو نزل عليه كل بلآ نزل عليهم ويعتقهم من ذلك البلآ
فاحاله عمل البلا عن من كان اشدهم عداوة له وحسد الفتآ اغراض
نفسه الطبيعية فذلك خلاف من كان احقهم عداوة او كان محسنا
اليه من بعض الوجوه الدنيوية فانه ربما صار تحبه من ذلك الوجه

دسمعت

وسمعت مولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من كمال عقل العاقل
ان ينقلب طبعه فيصير يحب من يوذيه ويود انه لو حل عنه كل تنقيص وقع
من اعدآيه عنه زيادة على ما يوذيه هو به انتهى **وقد عملت** بحمد الله تعالى
بهذا الخلق مع بعض المقاريض فى اعراض العلمآ وقلت له كلما تريد تنقص
احدا من العلمآ فاحمل ذلك النقص فى انا فانى اتحمل ذلك واسامحك به
فى الدارين بخلاف غيرى فقد لا يسامحك **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
وحبوا اعداكم من حيث انهم كانوا سببا لاكتسابكم الاجر وابغضوهم من حيث
عصيانهم امر ربهم بتنقيص الناس بغير حق وكونوا اصحاب عيون او عين
واحدة تسع جميع هذه المشاهد كما عليه العارفون والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة كراهتهم لمن يذكر فضايله فى مجلس احد من الولاة زاعما ان
ذلك من شدة المحبة لذلك الفقير وغاب عنه ان من صدق المحب لاحسان
ان يحتاط لدينه ويحب له الخفا فى هذه الدار خوفا من الفتنة فيقال
لمن ذكر فضايل فقير عند امير لو كنت صادقا فى المحبة لاحببت لاحتطت
لدينه وخفت عليه من آفة اعتقاد الولاة له فانهم اذا اعتقدوه
ربما ارسلوا له الهدايا وحملوه حملاتهم وطلبوا منه معارضة الاقدار
الالهية وعدم نفوذها فيهم وقد قالوا فى المثل السايرمن اكل الخفارة
يرد الغارة انتهى فلو ان هذا الصاحب لم يذكر صاحبه عند الامير
لما حصل للفقير شى من تلك الافات وسيأتى ان شآ الله تعالى انه يجب
على العالم اذا صحب اميرا ان يبايعه قبل اجابته الى الصحبة على ان لا يرسل
له هدية ولا ياكل له طعاما ولا يلبس له ثيابا ولا يتكدر من العالم اذا
سال الله تعالى له العزل من تلك الولاية التى لا اخلاص له فيها او عدم
توليته لها ان كان طالبا لها ولم يصل اليها وكذلك لا يتكدر منه اذا
سال الله تعالى له التطهير من تبعات الخلايق فى هذه الدار ولو بالمغارم
والكسارات والشنق لان العالم لا ينفع مع الامير ذلك الا لشدة محبته
له فحبب له ان يخرج من هذه الدار طاهرا مطهرا من التبعات
لان الغرض الله تعالى عنه اهلها فى الاخرة وقد عملت بهذا الخلق مرار
لا تحصى مع نبى بغداد والكشاف فاول ما يتعرف احدهم بى اشرط

عليه ان لا ادخل تحت حكمه ولا اوافقه فى شئ من اغراضه الفاسدة
ولا اكل له طعاما ولا البس منه ثيابا ولا اقبل منه هدية واتى اذا
رايت خصمه ادين منه واقل ظلما اسال الله تعالى له دوام الولاية وان
يحول بين صاحبى وبين تلك الولاية ويبغض خصمه عليه ايدا ما عاش
فان بايعنى على ذلك صحبته والا امتنعت من صحبته وكذلك لو صحا شيخة
كل امير صحبته قبل ان اصحب اميره واشرط عليه ان لا يذكرنى عند اميره
بخير ولا اشرط مدة صحبتى له وذلك ليلا يرسل لى اميره هدية ويتعرفنى
فان ردد ت عليه الهدية فى مثل هذا الزمان تميزت عن غالب اقرانى
بالورع او الزهد وان قبلتها واعطيتها لغيرى دخلت فى تبعتها
يوم القيامة فلهم المهناة بها وعلى العقوبة وليس هذا من فعل العقلا
ولما صحبنى الشيخ الصالح عبد الله البجلونى احد اصحاب مولانا السلطان
سليم ابن السلطان سليمان وشيخ الله فى اجلها شرطت عليه ان لا يذكرنى
عند السلطان سليم بخير ولا بشر فغلب عليه المحبة ومدحنى عنده
فارسل لمطالعة يطلب منى الدعا وان انصحه بنصيحة وصحبة ذلك
هدية فتكدرت لذلك غاية التكدر وقبلت الهدية رجاء بالرسول
ان ارده بها من مصر الى بلاد الروم واعطيتها لمن له فيها نصيب
فركبت للسلطان نصيحة الخضر لعمر ابن عبد العزيز وذلك
ان عمر لما اجتمع بالخضر عليه السلام فى المدينة المشرفة فقال له عمر
يا نبى الله اوصنى فقال له عمر اياك ان تكون وليا لله فى العلانية
وعدوا له فى السر انتهى ثم انى سالت الشيخ عبد الله فى اخر المكاتبة
ان لا يعود يرسل الى مكاتبة على لسان مولانا السلطان ولا يرسل
لهدية وقلت له ان فعلت مثل ذلك فانا برى من صحبتك فى الدنيا
والاخرة انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واتبعونى فى هذا الخلق
فانه عزيز فى هذا الزمان وغالب الناس يفرح بذكره بين يدى
الملوك وارسالهم له الهدية بل ربما قال احدهم لحاشية الملك
اذكرونا بخير عند السلطان ويفرح بمراسلته وبهديته والحمد لله
رب العالمين **ومنها** شدة فحص احدهم عن السنة المحمدية وخوفه

من

من العمل والقول فى دين الله تعالى بالراى فلا يعمل حديثا مسئلة استنبطها
من كتاب او سنة ولا يثبتها فى مصنفه الا بعد عرضها من طريق الكشف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضايه بها فان لم يرض بها او سكت عن
ذلك فليس من الورع ان يعمل احدهم بها الا بعد قوله يا رسول الله هل
سكوتك عن جوابى رضى بهذه المسئلة ام لا فمتى بعد ذلك يبنى على كل
جواب مقتضاه وان كان تقريره صلى الله عليه وسلم على فعل وسكوته عليه
معدودا من سنته لعصمته لكن ثم مقام رفيع فى السنة ومقام ارفع
فالقوم يعتقدون العمل بالارفع على العمل بالرفيع اذ الارفع عندهم كالعزيمة
والرفيع كالرخصة **وقد رايت** بعضهم ترقى الى مقام معرفة منازع
احاديث الشريعة كلها ومعرفة الايات التى استنبطت منها وان
كان الشارع صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
فكما شارك احدهم الائمة المجتهدين فى معرفة منازع اقوالهم من
الكتاب والسنة كذلك شارك الشارع صلى الله عليه وسلم فى معرفة
منازع جميع الاحاديث الواردة عنه من القران العظيم **وكان** هذا
من مقام سيدى على الخواص واخبرنا انه ورثه من سيدى الشيخ ابراهيم
المتبول وانه كان يقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح البخارى
وغيره ويساله من اين اخذ ذلك الحديث من القران لان الله تعالى
ذكر انه ما فرط فى الكتاب من شئ وهو مقام عزيز جدا ويويد ذلك
ما اخبرنى به الشيخ الصالح عبد الرازق الاطمر زاوية سيدى على
الخواص انه كان جالسا معه فساله الشيخ عبد الرازق عن مسئلة
وقيقة عجز عن معرفتها علماء مصر كلهم فاجابه عنها فقال له يا سيدى
هذا علم عال المقدار فقال الشيخ يا عبد الرازق ان الله تعالى اطلعنى
على معرفة كل شئ ولم يحجبنى عرشى بتطلبه مقامى انتهى **وسمعت**
اخا فضل الدين رحمه الله يقول لا ينبغى لعالم ان يثبت فى مولفه مسئلة
استنبطها او قراة حزب جمعه من الكتاب والسنة على وجه مخصوص
وكيفية مخصوصة ووقت مخصوص الا بعد مشاورته صلى الله عليه وسلم
وانه لا بد للمصر تحا من طريق الكشف خوفا ان يكون ذلك من الراى

Copyright © King Saud University

الذى لا يرضاه صلى الله عليه وسلم فما كل ما شهدت له الشريعة بالموافقة يكون
صلى الله عليه وسلم يرضى به لمجته للتخفيف عن امته بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى سكت عن اشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها انتهى **ومن فوائد**
هذا الخلق العمل بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الشيخين عليكم بسنتى
وسنة الخلفاء المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة انتهى اى ضلالة
عن طريق السنة التى صرحت بها الشريعة لا انها ضلالة محضة خارجة
عن الشريعة بالكلية فاعلم ذلك لئلا يؤدى الى عدم العمل بما استنبطه المجتهدون
من الكتاب والسنة ولا قايل بذلك فقد اجمعوا على ان كل مسئلة كانت
مندرجة تحت اصل من اصول الشريعة فهى من الشريعة حكما فبقى المراد
بالبدعة المذمومة ما لم يكن مندرجا تحت اصل ذكره الامام البيهقى
فى باب القضاء من كتاب سننه الكبرى **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه
الله يقول كل مسئلة لم تصرح بها الشريعة فلا يعان احد على العمل بها
الا ان عرضت من طريق الكشف على الشارع فقبلها فان لم تعرض عليه
اصلا او عرضت عليه فسكت فالعمل بها موكول الى همة العامل فان الشارع
لم يرده يساعد الامر كان تحت امره قال تعالى فى بنى اسرايل رهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
فانهم **وسمعت** احمد فضل الدين رحمه الله يقول دوام كل شى ابتدع
من المسايل والاحزاب من حيث العمل به يكون على قدر همة صاحبه سواء كان
ذلك فى حياة صاحبه او بعد مماته بخلاف دوام العمل بكل شى صرحت به
الشريعة فانه باق الى ان ياتى امر الله لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة
من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتى امر الله **وسمعته**
يقول ان الله تعالى يحب العالم الذى وقف على حد ما ورد اكثر من العالم
الذى زاد فى الاحكام من طريق الاستنباط لان الاول وافق عرض الشارع
فى التخفيف عن الامة اذ الشارع كان قادرا على ان ينص على جميع المسايل
التى استنبطها المجتهدون ولكن ما فعل ذلك فكان من كمال الادب
الوقوف على حد ما ورد الا ان تبشر العبد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذلك

فى ذلك ويأذن له فيه كما كان عليه الائمة المجتهدون **فقد سمعت**
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول جميع ما استنبطه المجتهدون لم يثبتوه
فى مذاهبهم الا بعد مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان من الامر المجمع
عليه بين العلماء انتهى **وسمعته** يقول راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى واقعة ونهانى عن العمل بشى لم تصرح به الشريعة انتهى ويؤيده
ما ورد من النهى عن النذر لما فيه من مزاحمة الشارع فى التشريع وجعل
الناذر ما كان لم يكن واجبا واجبا عليه فما اوجب الشارع عليه الوفاء بنذره
شرفا له وانما هو كالعقوبة له ولو انه كان لم ينذر ذلك لم يجب عليه
فعله **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول مراد العالم
ان يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العمل بكل مسئلة لم تصرح بها
شريعته ليكون فى كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتساعده
القدرة الالهية على دوام العمل به فاذا شاوره واذن له فى ذلك ثم اراد
ترك العمل به فمن الادب ايضا مشاورته صلى الله عليه وسلم فى ذلك فما كان
العمل به باذن كذلك يكون ترك العمل به باذن كما هو الشان فى العمل بما
صرحت الشريعة بندبه دون وجوبه انتهى **فاعلموا ذلك** ايها
الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام لتكونوا من اهل الادب الكامل
مع الشارع والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم من مواظبة
مجالس الخير التى فى زاويته خوفا من الافات كالعجب هذا مع شدة
مواظبته عليها عملا بقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه اى وجه العمل بتشريعه
امتثالا لامره لا للعلة ثواب ولا عقاب ثم لا فرق فى ندب الحضور
بين ان يكون ذلك الورد مما ورد صريحا فى السنة او مما استنبطه
الاشياخ وجمعوه من الايات والاخبار واذن لهم الشارع فى قرائته على
الوجه الذى جعلوه له كما مر تا لاشارة اليه فى الخلق الذى قبله
فان قدر الشيخ تخلف عن حضور ذلك المجلس لعذر من الاعذار
فمن الادب ان يتوجه الى الله تعالى فى ان يلهم الجماعة الذين لهم عادة
بقرائته ان يقرأوه ويجعلوا ثواب مثل ذلك فى صحايف رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالاصالة وان كان في ضمنه النواب لهم ايضا **وسمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول قد يطلع الله تعالى الشيخ من طريق
كشفه على زيادة المدد على من يقرا ورده من الجماعة ان غاب عنهم لحكمة
من الحكم فتخلف الشيخ عن الحضور لتلك الحكمة لا لكسل ولا لغيره
من الاغراض النفسانية تقديما لمصلحة اخوانه على مصلحة نفسه هو انتهى
وسمعته يقول للحق تعالى ان يستعمل الشيخ تارة في تقليب المسك والطيب
الذي هو مثال للفعل المحمود كما ان له ان يستعمله في بعض المكروهات لغرض
صحيح نظير ما قالوه العلماء في فعل الشارع المكروه لبيان الجواز وانه صلى الله
عليه وسلم يثاب على ذلك ثواب الواجبات من حيث تبيينه لنا الحكم في ذلك
انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من الادب اذا تخلف
الشيخ عن حضور مجلس الورد فتخلف لاجله جماعة ان يفرد ذلك الورد
ويكرره بعد من غاب ثم يجعل ثواب ذلك في صحايفهم فاذا استفرغ
صحايفهم فليجعله في صحايف رسول الله صلى الله عليه وسلم نيابة عنهم
لئلا يكون الشيخ سببا لنقص ثواب تلك الجماعة الورد او عن صحيفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومحبة لدوام الخير له ولامته ولعل قضاء ذلك الورد كما ذكرنا يجبر خلل
ذلك النقص الذي وقع بتخلفه وتخلف من تخلف بسببه عن الحضور
انتهى ويقع لي مثل ذلك كثيرا فربما تخلف عن مجلس الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيتخلف تخلفي جماعة من الكسالى فاقرا الورد بقدر
عدد من تخلف واصير اكرر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يغلب على ظني انهم كانوا لا يزيدون على ذلك العدد لو حضروا
وربما تخلف عن الحضور تخليصا لنيتهم فيكون حضورهم لله تعالى
لا لاجل حضوري وتراعاة خاطري وربما تخلف طلبا لزيادة نزول
المدد عليهم اكثر من حضوري فينزل عليهم في تلك الليلة من الامداد
اضعاف ما كان ينزل عليهم لو حضرت معهم فافرح لذلك اكثر من
حضوري **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اذا تخلف
الشيخ عن حضور مجلس لذكر ياسيدي ان من الله تعالى لم تحصل

بغيبته

بغيبته خلل في المجلس بل يكون كامل المدد والهمة والعزم كما هو في حضوره
واذا تخلف بغير استيذان فربما حصل الخلل وضعفت الهمم في غيبته
وذلك لان الحق تعالى زكى من راعاه دون من لم يراعه وقد يريد الله
تعالى بيان ذلك المتخلف في منامه فان كان التخلف بعذر يرضاه الله
تعالى رأى نفسه في مركب وهي معتلة به مثلا وان كان بغير عذر رأى نفسه
وهو في مركب محدرة به ويقع لذلك في بعض الاوقات فربما احدر
الكود مياط وربما احدر الى بلاد الروم ثم اطلع امشي في بلاد الروم
فاعرف اني ممن غلب عليه الكسل والخذلان فاشرع في التوبة وكثرة
الاستغفار ثم اعد تنبيه الحق تعالى لي على ذلك من اكبر النعم **وسمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ربما رأى الحق تعالى وليه يأمر نحو
على غيره وينهيه عن تربية عين من المخلوقين وربما خطر في قلب الولي
اذ دوام ذلك الخير الذي انشاه في زاويته انما هو بواسطة وجوده
وامداده للجماعة الفاعلين لذلك ولولا وجوده لبطل ذلك الخير
فيفقد الله تعالى على الشيخ القاصر التخلف عن حضور ذلك المجلس
فينزل عليهم المدد والخير اكثر مما كان تحصل لهم بحضوره فيعلم يقينا
انه ليس بيده من ذلك الا الاسم فقط والامر كله لله فيستغفر من
ذلك الخاطر ويتوب الى الله منه **وقد بسطنا** الكلام على ذلك في باب
آداب الشيخ من كتاب قواعد الصوفية فراجعه ولله الحمد رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام وجود الداعية الى الاعمال الصالحة
في كل وقت فلا يترك شيأ من الاعمال الصالحة كسلا وانما يترك
ذلك لعدم القسمة وقد اجمعوا على ان من شرط وجود الداعية
الى الاعمال الصالحة على الدوام اكل الحلال وان من اكل الحرام او الشبهات
تقدت داعيته الى الخير او ضعفت انتهى وقد جربنا ذلك في جماعة
الزاوية فما اكلوا شيأ من ضحايا الولاة او هداياهم الا ومكث احدهم
اياما وهو كالسكران لا يجد عنده داعية الى شيء من العبادات ومن
شك في قولنا هذا فليجرب **فعلم** ان من اكل من الحرام والشبهات
فقد اخطأ الطريق وعدم التوفيق

والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة صيانة احدهم خرقة العلما عن
اللوث بها فلا يكتب في محضر احد جرحه الناس عند الولاة وعزلوه
مثلا لان العالم قد يكون متهما في تلك التزكية عند الولاة ولو كانت
حقا قياسا على انفسهم وذلك لا يليق بعاقل اذ يقع فيه وقد كان سيدي
ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول من كمال مقام العالم ان لا يرجح ولا يجرح
لعدم اشتغال قلبه باحد دون الله تعالى فربما مدح من لا يستحق المدح
او جرح من كان عدلا تبعا لكثرة من زكى او جرح من الناس واستبعاده
ان يكون مثل هؤلاء كلهم يكذبون فليكن العالم على حذر وينوجه الى الله تعالى
ان يجيبه ممن يزور عليه صورة خطه في المحضر اذا امتنع كما وقع لي ذلك
ولاخي الشيخ شمس الدين الخطيب شارح المنهاج وكتبوا في آخر ما زوروه
عني وعنه وكتب ذلك عنه باذنه وحصل بذلك مفسدة كبيرة في باب
السلطان فالعاقل من اعتبر وقد صار بعض الولاة اذا اراد ان يكتب
له محضر تزكية العلما له يرسل لهم قبل ذلك هدية من ذهب او
فضة او ثياب او فحم وعسل وغير ذلك فمن قبلها فقد ورط نفسه
في الكتابة ومن ردها فقد اصاب وكيف يقبل العالم ذلك الذهب
مثلا ثم يمتنع من تزكيته هذا خروج عن الطبع فليحذر العالم من
قبول هدية ولاة بلده كل الحذر وقد صاروا في باب السلطان
يعدون كل من كتب في المحاضر من العلما من شهود الزور وذلك بنا في
شهامة العلما العاملين وسمعت اخا افضل الدين رحمه الله يقول
لا ينبغي ان يكتب في المحاضر الا من له قلب وشدة عزم وكثرة زهد في الدنيا
ومن كان بالضد من ذلك فتزكيته كالعدم او كالكتابة في الهوى او في الما
وانوه بمحضر فيه كتابة نحو خمسين نفسا فقال جميع من كتب في هذا المحضر
قلبهم فارغ من صاحبه ومن شك في قولي هذا فليطلب من احدهم ان يوثب له
وعينا من جزء وظيفته فانه لا يجيبه الى ذلك ومن كان لا يساعد اخاه
بريغ فكيف يساعده في تحصيل وظيفة فيها كل يوم عشرة اضعاف
مثلا انتهى فاعلموا ذلك الاخوان وارجعوا الى علم الله فيكم ولا تعتمدوا
على تزكية احد من اخوان هذا الزمان والحمد لله رب العالمين ومنها

كون

كون احدهم لا يزور احدا من اخوانه ولا يمكن احدا منهم ان يزوره الا ان
كان مع الزاير او المزور مدد يمده اخاه بطريقه الشرعي فان لم يكن
معه مدد فالزيارة قليلة الفايدة بل ربما وقع احدهما او كلاهما في غيبة
احد من اقرانهما فكانت زيارتهما معصية كما هو الغالب في اهل هذا الزمان
فيظهر لك المحبة والود ولو انك سالته ان يحمل لك نصفا كل يوم من جواليه
او رغيف خبز من خبزه لتوقف فاين دعواه المحبة وقد ادعى شخص من
اشياخ العصر محبتي وله كل يوم نحو عشرين نصفا من الجوالي وغيرها فقلت
له يوما اني محتاج الى نصف يعطونه لي كل يوم من جواليكم فحك اذنه
وتوقف فقلت له فاين حلفك بالله اصبر اني عن الاخوان عندك ثم رجعت
من عنده نادما على كثرة تردد اليه لانه اذا لم يسمح بدنياه فكيف
يسمح لي باخرته بل اقول ليس مع محب الدنيا مدد يمده احد لانه جمع
في قلبه راس كل خطيئة على وجه الارض كما ورد عن المسيح عليه الصلاة
والسلام انتهى وزرت الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عمر البوصيري
وانا راجع من زيارة هذا الشخص الذي ذكرناه فقال لي ما شفاها هذا
الشخص الذي كنت تزوره لا يستحق مشيك اليه وليس معك مدد
تمده به ولا معه مدد تمدك به فاجلس في زاويتك ولا تزر احدا
من هؤلاء الاخر لك انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
كانت زيارة الفقرا في الزمن الماضي كتلقيح النخل لبعضهم بعضا واما
زيارة اشتات في هذا الزمان لبعضا بعضا فهي كزيارة الانثى من
النخل لمثلها او الذكر لمثله فلا تلقح احداهما بالاخرى او الاخر بالاخر
بخلاف زيارة صاحب المدد لاخيه وعكسه فانه كزيارة الذكر للانثى
او الانثى للذكر فتحصل بذلك الحلاوة في الثمرة وتمام النضج والاخر
منها شيصا انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
من علامة اخلاص العبد في امداده اخوانه ان لا يخالطه خجل ولا خجل
اذا قال لاحد زرني لامدك بالمدد الذي معي اذ المخلص لا فرق عنده
بين المدد الذي يكون على يديه والمدد الذي يكون على يد غيره او الذي يأتي
من الله تعالى بلا واسطة ومتى حصل عنده خجل من قوله يا ايها الناس

تعالوا امدكم فهو غير مخلص عرفانا ان كان الجزء البشرى الذى يجرح كمال الاخلاص
لابد منه ولكنه لم يظهر للناس انتهى وكان سيدى محمد الغمرى رحمه الله
يحجر كل من لم يقبل مدده منه كما يحجره اذا ارتكب معصية ويقول كيف
ترد مدد الحق تعالى الذى رضيناه عليك انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول اذا اعطاكم الله تعالى مددا فلا تضعوه الا فى الاوعية النظيفة
السالمة من التخرق فان الله تعالى كما ينهاكم عن اضاعة المال الذى هو من اعراض
الدنيا فعن الامداد الاخروية اولى قال وقد صار غالب الناس اليوم لا يستحق
شيا من الامداد لعدم مراعاته الادب اللايق بذلك المدد وبتقدير
استحقاقه لعدم قيام الحق تعالى فوعاءه متخرق لا يمسك فيه مدد بل يصير
كمن على الارض من ذلك الخرق حتى لا يصل منه شى الى داره وسمعته يقول
ما بقى مع احد من الفقراء فى هذا الزمان مدد فايض عنه يمده غيره
الا نادرا فالعاقل من منع ما معه من المدد حتى يجد له وعاء يستحقه
انتهى فاعلموا ايها الاخوان ولا تقطوا مددكم الا لمن يستحقه والله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهود تنزيه الحق تعالى عن
صفات خلقه كلهم بادى الراى من غير تفكر ولا تامل فاذا سمع نحو قوله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين او نحو حديث احب الكلام الى الله
تعالى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يتبادر الى ذهنه ان تلك
المحبة لا يعقل تكييفها كبقية الصفات الربانية وانه لا يجوز حملها على
ما يتبادر الى اذهان العوام من ميل الحق تعالى الى ذلك المحبوب كما يميل
احدهم الى صاحبه لما فيه من التشبيه لصفات المخلوقين وكذلك الفرح
فى نحو قوله تعالى ان الله لا يحب الكافرين او نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره
الشيخ الزانى وان الله تعالى يبغض الحبر السمين يتبادر الى ذهنه عدم
تعقل تلك الكراهة او تلك البغضا ويومن بذلك على علم الله فيه كما هو
مذهب السلف رضى الله عنهم وان تنزل الى التاويل على مذهب الخلف
فمن الادب ان يتبادر الى ذهنه ان تلك المحبة او الكراهة مثلا من الحق تعالى
راجعة الينا من حيث لا شر لا اليه تعالى فهو تعالى يريدها لنا ويقدرها
علينا ولا يحبها لنا ولا يرضاها ان كانت معصية وذلك لبنى على كل منهما

مقتضاه فنشكره على تقديره لنا ما نحبه ويرضاه ونستغفره ونتوب
اليه اذا قدر علينا ما ذكر انه يكرهه ويبغضه كما يليق بجلاله مع اعتقادنا
ان الامرين عنده كالشئ الواحد من حيث الاصل والتقدير اذ هو تعالى الخالق
لذلك المحبوب ولذلك المكروه وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
كراهة الحق تعالى للمومنين حكم العرض ومحبته لهم حكم الاصل واما الكفار
فكراهته لهم حكم الاصل ولا يصح رضاه تعالى عنهم ابد الابدين ودهر الداهرين
انتهى وسمعته يقول عقب الحق تعالى على احد من عباده المومنين انما هو
تاديب لهم ورحمة بهم ليبادروا الى التوبة والاستغفار اذا راوا انفسهم
وقعت فيما اجرم الحق تعالى انه يغضب عليهم بسببه من باب التنزل
لعقولهم والاحكام مع بعضهم بعضا اذ الخلق لا يكرهون الا من خالف
اغراضهم وفعل معهم ما يضرهم فى دينهم او دنياهم ولا كذلك الحق جل وعلا
فانه هو الخالق لما ذكر تعالى انه يبغضهم لاجله انتهى وسمعت اخى
افضل الدين رحمه الله يقول اذا وصف الحق تعالى نفسه بالمحبة لشئ او البغض
لشئ فليس المراد به الميل او النفرة كما هو صفة خلقه انما المراد بذلك
بيان ما يجب على عباده الشكر لاجله او التوبة والاستغفار لاجله فان الامور
كلها عند الله تعالى فى مكنون علمه واحد لكن لما وقعت على يد الخلائق انقسمت
بحكم القبضتين الى ما يوصف بمحبة الله والى ما يوصف بكراهة الله وفى الحديث
وتومن بالقدر خيره وشره اى بكونه من الله تعالى مع انه تعالى قال ولا يرضى
لعباده الكفر ومع قوله صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك والشر ليس
اليك فافهم وقد انكر بعض الناس على الامام النووى فى قوله تبعا لامام
الحرمين والكسائى رحمهما الله تعالى والمحققون من اصحابنا لا يابون من اطلاق
الرضى على كل ما يطلق عليه الارادة فالله تعالى يريد الكفر للكافر ويحبه
له ويرضاه واما قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فالمراد بهم عبيد
الاختصاص الموفقون لذلك كما فى قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله
انتهى وما كان ينبغى لمثل هذا البعض الانكار فقد اجمع العالمون بالله
عز وجل على ان من خصائص صفات الحق جل وعلا ان كل صفة تفعل فعل
اخواتها فيخلق تعالى بها بر ويبصر بها بصير ويسمع بها يسمع وينطق بها ناطق

Copyright © King Saud University

وذلك لمباينة الصفات الالهية لصفات الخلق نقول النووى وغاية التحقيق
والادب مع الله تعالى ولو ان المنكر عرف ما اوتينا اليه من الادب لما انكر على النووى
ذلك فهو نظير ما انكره بعضهم على الشيخ الاكبر فى قوله كما ان الله تعالى لا يامر
بالفحشا كذلك لا يريدها بيان كونه لا يريدها ان كونها فاحشة ما هو
عينها وانما هو حكم الله فيها وحكم الله فى الاشياء غير مخلوق وما لم يجر عليه الخلق
لا يكون مرادا للحق تعالى اذ الارادة لا ترد الا على معدوم فى عالم الشهادة
لتوجده واما القديم فلا ترد عليه لانه موجود ومن هنا كان القرآن قديما
لانه كلام احكام قديمة فوصف القرآن مثلا بانه حرام قديم ونفس القرآن محدث
فهو الذى توجهت عليه الارادة فان الزمان ذلك من جهة الطاعات الزمانية
وجوابه على ما مر وقلنا الرضى بالطاعة ثبت سمعا فقبلناه ايمانا كما قبلنا
وزن الاعمال يوم القيامة مع كونها اعراضا فتامل فى هذا المحل لعلك
لا تجده فى كتاب واياك والمبادرة الى الانكار بغير علم والحمد لله رب العالمين
ومنها علم احدهم علما تاما يصير فيه من افصح العلماء وابلغ البلغاء ومع ذلك
ترى ان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فى الاحكام افصح من جميع
ما فسره به المفسرون وشرحه به الشارحون كما كان عليه الائمة المجتهدون
وكل اتباعهم من المقلدين فاذا سمع صاحب هذا المقام كلام المفسرين
للقرآن او الشارحين للحديث رأى كلامهم اغلق واشكل من كلام الله وكلام رسوله
ويعرف ان العلماء انما فسروا وشرحوا كلام الله تعالى وكلام رسوله لانزلا
لعقول المحجوبين عن حضرات اهل القرب فخاطبوا العامة على قدر عقولهم
وقد كان سيدى على بن وفا يتعجب ممن لا يفهم كلام الله وكلام رسوله الا اذا
فسره له المفسرون ويقول والله ان كلام الله وكلام رسوله افصح من جميع ما فسره
به المفسرون وشرحه به الشارحون ثم ينشد

اذا ما قال للخفاش قوم ... بنور الشمس يبصر ما يكون
فليس مصدقا هذا ولكن ... يكذب او يقول بهم جنون
وان تعجب فمن يسالوه ... انور الشمس تقبله العيون
واعجب منهم من قلدوه ... وقالوا بالظلام نرى العيون
كذا الطين مع من صار نورا ... واطلع شمسه الفتح المبين

يه البيرة

فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا على جلا مرآة قلوبكم من الصدا والغبار
حتى تقدروا ان حضرة الله وحضرة رسوله ونزوا ان كلام الله تعالى وكلام رسوله
افصح وانور من كل كلام فسره به جميع الطوايف ونقطوا الحق جل وعلا ورسوله
الادب اللايق بالله ورسوله حسب الطاقة وتعرفوا انه ما احوجكم الى تفسير
العلماء وشرح الشارحين لكلام ربكم تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم الا
ظلمة بواطنكم وكيف يفسر الافصح بالاغلق حتى يقل لو لا ظلمة الباطن
وهذا مقام عزيز لم اجد له ذايقا من اخواني الا القليل والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم دعوى احدهم انه اعلى مقاما من احد من اقرانه خوفا ان يقيم الطاعون
عليه الميزان اذا تكدر من كلام قيل فيه اذ التكدر لا يكون الا من الضيق من الفقر
واما الواسع فهو كالبحر المحيط فلو القى فيه الاف من الجيف لحملها ولم يظهر
فيه تنن بخلاف الخليج مثلا فربما غيرته الجيف كما وقع فى بحر النيل
حين قتل السلطان سليم عسكر الجراكسة ورماهم فيه فامتنع الناس عن
الشرب منه نحو اربعين يوما انتهى ومعلوم ان كلام الاعداء فى حق الفقير
كالجيف فى القذارة والنتن فعلم انه ان لم يكن باطن الفقير كالبحر المحيط
والا ظهر عليه التكدر من نصحه بين اقرانه ضرورة فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واحمدوا حرقة الفقر عن اللوث بها بالعمل على وسع باطنكم واخلاقكم ومراعاتكم
الله تعالى دون الخلق والافاتركوا الدعوى للمقامات العالية والحمد لله رب
العالمين ومنها شدة فرح احدهم اذا انزل الله تعالى على بلادهم المطر او انزل
النقطة فى بحر النيل ثم شدة حزنهم وبكايهم من شدة الفرح من حيث رحمة
الحق تعالى بهم وعدم مساعدتهم على ذنوبهم بالجوع وعدم انبات الارض لهم
ولدوابهم ما يعيشون به فحكم الفقير حكم من فسق فى جوار الوالى ثم انواله
العقوبة فقابله الوالى بالعفو وخلع عليه خلعة الرضى وقد سمعت
سيدى على الخواص رحمه الله يقول ما بقى امتنا فى هذا الزمان يستحق
نقمة من النعم عادة لسوء فعالنا وقبح خصالنا وفساد نياتنا وكثرة
اصرارنا وغير ذلك بما تكل الالسنة عن وصفه ولولا انه تعالى انزل علينا
الزاد من السما فاحرقنا كما احرق ذلك من بعض ما نستحق وكان رضى الله عنه

Copyright © King Saud University

من اعظم الناس احسانا الى مناوى البحر كما يبشره بالزيادة حتى ينقضى زمنها
فاذا وفى البحر وريت البلاد يتوجه الى الله تعالى فى انبات الزرع وعدم وجود
الدودة فلا يزال يقول فى دعايه اللهم منا علينا وعلى الانعام بختام الزرع
ولا تعذبنا بغلا حتى يقع الحصاد والدياس ويخزن الحب فى المخازن وكان
رحمه الله اذا نزل النقطة يذهب بنا ويجمع اخوانه الى روضة مقياس النيل
ويأخذ معه الخشكان والسكر والدراهم والدنانير فيفرق ذلك على كل من
لقيه من حين يخرج الى ان يصل الى مصر الغنى من غنى وفقير ومعداوى وغير ذلك
وكان يأمرنا بقضاء الحاجة فى ساحل مصر والوضوء منها ناعن البراز فى ارض
الروضة اكراما لها ويقول ان هذه الروضة محل نظر الحق تعالى بالرحمة الى اهل مصر
وتراها وكان يعطى الخادم للمقياس دينارا او شيا من السكر والخشكان فاذا
فتح له المقياس نزل الى اسفله وانهلت مدامعه فلا يزال يبكى على اخر
درجة من سلم المقياس زمانا طويلا ثم يتوضى ويصلى ركعتين على تلك الدرجة
ويصير يسأل الله تعالى ويتضرع اليه فى السجود زمانا ثم يطلع ويأمرنا
ان نتوضأ ونصلى كما فعل ثم يجرد طين السلام وينقله بنفسه
الى قاعة المقياس ثم يأخذ منه بقدر ما يحمل ويصير يضع منه فى اسبلة
الناس تبركا به وكانوا يقولون ان معه وظيفة السوال فى طلوع النيل
كل سنة لاهل مصر وحده فلما مات انتفعت على جماعة من الفقراء نفعا
تعالى ببركاتهم وكان يملأ من بير جامع عمرو ابريقا كبيرا ويضعه عنده
يشرب منه عند الافطار كل صائم ويقول ان عين هذه البير متصلة
بعين زمزم انتهى فاعلم اذلك ايها الاخوان واعلموا بهذه الاداب
فلعل احدكم لا يجدها فى كتاب والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل مقام صفا السريرة بحيث يصير تحس بادق تكدير يجد
وبادق حجاب من شدة صفا سريرته فاذا صلى يظهر مشكوك فيه مثلا
عملا برخصة الشرع يجد فى قلبه تقلقا من طول المكث فى حضرة ربه عز وجل
عكس من صلى بظهر غير مشكوك فيه واذا تكدر احد من اخوانه ادنى تكدير
حس به وبادر الى تطييب خاطره ولو لم يعلمه اخوه بذلك وقد عمل
مرة بالرخصة حين شككت فى كونى متطهرا او قلت الاصل الطهارة فما

قدرت

قدرت على قلبى يقف فى حضرة الله عز وجل ابدا ولو لا انى خرجت لاحترقت
وصاحب هذا المقام يصير يعرف كونه محدثا فى نفس الامر او متطهرا
بهذه الامارة التى تجدها فى قلبه اذا دخل الحضرة الالهية ولا يحتاج الى العمل
بما قاله العلما فى ذلك من التفصيل ودخلت مرة الحضرة الالهية من غير تيقن
طهارته مستندا الى قول العلما فذلك من العمل بالاصل فصار قلبى يتقلب
من الحضرة كلما اكرهته على المكث فيها حتى غلبنى وخرجت من الصلاة وجددت
الطهارة يقينا فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على صفا سريرتكم
لتحققوا بهذه الدقايق وتعرفوا الحق من الباطل بالذوق لا بالعلم والحمد لله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام صفا السريرة بحيث يصير
يدرك رؤس المراتب واركانها وشروطها ويعرف رؤسا سائر الحيوانات
فلا يخفى عليه رئيس من رؤسائهم من ادمى وغيره من سائر الدواب حتى النمل
والذباب فاذا راى نملة او ذبابة عرف مقامها من كونها رئيسة او مرؤسة
وكذلك يعرف الشريف برؤية وجهه او سماع صوته كما مر بسطه
فى الكتاب وممن ادركت من اصحاب هذا المقام سيدى على الخواص واخى
افضل الدين والشيخ حسن ابن بريق المطراوى فرايت احدهم يعرف
مراتب الكلاب والحمير وغيرها وكان الشيخ حسن هذا يسمى بين الفقرا
بالنسابة لكونه كان يعرف نسب الحيوانات وينسبها من ابيها الاقرب
الى ابيها الاصلى من غير تفكر ولا روية حتى كان كتاب صاحبا لسائر
آبائها حتى وصل اليها وهو مقام عزيز فى شقر آخر الزمان وسمعت
سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول مرارا لا ينبغى لشيخ ان يمد يده
لاخذ العهد على فقير الا ان عرف اسمه ونسبه من يوم الست بربكم
الى ذلك الوقت الذى يأخذ عليك العهد فيه وكان يقول اقل مراتب
الشيخ فى معرفة المريد ان يعرف من طريق الكشف ايفتح له على يديه امر لا
لا يأخذ عليه العهد ولتحصل على يديه تلك الفوايد التى اودعها الحق
تعالى عند الشيخ لذلك المريد فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل
هذا المقام والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حذر احدهم من دعوى شئ
من مقامات الكمال لا سيما مقام توحيد الوجود لله او توحيد الفعل له او توحيد

Copyright © King Saud University

الملك فان في ضمن ذلك مزلات الاقدام عن التشي على قواعد الشريعة
واحكامها فان صاحب مقام التوحيد فيما ذكران لم يكن له شيخ في الطريق
والا هلك واضل وربما ادعى بعضهم مرتبة من هذه المراتب من غير صدق
كما هو شان كثير من الفقرآء الذين تمزقوا وتفردوا وانزالوا دخول تحت حكم
اشياخ لم لطريق فترى احدهم يقول لا موجود الا الله ثم يقع من اخيه امر يخالف
هوى نفسه فيتكدر منه اشد التكدر فيقال لمثل هذا اين قولك انك
لا تشهد في الوجود فاعلا الا الله وهناك تندحض حجته وتبطل دعواها
وكذلك القول فيمن يدعي توحيد الملك لله فمتى سرق لص امتعة داره
وجميع ما فيها من النقود والثياب وتكدر لاجل ذلك فهو كاذب في دعواها
شهود الملك لله عزوجل وكذلك من يدعي شهود الفعل لله تعالى متى سعى احد
على وظيفته التي بها قوام عيشه او اخرجه من داره او زاويته بغير حق
متى تكدر من ذلك فهو كاذب في دعوى توحيد الفعل لله ويقاس على ذلك
كل ما يشاكله من ذلك وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اياكم
ثم اياكم من دخول حضرة توحيد الافعال لله عزوجل فان فيها يتساوى
الفعل المحمود والفعل المذموم في الشهود ويرى الطاعة كالمعصية على حد
سواء من غير فرق وهو مروق من الدين فيجب على مثل هذا ان يتخذ له شيخا
مستبحرا في علوم الشريعة ليخرجه من هذه الحضرة المنسبة الافعال
للخلق لتقام عليه الحدود ويقوموا بما كلفوا به من الطاعات فعلا كان
او تركا ومن لم يتخذ له شيخا تخرجه مما ذكر فربما مات مصرا على الكبائر
ولا يهتدي للتوبة منها بل ولا يرى له ذنبا ابدا لغلبة شهود كون الحق
تعالى خالقا لافعاله وافواله وان قال له احد امر ايوهم نسبة الفعل اليه
قال ذلك في حق من يشهد له مع الله فعلا وانا لا اشهد لي مع الله فعلا
ومثل هذا يجب على الشيخ طرده من حضرته والا انالف جماعته وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول قد بالغ بعض الناس في التوحيد
حتى شهد تلاشي ذاته وفنائها في حضرة الله فترك الصلاة والصيام
وغير ذلك وقال مالنا الا انا ومثل هذا يجب قتله مصلحة للدين وبعضهم
صار يأكل اموال الناس بغير طريق شرعي ويقول انا عبد الله واكلت من مال

سيدي ولم اكل مما ملكه الخلق فيقال له ان الذي ادعيت الملك له هو الذي
نهاك عن اكل مال الغير بغير اذنه انتهى وفي كلام سيدي الشيخ ابي المواهب
الشاذلي في كتاب القانون اياك يا اخي ان تخرق سور الشرع وانت لم تخرج
عن عادة الطبع فانك ما دمت في هذه الدار فالاحكام الشرعية
جارية عليك انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام
بطريقه الشرعي والحمد لله رب العالمين ومنها عدم رويه احدهم ان طهارة
الماء والتيمم تطهر ظاهره وباطنه من غير نوبة لانه ما كل طهارة يكون
بها تطهير الباطن مع الظاهر انما غالب الطهارات تطهر ظاهر الجسد
فقط ولا ينقد منها الى القلب شيء ومن هنا امره صلى الله عليه وسلم
للمتطهر ان يقول عقب طهارته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك
اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كل ذلك ليتنبه
المتطهر لسؤال ربه ان يطهر باطنه من دنس المخالفات بالشهادتين
وسؤاله ان الله تعالى يجعله من التوابين والمتطهرين ليطهر باطنه بالتوبة
وظاهره بالماء فلو ان تطهير الباطن كان يحصل بالماء لما امر العبد ان يسال
الله ان يجعله من المتطهرين بل كان غسله بدنه بالماء كاف ولو لم
يسال ربه ان يجعله من المتطهرين وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من لم يحضر مع الله في طهارته لم تصح طهارته كما اشار
اليه حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ومعلوم
ان النية لا تصح الا مع القصد والعزم المصمم الى اخر الطهارة انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها
كثرة ملاطفة احدهم لمن يدعي محبته وليس على ظاهره شيء من امارات
المحبة كان لم يحضر مع الفقرآء في مجالس علمهم واذكارهم وذكرهم
وغير ذلك فقد يكون صادقا في المحبة ويودانه لو وافق محبوبه
في سائر الاحوال ولكن الحق تعالى لم يقسم له ذلك كما اشار الى مثل ذلك
حديث المرء مع من احب في جواب من قال له يا رسول الله الرجل يحب
القوم ولما يلحق بهم فانه صلى الله عليه وسلم الحق المتخلف عن اعمال محبوبه

بالمحبين له حقيقة **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول مرارا
مقام المحبة على نوعين نوع يكون المحب فيه مشاركا لمحبوبه فى جميع اعماله
بالفعل والمباشرة ونوع يكون المحب مشاركا لمحبوبه فيه بالنية الصالحة
والهمة الوافرة قال وربما كان ثواب النية الصالحة كما ذكرنا ارجح للمولا
من المباشرة للفعل لعدم دخول المناقشة فيه من حيث الاخلاص
والرياء فى الحديث مرفوعا من عزم على قيام ليلة فاخذته بروحه الى
الصباح كتب الله له اجر قيام ليلة انتهى **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه
الله يقول خذوا من اصحابكم ظاهرهم دون باطنهم فان الصادق فى هذا
الزمان اعز من الكبريت الاحمر واياكم ان تقيموا عليهم الميزان فتوحشوا
قلوبهم وتنفروا هممهم عن طلب الطريق واياكم ان تقولوا لهم لو كنتم صادقين
فى محبتنا لكنتم موافقين لنا فى جميع احوالنا واعمالنا فقد يكون من
اعظم المحبين لكم فى الباطن ويود انه لم يفته عمل من اعمالكم ولكن الحق
تعالى لم يقسم له ذلك وقد يكون يقرا اوراد كم بينه وبين الله تعالى
ويعرف ما تقولونه فى دروسكم من العلم فاستغنى بذلك عن حضور
دروسكم واوراد كم وقد يكون ذلك المدعى لمحبتكم من اولياء الله تعالى
واطلع على فساد نيتكم فى محبتكم لكثرة حضور الناس مجالسكم فترك
الحضور رحمة بكم وشفقة عليكم لئلا تساعدكم على اغراض نفوسكم
فيكون سببا لهلاككم انتهى **ومن علمته** من الصادقين فى محبتى
مع كونه لم يحضر معى فى قراءة اوراد يوما واحدا الحاج محمد شقير
البنا والشيخ ابراهيم الكتبى وجماعة من اهل حارتى فالله تعالى
يعطيهم ما يؤملون من فضل الله عز وجل فان احدهم ربما كان
اصدق فى المحبة لى ممن هو مواظب معى على قراءة اوراد ى ليلا ونهارا
وذلك لان هؤلاء الجماعة الذين لم يحضروا معى شيا من دروسى
واوراد ى يوالون من والانى ويعادون من عادانى بخلاف غالب الجماعة
الذين لم يحضرون معى ريد ما قلناه ما ورد انه يوتى بعبد يوم
القيامة فيوقف بين يدى الله عز وجل فيامر به الى النار فتقول
الملايكة يا ربنا ان من عمله كذا وكذا ويعدد ون اعماله الصالحة

فيقول الله

يقول الله عز وجل بلى ولكنه كان لا يوالى من والانى ولا يعادى من عادانى
انتهى **فانظروا يا اخى** الى هذا الامر واعتبروا واياك ان تكذب احدا يدعى
محبتك مع كونه لا يوافقك فى اعمالك فقد يكون من اعظم المحبين لله
ولرسوله ولك ولكنه لم يقسم له ما يريد من الاعمال الصالحة والحمد لله
رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام تكون اعماله تزكيه فى كل
مقام ادعاه صيانة للون الناس خرقة العلما وما افتحها واهجنها من
خصلة يصير الانسان يدعى مقاما وافعاله تكذبه فيه فهو كالعريان
الملطخ بالعذرة والقيح ونحو ذلك من القاذورات وهو يقول للناس
انظروا الى حسن ثيابى وطيب رائحتها فلا يسع الناس الا السخرية به
والضحك على لحيته فهذا مثال من يدعى الزهد او الورع او العفة
او ضبط الجوارح عن المخالفات وهو بالضد من ذلك **وسمعت**
مولانا شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابى شريف رحمه الله يقول
اياكم ان يدعى احدكم مقاما الا بعد كمال التحقق به كما اذا ادعى انه لا يحب
الدنيا ثم انه تلف له مال جزيل او مات له ولد عزيز فصار يبكى ويحزن
ويقول وا مالاه واولداه مثلا فان مثل ذلك يكذبه فى دعواه
عدم المحبة للدنيا اذ لو كان صادقا لما تغيرت منه شعرة مما زاد على
الجزء البشرى لفوات ماله او ولده بل كان يفرح بذلك اشد الفرح
لفقدها كان يشغله عن مشاهدة ربه ولو فى وقت من الاوقات
انتهى **وقد ادعى** شخص من اصحابنا انه صار لا يحزن على ما فات ولا يفرح
بما هو آت ولا يحب الا الله وانبياءه واولياءه فقط فقلت له فكيف
بمالك وولدك فقال ليس عندى محمد الله شيا البتة فان ولده مات
فى تلك السنة وغرقت المركب الذى فيها ماله فصار ينتف شعر
لحيته ويقلب كفيه فقلت له اين تلك الدعوى فافتضح **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واياكم والدعوى فان كل مدع ممتحن فترى فايدة
فى دعوى العبد شيا يقول الله له وملايكته يكذب العبد انتهى والحمد لله
رب العالمين **ومنها** شدة تورع احدهم عن قبول غالب الهدايا التى تاتى
الزاوية فانه ما اكل هدية يبتغى الشيخ قبولها لنفسه او لجماعته كما يعلم

Copyright © King Saud University

كما يعلم مما سياتي من شروط قبول الهدية ولكن ان اراد الشيخ ان يتناول
منها شيأ ويشارك فقراء الزاوية فليقل لصاحب الهدية هل جيت بها
لي او للفقراء فان قال لكم نظر الشيخ فيها فان رآها سالمة من العلل
فان شاء قبلها وان شاء ردها وان راى فيها علة من العلل ردها فان كان
الفقراء المجاورون في الزاوية قد حكموه في انفسهم وبايعوه على ان ينصحهم
في دينهم ولا يسامحهم في شيء فيه نقص لدينهم فله ان يقبلها على اسمهم
اذا سلمت من العلل وان لم يكونوا قد حكموه في انفسهم ولا بايعوه على نصحهم
فهو بالخيار بين قبولها لهم وعدم قبولها وعدم القبول اولى وقد كنت اردّ
الهدايا الواصلة للزاوية الى اواخر سنة ثمان وستين وتسعماية فرايت
تكدرًا في بعض قلوب فقراء الزاوية ممن لا يعتني بنصح الناس له فصرت
اقول للنقيب قل لصاحب الهدية جيت بها للشيخ او للفقراء لانبني على كل قول
مقتضاه من القبول وعدمه او التخصيص بها او التفاضل فيها بين
الفقراء وغير ذلك فان قال جيت بها للفقراء منعت النقيب يدخل بها
بيتي خوفا من ان يلوث احدٌ بعرضي وتحملني على ما تحمل عليه غيري من الخلل
فيها وامرت النقيب ان يفرقها عليهم على عدد الروس وان قال جيت بها
للشيخ فللشيخ المفاضلة فيها بينهم كما يتصرف في ملكه الخاص به
وقد تقدم في الكتاب ان من اخلاق القوم ان يوثروا اخوانهم على انفسهم
ثم تحتملوا اداءهم بعد ذلك وان بعضهم كان تخرج المائة دينار للفقراء
ويقول لهم ان هذه الدراهم ارسلها لكم بعض التجار يعني بذلك نفسه
لانها تجارة في الاخرة ثم تحتمل اللون منهم بعرضه وقولهم انه اخذ
منها لنفسه اكثر مما اعطاه لنا وينشرح بذلك غاية الانشراح
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه اذا علمتم مشايخ قبل خروج الدجال
والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة امتحان احدهم اصحابه في بيان
صحة توبتهم من الشهوات الحاجبة لهم عن دخول حضرة ربهم وانها صارت
غالبة على اكثر الناس لا سيما محبة الدنيا ومحبة جمعها وعدم الانفاق
منها على الفقراء والمساكين حتى ذم الشيخ بها على نفسه **وسمعت** شيخنا
شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من اكبر القواطع للعلماء شهوة الجماع

وشهوة

وشهوة ادخار الدنيا الزايدة على حاجة يومه وليلته ومن تشوف
قلبه حبّ ذلك فقد قطع به عن طريق الصالحين قال ومن خصايص
الخضر عليه السلام انه لا يجتمع ابدًا بمن يخبا رزق غد انتهى **وسمعته**
يقول من الذنوب القاطعة للمريد عن الترقي محبة الجماع وادخار رزق
غد والحل غالب لمريدين لا يعدون ذلك ذنبا حتى يتوبوا منه مع
انه من اكبر الذنوب اللهم الا ان يمن الله تعالى على عبد بالاخلاص والنية
الصالحة فحينيذ لا تضره محبة الدنيا ولا كثرة الجماع فيجد خير الدنيا
على اسم الفقراء والمحتاجين وبجامع حليلته ليعفها ولتحمل بولد صالح
ايسلم بدعوله ونحو ذلك **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان ولا تغفلوا عن تفتيش
نفوسكم كل وقت ولا تنتظروا تنبيه غيركم لكم والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الحفظ من الغفلة عن شهود رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك ليحفظ احدهم من الآفات التي لا اجر فيها
من المخلقات **وسمعت** سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول كما يجب على
المريد ان لا يغفل عن شهود شيخه كذلك يجب على شيخه ان لا يغفل
عن شهود نبيه صلى الله عليه وسلم اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
في كونه كان لا يغفل عن شهود ربه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم
عن مثل ذلك **فان قال قايل** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تصيبه
الامراض ولدغته عقرب فمن اين جاء ذلك مع عصمته عن الغفلة
عن الله تعالى **فالجواب** انما قدر الله تعالى ذلك عليه رفع درجات
وليقتدي به امته من بعده في الصبر والرضى **وسمعت** سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لا تنزل على عبد افة الا في حال غفلته
عن الله عز وجل وما دام يستحضر انه بين يدي ربه عز وجل فهو
محفوظ من سايرالآفات المحسوسة والمعنوية كوسوسة ابليس
فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تطالبوا شيخكم بالحفظ لكم من
الآفات الا ان كنتم لا تحجبون عن شهوده ليلا ولا نهارا والحمد لله
رب العالمين **ومنها** شدة اخفاء احدهم علومه ومعارفه كلما تقارب
الزمان كان يعمل على اظهار علومه ومعارفه اوايل الزمان **وسمعت**

شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول من عقل العالم ان يظهر علمه
اذا راى كثرة الطالبين له وتخفيه اذا راى قلة الطالبين له فلا يقال
الاظهار افضل مطلقا ولا الاخفاء افضل مطلقا وسمعته يقول يجب
على العالم ان تخفى علومه التى تطغى نورا قرانه اذا لم تخف من ذلك اندراس
الشريعة وذلك لما يترتب عليه من اثارة الحسد والعداوة وسمعته
يقول من عقل العالم ان يظهر علمه ويبين قواعد الدين كلما فسد الزمان
ليعلم ذلك الجهال ويقتدوا به فى العمل ويحيوا شريعة نبيهم صلى الله
عليه وسلم وسمعته يقول ينبغى للعالم ان يظهر العمل بالشريعة للناس
كلما فسد الزمان بنية جعل ثواب ذلك زيادة فى شرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالاصالة ويجعل نفع نفسه فى ذلك بحكم التبع لا بالقصد
الاول لانه صلى الله عليه وسلم هو المشرع لذلك وهذا وان كان ثواب
العاملين كلهم فى صحيفته وان لم ينووا ذلك لكن التصريح به اولى
اظهار المحبته صلى الله عليه وسلم ولمحبته فيثاب على ذلك ثوابا قرن
ثواب وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول ينبغى للعالم فى هذا
الزمان ان يكثر علومه حتى يجد لها حاملا يقوم بحقها لئلا يهين العلم
فى قلوب الناس وسمعته يقول والله لقد اعطانى الله تعالى من العلوم
والمعارف والاسرار ما لو اظهرته لاطغان نور جميع اقرانى من الفقهاء
والصوفية ولكن اخفيت ذلك رحمة بهم انتهى وقد كتم الشيخ محى الدين
ابن العربى بحواريعاية مؤلف وقال لى عندى لم يطلع عليها احد
الى الآن كما رايت ذلك بخطه فى كتاب الفهرست فسالته عن سبب
كتمانها فقال انما كتمتها لعجز العقول عن تعقلها فقيل له فلم
افشتها فقال رحمة بجسمى وروحى فلولا اخرجتها فى الطروس
لذابت روحى واضمحل جسمى وما قصدت بها ما يقصده المولعون
انتهى وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول لقد عملت على
تحصيل مقام معرفة جميع الاماكن التى اخذ الائمة المجتهدون
منها مذاهبهم من الكتاب والسنة وشاركتهم فى ذلك ثم عملت على
تحصيل مقام معرفة جميع الاماكن التى اخذ رسول الله صلى الله عليه

منها

منها جميع احاديث شريعته من القرآن العظيم وشاركته صلى الله عليه
وسلم فى ذلك فاولانى اظهرت ذلك لعلمت عصرى لا شهرت عقولهم
اوعملوا على قتلى حسدا وعدوانا انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا
عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبة احدهم لمن يراه فى حضرة
المشاهدة لربه والمبالغة فى تعظيمه من باب قولهم لعلى ارائم اورى من يراهم
وقد بلغنا ان السيد موسى عليه الصلاة والسلام كان تحب الخضر عليه السلام
اشد المحبة فقيل له فى ذلك فقال هذا يعيش الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم
فانا احبه لذلك انتهى وهذا خلق غريب ما رايت احدا من مشايخ عصرى
يراعيه الا سيدى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ زين العابدين سبط
سيدى على المرصفى رضى الله عنه فاخبرنى بعض الفقراء انه حمل اليه رسالة
من فقير فصار يقبل يده ويقول هذه يد مست جسد احبنا فلان
فنحن نتبرك بها حتى يجتمع على احبنا انتهى ورايت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يرعد لما دخل المسجد فقلت له فى ذلك فقال اما ترى فلانا
وهو يناجى ربه على وجه التعظيم واشار الى شخص هناك قال فارعدت من
هيبته تعظيما لمن هو يناجيه سبحانه وتعالى فقلت له ولم لا تجعلوا
الرعدة من شهود كرم الحق تعالى بلا واسطة هذا فقال انه اشد تعظيما
لله تعالى منى فلا اقدر اتجاوزه انتهى وسمعته يقول ربما يسدل الحق
جل وعلا الحجاب على العارف به فى بعض الاوقات رحمة به حتى لا يطالبه
باداب اهل القرب ويصير كانه لم يعرف الله تعالى ابدا فيعظم حينئذ
من راه مرفوع الحجاب ويتذلل له كما يتذلل للعامى لاحد من اولياء الله
عز وجل انتهى وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول ينبغى لكل من
ادعى محبة الله عز وجل ان لا يذكر احدا من شمله الاسلام بسوء اكراما
له من حيث كونه صار من اهل المشاجاة لربه والمحادثة له والمحالمة له
والمسارة معه كما يحترم العبد اهل المجالسة لسيده ولله المثل الاعلى
وسمعته يقول اذا كان من اكرام جارنا ان لا نؤذى احدا من عياله ولو
بكلمة لا ترضيه او نظرة لكونه من جيراننا فكيف باهل مجالسة الله
عز وجل انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من ادب

Copyright © King Saud University

العبد ان يحترم جميع عبيد سيده لكونهم فداره وبين يديه على الدوام
لاسيما الحريم فلا ينبغي لومن ان ينظر اليهن في الازر والانقبة فضلا عن
رديتهن من غير ازار ولا نقاب ولو بلا تهوة فيا شاعلى حريم ملوك الدنيا
فان احدهم لو راى احدا ينظر الى حريمه بغير طريق شرعي لمقته اشد المقت
ولله المثل الاعلى وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ايا كم ثم ايا كم
ان ترمقوا امراة كان زوجها في عبادة من العبادات فان الله تعالى خليفته
في اهله مادام بين يديه تحادثه ويناجيه قال وكذلك حريم المحسن اليكم
فان الله تعالى ينتصر للمحسن من حيث انه يحب المحسنين قال وقد رايت
في زبور داود يا داود انزل على بني اسرايل بناء رجل اواه الجيت في ليلة
باردة الى قرية فلم يؤوه احد فمر عليه مسكين من مساكين القرية
فادخله بيته وخلع ثيابه المبتلة والبسه ثيابا جافة ونشف ثيابه
المبتلة على التنور وعشاه ودابته وانامه على ظهر التنور فصار يسارق
امراة المسكين وينظر اليها كالمتصرف فيما اراه وما كان ينبغي له ذلك
مع من احسن اليه هذا الاحسان فمسخته خنزيرا يا داود نصرة للمسكين
انتهى وتظير ذلك ما بلغنا ان شخصا استهزا بالامام في جامع بني امية
بالشام وبعث بمقعدته وهو راكع فمسخه الله تعالى خنزيرا وخرج من
المسجد الى البراري والناس ينظرون وكتبوا بذلك محاضر وارسلوها
الى السلطان مصر محمد ابن قلاوون لكونه استهزا بمن هو في حضرة الله عز وجل
انتهى وكذلك بلغنا ان راعيا راى امراة ترعى غنما في برية فبينما هي
في صلاتها خاشعة غايبة عن احساسها اذ وطيها الراعي فمسخه الله تعالى
خنزيرا عقوبة له على فعله المذكور انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وايا كم والاستهزا باحد تروونه في عبادة من ذكر او مراقبة وكذلك
اكراما لمن هو بين يديه سبحانه وتعالى وخوفا من مقته لكم والله رب
العالمين ومنها شدة عمل احدهم على اتباع الكتاب والسنة في كل عبادة
يفعلها حتى ان بعضهم ابنى ما ورد عاما على عمومه وما ورد خاصا
على خصوصه ولم يحمل احدهما على الاخر وقال ليس لعبد ان يخصص عاما
انما ذلك من وظيفة الشارع صلى الله عليه وسلم وسمعت سيدي عليا

الخواص

الخواص رحمه الله يقول من خصص عاما من آية او حديث فقد احدث له
شرعا لم ياذن به عمل ذلك لكيفية فقلت له قد اجمع العلما على تخصيص
قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشآء وبحديث العصاة الذين يدخلون النار
من الموحدين ويخرجون منها بالشفاعة وخرق الاجماع حرام كما في علمكم
فقال رضي الله عنه يكفينا الايمان بذلك وان كانت الايتان مختلفتين
المعنى ظاهرا ولا تكلف بتحقيق المناط في ذلك كما يجب علينا الايمان
قال الفعل لله وحده وفي حال كونه فعل العبد وان كنا لا نعقل مثل ذلك
رد ذلك للعلم الالهي فانه تعالى هو الذي اضاف الفعل للعبد على السنة
رسله وهو تعالى صادق فيما اضاف فوجب علينا الايمان بذلك وان
كنا لا نعقله انتهى وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول لله تعالى
حضرة اطلاق يفعل منها ما يريد وله حضرة تقييد لا تخلف فيها الوعد
فلا تناقض في الحقيقة الا لو كانت الحضرتان تقييدا او تبويدا قلنا
قوله تعالى يغفر لمن يشآء ويعذب من يشآء فدخل في الاول كل من شآء ولو
مشركا وفي الثاني كل من شآء ولو مقربا ولكن قال العلما ليس كل ممكن واقعا
الا ان ورد به النص كما في دخول الكفار جهنم خالدين فيها ابدا بخلاف
تعذيب المقرب لم يرد لنا ما فيه رائحة بتعذيبه بل ورد لنا
ما ينفي تعذيب كل من تحبه الله تعالى كما في قوله تعالى وقالت اليهود
والنصارى نحن ابنآ الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم
احباءه ما عذبكم ولا خلدكم في النار انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
برهان الدين ابن ابي شريف رحمه الله يقول تخصيص الكتاب بالاصالة
انما هو من مقام الشارع كما ان تخصيص السنة بالاصالة انما هو من مقام
الائمة المجتهدين وكل اتباعهم لا يشاركهم فيه غيرهم انتهى وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اذا وقع احدكم في ذنب واراد التوصل
منه فليقدم التوبة على الاستغفار ويقدم الاستغفار على التوبة
تارة عملا بالقران العظيم فانه تعالى رتب الاستغفار بعد التوبة في قوله
الا يتوبون الى الله ويستغفرونه ورتب في آية اخرى التوبة بعد الاستغفار

كما في قول هود عليه الصلاة والسلام وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان
بحرف الواو في الاول وبحرف ثم في الثاني وان كانت الواو ليست بنص في الترتيب
عند قوم **فعلم** ان من اتى بالتوبة قبل الاستغفار او عكسه موافقة قدر
لا بقصد امتثال العمل بظاهر القران ربما فاته الاجر المترتب على قصد
الامتثال ولو انه عمل بما قلناه وقدم التوبة على الاستغفار وعكسه
اخرى لحاز الادب والثواب في الجهتين انتهى ويصح حمل الايتين على حالتين
فيكون قوله تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه في حق الاكابر
من اهل الورع والدين والتقوى لكونهم يشهدون النقص والخلل في اعمالهم
سواء كان صلاة او توبة او غير ذلك فهم يتوبون التوبة الكاملة
ثم لا يرون ان مثلها يقبل فيستغفرون الله تعالى لجبر ذلك الخلل
الذي في توبتهم فيصح قبولها ان شاء الله تعالى كما يحمل قوله تعالى وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه على حال من كان دون الاكابر في الدين والورع ورقة
القلب فيبدا بالاستغفار طلبا لاطفاء الغضب الالهي وفتح الباب
تعطف الاقدار الالهية عليه بالرحمة واللطف ثم اذا وقع التعطف
فهناك يصح قبول التوبة والرجوع الى دخول حضرة الله عز وجل بعد ان كان
خروج منها بالذنب ويصح ان يحمل عدم الاية ايضا على حال الاكابر
فيقدمون الاستغفار ايضا هضما لنفوسهم لما يشهدون فيها من
الجفاء وسوء الادب **فعلم** مما قررناه انه لابد من التوبة والاستغفار
سواء تقدم احدهما على الاخر مراعاة ان احدهما لا يغني عن الاخر بل هما
امران مستقلان كل منهما واجب على حدته **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول كونوا متبعين للشارع في كل شيء حتى في البداءة بما بدا الله به
والتثنية بما ثنى الله به كما في اية الوضوء وكما في اية ان الصفا والمروة
من شعائر الله واطال في ذلك ثم قال في الجمع بين الايتين السابقتين
في التوبة والاستغفار ان تقديم الاستغفار يكون في حق من وجد
في قلبه قساوة وجفاء وقلة ندم وتقديم التوبة يكون في حق من
وجد في قلبه شدة رقة وندم انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
فانه امر مما رايت احدا من المفسرين للقران نبه عليه والحمد لله رب العالمين

ومنها

ومنها شدة تورع احدهم عن الاكل من وليمة كل من كان له جوال او مرتب
في بيت المال ويحذر ذلك من اخوانهم حتى يفتشوا في استحقاق اخيهم
لذلك قبل الاكل فربما وصلت اليه تلك الجوالي او ذلك المرتب بنوع من
التلبيس كان اظهر النسك والعبادة لجماعة السلطان مثلا حتى ظنوا به
انه ممن يحيي الشريعة او طريق القوم والحال انه جاهل بذلك او عالم به
ولكن ليس بعامل بما علم ويحذر ذلك مما لو قدرنا ان الولاة اطلعوا عليه وعرفوا
حاله لما كانوا رتبوا له شيئا من ذلك وهذا خلق ما رايت احدا نبه عليه
الا اخانا الفضل رحمه الله فقال لي مرة اياك ان تاكل طعاما من لهم مرتبات
في بيت المال من اخوانك حتى تنظر في امره هل مثله يستحق ذلك المرتب
كله او بعضه امر لا ثم كل بعد ذلك اولا تاكل وقال لي مرة اخرى سلمان الجوالي
حلال من اصله لكن قد اضافها جماعة السلطان الآن الى الخراج لاجل
حلها وحملت لخزانة السلطان وصاروا يصرفون الجوالي والمرتبات
الآن وجميع جوامك العسكر من غير ذلك كالمكس وثمن الخمر ومهر البغايا
ويحذر ذلك قال فبتقدير حل الجوالي واستحقاقه لما جعلوه منها لسيدي
الشيخ ففي حرام من الجهة التي يعطونه منها الآن كما اخبر به بعض الثقاة
من يباشره السلطان انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه
ولا ترخصوا في الاكل من الجوالي الآن فانها حرام او شبهة ولذلك قلت
البركة فيها كما اخبرنا بها اصحابها فلا تكاد تجد احدا منهم سالما من
الدين ابدا وان كان له عشرون نصفا كل يوم وذلك لانها ليست
بكسب شرعي ولذلك عدم اصحابها البركة فيها اما العدم استحقاق
صاحبها لها واما لغير ذلك والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على
اجتناب بعض المباحات والحلال خوفا ان يجر الى المكروهات او الحرام
بعوارض تحصل فيه وذلك كجمع الدنيا الزائدة عن حاجاته بنية انفاقها
في مرضات الله عز وجل وكالطلاق اذا خيف تضرر الزوجة به لما ورد
في الشريعة من الترغيب في محبة التقلل من الدنيا في نحو حديث ليكفك
من الدنيا كزاد الراكب وفي نحو حديث ليس لابن ادم حق فيما سوى هذه
الخلات بيت يكنه وخرقة تستر عورته وجلف الخبز والماء ولما ورد مرفوعا

ابغض الحلال الى الله الطلاق انتهى فاكل ما احله الله واباحته الشريعة
يكون محمودا ويرجح فعله على تركه وفى كلام الجنيد رضى الله عنه ياطالب
الدين التبرء بها غير ان تترك لها ابرا وابرء وقد اختار جمهور الانبياء والاولياء
والعقلاء الزهد فى الحلال والتقلل منه فضلا عن الشبهات وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغى لمن يدعى الصلاح ان
يطلق زوجته لغير مصلحة تعود عليها مما لها عليه من حق الفراش ولا لها ان
كانت مستقيمة فلا ينبغى له طلاقها وان كانت غير مستقيمة فكذلك
لا ينبغى طلاقها بل الافضل امساكها ليسارقها بتقويم عوجها شيأ فشيأ
وفاء بحقها وليحوز الثواب الجزيل بالصبر عليها وليحمل اذاها عن غيره
ممن ياخذها اذا طلقها انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله
يقول انما ابغض الحق تعالى الطلاق وان كان مباحا لما فيه من الافتراق
قال ولذلك حرم الله تعالى السحر لكونه مما يفرق بارادة الله تعالى بين
المرء وزوجه وسمعته يقول من شان الفقير ان يكون اشد حياء
من العذرا فى خدرها واين حياؤه حين يخرج زوجته من بيته مطلقة
بتكلم على فراقها له بعد ان كان يضاجعها ويقبلها ويخضع لها لاجل
شهوته التى قضتها له فاعلم ذلك ايها الاخوان وارضوا بعوج
زوجكم فان لم ترضوا بذلك فاصبروا وفاء بحق الصحبة ورجاء الاجر
والثواب فى ذلك وفى الحديث لا يضرب احدكم زوجته ضرب العبد
ثم لعله يضاجعها ويعانقها من ليلته وايضا فان شهامة الرجال
تمنعهم ان يجعلوا قوتهم وجبروتيتهم على امراة ضعيفة والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على شدة محبة كل من احب عدوه واتخاذه
صديقا وقد سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
كما وجب علينا محبة عدونا وترجيحه فى المحبة على صديقنا من
حيث حصول الاجر العظيم لنا على يديه بسبب صبرنا على كثرة
ايذايه لنا فكذلك تجب علينا محبة كل من احب لحصول علة المحبة
التى هى الصبر على مساعدته عدونا فى ايذايانا بكونه من عصبته
وهذا خلق غريب اعطانيه الله تعالى فى سنة سبع وخمسين وتسعمايه

والله اعلم

ولا اعلم احدا ممن اقرانى تخلق به الا قليلا وغالب الناس لا يقدرون على
قلوبهم تحب عدوهم ولا من كان من اصحابه فاعلموا ذلك
ايها الاخوان واعلموا به وحبوا عدوكم اما لكونه عبد الله تعالى واما لكونه
من امة محمد صلى الله عليه وسلم واما لكونه اخا لكم فى الاسلام واياكم ان تدعوا
انكم شمتم للطريق رائحة مع بغضكم لعدوكم وسمعته رحمه الله يقول
انما قدر الله تعالى على الخلق مثل محبة اعدايهم لعدم طلبهم المقام فى قلوب
الخلق دون الله تعالى ولو انهم طلبوا ذلك لكانوا اكثر بهم فى عدم محبة اعدايهم
انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها ان يحمل احدهم على تحصيل مقام دوام
حسن الظن بالله تعالى فى كل نفس سواء كان فى حال الصحة او فى المرض وهذا
لا ياتى قول من يقول ان الافضل لمن كان فى حال الصحة الخوف ولمن كان فى
حال الاحتضار او المرض حسن الظن لانا نقول ان اجل الانسان حاضر
عنده فى كل نفس يدخل او يخرج فيحسن العبد ظنه فى الله تعالى
بعين ويخاف منه ان يعاقبه بعين اخرى واعلموا ايها الاخوان
ان هذا الخلق هو محط رحال الاولين والاخرين فما تم احد من عصاة
الموحدين الا وهو معتمد على حسن ظنه بربه وعدم مواخذته بذنوبه
على وجه القطع ابدا بل يقول انه تعالى يغفر له ويجعل العصابة الذين
يدخلون النار من احاد الناس وقد اخبر تعالى انه عند ظن عبده
اى الموحد به وامره ان يظن به خيرا وهو لا يخلف الميعاد لكن قد استثنى
اهل السنة والجماعة الطايفة الذين يدخلون النار من الموحدين
ثم يخرجون بالشفاعة لادلة اخرى تعطى ذلك ومن هنا خاف
الاكابر ان يكون احدهم من تلك العصابة ولذلك قالوا لو وزن
خوف المرء ورجاؤه لاعتدلا انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول من مات على حسن الظن بالله تعالى لا يلقى سوءا بعد موته
ابدا فان ظن بالله تعالى انه يلهمه جواب الملكين فى القبر الهمه ذلك
وان ظن به تعالى انه لا يلحقه كرب عند الحشر والنشر فعل له ذلك
وان ظن ان الله تعالى يستر فضايحه فى الاخرة حتى لا يطلع عليها احد
من الخلق فعل له ذلك وان ظن ان الله تعالى يحاسبه حسابا يسيرا

Copyright © King Saud University

يرضى عنه اصحاب الحقوق التي عليه من مال وعرض مثلا فعل له ذلك وان
ظن انه يجوز على الصراط بسرعة حتى يدخل الجنة من غير وقوع في النار
فعل له ذلك وان ظن به تعالى انه يعطيه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فعل له ذلك وهكذا في سائر نعيم الجنان
الذي ورد انه يكون للمؤمنين **وسمعت** بشيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه
الله يقول المراد بالعبد ظن عبدي بي المطيع لا الكافر فاياكم والغلط
فلو ظن الكافر به انه لا يعذبه خاب ظنه لمعارضة ذلك للنصوص القطعية
بانه لابد من تأبيد العذاب في النار على الكفار قال وايضاح ذلك ان الحق
تعالى لا يضيف اليه باليا آلا لاعبيد الاختصاص اما غيرهم فلا يضيفهم اليه
باليا آ ابدا الا من حيث الخلقية او الرزقية مثلا لانه تعالى خالق كل شيء وبارئه
باجماع اهل النقل والعقل واما خبر قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فالمراد
بهذه الرحمة في حق الكفار امهالهم بالعذاب وعدم معاجلتهم به حتى تنقضي
آجالهم بقرينة قوله تعالى والله رؤوف بالعباد **فعلم** ان من ظن ان الله تعالى
يغفر الذنوب جميعا حتى الكفر والشرك فظنه كاذب ولو انه عرف
النكتة التي ذكرناها في عبيد الاختصاص من انه تعالى لا يضيف اليه
باليا آ الا الموحدة ما ظن ذلك ولا تجرأ على معارضة النصوص القطعية
انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وادبوا حسن ظنكم بربكم حتى تلاقوه
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام شهود محاسن
افعال العباد بها رأى ولو كان ذلك باللازم فيذهب همه اذا سمع
شيأ يحتمل المدح والذم لصفة المدح قياسا على الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه فاذا سمع شخصا يغتاب احدا يتبادر
الى ذهنه شهود ما حصل للمغتاب من الاجر قبل شهود ما حصل
للمستغيب من الاثم وهو خلق غريب في فقد هذا الزمان ثم ان احدهم
يترقى من هذا المقام الى شهود ما حصل للمغتاب من الاجر مع شهود
ما حصل للمستغيب من الاثم في آن واحد فينكر على المستغيب ويأمره
بالتوبة بعين ويأمر المستغاب بالشكر بالعين الاخرى وبيان اخي
افضل الدينين اذا باغته ان احدا استغابه بيادر الى الشكر ورؤية

الفضل

الفضل بذلك عليه حيث كان سببا لترتيب الاجر له عليه وتكميله
في حسناته في الاخرة ولا يكاد يخطر التكدير على باله بكلام احد من
اعدائه فيه اشتغالا بالاجر الحاصل له بذلك وشهود الحكمة التي وقع
ذلك العدو لاجلها في غيبة اخيه ثم بعد ذلك يظهر التكدر
وينكر على المستغيب له قياما بواجب حق الشرع من حيث تعدي ذلك
الشخص حدود الله بوقوعه في الغيبة ويقول يجب علي ان انكر على من اغتابني
كما يجب علي ان انكر عليه اذا اغتاب غيري على حد سواء انتهى **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام لنه خلو في النعيم المقيم
الدائم ان شاء الله والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام
الخوف من المسخ لصورته والخسف بمكانه كلما تعارب الزمان
ولو كان احدهم على عبادة الثقلين خوفا ان يقع فيما يوجب ذلك
بحسب ما سبق به العلم وايضاح ذلك ان العبد كلما قرب من حضرة
الله تعالى كلما اشتد خوفه منه قال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله
واخوفكم منه انتهى **وقد اجمع** القوم على ان كل من ظن انه قريب من الله
فهو في عين البعد منه وبالعكس قال الشيخ عبد القادر الجيلي من ظن بنفسه
القرب من حضرة الله فمن لازمه الخوف والهيبة منه ومن ادعى الادلال
على الله مع دعوى القرب فهو جاهل بآداب الحضرة غرا داخل فيها انتهى
وسمع سيدي علي الخواص رحمه الله شخصا يقول هنيأ للعارفين
الذين يسامحهم الحق جل وعلا بما نواخذ به نحن فقال له اعكس
الامر فان العارفين يواخذهم الله تعالى على الخطرات واللحظات
التي يسامح بها امثالنا لسعة اعتنائه تعالى بهم **وسمعته** يقول
ان الله تعالى يحاسب العارف على كل نفس خرج منه على الغفلة
وربما عذبه عليه بخلاف امثالنا **وسمعته** يقول كلما قرب الناس من
قيام الساعة كلما وجب عليهم مواخذة نفوسهم بما كانوا يسامحونها به
فالامن الماضي لكثرة مشاهدتهم لاحوال الاخرة من خلف حجاب
رقيق كشف حالهم بعدهم عن زمان الاخرة ومشاهدتهم لاهوالها
من خلف حجاب كثيف **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول

Copyright © King Saud University

Dar al-Kutub Library

اذا اراد الله تعالى بعبده خيرا نغص عليه معيشته فى الدنيا وعجل له قطعه من حساب الاخرة فى هذه الدار ليأخذ فى التنصل والتخلص فى هذه الدار قبل يوم الحساب الاكبر **وسمعته** يقول من وزن احواله فى هذا الزمان بميزان الشرع وجد نفسه من اعداء الله تعالى واعدا شريعته لما هو عليه من الوقوع فى المعاصى والنقايص والرذايل ورءا ترك لبس الصوف وارخاء العذبة واستحيى من فعل شئ يفهم منه انه من اهل الطريق ولكن لما عمت الاهوا والبدع دلس الناس على انفسهم وعلى غيرهم **وسمعته** يقول انما ينكر الناس على بعضهم لبس الصوف وارخاء العذبة حتى رأوا افعاله تخالف دعاويه ولو انهم رأوه على الكتاب والسنة ظاهرا وباطنا لما انكروا عليه لباس الانبيا وحلية الاصفيا فكان انكارهم عليه لبس الصوف والعذبة لامر خارج يتعلق بقصده لا بكونها سنة فى اصلها فافهم **وسمعته** رضى الله عنه يقول من عقل العاقل ان يسير داخوفا كلما كثر اعتقاد الناس فيه وكثرت اعماله الصالحة فانه فى ذلك على غير اساس ويوشك ان يرجع الى ما عليه اقرانه من الصفات السيئة ويسلب من جميع الصفات الحسنة التى كان يتميز بها عن اقرانه انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واحذروا من سخط الله عليكم كلما تقارب الزمان فان من خاف سلم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام جمعية القلب على حضرة الله تعالى بكل شئ شهده من اقرار العالم العلوى والسفلى بحيث لا يصير قلبه يتفرق بشهود شئ فى الوجود سوا كان محبوبا للحق تعالى او مكروها وذلك من اقصى غايات وجوه المعارف التى تطلب فى هذه الدار فلا يصح لعبد ذلك الا بشهوده معية الحق تعالى مع الاشيا قبل شهود الوجود فاذا شهدها كان معها ضرورة لان كل حادث قرن مع معية الحق تعالى له لم يبق له اثر بضرعة من غير بطء **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول معية الحق تعالى مع الخلق هى الاصل سوا شهدنا الخلق مع الحق تعالى شهودا محققا او ايمانا قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال تعالى والله معكم وقال ان الله مع الصابرين

الغير

الغير ذلك فلم يقل تعالى ان العالم معه وذلك لانه هالك فى عين وجوده انتهى **وسمعته** يقول ايضا من كمال العارف ان يشهد العالم مع الحق تعالى ازلا وابدا وان كان العالم ممكنا والحق تعالى لا اول له كما هو فى علم الحق تعالى انتهى **وقد تحققنا** بذلك ولله الحمد وذلك فى افتتاح احدى وستين وتسعمايه وكنت قبل ذلك اقاسى مشقة شديدة اذا قرأت القرآن على شهودانى فى حضرة الله عز وجل فى صلاة الليل فلما من الله على بهذا المقام رصرت اشهد جميع الامور المعنوية والمحسوسة بمعنى على حضرة الله عز وجل من غير كلفة فى ذلك وهو مقام عزيز جدا **فاعملوا** على تحصيله ايها الاخوان وجاهدوا نفوسكم بالسلوك على يد شيخ صادق اشد المجاهدة لتدخلوا النعيم المقيم والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس والثلاثون فى جملة اخرى من اخلاق العاملين

رضى الله عنهم اجمعين **فمنها** عمل احدهم على تحصيل مقام شهود السر القايم بارواح العباد بادى الراى قبل شهود العباد ثم عمله على تحصيل شهود المقام الذى ينتهى اليه المقام وهو مقام شهود السر القايم بالروح المشار اليه بقوله تعالى واليه يرجع الامر كله وذلك ليصير يشهد بقا الناس عليه بالخير او بالشر من جملة سنا الله تعالى عليه على السنة عباده ويعلم بذلك هل الحق تعالى راض عنه ام ساخط عليه ويحجب عن شهود التكدير من قول اعدا ايه الشر فيه جملة وهو مقام عزيز قل من يتخلق به فى هذا الزمان ولذلك كانوا لم يعلموا هل الحق تعالى راض عنهم ام ساخط عليهم وكان عليهم كلام اعدايهم فى حقهم اشد من الضرب بالسيف ولذلك تكدروا بذلك اشد التكدير وخرجوا عن طريق القوم ولو ان احدهم تحقق بهذا المقام لم يعاد احدا من الخلق انما الخلق هم الذين يعادونه وذلك لانه اتخذ الاعدا الذين يثنون عليه شرا واسطة بينه وبين الله تعالى يعلم بهم رضاه تعالى عنه او سخطه عليه وجهلوا عن شهود نقص مقامهم عند الخلق فكيف يصح منهم تكدير **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيله لتدخلوا فى النعيم المقيم من هذه الدار

٣٤٨

وتقوموا بواجب حق الشريعة وتشكروا ربكم اذا اثنى الناس عليكم خيرا
وتستغفروا ربكم وتتوبوا اليه اذا اثنى الناس عليكم شرا والحمد لله رب
العالمين **ومنها** حسن سياسة احدهم لصاحبه اذا خرج عن اشارته
واجتمع بشيخ غيره او طالع شيئا من رسايله وظن ان مقامه فوق مقام
شيخه هو وذلك بان يسارقه بالاخلاق التي فوق مقام ذلك الشيخ
الذي استند اليه او الى مطالعة رسالته ويذكرها له شيأ فشيأ حتى
يشرق فيها شيخه الاول ونوره ان شاء الله تعالى ويرجع اليه ويترك
الثاني وليحذر من قوله اترك الاستناد الى فلان وارجع لي فان في ذلك
انحاشا لقلبه وازدراء لذلك الشيخ وربما حمله على الغيرة النفسانية
فتلف بالكلية وليحذر ايضا من تمكين اصحابه ان يتمشيخوا على ذلك الفقير
ويضروا شيخهم عليه وعلى شيخه فان بذلك يدوم الضرر وتتولد الفتن
وقد صحبني شخص من اركان الدولة صحبة بترانية فوصلت اليه رسالة
من فقراء العصر المبتدين في الطريق فصار يطالعها وينقل الي منها
كلاما يشبه كلام السكاري فقال لي والله ما هذا الا كلام عظيم
فسارقته بشيء من كلام الكمل حتى رجع الى من ذات نفسه وصرت
امدح له صاحب تلك الرسالة فيقول لي سالتك بالله تعالى لا تغشني
وضح حاله ولو انني لم اسارقه بكلام الكمل وقلت له اترك هذا الشخص
ومطالعة رسالته لربما انسبني الى حظ نفسي ولم يصغ الى قولي **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها**
كثرة رحمة احدهم لاخوانه وعدم ادخال الغم او الهمة على احد منهم
في وقت من الاوقات حتى ان احدهم يصير لا يبدا من يهتم بالمكافاة
على الاحسان بهدية من الاغنيا والفقرا ليلا يدخل عليه هما وكبرا
في اي شيء يكافيه به **وكان** سيدي علي الخواص لا يبدا احدا بهدية
الا ان كان فقيرا جدا لا يكافي احدا في العادة ولا يهتم لذلك وكان
غنيا كثير الدنيا عنده قليل **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله
يقول اذا جاء احد من اخوانكم من سفر الحجاز او الشام مثلا فايا كم
ان تبدوه بهدية فتدخلوا عليه الكرب بطلبه المكافاة لكم ولكن

اصبروا حتى يبدأكم بهدية فتكافيؤه بعد ذلك على هديته بحسب
كرمكم ومروتكم وان وقع ان احدكم بدأ من جاء من سفر بالهدية فليعلم
مع الرسول انه خرج له عنها لله تعالى لا يريد عليها جزاء ولا شكورا
يريح قلبه من تعب المكافاة اذا قبلها انتهى وتقدم في الكتاب ان سبب
ثقل المكافاة على الهدية ان المسافر واحد والمهدون اليه كثيرا فيعجز عن
مكافاتهم كلهم في وقت واحد عادة فكان من الرحمة عدم بدآته الاخوان
له بالهدية ليلا يتعبوه في مكافاتهم **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واتركوا
البدآة بالهدية رحمة باخيكم لا شحا وبخلا وان بدء تموه بها فليكن ذلك
بطريقه الشرعي والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل
مقام عدم الملل من العبادات ليلا ونهارا الا في النادر وذلك بالزهد
في الدنيا وشهواتها الحلال فضلا عن الحرام فلا يتناول شبهة قط في
ماكله او ملبسه او مركبه او غير ذلك وانما يتناول الحلال الخالص الذي
لا شبهة فيه ولو في نفس الامر فقد ذكر العارفون ان الحرام والشبهة
تؤثر في قلب العبد الظلمة والفتور عن العبادة سواء اشعر بذلك
او لم يشعر نظير ما قالوا في اكل السم **واجمع القوم** على ان امهات اركان
لجة الدنيا اربعة اشيا المال والطعام والكلام والمنام فمن ذاق ذوق
الضرورة من هذه الاربعة امور شيأ ما قلبه عن اعمال الاخرة
بقدر ما ذاق انتهى **قلت** ومن هنا ماتت قلوب فقرا الروايا
بكلهم من طعامها الموقوف على الفقرآ المقبلين على عبادة ربهم من
قراءة علم وقران وذكر وصلاة ومراقبة ونحو ذلك كما هو مشاهد
من شك في قولي هذا فليجرب **وقد سمعت** سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول يجب على الشيخ ان يبين للمريدين الاسباب التي تميت
قلوبهم عن العبادة ليجتنبوها ومنها الزيادة على الحاجة من المال او الاكل
او النوم او الكلام فكل من اهمل النفس واعطاها ما تهوى من هذه الاربعة
امور مات قلبه ضرورة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وخذوا من المال
والطعام والمنام والكلام بقدر الضرورة لكم ولغيركم والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على كاظم النفس والتواضع حتى لا يكاد تخطر بباله

تكدير اذا دخل محفلا ولم يتحرك له احد ولم يوسع له في المجلس حتى
جلس قريبا من النعال وهذا من اعظم اخلاق الفقرا وقد سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من ادعى عدم وجود كبر في نفسه فخطر
بباله تكدير من عدم قيام احد من الاراذل له فضلا عن الاشراف فهو لم
يتم من مقام تواضع الفقرا آنفا وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله
يقول من دخل محفلا ورأى الناس يقومون لاراذل الناس ودنى فخطر بباله
ان القيام له كان ازله من الاراذل فهو من المتكبرين والله لا يحب المتكبرين
ومن لا يحبه الله فهو عدو الله ومن كان عدوا لله تعالى فلا يخفى حاله وسمعته
يقول من تواضع العبد مع ربه ان يشكر ربه حيث جعله محلا لتصريف اقداره
فيه ولولى النار فان ادخاله النار اذا كان موحدا تظهير له على كل حال وسمعته
يقول لا يكمل الفقير حتى يتهم نفسه في جميع احوالها لا سيما دعواها التواضع
انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتوبوا من الكبر والتكبر ولو بالسفر
الى شيخ يوصلكم الى مقام الفقر آنفا في ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام الحضور مع الله تعالى في كل عبادة فعلية او قولية
لا سيما قراءة القرآن او الحديث وكتب الفقه والنحو والاصول ونحو ذلك
من العلوم الشرعية فان الله تعالى لم يشرع عبادة الا وامر المكلف بالحضور
معه فيها فمن لم يحضر مع ربه في العبادات فهو الى العقوبة اقرب وقد
قال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه نظرت في قلوب العباد فلم ار ذنبا
اعظم من الغفلة عن الله عز وجل قال ولو ان عمار نهارها بالله تعالى اقبل على الله تعالى
الف سنة ثم ادبر عنه لحظة لكان ذنبه في تلك اللحظة تزوح على
جميع ما حصله من الثواب في الالف سنة انتهى فاعلموا ذلك ايضا
الاخوان من طلبة العلم وجاهدوا نفوسكم في الحضور مع ربكم حال قراءتكم
للعلم وان لم تعتدوا على الحضور معه في جميع الدرس فاذكروا ربكم مجملا
عقب فراغكم من الدرس كما مرت الاشارة اليه في الكتاب مرارا والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام نور قلبه باكل الحلال وكثرة
الطاعات وسد باب الوقوع في المعاصي جملة ليعرف احوال زمانه ويخرج
لاهله ما ينا سبهم من الافعال والاقوال وغير ذلك لا سيما فتح باب الشفقة

عند الحكام اذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر كما مرت الاشارة اليه
فان الولاة في ذلك الزمان يكونون دراهين مع الدنيا وقد فقد ذلك
في نفوسنا والله الحمد فلا يكاد احدنا الآن يجد عنده داعية للشفاعة
في احد لعدم استحقاق الشافع قبول الولاة لشفاعته او لعدم استحقاق
المشفوع فيه التخفيف عنه وذلك لان ما قارب الشيء اعطى حكمه في بعض
المواضع وقد قربنا للدار الآخرة التي هي دار الجزاء صار الانسان
يؤاخذ على ذنوبه بسرعة عكس ما كان عليه الناس في الزمن الماضي وذلك
لقربهم من دار الجزاء التي هي الآخرة فحكم من يشفع الآن عند الولاة في احد
حكم من جا يشفع عند الوالي فيمن فسق وحرمه اول ما مده للضرب
زال لا يضربه سوطا واحدا الا جلى فلا يكاد الوالي يسمع له شفاعة وقد كان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي للفقير في هذا الزمان ان يرشد
من كان له حاجة عند احد من الولاة ان يهدي اليه هدية ولا يحل
للمرشد ذلك الحاكم يصغي اليه ويقضي حاجته ولا ينبغي للفقير ان يتوجه الى الله
تعالى في قضا تلك الحاجة ليقضيها ذلك الحاكم بغير شيء يأخذه فان ذلك
عناء ونصب وفيه تعطيل للوسايط التي جعلها الله تعالى تقضى الحوايج
بعوض من الدنيا ومن شك فليجرب وقد انشدني بعضهم في ذلك

اذا هز السير يا ابا عمران ... لا تدور الرحى بغير دهان

قد سمعنا قول المشايخ قدما ... اطعم الفم تسخ العينان

فاعلموا ذلك ايها المشايخ الذين برزوا قبل خروج الدجال واعلموا
عليه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام معرفة الامور
التي لا يعرف لها دليل من السنة هل هي مما يرضاها الله تعالى او مما يكرهه
وذلك باكل الحلال وملازمة الادب مع الله تعالى والعمل بكل ما علم
ولا قائل ولا يحتاج الدليل في فعل ما يرضي الله تعالى ولا دليل
في ترك ما يسخطه بل يعرف ما يرضي الله وما يسخطه من شعاع نور
الشريعة ولا يحتاج الدليل خاص في ذلك كما عليه اهل الكشف التام
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال
حتى يعرف جميع ما امر الله تعالى به وجميع ما نهاه عنه من قوله

Copyright © King Saud University

لا اله الا الله لان جميع الاوامر والنواهي من جملة احكام لا اله الا الله انتهى
ويؤيد قول عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما لا يحتاج شئ من فروع الاسلام
الى نية بعد ان اختار العبد الدخول في دين الاسلام اذ لان جميع الاحكام
مجملها ومفصلها داخل في مسمى الاسلام وتبعه الامام ابو حنيفة
في ذلك فلم يوجب النية في شئ من بعض الفروع التي هي وسايل لغيرها
كالوضوء انتهى وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا يبلغ
الفقير مقام الكمل حتى يكون علم نقله مؤيد الكشفه وعلم كشفه موافقا
لنقله وان كان الشرع الثابت لا يحتاج الى تاييد انما يحتاج الى التاييد
ما ضعف سنده فقط انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا يستغني احد عن تعليم الحق تعالى له ولكن تارة يكون العلم الذي يعطى للعبد
بواسطة ملك او الهام وتارة بالكشف كما هو الامر عليه في نفسه فان
الذنوب تسطر لصاحبها في قبره وما بعده على اقبح صورة فيعذب بها كما
يشاهده اهل الكشف ومن هنا قلت لمخالفات العارفين لرويتهم عواقب
الامور كالروية اي ابها وما رايتها عاملا يضع يده في فم الثعبان
او السبع او الكلب العقور ابدا فاعلم اذ ذلك ايها الاخوان واعلموا على كشف
مجابكم تتركوا المخالفات جملة فانه لا ينتج احد في مخالفة الا حال حجاب
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يعرف
المامورات الشرعية والمنهيات الشرعية بشم رايحتها فيفوح له ريح
المسك من المامور وريح الجيفة من المنهي والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة رياضة احدهم نفسه حتى يصير لا يتاثر ممن ذكره
بشئ من النقايص لان المنقصة لا تخلو اما ان يكون صدقا او عدوا
فان كان صدقا فهو ناصح لا يجوز لعاقل التكدر منه وان كان عدوا
فهو معدود من المحسنين اليه باعماله الصالحة في الاخرة حين تكلمه
الله تعالى في اعماله ياخذ منه بقدر مظلمته كما ورد في الصحيح وصاحب
هذا المقام لا يرى من عدوه الا المحاسن فضلا عن صديقه فاول
ما يلفته ان احدا ذكره بسوء يسبق الى ذهنه شهود الاجر الحاصل
له بذلك وهو غافل عن حصول الاثم لذلك المنقص لا بكاد يتذكر

الا بعد

الا بعد ذلك فاذا تذكره دعى له بالمغفرة والرحمة وقال اللهم اغفر له
ولا ازيده بالتكدر منه وكان اخي افضل الدين ينشرح اذا نقصه احد
من الاعداء او يقول انه ملاحي وكانه زاد لي في خراج ارضي وسمعته يقول
كما كثرت اعداء الفقير كما كبر راس ماله وتقدم ان الامام علي ابن الحسين
رضي الله عنه كان يقول اذا بلغه ان احدا ذكره بسوء اللهم ان كان صادقا
فيما قاله في فاغفر لي وان كان غير صادق فاغفر له واجزه عني خيرا في
تنبيهه لي على بعض معايبي انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتخلقوا
به فان له حلاوة عظيمة تجدها العبد في قلبه لا يقدر قدرها والحمد لله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام مشاهدة كما اخبر الشارع
به من امر الموت والبرزخ وما بعده بعين البصيرة زيادة على عين البصرة
فيوافي صاحب هذا المقام بين مقام الايمان والاحسان ويشهد
الامور من وراء حجاب الايمان في حال رفعه في آن واحد نظير ما قدمناه
في الكتاب من وجوب الايمان بطريقين متناقضتين في عقايد الكمل
فيشهد العالم وجودا مع الله في حال عدم وجوده ليعطي التوحيد
حقه والعبودية حقها فان العالم ثابت في العلم الالهي كما هو في عالم الشهادة
على حد سواء في حضرة علم الحق جل وعلا وما ثم الا عدم نسبي لا غير وهذا
المقام لا يكون الا لافراد من العارفين وقل من يذوقه منهم فضلا عن
غيرهم وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل ايمان عبد
حتى يصير عالم الغيب عنده كعالم الشهادة على حد سواء وان تفاوت
الحكم زيادة اليقين ونقصه حتى ان بعضهم صار يرى الملايكة
الكرام الكاتبين ويسلم عليهم كلما جاؤا وكلما ذهبوا ويرى كتابتهم لحسناته
وبسيآته في الصحيفة ويقرأ كلما كتبوه كما يقرأ الكتابة المعروفة عندنا
ويرى عرش ملايكة الجنة له الاشجار كما نطق بتسبيح او تهليل
او تحميد او تكبير كما اخبر به الشارع ويرى ما يضعه كذلك سكان
النار له من الاغلال والقيود والمقامع وغير ذلك كما عصى ربه بقول
او فعل او اعتقاد ومن فوايد هذا المقام ان صاحبه اذا دخل الجنة
او النار يعرف دوره ومساكنه وغرفه وبساتينه او دركاته واغلاله

وتيوده ومقامعه ولا يحتاج الى تجديد علم بها زيادة على معرفته
بها في دار التكليف حال تطورها من اعماله واقواله مثلا وكذلك ورد
في اهل الجنة انا خدم اعرف بداره في الجنة من داره في الدنيا **وسمعته**
يقول لا يصل الى المقام مشاهدة تطور اعماله صورا محسوسة للانسان بالغ
في الورع واكل الحلال الصرف واما من ياكل الشبهات فلا يقدر على مثل
ذلك وغايته الايمان بذلك فقط دون الشهود بالبصر **وسمعت**
اخا فضل الدين رحمه الله يقول حجاب الايمان يدق ولا يزول خلاف
ما يتوهمه بعضهم من انه يزول بالشهود ولو ان هذا احقق النظر
لرأى الجزء البشري موجودا في كل كامل من الامة لا يصح ان يرتفع
حجابه من هذا الوجه ولكن لما دق هذا الجزء وقوي جانب نور الشهود
ظن بعض الناس انه ارتفع بالكلية والحال انه موجود **وسمعته**
ايضا يقول لا يصح لمؤمن رفع حجاب ايمانه بالغيب بدا ولذلك خلع عليه
لقب المؤمن فهو وان شاهد الملايكة الكرام الكاتبين وشاهد كتابتهم
وما يغرسونه له في الجنة من الاشجار كشفا ويقينا فقد يكون ذلك
كله ممثلا اقامه له ابليس ليستدرجه بشهوده وذلك الى امر آخر
فيه هلاكه من حيث لا يشعر المؤمن فهو متحقق لرؤية الملايكة المشهودة
له وما يكتبونه وما يغرسونه ولكن لا يعرف هل هم منظورون او اصليون
اللهم الا ان يطلع الله من شاء من عباده المخلص على معرفة الفرق بين
الامور الحقيقية والمنظورة فلا مانع انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعلموا على تحصيل مقام الذوق لهذا المقام ليتايد ايمانكم بكشفكم
وكشفكم بايمانكم وتحصل لكم ثواب الايمان بالغيب مع دخولكم
مقام الاحسان والايقان كما كان عليه السلف الذين ادركناهم
كاخي فضل الدين وسيدي احمد ولد الشيخ ابي الحمايل السروي وغيرهم
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم مبادرة احدهم الى قبول توكيل
اخيه له في بيع او شرا او تزويج ونحو ذلك الا ان اعطاه الله تعالى
الكشف عن مقدار عمر ذلك البيع او المزوج وبقايه في ملك
الموكل زمانا طويلا بنزعة ولا هدم مثلا ويحتاج صاحب هذا

المقام

المقام الى العمل على رقة الحجاب حتى يكاد يلحق بالملايكة ويعرف اعمار المحلوقات
وذلك لان الوكيل امين والموكل يطالبه ان يجعل له الحظ الاوفر
غالبا ومن كان حجابه كثيفا فلا يعرف شيا من ذلك وربما اشترى له عبدا
او فرسا فمات بعد يوم او دارا فانهدمت بعد شهر فندم الموكل اشد
الندم ولو ان هذا الوكيل كان يعرف اعمار الحيوانات والعقارات مثلا
لربما كان اشترى له اطول العبيد او الجمل عمرا او لو بيوم واحد وهذا الامر
وان لم ترد به الشريعة فهي لا تاباه لان فيه زيادة بصيرة بمعرفة ما فيه
الحظ الاوفر لموكله وما فيه الخسارة والندم **وسمعت** اخا فضل الدين
رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يبادر الى قبول الوكالة في شرا شي من الجوب
والعقارات والحيوانات الا ان اطلعه الله تعالى على مقدار اعمارها
وذلك ليشتري ما له فيه الحظ الاوفر وان لزم من ذلك ايضا الوقوع
في قلة الورع من حيث البايع اذ لا يكاد يخلص من البتعة في ذلك الا من
راعى مصلحة البايع والمشتري معا وذلك عسر جدا **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ايا كم ان يتوكل احدكم في تزويج امراة
او طلاقها الا ان عرف طول اقامتها عند حكم العادة الغالبة في مسئلة
التزويج او فراغ مدتها في عصمته في مسئلة الطلاق فان لم يطلعه
الله تعالى من طريق كشفه على ذلك فلا ينبغي له قبول الوكالة الا لضرورة
انتهى هذا ما درج عليه اهل الورع من السلف الصالح الذين ادركناهم
اوايل القرن العاشر في مصر وقراها رضي الله عنهم اجمعين
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا على تحصيل هذا المقام والحمد لله رب
العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الورع الكامل بحيث يستبشر
قلبه ويصير يحس بادنى شبهة تكون في طعامه او شرابه او لباسه
مثلا وهو مقام عزيز قل من يتخلق به وقد تحققنا بذلك ولله الحمد
فربما اكل من بيض الدجاجة التي اكلت من علف دجاج الجار فجاة
واضعة بغير اذنه فاحس ببعض ظلمة وقساوة في قلبي **وكان** على
هذا القدم جماعة من السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين فبلغنا
عن ابي بكر الشبلي انه حضر وليمة فيها سراج يضيء فقال اطفيوا

Copyright © King Saud University

هذا السراج فانى وجدت فى قلبى قساوة فقتشوا فاذا هو من حمة
الاناذون الزيت وذلك ان صاحب المنزل استعار ذلك لانه آ
ليشترى فيه زيتا مرة واحدة فاشتراه فيه مرتين **ووقع** له مرة اخرى
انه وجد فى قلبه قساوة من ضوء سراج ففتشوا فاذا هو قد اشترى
من تركة ميت قبل قسمتها وذلك لتفاوت انصبآ الورثة وعسر
تحرير ما يخص كل واحد حتى يتسمح به نفسه **وبلغنا** عن القاضى بكار
بقرافة مصر انه استعار من والدته ردآءً ليخبز فيه فلما خبز ورجع
اراد انسان ان يوقفه ليكلمه فى حاجة فقال اصبر حتى استاذن فى رده فى
معك الوالدة فانى استعرت منها الرداء لاخبز فيه فقط ولم استاذنها
ان اقف احدثك فى الطريق **وبلغنا** عن ابراهيم بن ادهم انه كان
ياكل من طعام بعض اخوانه لاجل ورعه ثم امتنع من ذلك فقيل له
فى ذلك فقال بلغنى ان بقرته انطلقت وقت المطر الى طين جاره
ثم رجعت وفى قوائمها طين فاختلط بطينه فلم تطب نفسى بعد
ذلك فى اكل له خبزا **وبلغنا** عنه ايضا انه لم ياكل من سمك الدجلة
الى ان مات بعد ان نفض جندى فيها لباب سفرته **وسمعت**
اخى افضل الدين رحمه الله يقول اهدى شخص لسيدى ابراهيم المتبولى
قطرا من عسل النحل فنظر اليه ورده على صاحبه وقال ان نحل هذا الرجل
ياكل من زهر فواكه بساتين بلده فيضعف ثمر فواكهها انتهى
وتقدم مثل ذلك فى هذا الكتاب عن جدى لاه فى الشيخ على رحمه الله
وانه كان لا ياكل من فراخ حمام الابراج ولا من لبن الجاموس الى ان مات
لاكلهما من زرع الناس بغير طيبة نفس وتقدم فى الكتاب ايضا
ان الحق تعالى اعطى بعض المتورعين معرفة الطعام الذى فيه الشبهة
بنتن رائحته او بلونه او بطعمه وان احدهم ربما عمل بهذه العلامات
فرد ما يقدمه له شيخ الزاوية واكل من طعام المكاس لانه ناظر الى نفس
الشبهة التى فى الطعام لا الى اليد التى قدمته اليه **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام فعند ورد وخير دينكم
الورع واياكم والاقتداء ببعض فقرآء هذا الزمان الذين ياكلون

من طعام

من طعام الظلمة ويقولون الغفير بحر لا يتكدر باكل الحرام فانه خروج عن
هدى السلف الصالحين والحمد لله رب العالمين **ومنها** كراهة احدهم
فعل الامور الشاقة على النفس مما لم يكلف الله تعالى العباد به كقراءة
القرآن كل ليلة فى ركعة او ركعتين او عدم وضع جنبه الى الارض
فى ليل او نهار تشبها بالسلف الصالح الذين كانوا يفعلون مثل ذلك
فان الزمان الزمان والهمم الهمم **وقد بلغنا** ان الصحابة والتابعين
كان احدهم يرجف قلبه اذا طلع الفجر وينشرح كلما طال عليه الليل
فى ليالى الشتا وتقول كل شعرة فيه اللهم اطل الليل ليدوم على لذيذ
مناجاتك **وكانت رابعة العدوية** تصلى العشا ثم تقوم تصلى
الى الصباح وكانت تقول الهى قد لاحت النجوم وغلقت الملوك ابوابها
وخلى كل حبيب بحبيبه وهذا موقفى بين يديك الى الصباح ماعشت
انتهى **فتامل** هذا العزم من امراة ضعيفة فى ذلك الزمان فكيف
بهمم اكابر الرجال فيه وفى الحديث مرفوعا اكلفوا من العمل ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا انتهى **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله
يقول كثرة الملل مما تميزت به العبودية عن الربوبية فليحذر من قل
مله من وقوعه فى العجب بحاله ومزاحمة اوصاف الربوبية من القوة
وعدم الملل والسامة فيجب جزما تاويل الملل فى جانب الحق
او الايمان به على علم الله تعالى فيه دون حمل ذلك على ما يتعقله الخلق
تعلم ان مما ينحه العبد من جهة عدم الملل مما خصه من جهة مزاحمة
اوصاف الربوبية وقل من يتنبه لذلك فالكامل من نظر فى اعماله
بنور الله وفرح بالملل بعين وحزن بوقوعه فيه بعين **وسمعت**
محمد بن عثمان رحمه الله يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكلفوا من العمل ما تطيقون خوفا على امته من الملل فمن كلف نفسه
فوق طاقته عادة فقد خرج عن السنة وادركه الملل وصار
كالمفارق حضرة الله عز وجل عكس ما كان عليه السلف الصالح
واسلك يا اخى مقامهم فى القوة ثم اتبعهم فى مثل اعمالهم فانهم كانوا
لا يتكلفون فى اعمالهم الشاقة على امثالنا كما لا يتكلفون لدخول النفس

وخروجه ولوان المتكلف للعبادة منافوق طاقته وزن كراهته للوقوف
بين يدى ربه ومحبته لمفارقة حضرته اذا طال عليه زمن العبادة لوجد
الاثم الحاصل بكراهته للوقوف بين يدى ربه ترجح على ثواب ذلك
العبادة الطويلة مع الملل ولوانه كان يحب الله تعالى المحبة الصادقة
لكان يحن الى العبادة كلما طال عليه الليل وكانت الالف سنة عنده كالحظة
اذ المحب لا يمل من مجالسة محبوبه ابدا كما كان عليه اهل الجنة اذا دخلوها
فافهم وسمعت سيدى علي الخواص رحمه الله يقول ايا كم وتعاطى العبادة
الشاقة الا فى بعض الاحيان اذا خفتم ان تعود نفوسكم الكسل فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال لنا اكلفوا من العمل ما تطيقون الا خوفا علينا
ان نقع فى سوء الادب مع الله تعالى فنأتى العبادات الشاقة حتى يكاد
احدنا يحب مفارقة الحضرة الالهية ويقول متى استريح بالخروج منها
واضع جبينى الارض واعانق زوجتى مثلا فانه ما اطال احد العبادة
جدا الا وصار يكره الاقامة فى حضرة الله تعالى مع الانبيا والملايكة
والاولياء انتهى فاعلم اذلك ايها الاخوان واعملوا عليه وزنوا اعمالكم
بميزان الشريعة ولا ترموها من يدكم طرفة عين والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على لطيف كثيف حتى يتشير هيكله ويصير يعرف
جهة القبلة فى الليلة المظلمة او شدة الغيم ولا يحتاج الى معرفة
شئ من ادلة القبلة لمعاينته الكعبة بعين بصيرته معاينة لا يدخلها
شك وقد تحققنا بذلك ولله الحمد وان وقع انا صلينا لغير القبلة
فى بعض الاوقات فذلك لوقوع الحجاب على عين بصيرتنا بالكلية شيا من
الحرام او الشبهات مثلا لعدم عصمتنا وقد وقع مثل ذلك لجماعة من
الصحابة فصلوا الصبح فى يوم غيم الى جهة غير القبلة فلما طلعت الشمس
اعادوها فيحتمل ان يكون ذلك وقع منهم تشريعا لمن بعدهم ورحمة
بهم ويحتمل انهم لم يكونوا بلغوا هذا المقام فى ذلك الوقت فان صاحب
البصيرة يكون على يقين فى جميع اموره لا يعتريه امر من الامور فاعلم
ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهود منة الله تعالى عليه وكثرة شكره

على

على القليل من الزرع اكثر مما نشكره على الكثير منه وذلك لانه كلما كثر الرزق
على العبد كلما غلظ حجابه وقسى قلبه وخرج عن ادب العبودية قال تعالى كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى فالعارف بالله كلما قلل عنه الرزق وقسى عليه
القلوب كلما ازداد شكرا واعترافا بجزيل النعمة عليه عكس حال العوام فقد
سمعت بعضهم يقول اذا كان الحق تعالى لم يعطنا الدنيا مع انها لا تزن
عند الله جناح بعوضة فكيف يعطينا الاخرة التى لا تقادرها الدنيا
كلها فقلت له انما منعك من الدنيا محبة لك وتقديسا لقلبك فاستغفر
الله تعالى وتاب من ذلك الاعتقاد انتهى وسمعت سيدى علي الخواص
رحمه الله يقول مقام المعرفة يمنع صاحبه ان يرى شيا فى الوجود يدخل
فى ملكه انما الملك وجميع الامور دينى واخرى لله رب العالمين قال
ومن هنا حمد العارفون ربهم اذا قلل عنهم الرزق اكثر من حمدهم له اذا اكثر
عليهم لما يطرق ذلك من الحجاب وشهود المنة لانفسهم اذا اعطوا احدا
شيا وسمعته يقول اذا اعتنى الحق جل وعلا بعبده المومن لم يجعل لاحد
من الخلق على يديه رزقا لئلا تطرقه المنة برزق الله على عباد الله ولكن
تعطيه النية الصالحة مع ذلك حتى يود ان لو كان الخلق كلهم عياله فيحصل
له بهذه النية ثواب من عال الخلق كلهم من الجن والانس وسائر الحيوانات
مع السلامة من طروق المنة له على احد انتهى وقد تقدم بسط الكلام
على ذلك مرارا فى هذا الكتاب وسمعت سيدى علي المرصفى رحمه الله يقول
التحقيق ان العارف لا يخرج عن نسبة الملك اليه بالكلية فلا بد له من
جزء مجاب يرى له به ملكا فى الوجود لكن لما دق شهود هذا الجزء
على غالب الناس ظن زواله بالكلية فقالوا من شرط العبد ان لا يرى له
ملكا مع الله فى شئ والحال ان ذلك الجزء دق من حيث الشهود فكان
كالعدم اللهم الا ان يمن الله تعالى على بعض الخواص بزوال هذا الجزء بالكلية
كما عليه الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا مانع انتهى وسمعته يقول
من حق العارف ان يشكر الله على قليل الرزق اكثر من شكره اذا اوسع
عليه الدنيا اكثر مما عليه غالب الناس وذلك لانه يزداد حجابا عن حضرة
ربه باتساع الرزق فالا يتوبه التوبة والاستغفار كما هو مشهور بين

الفقير الصادق ين ذ الحمد لله رب العالمين ومنها شدة تعظيم احدهم للكلام
الله عز وجل وعدم جرى احدهم على ان يضع له تفسيرا لان اعطاه الله تعالى
من لدنه علما لم يعطه لاحد ممن كان قبله اذ فايدة التاليف انما هو ان
يذكر في تاليفه شيا لم يضعه احد في تفسيره فيفيد الناس مالم يكن في
كتاب واما جمع اقاويل الناس المسطورة في كتبهم فليس ذلك من شان
اهل الله عز وجل من كمل الاولياء وان وقع انهم الفوا كتابا على طريق المولفين
فانما ذلك تانيسا لاهل زمانهم الذين يردون خصوصيات الاولياء ويقولون
عن المعاني التي افاضها الله تعالى على قلوب اوليائه هذه امور مخالفة لما
وضعه العلماء ولا يكاد احدهم يلقي اليها بالا ولو ان الكمل علموا من اهل
زمانهم الايمان بخصوصياتهم التي اعطاها الله تعالى لهم من انكار الحاقد
لما كانوا وضعوا في مولفاتهم شيا من كلام غيرهم وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد من العلماء ان يضع له تفسيرا على القران
الا ان اعطاه الله تعالى مقاما فوق مقامات جميع من تقدمه من العلماء
بحيث تكون جميع المعاني التي وضعوها في تفسيرهم للقران دون ما يريد
ان يضعه هو فان معاني كلام الله تعالى لا تنفد وقد خاطب باحكام كتابه
سايرالخلق على اختلاف طبقاتهم فكل يفهم منه على قدر مقامه من انبياء
واولياء الى احاد العوام وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله
يقول معاني كلام الله تعالى لكل سائل له ومن لم يعطه الله تعالى فهما
فوق فهم جميع الاقطاب الذين مضوا فليس له ان يتجرء على وضع تفسير
للقران فيحتاج من يفسر القران الى كشف واسع تحيط به علما
بان تلك المعاني التي يريد بضعها في تفسيره لم تخطر على بال احد
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى عصره هو انتهى وكان
يقول جميع ما فسره المفسرون للقران وشرحه الشارحون الى يوم الدين
لا يحيى معشار عشر معنى حرف من حروف القران العظيم وكان
يقول من لم يعطه الله تعالى قوة يقدر بها على استخراج جميع احكام
الشريعة من اي حرف شاء من حروف الهجاء فهو جاهل بالقران ليس له
ان يتصدر لتفسيره انتهى وقد بلغنا ان الزمخشري لما وضع تفسيره

الكشاف عرضه على الامام الغزالي فقال له قد ادركت ظاهر الصدف
ولما نظر الشيخ محي الدين في كتاب جواهر القران الذي صنفه الامام
الغزالي قال قد ادركت صدف الجواهر دون الجواهر انتهى قلت ولم يبلغنا
ان احدا من العارفين الف تفسيرا للقران اعظم من تفسير الشيخ محي الدين
ابن العربي رضي الله عنه فانه التزم فيه ان يستخرج من القران جميع العلوم
الشرعية وآلاتها من اول بطن يكون لظاهر اللفظ وقال ان لكل مقام
من مقامات الاسلام والايمان والاحسان والايقان سبعة ابطن
لا يبلغ العارف بالله مقام الكمال حتى يعرف هذه البطون كلها وذكر
في بعض كتبه ان جميع ما في تفسيره المذكور والفتوحات المكية وغيرها من
كتبه انما هو من علم اول بطن من السبعة بطون الخاصة بمقام الاسلام
وقال لم اجد من علماء عصري اهلا لفهم علوم البطن الثاني من بطون علم
مقام الاسلام فضلا عما بعدها من بقية البطون وبطون مقامات
الايمان والاحسان والايقان وتقدم في هذا الكتاب انه لا يكمل سلوك
الفقير في طريق القوم الا ان اطلع على شروط العلماء والصلاة والزكاة
والصيام والحج في مقامات الاسلام السبعة ومقامات الايمان السبعة
ومقامات الاحسان السبعة ومقامات الايقان السبعة فيقال لمن
يدعي سلوك مقام الاسلام للكامل اجرنا بشروط الطهارة في اول مقام
وشروطها في ثاني مقام وهكذا الى آخر المقامات كلها فان بنيتها لنا صحة
والا اعرضنا عنه وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول الواظهر
العارفون ما يعلمونه من معاني الكتاب والسنة لرجمهم الناس
ورموهم بالزندقة وقالوا ان هذه الامور خارجة عن الكتاب والسنة
ولكن لما راوا الخلق جاهلين بها كتموها عنهم ولذلك قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي اسلم التفسير ما كان بالمنقول عن السلف فاعلموا ذلك ايها
الاخوان ولا تتكلموا في معاني الكتاب والسنة الا بما تقبله العقول والحمد لله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام مراعاة الادب مع الخلق
حتى امر احدهم بحجب شهود الخالق عن الحق وعكسه كما هو الغالب
على الناس فاذا صار لا يحجب باحد هذين المشهدين عن الآخر فهنا ان يصير

W50

يراعي الادب مع الحق تعالى ومع الخلق معا من غير تفكر ولا تدبر اذ الخلق
لم يزالوا في العلم الالهي موجودين والكامل من الاولياء من شانه التخلق باخلاق
الله عز وجل في مثل ذلك فلم يزل يرى الواجب واجبا والممكن ممكنا ويعطي
كل ذي حق حقه وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اذا فني الكامل
عن شهود نفسه وحالة نقص لا حالة كمال عكس ما يظنه بعضهم من انها
حالة كمال ولذلك توقف بعض العارفين في صحة سجود الروح او القلب
او السر فسافر الى سهل بن عبد الله التستري فسأله عن ذلك فقال لم
تزل الروح ساجدة والقلب ساجدا والسر ساجدا لانه لا يخرج عن
عن كونه موجودا في السماء والارض وقد قال تعالى ولله يسجد من في السموات
ومن في الارض فعمم تعالى الحكم بالسجود لكل من كان في السموات والارض
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل العبد حتى يكون قربه
من ربه في حال قيامه كقربه منه حال سجوده على حد سواء ولكن لما كان
شعار الدين لا يقوم الا بالخضوع بالقلوب والاركان نعار على الشارع
الامر بذلك من قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
فلم يكتف من العبد بحضوره معه في السجود بل امره بالرجوع الى القيام
الذي هو محل الحجاب غالبا بالنسبة الى حالة السجود انتهى ومن تحقق
بهذا المقام لم يقع في الاسرار بقي قبيح لعدم حجابه عن شهود الحق
جل وعلا خلاف ما عليه غالب الناس ولذلك قال تعالى ولا تواعدوهن
سرا الا ان تقولوا قولا معروفا اي لا ينكره الناس عليكم لو جهرتم به
او اسررتم فضلا عن مراعاة الخالق بيادي الرأي لما فيه من سوء الادب
مع الله تعالى او مراعاة عبده على سيدهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا على تحصيل هذا المقام والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام شهود ان كل طاعة فعلها بعد وقوعه
في معصية من العاصي فضل من الله تعالى عليه بيادي الرأي لا يصح له
بها خير لنقص تلك المعصية وانما هي علامة على انه تعالى غفر له ذلك
الذنب ولولا انه عفا عنه ما استعمله في تلك بل كان يقيم عليه الوقوع
في المعاصي والقطيعة فمن ذاق هذا المقام لم ير انه قابل الحق تعالى على

حمله

حمله عليه بشيء من قبل نفسه ابدا خلاف ما عليه العوام فان احدهم اذا
وقع في معصية ثم شرع في الاستغفار وتلاوة القرآن مثلا يقصد
بذلك مصالحة ربه بذلك وانه اهدى اليه شيا من قبل نفسه غافلا
عن كون ذلك نعمة جديدة عليه يجب عليه الشكر عليها بالاعتراف
وامارويته انها هدية منه لربه فهو جهل عظيم وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول من الجهل ان يرى العبد مكافاة ربه على حمله
عليه اذا وقع في معصية ولم يعاجله بالعقوبة بتلك الطاعات التي
يفعلها بعد المعصية وانما الادب ان يظن بالله تعالى انه رضي عنه
باستعماله في تلك الطاعة فيشكر ربه على ذلك لان الطاعة عنوان
على رضاه تعالى عنه كما ان المعصية عنوان على سخطه عليه كما يشهد
ذلك كل عاقل وسمعته يقول ايضا من ادب العارف ان يشكر ربه
على تقديره تلك المعصية التي وقع فيها عليه من حيث انه تعالى اعتنى به
في الجملة حيث جعله محلا لتصريفه فيه بالطرد والبعد لان السيد له
ان يستعمل عبده تارة في تقليب المسك وتارة في تقليب الزبل وهو
عبده في الحالين ومن هنا يفهم العارف ان قلى الحق تعالى لعبده
خير من ان يتركه هملا كما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ما ودعك ربك
وما قلى ولا الاخرة اي الفلاحة خير لك من الاولى التي هي التوديع ثم
افاهم العارف ما ذكرناه وشكر الله على التقدير يجب عليه الندم
والاستغفار من حيث وقوعه في المخالفات مع وجود عقل التكليف
ونظر بالعينين قال تعالى في مساق الامتنان على العبد الم نجعل له
عينين اي لينظر باحديهما الى ظاهر الامور وبالاخرى الى باطنها وهذا
المقام عزيز بعيد ويحتاج الى علم وافر وادب دايم ليعطي كل ذي حق
حقه ومنها عمل احدهم على تعظيم ما عظم الله من امر الطاعات والمعاصي
وتقديم ذلك على ما لم يصرح بحسنه او قبيحه فعلا كان او تركا
يعني بفعل المندوب ويعني بترك الكبايرا كثر من اعتنايه بترك
الصغاير ويروى ان قراءة قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن
اعتقادا جازما كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك القول فيما

يعدل ربع القران وفيما يعدل الف آية تقليدا للشارع ولا يحرض
بفكره في ذلك ويرى تساويه من حيث كلام الله تعالى كله صفة واحدة
راجعة الى ذات واحدة فاذا تحقق بهذا المقام وجب عليه الترقي الى مقام
التعظيم الكامل لشعار الله عز وجل فيخاف من فعل خلاف الاولى كما يخاف
من فعل الكبيرة ويخاف من ترك الاولى كما يخاف من ترك الواجب بجامع
وقوع اسم المخالفة على ذلك وكذلك القول في قراءة ما يعدل ثلث
القران او ربعه مثلا اذا قراه يعتقد ان ثواب ذلك كثواب قراءة
تلك القران او ربعه مثلا من غير فرق ثم يترقى بعد ذلك الى تساوي
جميع القران لرجوعه الى كونه صفة من صفات الحق تعالى **ومعلوم**
ان صفاته تعالى لا يدخلها التفاضل فلا يقال صفة العلم افضل
من صفة القدرة ولا صفة الارادة افضل من صفة السمع وهكذا
الى آخر الصفات السبعة واما ما ورد في الاسم الاعظم فلا ينافي
ما ذكرناه اذ المراد عند جميع العارفين بالاسم الاعظم هو كل اسم
لله عز وجل فليس فيها اسم صغير باجماع **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول التقليد للشارع او لغيره هو اول مراتب العلم ثم
يترقى بعد ذلك الى مقام الكشف فيرى ما اخبر الحق تعالى به وامر به
بعد ذلك عيانا واكثر علوم العارفين من هذا القبيل انتهى
ولما تحققت بهذا المقام صرت ارعد اذا فعلت خلاف الاولى
كما ارعد اذا فعلت كبيرة من الكبائر واندم على ترك خلاف الاولى
كما اندم على ترك الواجب واجد تعبا في قراءة قل هو الله احد
مرة كما اجد التعب اذا تلوت ثلث القران وكذلك القول فيما اذا
قرأتها مرتين او ثلاثا اجد تعبا كتعب من قرأ نصف القران
او القران في ركعة واحدة وكذلك القول فيما ورد انه يعدل الف
آية او ربع القران ولا يعرف ما قلناه الا اهل المواكب الالهية الذين
اعتنى الحق تعالى بهم وربأهم بلطايفه واقامهم بين يديه في الظلام
وحماهم من جميع الانام وقد كنت انا ترغاية التاثر اذا فاتني عن
قيام الليل في بعض الاوقات فتوديت في سري كن بعدا لربك

تشرح

تشرح فان اقامك فهو ان اقامك فيهم وليس لك في الوسط شيء فصرت
اشهد هذا المشهد زمانا وانا في غاية الراحة ثم نظرت فاذا في ضمن ذلك
مكر الاهي من حيث فوات وقوفي بين يديه الذي لا يعادله نعيم فالذي
نبهت الى الله تعالى من كل نومة نمتها عن خير وكثيرا ما يلاطفني الحق جل وعلا
اذا استيقظت من الليل ثم نمت ثانيا او ثالثا فاري نفسي في النومة
الاولى اني مصاحب شخصا اعمى من اهل الدين والورع وفي النومة
الثانية اني مصاحب اعمى دون الاول في الدين والورع وفي النومة
الثالثة اني مصاحب اعمى قليل الدين وربما كان مشهورا بشرب الخمر
وغير من صفات اهل الفسق فاعرف بذلك انني عميت عن طريق الهدى
في تقويتي تلك المواهب الشريفة وربما انام في المرة الرابعة في الليل
الطويل فاري انني اقرأ في كتاب النفليس فاقوم للطهارة على الفور واعد
ذلك من جملة نعم الله علي اذ صفة العمى تنقص على كل حال وكذلك صفة
الافلاس **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما اخر
الشارع بتفاضل بعض السور والايات على بعضها رحمة بمن نام او غفل
عن ورده فيكون تلاوته تلك السور او الاية جابرة لما فاته من
تطويل القراءة في ورده على العادة **قال** وهذا نظير حديث من ادرك
ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة مودة انتهى **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقامات العارفين والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام محبة الحق تعالى له واصطفايه
لحضرته وذلك بالزهد الكامل في شهوات الدنيا كلها ثم الزهد
الكامل في نعيم الاخرة كلها حتى في محبة دخول الجنة لاجل مشاهدته
تعالى فيها هناك من حيث كونها لذة نفسانية ثم بعد حصول هذين
الزهدين يعمل على تحصيل مقام الرضى بالبلاء والتلذذ به اذا ضربه
الله تعالى بالبلاء حتى قطع اعضاءه وصار لا يغمض له جفن من شدة
الوجع فان المحاصل فاذا كمل له هذه الثلاثة امور فهناك يصح
له الترقي الى مقام الاصطفاء والولاية العظمى ويحتاج من يريد
ان يكون من اولياء الله عز وجل بعد قطعه هذه المقامات الثلاثة

Copyright © King Saud University

لما دمان شديد على يد شيخ صادق في الطريق يدرجه في مقامات
الزهد في الدنيا وشهواتها شيئا فشيئا ثم في درجات الاخرة شيئا فشيئا
ثم تصبره على البلا شيئا فشيئا ثم في صبره الكامل على البلا شيئا فشيئا في رضاه
بالبلا ونلذذه به شيئا فشيئا حتى يبلغ النهاية في هذه المقامات الثلاث
قالوا وهذا كله قبل دخوله في مقامات الولاية الخاصة ثم بعد ذلك يدخل
في طريق السير الى حضرة الله عز وجل وحصول مقام التقريب ويصير رفيقا
للانبيا والملايكة والشهدا والصالحين وقد اخطا هذا الامر غالب المريدين
فربما قنع احدهم بحصول المراسيم الظاهرة قراة حزب او مجالس
ذكر وغير ذلك من الصيام والقيام وغفل عن كون الزهد في الدنيا
من اركان الطريق عن الزهد في نعيم الاخرة فضلا عن صبره على البلا فضلا
عن تلذذه به وهو خلاف ما درج عليه السلف الصالح من الصحابة
والتابعين الى عصرنا هذا بل زمانا كان الشيخ في هذا الزمان لم تحكم
الزهد في الدنيا فضلا عما بعده فكيف يكون مربيه زاهدا في الدنيا
وقد سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول كيف يصح من فقير
ان يتصدر لارشاد المريدين وهو نفسه غارق في شهوة في بطنه
وفرجه وجاهه ومحبة الصيت الحسن ووصفه بالصلاح وكراهته
لمن يذكره بالنقايص هذا امر عجيب فان المريد يشرب من صفات
شيخه ويرضع وكل شي كان في شيخه من الصفات ينتقل اليه
ولو على طول فكيف يكون شيخه راغبا في شهوات الدنيا وبعده
بالزهد فيها وكذلك القول في شهوات الاخرة ورضاه بالبلا قال
ومن شك في قولي هذا فليقدر في نفسه ان شيخه ادعى عليه شيا
يوجب العقوبة وعاقبه عليه بضربه مقارع وكسارات فان كان
يتلذذ بذلك فقد استحق ان يترقى الى مقام الرضى عن ربه اذا ضربه
بالبلا وان كان لم يتلذذ وانما يحس بالالم فليعمل على حصول مقام التلذذ
حتى يصح له وهذا مقام عزيز في مريدي هذا الزمان بل غالب اشياخه
ومنها عدم الترقي في مقامات اهل الله عز وجل وفي الحديث
اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه اي بالتعثير في رزقه وقساوة قلوب

الناس

الناس عليه وكثرة تقطيعهم في عرضه وغير ذلك وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول بين العبد وبين السير الى حضرة الحق جل وعلا
ثلاثة خنادق خندق محبة الدنيا وخندق محبة نعيم الاخرة وخندق
البلا في الجسد والمال والعرض فلا يصح لعبد اصطفا الحق تعالى له الا
بعد قطع هذه الخنادق الثلاث اشقى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على
تحصيل هذه المقامات الثلاث ان اردتم اللحوق بالعلما العاملين الذين
ادركناهم اوايل النصف الاول من القرن العاشر واياكم ودعوى المحبة لربكم
فانه تعالى ربما امتحنكم فاخرجكم كاذبين في دعوى المحبة وان قيل لك احب
الله او رسوله فاسكت فانك ان قلت نعم ربما كذبت وان قلت لا ربما كفرت
وان قلت نعم احبه بقدر ما رزقني من محبته وقعت في رابحة افاضة
المحبة على ربك واهملت مقام الكسب وقد كان سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله يقول خلق الله تعالى الخلق في عالم التقدير اوقفهم بين يديه
فقال من انتم وهو اعلم فقالوا عبيدك ومجبوك فقال انظروا فيما
يقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمنالف
فقالوا هانحن بين يديك فاصنع بنا ما شيت فخلق لهم الدنيا وزينها
في عيونهم ففر اليها منهم تسعة اعشارهم وبقي بين يديه العشر فقال لهم
لم لم تفروا الى الدنيا كاخوانكم فقالوا نحن المحبون فخلق لهم الجنة
وزينها في عيونهم ففر اليها منهم تسعة اعشارهم وبقي عشر العشر
فقال تعالى لهم لم لم تفروا الى الجنة كاخوانكم فقالوا نحن المحبون فظهر لهم
بسوط من البلا فقطع اوصالهم ففر منهم تسعة اعشارهم وبقي العشر
فقال لهم الحق جل وعلا لم لم تفروا من البلا كاخوانكم فقالوا كيف نفر
من بلا سيدنا وهو يريد بذلك تقريبنا فقال لهم الحق جل وعلا
انتم عبيدي حقا لا الى الدنيا ولا الى الاخرة ذهبتم ولا من بلاي فررتم
فتمتعوا برويتي وجهي ابد الابدين ودهر الداهرين انتهى
اليه ربنا العالمين ومنها شدة توقف احدهم في قبول هدية اهداها
له من اشتهر بالورع من اهل زمانه حتى يرى شروط قبول الهدايا
قد اجتمعت فيها فان لم يجتمع كلها فيها من الورع ردها ولو كانت

الناس الحادي والثلاثون في ذكر بعض ما ذم من اخلاق العاملين وغيرهم

حلالا خالصا وقد ذكرنا فى كتاب الاخلاق الكبرى ان لقبول الهدية شروطا وسيعون ادبا وبسطنا الكلام فيها بعض البسط وقد جبت ل
ان اذكر للاخوان هنا بعض الشروط ليتنبه بما نذكره على ما لم نذكره واما
الاداب فالعمل بها عسر على الاخوان فى هذا الزمان فلا نذكرهم هنا منها
شيا ولما من الله تعالى على بمراعاة هذه الشروط ورد الهدايا التى تاتى من
الاصحاب قالت لى زوجتى الامة الصالحة فاطمة ام عبد الرحمن اقول لك
الحق فقلت لها نعم فقالت ما بقى تخلصك الا انك تطلع كل يوم السما
تتغدى وتتعشى وتنزل انتهى وكان من شدة الناس مراعاة لهذه
الشروط حتى انه سد على نفسه باب قبول الهدية من اعز اخوانه فضلا
عن غيره سيدى على الخواص واخى افضل الدين والشيخ محمد ابن عنان
والشيخ عبد الرحمن الثاجورى المغربى المالكى رضى الله عنهم وسمعت
سيدنا ومولانا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغى لمتورع
فى هذا الزمان المبادرة الى قبول كل هدية جاءته بغير سؤال ولا
استشراف نفس عملا برخصة الشرع فى ذلك وانما يتمهل ويتامل
فيها وفيمن ارسلها وهل هى سالمة من العلل القادحة فى مقام المتورع
اولا اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق من شروط قبول الهدية
ان تعرف عين صاحبها وكونه متورعا فلا يكتفى القابل بقول رسول
الهدية هذه هدية ارسلها لكم بعض المحبين من اهل الخير مثلا فقد يكون
ذلك الشخص الموصوف بالخير ليس بمتورع عند القابل ومنها ان يكون
قابلها عازما على مكافاة صاحبها عليها بمثلها فى القدر والحل او باكثر
من ذلك لاسيما ان كان المهدى شيخا قد طعن فى السن وعجز عن الحرفة
فان لم يكن عازما على مكافاة صاحبها فلا ينبغى له قبولها ولم ينقل الينا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هدية من احد الا وكافاه عليها
باكثر منها ومنها ان يكون بين المهدى والقابل ود واخاء وثقة
اخاه بحيث يعد المهدى ان ذلك الهدية انما هى من مال القابل
وفضله السابق عليه وذلك حتى لا يلحق القابل منه من المهتدى
وقد كان ابراهيم ابن ادهم لا يقبل هدية الا ممن يرى ان ابراهيم احق

بتلك

بتلك الهدية من مهديها ومنها ان يكون المهدى القابل فى شدة الورع
وتنى بفضيلة مقامه فى الورع فلا ينبغى له قبول هديته لانها قد تكون
معدودة من الشبهات بالنسبة لمقام القابل حتى انى سمعت سيدى
على الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لمتورع قبول هدية ممن يحب الدنيا
ويرجح الذهب فى المحبة على الزبل لان محبة الدنيا ربما دعته الى الغش
فى بيعه او شرايه مثلا فلا يبين لمن يعامله فى تلك السلعة من العيب
وسمعته يقول اذا كان من ادب الفقير ان لا يحب كسبه ان ياكل منه
وليس مثلا فكيف يحب كسب غيره ومنها ان يغلب على ظن القابل
اخلاص المهدى وحسن نيته فى تلك الهدية بحيث يبلغ مقام القابل
فى الاخلاص والا فقد يكون اخلاص شخص رياء عند شخص اخر بحسب
العلل التى تقدح فى الاخلاص ومنها ان يغلب على ظن القابل
عدم عظمة تلك الهدية فى عين مهديها بحيث يكون تخطر على باله
او قليل بعد اعطايها فانه لو لا عظمتها ما خطرت على بال مهديها
ذلك ص اكبر علامات البخيل وقد ورد مرفوعا طعام البخيل داء انتهى
وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول مرارا اياكم ان تقبلوا هدية
من تعلمون بالقرائن ان مثله يلحقه الندم على تلك الهدية
وانما اعطاها رياء بحضرة الناس ليشكروه عليها ولو انه علم ان
الناس لا يعلمون بها او يذمونه عليها لما اهداها قال ويقع ذلك
كثيرا من الفقراء المشهورين اذا ذكر احدهم بمقام الفقراء الماضين
فى الكرم فيخلع جوخته الجديدة او مضربته النفيسة ويعطيها
لفقير من غير تحرير نية فيها ويصير يقول فى نفسه ليتنى كنت
اعطيته ما هو دون ذلك مما لم تتبعه نفسى وبالجملة لم لم تكن الدنيا
عند المهدى لا تزن جناح بعوضة بحيث يتساوى عنده اعطاؤه
الف دينار والحصاة من الارض فليس لمتورع قبول هديته ولا
الاكل من وليمته ومنها ان يكون القابل للهدية يقبلها بنادى المراى
على نية نفع المهدى لا على نية نفع نفسه هو ومتى احتاج الى تفكر
وتامل فى ذلك فليس لمتورع قبولها لان ذلك مما يخل بمروته ومنها

Copyright © King Saud University

W09

ان لا يكون المهدى ممن يأكل هديته عادة كالذى يشتهر بالصلاح والزهد
والورع ولا حرفة له يأكل منها ويصير الاخوان يعتقدونه بالهدايا
ويحاسبونه ودعايه فقد قال الفضيل ان عياضا لو خيرت ان اخترف
بالطبل والمزمار وبين ان اخترف بديني لاخترت الاحتراف بالطبل
والمزمار ومنها ان لا يكون المهدى متهورا فيهدى الى اخوانه ما هو
وعياله يحتاجون اليه لان حق النفس مقدم على حق الغير عند العارفين
كما اشار اليه فى الحديث بقوله الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب
الى الانسان من نفسه واما مدح الشارع للمؤثرين على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة فانما ذلك ليخرجوا من ورطة البخل الذى
فحواعيونهم عليه فى الدنيا فاذا خرجوا من تلك الورطة اسرعوا بعد
ذلك بان يبدأوا بانفسهم عملا بحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول
فلا ينافى بين الآية والحديث فى ذلك ومنها ان يكون القابل
يشهد العطاء من الله تعالى بيادى الراى ولا يكاد يتذكر من اتاه
بتلك الهدية من الخلق الا بعد تفكر وتامل وذلك لان الحق
تعالى عنور فلا يحب ان يرى محبة غير فى قلب عبده الا بعد سبق
محبته هو جل وعلا فمن شهد تلك الهدية من العبد بيادى الراى
فقد اساء الادب مع الله وما كان فيه اساءة ادب لا ينبغى
للمتورع قبوله وفى الحديث جبلت القلوب على حب من احسن
اليها انتهى فالعارف يتبادر الى ذهنه ان المحسن هو الحق تعالى
وغيره يتبادر الى ذهنه انه من اتاه بذلك الاحسان من الخلق
كما تقدم بسطه فى الكتاب مرارا ومنها ان يغلب على ظن القابل
انشراح قلب صاحب الهدية باعطائها لله لا للثواب لاخروى
فضلا عن الدنيوى كما اشار اليه قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فالعبد يهدى لله تعالى وان حصل
الجزاء من الله تعالى له بذلك فضل من الله لا باستحقاق العبد
بل لو خطر الجزاء من الله او الشكر من الخلق فى قلب المهدى فليس
للمتورع قبولها ومنها ان لا يخالط ارسال تلك الهدية خوف العتب

عليه من القابل ان لم يرسلها له فمتى خالطه ذلك وارسلها يسيء الحيا
خوف العتب فليس للمتورع قبولها وهذا يقع فيه كثيرا اصحاب الاعراس
او التجار الذين يرجعون من سفر الحج او غيره فيخاف من اصحابه ان يعتبوا
عليه ان لم يرسلهم تلك الهدية ولو بحديث نفوسهم فيرسلها خوفا من ذلك
ويكون ذلك هو اعظم البواعث على ارسالها ومنها ان يكون القابل يجد فى
قلبه انشراحا وانفساحا لقبولها وانقباضا اذا ردها كما هو شان صاحب
الهدية ايضا ومن لازم هذين الشرطين ان يكون المهدى والقابل زاهدين
فى الدنيا فان محبة الدنيا لا يقعد على الانشراح باخراجها من يده
من غير علة دينية ومنها ان يغلب على ظن القابل ان المهدى لا يحظر له
تلك الهدية منه على من يقبلها فان خطور المن مما يحبط اجر الهدية
ولا ينبغى للقابل ان يعين اخاه على ما فيه احباط اجره بقبول تلك
الهدية وانما كان خطور المن يحبط الاجر عند العارفين لعلو مقامهم
ومواخذتهم نفوسهم بما يسامح به غيرهم ولشهودهم ان الخواطر فى
قبضة الحق تعالى وان لم تستقر حكمها حكم المستقر والبارز الى عالم
الشهادة فلا فرق عندهم بين ان يتلفظ بما يفهم منه المن على القابل وبين
ان يخطر ذلك فى قلوبهم من غير تلفظ به وكل مقام رجال فافهم ويسمع
يبدى عليها الخواص رحمه الله يقول الواجب على المهدى ان يرى فضل
الله عليه بيادى الراى اذا قبل هديته من حيث انه لولا قبل تلك الهدية
لما حصل له ثواب فلا خيفة الفضل عليه بتواضعه له حتى فى قبل هديته
نظير المزين اذا فصده عند الحاجة واخرج من جسده الدم الفاسد
الذى كان يضره لو لم يخرجه فان اخراج الفاسد ماله لمن هو محتاج اليه
كالذى يغسل له ثيابه اذا اتسخت فالفضل للغاسل لا لصاحب الثياب
كما تقدم بسطه فى الكتاب مرارا وكان اخى افضل الدين رحمه الله
يأكل من طعام صديقه ما لم يشاركه فى تجارة او يضاهره ويقول ان
الشركة والمضاهرة بيت المنازعة فر مما تر الصديق على من اكل من
طعامه اتهم وسياتى بسط ذلك فى الباب عقبه ومنها ان يكون المهدى
للقابل لا معتقدا فيه الصلاح من غير محبة وذلك لان المعتقد

Copyright © King Saud University

لم يهد اليه تلك الهدية الا لاجل صلاحه ولولا صلاحه لثقلت
عليه الهدية له كما مرت الاشارة اليه انفا بخلاف المحب فانه يحب
اخاه كمحبة الام لولدها فتطعم ولدها وتحسن اليه ولو كان فاسقا
ولانها وتكرهه لاجل فسقه ولا تجعل له اختيارا في ذلك الذنب
بل تقول خزاك الله يا ابليس عمل على عقل ابني واوقعه في كذا وكذا
لمثل هذا الاخ هو الذي ينبغي للمتورع قبول هديته اذا كانت من اصلها
حلالا لا شبهة فيه وتقدم في هذا الكتاب قول سيدي على الخواص
لا ينبغي للمتورع قبول صدقة او غيرها ممن يعتقد فيه الصلاح فانه
ان كان صالحا في نفس الامر كاظن المهدي فقد اكل بدينه وان لم يكن صالحا
فقد اكل حراما من حيث تلبسه على الناس واكله اموال الناس بالباطل
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول من شك في كون المهدي اليه
يهدي اليه محبة فيه او اعتقادا فليقل له اعط هذه الهدية لفلان
الفاسق المحتاج فانها اثقل في ميزان حسناتك يوم القيامة اذا لم
يستعن بها على معصية الله تعالى فان انشرح قلبه لذلك فهو يهدي
اليك لاجل صلاحك وان لم ينشرح الا باخذك انت لها فهو يعتقد
فلا ينبغي لك قبول هديته وبالجملة فما دام للقابل ذنب فالباطن
لو علم به المهدي لتوقف في هديتك فليس له قبول تلك الهدية ومنها
ان يلقي الله تعالى الخوف في قلب القابل اذا اردها اكثر من خوفه منه اذا
قبلها فيخاف من حساب الحق تعالى على الرد اكثر مما يخاف من حسابه
يوم القيامة على الاخذ من جهة كسر خاطر اخيه برد هاشلا ومنها
ان لا يسبق من القابل تعريض للمهدي بارسال تلك الهدية فان سبق
منه تعريض بذلك فلا ينبغي للمتورع قبولها لانها اقبح مما جاءا باستشراف
نفس بغير تعريض سبق من العبد وقد نهى الشارع عن قبول كل ما جاء
باستشراف بحيث تحدث نفسه بان فلانا سيرسل لي كذا وكذا وقد
في هذا الكتاب ان سيدي الشيخ ابا الحسن الشاذلي رحمه الله كان لا يقبل
هدية اعلم بها صاحبها قبل احضارها بين يديه ويقول ان النفس
تصير تنتظرها حتى تحضر وذلك من الاستشراف وهذا التعريض

الذي

الذي ذكرناه يقع فيه كثير من المغفلين من الفقراء اذا اراد واحد منهم
عرس او غيره فيقول احدهم بحضرة اصحابه والله انا في غلبة وحيرة من قلة
شما صرفه على هذه الوليمة ولا عندي الآن فلوس ولا عسل ولا ارز ولا
حطب فيسمع ذلك اصحابه فيساعدونه في تلك الوليمة بعضهم
بالحطب وبعضهم بالعسل وبعضهم بالارز وبعضهم بالفتح ويقول في
نفسه ان ذلك اتى اليه من غير سؤال وغاب عنه ان لسان الحال افصح من لسان
المقال ولولا ان اصحابه فهموا من قوله انا في حيرة من اجل عمل هذه الوليمة
طلب مساعدتهم له لربما كانوا لا يساعدونه فيها كما لا يساعدون
القادرين على عمل الولايم من الاغنياء ومن هنا قد منا في الكتاب ان من
ادب الفقير ان لا يعلم اصحابه بوليمته الا بعد طبخها فيدعو اصحابه
يا كلوا منها انتهى ومنها ان يكون صاحب الهدية ممن اشتهر بالكرم بين
الناس وصارت الناس تهرعون اليه من كل جانب فاذا مثل هذا اذا رمما
تحمل عليه بعض الهدايا ومل منهم وصار يعطيهم بسيف الحياء فان
ينسبه الناس الى البخل بعد ان كان اشتهر بالكرم ومنها ان يغلب على
ظن القابل ان احدا من اعدائه لا يلوث به اذا قبل تلك الهدية ويقع
في عرضه فان غلب على ظنه ذلك فليس له قبولها لان حفظ دين عدوه
من التقصار ج من حصول الاجر لذلك المهدي او كسر خاطره وقل من
الفقراء من ينتبه لمثل هذا ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله
يرد الهدية الحلال اذا اجاءته علانية خوفا من لوث الاعداء به وحسد
له ويقبلها اذا اجاءته سرا ولم يعلم احد بها وسيأتي في الباب انه كان
اذا ورد هدية احد لشبهة دخلت فيها مثلا لا يردها الا بعد ان
يرجع عليه اللوم فيه دون المهدي كان يقول للمهدي هذا امر لا ينبغي
ان يعمل مثل ولا يقول له اخاف من ان نزى لك علي به منة او ان يكون
فيها شبهة ثم يمسك على قلب المهدي ولسانه وقلوب الناس والسنتهم
ان يلوكوا به من جهة قوله عن الهدية انه مثلها لا يهدى لمثل ولا ينسبوه
الى رعونة النفس لئلا يقتصد يتهم بسببه كما انه كان يمسك الهدية
اذا علم حلها وانها قسمت له ولا يمكن المهدي ان يتصرف فيها لغيره

لانه ملحق بالعبث اذ لابد من رجوعها الى من قسمت له كما انه كان يمسك
قلب المهدى عن الزيادة فى الهدية ثم يرسلها اليه ثانيا ليلا يتعجب قلبه
بذلك ومنها ان لا يكون المهدى يكتسب معاشه بالوظايف من خطابة
وامامة وتدريس علم وخدمة مسجد ونحو ذلك فقد جرب القوم الاكل
مما عمل من معلوم مثل ذلك فوجدوه يظلم قلوبهم ولا ينبغى لعاقل ان يقبل
ما يظلم به قلبه وتقدم فى هذا الكتاب ان من ياكل من معلوم الوظايف
الدينية لا يخرج عن البتعة فى ذلك الا ان سلك الطريق على يد شيخ صادق
وصار يباشر تلك الوظايف محبة فى الله ورسوله وطلبا لاقامة شعاير
الدين فقط ولو ان الوقف مثلا صار رقبة لازداد فى مباشرتها رغبة
فمثل هذا هو الخالص من البتعة لانه باشر الوظايف لله ثم اخذ ذلك المعلوم
ابتداء عطاء من الله تعالى وقد صرح الائمة بان اخذ الاجرة على قراءة
القران مما تحل بالمروة عند العلماء العاملين الا لحاجة شرعية ومنها
عدم قبول شئ من الهدايا التى يدخلها الشبهة الحقيقة كلبن الجاموس الذى
ياكل من زرع النجاسة وكلحم او لحم الحمام الذى يكون فى الابراج ونحو ذلك
الا بعد مشاورة النبى صلى الله عليه وسلم عليها وتوقفه فى قبولها حتى سمع
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له بان ياخذها بسمع اذنه او بسمع قلبه
الخالى عن التلبيس فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخذها
صريحا او علم كراهية رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ولم يتلفظ فى الاذن
عدم قبولها وهذا خاص بالعقراء الصادقين الذين يشاورونه صلى
الله عليه وسلم على العمل بكل ثم لم يثبت عندهم فيه نص ومنها ان لا تكون
تلك الهدية من صاحب حاجة يريد من الفقراء قضاها ولو بالدعاء
لما ورد من النهى فى ذلك لاسيما ان اكلها قبل ان يقضى تلك الحاجة
ان لا يكون نذرا ولا من كسب امراة لان قبول الرجال يتورعون
عن الاكل من كسب النساء وكتبوا بذلك وصايا ثم الى مريديهم
فى سائر اقطار الارض واما اكل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من طعام
بعض نساء الانصار وغيرهن فهو محمول على ان ذلك كان من كسب زوجها
او انه صلى الله عليه وسلم اكل هو واصحابه منه تشريعا للضعفاء من امته

اوان

او ان ذلك كان للضرورة مع اعتقادنا ان الله تعالى اقطع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدنيا والاخرة بجميع من فى الدارين يا كل من صدقاته صلى الله عليه وسلم
كما تقدم مبسوطه فى هذا الكتاب ان لا يكون على المهدى دين لاحد ولو درهما
واحدا فمتى كان عليه دين فليس للمتورع قبول هديته لما فى ذلك قبولها
من عدم نصحه وغشه ومساعدته على عدم تخليص ذمته سواء كان المهدى
غنيا او فقيرا فان الذى ينبغى تقديم صاحب الدين بها ولو لم تف بالدين
كما وقع من العقراء من يتنبه لمثل ذلك ومنها ان لا يكون المهدى تعدى
بتلك الهدية جارة الاقرب او قريبه الاحوج وذلك لان فى قبول هديته
مساعدة له على ترك السنة ولا ينبغى للمتورع ان يقع فى مثل ذلك ومنها
ان لا يحصل للمقابل ذل للمهدى بحيث يصير عنده كالعبد شئ وجد فى
قلبه ذلالة فلا ينبغى له قبول هديته ولا يتخلص من ذلك الا من صار
يشهد الملك فى جميع الامور لله تعالى بهادى الراى وان الخلق كلهم انما هم
كرسل الهدية فليس له منها سوى الحمل فالحق بالشكر صاحب الهدية
لا الحامل لها وان امر الشارع بشكر الوسايط فافهم وفى الحديث
شرف المومن قيام الليل وعزه فى استغنايه عن الناس وقال
الفضيل ابن عياض ما اكل رجل من قصعة رجل الا ذل له انتهى وتقدم
فى الكتاب ان الجزء البشرى الذى يشهد العطاء من الخلق يدق مع
الغاية ان ولا ينقطع ومنها ان يغلب على ظن المقابل ان مشهد المهدى
ان الملك لله تعالى فى تلك الهدية بهادى الراى ولا يشهد لنفسه
منها الا كونه مستخلفا فيها فقط ومتى غلب على ظن المقابل ان المهدى
يرى الملك فى تلك الهدية له حال اهدايه وهو غافل عن الله تعالى
فليس للمتورع قبولها وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغى لمتورع قبول هدية ممن يشهد الملك فى تلك الهدية
لنفسه لانه اذا قبلها فقد ساعده على سوء الادب مع الله تعالى
ولا يخفى شك فى مشهد المهدى هل هو ممن يشهد الملك فى تلك الهدية
لله تعالى او لنفسه فليس للمتورع قبولها ومنها ان لا يكون المهدى
مرتكبا شيا من الذنوب ولو فى الباطن لان من يقع فى الذنوب ولا يتوب منها

على الغور من جملة الفسقة وقد ورد اللهم لا تجعل الفاسق علي منة وفي رواية
لكافر وأما القابل فقد تقدمت الاشارة اليه في شروط كونه لا ينبغي له
الاكل بدينه وانه كان مرتكبا ذنبا لو علم به المهدي توقف في اهدآيه
اليه فليس له قبول تلك الهدية وهذا الشرط قد صار اعز من الكبريت الاحمر
في حق المهدي والقابل في هذا الزمان ومنها ان لا يغلب على ظن القابل
ان المهدي تحصل له ندم على هديته لو اعطاها القابل لاحد من اعدآء المهدي
فمتى غلب على ظنه ذلك فليس له قبول تلك الهدية لانه لو كان اعطاها
لوجه الله مآئدم على ذلك وتظير ذلك ما لو غلب على ظن القابل ان المهدي
يندم على هديته اذا دفع بينه وبينه معاداة وكفر بنعمته فليس للمتورع
قبولها وذلك واقع كثيرا من الناس فليحذر المتورع من قبول مثل ذلك
ومنها ان يكون القابل صاحب كشف صحيح او فراسة ان لم يكن ممن يجتمع
برسول الله صلى الله عليه وسلم ويشاوره في اموره وذلك ليعرف تلك
الهدية هل هي حلال في نفس الامر او حرام او فيها شبهة اما بر ويتها
واما بطعمها واما بزمانها فيتم الحلال لا تتن فيه والحرام منتن
والشبهة فيها بعض نتان بحسب قدرها كما تقدم مبسوطا مرارا
وهذا الكتاب وكان احى افضل الدين رحمه الله يقول لا يتم تقرير
مقام الورع الا ان صار يعرف مرتبة كل دابة وله من الحل والحرمة
او الكراهة قال وصاحب هذا المقام ربما اكل من طعام بعض الولاة
ويتورع عن طعام شيخ الزاوية لانه دايم مع علمه لا مع اليد التي استولت
عليه ولا يقول احد وهذا هو الورع الحقيقي السالم من التسلط انتهى
وتقدم في الكتاب ان غالب ورع الناس اليوم تسلط وسوء ظن بالناس
فيظن احدهم السوء بصاحب ذلك الطعام مثلا وانه حرام والحال انه
حلال في اصله ولو دخل في يد مكاس انتهى ومنها ان تكون الهدية
مما تداول عليها ثلاثة ايدي في الحال قبل وصولها الى ذلك القابل المتورع
ومتى لم يعلم تداول هذه الايدي الثلاثة عليها في الحال فلا ينبغي له
قبولها وقد كان المتورعون في الزمن الماضي من عصر الامام احمد ابن
حنبل وابراهيم ابن ادهم الى عصري سيدي علي الخواص رحمه الله يراعون

في قبول

في قبول الهدية تداول عشرة ايدي عليها في الحال ومتى نقصت عن العشرة
لا يقبلونها مادة ذلك قبل دخول النصف الثاني من القرن العاشر فلما دخل
هذا النصف تعذر مراعاة ذلك على غالب الفقرا كما ترى فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ومنها ان لا يغلب على ظن القابل انه يصير يستحي من انه
ينصح المهدي او يصير ينصحه ولكن لا يقدر على المبالغة في نصحه لغلبة
الحيآء الطبعي على الحيآء الشرعي فمتى غلب على ظنه انه يصير يستحي من المبالغة
في نصح المهدي في الادب عدم قبولها لا سيما والنصح للمهدي يصير آكد
على القابل من نصحه قبل القبول فهما تنفع المهدي القابل بهديته كذلك
ينفعه نفع المهدي بكثرة نصحه وهذا الشرط تحلى به كثير من الفقرا
الذين يقبلون هدايا الناس مع كونهم لم يبلغوا الى مقام شهود العطا
من الله بادي الرأي فيستحي احدهم ان ينصح ذلك المحسن او يبالغ في نصحه
ولا شك ان النصح واجب وتركه حرام وان مراعاة الواجب او الحرام
مقدمة على مراعاة خوف كسر خاطر المهدي الذي هو مستحب كما
بسطنا الكلام على ذلك في كتاب الاخلاق ومنها ان لا يكون من فلاح
وقد حنت نظره بحيث لو عزل من النظر له بهدايه شيا كما تر بسطه
في الكتاب مرارا فاعلموا ذلك ايها الاخوان ولا تقبلوا شيا من الهدايا
في هذا الزمان الا ان اجتمعت فيها هذه الشروط ان كنتم تدعون
انكم متورعون ليطابق فعلكم دعواكم فان اقبح من كل قبيح شخص
يبغي الورع والصلاح وهو يحب الدنيا ويزاحم الناس على صحبة
الولاة وقبول هداياهم ورب ما وقع مثل ذلك من نفس الواعظ الذي
يتصدى لوعظ الناس ويحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون
بعد هذه الشروط لينظر الى كل شرط بعين منها فان من اكل من هدايا
الناس مع الاخلال بشرط واحد من هذه الشروط فقد خرج عن
كمال مقام الورع وسيلكم ان اخذتموه ان تعطوه لاصحاب الحاجات
القليلة من الفقرا والمساكين والعاجزين الذين ارتكبتهم الديون
وسيأتي مزيد على ذلك قد بينا في الكلام على رد مرتبات السلطان
وواجعه كما انه يتعين على من يكون نقيبا للفقرا ان يعرف جميع هذه

W74

الشروط حتى لا يكون للشيخ منها الا ما اجتمعت فيه هذه الشروط
والا خيف عليه المقت والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام الفرح والسرور والشكر لله تعالى ثم لاخيهم بادى الرأى اذا بلغ احدهم
انه كذب فيما ادعاه من معرفة الحق جل وعلا او رويته فى المنام او رؤية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكون ذلك من الخصايص التى تختص بها الفقراء وانما كان
يفرح بتكذيبه فيما ادعاه لان له اسوة فى ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم
وغيره من الانبيآء والاولياآء فما منهم من احد الا وقد كذب به طايفة من قومه
وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة صدق الفقير
واخلاصه وعدم طلبه المقام فى قلوب الخلق ان يبادر الى شكر ربه اذا
بلغه ان احدا افترى عليه كذبا ثم مسامحة المفترى ثم سؤال الله تعالى
ان يغفر له ما افتراه عليه واقترفه من الذنوب بكثرة الاستغفار
لنفسه من حيث كونه كان سببا فى وقوع ذلك المفترى فى الافترا ووقوعه
فى الاثم اذا حسد الله من جهة رفع مقامه عليه بين الناس وتعاطيه
اسباب التسمح بالصلاح واما الاحوال وقعت منه فى حقه يوذيه عادة
من باب مواخذة الاكابر نفسهم بالاسباب التى حدثت فى وجودهم
ولو لم يقصدوا بها الاذى لاحد فان من مقام العارفين ان يؤاخذوا
نفوسهم ظاهرا وباطنا بالاسباب التى كانت سببا لوقوع احد فى الاثم
بسببها ويقول احدهم فى نفسه لولا وجودك فى الدنيا ما كان فلان
وقع فى الحسد لك مثلا ولا كان اثم بذلك انتهى وسمعت اخى افضل الله
رحمه الله يقول من علامة الفقير الصادق الذى خرج عن الرعونات
وصلح لان يكون داعيا لاحضرة الله تعالى ان يزداد محبة فيمن ذكره
بالنقايص فى المجالس لانه عنوان على صورة مقامه عند الحق
جل وعلا اذ هو فى حضرته على الدوام شعر بذلك ام لم يتشعر فيتعرف
بذلك التنقيص من الحق تعالى على لسان ذلك العبد حكمة ذكره
بالنقايص على السنة عباده وخلقه تعالى فان العبد المذكور
بالنقص لا تخلو حاله من ان يكون مستقيما فى جميع احواله او غير مستقيم
فيها او فى بعضها فان كان مستقيما فيها فذكر الاعداله بالنقايص

يسد

يسد عنه باب العجب بنفسه الذى ربما طرقه اذا راى نفسه على نعت
الاستقامة وان احدا من اقرانه لم يصل الى مقامه كما هو الغالب فى امثالنا
وان كان على غير نعت استقامة فى جميع احواله او فى بعضها فقد نبهه
ذلك العدو على نقايصه التى خفيت عنه ليتوب منها ويرجع الى الطريق
الاستقامة فقد نفعه هذا المنقص فى دينه واحسن اليه على كل حال
اشفى وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول كلام الاعدا فى حق
الفقير بالسوء كالنحلة للبن يشتهى على طول المكث وكثرة انتفاع الناس
به وترد عنه ضرر العين كوضع جماجم العظم على رؤوس حدود الزرع
لتدفع عنه العين انتهى وسمعته يقول ايضا لا بد للاولياء الله تعالى
من طايفة يكذبونه فيما يدعيه او فى بعضه ليكون له اسوة بالانبيآء
الذين هو وارثهم فقد قالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وقالوا ان هو
الا رجل به جنة وقالوا ما هذا الا رجل يريد ان يتفضل عليكم ونحو ذلك
مما هو مذكور فى الكتاب والسنة فكما صبر ذلك الانبيآء وعفوا وصفحوا
عن قومهم فكذلك ينبغى للفقير المهتدى بهداهم وكان يقول انى لاجد فى
نفسى زيادة المحبة لعدوى اذا افترى على كذبا اكثر ممن يذكرنى بخير
لان العدو ناصحى والصديق ربما غشنى وكان رضى الله عنه ينشد
اذا بلغه ان احدا من الناس نسبه الى الكذب على الله فى الطريق
شعرا مريا غير داآء مخامره لعزة من اعراضنا ما استحلت
ويحكى ان الجنيد رحمه الله كان ينشد مثل ذلك اذا بلغه ان احدا
رماه بهتان وزور انتهى ويحتاج صاحب هذا المقام الى عدة
عين فعين يبادر الى شكر الله تعالى بها من حيث تقدير ذلك
الافترا عليه وعين يشكر بها ذلك المفترى من حيث كونه كان سببا
فى سد باب الاعجاب عنه بنفسه اذا كان على نعت استقامة وعين
يشكره بها من حيث كونه كان منبها له على نقايصه التى ربما خفيت عليه
وعين يعفو بها ويصفح عنه اقتدآء بالانبيآء والصالحين وعين يسأل الله
تعالى له بها المغفرة لكونه وقع فى الاثم بسببه ولولا وجوده لما كان
وقع فى ذلك الاثم وعين يستغفر الله تعالى بها لنفسه من حيث تكديره

بعض التكدير من سماع كلامه كان فيه نفعه في الجملة ولو لم يقصد ذلك
المقرى وكان الاولى له الفرح والسرور من حيث التقدير الالهي وعدم
وجود حلاوة ذلك في قلبه وتقدم في الكلام ان الحسين ابن علي رضي الله عنهما
كان يقول لمن افترى عليه كذبا اللهم ان كان كاذبا فيما قاله فاغفر له
وان كان صادقا فاغفر لي وانه كان لا يتكدر من كلام قيل في حقه رضي الله عنه
وهذا خلق عزيز فاعملوا به ايها الاخوان مع اقرانكم واعفوا واصفحوا
وانشرحوا الرمي لاعدائكم بالزور والبهتان وان لم تعفوا وتصفحوا فاكظموا
الغيظ فان الله تعالى وعد الكاظمين الغيظ بالجنة والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل الحدم على تحصيل مقام المواخذة لنفسه بالنسيان لشيء من الطاعات
لانه لولا وجود التساهل ما كان وقع في النسيان وايضا فان النسيان
المجرد نادر في طريق القوم لما هم عليه من كثرة الحضور بين يدي ربهم
عز وجل وايضا فان النادر لا حكم له في اكثر الاحوال وتأملوا ايها
الاخوان في قول السيد موسى عليه الصلاة والسلام للخضر لا تؤاخذني بما
نسيت حيث علم من الخضر انه يواخذه بالنسيان لما هو عليه من مقام
الحضور واعلموا ان حكم النسيان ما وقع الا في حق ضعفاء الامة واما
اقوياؤهم فحكم المواخذة احدهم به نفسه باق وان علم ان الله تعالى
تجاوز عنه فيه لان في التجاوز رائحة ذنب بلا شك والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل الحدم على تحصيل مقام يصير فيه ينظر الى جميع المستحسنات
من زينة الدنيا وشهواتها بعين الاعتبار فلا يشتغل بشيء منها عن الله
عز وجل وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول العارف ينظر
الى كل ما في الدنيا بعين الاعتبار وما يؤول ذلك اليه من الاستحالة
والفنا لاسيما الصور الحسان من النساء والمردان فاياكم ان تغتروا
على شيخكم اذا رأيتموه ينظر الى امرد او امراة اجنبية الا برفق بقدر
ما فيه من الجزء البشري الذي يدق ولا ينقطع ولا يكاد يظهر له
حكم فاحملوه على انه ناظر لذلك الجمال من حيث الصنع الالهي وهو
غافل عن حكم الشهوة التي في ذلك الجزء البشري فان شك فلك ليس
فيه فتنة تظهر حتى تنكروه على شيخكم واياكم ان تقيسوا حاله على حالكم

من نور ان

من نور ان الشهوة التي تقع لاحدهم عند رؤية الاجانب مثلا فتحيطوا
طريق الادب مع شيخكم وتعدموا النفع به انتهى وبلغنا ان امراة دخلت
على سيدي محمد الحنفي الشاذلي فرات امراة جميلة اجنبية تروح عليه بمروحة
وهو مضطجع على السرير فانكرت عليه في نفسها ففتح عينيه مغضبا وقال
للمنكرة انظري اليها فنظرت فاذا القيح والصديد خارج من فمها
وانفها واذا عينيها قد سالتا على خدها وزائحتها منتنة فقال هكذا
تنظرون لهذه المراة فهل في ذلك شهوة محرمة فاستغفرت المراة وتابت
الى الله تعالى وما قررنا من بقاء حكم الانكار على الولي بقدر ما فيه من الجزء
البشري هو التحقيق ولكن عدم الانكار على الاولياء فيما ذكر من باب
الظلم دون ظلم فافهم فان اجماع القوم قد انعقد على انه ما دامت الارواح
في الاشباح فحكم الامر والنهي باق على العبد ولو ارتفعت درجته
انتهى وقد من الله تعالى علينا بهذا المقام بحمد الله فانا انظر الى كل خلق
من التراب بالعين التي كان عليها قبل ان يخلق ثم بالعين التي ينتهي اليها
بعد ان خلق بطريقه الشرعي ولله الشكر على ذلك وسمعت سيدي
الشيخ ابا السعود الجارحي رحمه الله يقول اياكم والانكار على الفقراء الصادقين
اذا رأيتهم ينظرون ويتفكرون في النظر الى شيء من شهوات الدنيا فانهم
قد غلبت عليهم ارواحهم على جثمانيتهم وصار الجزء البشري الذي فيهم
ضعيفا جدا لا يورث احدهم فتنة ولا تشغله عن الله عز وجل وان وقع
ان احدكم انكر على شيخه رؤيته الى اجنبية مثلا فليكن ذلك بقدر
الجزء البشري الذي بقي فيه على ان بعض العلماء اباح النظر للاجانب
اذا لم يخش من ذلك فتنة انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول من شان العارف ان يراعي حكم الشرع العام ويستغفر من
رؤيته الى الاجانب وان لم يحس بالفتنة عملا بقوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم فلو تأمل العارف لوجد رائحة
الفتنة من النظر ان لم يكن ذلك شهودا فايمانا لانه تعالى قد خاطب
بذلك المؤمنين كلهم ومن قال ان رؤية الاجانب لا توثر في فكأنه يقول
الآخر حتى عن حكم المؤمنين ولا تخفى ما يترتب عليه فان الجزء البشري

Copyright © King Saud University

الحجابى يدق ولا ينقطع ولو ترقى صاحبه الى مقام الاحسان خلاف ما يقوله
بعض اهل الغرور فينظر الى الاجانب ويقول انا لا اشهد الا الله تعالى
فايا كم من مثل ذلك ثم ايا كم ان تتهكى والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة تحذير
احدهم اصحابه من الوقوع فى سوء الادب مع احد من مشايخ عصرهم فربما
ذكروا لهم فاشهدوهم افعالا ظاهرها الفساد فى مرآة عقيدتهم الفاسدة
فظنوا ان ذلك لافعال من مشايخ عصرهم والحال انها صورة ما هم عليه فى
انفسهم من فساد العقيدة وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
من شان القوم اذا احبوا عبدا ان يظهروا له كرامانهم وصفات كمالاتهم
فيتنعم بذلك غاية النعيم عكس حالهم مع من كرهوه فانهم ربما شهدوه
صفاته الخبيثة فى مرآة عقيدته فيهم فشنوا عليهم النكير وصار احدهم
معذبا فى نفسه بنار الانكار دائما والقوم فى نعيم فى نفوسهم لا يحسون
بما فيه المنكر عليهم من المقت والغمز والهمز والحزن كما رايتم لاسيما ان كان
يعتقد فى نفسه انه احسن حالا منهم فانه ربما خسر الدنيا والاخرة
كما عليه بعض الجاهلين بغير علم فيسمع من بعض اعداء الفقير كلمة عنه
لا يتعقلها فيصير لسانه لا يفتر عن ذمه ليلا ولا نهارا والحال ان الفقير
برئ من ذلك وانما افتراها عليه بعض الاعداء فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واياكم والتجسس على احوال الفقراء بغير نية صالحة والتزموا
الادب معهم يلاطفوكم ويطلعوكم على بعض احوالهم الشريفة ويسددوا
عليكم باب الانكار على اولياء الله جملة رحمة بكم عكس حال من اساء الادب
معهم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام المبادرة
الى الاستغفار والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم اذا بلغه ان الناس
اجمعوا على جلاله والاعتقاد فيه وترجيحه من العلم والعمل والاخلاص
على جميع اقرانه عكس ما يفعل اذا اجمعوا على جهله ورياييه ونفاقه
فان الواجب على مثل هذا المبادرة الى الشكر لله تعالى قبل الاستغفار
والاستعاذة بالله عز وجل من ذلك وهو خلق غريب قل من تخلق به
من الناس فى هذا الزمان وغالبهم يطرقه الفرح والسرور اذا مدحه
الناس ويلحقه الهم والغم اذا ذموه ولا تخفى ما فيه من قلة الاجتهاد

M70

للدين وايضاح ذلك ان من اجمع الناس على جلاله يلحقه العجب بنفسه
ولو خطورا ولا شك ان ذلك من افتح الذنوب وقد قالوا المذنب ينتظر
من الله تعالى المغفرة والمعجب بنفسه واحواله ينتظر من الله المقت وهذه
دسيسة تخفى على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم فكان مبادرته الى
الاستغفار والاستعاذة اذا اجمع الناس على علمه وصلاحه
اول من المبادرة الى شكر الله تعالى من حيث انه ستره بين الناس بظهور
كمالاته واخفاء نقايصه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
بيت الفتنة والعطب للعبد اجماع اهل عصره على فضله وعلمه وورعه
وزهده وتقدمهم له على جميع اقرانه وبيت السلامة اجماعهم على جهله
وقلة ورعه وزهده وكثرة نفاقه ورياييه وذلك لان اجماعهم
على كماله يورثه العجب بنفسه ويستر عنه عيوبه فلا تكاد تبتغفر
من ذنب بخلاف اجماعهم على نقايصه فانه يورثه التواضع والحشية
وكثرة الاستغفار فالعاقل من خاف من المدح اكثر من الذم انتهى
وسمعت اخى فضل الدين رحمه الله يقول من علامة فقد الرعونات
النفسانية فى حق الفقير ان يبادر الى شكر ربه اذا اجمع الناس
على ذمه ونقصه وان الاستغفار والتوبة والاستعاذة بالله
من الشيطان اذا اجمع الناس على كماله فلا يكاد ينتزاذا ذمه الناس
ولا يفرح اذا مدحوه عكس حال صاحب الرعونات وسمعته
يقول مرارا من علامة فقد النفس فى حق طالب العلم ان يبادر
الى شكر صاحبه اذا اساء معه الادب حالة بحثه وجداله معه
فى العلم وحمله على انه لو لاطفه فقد النفس لما تساهل فى عدم
تفخيم شانه وعدم مخاطبته بالادب عكس حاله مع من ظن فيه
بقاء الرعونات فانه لا يكاد يخاطبه الا بالكلام الحلو المحشو بالادب
والتفخيم قال وكان هذا من خلق سيدى عبد العزيز الديريني
وسيدى عبد الله المنوفى شيخ الشيخ خليل المالكى فكان احدهما
يقول لما اساء عليه الادب شكرا لله فضلك يا اخى فى ظنك بى خيرا
وانا اثر ممن كلمنى بكلام قبيح وكان اذا دخل وليمة وجلس فى الصدر

Copyright King Saud University

هو واصحابه ثم جاهم النقيب فاخرجهم الى ذيل السماط يقول لاصحابه انظروا
الى حسن ظن هذا بنا فانه لو لاظن فينا الصلاح وفقد الرعونات
النفسانية ما اخرنا من صدر السماط وكان خاف من لساننا انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة حذر احدهم من آفات الرد للهدايا والصدقات من آفة الاخذ
وذلك لان الرد يورث عظم الجاه في قلوب الولاة وغيرهم وتميزه عن سائر
من كان احد من تلك الهدايا او الصدقات من علما بلده ومشايخها
بخلاف الاخذ فانه يدخل به في غمار الناس الهم الا ان يخاف الفساد
هدم ركن الورع بالكلية اذا اتفق الناس كلهم على اخذ الشبهات
فمثل هذا يكون رده ارجح من اخذه واقل آفات وقد قال الفضيل
ابن عياض الزم طريق الهدى ولا يضرك كثرة الهالكين واياك وطريق
الضلالة ولا يضرك قلة السالكين وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول لابد للفقير من وقوع اللوث به ان اخذ او رد فان اخذ
قالوا ما بقي احد يتورع عن الحرام والشبهات وان رد حملوه على النفاق
وجب التميز على الاقران وقالوا في حقه المثل السائر خالفوا تعرفوا
واذا كان الامر كذلك فالرد اولى واللوم على من يلوث به لا عليه هو
ولو انصف الاقران من اهل زمانهم لمدحوه وقبلوا نعله وقالوا
جزاك الله تعالى عنا الدين خيرا في عدم هدمك ركن الورع الذي
هو خير الدين الورع كما صرح به الحديث في خبر البخاري وغيره
بقوله وخيركم دينكم الورع ولكن الغالب على الاقران الحسد ووجود
الرعونات النفسانية فلا تكون احدا يتميز عليهم ولو كان في ذلك
الامر الذي تميز به احيا الدين كما هو مشاهد بين اهل العداوة
والتحاسد انتهى وسمعته رحمه الله يقول مرارا ينبغي لمن ياخذ او يرد
ان يتوجه الى الله تعالى في حماية اقرانه من الوقوع في عرضه بغير حق
ليلا يكون سببا في وقوعهم في الاثم فيقول اللهم احم اقراني من الوقوع
في عرضي فاني ما اخذت الا ما انا محتاج اليه ولا رددت شيا الا خوفا
على ديني انتهى وسمعته يقول ينبغي لمن اشتهر بالرد للصدقات

والهدايا

والهدايا ومييزه الناس على اقرانه ان يقبل ظاهرا ويعطي ذلك للمحتاجين
سرا ولا يتناول هو منه شيا لان ذلك اقوى في مجاهدة النفس ومخالفة
اغراضها فان من يرد دائما خوفا على دينه ربما حرف الشيطان
نيته وادخل فيها حب الشهوات بالورع والدين فيكون الرد مركبا
من موافقة حظ النفس والخوف على الدين ثم لا يزال ابوسة يسارقه
بالزيادة من حظ النفس شيا فشيا حتى يصير حظ النفس في الرد اعظم
من خوفه على دينه انتهى ولما رتب السلطان سليمان ابن عثمان لبعض
زوايا مصر الفتح كتب اسمي في دفتر الصدقات السلطانية اردت
الاخذ موافقة للعلما والصلحا الذين اخذوا من ذلك بقصد
الستر لما بين الاقران فرايت سيدي عليا الخواص تلك الليلة
في المنام وقال لي رد ذلك بلطف وسياسة فان آفات رد ذلك اخف من
آفات اخذك فاستيقظت من منامي ورجعت عن قبول ذلك ثم كتبت
لمولانا الباشاه مصطفى وللامير ابراهيم الدفتردار كل واحد ورقة
نضمنها بحمد الله رب العالمين والسلام عليهما وبعد فقد وصل
الينا تذكره على يد الامير محمد جلبي كاتب ديوان الجيش بمرتب
فتح لنا من جهة مولانا السلطان نصره الله فقبلنا ذلك بمزيد
السمع والطاعة لولي الامر علمنا بان جميع رعيته في ساير اقطار الارض
تاكل من صدقاته فما خرج احد من اهل مملكته عن ذلك لاغنى ولا فقر
ولكن استخرنا الله تعالى في ذلك فانشرح الصدر على ان نوفر ذلك
على جهة مولانا السلطان لكثرة ما عليه من نفقة العساكر الاسلامية
الذين يقاتلون العدو عنا فانه لا ينبغي لفقير ان يزاحم جند السلطان
على ان يكون له مرتب من ماله ومعلوم ان مال السلطان بالاصالة
انما هو للمصالح العامة كالجند الذين يسافرون في البحار والعلما
الذين يحيون الدين ويقومون سايره خوفا من اندراس معالمه والفقرا
الذين يحمي الدين فقد اختار ان يكون اجره على الله في ذلك في الاخرة وانه
يتقبل ذلك منه تعالى لا يريد به جزاء ولا شكورا والله انا لنرجو الدعا

مولانا السلطان ومساعدته بالتوجه الى الله تعالى واجبا والواجب
لا ينبغي لفقير ان يطلب على فعله اجرا انما يفعل ذلك لمصلحة نفسه اولله
تعالى والمسئول من فضل مولانا الباشاه والامير ابراهيم ان تحوا اسمي
واسم جماعتي من فرصه فان مولانا السلطان نصره الله ويكتبوا اسم
غيرنا ممن هو محتاج الى مثل ذلك فان مذهبنا مساعدة مولانا السلطان
على نفقة عساكره الاسلامية جهدنا لا انا نزاحم العسكر في النفقة
ونود انه لو كان عندنا جعل مذهب وساعدناه به انهى الفقر ذلك
وهو يسأل ربه عز وجل ان يعتقكم من النار ان اعتقتموه وجماعته منه
فان اول ما يضر قبولنا ذلك مولانا السلطان فلا يصير لنا داعي قبل
وجهه لما فيه من التهمة التي يدخلها جماعته في ماله بغير عمله لا سيما
الفتح الذي يأتي من بلاد الصعيد انتهى ما كاتبت به الولاة في تحويل
المرتب الذي رسم السلطان لنا به بسوال ولاة الامر بمصر من غير
علمنا ثم لما يجيبوني الى تحويل ذلك عني وقالوا هذا امر تحتاج الى مراجعة
جماعة السلطان بالروم خفت من فتنة التميز هناك فقبلته لجماعتي
الى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا به فانه خلق غريب في هذا الزمان
وعليكم بالزهد في الدنيا خالصا لله تعالى ليصير احدكم ينطق للولاة
الذين سعوا في المرتبات الدنيوية مثل هذا الكلام اذ المحب للدنيا
لا يقدر على النطق مثل ذلك لمن سعى له في تحصيل الدنيا وانما يشكر
فضلهم وتخضع لهم **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
من علامة اخلاص احدكم اذا رددتم الاموال او قبلتموها ان يكون
ذلك خالصا لوجه الله لا تخالطه شيء من العلل النفسانية وذلك
بان يفرح وتحصل له سرور بقول اقرانه الذين قبلوا ذلك المرتب
مثلا انما رد فلان الشيء الفلاني رياء وسمعة ليتميز عن اقرانه ويقوم
له جاه في قلوب الولاة وغيرهم **وسمعته** يقول اذا علم المخلص لله تعالى
تقدمه على اقرانه بورده الهدايا والصدقات فلا باس ان يتظاهر
بالقبول بعد ذلك ليدفع عنه ضرر التهمة بالورع والصلاح
وسمعته يقول من علامة صدق من تميز بالرد عن الاقران ان يتشرح

عما اذا

عما اذا وقع في فاحشة وتغيرها اعتقاد الناس فيه لا يزيد مع الصدق
في معاملة الله لا مع الخلق وتحب ستر مقامه بين الناس في هذه الدار
عكس المرائي باعماله انتهى **وكان** رحمه الله اذا علم من طريق كشفه بان الهدية
حلال وانما قسمت له يردها على صاحبها بعنف ويقول لهذا شيء قليل
على مثلنا ثم يمسكها بقلبه ويمنع صاحبها من التصرف فيها ليلا يقع في
العبث بغير فائدة لعلمه بانها لا بد ان ترجع اليه وكان مع ذلك يحمي
صاحب الهدية وغيره من الناس من ان بعضهم اتهامه بذلك ويقولون
انه شره النفس لا يشبع ولا يقنع انتهى وهذا خلق غريب خاص
باهل الكمال لا تكاد تجد له فاعلا لما فيه من حفظ اديان الناس من الهدى
والقبائل وغير ذلك عن الوقوع في محظور بسبب تلك الهدية **وسمعته**
يقول اول ما يرجع ضرر من لا يتورع من الفقراء على السلطان بعدم
قبول دعائه له **قال وقد بلغنا** ان عابدا من عباد بلاد المشرق
قال للسلطان سليمان ابن عثمان لما سافر لقتال الروافض اعطني
الف دينار وربت لي كل يوم خروفا وانا اتوجه الى الله تعالى في الخلوة
مدة واقتل لك الصوفي وارتحك من قتاله ومن نفقة هذه
العساكر فاجابه السلطان الى ما طلب ودخل الخلوة المدة التي كان
ذكرها للسلطان فلم تحصل مما طلب فقال السلطان لبعض
جماعة العابد هل يا كل الشيخ معكم من الخروف فقالوا نعم فقال
السلطان فهذا هو الذي ابطل صحة توجهه الى الله تعالى فان الذي
يا كل من طعام الملوك لا يصير له قوة توجه الى الله تعالى يقضي بها
الحوائج عند الله انتهى **فانظر يا اخي** الى صحة فراسة السلطان
وتقدم قول سيدي ابراهيم المتولي رحمه الله اذا كان طعام الامير آكلا
يعجون بدمائ الفقراء فطعام الملوك معجون بماذا انتهى وكذلك
تقدم في الكتاب ان جميع ما يرتبه الولاة للفقير تدخله التهمة
الا ليس وذلك لانهم لا يرتبون له مرتبا او يهدون اليه هدية
الا لظنهم فيه الصلاح والزهد والورع ولو انه كان ستر ورعه
وصلاحه ودخل في غمار الناس لما اعتقدوه ولما رتبوا له مرتبا

٣٧١

مثل هذا قد رجح ثواب مجاهدته طول عمره من قيام الليل في ليالي الشتا
وعدم وضع جنبه الارض في ليل او نهار الى الدنيا وذهابه الى الاخرة صفر اليدين
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ليحذر الفقير من قبول هدايا
الامراء فيكونوا ازهد منه في الرخاء وذلك لانهم ما اعطوه الا ما زهد وافيه
ولولا زهدهم لما قدر على اخذه من يدهم على ان الغنى لو تامل في نفسه لوجدها
تخرج عن الصلاح والزهد والورع بقبولها شيا من اموال الولاة فاذا
اعطوه شيا على اعتقادهم فيه الورع والصلاح فما قبله الا وهو غير صالح لان
الصالح لا ياكل من مال الولاة ولو كان حلالا في نفس الامر وهو شبهة
من جهة اخذه وعدم وصفه بما اعطوه ذلك لاجله من شدة الورع
والزهد وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول ينبغي لكل من اجمع
الناس على حلالته وعلمه وورعه ان لا يغفل عن تفتيش نفسه فربما
اكتفت نفسه بالصيت ووقع في اكل الشبهات وقال له ما احد يعتقد
فيك انك تتساهل باكل الشبهات فيقع في النفاق ويراعي الخلق دون
الحق تعالى فيكون في الدرك الاسفل من النار ولا يشعر ويحذر من الحيا
من الولاة اذا رد المال الذي اعطوه له فان ذلك حيا طبيعي لا اجر فيه
وقد بلغنا ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل الى ابي
الدرداء مالا وقال للخادم ان قبله منك فانت حر فلما وصل اليه رده
فقال له الخادم ان في قبولك له عتقي فقال ان كان فيه عتقك
فهو لله فاذا كان هذا في حال عمر بن الخطاب فكيف بمال من هو دونه
في مقام الورع بدركات وبلغنا ان هارون الرشيد دخل على الفضيل
ابن عياض زايرا فلما اراد الانصراف رسم له بالف دينار فردها
فدقت عياله الباب وقالت له ويحك اولادنا جياع فاخذ سكينا
وقطع من البساط الذي تحته قطعة وقال لخادمه اذهب بهذه
الى الباع الفلاني وهات للاولاد ثمنها خبزا وبقلا وقال لعياله ما مثل
وشلكم الا مثل بقرة اراد اهلها ان يذبحوها فشردت منهم فتبعوها
بالسكاكين فكان خطر لهذا البساط خير لكم من ان تذبحوا فصيلا انتهى
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول يتعين على من اشتهر بالصلاح

قبله

ذ بلد وهرعت الناس اليه يلتمسون دعاه في تفريج كربهم ان يتورع هو
وجماعته الى الغاية ليكون دايم الاستعداد لاجابة دعايه في حق نفسه
اوحق الناس فاي وقت طلبوا منه الدعا وجدوه اهلا لتفريج كربهم
انتهى وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول ربما يكون وقف
زاوية الفقرا ومايدخل اليها في كل يوم اكثر من كسب شيخ السوق وهو
مع ذلك يطلب الزيادة وان يرتب له مرتبا ويزعم انه من
الفقرا الصادقين والحال انه من اعيان ابنا الدنيا لا سيما ان لبس له
جبة صوف وارخى له عذبة واجمع الناس على جلالته وزهده وورعه
فانه يتلف بالكلية قال وربما كان في درجة ملوك الدنيا وهو يظن
بنفسه انه فقير وذلك اذا كان آمنا في سربه معافى في جسمه عنده
قوت يومه كما صرح به الحديث وفي كلام ابن عباس في قوله تعالى
وجعلكم ملوكا اي لكم زوجة وخادم ودابة وعندكم قوت يومكم
وغالب الفقرا ربما كان كذلك انتهى وسمعته يقول من كان عنده
قوت يومه وطلب مرتبا بعد ذلك فهو لم يشم من مقام الفقر رايحة
وربما كان الفقير في معيشته وماكله وملبسه اوسع من كثير من التجار
وهو يظن انه فقير انتهى وقد فتشت امر معيشتي في زاويتي
فما تكدر الفقرا من رد مرتب السلطان بالفتح فوجدته نحو ماية
نصف كل يوم يفرق على ارباب الوظايف وعلى كلفة البساط فقلت لهم
هذا اكثر من علوفة مشايخ السلطان وان وقف زاويتكم من جملة
صدقات السلطان التي رتبها لكم فزال بحمد الله ما كان عندهم
من الندم على رد ذلك المرتب فليفتش شيخ النصف الثاني من
القرن العاشر نفسه ولا يغتر بوصف الناس له بالعفة والزهد
فربما كان ذلك غرورا من النفس وتقدم في الكتاب ان مما تخفى
على كثير من الفقرا والصلحا والزهاد ان يرسم السلطان بمال لمن هو
موصوف بالصلاح فيسعون اثر ذلك كل من اشتهر بالصلاح والزهد
ليسعد ذلك ويظن ان ذلك حلال له لاجتماع الصفات التي عينها
السلطان وغاب عنه انه لو كان صالحا او زاهدا لما اخذ من ذلك شيا

فما أخذ ذلك المال إلا بعد ان خرج عن وصف الاستحقاق انتهى وكذلك
تقدم في الكتاب ان جميع الفقراء اجمعوا على ان نور المعرفة لا يطفئ نور الورع
وان معرفة العبد ان الملك في جميع الامور لله تعالى وحده وان الخائن
لا يملك معه شيا لا يبطل نهي الشارع عن تناول الشبهات ويقال
للذي يأكل من الشبهات ويقول الملك لله وانا عبد الله ان الذي ادعيت انه
هو المالك الحقيقي هو الذي نهاك عن ذلك فنحن نهيناك من عند انفسنا
وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول صاحب الميزان الشرعي دايرمع
طريق الخلاص فلا يرد مطلقا ولا ياخذ مطلقا ولو خلا لا فقد يكون في
طريقه لحوق منة على الاخذ لهذلك الهدية مثلا وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي للفقير اذا رد مرتب السلطان رد لا
اي بشرطه السابق وقال له انسان كان الاولى لك ان تقبله على اسمك
ثم تفرقه على المحاويج من المسلمين او تقبله على اسم جماعتك وتفرقه
عليهم فانهم في نقائم الورع دون علما البلد الذين قبلوا مثل ذلك
المرتب ان يقول من شرط من يقبل مثل ذلك ان يأمن على نفسه من
تناول شيء منه بل يفرقه على المستحقين له ولا يتناول منه شيا وانا
لا آمن على نفسي من ذلك ومن شرط من يقبل المرتب السلطاني على اسم
جماعته ان يعلم حاجتهم الى مثله وانا اعلم عدم حاجتهم الى ذلك
واما العلما فيحمل امرهم على ان احدهم يحتاج الى ما خذه لان منهم
لا يحمل حكم الاموال التي دخلها الشبهة فلا ينبغي لجماعتي التشبه بهم
في ذلك لان العلما ليسوا تحت حكمنا ولا اشارتنا ولو ان احدهم استشارني
في ذلك وقال انا لست محتاج الى ذلك لعلك اله لا تقبله لكنهم لم يستشيرونا
فحملنا فيهم لذلك على الحاجة ولا اعتراض لنا عليهم انتهى وسمعت
سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول كل فقير قبل لجماعته شيا من مرتبات
الولاة فقد الف قلوبهم لانهما لا تخلو من الشبهة فتظلم قلوبهم
بقدر ما في ذلك من الشبهة سوا كان طعاما او شرابا او لباسا
واذا اظلمت بواطنهم تغلقت عليهم العبادات كما هو شان ابنا الدنيا
الذين غلب على قلوبهم حبها قال ومن شك في قول هذا فليجرب

وسمعته يقول من اراد ان لا يتبع من العباد ات ليلا ونهارا فليزهد
في الدنيا فان محبة الدنيا تميت القلب عن العبادات وسمعته يقول اياكم
ان تقبلوا من الدنيا وتقرضونه على طعام في الموالد بعد موتكم كما هو عادة بعض
الفقرا فيكون للناس الذين يأكلون منه الهناء به وعليكم الحساب يوم
القيامة وايضا فان صدقة الانسان لا تندب له الا اذا كانت من كسبه
الحلال كزرعه نخيله يتم بعد موته في ارض مولاه مثلا واما مرتبات
السلطان فتوا يها السلطان لا لذلك الفقير ومثل هذا له اجر نيته الصالحة
لا اجر الصدقة ويمكن الفقير ان يحصل بنيته الصالحة كل خير من غير ان
يقبل ذلك المرتب فيفتوى ان الله تعالى لو اعطاه ما لا يصنع به طعاما واطعمه
للناس يعطيه الله تعالى ثواب نيته من غير حساب على ذلك وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا رد فقير مرتب السلطان فاياكم ان
تردوا ذلك وتضيعوا ما فيه من الشبهة الى السلطان لما في ذلك من
سوء الادب واداعايكم انكم اورع منه واحملوا ما في ذلك من الشبهة
على انه حصل بغير علم السلطان كما اذا غاب الفلاح الذي عليه الخراج فاخذ
جباة المال نظير ذلك الخراج من اولاد الفلاح او اخوته او صهره او مثل
ذلك لو عرض على السلطان لكان له ان يأخذه رحمة برعيته انتهى وبالجملة
فالناس على اقسام في رد الاموال السلطانية سلفا وخلفا فمنهم من
قبل ومنهم من رد بطريقه الشرعي ولكن الرادون اكثر عددا فالعاقل
من اقتدى بهم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام
التواضع الكامل بحيث ان الحق تعالى لو اقامه في خدمة صعاليك اليهود
والنصارى حال مرضهم وصار يحمل قذرهم ويغايظهم ويغسل لهم ثيابهم
المتسخة بالقذر لطابت نفسه بذلك ومن اد ركته على هذا المقام
سيدي افضل الدين وسيدي علي الجبري المدفون بزاوية الشيخ محمد
المنير خارج الخانكاه رحمه الله سمعته يقول مرارا والله لولا اعتراض
الشريعة علي لما رأيت نفسي اهلا لان اخدم مرضى اليهود والنصارى
ولكن ترك ذلك خوفا من ذل دين الاسلام فاعلموا ذلك ايها الاخوان
يهدي من يشا الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة

Copyright Harvard University

تفكر احدهم فى عواقب الامور اذا كان هو المفتى فى بلده او اقليمه فلا
يفتى بالمنقول عن السلف حتى يتطرق فى عاقبته وما يترتب على ذلك من
المصالح او يقع من المفاسد فان السلف رضى الله عنهم كانوا سيف الشرع فى عرصهم
مشهورا لكثرة الناصرين للشريعة والعاملين بها عكس حال ايام الخلف
ومن هنا سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغى للمفتى
ان يتقلد من سبقه فى نظير ما افتى به من الوقايع فربما كانت الواقعة
الثانية ناقصة شرطا من شروط الواقعة التى تقدمت ثم حكى عن شيخه
الشيخ صالح البلقينى انه افتى بقتل شخص وقع فى حق امنا عائشة
وتبعه على ما مصر فقال له الشيخ جلال الدين المحلى ما دليلكم فى جواز
قتل هذا الرجل فقال الشيخ صالح فتوى والدى شيخ الاسلام فى مثله
بالقتل فاخذ الشيخ جلال الدين يعيد الشخص الذى افتوا بقتله ويقال
لصالح تريد ان تقتل مسلما موحدا بفتوى ابيك وخرج به فما جرا
احد يتبعه قال ووقع مثل ذلك لشيخ الاسلام الزهرى بالشام
فيمن وقع فى حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه فصار يقول يا زهرى اتقتل
رجلا يقول ربى الله فرجع الزهرى عن فتواه وقال ارفعوا اليه الى
غدى انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا وقع احد فى
واقعة تخالف ظاهر الشريعة فابعثوا اليه احدا من العلماء المتمكنين
فى علم الاصول والفقه يبحث معه فى بدعته فلعله يتوب ويرجع
فان لم يرجع فاعقدوا له مجلسا وافعلوا ما اجتمع راى العلماء عليه
وكان يقول ايا كم ان تتعرضوا للروافض او تفصلوا الفرنج الذين
بلادنا بالسوء الا بعد نظر كثير فى العواقب وعقد مجالس فى ذلك
فقد بلغنا ان الروافض اذا بلغهم اننا قتلنا احدا ممن هو على مذهبهم
الفاسد يقتلون اضعافه من اهل السنة الذين ببلادهم نكاية
فينا وكذلك بلغنا عن الفرنج انهم يكرمون اسرانا هناك لا نتعرض
لقسيسهم الذى جعلوه رهينة عندنا بالسوء فان تعرضنا له بسوء
فعلوا فى اسرانا ما يقدرون عليه من الاذى فليكن المفتى على بصيرة من
فتواه والا كان ما يفسده اكثر مما يصلحه انتهى وسمعت شيخنا شيخ

الاسلام زكريا رحمه الله يقول اكرام فضاء الفرنج واهانتهم مما يتعلق بولاة
الامور وليس هو لاحاد الناس انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان والحمد لله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام رشدة محبة العزر ايلى الذى سماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة بعده فانه صلى الله عليه وسلم انما سأل ذلك
حوفا على امته ان يغفل احدهم عن الله اذا وسع عليه الدنيا فانه لم يسلم احد من
الاغنيا من فتنة الغنى الا القليل وغالبهم مغفل بالنعمة عن المنعم وما
اعطى الله تعالى عبده النعمة الا ليعكف بها على حضرته ويصير يتذكر به كلما
شهد نعمته عليه فعكس الحكمة فى ذلك وحجب بها عن ربه وقد كان
السلف الصالح يحنون الى الفقر كما تحن ابنا الدنيا الى الزينة الدنيا ويقولون
للفقر اذا اقبل عليهم مرحبا بشعار الصالحين فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وازهدوا فى الدنيا قبل ان تزهد هى فيكم فان من اسماء ايها السحارة فتسحر
كل من رقدت عليه من العلما الى محبتها حتى تهلكه والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام رشدة محبة عزرايل عليه السلام من حيث
كونه فاتحا باب حضرة لقا الله تعالى الخاص ولقا رسوله صلى الله عليه وسلم
وذلك بكثرة ذكر اسمه عليه السلام ليلا ونهارا كما يذكر العبد ربه
عز وجل وقد عملت بحمد الله تعالى على تحصيل هذا المقام بكثرة ذكرى
لعزرايل عند طعامى وعند شرابى وعند لباسى وبمائى حتى رزقنى
الله تعالى محبته وصرت احن الى رويته عليه الصلاة والسلام كما تحن الوالدة
لولدها بعد طول غيبته ولما رأتنى زوجتى ام عبد الرحمن اقول كلما
قدمت لى طعاما او شرابا او ملبوسا او غير ذلك مما تكون معه الغفلة
عن الموت غالبا يا عزرايل انظر غفلتنا عنك قالت لى اعزل طعامك
وكل وحدك وناد عزرايل وغيره فانك نغصت علينا عيشتنا
انتهى وقد استنبطت الوصول الى مقام محبة عزرايل من محبة الله عز وجل
وذلك انى لما رأيت الحق تعالى يخص بمحبته كل من اكثر من ذكر عملت
على تحصيل ذلك فى تحصيل محبتى لعزرايل ومحبة عزرايل لى فلم ازل
اذكره حتى رزقنى الله تعالى محبته وصرت انلذ بذكر اسمه كلما ذكرته
واحن اليه مع علمى بما بعد الموت من الشدايد والاهوال الى مجاوزة الصراط

ولكن ذلك كله في جنب الوصول الى لقاء الله ولقاء رسوله هون على المحبين
من خروج النفس ودخوله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
من علامة صدق الفقير في محبة الله ان تحب كلما كان طريقا اليها ويكره
كلما حجبه عنها ولذلك سهل على العارفين مقاساة طلوع الروح وما
بعده من سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وما بعده من هول يوم القيامة
وقالوا من طلب نفيس خاطر بنفيس وقالوا على كل مطلب محلك وما
تم انفس عند العارفين من لقاء الله تعالى ولقاء رسوله صلى الله عليه وسلم
حتى ان بعضهم صار يتلذذ بطلوع روحه وبعذاب القبر وما بعده في
حال تالمه بذلك ولكن غلبت عليه اللذة وتلاشت عنده الآلام
حتى كانها لا وجود لها عنده انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله
يقول طلب الوصول الى مقام محبة لقاء الله تعالى ولقاء من كان طريقا اليه
من عزرايل وما بعده فليحكم مقام الزهد في الدنيا حتى يصير يفرح للفقر
وضيق المعيشة ويحن اليهما بالطبع والا فمن لازمه محبة البقاء في الدنيا
وكراهة الرحيل منها واعلموا ايها الاخوان انا لما ذقت هذا المقام صرت
اجد من اللذة كلما ذكرت الموت مالا اقدر على وصفه فالله تعالى يرزق
جميع اصحابي ذكر الموت وتقدماته حتى يكون احدهم ليس عنده غائب
احب اليه من رؤية عزرايل عليه السلام لانه ييسر اللقاء فاعملوا
ايها الاخوان على تحصيل هذا المقام بكثرة الزهد في الدنيا وكثرة
ذكر عزرايل وكثرة التلذذ بتنغيص المعيشة كما ذقنا ذلك فانه
مقام عزيز وربما حصل لكم ذلك بكثرة ذكر عزرايل بالخاصة
كما حكي ان مريدا عشق امراة وعجز عن اجابته الى تزويجها فقال له
شيخه ادخل الخلوة واكثر من ذكر اسمها فمضى عليه ثلاثة ايام
حتى جاءته الى باب خلوته وسالته في تزويجها فقال المريد اذا كان
كثرة ذكر اسم المحبوب يفعل ذلك فذكر الله اولى فاشتغل بذكر الله
وزهد في تزويج تلك المراة حتى بلغ مبلغ الرجال انتهى وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من علامة من يحب لقاء الله ان لا يفر
من عزرايل ولا من جاء يقتله الا من حيث كون الحق تعالى تهاه ان لا يلقى

بيده الى التهلكة ما دام ينظر ان اجله باق انتهى والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم احدهم على شهود استصحاب كل شئ بلغه عن الشارع من امر او نهي
فلا يحل مامور ولا يقنع في منهي ويرى نفسه كانه متناول من خاطبه
الحق تعالى بذلك كما عليه بعض العلماء العاملون فلا يبعد عليهم سلسلة
الاخذ عن الله تعالى بكثرة الوسايط التي بينهم وبين الصحابة والتابعين
فيا لها من لذة ويا لها من مروة ويا لها من امان ويا لها من خوف ويا لها
من حجاب ويا لها من شرف ويا لها من خسة وذلك لان صاحب
هذا المقام ان نظر الى كون الحق تعالى خاطبه بالامر والنهي كاد ان
يطير من الفرح من حيث كون الحق تعالى اهله لمخاطبته وان نظر الى مخالفته
امره بعد هذا التقريب العظيم كاد ان يذوب من الخجل والحياء كما مر
بسطه في هذا الكتاب ومن اراد ان يعمل على تحصيل هذا المقام من المريدين
فلينظر نفسه عند نفسه امر شيخه او نهيه له فان استصحبه شهود
امر شيخه او نهيه بحيث لا يتخلله حجاب ولا غفلة فليعلم ان الله
تعالى اراد ترقيه الى معاملته على الكشف والشهود فلا يكاد يحل
مامور ولا يقنع في منهي كما عليه الاولياء المحفوظون من المعاصي وان لم
يستصحبه شهود امر شيخه او نهيه له بل نزل عليه الحجاب بسرعة
فليعلم ان الحق تعالى لم يرد اصطفاءه لحضرة معاملته وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من حجب عن شهود كون الحق تعالى
آمرا له وناهيا عما لدوام او غفل عن ذلك لحظة فقد كسفت
شمس معرفته وفاته في تلك اللحظة من المدد اكثر مما ناله قبل
ذلك انتهى ويؤيده قول الجنيد رحمه الله لو اقبل عارف على الله
الف عام ثم ادبر عنه الى شهوة نفسه لحظة كان ما فاته في تلك
اللحظة اكثر مما ناله في الالف عام انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا على تحصيل هذا المقام ليكون احدكم محفوظا من الوقوع في شئ
من المعاصي في وقت من الاوقات وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول يكفي المؤمن في زجره عن المعاصي بلوغه نهي الحق تعالى له عنها
ولو من واحدة في عمره فالواجب علينا قوله تعالى يعظكم الله ان تعودوا

لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين وفى قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون
فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون تخبطوا علما بما
ارشدنا كم اليه فان المؤمن لا ينبغى له بعد وعظ الحق تعالى له وفقنه
اى اختباره له ان يقع بعد ذلك فى شر من المنامى **وسمعت** اخى افضل الله
رحمه الله يقول من علامة فلاح الفقير ان يأمره شيخه بشئ او ينهاه عن شئ
فلا يزال ذلك مشهودا له على الدوام الى ان يموت ومن علامة شقائه
ان يحجب عن شهود امر شيخه او نهيه ويقع كل قليل فى محظور كما عليه
العوام ومثل هذا ينبغى لكم ان تتفطنوا ايد كم منه وتدعوا له باصلاح الحال
فان الله تعالى لم يرد ان يصطفيه لحضرته والحمد لله رب العالمين

الباب السابع والثلاثون فى جملة اخرى من اخلاق العلما العاملين وهو ختام الكتاب فمن اخلاقهم

رضى الله عنهم عملا حدسهم على معرفة الطب النبوى الموافق له الكشف
الصحيح وذلك بان ينظر الى المادة الاولى من كل مرض وهى الاخلاط
بشئ من الطاعات التى جعلها الله تعالى دافعة للدا عن الجسد من
صدقة وعبادة بدنية قولية او فعلية ومن هنا كان سيدى على
الخواص رحمه الله يقول ينبغى للطبيب ان ينظر فى المادة الاولى
من المرض ويأمر المريض بقطعها اولا قبل استعماله العقاقير ونحوها
وذلك بان لا تخل بما مور ولا يقع فى منهى فان فعل ذلك فكانه
بنى على جسده سورا من حديد كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم
باكروا بالصدقة فان البلا لا يتخطاها وقوله صلى الله عليه وسلم
داووا مرضاكم بالصدقة **وكان** سيدى محمد ابن عنان رحمه الله
يقول لا يطلع فى جسد الانسان آفة من الافات الا بعدم اخراج
الزكاة الدافعة له كثرة وقلة وفى الحديث ايضا عليكم بقيام
الليل فانه مقربة الى ربكم ومطردة للدا عن الجسد انتهى
فعلم ان غاية نظر الاطبا الى مادة المرض من الاطعمة والاشربة
وغاية نظر اهل الكشف من العلما الى مادة عدم اخراج زكاة
البدن من الاخلال بالمامورات او الوقوع فى المنهيات وانه لا ينبغى

للطبيب

للطبيب ان يترك المادة الشرعية التى قبل الطعام والشراب ويصف
للمريض استعمال الادوية وباب الدا مفتوح عليه فيضع ماله فى غير
منفعة وكان الواجب عليه ان يسد الباب الذى سده الشارع على الانسان
حتى لا يدخل على جسمه شئ من الافات ثم بعد ذلك يصف له الدوا وقد
قالوا مثال من يصف الدوا للمريض وباب المرض مفتوح عليه مثال من طلب
ان يترح حوضا من الما المتن المستقر فيه قد تحصل من ميزاب والميزاب
يصب ذلك الما فيه فان لم يسد الميزاب اولا والا فكل شئ ترحه نزل
من الميزاب نظيره فلا فايدة للترح الا بسد الميزاب اولا وهكذا
حكم المريض اذا لم يامره الطبيب بفعل الطاعات وترك المنكرات
والا فلا فايدة لطبه وهو الى العبث اقرب وتقدم فى الكتاب انه لا ينبغى
لطبيب ان يعالج مريضا الا اذا لم يكن فى ذلك تفويت دين او نقص اجر
وثواب فان المريض على ثلاثة اقسام عقوبة وكفارة ورفع درجة
فالكفارة ورفع الدرجة لا ينبغى السعى فى تركهما والعقوبة لا ينبغى
علاجها الا اذا اشرفت على انتها المدة او بامع الشارع انتهى **فاعلموا**
ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين **ومنها** عدم
ذهابهم فى شوارع بلدهم لعيادة مريض او زيارة اخ ونحو ذلك
الا اذا غلب على ظن احدهم ان احدا لا ينزل اليهم من دابته او حائطه
ليسلم عليهم فان غلب على ظنه ان احدا ينزل اليه فمن الواجب التوجه
الى الله تعالى بالقلب ان يمنعهم من ذلك رحمة بالناس فان اجابه الحق
لذلك شكر ربه على ذلك والا اتهم نفسه فى صدق التوجه واكثر
من الاستغفار ويقول لنفسه لو كنت صادقة فى محبة الخفا
وعدم تعظيم الناس لك ما وقع من احد تعظيم لك **وسمعت**
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من الواجب على الفقير اذا ذهب
لحاجة من عيادة او زيارة اخ فى الله تعالى ما شيا وهو سمين
وقاسى فى ذلك مشقة شديدة ان لا يرى له منة على اخيه
بل يرى ذلك من بعض حقوقه الواجبة عليه انتهى وتقدم بسط
ذلك فى الكتاب مرارا **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله

رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شدة الحياء من الله عز وجل
حتى يصير يستحي من اطالة الجلوس بين يدي ربه عز وجل وكثرة محادثته
له لما ورد في الحديث القدسي ان الله تعالى يقول انا جليس من ذكرني
ولما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المقام العظيم كان يتخلله شدة
الحياء من طول مجالسة ربه في ذكره فانزل الله تعالى عليه واذكر ربك كثيرا
اي قد اذنا لك ان تطيل لمجالسة معنا فانا نحب منك ذلك ولولا ان
الحق تعالى اعلم بمحبته لمجالسته صلى الله عليه وسلم له لما كان على قدر
على اطالة الذكر اذا طال مجلسه ولما ورد على هذا التعريف الالهي
سابع شهر ربيع الاخر سنة تسع وستين وتسعمائة كدت اطير
من الفرح والسرور لما من قلبي ما كنت اتوهمه من انه صلى الله عليه وسلم
هو المخاطب بكثرة الذكر والمراد بذلك غيره قياسا على بقية الايات
التي خوطب بها من نحو قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله وقوله تعالى
والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فان الذهن الضعيف
ربما يتبادر الى فهمه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متصفا بما امر به قبل ان
يامره الله به او ينهاه عنه فان مقامه الشريف يجل عن مثل ذلك
فعلم ان الحق تعالى ما امر نبيه بكثرة الذكر لكونه كان غير مكثر له
وانما ذلك لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم من كثرة اطالة مجالسته
مع ربه عز وجل فانه كان اشد حياء من العذراء في خدرها كما ورد
وكيف حال العذراء اذا جالست من يستحي منه من اكابر الناس
الاجانب فضلا عن مجالسة الله عز وجل ويؤيد ما اومانا اليه
قول الامام ابي القاسم الجنيد رحمه الله لقد كان عندي وقفة
في قول القوم ان الذاكر يبلغ بذكره الى حد لو ضرب وجهه بالسيف
لم يحس به حتى وجدنا الامر كما قالوا انتهى اي ان الذاكر يبلغ من
شدة الحياء من الله تعالى والتعظيم له الى حد يفنى المضروب بالسيف
في وجهه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما قال الله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي قبل ان ياذن الله تعالى له بكثرة مجالسته في ذكره

فانه كان

فانه كان قبل ذلك يستحي من مجالسته اشد الحياء وكان اهل الصفة
يطلبون منه كثرة مجالسته منهم في الذكر لكونهم كانوا محجوبين عما كان
يشهده صلى الله عليه وسلم من الحياء من مجالسة ربه فلما اذن له في ذلك
ذهب عنه التالم بطول مجالسته كما اشار الى ذلك قوله تعالى واصبر
نفسك فان من لازم التالم ولولا التالم لما كان خاطبه بالتصبر انتهى
فاعلم ذلك ايها الاخوان وترقوا في مقام المراقبة وعدم الغفلة عن
ذكره ويصير احدكم يستحي من كثرة مجالسة ربه حتى يلقى في قلبه
من باب الالهام اكثر من ذكري ومجالستي فاني احب وقوع ذلك منك
كما درج عليه الاكابر من السلف والخلف الارث المحمدي لتجيبوا عن دوام
نبيكم بما يليق به والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام الاخلاص في الصدقة وذلك ليجازيه الله تعالى بتضعيف
الثواب في الدنيا والاخرة قال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
وقال تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومعلوم ان اسم
الانفاق خاص بما لم تخالطه رياء ولا سمعة ولا اعانة على معصية والا
كان اسمه تضييعا واسرافا لا انفاقا وكذلك القول في تقييده
تعالى القرض بالحسن المراد به ان يكون خالصا لوجهه الكريم وعلامة
الصدق في ذلك ان يخلفه الله تعالى على العبد ويضاعفه له على الفور
فان لم يخلفه الله تعالى او لم يضاعفه له فذلك دليل على ان دعوى فيه
الخلق دون الحق تعالى ومعلوم ان الخلق كلهم مفلسون ليس معهم
ما يقابلون به ومثل ذلك قد خسر المجازاة له من الحق تعالى ومن الخلق
ذلك هو الخسران المبين فليمتحن العبد نفسه عقب نفقته ماله في
وجوه الخير فان ضاعفها الله تعالى له فهو مخلص والا فهو من المحاطين
في معاملتهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان وان فاتكم معرفة اخلاصكم
اولا دفع الهدية فانظروا عاقبتها من جهة الخلف لها او المضاعفة
فالحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام صفاء القلب
والسريرة حتى يصير اذا وقع منه ذنب في حال غفلة او نسيان
او زلل او تقصير ادرك ذلك من وجود الظلمة التي يجدها في قلبه

وعرف الذنب الذى وقع منه هل هو حرام او مكروه او خلاف الاولى
وذلك ليبادر الى التوبة وكثرة الاستغفار فان الاكابر يؤاخذون
نفوسهم بالغفلة والنسيان ويوبخون نفوسهم على ذلك ويقولون
لولا تساهلك بالذنب ما وقعنى فيه وهو خلق عزيز فى هذا الزمان
لا يوجد الا فى افراد من الفقراء فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا
على تحصيله بأكل الحلال الخالص وعدم الوقوع فى الغفلات فضلا عن
المخالفات والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حرص احدهم على افادة من
صحبه من العلم ودقايق العلوم التى ليست عند ذلك الصاحب لان ذلك
من اعظم فوايد الصحبة وما مدم السلف الصالح المتحدث به فى دقايق العلوم
عند الاجتماع الا اذا قصد احدهم بذلك الرياء والعجب وغيرهما
من دعونات النفوس واما اذا كان القصد به كرد دقايق العلوم
صحيحا فذلك مطلوب شرعا وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه
الله يقول لا باس بذكر الفقير مناقبه وما هو عليه من الزهد والورع
وقيام الليل وغير ذلك ليهضم هذه اخيه الكسلان ويقويها فى
الاقتداء به ان فهمت له او فى الاستغفار ان فاته العمل بها نقل ان
قول الفضيل بن عياض لسفيان الثورى لما اجتمعا وعرفا ان نرجوا
ان يكون مجلسنا هذا مجلس رحمة فقال له سفيان بل هو مجلس
مقت وسوء فقال له الفضيل كيف ذلك فقال اليس قد عمد
كل واحد منا الى محاسن احواله يذكرها لاخيه وزكى بها نفسه
انما كان ذلك من سفيان انتهارا لنفسه خوفا ان يتبعه الضعفاء
على مثل ذلك مع سوء مقصدهم فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتحروا
فى علوم الشريعة ليصير احدكم يفيد كل من جالسه من طلبة العلم
ما ليس عنده والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تخلق احدهم بالرحمة
على اعدا آيه الفاسقين فضلا عن اصدقايه المطيعين بحيث لو هم احد
من لا عدا آيه بقتله كان اول ما يطرقه الخوف على دين عدوه ان ينقص
بسبب قتله ولا يكاد يتذكر الم القتل لا بعد تالمه على قتله ومسامحته
فى قتله لوان ذلك المدفع وهو خلق عزيز قل من تخلق به من الاقران

وقد

وقد تحلفت به فى ثامن شهر ربيع الاخر سنة تسع وستين وستمايه
لما بلغنى ان بعض الناس قال لما اثرته بمعروف وخرج عن الطاعة
قد عزمت مرات على قتل فلان ولكن القدرة الالهية تمنعنى فان
اول ما طرقنى الخوف على نقصد دينه ثم مسامحته ثم الاستغفار له ثم الخوف
على نفسى من حيث ان الله تعالى نهانى عن ان اتسبب فى شئ يضرها وما طرقنى
الخوف على نفسى الا بعد ذلك وبعد مسامحته فى الدنيا والاخرة لما وقع
لى من فتح باب لقاء ربى ولقاء نبيى محمد صلى الله عليه وسلم فكانت المسامحة
له من باب المكافاة على تقريبى منا للقاء المذكور وهذا من جملة فضل
الله تعالى على فان غالب الناس اول ما يطرق احدهم اذا عزم احد على قتله
الخوف على نفسه قبل الخوف على نقص دين عدوه بل رب مما لم يخطر هذا الخوف
على باله وقد قالوا ليس للشجاع الا اول فاذا مه تقع له فى حال غفلته
عن العواقب فاما اذا حبس وقيد وصار يهدد ونه بالقتل كل ساعة
فان قلبه يخترع ضرورة ولا يصير عنده راحة من الشجاعة وسمعت
اخى فضل الدين رحمه الله يقول من علامة المحب لقاء الله عز وجل
ان يحب كل من سعى فى قتله لانه قد قربه بذلك من حضرة ربه الخاصة
وان وقع انه كرهه فانما ذلك من حيث عصيانه ربه بذلك او ان يكرهه
طبعا بقدر الجزء البشرى الذى فيه دق ولا يكاد يطلع عليه لدقته
انتهى وقد تحققت بذوق المحبة لقاتلى وبالله لقتلى ولله الحمد
فانا احد لقتلى لذة كلما اتذكره واتاغايب عن كراهة
عدوى جملة الى وقتى هذا ولا اعرف ما ذا يقع لى بعد ذلك فاسال الله
تعالى دوام ذلك حتى القى ربى عز وجل وفى كلام سيدى عمر ابن الفارض
رحمه الله فى وصف اهل هذا المقام

وان هددوا بالهجر ماتواصابة ٭ وان اوعدوا بالقتل حنوا الى القتل

الاخر ما قال وسمعت صاحب هذا المقام الى بلوغ الحد فى التوحيد
بحيث لا يرى فاعلا فى الوجود الا الله وان القدرة الالهية هى الفاعلة
لكل ما يجرى على يد الخلايق سواء كان هناك واسطة ام لم تكن فان من
خصايص الحق جل وعلا ان افعاله تكون بلا آلة اذ هو خالق للآلة باجماع

W15

الموحدين لا يعتريه تعالى عجز عن شيء واما قول الحواريين لعيسى عليه
السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما فالمراد بذلك
هل سبق في علمه انه ينزل علينا مائدة من السما حتى نسأله ذلك خوفا
من ان نسأله مما لم يسبق في علمه فيكون ذلك كالعبث فافهم فان جانب
الربوبية يجل عن العجز في سائر الملل وهذا تفسير لعلة ما طرق سمعك
يا اخي قبل ذلك فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعلموا على تحصيل هذا المقام
بحيث لا يكون عندكم كراهة لقائلكم الا بقدر الجزء البشري الضعيف
الذي لا يكاد صاحبه يحس به ثم تستسامحونه وتستغفرون الله له انكم
تصلوا الى مقام مجتمكم له والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام شدة الورع في المنطق لا سيما في حق احد من الاموات اذا حصل من
ذريتهم ضرر لاحد من الناس فان اللسان رب ما قال ما خرج من ظهر
فلان الاعتاب وحيات وخنازير مع كون والدهم مظلوما في تنقيص
الناس له وذمه بسبب ما وقع من اولاده وليس عليه لوم في ذلك شرعا
كما لا لوم على ابينا آدم عليه الصلاة والسلام فان جميع الكافرين والجاحدين
والمنافقين والعصاة والمفسدين كانوا في ظهره عليه الصلاة والسلام
فكما لا يجوز ذم الاب الابعد كذلك لا يجوز ذم الاب الاقرب ويجب على
كل اب كانت ذريته غير صالحة على انه يكرههم ويكره فسادهم ويقول
ليس هؤلاء من اهلي كما ارشد الله تعالى السيد نوحا الى مثل ذلك
وقصه علينا لنتأسى به فيه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول ياكم والوقوع في غيبة الاموات فانها اشد من غيبة الاحيا
فان غيبة الاحيا يمكن التوصل الى براءة الذمة منها بخلاف الاموات
فانه لا بد من وقوف خصمهم معهم بين يدي الله يوم القيامة فاعلم
ان من نقص والدا بسبب ذي وقع من ذريته فقد جهل وظلم فاعلموا
ذلك ايها الاخوان وتنزهوا قلوبكم من سوء الظن بالمسلمين وطهروا
ألسنتكم من الوقوع في اعراضهم احيا كانوا او امواتا والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة تصديقهم للناس ظاهرا فيما يدعونه بطريقة الشرع
وستر عوراتهم التي اطلعوا عليها من طريق كشفهم فضلا عن اطلاعهم عليها

من طريق

من طريق الظاهر فاذا ادعى احد مجتهم وهو في الباطن بخلاف ذلك صدقوه
ومنعوا نفوسهم من تكذيبه ولو في الباطن وان وقع ان احدهم كذب في
الباطن من ادعى محبته لله تعالى لا لعلة دنيوية ولا اخروية وجب عليه
التوبة والاستغفار كما يفعل لو كذبه في الباطن بغير حق ثم مما يخفى على كثير
من الفقرا افضلا عن غيرهم تكذيبهم لمن يطلب من احدهم ثوبا او عمامة
من ملبوسه ويزعم انه يأخذ ذلك على وجه التبرك باثره لا لعلة دنيوية
والحال بخلاف ذلك في الباطن فيقول لاصحابه قد احتال هو لكي يجمع الدنيا
باي حيلة قدروا عليها والذي عندي انه ما طلب مني ثوبي لتبركه بي
وانما ذلك ستر باحافة يدقه اصحابه على ذلك ولا يخفى ما فيه من سوء
الظن باخيه ولعل ذلك يرجح اثمه على ثواب عطيته فليتنبه الفقير
الصادق لمثل ذلك فانه حرام وليستر عورات اخوانه حسب طاقته
وقد كثر سؤال الناس لي في سنة من السنين حتى بلغهم انني اسخى من زرد
من سألني شيأ من ملبوسي ولو نفيسا فحصل لاحدهم في الباطن حيث
اعروني نحو سبع مرات في سنة واحدة فاعاشني الله تعالى بالولد على التلاف
فجمع شعري الذي احلقه من راسي عنده في كيس وصار كل من سألني
ثوبا من ثيابي فاد عى ان ذلك للتبرك يقول له عندي ما هو اكثر تبركه
وهو شعر سيدي فخف سؤال الناس لي وهي حيلة حسنة لمن تضرر
بكثرة سؤال الناس له مع ضيق حاله وهي اولى من تخييل السايل وتلذيبه
وقول القايل له كنت متبركا باثر الفقرا واما ذلك استوباح فاعلموا
ذلك واعلموا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حرص احدهم
على حماية خرقة الفقرا من وقوع النازع في محالسهم لحديث عند
البخاري لا يبيعها النازع فكما ان النبي لا يحكم الا بالحق الذي اوحي به اليه
لا صحته وكذلك الولي لا يحكم الا بشرع نبيه الثابت عنده لكثرة
زهده في الدنيا وشهواتها وشهوده انه لا يملك مع ربه عز وجل
شيأ من امور الدنيا والاخرة فولده او ماله عنده كولد الغير او ماله
على حد سوا من غير ترجيح بل ربما كانت محبته لولد غيره ارجح من محبته
لولده لان الله حذره من ولده ولم يحذره من ولد غيره وان وقع انه

1147

رجح ولده فلا يرجحه الا بطريق شرعي وسمعت سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول اياكم ومنازعة الاولياء فيما قالوه او حكموا به لانهم
ورثة الشارع صلى الله عليه وسلم فكما كان يجب على الحاضرين في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضى بحكمه عند التنازع لعصمته فكذلك
الحكم في حق الاولياء لحفظهم انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول لا ينبغي للفقير ان يصاهر او يشارك احدا من الناس الا ان كان على
قدمه في الزهد في الدنيا بحيث يكون ولده عنده او ماله كولد الصهر
او ماله وبالجملة فمن لازم ذلك التنازع غالبا وسمعته
يقول لا ينبغي للفقير ان يصاهر او يشارك من يرجح ولده او ماله على ولد
صهره او ماله على مال شريكه سلمنا ان الفقير قد بلغ هذا المقام وعلم
في امره على بينة من ربه فصهره او شريكه لا يحمله الا على صورة ذاك فقصده
هو من ترجيح الشفقة على ولده وماله ومن لازم ذلك التنازع
لان الفقير على حق في منازعته لا يمكنه الرجوع عنه والشريك اعمى
عن ذلك لا يذوقه وسمعته يقول اذا جرى عليكم المقدور صاهرتم
او شاركتم من يرجح ولده وماله على ولدكم ومالكم فاسعوا في المفارقة
بحسن سياسة دفعا للضرر الواقع من عدم ملاءمة الطبع للطبع
وسمعت سيدي محمد ابن عنان رحمه الله يقول لا تصاهروا احدا
ولا تشاركوه في زرع ولا تجارة ولا غرس ذلك الا ان كان يرجح عقلكم
على عقله ويراكم اشفق على ولده وماله منه والا اشغل وقتكم
عن العبادة من غير فائدة انتهى وسمعت اخي فضل الدين رحمه
الله يقول اياكم ومصاهرة من يحب الدنيا او مشاركته فانه ربما
يبيع اباه بفلس فضلا عن دينه ومروءته وربما اشتكاكم من بيوت
الحكام بغير حق وصار احدكم وانقاد ليلا بين يدي الحاكم كما نه هو
الظالم وذلك ينافي شهامة اهل الطريق لما لهم عليه من مقام الشفاعة
عند الحكام في المظلومين وقد عد والدعوى على فقير عند حاكم
من اعظم التعزيرات له ومقام الاشياخ ينزه عن ذلك وسمعته
يقول عقل ابنا الدنيا بالنسبة الى عقل الفقير آكلا عقل فما لم يكن

الفقير

الفقير يرى ممن يريد مصاهرته او مشاركته انه يرى عقله ودينه
دون عقل الفقير ودينه فلا ينبغي للفقير مصاهرته ولا مشاركته
وسمعته يقول لا تصاهر ولا تشارك الا من كان يرى الملك في الامور
كلها لله تعالى ذوقا وكشفا لا علما وتقليدا فان من لازم من يرى الملك
لنفسه المنازعة وترجيح القيام مع ولده او الشفقة على ماله من ولدك
ومالك ومن هنا ترتفع بركة المصاهرة والشركة لان ذلك معدود
من الخيانة وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله اي بركته ورحمته
على الشريكين ما لم يخن احدهما انتهى ومعلوم ان ترجيح الشريك
نفسه خيانة بل سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول مجرد العزم
على الخيانة يرفع البركة ولو لم يفعل كما تقدم بسطه في الكتاب وسمعته
يقول لا يكاد يسلم من الخيانة في هذا الزمان الا من كان على قدم
الخضر عليه السلام او القطب الغوث ثم تشاركا فاعلموا ذلك ايها الاخوان
ولا تصاهروا او تشاركوا الا من عرفتم منه انه يرجح عقلكم وحكمكم
على عقله وحكمه فان الدفع مقدم على الرفع والحمد لله رب العالمين
ومنها عدم قبول احدهم صدقة او هدية اهداها له من لم يكن
مخلصا فيها ولو في ايام المخمصة تقدم ما لنفع المهدى على نفع نفسه
هو كما مرت الاشارة اليه في الكتاب مرارا وهو خلق عزيز
قل ان يتنبه احد له وغالب الناس يقبل تلك الهدية لاجل نفع
نفسه ولا عليه بعد ذلك ان كان صاحبها مخلصا فيها امر لا سيما
ايام المخمصة فاعلموا ذلك ايها الاخوان وارفعوا همتكم عن سفساف
الاخلاق المعاملية حتى يصير احدكم اذا قبل هدية او صدقة
يتبعها على نية نفع صاحبها او لا ولا يتذكر نفع نفسه بها الا
بعد ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام مرتبة التورع في المنطق خوف الكذب ولو مباحا فانه ربما
جر صاحبه الى الكذب المكروه ثم الحرام وقد كنت ارى سيدي
علي الخواص رحمه الله لا ينجر ان يقول على نفسه انه رجل انما يقول
الشخص بدل الرجل فيقول ان الشخص منا ربما وقع في كذا او ربما

قال اوفعل كذلك فقلت له فى ذلك فقال انما اقول لشخص لشموله
الخنثى والانثى بخلاف اسم الرجل فانه لايكون الا لمن لايشغله عن الله تعالى
وعن مشاهدته شئ من الكونين والشخص منا ربما كان غارقا فى شهوة بطنه
وفرجه شعر بذلك اولم يشعر **وسمعته** يقول كم من شخص له لحية
كبيرة وانثيان وهو فى مقام المراة او الخنثى فقلت له كيف فقال الرجل
هو الذى يكون على صفة مَن وصفهم الله تعالى بالرجولية فى قوله تعالى رجال
لاتلهيهم تجارة ولابيع عز ذكره الله الى آخر السبق فانه تعالى اخبر عنهم
بانهم قارعون فى الاسباب ومع ذلك فلا تلهيهم تجارة ولابيع ولااشرا
ولا اشتغال بحرفة من الحرف مع اقامتهم الصلاة وتخليصها من الشوايب
التى تعوجها ومع ايتائهم الزكاة على اكمل صفاتها طيبة بها نفوسهم قارة
بها عيونهم فكل من لم يكن على صفتهم فهو ملحق بالنسآء او بالخناثا **وسمعته**
يقول من لم يشتغل عن مشاهدة الحق جل وعلا بشئ من الكونين فهو رجل
وان كان من النسآء ومن اشتغل عن الله بشئ منها فهو امراة وان كان له لحية
ومن كان لايشتغل عن الله فى بعض الاوقات بذلك ويشتغل عنه فى بعضها
كذلك فهو من اقسام الخنثى لان له وجهًا الى الرجولية ووجهًا للانوثة
لم يتخلص لاحد الطرفين **وسمعته** يقول لا ينبغى ان يوصف بالرجولية
الا من كان قائمًا فى حرفته ليلا ونهارًا او هو مشاهد لكونه بين يديه
عز وجل وهو ينظر اليه لايغفل عن هذا المشهد لحظة انتهى وهو مقام
عزيز لان اقل مراتب من يطلب ان يكون متشبها بالرجل ان يتخلق بجميع
اخلاق هذا الكتاب من اوله الى اخره وهيهات ان يصح له مقام التشبه
وقد كان اخى فضل الدين رحمه الله مع تخلقه باخلاق الرجال الاكابر
يقول لا يغرنكم شعر لحيتى انما انا من قسم النسآء ثم يقول انظروا
الى وجهى ويدى تجدونها على صفة اعضآء النسآء **وكان** يقول
اياكم ان تكونوا من رجال الزينة فيلبس احدكم الصوف ويرخى له
عذبة ويتشبه بالقوم فى المنطق وهو مخالف لهم فى الاخلاق فيكون
من قسم النسآء وهو يظن انه رجل وتقدم فى الكتاب انه كان يقول
من شرط الرجل ان لايكتب عليه كاتب الشمال سيئة واحدة وكل من كتب عليه

كاتب

كاتب الشمال شيئا فهو من قسم الخناثا او النسآء وتقدم فى الكتاب ايضا
قوله لو تامل العبد نفسه لوجد ذاته كلها ذنوبا ضم بعضها الى بعض فصارت
صورة ادمى انتهى **وسمعته** يقول لو نظر المجتهدون فى العبادة
فى هذا الزمان بعين الانصاف لوجدوا نفوسهم من قسم النسآء فى اللهو
واللعب **وكان** يقول كان السلف الصالح لايتجرا احدهم ان يتلفظ بكونه
رجلا وانما يقول بدل ذلك لفظ الشخص لكونه يشمل المراة والخنثى خوفا
ان يكتب عليه بذلك كذبة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه واياكم
وقول احدكم الرجل منا من يفعل كذا وانما الادب ان يقول الشخص منا
لاحتمال ان يكون مكتوبا فى ديوان النسآء الا ان يعرف من نفسه انه لم
يشتغل عن الله تعالى بشئ فى وقت من الاوقات واياكم والاغترار بلبس
الصوف وارخآء العذبة وضبط الجوارح الظاهرة والباطنة وقيام
الليل بالقرآن كله على الدوام فقد يكون ذلك كله من خطوظ النفس
وانتم لاتشعرون **وقد صحبنى** فقير وتشبه بالفقرا فى الملبس والهيئة
والذكر فرآته زوجتى امر عبد الرحمن فى المنام وهو لابس عصابة
كالنسآء وهو جالس معهن فى بيته مغزل وهو يغزل كالكان فلما قصصت
الرؤيا على عرفت انه من قسم النسآء ونبهته على ذلك وتقدم فى
الكتاب انى رأيت اقوم بالقرآن كاملا فى ركعتين فاظن بنفسى اننى
ثبتت مقام الرجولية فارى تلك الليلة اننى العب مع المحيطين
واهل السخريا فالحمد لله رب العالمين **ومنها** على احدهم على شدة محبة
ما اباحه الله تعالى وشدة بغضه ما نهاه الله تعالى عنه على اختلاف طبقات
ذلك المباح وذلك المنهى بطريقه الشرعى وعلامة تحققه بهذا المقام
ان لاينتشر له جارحة على احد من الاجانب اذا وقع انه اختلى بها
وراودته عن نفسه فى حال غلبة السبق عكس حال من اختلى بها من زوجته
اشوها او امته القبيحة المنظر فان من اجاب لامور بتجيب الله تعالى
لاحكم الطبع ربما تحركت جارحته عند رويته ما اباحه الله تعالى له
من زوجته او امته اشوها البرص الجذمى ولو لم يكن له داعية
طبع الى وطيئها عملا بتجيب الله تعالى له وعملا بانه تعالى اعلم بمصالحه

Copyright © King Saud University

من نفسه ولا يأذن له الا فيما فيه مصلحة دينوية او اخروية وهو
مقام عزيز لا يكاد يوجد احد من اهله في هذه الزمان لكثرة من
تحكم عليهم الطبع فالصادق من امتحن نفسه بما ذكرناه قيل دعواه لهذا
المقام وتقوم في الكتاب ان سيدي عبد الله المتوفى شيخ الشيخ خليل
المالكي صاحب المختصر كان تحته جارية نوبية فيحة المنظر لم يزل
يحاطها ويلاعبها سابحا وكان يقول هذه هدية من الله الي وكان
يعانقها ويقبلها في فمها ويتلطخ فمه من اصابها فيدلك به وجهه
تبركا بها انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واخرجوا من حكم الطبع الى
حكم الشرع والادب مع ربكم فلحقوا بالقوم في ذلك والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على مراعاة ترجيح ما رجحه الشرع ولو كان فيه خرق
ناموسه بطريقه الشرعي كما اذا انكر عليه الناس في زيارته لفاسق فلا
يرجع الى قولهم الا اذا ترتب على زيارته اسراف من خرق الناموس
وقد اجمع القوم على ان زيارة المسلمين محبوبة على اختلاف طبقاتهم
لان المزور اما ان يكون مستقيما في احواله فلا ينبغي لاحد مقاطعته
واما ان يكون معوجا يرجى تقويمه عوجه فلا ينبغي لاحد كذلك
مقاطعته واما ان لا يظهر لنا استقامته ولا اعوجاجه بان يكون
مخلطا في امره لا يدرى على حالة العقلاء او حالة المجانين ومثل هذا
يحتاج الزائر فيه الى نظر واجتهاد ويبني على ذلك مقتضاه فان
ترجح عنده زيارته زاره ولا عليه ممن ينكر عليه ممن ترجح عنده
عدم زيارته لانه لا ينبغي لمجتهد ان ينكر على مجتهد لا سيما ان كان
انكار الناس على ذلك المزور لاشاعة مني عن ثبوت فسقه بطريق
شرعي ولما انكر بعضهم على زيارتي لشخص ينسب الى الجذب تارة
وينسب الى البله تارة والى الجنون تارة والى الزندقة تارة
كان جوابي لهذا المنكر انه لم يثبت عندي فسقه بطريق اعتمد
عليها انما رأيت بعضهم يعتقد صلاحه وبعضهم يجعل امره موقوفا
لا يعتقده ولا ينكر عليه ثم رأيت قول ولو انه ثبت فسقه عند حاكم
شرعي فليس لاحد منع مثلي من زيارته لان كل مسلم مأمور بتفويم

عوج

عوج اخيه ومفارقته بالتوبة عن كل محظور شيأ فشيأ حتى يستقيم حاله
رسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا بلغكم عن فقير انه شطح عن
ظاهر الشريعة كأن اخرج الصلاة عن وقتها وقال اني كنت مصطلما
مستغرقا في حضرة الشهود مغلوبا على عقلي فقولوا له لسان الشريعة
ينادي عليك بالذم والنقص فاما تجتنب ما يخالف الشريعة واما تحمي
نفسك من الانكار عليك خوفا ان تتلف دين الناس اذا بالغوا في الانكار
عليك وخرجوا عن قواعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو الغالب
على المتعصبين على الفقراء ولو ان المنكر كان وقف على حد الشرع في انكاره
لكان ماجورا على ذلك ولكن ربما خالطه حظ نفس فخرج عن الاجر
بالكلية او الاجر الكامل انتهى وتقدم في الكتاب انه لا ينبغي للمشرع
مسامحة من خرج عن ظاهر الشريعة ويقول انا مغلوب على نفسي
بل ينكر عليه ظاهرا ويسلم له باطنا لان سلطان العمل في هذه الدار
انما هو بظاهر الشريعة ويستحيل ان يكون بيد احد من الامة
شرع عن الله تعالى يخالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقد مضى
الصحابة والتابعون والائمة المجتهدون وغيرهم من العلماء العاملين
على الوقوف على حد الامر والنهي الى عصرنا هذا فالعاقل من اتبعهم
في ذلك فاعلموا ذلك ايها الاخوان من مشائخ النصف الثاني من
القرن العاشر واعملوا عليه وانكروا على كل من خالف ظاهر الشريعة
واخلصوا مع ذلك ولا تخافوا منه ان يؤثر فيكم بحاله فان حماة
الشريعة اذا كانوا مخلصين لا يقدر عليهم احد من ارباب الاحوال
والله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الانس بحضرة
الله في اي مكان حل فيه حتى يتساوى عنده نومه بين اولاده واخوته
وعياله وبين السباع في البرية فاذا تحقق بهذا المقام طوبى لحظ
نفسه من سائر الاقران الظاهرة والباطنة فالليق بارباب الاحوال
الحال الاول واللايق باهل الكمال الحال الثاني ولا يقال ان احدهما
افضل مطلقا الا ان يكون مع الكامل امداد تفيض عن اهل
الحال فان ساحته ذو البلاد واليراعي ليمد بها الانس والجن وغيرهما

Copyright © Princeton University

من الحيوانات يكون افضل كما كان عليه الشيخ عبد العزيز الدرينى رحمه
الله فلم يزل دابه السياحة فى قرى مصر الى ان مات وقد بلغت مولفاته
فى علوم الشريعة وآلاتها اكثر من الف وكان كل بلد الف فيها كتابا يتركه
فيها ولا يحمله معه وكان ينشد

• لا ابالى بأى ارض حللت • اكلتنى اسد الفلا او سلمت •
• فضعينى راحتى وبطنى جرابى • حيث ما امسيت اضجعت ونمت •

انتهى وقد اجمع القوم كلهم على انه لابد للمريد من السياحة فى البرارى
والقفار حتى يخرج عن المالوفات كلها اذا امكن فى مقام الانس بحضرة الله
تعالى ودوام عليه شهود كونه تعالى يراه كان بعد ذلك بحسب الوارد فاعلموا
ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حذر
احدهم من زيارة احد من الاكابر كالباشاه وقاضى العسكر والدفتردار
ونحوهم من اركان دولة السلطان فان تحرير النية فى ذلك عسر جدا
ومما سول النفس للعبد ان زيارة ذلك الكبير عند عزله من ولايته
او عند موت احد من اولاده فيها جبر خاطر لذلك الكبير وهو مطلوب
شرعا فلا ينبغى له ان يجيبها الى ذلك الا اذا كان اعتاده بالزيال اذا
عزله معلم الحمام او مات ولده كاعتنائه بالسلام على ذلك الامير
على حد سوا لان كلا منهما اخوه فى الاسلام وربما كان الزيال يخاف الله تعالى
ويقف عند حدوده اكثر من ذلك الامير فيأتى وجه يكون اعتناؤه
بالسلام على الامير اولى لولا ما عنده من محبة الغرب من حضرة الاكابر
بحكم الطبع فليحذر الفقير من مثل ذلك ويبالغ فى تحرير نيته اذا
زار احدا من الامرا او قضاة العساكر الذين لا يسلمون من تعدى حدود
الله فان احدهم ربما عظم الفقير واعتقد صلاحه فتال نفس الفقير
لذلك فهلك فى دينه ولا يشعر فاعلم ذلك ايها الاخوان ولا
تزوروا احدا من الامرا والقضاة اذا عزل او مات ولده بنية جبر
خاطره الا اذا تساوى عندكم زيارته وزيارة زيال الحمام اذا مات
ولده او عزله معلم الحمام من الزبالة واقام غيره فيها فان كلا منهما قد
حصل له كسر خاطر بموت ولده او عزله وهذه ميزان تطيش على الذر

فاعلموا

فاعلموا عليها تفلحوا واياكم والغفلة عن تفتيش نفوسكم فى اغراضها
النفسانية كلها والحمد لله رب العالمين ومنها عدم احدهم على شهود عموم
خطاب الله تعالى بالتهديد والترهيب والبشارة والترغيب لسائر
مقامات الدين من اسلام وايمان واحسان وايقان خلاف ما توهمه
بعضهم من ان خطاب الشارع مما ذكر خاص بمقام الاسلام والايمان لرائحة
وجود الحجاب البشرى فيهما وغاب عنه ان الحجاب المذكور يبرق فى مقام
الاحسان والايقان ولا ينقطع لكن لما رق حجاب اهل مقام الاحسان
والايقان وصار الامر شهودا ويقينا ظن بعض الناس ان اهلهما لا يحتاجون
الى تهديد وترهيب فى تركهما المعاصى والى بشارة وترغيب فى فعل الطاعات
ولو انه حقق النظر لوجدهم محتاجين الى ذلك بقدر الجزء البشرى
الذى فيهم وما خرج عن هذا الحكم سوى الانبيآ عليهم الصلاة والسلام
بخلاف غيرهم كما اشرنا اليه انفا بقولنا ان الحجاب البشرى يدق فى
مقام الاحسان والايقان ولا ينقطع وانما كان باقيا فى مقام الايقان
وان كان هو بالاصالة للانبيآ لان اليقين يتفاوت بالنظر لعلو المقامات
بالخفاضها والا فاين يقين المعصوم من يقين غير المعصوم واين شهود
الانبيآ فى مقام الاحسان من شهود غيرهم فيه فافهم وسمعت
سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول لابد لكل ولى ولو ارتفعت درجته
من حجاب يحول بينه وبين معرفة حقايق الامور على ما هى عليه سوآ كان
ذلك فى معرفة اوصاف الربوبية او اوصاف العبودية قال ومن هنا
استغفرت الاكابر من جهلها وما خرج عن ذلك الا الانبيآ عليهم الصلاة
والسلام فهم الذين عرفوا حقايق اوصاف الربوبية والعبودية
فى اعلى مكانة او مقام يكون لاحد من الخلق وخرجوا عن الجهل بشئ من
الوجود جملة الا ما كان من خصايص الحق جل وعلا او اخرجه الاجماع
تعلم ان الجزء البشرى ما دام فى عبد فهو محتاج الى الترهيب والتهديد
والبشارة والترغيب وان ارتفع مقامه الى الصديقية الكبرى
والفطنية العظمى ولو انه استغنى عن الترهيب والترغيب لا التحق
بالملائكة المهيمين فى جلال الله عز وجل فكان لا يحتاج الى رسول يأمره

او ينهاه وهو خلاف الواقع في الوجود فما استغنى احد من لامة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه وايا كم والاصغا
الى اقوال اهل السخط الذين ظهروا في هذا الزمان ورفضوا ادلة الشريعة
وقواعدها وان ذلك من الضلال المبين **فقد سمعت** بعضهم يقول في قوله
تعالى خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فحق من يبعد الله على
حرف اللهم اجعلني ممن خسر الدنيا والاخرة فقلت له كيف ذلك فقال
ان العبد الخالص لا يشهد له ملكا مع الله تعالى في الدارين فمن خسر الدنيا
والاخرة تعدد فعد على اساس العبودية ومن راى له ملكا في شيء منهما
فقد نازع اوصاف الربوبية فقلت له هذا خروج عن قواعد جميع الشرايع
وكيف يذم الله تعالى شيا ويهدد عباده به فمدحه اتى دليل
يشهد لما قلت فادري ما يقول ولعل هذا من اتباع الدجال الذين
يتعذرون على خروجه فان الدجل هو التمويه بالباطل في صورة حق **ومعلوم**
انه لا يعصم من فتنة الدجال الا القليل من الناس **فاعلموا ذلك** ايها
الاخوان واتبعوا الشارع في كما جاء به وخافوا مما خوفكم الله تعالى به ولا تامنوا
فانه لا يستغني احد عن الترغيب والترهيب من سايري المكلفين وربما
كان الوقوع في خلاف الاولى كالوقوع في الحرام عند بعض الخواص كان فعل
الاولى من المامور ان عنده كالواجب ولاشتماع ما ورد من الترهيب
والترغيب لو مما كان لا يهتدي الى فعل مثل ذلك او اجتنابه هذا ما عليه
جمهور العلماء العاملين والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على شهود
عدة امور في آن واحد بعين واحدة كان يعزى من مات له ولد او عزل
من ولاية لاخلاص له فيها في حال تهنيته له بذلك الموت او العزل
في حال استحيايه منه في حال تسليمه لله تعالى اعطاء للمراتب حقها
دفعة واحدة خوفا ان يخل بواجب مقام حال اشتغاله بمقام
آخر وايضاح ذلك ان الولد والولاية قد حذرنا الشارع منهما
وما حذرنا الشارع منه فالليق بنا ان نهنى صاحبه بفقده
كما ان الشارع جعله من وجه آخر نعمة يومر العبد بالشكر لله عليها
فمن هنا نعزيه بفقده ايضا وقد قالوا الا ليق التهنية حقيقة

بقي

بقي الا في الدار الاخرة لعدم الحجاب الذي عن الله تعالى فيها بخلاف الدنيا
فانها كلها دار حجاب وفتن وامتحان وقد فتش العارفون فلم يجدوا
في الدنيا ولاية تسلم من التبعات ابدا فكيف يصح لصاحبها ان يهنى بها
وقد بلغنا انهم سمعوا في دار عمر بن عبد العزيز صياحا في ليلة ولايته
الخلافة كصياح من مات لهم ميت فسالوا عن ذلك فقال خدامه
ان عمر خير نسايه وجواريه بين ان يقمن عنده ولا يقرب منهن وبين
ان يفارقنه وقال قد جاني امر شغلني عن القرب منكن فلا تفرغ
منه حتى يفرغ الناس من الحساب يوم القيامة انتهى **وكان** سيدي
علي الخواص يهنى من راه منشرحا بالعزل ويعزي من راه مغموما به في
حال مراعاته للامر الاخر ويقول في المومن جزء يفرح بالخلاص من الفتنة
اذا مات ولده او عزل من ولايته وجزء يغتم بذلك فينبغي اعطاء الجزءين
حقهما معا في التهنية والتعزية اذ ليس احدهما احق بالتقديم
من التهنية والتعزية اذ ليس احدهما احق بالتقديم من الاخر **وكان**
يقول اظهروا التهنية لمن ترونه منشرحا بموت ولده او عزله
من ولايته واخفوا عنه التعزية ان شيتم عكس من ترونه منقبضا
من ذلك تكونوا حكما عالما في هذا الزمان وان لم تعرفوا حاله هل هو
منشرح او منقبض فاظهروا التعزية له عملا بالغالب من احوال
الناس اذ المنشرحون بموت اولادهم او عزلهم من وظايفهم قليلون
جدا لا يكاد الانسان يرى في عصره منهم احدا **وكان** اخي افضل الدين
رحمه الله يقول عزوا اخوانكم اذا مات لهم ولد مثلا او عزل من ولايتهم
ولو رايتم منهم الانشراح بذلك اعطاء للجزء الذي يحزن على ذلك
فيهم حقه **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اذا رايتم من
فرح بموت ولده او عزله من وظيفته وظهرت بشاير ذلك عليه
رحمه فعزوه احذرا بالاحتياط فربما كان ذلك منه تفعلا لئلا
يتهمه عدوه واذا رايتم من حزن على موت ولد او عزله من وظيفته
فهنوه بذلك وافتحوا له باب الاجر والثواب لتخففوا عنه الحزن
فانكم اذا رايتموه راضيا فمن الادب ان تفتحوا له باب الصبر لئلا

يفوته الاجر الذى جعله الله للصابرين واذا رايتموه صابرا فمن الادب
ان تفتحوا له باب الرضى لئلا يفوته اجر الراضين انتهى وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من اعز علينا الحق تعالى بعباده المومنين
ان يخص احدهم فى مقام النائم بالبلاء والصبر ليعطيهم اجر الصابرين
وان يحبسهم فى مقام التلذذ بالبلاء والرضى ليعطيهم اجر الراضين والحكم
للاغلب فى المقامين انتهى وسمعته يقول التسليم لله تعالى فى امر من
مات له ولد او عزل من وظيفة من اخوانكم لا ينافى التعزية فاياكم
ان تتركوا تعزية اخوانكم وتقولوا الله اعلم بمصالحنا منه فانه ما كل احد
يظهر له بتلك المصلحة ولا تلك الحكمة ومن تمام الكمل من اتباع السنة
المحمدية وسمعته يقول اياكم ان تتركوا تعزية المصاب فى ولده او ماله
او ولايته او تهنيته ويقول احدكم انما تركت ذلك حياء من الله تعالى
فان حقيقة ما فى روحه ومعلوم انها من امر الله وما كان من امر الله فما ثم
حزن ولا فرح وما فارقه شئ ولا حدث له شئ بل جميع الامور حاضرة
عنده على الدوام كما عليه اهل الوحدة المطلقة فان ذلك هدم لاركان
الشريعة فانها كلها جاءت بلسان الفرق ثم انه لا يتخلص لكم اتم شهود
ذلك على الدوام ورب ما وردت عليه موارد حتى احس فى نفسه بالهلاك
على فراق ولده او عزله من وظيفته كما هو مشاهد فى غالب الناس
فالعاقل من راعى الامر الالهى حيث دار انتهى وسمعت اخى افضل الدين
رحمه الله يقول عزوا كل مصاب بمصيبة ولو شهد تمام السر القايم به
واشهدوا منه وجه العبودية لا وجه السيادة كما درج عليه الاكابر
من القوم على ان شهود العبد ان للطيفة الدراكة هى المخاطبة
اسم مفعول والمخاطبة اسم فاعل انما تحصل للعبد كلمحة بارق وتذهب
فلا يدوم على صاحبه حتى يجرى عليه الاحكام الشرعية كما هو معروف
بين العارفين فاعلموا ذلك ايها الاخوان ودوروا مع الشرع حيث
دار ولو بلغتم الى مقام شهود السوابق واللواحق فى الدنيا والاخرة
بحمد الله ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام حسن الظن بالله تعالى
اذا وقع فى مصيبة فيظن به انه لا يعذبه عليها فى حال خوفه منه تعالى

انه

انه يعذبه فان لم يقدر على الجمع بين هذين الحالين فليكن ظن الخير به
تعالى موخرا ما دام لم تحضر امارات الموت فان حضرت امارات انه كان ظن
الخير مقدما هذا ما درج عليه العلماء العاملون وان كان الامر بظن العبد
للخير به ورد عاما فى اكثر الروايات عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بربه عز وجل وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول من شرط العارف بالله تعالى ان يكون يقدم الخوف من الله
تعالى حال كونه عاصيا لتحققه بان الطاعات لا تزيد فى مقام الربوبية
ولا المعاصى تنقص منه وانما قدم الخوف حال كونه مطيعا دفعا للادلال
على الله بالعمل الصالح وخوفا من الوقوع فى العجب بها ثم اذا تحقق بهذا
المقام وتساوى خوفه ورجاؤه وجب عليه العمل على ترجيح الرجا للخير
كالكثرة عصيانه على جانب لمواخذة بنية اظهار سعة حلم الله تعالى
وسعة رحمته عملا بحديث الصحيحين ان رحمتى سبقت غضبى
وفى رواية لهما غلبت غضبى ومعلوم ان الرحمة لا تغلب الغضب الا
اذا كان عسكر المعاصى اكثر من عسكر الطاعات وسمعت اخى افضل الدين
رحمه الله يقول من علامة حسن الظن بالله عدم الاعتماد على الطاعات
فاذا تزاد فت عليه المعاصى ليلا ونهارا ثم دعى ربه فى حاجة فلم ير
اثر الاجابة ظن بالله خيرا وانه لم يبسط بقضا حاجته الا لمحبة فيه
ولمحبة فى سماع صوته وفى تكراره بسؤاله تعالى فى حاجته عكس حاله
اذا تزاد فت عليه الطاعات ليلا ونهارا ثم دعى ربه فلم يستجب له
فان من الادب ان يظن به انه انما لم يجب دعاءه لسوء حاله وعدم
اخلاصه وشدة غضبه عليه حتى يكثر لطاعاته ورأى ان مثله
لا يرد له دعاء لما يشهده فى نفسه من صفات الكمال والعظمة وقد
بلغنا ان ابا يزيد البسطامى رحمه الله لما راى ربه فى المنام قال له
يا رب ما اقرب ما يتقرب به العبد الى حضرتك فقال اذا تخلق بما لى
من صفة فقال يا رب وما ذلك الذى ليس من صفتك فقال الذل
والفقر والانكسار انتهى وهذا من اغرب ما يكون عقلا كيف يتقرب
الشئ بضد اوصافه ومباينته له ولما راى العارفون ذلك واجبوا

التقرب الى الله تعالى سعوا في الاتصاف بالحلم والكرم والعفو والصفح
وغير ذلك مما يقرب الخلق تعالى لعباده وتقربوا اليه بما هو من صفته
لشدة محبتهم في ربهم وفي قربهم من حضرته ثم خافوا من ذلك وافهموا انفسهم
فما خلاصهم في ذلك وقالوا ربما كان محبتنا لصفات الحق تعالى التي اذن لنا
في التخلق بها انما هو للكبر الكامن في نفوسنا انتهى **فليحذر** العبد من
التخلق بهذا المقام فانه من زلات الاقدام وليدم على التخلق بالذل
والفقر والانكسار وغير ذلك مما لم يكن من صفات الحق جل وعلا فانه
هو الاساس الاعظم للعبودية وفيه الغيرة على صفات الحق جل وعلا ان
يتخلق العبد بنظيرها في الاسم ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول اصدق لقب يكون للعبد تلقيبه بالفقر والعجز والذل والانكسار
انتهى وتقدم في الكتاب ان غضب الله تعالى على عصاة الموحدين
انما هو تاديب وشفقة عليهم ليتنبه احدهم بذلك على التوبة
من ذلك الامر الذي غضب الله تعالى عليه لاجله كما يضرب الوالد الشفيق
ولده ناديا ويعرك اذنه ويصفعه في عنقه اذا رآه واقفا على بئر
او حرف هار تخشى عليه الوقوع فان العقل يقضي بان ذلك الضرب
ليس لشدة بغض فيه وانما هو لمحبته له ولو ان غضبه عليه كان بغضا
لكان تركه يغرق في البئر او البحر **فاعلم** ذلك يا ايها الاخوان وعولوا
على فضل ربكم ولا تيأسوا من رحمته وخافوا الله في حال طاعاتكم اكثر
من خوفكم منه حال معصيتكم والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة
تورع احدهم في ملبسه ومركبه مثل ما يتورع في مطعمه ومشربه
وان كانت الطعمة اشد تاثيرا في ظلمة القلب من حيث ملاصقتها
له بخلاف الملبس **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
انما اعتنى السلف الصالح باصلاح الطعمة اكثر من اصلاح الملبس لان
ضرر الطعمة يخفى على كثير من الناس بخلاف الملبس وذلك ان
ضرر الطعمة من قساوة القلب وظلمته يسري في الجسم سريان
الخلل فلا يكاد يحس بضرره كل احد وغالبهم يشهد بفتح الحرام حال
اكله فقط وينقضي فتحه بالبلع بخلاف الملبس فانه باق حتى يبلى بعد

طول

طول زمان **وسمعت** سيدي محمد ابن عنان رحمه الله يقول اقبح ما في اكل
الحرام او لبسه ما فيه من سوء الادب مع حضرة الله عز وجل حال حالة
في الصلاة او غيرها ولو ان العبد كان من اهل الادب لم يأكل حراما ولا شبهة
ولم يلبسه تنزيها لحضرة الله ان يقف فيها وهو مطلع في باطنه او ظاهره
مما نهاه الله تعالى عنه **وسمعته** يقول من شان العارف ان يستحي من وقوفه
بين يدي ربه وفي باطنه طعام حرام او على جسده ثوب حرام ولو انه
خير بين ذلك وبين ضربه بالسيف **قال وذلك** ارقى به في مقام الادب
مع الله تعالى ممن ترك اكل الحرام ولبسه خوفا من قساوة قلبه وظلمته
لان ذلك لا يرجع الى الادب مع الله الا بواسطة بخلاف من ترك ذلك
حيا من الله تعالى وتعظيما لحضرته انتهى **وكان** سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى لا يشتري طعاما ولا لباسا من صاحب لعلة حكم
الطبع على غالب الناس لانه اما يحابيه فيبيعه بانقص ثمن فيحمله
المنة واما يشاحه فيجرح مقام صحبته وربما باعه بالحوف فلحقه
الاثم بذلك ورجع نظره على المشتري من حيث كونه كان سببا لوقوع
البائع في الاثم وان لم يكن على هذا المشتري لوم في الشرع **وكان** رحمه
الله لا يشتري شيا من العبد المادون له في التجارة اذا كان سيده
من اصحابه ويقول ان العبد ربما حاباني مما لا تطيب به نفس سيده
عملا بالظاهر من محبة سيده له واعتقاده في الصلاح انتهى
وقد عملت بهذا الامر مرارا فربما اشتري شيا من عبد صاحبي
فاعرضه على صاحبي واشتريه منه ثانيا مع شدة احتياط وتفرس في
الرضى بما باعني به عبده **قال** وقد قالوا خذ من صديقك كما انشرحت
نفسك الى اخذه انشراحا كليا فان وجدت في باطنك اذى وانقباض
وحيا فلا تاخذه انتهى **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول
لا تاكل ولا تلبس مما تشتريه من العبد المادون له الا ان تعلم ان نظره
اتم من نظر سيده او مساويا له لانه اذا كان نظره قاصرا عن نظر
سيده في الشفقة على ماله ربما ادخل الشبهة في مال سيده
ان باع بزيادة او بنقص فلا ينبغي لمتورع ان ياكل او يلبس مما باعه

٣٧١٣

ولكن لا ينفي التورع في المطعم اول من التورع في الملبس من حيث ان الباطن
محل نظر الله تعالى الخاص كما اشار اليه حديث مسلم ان الله لا ينظر الى صوركم
ولا الى ثيابكم ولكن ينظر الى قلوبكم اى لا ينظر الى ذلك نظر رضى والا
فالحق تعالى لا يتحيز نظره لشيء دون شيء **وسمعت** اخي افضل الدين
رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يتورع في مكسبه او ما كله لشيء من الاغراض
النفسانية في الدنيا والاخرة لشدة قربه من حضرة الحق تعالى ومشاهدته
دائما يتورع تعظيما لحضرة مناجاة الله عز وجل ان يناجيه وفي باطنه او ظاهره
شيء للشرع عليه اعتراض انتهى **وكان** على هذا القدم جدي الاذفي
الشيخ علي الشعراني رحمه الله فكان لا يطحن قمحه الذي يأكل منه حتى يرفع
حجر الطاحون وينفض ما تحته من اثره فيتبع الناس فيطحنون الدقيق قمحه ولم
يرفعوا الحجر ولم ينفضوا غبار الدقيق المتعلق بمن طحن قبله من الناس
فاخر الصلاة حتى تقيا ما في بطنه ثم صلى وقال لا اخواني اقف انا على الله
وفي بطني ادنى شبهة انتهى وتقدم في الباب قبله ان من ورع ان لا ياكل
الانسان طعام احد ولا يلبس من ملبوسه الا ان كان مساويا لمقامه
في الورع وخرق بصره الى شهود احوال الاخرة ومحاسباتها وموازناتها
وهذا اعز من الكبريت الاحمر في هذا الزمان وما بقي يخلص العبد
الا ان ياكل اكل الضرورة ويلبس لباسها والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على تحصيل مقام الذل والانكسار حتى تصير نفسه تتنفد
من وقوع شيء من الكرامات على يديه خوفا من الوقوع في مزاحمة الحق تعالى
في اسم صفات الكمال وما في الكرامات من المكر والاستدراج غالبا
وهو خلق غريب وغالب الناس يجد حلاوة لوقوع الكرامة
على يديه وهو خلاف ما درج عليه السلف الصالح رضي الله عنهم
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لعارف
طلب وقوع كرامة على يديه ابدا وان وقع انه سال في وقوعها
على يديه لغرض شرعي انتهم نفسه في الاخلاص خلاف ما عليه
بعضهم فربما طلب كرامة تقع على يديه اذا توقف اسلام كافر عليها
مثلا ثم لا يفتش نفسه ولو انه فتشها لربما وجد في نفسه حلاوة

لغرض

لعرض نفساني فالا لايق بالعبد الخوف من الكرامات والنفرة منها احتياطا
للدين ولو كان من المتمكنين كابي يزيد البسطامي واضرابه ممن احيى الموتى باذن
الله وابرأ الاكمه والابرص باذن الله وما خرج عن الخوف من ذلك لا
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم **وسمعت** سيدي عليا المرصفي
رحمه الله يقول لكل عارف يغرر من اوصاف الكمال ذي حال شهود النقص فيه
ليتميز الحق تعالى بالكمال المطلق ويتميز العبد بالنقص المطلق يعني
من حيث كسبه لا من حيث كون صفاته خلقا لله تعالى فان الله تعالى قد
اعطى كل شيء خلقه انتهى **وسمعته** يقول كونوا من المحدثين في المقام
لا من العيسويين فقلت له كيف فقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كان من ابعد الناس عن مزاحمة اوصاف الربوبية في الاسم ولذلك
لم يقع على يديه خلق الطير من الطين كما وقع للسيد عيسى عليه الصلاة
والسلام وان كان ذلك باذن الله عز وجل بل نزهه عن مثل ذلك وجلده
عبدا خالصا له مع انه تعالى قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاعطاه فاهوا شرف من الاذن
له في خلق الطير من صفات التعظيم والتبجيل اللايقة بالعبودية وحماه من
سواله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة عن شيء عليه فيه لوم مطلقا فقال
الانبياء يعتذرون يوم القيامة عند سوالهم في الشفاعة الا محمد
صلى الله عليه وسلم وفي رسالة القشيري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اشوق الى ربه عز وجل من موسى عليه الصلاة والسلام ولكن منعه
الحياء من ربه ان يسأله الرؤية وان كان المقام الذي كان فيه موسى عليه
الصلاة والسلام يقتضي طلب الرؤية فانما ذلك كان بالارث الذي له من محمد
صلى الله عليه وسلم فشتان مقام مرفيع ومقام مرفوع انتهى **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما يعجب من وقوع الكرامات على
يد الاولياء من احيا الميت فما دونه الا من لم يشهد انها خلق لله
تعالى على ذلك الولي انما اذا شهد ان الله تعالى هو الذي احيى الميت
او انزل المطر مثلا فلا يعجب لان الله على كل شيء قدير فليس للولي من
تلك الكرامة الواقعة على يديه الا كون الحق تعالى اهله لان يكون محلا

Copyright © King Saud University

٧٨٤

لوقوعها وظهورها على يديه لا غير انتهى وذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية ان كثرة وقوع الكرامات على يد الولي علامة على ضعف ايمان اصحابه بصحة طريق شيخهم ولو ان ايمانهم بها كان قويا لانقاد والاوامره ولم تحوجوه الى الكرامة لانه انما يدعوهم الى العمل بالشرع الثابت نقلا وكشفا ومثل ذلك لا يحتاج الى الكرامة تؤيده **قال وقد كان** الشيخ عبد القادر الجيلي كثير الكرامات ومع ذلك فكان تلميذه ابو السعود ابن الشبل اكمل مقاما منه فان الله تعالى عرض عليه مقام التصريف في العالم واعطاه حرف كن فلزم الادب ولم يتصرف وقال نحن قوم قد رضينا بتصريف الحق تعالى لنا وعلينا وهو الفاعل فينا بنا فاي فايدة لمحبة نسبة التصريف لنا وليس لنا منه الا الاسم فقط **قال وقالوا** ان الشيخ عبد القادر لما حضرته الوفاة كيف وضع خده على التراب وذل بين يدي ربه وقال هذا هو المقام الذي كان عنه في حجاب مع ان تصريفه انما كان باذن من الله عز وجل كما اخبر بذلك عن نفسه رضي الله عنه انتهى **وسمعته** رضي الله عنه يقول اعظم كرامة يعطيها الله تعالى لعبده ان يرزقه الاستقامة في افعاله واقواله وعقايده وفي شانه كله وتحميه من شهود شيء من كمالاته لان جهة الشكر لله تعالى عليها لا غير ومثل هذا هو الذي تخرج من الدنيا واجره موفر لم ينقص منه شيء انتهى **وقد تقدم** بسط ذلك في الكتاب مرارا **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول ما خرج عن الاستدراج قط الا المكر في كرامات سوى الانبياء وكل اتباعهم واما عزم فان وقوع المكر والاستدراج لهم غالب فالعاقل من لزم وصف الذل والانكسار ووقف على حد روية نقايصه وعيوبه انتهى **وسمعته** يقول العاقل لا يفرح الا بما يتعدى نفعه الى نفسه والملامة وما بلغنا عن الشارع انه قال من وقعت على يده كرامة كتبت له حسنة ابدا **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام الوقوف على حد او خاف العبودية واياكم والفرح بما يرفع رؤسكم بين العباد من صفة الكبرياء والعظمة والرفع على الاقران فان فيه الخسران والحمد لله رب العالمين **ومنها** علما خدمهم على تحصيل مقام الشفقة

على

على خدامه وتلامذته حتى بالضرب والهجر اذا رأهم لا يسمعون منه باشارة ولا كلام فيضرب احدهم ولده او خادمه ليرجع الى الطريق الاستقامة وقلبه راجع له ليس فيه شيء من مخالطة الحظوظ النفسانية خلاف ما يقع فيه بعض اهل الرعونات فيضرب تلميذه او يهجره او يزجره لكونه ترك ذكره وذكر الله في مجلس احد من اقرانه فان مثل هذا مما يخالطه شيء من حظوظ النفس **وسمعت** سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول ليحذر المتشيخون اذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر من التحجير على تلامذتهم ان لا يجتمعوا بغيرهم لعدم صدق الشيخ او التلميذ او هما معا في ذلك الزمان انتهى **وسمعت** سيدي محمد المغربي رحمه الله تعالى يقول لو علم المريد ما يدعوه اليه شيخه ما توقف عنه ولكنه في حجاب عن ذلك **وسمعته** يقول علامة سعادة المريد ان يستحلي مقارع شيخه **وسمعته** يقول كل مريد رايته محتاج في تاديبه وتربيته الى شدة زجر وهجر وضرب فانفضوا ايديكم منه فانه لا يجيء منه شيء وان جاء منه شيء فهو كالرطب المحمول يتلف ولو على طول بخلاف الرطب الجني **وسمعته** يقول ما كل من يجتمع على الفقير يجيء منه شيء في الطريق فان بعض الناس كالشوك او كالحنظل فلو زملة الشيخ بالمسك وسقاه بالماورد لا يقدر على ان يغلب ذاته وطبعه كما ان شجر التفاح لا يقدر احد تخرجه الى طبع الحنظل ولو زملة بالنجاسة وسقاه من البول فاذا رايتم المريد لا يلقى باله الى النصح فاذا الطريق فارفوه عنكم الى الحرف والصنايع ورغبوه في ذلك انتهى **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول يا تلامذتكم بالنظر والدعا بظهر الغيب واياكم وضربهم وهجرهم وزجرهم عملا بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يصلح دين الناس في اواخر الزمان الا ما اصلحه اولا يعني بالسيف والسوط فان ذلك محمول عند العارفين على من لا يقبل النصح ويشكر فضل الناصح واما من يعاديه ويتجرد لايذائه بما يقدر عليه من الادب لتغافله عنه وعدم التشديد عليه او رفع انه نصحه فليكن ذلك بسياسة وحسن عبارة قال **وكان** سيدي

٢٧١٥

ابراهيم المتبولى رحمه الله يقول الكامل من يربى تلامذته بالنظر ويوجه
القلب من غير لفظ ولا فعل ظاهر فان الاشياخ منزهون عن ضرب
احد خوفا ان يخالط ذلك شئ من حظوظ النفوس وكان انس بن مالك
رضى الله عنه يقول ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة ولا خادما
وناداى جارية له مرة فلم يجبه فلو لا فقال لولا خشية القصاص يوم
القيامة لاوجعتك بهذا السواك انتهى وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله يقول المريد يدفع عنا لرذايل بالاخف فالاخف
كالضايل من حيث انه ضايل على دين نفسه فيدفع عن ذلك بالاشارة
فان لم يسمع لها فبالكلام فان لم يسمع بالكلام فبالضرب الخفيف فان لم
يندفع بذلك فبالضرب الرادع له بطريقه الشرعى انتهى وكان سيدى
احمد بن الرفاعى يقول من طلب ان يكون برفلا يوذى الذر ولكن يحمل
مكان ذلك الاذى الدعاله بالاصلاح انتهى وليحذر الفقير ان يوذب
احدا ممن خالف طريقه من اصحابه بزمانة او حبس بول او تكسيح
اذا اعطاه الله التشريف فانه ربما دخله حظ نفس فعاقبه الله تعالى
بنظيره فى جسده قبل موته كما وقع لسيدى محمد الحنفى والشيخ ابراهيم
الجعبرى ولسيدى ابراهيم المتبولى لما نصر فواق الولاة بالنخ وحبس
البول والزمانة وفى الحديث الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى
الارض يرحمكم من فى السما والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن والثلاثون فى ذكر جملة اخرى من اخلاق العلما العاملين رضى الله عنهم اجمعين

منها عمل احدهم على تحصيل مقام الخوف من القطيعة كلما افتتح العبادة
وخفقان قلبه من حين يدخلها الى ان يفرغ منها وذلك لان العارف
بالله تعالى لا يرى نفسه اهلا لان يقف بين يديه ولو غافلا كما مر
بسطه فى الكتاب مرارا ومن فوايد ذلك كثرة التذكر لله تعالى
مع الانفاس فان له فى الوقوف بين يديه مع كونه لا يرى نفسه
اهلا لذلك لنفاسته اذ هو بالاصالة مقام الانبيا والملايكة
عليهم الصلاة والسلام وكل لحظة منه مع الشهود تعدل عبادة العابد

الف

الف سنة مع الحجاب وصاحب هذا المقام يجمع بين ضدين وهما لذة
المناجاة والمشاهدة والخوف القطيعة والحجاب فهو كالمعذب
الرحوم بتطهيره من الذنوب او كشارب الدوا الكريه رجا حصول
الشفا وحسن عاقبته وهو مقام عزيز قل من تخلق به لان صاحبه
يتنعم حال كونه سالم وعكسه وسمعت سيدى محمد بن عنان رحمه الله
يقول من شرط العارف بالله شدة الخوف من حصول القطيعة والحجاب
من حين يقف بين يديه فى الصلاة او يجلس فى مجلس ذكر او قران
فلا يكاد يستقر له قلب على حصول الامان الى ان يفرغ من تلك العبادة
قال ومن فوايد ذلك كثرة الشكر لله تعالى مع الانفاس على اذنه له
فى الوقوف او الجلوس بين يديه اين مقام التراب من حضرة رب الارباب
انتهى وهذا مقام اعطانيه الله تعالى ليلة الجمعة سابع عشر
ربيع الثانى سنة تسع وستين وتسعمايه فلم يزل قلبى يخفق
ويتالم فى حال كونه امنا متنعما من صلاة العشا الى ان طلع الفجر
ويحتاج طالب هذا المقام الى تلطيف الكثيف باكل الحلال الصافى
من بين فرث الحرام ودم الشبهات بعناية الله عز وجل وعدم
تسمته شيا من ذلك فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله
رب العالمين ومنها كثرة ادب احدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ان احدهم اذا خاصمه احد فلا يتحاكم الا بين يدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيتوجه كل واحد منهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويستحضر شهود طلعته الشريفة بين يديهما ويحكى كل منهما
قضيته ولا يستحى من ذكر الكلام الذى وقع ولو كان قبيحا فى العرف
بين يديه صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد وصفه بانه اولى بالمومنين
من انفسهم وان شا الخصمان حكما فى ذلك امهات المومنين لقوله
تعالى وازواجه امهاتهم وحكى كل واحد لمن يستحضره منهن قضيته
ويعمل بما حكم به عليه لا سيما اذا كانت الخاصمة بين الولد او الزوجة
او الاخ او العم او غيرهم من القرابات وقد عملت بهذا المقام مرارا
مع قراباتى ومع ولدى ومع زوجاتى فاستحضر انا وخصمى حضرة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويحكى له القضية فلا يقوم حتى يحكم بينهما صلى الله عليه
وسلم بما يرضى به كل واحد منهما فما احلاه من حكم وما الذه ولما اعطاني
الحق تعالى هذا المقام وجدت له لذة اعظم من اللذة التي حصلت عند
السلطان سليم ابن عثمان لما ملك مصر وقتل عساكرها وجلس في
قصره فوق سطح حتى ياس النيل بالروضة ونظر الى جميع اقاليم مصر وهي تحت
تصريفه بعد ان قاسى هو وعساكره من قتال الجراكسة فلا يعبر
عنه انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ليس من ادب
القوم اذا خاصمهم احد ان يقفوا بين يدي القضاة او غيرهم لاسيما
والد الانسان وولده وزوجته وعمه وابن عمه واخوه وابن اخيه
وانما الادب ان يتحاكموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه اولى
بالمومنين من انفسهم او بين يدي زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكون الحق تعالى جعلهن امهات للامة فيستحضر كل من الخصمين انه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كشفا او ايمانا ويحكي له قصته
فلا يقومان من ذلك المجلس الا وكل واحد منهما راض بما وقع له قال
وتتعين ذلك على ذوي المروات مع زوجاتهم لان المخاصمة ربما كانت
بينهما في امر لا ينبغي ذكره لاحد من الحكام كما اشار اليه حديث
لا يسال الرجل فيم ضرب زوجته انتهى **وسمعت** سيدي محمد
ابن عنان رحمه الله يقول لا ينبغي للفقير ان يتحاكم عند احد من الحكام
اذا وقع بينه وبين احد من اخوانه وفقنا الله وانما الادب ان يتحاكما
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوجه هو وخصمه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويجلسا بين يديه ويذكر كل واحد منهما قصته
ولو كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المشرقين
في المسافة فانه صلى الله عليه وسلم يسمع ذلك ويقضي بينهما بما يرضي
كلا منهما **قال** ولا ينبغي لاحد ان يتوقف في مثل ذلك فقد صرح
الشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ ابراهيم الدسوقي بانه يسمع كلام
من يريد ولو كان بينه وبينه مسيرة الف عام انتهى وتقدم في هذا
الكتاب ان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم منتشر في الوجود العلوي

والسفلي

والسفلي فلا يكلمه احد الا ويسمعه وان محكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
منصوبة طول ايام السنة من طلوع الشمس الى غروبها وان الفقراء لا يتحاكمون
الا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان** على هذا الخلق سيدي علي
الخواص مع زوجته فلم يزل يتحاكم هو واياها بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلما وقع بينهما وقفة حتى مات الشيخ رحمه الله وكذلك
حال مع زوجتي امر عبد الرحمن الى وقتي هذا وما الذها من محاكمة ولكن
يحتاج صاحب هذا المقام الى تلطيف الكنايف ورفع الحجب المانعة
له من صحة الاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يجتمع به كشفا
ويقينا كما مر فان غالب الفقراء انما يجتمعون به ايمانا وظنا فقط وذلك
امر ناقص عن مقامات الرجال وتقدم في الكتاب ان بين الفقير
وبين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتي الف مقام
وسبعة واربعون الف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما
لا بد للعبد من ان يجاوز هذه المقامات كلها حتى يصح له مقام الاخذ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان
واعملوا على تحصيل هذه المقامات ان طلبتم ان تكونوا من جملة القوم
والحمد لله رب العالمين **ومنها** علم احدهم على الاكتفاء بعلم الله تعالى
فيه وعدم طلب المقام في قلوب الخلق الا لغرض صحيح شرعي
ومحك الصدق فيمن يدعي هذا المقام ان يصير يتلذذ بهجو الناس
له وذكرهم له بالنقايص كما يتلذذ بالرفث او المدح بل ربما تلذذ
احدهم بالهجو اكثر من المدح وذلك لان الهجو يجلسه على اساس
العبودية والمدح ربما اخرجه الى مقام السيادة على شيء من العالم
ومعلوم ان شرف العبد عند الله انما هو بوقوفه على حدود العبودية
ولو كان ثم مقام اشرف من مقام العبودية لوصف تعالى به محمدا
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا فانه تعالى قال سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ولم يقل سبحان الذي
اسرى بنبيه ولا برسوله ولا غير ذلك من الالقاب المفخمة **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما وصف الحق تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

بالنبي والرسول دون اسم الولي تشريفا له واعلاما للناس بانه لم يبق
من مراتبه شئ من الاسماء الالهية والصفات العلى اذ الولي اسم من اسماء
الله تعالى بخلاف النبي والرسول فانهما بعد ما يكون من اوصاف الربوبية
وسمعته يقول مرارا ظاهر اسم الولي شريف وباطنه بخلاف وكان
الولي تظهر من سايد الدعاوى لما وصفه تعالى بالولي ولكان تعالى لغنيه
بلقب اخر لا يكون في اسمايه والعارف يخاف ان يكون وصفه بالولي من جملة
الاستدراج ولا يكاد قلبه يرجع من ذلك **قال وتاملوا** في اصحاب
الحجاب من المومنين كيف تنزل الحق تعالى لهم في الخطاب واشترى منهم انفسهم
وسالهم ان يقرضوه قرضا حسنا لما علم منهم دعوى الملك لانفسهم ولاموالهم
ولو علم منهم التبري من دعوى الملك لما خاطبهم بمثل ذلك انتهى اي فانه
لا فايدة فيه عندهم لانهم لا يرون لهم مع الله تعالى ملكا في الدارين انما
ياكلون ويلبسون من مال سيدهم ويسكنون في داره كما مر بسطه في الكتاب
مرارا وهذا مقام اعطانيه الله تعالى يوم الجمعة سابع عشر ربيع الآخر
سنة تسع وستين وتسعماية ووجدت له لذة لا اقدر على وصفها
وصرت التذ به الهجو اكثر مما التذ بالمدح وفي ذلك الجزء البشري
الذي كان يكره الهجو وما بقي منه الا قدر يسير لا يكاد يحس الانسان به
لحكمه كالعدم لعدم ظهور امارات التكدر على صاحبه **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام الشريف حتى يصير احدكم
يجد في قلبه ترجيح من يهجوه في المجالس على الذي يمدحه فيها وينقلب
طبعه البشري الى طبع الملايكة الذين لا يتراعون الا الله والحمد لله رب
العالمين **ومنها** كثرة رحمة احدهم لاخوانه المجبين للدنيا من التجار
والولاة فلا يسال الغفير احدهم شيا لغفيرا الا ان غلب على ظنه انه يحب
ذلك لئلا يكون الغفير سببا لذلك الغني في تحويل النعمة عنه فيكون
عذابا على صاحبه وقد ارسلت شخصا اعمى من حملة القران العظيم
الى شخص من التجار رمزة وقلت له اعطه ثمن جبة فانه برد ان
وكان يعمر في بيته فقال للاعمى ان لم تذهب جعلتك موضع
مجر في هذا الحايط وبنيتك فيها فرد الاعمى منكسر الخاطر فابتلى الله

ذلك

ذلك التاجر بامراض منذ ذلك اليوم عجزت الاطبا فيها وله الآن نحو عشرين
سنة منها كبولا ينثنين ومنها ناصور داخل مخرج الغايط لا يمكن
المزين ولا غيره ان يلصق فيه لصوقا ولا يقدر يستقر على الجلوس على الارض
من شدة الحرقان فلو كنت نظرت في حال هذا التاجر هل محله تابلا للصدقة
في ذلك الوقت امر لا لما كنت ارسلت له الاعمى ولما كان عوقب بما ذكر
ولم ازل استغفر الله تعالى له واشفع فيه عند الله فلا ارى اثر الاجابة
وكذلك لم ازل استغفر الله تعالى لنفسي كما مر بخاطري لكون كنت سببا
لابتلايه فالله تعالى يحفظ اخواننا من مثل ذلك امين **فاعلموا ذلك**
ايها الاخوان ولا تسالوا احدا من اغوانكم الاغنيا شيا الا بعد ان تروا محله
تابلا للصدقة والا فترحموا كتم سببا له في المقت او تحويل النعم عنه والحمد لله
رب العالمين **ومنها** علما احدهم على تحصيل مقام مشهود بحسد المعاصي
صورا تخاطبه وتامره وتنهاه كالايمان والسمع والبصر والشم والذوق
واللمس كما اشار الى ذلك قوله تعالى قل بيسما يامركم به ايمانكم
فاخبرنا تعالى ان الايمان الذي كان في الكافر يامره بالكفر **ومعلوم**
ان الايمان اسم مشترك بين الحق والباطل قال تعالى والذين امنوا
بالباطل وقد استنبطنا من ذلك ان ايمان المومن يامره بالخير
يعني بلفظ فصيح لا بلسان الحال كما يظنه بعضهم **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كل فقير لا يعمل على تحصيل مقام
تكلمه فيه جوارحه وحواسه الظاهرة والباطنة وتامره بالخير
وتنهاه عن الشر فهو ناقص فقلت له كيف ذلك فقال تتجسد
له المعاصي صورة وتنطق جوارحه له وتصير جندا من جنود الله تعالى
له فقلت له على وجه الكرامة له فقال نعم لان كما اخبر الحق تعالى
انه يقع في الاخرة جاز ان يعجله الله تعالى لمن يشا في هذه الدار فيرى
الحياة الدنيا في صورة ويرى الدنيا في صورة ويكلمها وتكلمه انتهى
ويويده قول عبد الله ابن المبارك اذا عصى حامل القران ربه ناداه
القران من جوفه بلسان فصيح والله ما لهذا حملتني ابن مواعظي
وزواجري وكل حرف مني يقول لك لا تعصي ربك انتهى فانظر كيف صرح

عبد الله بان القرآن الذي هو معنى من المعاني يخاطب حامله بصوت وحرف
وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول لا يكمل ايمان العقير حتى تصير
جوارحه كلها تكمله وتامره وتنهاه وتوقظه من رقدة الغفلة حتى
لا يكاد يقع في ذنب استحيا منها ولزوال الغفلة التي هي من لازم من يقع
في معصية فانه من المحال ان احدا يعصي الله على الكشف والشهود ولو انه
شهد ذلك من تقدير الله عليه فلا بد ان يشهد انه تعالى يراه عنه
بفعل تلك المعصية انتهى كما تقدم بسطه في الكتاب مرارا فان قال
قايل ان قول الله تعالى قل بيسما يامركم به ايمانكم انما هو لسان حال بل هو
لسان مقال بلسان فصيح كما يعرفه اهل الكشف وكذلك القول فيمن يقول
من المحجوبين انه على حذف مضاف كقوله تعالى واسال القرية
اي اهلها والجواب ان الاصل عدم الاضمار لان الله على كل شي قدير
ليجسد الايمان لبعض عباده على وجه الكرامة او الاستدراج
والمكر وقد نطق الجماد لبعض الاولياء كما هو مذكور في رسالة القشيري
وغيرها ويويد قول بعض المتكلمين ان الجماد حي وان لم يقع له نطق ولم
يتالم بالقطع لان حقيقة الحياة عدم مفارقة حي مدبر اسم فاعل
لحي مدبر اسم مفعول انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على
تحصيل هذا المقام ليصير احدكم يرى حياة جوارحه الظاهرة
والباطنة ويسمع نطقها فيمنعه ذلك من الوقوع في شي من المعاصي
بحضرتها كما يمتنع من الوقوع فيها بحضرة الناس ويويد ذلك حديث
الطبراني مرفوعا استح من الله تعالى استحياءك من رجلين صالحين
من عشيرتك انتهى فاخبر ان حضور الحي الناطق يمنع العبد من
الوقوع في المعاصي عادة ولله الحمد رب العالمين ومنها
عمل احدكم على تحصيل مقام يصير فيه يملك اربه في شهوة الجماع
بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المقام ومن فوايد
ذلك ان يملك نفسه ويمنعها من شهوة وطي جاريته التي يتولد
من وطيها مفسدة ترجح على لذة تلك الوطية الجنسية مع ما في ذلك
من ازدراء الناس له وما يقع له وللجارية من عداوة اولاد سيدها

اوزوجة

اوزوجة سيدها لها ولسيدها وارتفاع البركة من الدار من شدة
النكد وان كان ذلك الوطي مباحا له وهذا خلق ربما اخل به غالب
العقرا وطي جاريته فقامت عليه القيامة في البيت ولو انه كان عمل
على تحصيل مقام ملكه لاربه لربما قدر على ترك وطي جاريته وشره نطفته
ان تقع في محل خسيس بالنسبة للحرايز فان الرق نقص على كل حال ثم من افاضح
ما يقع للعقير اذا وطي جاريته سرقة من وراء زوجته وحملت منه وغضبت
قول الجيران والعارف من النسا والرجال ما دريتم ما جرى لسيدي الشيخ
راحت نفسه للجارية من وراء زوجته فمسكها وحبلت منه وهو وزوجته
الآن في شر لا يعلمه الا الله انتهى وكل هذا ياتي في شهامة الاشياخ
فان العاقل اما يحمي نفسه بالحال من اللوث به اذا وقع على جاريته واما
ان يترك ذلك وان كان مباحا فما كل مباح ينبغي فعله ولا كل رخصة
ينبغي ارتكابها وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من افاضح ما يكون
عرفا ان يقع العقير الذي طعن في السن على جاريته مع علمه بشدة غيرة
زوجته امراولاده من ذلك لا سيما ان مسكنه وهو واقع مع الجاريه
فانها ربما ضربته بشر نوزتها على لحيته وعنفه من شدة الغيرة
واهل الدار ينظرون وذلك ياتي شهامة الاشياخ وكان يقول
علامة سقاطة نفس العقير وقوعه على جارية المطبخ بعد ان صارت
لحيته بيضا كالنعامة مع كراهة اطلاع زوجته وغيرها على ذلك
فانه لو كان محمودا اما كان اخفاه ومن كلام الامام الشافعي ايا كم
وما يعتذر منه انتهى فاعلموا ذلك ايها الاشياخ الذين مرروا
في النصف الثاني من العمر العاشر وايا كم ان تغلبكم شهوتكم الخسيسة
وتقعوا على جاريتكم فتضربكم عيالكم بالشوزة على وجهكم كما يقع
من عيال العوام والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدكم على مقام شهود
نقايصه والمبادرة الى الاستغفار منها وهضم النفس كلما نظر الى ما يقع
فيه اصحابه من النقايص فاول ما يطرقه نقص نفسه قبل شهود نقص
اصحابه وهو مقام عزيز لا يكون الا لافراد من الفقرا وغالبهم يسبق
الذهن شهود نقص اصحابه اذا اطلع عليها ولا يكاد يشهد نقايص

W19

نفسه الابعد تفكر وتامل وهو خلاف ما درج عليه السلف والاشياخ
الذين ادركناهم اوايل النصف الاول من القرن العاشر **وقد سمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لفتاه كلما خالفه وابق منه
طاعته ما اشبهك بما شتراك في معاملته مع ربه الذي خلقه وسواه
وسمعته يقول كل شخص تؤدي اليه جماعته صورة ما يؤديه هو الى حضرة
ربه من الموافقة او المخالفة **وكان** سيدي علي الخواص لا ياخذ على احد من اصحابه
في اساءته الادب معه ويقول كلما اساء عليه الادب اللهم اغفر لما كان سببا
لازدراء هؤلاء الى خروجهم به عن طاعتي **فاعلموا ذلك** ايها الاشياخ
الذين برزوا للارشاد في اخر القرن العاشر وتادبوا مع اشياخكم ان كانوا
احياء اوماتوا لتتادب معكم تلامذتكم وقوموا بواجب حق اشياخكم
ولوهضموا لكم نفوسهم فان كل من هضم نفسه فهو لحق بالتعظيم ممن يعظم
نفسه ولما جعل الجنيد عنده جماعة في زاويته عدله بعضهم في ذلك
فقال هذه سنة محمدية فان اهل الصفة كانوا كحوار بجماعة نفسه لا يرجون
من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صيفا ولا شتاء فانا كلما انظر الى فقرهم
وشدة حاجتهم الى تربيتي لهم اتذكر بذلك فضل الله تعالى علي فاشكره
واستغفره انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة حذر احدهم من مناجاة
الله عزوجل في السجود والعمل على تحصيل قوة الاستعداد لمناجاته تعالى
قبل القيام لكل صلاة كما مرت الاشارة اليه في الكتاب مرارا وذلك لان
حالة السجود لقرب العبد فيها من حضرة ربه تكاد روحه تزهق وتخرج
من جسده لولا لطف الله تعالى به فهي كحالة نزع الروح حال الاحتضار
عند كل من عقل واستبصر وذاق السجود الحقيقي بين يدي حضرة ربه
واما من لم يذق ذلك فغايته العلم او الايمان بقول اصحاب هذا المقام
وليس ذلك من شان القوم فانهم لا يكتفون بما دون الذوق **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول حالة السجود الحقيقي يذوب فيها
العبد لشبهها بحالته قبل ان يخلق وهو امر تقصر عنه العبارة
وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول يجب على كل عبد الاستعداد
القوي لمناجاة الله تعالى في كل صلاة لا سيما في السجود فانها حالة تشبه

حضرة

حضرة قاب قوسين كما اشار اليه حديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد انتهى وغالب الناس يدخل الصلاة بلا استعداده فتكون صلاته
صورية لا حقيقية فهي الى العادة اقرب ودلك لان العبد ان نظر الوجه
عبوديته فقط غاب عن شهود وجه ربوبية سيده وبالعكس وان نظر
اليهما معا لا يتم له ذلك لان الحدث اذا قرن بالقديم لم يبق للحادث اثر
كما قاله الجنيد وان غاب عن شهود الاكوان كلها حتى عن نفسه دخل مقام الزندقة
على ان القوم قد اجمعوا على انه لا يصح القول بفناء الشاهد مطلقا كما هو مقرر
بين المحققين انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واسلكوا طريق القوم على يد
العارفين لتحيطوا بالادب مع الله تعالى ذوقا لا علما فقط وايا كم والوقوف
مع فنائكم في حضرة الله تعالى من غير شهود وجه عبوديتكم فان ذلك
من مزلات الاقدام والحمد لله رب العالمين وسياتي مزيد كلام في هذا المقام
قريبا عند الكلام على مقام الخشوع في الصلاة ان شاء الله تعالى **ومنها**
عدم احدهم على تحصيل مقام الكمال النسبي في العلم والعمل فلا يكتفي في مواضع
وجوب العلم بالظن ولا في مقام الاخلاص بالنقص فيه ولو بذرة واحدة
من الرياء وانما يطلب مقام الكمال في كل قول وفعل كما درج عليه السلف الصالح
رضي الله عنهم وذلك ليخرج العبد من الرياء والجهل ويدخل في سلك اهل
الجد والاجتهاد والتحقيق فقد اجمع القوم على ان كل من لم يكن في عمله على
يقين فهو ملحق باهل الهزء واللعب ويشهد لذلك قول الحسن البصري
رضي الله عنه للمجتهدين في العبادة من عباد التابعين ما اجتهادكم هذا
الا كاللعب فيمن كان قبلكم ولو انهم راوا احوالكم لقالوا هؤلاء لا خلاق لهم
يوم الحساب انتهى وقد لمح هذا المعنى الذي فررناه قوم موسى عليه
الصلاة والسلام لما قال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فانهم قالوا
اتتخذنا هزوا اي لست على يقين فيما تخبرنا عن الله تعالى من انه امرنا
ان نذبح بقرة وانما تخبرنا عن جهل وتخمين وذلك هزء ولذلك
رد موسى عليهم بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولم يقل اعوذ بالله
ان اكون من المستهزئين كما هو شان من يجيب خصمه بالمطابقة ويسمى
هذا عند العلماء بالله تعالى جواب العدول لحكمة من الحكم وهو نظير جوابه

عليه الصلاة والسلام لفرعون لما قال له وما رب العالمين فان موسى لما فهم
من فرعون انه يريد الجواب من موسى عن حقيقة الماهية الذى هو من جملة
الجهل عدل عن جوابه على حكم مطابقة الجواب للسوال وقال بدل الخوض فى
الماهية الممتنعة فى حقه تعالى رب السموات والارض وما بينهما فعلم ان موسى
عليه الصلاة والسلام لولا فهم من قول قومه اتتخذنا هزوا نسبتهم الى الجهل
دون اليقين ما كان قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وانما كان يقول اعوذ
بالله ان اكون من المستهزئين وقد فهمنا نحن من هذه القصة ان كل من لم يكن
فى علمه على يقين فهو ملحق باهل الهزو واللعب كما ان من اخل فى اعماله بذرة
من الاخلاص او الحضور او الخشوع او غير ذلك فهو ملحق كذلك باهل الهزو
واللعب وانه لا يخرج عن ذلك فى علمه وعمله الا من كان على يقين فى علمه
وكمال فى عمله وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول عليكم بتحصيل
مقام اليقين فى العلم والكمال فى العمل واياكم ان تقنعوا فى علمكم بالظن
او فى عملكم بالاتيان به على وجه النقص فان ذلك معدود من صفات
اهل الهزو واللعب فان العلما بالله لا يقنعون بالظن فى مواطن وجوب
اليقين وان كان الظن ملحقا بالعلم بالنظر لمقام العامة فعليكم بالخروج
من الجهل بالعلم ومن النقص فى العمل ليخرجوا عن صفات المستهزئين
التى فهمها قوم موسى عليه الصلاة والسلام وفى القران العظيم قل هذه
سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فنبه ان من صفات الداعى
الحضرة رضى الله تعالى ان يكون على بصيرة بحيث يلحق فى علمه باهل العلم
الضرورى الذى لا يدخله شك وهو مقام عزيز وجوده فى فقر اهذا
الزمان لاكتفائهم فى علمهم بالتقليد وقد اجمعوا على ان من شرط
العارف بالله والداعى الى حضرته ان لا يكون مقلدا ولا صاحب
دليل لاستغنائه عنهما بالشهود لما جاء به الشارع صلى الله عليه وسلم
عن ربه عز وجل فليس عند عارف تقليد الا للشارع صلى الله عليه وسلم
فقط ولا يمكن فى حضرة الادب ان يطأ مكانا لا يرى فيه قدم نبيه
امامه فيه ابدا فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتاملوا فى تاييدنا
هذا الخلق تما فهمه قوم موسى وعارد عليهم موسى فى الجواب فانه

استنباط

استنباط دقيق لعله ما طرق سمعكم قبل ذلك وكونوا فى علمكم على يقين وفى
عملكم على كمال لتخرجوا عن صفات المستهزئين والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة حرص احدهم على تحصيل الفضايل التى امر بها الشارع او اشار
الى الترغيب فى فعلها كالصلاة فى اول وقتها ثم اعادتها بعد ذلك فى وقت
الاختيار ان كان لها وقت اختيار كما اشار اليه حديث لولا ان اشق على
امتى لاخرت العشا الى ان يمضى ثلث الليل يعنى الاول قال بعض العارفين
وذلك حين يصيح الديك المجرب اول صيحة بعد فعل العشا فى اول
وقتها فمن فعل ذلك فقد حاز فضيلة اول الوقت وفضيلة وقت الاختيار
الذى احبه الشارع لامته وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
من شان كل عارف ان يصلى كل فريضة مع جماعة الانس ثم يصليها ثانيا مع
جماعة الملايكة ان تاخرت جماعة الملايكة وكان اخى افضل الدين اذا راى
الملايكة تصلى اول الوقت صلى معهم واذا راهم اخروا الى وقت الاختيار
اخرها ليصليها معهم كما يفعل المامور من الانس مع امام المسجد وسمعته
يقول جماعة الملايكة يصلون جماعة بعد جماعة اذا دخل الوقت
كجماعة الانس فلا يزالون يصلون كل صلاة شرعت فيها الجماعة جماعة
بعد جماعة الى اخر وقت الاختيار فيما لها وقت اختيار لا الى اخر وقت
الجواز انتهى وقد فعلت بذلك فى صلاة العصر والعشا والصبح ووجدت
بركته ومما حصل الانس والحضور فى الصلاة الثانية اكثر مما حصل له
فى الصلاة الاولى وبالعكس فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعيدوا العصر
اذا صار ظل الشاخص مثلين والعشا اذا صاح الديك المجرب الصيحة
الاولى والصبح اذا اسفرت الوجوه ولا تتهاونوا فى ذلك لتحوزوا
فضيلة اول الوقت وصلاة الجماعة مع الملايكة فى وقت الاختيار وان
قال بعض العلما ان العصر او العشا او الصبح لا يعاد عملا بظاهر عموم
قول ابن عمر رضى الله عنه نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلى الفريضة
فى يوم مرتين لان ذلك محمول عند بعض المحققين على صلاة ليس لها
وقت اختيار والحمد لله رب العالمين ومنها شدة خوف احدهم على
ايمانه ان يرفع من قلبه كلما تقارب الزمان وكذلك الحكم فى رفع القران

Copyright © King Saud University

من الصدور وقد درج العارفون كلهم على الخوف من زوال ايمانهم مع كونهم
كانوا في صدر الاسلام فما بال اهل النصف الثاني من القرن العاشر ابو العجايب
والغرايب وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل
تنزل الى الارض بعد موتي فقال عليه السلام نعم انزل عشر مرات
الاولى ارفع البركة من الارض الثانية ارفع المحبة من قلوب الخلق
لبعضهم بعضا الثالثة ارفع الشفقة من قلوب القرابة على بعضهم الرابعة
ارفع الحياء من النساء الخامسة ارفع العدل والرحمة من قلوب الحكام
السادسة ارفع الصبر من قلوب الفقراء السابعة ارفع السخاء من قلوب
الاغنياء الثامنة ارفع الورع من قلوب العلماء التاسعة ارفع القرآن
من المصاحف والصدور العاشرة ارفع الايمان من قلوب اهل الدنيا
انتهى وهذا الحديث وان كان فيه مقال فهو من اعلام النبوة فقد
وجد غالب هذه الامور كما هو مشاهد فلا ينبغي لاحد ان يفارق الخوف
طرفة عين وسمعت بعض العلماء يقول ما بقي من الدين الا اسمه واما كماله
فلا يكاد احد يرى له في اكثر الناس عينا انتهى فاعلموا لك ايها الاخوان
واستعيذوا بالله من التحويل والتبديل الى احوال هي دون حالكم الآن
فقد اجمع العارفون على انه لا يموت احد الا على افضل حال يكون كما اشار
اليه قول ابن عباس رضي الله عنهما لا يأتي يوم الا والذي بعده شر منه وحديث
بدا الدين غريبا وسيعود كما بدا والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على مقام الامان من ان يكون طعمة للنار وذلك بسلوك طريق
الاستقامة الى على مقام يكون مثله اما كشفا واما غلبة ظن ثم بامتحان
اعضايه بتقريبها الى النار او القائها بها ولم تحترق او لم يتالم بها
فان الدنيا عنوان لما يقع في الاخرة وكل من اثرت النار في جسمه هنا
فهي تؤثر في جسمه هناك ومن لا فلا ويؤيد ذلك ما وقع للملك
الاشرف برسباي لما اتوه بشعرة من شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشك في ذلك فقال لفرنها من النار فان احترقت فليست
من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قربوها لم تحترق فزال الشك
ووضعها في راس عقد محراب مدرسته بالخانكا فرقادامت بان هذه

من شعر

من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان النار لا تاكل معصوما ولا نابيا
من ذنبا انتهى وكذلك يوجد جواب الشيخ محي الدين ابن العربي لما قال له
ما حكم ارباب الاحوال الذين تحمل نفوسهم من ان يوثر فيهم متولي
الحدود في الدنيا اذا كانوا يوم القيامة هل يعطيهم القدرة على حمايه
نفوسهم في الاخرة دون الدنيا سد الباب خروج احدهم عن مقام اخوانه
المسلمين وايضا فان الحكم بالشريعة عام في الدنيا غالبا لا يخرج منه
احد لانه نص عن الشارع او اجماع بخلاف احكام الاخرة لذهاب التكليف
وذهاب طلب الزجر والتغيير من تعدي الحدود بذهاب وقته فان
سلطانه انما هو في دار الدنيا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا يخرج احد عن كون جسمه طعمة للنار يوم القيامة الا بترك المعاصي
جملة او الوقوع فيها مع التوبة النصوح الجامعة لجميع شروط القبول ايمانا
وكشفا وون غلبة الظن بان مثلها يقبل فقد يخيب ظنه فان الحق تعالى
لا تقييد عليه وان وردت النصوص عامة بقبول كل من تاب فقد لا تكون
خالصة في علم الله وانما هي خالصة عند نفسه فقط وقد تخل العبد بشرط
من شروط القبول فلا تصح توبته ومن هنا قال الجمهور انه ليس لنا
توبة مقبولة قطعا الا توبة الكافر فقط واما توبة عصاة الموحدين
فظنونة انتهى وقد يتفضل الله تعالى على المؤمن بالتوبة النصوح
فتكون مقبولة قطعا لظاهر الايات والاخبار وهو مذهب الحنفية
وغيرهم انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لما عملت على ترك المعاصي
جهدي ثم على التوبة النصوح مما وقعت فيه منها جهدي ظننت انني خرجت
عن كون جسمي طعمة للنار فما سخنت نفسي وقربت اصابع يدي الى النار
فكادت تحترق فعلمت انني لم اخرج فزدت في الاستغفار وترك المكروهات
جهدي ثم قربت اصابع يدي الى النار فاحترق شعرها وتلوح الجلد بسواد
النار فعلمت انني لم اخرج عن كون جسمي طعمة للنار فزدت في الاستغفار
وترك خلاف الاولى جهدي ثم قربت اصابع يدي فلم احس بالنار الا كما
يحس اصحاب نحلة القسم في الاخرة وانا على ذلك الحال الآن وارجو ادوامه
حتى اموت وليس معي امان بالسلامة من تغير الحال قبل الموت انتهى

وفي كلام مالك ابن دينار رضي الله عنه كيف يرجو النجاة من النار من جميع اعماله بحرة الى النار انتهى لكن يؤيد ما قلناه آنفا من ان كل من اقدره الله تعالى في الدنيا على حماية نفسه من الجلاد يبسط يده مثلا اذا هم بضرب ذلك الوالي انه يقدره على مثل ذلك في الاخرة حديث ان النار تقول للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان وكونوا على حذر من ارتكاب شيء من المعاصي لئلا تعرضوا انفسكم لدخول النار واحموا نفوسكم من النار كما كان عليه الاولياء الماضون كابي حفص الحداد والشبلي والشيخ ابراهيم الدسوقي واضرابهم كسيدي علي المحلي بثغر رشيد فكان يمسك النار بيده ويغرف النار في حجره من الفرن ويمشي به الى داره فلا تحرق النار ثوبه كما اخبرني بذلك سيدي محمد ابن عنان ورايت انا بعيني الشيخ محمد الروبجي يدخل كانون الطباخ والنار مشعولة فيه فينام في النار رحمه الله والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام تعظيم القرآن العظيم التعظيم اللائق به حتى انه لا يتجرأ ان يقرأ القرآن في المنام اذا نام على حدث اصغر فضلا عن الجنابة وهو مقام عزيز يحتاج الى تطهير العبد من سائر الادناس الظاهرة والباطنة بحيث لا يصير في ظاهره ولا باطنه شيء يكرهه الله تعالى وصاحب هذا المقام لا يفرق في قراءة القرآن اذا كان محدثا اوجنبا بين قراءته في حال يقظته وبين قراءته في حال نومه بالالفاظ المعروفة او بالالفاظ التي تكون له حال النوم او حال اجرائه على قلبه لغلبة شهوده ان الله تعالى يعلم السر واخفى كما يعلم الجهر عندنا على حد سواء كما اشار اليه قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله عند من لا يرى نسخها من العلماء ويقول هي محكمة في حق الاكابر **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا فرق في منع القراءة للقرآن عندنا للمحدث والجنب بين قراءته له في حال اليقظة او النوم ولا بين ان يكون مشهده ان الله تعالى هو التالي للقرآن على لسان ذلك المحدث ام التالي له المعتد قائله لا اقول ان المانع لقراءة القرآن للمحدث او الجنب في حال ضعف علاقة الروح بالجسم او الرقة حجاب القاري الذي كان يعذره في حال يقظته فكل من رق حجابه حال يقظته وضعفت علاقة جسمه بروحه حتى صارت

في الضعف

في الضعف بمثابة روح النائم كان احق بالمواخذة وقد اجمع اهل الكشف على انه كلما علت رتبة العبد في مقامات القرب كلما كانت مواخذته اكثر بخلاف من بعد عن الحضرة وكثف حجابه كما اشار اليه حديث ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل فان لفظ التجاوز مؤذن برائحة الذنب نظر ما قالوا في لفظ المغفرة انه لا يرد الا على ما فيه ذنب انتهى **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول كلما تجردت الروح عن جسمها الكثيف الى ما هو الطف كلما طولبت بالتعظيم لله تعالى اكثر فليس لها قراءة القرآن حال المنام اذا كان صاحبها على جنابة كما اشار اليه حديث لا يقرا الجنب ولا الحائض شيئا من القرآن انتهى فانه يشمل دولة الاشباح ودولة الارواح اذا تجردت عن جسمها المعتاد ودخلت في جسم آخر فان خطاب الشارع بالاحكام عند اهل السنة والجماعة متوجه الى الروح والجسم معا لا لاحدهما دون الآخر وان كان حقيقة الانسان انما هي الروح التي اجابت ربها يوم الست بربكم فافهم انتهى **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا فرق عند اهل الكشف في منع القراءة للجنب بين اليقظة والمنام فكما نهى الشارع العبد في حال يقظته ان يقرا القرآن بجمع قلبه على الله تعالى فكذلك النفوس روحه في حال منامه فانه لا بد لها من جسم تكون فيه بكل حال تروح فيه وان تجرى عن الجسم الذي هو مضطجع في بيته مثلا لانها لا تشهد نفسها بسيطة ابدا وانما تشهد نفسها في مركب كما اجمع عليه اهل الكشف انتهى **وسمعته** يقول دائما راى الاولى نفسه في الف جسم واكثر وجعل روحه تدبر اجسامها كلها وليس جسم اولى بها من احد لاتصالها باجسامها كلها اتصالا واحدا **وسمعته** يقول انما سامح الشارع العبد بان يجري الفاظ القرآن على قلبه دون التلفظ به بلسانه رفقا بالضعفاء من امته الذين تخلف شهودهم للحق تعالى وتتفاوت في اليقظة والمنام اما الاقوياء الذين قويت روحانيتهم وتساوى عندهم اليقظة والمنام في حضرة الادب والتعظيم لله تعالى فانهم يرون حكم قراءتهم القرآن في حال نومهم مع حدثهم او جنابتهم كحكمه في حال يقظتهم على حد سواء ويقولون لولا وجود قلة تعظيمنا لحضرة الله تعالى حال يقظتنا ما جرى القرآن على لساننا في المنام

Copyright © King Saud University

MSS

حال حدثنا او جنابتنا ولو ان احدنا كان بالغ فى التعظيم لحضرة ربه فى حال يقظته ما تجاروحه ان ينطق بالقران فى حال منامه لاسيما من بلغ الى المقام تنام فيه عينه ولا ينام قلبه بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان حكم يقظته ومنامه سوآ ويقع لذلك كثيرا فى ليلة الاحد **وسمعت** سيدى محمد ابن عنان رحمه الله يقول من علامة الكامل ان لا يتجاروحه على قراءة القران فى منامه اذا نام على حدث او جنابة وان وقع ذلك منه حال منامه كان احق بالمواخذة من الناقص كما قالوا فى حق العالم اذا وقع فى مخالفة انه يكون اول بالعقوبة من الجاهل وذلك لان العالم خالف بعد بيان بخلاف الجاهل **وسمعته** يقول اذا تمكن العبد فى مقام الكمال وصار يحمل القران قرانا حتى لا يجمع قلبه به على الله تعالى فلا باس بقرآنه جنبا نظير ما قاله العلما من انه يجوز للجنب قراءة القران اذا قصد به الذكر لانه لا يكون قرانا اى جامعا لقلب الجنب على حضرة الله الا بالقصد فاذا انتفى القصد المذكور كان ذكرا مطلقا والذكر لا يمنع منه فى حال من الاحوال لانه قوت القلوب الذى به حياتها وهو ما تفضل الله به على عباده المومنين والكافرين انتهى ولعل ما قاله بعض الائمة من جواز قراءة القران للجنب مرو فى حق الكمل من العلما الذين لهم قوة يقراون بها القران ولا يجمع قلوبهم على حضرة الخاصة التى لا حجاب فيها عن الله عز وجل ويجعلونه كمطلق الذكر لا فى حق الضعفا الذين لا يقدرون على جعله كالذكر فى كافة الحجاب لانه يلزم من قرآنهم جمع قلبهم على حضرة الله فى حال حدثهم ولا يخفى ما فيه من سوء الادب انتهى **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من تمكن فى مقام الجمعية بقلبه على الله تعالى كان القران اذا شآ وفرقه اذا شا قال ولهذا كانت للقران اسمان قران وفرقان واذا صار الحكم للروح فلا فرق عند اهل الكشف فى منع قراءة القران للجنب والمحدث بين ان يكون غافلا او مجنونا او غافلا عن ربه او حاضرا معه وما اختلفت الاحكام الا على من غلبت جسمانيته على روحانيته فانه تارة يكون مكلفا وتارة ينتفى عنه التكليف وتارة حاضرا مع ربه وتارة غافلا عنه ولا ينفك عنه التكليف ولو فى حال دهشته وسكره من محبة الله او رويته او شدة هيبته له وتعظيمه انتهى **فاعلم ذلك**

ايها الاخوان واجتنبوا قراءة القران فى حال جنابتكم وان كان الحديث فيه مقال عند بعضهم فقد صح من طريق الكشف واعملوا على شدة تعظيم ربكم حتى لا يتجاسر احدكم يقرا القران فى منامه اذا نام جنبا وسياتى فى الباب عقبه ان العبد لو وزن ثواب قرآنه او ذكره وهو محدث لوجد سوء الادب فى قرآنه مع الحدث الاصغر يرجح على ثواب القرآة والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام شهود الاطلاق فى جانب الاقدار الالهية اذا طلب من الله تعالى حاجة فيرجو الاجابة الحق تعالى لما طلب جزما مع اطلاق جانب القدرة وعدم ترجيح العطا على المنع فى آن واحد كما عليه الاكابر من الرجال فيسال الله تعالى عبودية واظهار فاقة من جهة الاطلاق لا ترجيح عطا على منع ولا منعا على عطا فى حال ترجيح العطا وهو مقام عزيز يشبه الجمع بين الضدين **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول الكامل الاخوف عنده ولا رجا الا بقدر ما فيه من الجزء البشرى فيخاف الله تعالى ان يعذبه فى حال رجايه فيه ان لا يعذبه تفضلا تعالى ولعدله فان احد الامرين ليس باولى من الاخر فى جانب الحق لسعة الاطلاق وان وقع ترجيح فانما هو فى جانب العبد من حيث حاجته وفاقته **قال** ولما اعطانى الله هذا المقام صرت التذ بالعقوبة والتالم بها فى آن واحد والتالم بالمغفرة والتلذذ بها فى آن واحد مع اعطايى الجزء البشرى الذى فى خلقه من العجز وانظر الى جانب المغفرة بعينين والى جانب المواخذة بعينين لغنآ اختيارى فى اختيار الله وبقآ اختيارى فى جانب كسبى وتكليفى انتهى وهو مقام عزيز يتقلب تصوره من الذهن ولا يكاد يمكث فى باطن العبد لحظة حتى يتصوره وان من يصل فى هذا الزمان الى ان يصير يشكو من ميله الى برد الرضى والتسليم كما يشكو من نار الاختيار وحرارة الاعتراض ولكن باب الكرم والجود مفتوح فاعملوا على تحصيله تفلحوا والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام عدم مراعاة الناس فى اخفآ عمله عنهم وذلك بالسلوك على يد شيخ صادق فلا يزال يتتبع فى مراعاة الله تعالى دون خلقه حتى يصير الجزء البشرى الذى يراعى الخلق من دقته كانه غير موجود ثم انه يرى بعد ذلك ان مراعاة الخلق بذلك الجزء البشرى لم يبق له صورة

Copyright © King Saud University

تشهد ترجح في الامم على حصول ذلك الثواب الذى تفضل الله تعالى به عليه
عقب فعل تلك العبادة وهذا مقام عزيز قل من يتنبه له من الفقراء
حتى يعمل على تحصيله **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل
العبد فى مقام الادب مع الله تعالى حتى يفنى مراعاته للخالق جملة ما عدى الجزء
البشرى الذى يدق فى العارف ولا ينقطع وذلك لا يكون الا بالسلوك على يد
شيخ صادق يوصله الى ملاحظة السر القايم بالروح فانه من امر الله وامر الله
تعالى لا يخرج العبد بمراعاته عن مراعاة الله فكانه اذا راعى ذلك الجزء
الذى هو السر القايم بالروح لم يراع الا الله تعالى انتهى وقد تقدم بسط
ذلك فى الكتاب مرارا **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه ليخف
ربا وكم فى عباداتكم فان من لا نور من يراعى الخلق وقوعه فى الرياء لا محالة **وقد**
قال الامام الشافعى ما راعى احد الخلق فى عباداته الا سقط من عين رعاية الله
عز وجل انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها** شدة عمل احدهم على تحصيل مقام
طلب الثواب على عبادته واظهار الحاجة والفاقة اليه لان صدقات
الحق تعالى انما هى بالاصالة للفقراء والمساكين والعاملين عليها الى آخر الآية
ثم بعد حصول ذلك الثواب يجب عليه اهداؤه فورا فى صحايف سيدنا ومولانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذى دلنا على ذلك العمل وعرفنا كيفية
عمله وكل من دل على خير من الامة فله مثل اجر فاعله الا الشارع صلى الله عليه وسلم
فان له اصل الاجر بجميع الاعمال التى تقع على يدى امته وليس لامته الا نظير
ذلك الاجر لا عينه هذا ما ادبنا الله تعالى به فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم
وان كان الاجر له صلى الله عليه وسلم بالاصالة وان لم نهده نحن فى صحايفه
ثم لا يخفى عليك يا اخى ان الفضل الذى تحصل للعبد اذا اهدى
اعماله فى صحايف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو من حيث تقدمه له
على نفسه بثواب تلك الاعمال وانما هو من حيث كون نفسه سمحت بذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان مقامه الشريف يجل ان يشهد دخول شئ
من امور الدارين فى ملكه مع ربه فكان المهدى اليه صلى الله عليه وسلم
ثواب اعماله لم يهد اليه صلى الله عليه وسلم شيئا وايضا فلو ان العبد سجد على الجمر
من افتتاح الوجود الى انتهايه ما ادى شكر فضل رسول الله عليه من حيث

كونه

كونه كان سببا لوقوف العبد بين يدى ربه ولو عافلا كما مر ذكره فى الكتاب
مرارا **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول ايا كم ان تخطر
على بالكم وفيتم حق بيتكم الذى جعله الحق تعالى عليكم فى نظير هداياكم
بشرعه الذى جاء به اليكم وايا كم ان تخطر على بالكم ان نبيكم كان محتاجا
الى ذلك الثواب الذى جعلتموه فى صحايف صلى الله عليه وسلم فان ذاته الشريفة
تتعزز من نسبة الملك اليها فى سر من الدارين انتهى فتامل ذلك يا اخى والزم
الادب فى كل ما يكون ظنك فيه صلى الله عليه وسلم انه يشهد ذلك الثواب له يرتح
من سوء الادب على عدم اهدايك له وتقديمك نفسك عليه وهذا خلق
غريب اعطانيه الله تعالى سابع عشر جمادى الاولى سنة تسع وستين وتسعماية
ولم ار له ذايقا من اهل عصرنا الا القليل فاعملوا ايها الاخوان على تحصيله
لتفوزوا بمقام الادب مع نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد تقدم فى الكتاب
ان من ادب العبد ان يفتتح العمل الصالح فى تقدير قوله على نية اهدايه
فى صحايف رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من سوء الادب ان يفتتح العبد العمل
على نية جعل ثوابه لنفسه ثم بعد ذلك يهديه فى صحايف نبيه صلى الله عليه
وسلم والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام عدم الاعتراض
على شئ من الاقدار الالهية ولو خاطرا وهو مقام عزيز لا يثبت فيه الا من
الهمه الله تعالى على اللوح المحفوظ وعرف ما سبق به العلم الالهى فهناك
يذهب الاعتراض منه جملة بادى الراى وصاحب هذا الاطلاع يعرف
ما سبق به العلم الالهى لا يطلب تغييره لكونه على اعلى مراتب الكمال كما اشار
الى ذلك الغزالى رحمه الله بقوله ليس فى الامكان ابدع مما كان اذ لا
يصح ما برز فى الوجود مما برز الا على اكمل مراتبه التى سبق بها العلم عند هذا
الكشف تكيف يقع منه اعتراض وهو يشهد ان ما برز فى الوجود اكمل
ما يطلبه هو بعقله **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة
صدق من اطلع على ما سبق به العلم الالهى فى اللوح المحفوظ ان لا يامر الناس
ولا ينهاهم الا بقدر ما فيهم من الجزء البشرى الذى هو مناط التكليف
لا يزيد على ذلك ذرة ولا ينقص ان وقع انه مدح من زاد على غيره فى
الطاعات او ذم من زاد على غيره فى المعاصى فانما هو من حيث الجزء البشرى

Copyright © King Saud University

W90

كذلك انتهى ولا اشهد صاحب هذا المقام ان العبد لا يقدر ان يزيد ولا ينقص
مما قدر له او عليه وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول من علامة المطلع
على ما سبق في العلم الالهي من اعمال الخلايق ان لا يمدح من زاد في الطاعات على
غيره ولا يذم من زاد في المعصية على غيره الا بميزان الشرع بقدر ما فيه من
نسبة التكليف فقط ولو ان الوجود كله كان طايعا او عاصيا لم يفرح للطايع
ولم يحزن على العاصي الا بقدر نسبة التكليف كذلك وان وقع انه فرح بكثرة
الطايعين وتكدر من كثرة العاصين شهد فرحه وتكدره كذلك من كمال
الوجود فيرضى به من حيث التقدير الالهي ويكرهه بقدر الجزء البشري الذي
كان به تكليف انتهى وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول
ما دام العبد لم يطلع على ما سبق به العلم الالهي المكتوب في اللوح المحفوظ فمن
لازمه وتوعه في الاعتراض على الاقدار المخالفة للشريعة ينادي الراي
ولا يكاد يترك الاعتراض الا بعد تفكر وتامل وان وقع انه اعترض بعد ان
نزل عليه الحجاب راى ذلك من كمال الوجود فواجبه الرضى عن الله تعالى فيه وان
وقع انه سخط على شيء من الاقدار الالهية شهد ذلك من كمال الوجود ايضا
فواجبه الرضى من حيث القضاء الالهي وعدم الرضى من حيث الجزء البشري
الذي هو مناط التكليف انتهى فان قال قايل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
اول الناس بالاطلاع على ما سبق به العلم الالهي من كفر الكفار وعصاة الموحدين
وقد ضربوا فيهم بالسيف وجاهدوا في الله حق جهاده قلنا مجاهدتهم المذكورة
لاثاني ما ذكرناه لانها بامر الاهي ويصح حمل المجاهدة في الله في مرضاته
التي اشار اليها الحق تعالى بقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا على
مجاهدة النفس حتى ترجع الى عدم الاعتراض على الاقدار الالهية باطلاعها
على ما كتبه الله في اللوح المحفوظ وعدم طلبها تغيير شيء مما سبق به العلم الالهي
فيستريح من الم الاعتراض لان الخلق ما قصدوا ما قصده الله تعالى لهم من الاعمال
محمودة كانت او مذمومة فمن شهد ما ذكرنا فهو الذي هداه الله تعالى
الطريق الحق التي عليها الانبياء ولم يطلب تغيير شيء مما سبق الامر الالهي
فيما نزع الاقدار بالاقدار ثم اذا وقع ان النفس طلبت تغيير شيء منه رانه
ايضا مما سبق به العلم الالهي بطريقه الشرعي فان ميزان التشريع في يد صاحب

عذا

هذا المقام لا يجوز له رميها من يده طرفة عين فما زالت كالة حمد العبد ربه عليه
وما زالت نقصه استغفرت ربها منه وسمعت سيدي محمد المنير رحمه الله
يقول مجاهدة الانسان نفسه في مرضات الله لا ينافي مقام اطلاعه على ما سبق
به العلم الالهي ايضا في مشهد صاحب الاطلاع المذكور فهو يجاهد نفسه
بحسب ما سبق في العلم حتى يرجح المشهود كمال الوجود الذي سبق به العلم ايضا
وان شهدت نقصا واعترضت على صاحبه شهدته ايضا مما سبق به العلم فهو
كمال من حيث ان الله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم قصر من حيث الكسب له بالجزء
الاختياري الذي هو مناط التكليف انتهى وسمعت سيدي علي المرصفي
رحمه الله يقول مجاهدة الدعاة الى الله تعالى فيمن خالف طريق الحق تعالى لا ينافي
اطلاعهم على كمال القسمة الالهية ولولا الامر الالهي لهم بالجهاد فيمن خالف
امر الله لرأوا ما قسمه الله تعالى للعباد من خير او شر مما يطلبه العبد لنفسه
وانما هو ناقص بالنسبة للتكليف عملا بميزان الشرع الشريف انتهى وسمعت
سيدي محمد المروي رحمه الله يقول يجب على العبد وجوبا مؤكدا ان يعمل على
تحصيل مقام الكشف الصحيح عما سبق به العلم الالهي حتى لا يعترض على شيء
من الاقدار الالهية ولو بباطنه الا بامر من الشارع دون الاعتراض بالهوى
ادبا مع الغفلة عن الادب مع الله تعالى وهو مقام عزيز والخلاص من نتايجه
عسر جدا على غالب الناس فان غالبهم لا يكاد يتذكر ان ذلك الامر المذموم
من تقدير الله الا بعد تفكر وتامل ولا يكاد تشهد ذلك من تقدير الله
بادي الراي وانه اكمل مما طلبه العبد ابدا كما لا يكاد يهتدي الى اعتراضه
على الاقدار من جملة ما سبق به العلم ايضا ابدا انتهى وبالجملة فلا يتخلص العبد
من الاعتراض المذكور على شيء من الاقدار الا ان كان صاحب عينين فعين
يشهد بها كمال بروز الوجود من الاقوال والافعال من حيث ما سبق به
العلم الالهي وعين يشهد بها النقص البارز بحسب قواعد الشريعة
وقد تقدم في الكتاب قول الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله كل الرجال
اذا ذكر القدر امسكوا الا الكمل منهم فانهم دخلوا حضرة الحق جل وعلا
ونازعوا الاقدار الحق تعالى بالحق للحق فالكامل هو المنازع للقدر لا المسلم
له بغير الاعتراض الذي امره به الشارع انتهى وصاحب هذا المقام لا يتكدر

اذا انتهكت حرمات الله تعالى الا بقدر الجزء البشرى فقط لكثرة وقلة
فان كنف حجابه بالدمر من انتهر وان خف حجابه اكتفى بالانكار باللسان
على العصاة وقلبه راحم لهم وان وقع من عارف قدرق حجابه شدة تنكدر
اذا انتهكت حرمات الله فهو تكدر صورى لينغر العصاة من الوقوع فى المخالفات
بقدر نسبة التكليف والافمن راى السوابق لايصح تكدره منها كما مرت
الاشارة اليه **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا على مقام الاطلاع على
السوابق ولا تتوهموا ان الشريعة من يدكم طرفة عين لتمدحوا من مدح الله
وتذموا من ذم الشرع على وجه التقليد لله والحمد لله رب العالمين **ومنها**
على احدهم على تحصيل مقام تطهير الباطن من الدنس بحيث لا يصير يقبل
شيا من المنهيات يقدم فيه طرفة عين ولو ذكرا وفكرا واذا وقع احد فى فاحشة
وجرسوه بسبب على بهيمة فى بلد يرى انها عفرت له قبل ان يجرسوه
بها ويرى انه افضل منه واقل ذنوبا وهو مقام عزيز وحك الصدق فى
التحقق به ان لا يمر على خاطره ذكر ذلك الشخص الذى جرسوه اذا وقع شخص
آخر فى نظير ما وقع فيه وجرسوه كما لا يخطر ببالك من كان سليم العرض
من تلك الفاحشة عند ذكر ذلك الذى جرسوه وما دام يطرقه تذكر
واقعة ذلك الشخص الذى جرسوه اولا فباطنه متدنس لم يتطهر فيجب
عليه التوبة من سوء الظن كما مر على خاطره نقص وقع فيه اخيه والله رب العالمين

الباب التاسع والثلاثون فى ذكر جملة اخرى من اخلاق العلما العاملين

رضى الله عنهم اجمعين **فمنها** عمل احدهم على شهود ثقل المنة
عليه فى كل شى اخذ من الناس على سبيل الهدية او الصدقة ليترقى الى مقام
الوجولية ويا كل من كسبه ويتصدق بما فضل عن حاجته فيصير يطعم
الناس من كسبه ولا يا كل هو من كسبهم فاذا تمكن فى هذا المقام فليعمل على مقام
شهود تخفيف المنة عليه من الناس فى كل شى اعطوه له حتى لو انهم اعطوه جميع
ما بايديهم من الدنيا كان عنده كذرة من التراب وذلك لا يكون الا بالعمل على
شهود توحيد الله تعالى فى الملك فلا يرى انه يدخل فى ملكه احد شيا فى
الوجود مع الله تعالى لان ذاته صارت نقطة من شهود دخول شى فى ملكها
ولو انه اعطى كل الدنيا فكان الناس لم يعطوه شيا فاذا تمكن فى هذا المقام

فليعمل

فليعمل على شهود ثقل المنة عليه فى جميع ما تعطيه الخلق له فتكون الذرة عنده
كالجبل العظيم من حيث ان الله تعالى امره بشكر الوسايط من العبيد فكان من تعظيم
امره تعالى ان يرى الذرة كالجبل وان مثله لا يستحق مثلها ويشهد دخول كل
شى دخل يده فى ملكه بحكم الاستخلاف لا بحكم الملك الحقيقى لكن بقدر ما تحقق
بالعطا آتم تخرج عنه الخلق تعالى عن العود بلا شهود الاستخلاف لما كان للشكر لله
تعالى علاقة اذ لا شكر العبد به الا على وجود النعم سوآ كانت تلك النعم ظاهرة
او خفية كان انعم تعالى على بعض الخواص بالحرمان والتجرد عن الدنيا جملة ما عدى
الامور التى يعيش بها فان مشهد الخواص ان يرى احدهم المنع عطآ اى يؤول
الى اعطآيه فى الاخرة افضل مما منعه منه فى الدنيا وصاحب هذا المقام
يرى النعم كلها من الله بيا دى الرى سوآ كانت على يد الوسايط او بلا واسطة
وان شكر الخلق على نعمة فانما ذلك من حيث كونهم طريقا الوصولها اليه كالقناة
التى يجرى اليه منها الما فالحقيق بالشكر من اوجد الما واجراه لا القناة كما مر
بسطه فى الكتاب مرارا **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
ما ثقلت منة الخلق على عبد الا من شهود العطا منهم سوآ اوقف منعهم فى
العطا غافلا عن الله او لم يقف سهم لحضوره مع الله فالصورة واحدة
والقصد مختلف فاما الواقف مع الخلق غافلا فوجه ثقل المنة عليه
ظاهر من حيث امره بمكافاتهم على نعمتهم واما الحاضر مع الله فثقل المنة
عليه من حيث تعظيمه لتلك النعمة ولصاحبها ولمن كان طريقا فى
وصولها اليه **فعلم** ان كل من يشهد العطا من الله تعالى على يد الخلق
لا يجد ثقلا للمنة ابدا **اعلم** ان الله تعالى غنى عن العالمين وانه لا يطلب
من عبده عوضا على احسانه اليه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وتفهم من هذه
ان الخلق يطلبون ممن تحسنون اليه المكافاة بالرزق والاطعام
له **وسمعت** سيدى محمد ابن عنان رحمه الله يقول الكامل من عمل
على تحصيل مقام دفع الناس المحسنين اليه بالقلب فلا يحتاج الى احسانهم
الدنيوى ولا الاخروى فيتوجه الى الله تعالى فى انه تعالى يقبض قلوبهم
عن ارسال شى من الدنيا او عن ان يدعوا له بدعوة او ان يهدوا له

Copyright © King Saud University

ثوابا بعد مونته الا ان طلب الحق تعالى منه ذلك هروبا من ثقل منة الخلق
عليه وايضا فان الكامل لا يرى له ملكا مع الله تعالى لحكم الارث لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كما تقدمت الاشارة اليه فربنا وانما هو عبد يأكل ويشرب
من مال سيده ويسكن داره من غير اجرة في الدنيا والاخرة ولكن اذا استعمل
الحق تعالى احدا من الخلق في ايصال نعمة الى عبده فلا حرج على العارف
والمنة لله رب العالمين كما لو كان الحامل لها غلام شخص او عبده فانه وان
وقع انه شكر ذلك العبد الذي حمل تلك الهدية اليه فانما هو امتثال
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس يرفع الها
من الاسم الاعظم وفحواها انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول ثقل المنة على العبد تكون بقدر شهوده الملك للخلق كثرة وقلة
مع الله فكلما شهد الملك لله تعالى خفت عليه المنة وكلما شهد الملك
لغير الله ثقلت عليه المنة والعبد بين مثقل ومكثر في ذلك **وسمعته**
يقول يحتاج من يقبل نعم الحق تعالى بلا واسطة او بواسطة الى عدة
اعين **فعين** يشهد بها العطاء من الله دون الناس فيشكر الله تعالى
على ذلك **وعين** يشهد بها الوسايط فيشكرهم مع الله تعالى عن امر الله
وعين يشهد بها تجدد عطاء الحق تعالى مع الانفاس لكن بقدر
ما يتحقق بالقبول ثم تخرج عن ذلك قوة ادبا مع الله ان يرى له فعله
ملكا لشيء دخل يده ثم يشكر الله تعالى على اخراجها عن يده الى الحق تعالى
اكثر من شكره له تعالى على اعطائها له ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها **وعين** يرى بها تاكد شكر الوسايط عليه ولو بالدعاء
لافتقارهم الى مثل ذلك **وعين** يرى بها تاكد شكر الله تعالى دون الخلق
لانه هو صاحب النعمة مع انه غني عن شكر العالمين **فاعلموا ذلك** ايها
الاخوان وكونوا اصحاب اعين لا عين واحدة واشكروا الله تعالى بقدر
الجزء البشري الذي يشهد له ملكا مع الله تعالى لا بقدر الاجزاء
الباقية التي لا يرى شيء دخل ملكها مع الله تعالى في الدارين تكونوا احكما
علما والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام جمع القلب
على الله تعالى بجل شيء في الوجود فلا يقع شيء من حواسه الظاهرة

او الباطنة

او الباطنة على شيء من الوجود الحسي او المعنوي الا ويجمعه على حضرة الله عز وجل
وهو مقام عزيز اعطانيه الله تعالى ليلة الاثنين سادس عشر جمادى الاولى
سنة تسع وستين وتسعمائة وكنت دخلت الجنة حين اعطيت ذلك لكون
الامور صارت تجمعني على ما خلقها من غير كلفة كما لا تكلف لدخول النفس
لما قسم بذرة من شكر تعالى على ذلك **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه
الله يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير الوجود كله من معانيه
واجرامه والفاظه وخواطر تذكره بالله عند رويته له او مروره بخاطره
او سماعه له بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يذكر الله
على كل احيانه كما ورد في الصحيح **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعملوا عليه
فانه من مقامات السيد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فكان لا يرى شيئا
في الوجود او من خاطره الا شهد الحق تعالى قبله والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام التفرقة والجمع لكل من شاء من الخلق
باذن الله فيجمع عليه قلب من شاء وينفر عنه قلب من شاء بطريقة الشرعي
فلا يجمع قلوبهم عليه بحيث يشتغل بهم او يشتغلون به عن الله
ولا يفرقهم بحيث يقع الجفا الكلي والتقاطع والتدابر وهو مقام عزيز
لا يكون الا للكامل من الرجال **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول من حكمة الرجل ان يقرب اليه كل من يراه محله قابلا للامداد ويبعد
كل من يراه محله قابلا للشر فاذا تمكن في ذلك فليعمل على شهود عدم التفرقة
والجمع فيشهد المراتب كاملة من حيث القسمة الالهية كما هو مقرر
بين اهل الكشف والوجود **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واياكم ان تتركوا
التوبة والندم اذا جفاكم شيخكم بل اكثروا من البكاء والنحيب فانه لو رآى
محله قابلا للخير ما طردكم عن صحبته وابعدكم عن مجالسه واوراده والحمد لله
رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على رقة الحجاب حتى يصير يشهد القدر
المعنوي على ظاهر جسمه اذا احدث او اجنب كالقدر المحسوس على احد
سواء ولا يكتفي في غسل اعضائه مما دون الثلاث قرات لا سيما الفم
والانف لما ورد في الحديث ان الشيطان يثب على خياشيم العبد كل وقت عقل

Copyright King Saud University

فيه عن ربه وقد اجمع اهل الكشف على ان العذر الحاصل من مبيت
الشيطان على حياشيم العبد اشد من العذر الحاصل بخروج الريح مثلا
او بالجماع فليحذر المتطهر من الاقتصار على ما دون الثلاث في المضمضة
والاستنشاق اذا اقام من الغير فانه سوء ادب مع الله تعالى فان الوجه
يواجه حضرة ربه حال مناجاته له فكان احق بالمبالغة في ازالة العذر
الحسي والمعنوي عنه ونساها من في الاكتفاء في المضمضة والاستنشاق
بما دون الثلاث فلم اجد للمناجاة لذة فغششت في طعامي وشرابي
وملبسي فوجدت ذلك خللا فتحيرت في امري ثم تاملت فاذا فقد اللذة
في المناجاة انما هو من اثر العذر الذي على الثنى وفي بتركي المرة الثالثة
فكملت العدد ثم شرعت في الصلاة فوجدت لذة المناجاة فعلمت ان ذلك
الحجاب انما كان بتركي المرة الثالثة فاعلم اذلك ايها الاخوان وبالغوا
في المضمضة والاستنشاق كما تمتم كثيرا فان العذر الحاصل من مبيت
الشيطان على وجوهكم يكثر بطول مدة الليل النوم كما في ليالي الشتاء والحمد لله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الاطلاع على وقت نزول
البلاء النازل على اهل اقليمه او بلده بكثرة اكل الحلال وتركه كل شيء
يكرهه الله تعالى وذلك ليأخذ في الناهب لتلقيه على رضى وتسليم
فان البلا اذا نزل على غفلة هذا ركان العبد وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول غالب الفقراء تجد احدهم الانفراد في بلده او
اقليمه وينسى انه قد صار بذلك احق بنزول البلا عليه لان عظم البلا
تابع لعظم المقام بالصلاح انتهى وسمعته يقول ايا كم ان تتصدروا
لدفع البلا النازل على بلدكم وعلى احدكم ذنب من الذنوب تهلكوا
وكيف يتصدر لدفع البلا من اعماله تجذب البلا انتهى وتقدم
قول مالك ابن دينار كيف يرجوا النجاة من النار من جميع اعماله تجره
الى النار وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله يقول ليس كل الاولياء لهم
قوة يدفعون بها البلا عن بلدهم وانما ذلك لافراد منهم وسمعته
يقول ما مر بلا اثقل من بلا اهل مصر كابد لعل ذلك لكثرة الحيرات
التي ينعم بها اهلها من اشتغال العلم وتلاوة قرآن وقراءة اوراد وعزة ذلك

وقد

وقد قالوا كثرة الخير في حارة يدل على كثرة معاصي اهلها فما كثرت الخيرات
الا لتوران دفع الشر الحاصل من تلك المعاصي انتهى فاعلموا ذلك
واستعدوا للقبول البلا كلما تقارب الزمان والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل رقة الحجاب حتى يصير يعرف رضى الدابة التي
يركبها بركوبه لها او سخطه بذلك اما بالكشف الصحيح واما بالالهام الصحيح
فيلقي الله تعالى في قلبه معرفة رضاها او سخطها سواء كانت ملكا له عادة
او عارية او مستاجرة فيركبها اذا علم رضاها ويمتنع منه اذا علم سخطها واذا
رضيت بركوبها ثم سخطت عليه في اثنا الطريق فمن الادب نزوله عنها
وكان سيدي علي الخواص لا يركب دابة رضيت عنه بركوبها الا ان حصل
له بذلك مصلحة تعود عليها ولا يكفي المتورع الاكتفاء برضى مالكها اذا الدابة
تحت يده مالكها كالا اليتيم تحت يد وليه فلا يتصرف له الا بالمصلحة
وسمعته يقول ايا كم ان تركبوا دابة لكم او لغيركم اذا الفى الله تعالى في
قلبكم كراهتها لكم او لركوبكم لها اما لضرب سبق لها منكم او كانت بغضكم
لها كما يقع للناس من بعضهم بعضا ولا تركبوها الا ان عرفتم رضاها
معرفة لا تلبيس فيها وسمعته يقول اذا علم كراهة الدابة لمالكها لثلة
علفه لها مثلا فلا تكلفوا باذنه في ركوبكم لها وقد فعلت بهذا الخلق درات
نزلت عن الدابة التي استعرتها حين عرفت كراهتها لركوبي وركبتها
حين عرفت رضاها به فان قال قايل هذا نوع عظيم لم يبلغنا مثله عن احد
من السلف قلنا هو ورع لا نا باه اخلاقهم فنحمل سكوتهم عن مثل ذلك على
علمهم برضى الدابة بركوبهم لها بل بعضهم نطقت له الدابة بالرضى وبعدمه
وبعضهم قالت له دابته كيف تركبني وغلامك لم يعلفني الليلة فان
البهايم تعرف ما يضرها وما ينفعها وما مي ناقصة عن الانسان الا
بالنطق فقط كما ذكره بعض اهل الكشف وقال انما سميت بهايم لابهام
امرها على غالب الناس لا بهام الامور عليها في نفسها وكان الشيخ عبد الحليم
ان يصلح رحمه الله يعرف جوع حمارته او عطشها بدموعها وبكائها
وينظرها اليه نظر من يطلب حاجة وتقدم في الكتاب ان من ورع
العبد اذا ركب دابة عارية او باجارة ان لا يزيد في الاكل والشرب على الحالة

Copyright Notre Dame University

التى تركب عليها الا لشدة جوع او عطش لزيادة التقل بالاكل والشرب
على الحالة التى كان عليها عند الاستعارة او الاستيجار فاعلموا ذلك ايها
الاخوان واعملوا على مقارفة الحجاب وان لم تعلموا فاياكم والانكار على من شرع
بمثل ذلك فان ما قشته على مثل ذلك نما تقع فى الاخرى والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تطهير جوارحه الظاهرة والباطنة من سائر المعاصى
والرذائل حتى يكون اعلا ما يقع فيه من النقائص خلاف الاولى فضلا عن
المكروهات فاذا تمكن فى هذا المقام فليعمل على معرفة ان وقوعه فى خلاف الاولى
انما هو بالجزء البشرى الذى فيه وخفى حتى لا يكاد يكون له صورة
يشهدها صاحب هذا المقام فى الوجود دون وقوع ذلك منه بقية
اجزاء بدنه ثم عمله على ان يكون ذلك الواقع صوريا لا حقيقيا بحكم الارث
لمقام الانبيا فى ذلك فلم يقع من احدهم شئ من المكروهات وانما كانت
خطيتهم التى حكاها الحق تعالى عنهم هى وقوع احدهم فى خلاف الاولى على اوجه
المجاز الصورى لا الحقيقى كما يعرف ذلك من دخل حضرة الله تعالى وعرف
اهلها وتقديس ذواتهم وارواحهم من شئ يقال له مخالفة وان وقع ان احدهم
وقع فى خلاف الاولى فهو بحكم نفوذ الاقدار محضا من غير مشاركة ميل
الطبع فى ذلك الى الوقوع وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
لا يبلغ العارف مقام الكمال فى العرفان حتى يصير خلاف الاولى ينفر منه ذاته
لعدم رقيها له فضلا عن المكروه بحكم الارث للانبيا عليهم الصلاة والسلام
ولان خلاف الاولى لطلبان يأتى الذات الكامل لانحطه لما يعلم من عدم قبول
المحل لوقوعه منه او فيه انتهى وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول
مذهبنا ان ذات الانبيا عليهم الصلاة والسلام لم يكن فيها جزء بشرى
يقع منه خلاف الاولى حقيقة وانما ذلك صورى ونحن برآء ممن يقول
ان الجزء البشرى يدق فى الانبيا ولا ينقطع وان وقوع احدهم فى خلاف
الاولى حقيقى لان الجزء الذى فى غير الانبيا معدوم فى الانبيا من اصل الخلقة
لانه بوجود تزيد ق بالمجاهدة كما يقول به غيرنا لانه يؤدى الى ان طهارة
الانبيا من المخالفات مكتسبة وهو مذهب فاسد انتهى وسمعته
يقول مرارا لا ينبغى لعارف ان يقول ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل

المكروه

المكروه لبيان الجواز ويثاب على ذلك ثواب الواجب من حيث انه مأمور ببيان
مراتب الاحكام وانما الادب ان يقول له ان يفعل ما صورته صورة خلاف الاولى
لبيان الجواز هروبا من وقوعه صلى الله عليه وسلم فى شئ فيه رائحة اسم المكروه
اى لله عز وجل وان كان يثاب على ذلك انتهى وسمعت اخى افضل الدين
رحمه الله يقول اذا وقع العارف فى خلاف الاولى فانما ذلك بالجزء البشرى
الذى فى قيه لا بكل اجزاء بدنه فترانه يستعظم الوقوع فى خلاف الاولى بالجزء
المذكور ويخاف من مواخذة الحق له به كما يخاف من مواخذته بالذنب العظيم
على حد سوا انتهى ولما اعطانى الله تعالى هذا المقام ليلة الخميس سابع عشر
جمادى الاولى سنة تسع وستين وتسعمائة احسست فى نفسى بزيادة
القرب من حضرة الالهية ولكن صرت استقبح الوقوع فى خلاف الاولى كما استقبح
الكبائر تعظيما لجلال الله تعالى واناذا هل عن شهود تفاوت المعاصى ثم
نظرت فاذا فى ذلك سوء ادب مع الشارع فانه ما قسم المنهيات الى كبائر
وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى الا ليعطى المراتب حقها فيندم العبد
على وقوع الكبائر اكثر من الصغائر ويندم على وقوع الصغائر اكثر من المكروهات
ويندم على المكروهات اكثر من خلاف الاولى تقليدا للحق تعالى فى ذلك فانه
يضع الاحكام كيف يشا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
لا يبلغ العارف مقام الكمال فى العرفان حتى تتجسد له المعانى صورا محسوسة
وحتى يكون غاية وقوعه فى المخالفات انما هو خلاف الاولى انتهى وسمعت
سيدى محمد بن عنان رحمه الله يقول يجب على كل عبد العمل على تحصيل
مقام ضعف الداعية الى فعل خلاف الاولى فضلا عن المكروه وان قدر انه
وقع فى خلاف الاولى فهو بالجزء البشرى الذى فيه على وجه كونه صوريا
لا حقيقيا بحكم الارث للانبيا فى ذلك انتهى وسمعته يقول لا يصح
من عارف وقوع فى خلاف الاولى الا صوريا بالجزء البشرى الذى فيه دون
بقية الاجزاء التى فى بدنه لشدة نورها بخلاف الجزء البشرى فان فيه
رائحة الحجاب ليشاكل ما فى خلاف الاولى من رائحة كراهة الحق تعالى له
على الحال فى فعل الاولى فان فيه رائحة محبة الحق تعالى له فتشاكل ذلك
وقوعه من الاجزاء الملكية النورية انتهى وسمعت سيدى عليا المرصفى

رحمه الله يعول مقام الاشياخ تحمل عن وقوع احدهم في شئ من الصغاير فضلا
عن الكبايرحكم الارث للانبيا فلم يبلغنا وقوع احد من الانبيا في صغيرة
ولا مكروه لما في اسم المكروه من وقوع الاصفيا في شئ يكرهه الله تعالى وغاية
ما وقع منهم انما هو خلاف الاولى صورة لا حقيقة وقد يكون ذلك مما وقع في
حال نسيان لا حضور كما في قوله تعالى في آدم عليه السلام فنسي ولم نجد له
عزما مع كون ذلك انما وقع ايضا منه او فيه بالجزء الكثير الذي قد ق
فيهم عند من يقول به واما حديث كانت خطيئة اتخوا ود النظر فالمراد
به انه رفع طرفه الى السما مرة غافلا عن الاعتبار لانه نظر الى ما لا يجوز من الاجانب
لان الانبيا معصومون عن مثل ذلك انتهى **وسمعته** يقول اذا وقع العارف
في خلاف الاولى فمن الادب الندم عليه لكن من حيث عدم اجلال الحق جل وعلا
لا من حيث المواخذة به والقطيعة لعلم العارف بان الله قد عفى عن مثل قوله
لاسيما ان وصل الى مقام الكمال بحيث صار يقع في خلاف الاولى بغير ميل اليه
ويود ان لو كان الله تعالى حماه عن الوقوع فيه لكنه لم يسبق في علمه الا
الوقوع وقد قالوا ان معاصي الاكابر انما هي نفود اقدار من غير ميل انتهى
فاعلم اذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل هذا المقام الكريم بالالتجا
الى الله تعالى على يد شيخ صادق لتكونوا من حزب الله لا من حزب الشيطان
والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام الخشوع الكامل
الذي ليس بعده مقام بالنسبة الى قدرته هو وهو مقام عزيز قل من يصل
اليه من امثالنا فضلا عن كونه منا ومن عليه الى المات **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول روح كل صلاة هو الخشوع
فيها فاذا اخلت من الخشوع كانت كالميتة كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا صلى الصلاة ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا الخشوع فيها
لفت كما يلف الثوب الخلق فيرمى بها في وجهه انتهى فانظر كيف شبهها
بالثوب الخلق الذي لا روح للقوة فيه وكيف رمى بها في وجه صاحبها
ولم يصعد الى محل رفع الاعمال الذي هو سدرة المنتهى انتهى **وسمعت**
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول حد الخشوع ان لا يبقى في العبد
قوة لزيادة القيام ولا الركوع ولا الاعتدال ولا السجود ولا الاعتدال

عنه

عنه ولا السجود الثاني فلا يفعل شيئا من الاركان والسنن الا على حالة
تكون من العجز عن اتمامها بحيث لو زاد على ما هو فيه لاحس بزهوق
روحه كما اشار اليه قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
فوصفهم تعالى بالخرور الذي لا يتماسك صاحبه ان يزيد فيه ذرة بل
خر قهرا عليه من شدة الهيبة والتعظيم اللذين قاما به انتهى **وسمعته**
يقول من علامة كمال الخشوع ان لا ينتقل عن فعل حتى تفنى قوته عن الزيادة
فلا يقدر ان يزيد في مدة ذلك الفعل ذرة واحدة بحيث يعلم من نفسه
انه لو لم ينتقل عنه لتالم وخرج عن الحضور مع ربه في الصلاة من شدة
الالم انتهى **فعلم** ان الخاشع لا يؤمر بالركوع الا اذا احس في نفسه بثقل
الوقوف بحيث انه لو لم يركع اختيارا لوقع للركوع اضطرارا كما انه اذا ركع
لا يرفع طرفه رأسه من الركوع الا ان كان بحيث لو لم يرفع رأسه الى الاعتدال
لنزل الى الهوي الى الارض قهرا عليه كما انه لا يهوي للسجود من الاعتدال
الا ان عجز عن الوقوف جملة وهكذا القول في السجود لا يرفع رأسه منه
الى الجلوس بين السجدتين او جلسة الاستراحة او التشهد حتى يحس
بنفسه عدم القدرة على زيادة التطويل فيه وصاحب هذا المقام
لا ينبغي ان يكون اماما الا ان اطلعه الحق تعالى على كون المأمومين
كلهم موافقين له في المشهد من غير زيادة ولا نقص فان لم يطلعه الله
على ذلك وجب عليه التخفيف فانه الاحوط والا خرجت ارواحهم من حضرة
الله في حال تطويله فوق طاقتهم او قومتهم كما لا الاجر في حال تخفيفه
لما يعتقدون على اطمئنانه وربما صلى صاحب هذا المشهد بعض الصلوات
منفردا او راى ذلك ارجح من صلاته مع جماعة يتشوش قلبه بمراعاة
مقامهم ويخرج عن كمال الخشوع بذلك ولما ورد علي هذا التعريف
الالهي بكمال الخشوع فرحت به من حيث تنبيه الحق تعالى لي عليه وحزنت
وتكدرت من حيث الصلوات التي كنت صليتها من مذ وعيت على نفسي
وجمعت بين مقام الفرح والتروح والتكدير والحزن في وقت واحد
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيل مقام الخشوع الكامل في الصلاة
لتخشعوا في صلاتكم قبل خروجكم من الدنيا ولو مرة واحدة كما بسطنا الكلام

Copyright © King Saud University

على ذلك فى كتاب الميزان المقررة لجميع مذاهب المجتهدين والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الاولياء حتى العظيمة العظمى
برؤية نفسه بعد ذلك انه دون احاد عصاة الموحدين ولا يتطق
بما يرفع مقامه عليهم الا امر مشروع يترتب على ذلك ولو تلويحا وقد
سمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول ينبغى للعارف بالله تعالى
اذا وصل الى مقام يجهله غالب اهل زمانه ان يعذر الناس فى عدم التسليم
له فيما يدعوهم اليه من الامور التى تدق عن افهامهم لاسيما ان نسبوه
الى العصبية مع بعض الاحضار دون بعض لقياسهم الاشياء على حال
انفسهم وغاب عنهم ان العارف قد خرج عن الهوى الذى يواخذ به كل الحكم
بين الناس الا بما كان يحكم به بينهم صلى الله عليه وسلم وان كان النبى معصوما
والولى محفوظا انتهى وسمعته يقول يجب على كل من يصلح بين الناس
ان يعرفهم بمقامه ليكون ذلك وسيلة الى اقتدائهم به وقبول قوله
اذ العارف اذا بالغ فى مقام العرفان يصير غريبا فى الاكوان لا يكاد يعرفه
الا من اشرف على مقامه وقليل ما هم كما انشد وانى ذلك

• وما غربة الانسان فى شقة النوى • ولكنها والله فى عدم الشكل •

وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا جاءكم جماعة من الاشراف
يصطلحون على ايديكم وعرفتم منهم الجهل بمقامكم فى العلم والنصح فاياس
ان تذكروا لهم ما يزيدهم فيكم اعتقادا ليختصروا عليكم الطريق فى الوصول
الى الصلح ولا تضيعوا عليكم الوقت فى غير كبير فايدة فاذا عرفوا مقامكم
وعظموكم وانقادوا لكم فاياكم ان تخطر على بالكم انكم افضل منهم فان ذلك
مما يرباى النصر ولا تذكروا شيا من كما لانكم الا على وجه التحدث بالنعم
لا غير قال وقد بلغنا عن سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه انه كان
يقول للجاهلين بمقامه اذا تساهلوا بقبول وعظه والله انى ناصح لكم
ولا اعلم احدا فى زمانى انصح لكم منى فلا تقيسونى باحد ولا تقيسوا على
احدا انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
لم يزل العلماء يزكون نفوسهم لاغراض صحيحة فاياكم ان تحملوا من تزكيه
يزكى نفسه من العلماء على انه يمدح نفسه لغرض نفسى فتخطئوا طريق

الادب

الادب مع العلماء بل ارجعوا على انفسكم بالملوم حيث احوجتم ذلك العالم الى
الوقوع فى تزكية نفسه لاجلكم حتى تنتفعوا بنصحه وعلمه قال وما وقع
لى انى كنت ارسل الامراء بمصر واقول للرسول قل للامير يقول لك الشيخ
زكريا كيت وكيت راعما ان ذلك لغرض صحيح فنهانى عن ذلك الخضر عليه
السلام على لسان سيدى على الضرير البتيتى وكان يجتمع بالخضر كثير
وقال قل لزكريا لا يعد يقول فى مراسلته لاحد من الاكابر يقول لك الشيخ
زكريا كذا فان فيه رائحة كبر وليقل بدل ذلك يقول لك الفقير زكريا انتهى
قال فمن ذلك اليوم وانا احترز من لفظ يكون فيه تزكية للنفس خوفا من
ان تخالطه حظ نفس انتهى فاعملوا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله
رب العالمين ومنها كثرة احسان احدهم الى الناس من اقارب وجيران
واصهار وغيرهم لكن لا يعطوا احدا شيا من الاحسان الا بعد توجههم الى
الله تعالى ان يحفظه من كفران واسطتهم فى تلك النعمة لاسيما فى هذا الزمان
الذى تغيرت فيه المراسم وانعكست فيه الامور وخرجت عن موضوعاتها
الشرعية غالبا فربما احسن احدا الى اخيه زمانا طويلا ثم وقع بينه
وبينه وقفة فكفر بجحده السابقة كلها ولم يتذكر شيا منها فكان اثم
كفران تلك النعمة يرجح على ثواب تلك الهدايا او الصدقات فمن هنا
كان القوم يحتاطون لدينهم كل من احسنوا اليه قبل ان يحسنوا اليه فان غلب
على ظن احدهم ان ذلك القابل لصدقتهم او هديتهم يكفر نعمة واسطتهم
عند حصول تقاطع او تدابر لم يعطوه رحمة به وان غلب على ظنهم
عدم كفرانه نعمتهم المذكورة اعطوه وهذا خلق غريب ما رايت له
فاعلا من اقرانى الا القليل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
اياكم ان تكثروا من الاحسان لاحد من اهل هذا الزمان من قريب
او جار او صهر او غريم الا بعد توجه احدكم الى الله تعالى فان تحفظه
من كفران نعمة واسطتكم له فى تلك النعمة التى اعطيتموها له فربما
رجح اثم كفرانه لتلك النعمة على الثواب الحاصل لكم من تلك الصدقات
او الهدايا التى حصلت له على ايديكم واحتاطوا لدين اخيكم قبل الاحسان
اليه ولا تنظروا الى كثرة احسانكم اليه وتنسوا كثرة ما وقع له من

الاثم بكفرانه لنعمة واسطتكم فان ذلك نقص وغرور انتهى **وسمعته**
يقول من شرط العالم العامل ان يواخذ نفسه بالسبب وان لم يقصد
وقوعه كما اذا اكثر من الاحسان الى من يكفر بنعمة صدقته وتربيته او
تعليمه العلم والادب قبل ان يتوجه الى الله تعالى في حمايته من الوقوع في كفران
نعمته فان كفران تلك النعمة ربما رجع انمه على ثواب ذلك الاجر الذي
ربما حصوله بتلك النعمة فرجع وزر ذلك عليه لانه لولا اعطاه ذلك
الطعام او الدراهم او الثياب مثلا او علمه العلم والادب لما كان وقع في
الكفران المذكور **وسمعته** يقول من شان العلماء بالله في معاملتهم له ان
ينظروا غالبا للذي عليهم لا للذي لهم فلا يتصدق احدهم بصدقة ولا
يفعل عبادة من العبادات الا ويفتش نفسه هل اخلص فيها لله او هل
ترتب عليها مفسدة او استدراج مثلا اما فان للشيطان بالمرصاد
في كل عمل اذا رأى العبد الاخلاص فيه فربما ادخل عليه شيئا من الدسايس المنغصة
فافسد عليه عمله فيصير العبد يطلب الثواب عليه والحال انه حبط من اصله
او حصل بسببه وزر فرجح على ذلك الثواب الذي كان تحصل له لو سلم
من التوابب **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان فانه ربما لم يكن طرق سمع احدكم
قبل ذلك واعلموا عليه فان غالب الامور قد انعكست لاختلاف النيات
وكثر كفران النعم حتى صار الناس يقولون اتق شر من تحسن اليه ويقولون
خيرا ما نعمل شرا ما نلقى فلذلك اوجبنا على كل من احسن الى الناس ان
يحتاط لهم قبل الاحسان فانه لا سبيل الى طلب ترك الاحسان جملة
لامر الشارع لنا بذلك لا سيما الاقارب كما اشار اليه حديث افضل
الصدقة على ذي الرحم الكاشح اي المضمر عداوته في كشحه اي جانب
بطنه فينبغي لكل من احسن الى عدوه القريب ان يتوجه الى الله في
حفظه من كفران نعمة قريبه وان كان ذلك الكفران يرجح به ميزان
المحسن فافهم **وسمعت** سيدي محمد ابن عنان يقول قد سوا الاحسان
لكل من كفر بها حسانكم على الاحسان الى من اعترف بنعمتكم مع توجهكم
الى الله في حفظ القريبين من الكفران او من دوامه لا سيما الاقارب
والجيران فلذلك تركنا باب الاحسان مفتوحا ولكن احتطنا الدين كل

من

من احسنا اليه وطولبنا بالاخلاص في كل عمل عملناه سواء كان قاصرا
علينا او تعدى نفعه الى الخلق ثم لا علينا بعد ذلك اعتراف الناس
بنعمتنا امر لا وان وقع ان احدنا تاثر من كفران نعمة اعطاها لاحد فانما
تاثره على دين اخيه لا على قوات حظ نفسه هو فان من عامل الله في الاحسان
الى عباده لا يريد من الخلق جزاء ولا شكورا والهدشه رب العالمين **ومنها**
عمل احدهم على شدة التاهب للقاء الله تعالى وتلقي تلك الاهوال التي
يستقبلها العبد بعد الموت الا ان يجاوز الصراط لا سيما ان جاوز احدهم الاربعين
سنة وكان طالب علم واهل بلده في غنية عن عمله وقد تقدم في هذا الكتاب
ان السلف الصالح من زمن الامام ابي حنيفة الى اواخر القرن السابع كانوا
يشتغلون بالعلم الى سن الاربعين ثم يقبل احدهم على العمل بما علم الى ان يموت
فلا يصير له وجهة الى لجة معرفة احد بمكانه بل يفرح كلما نسيه الناس
وجهلوا مقامه وفضلوا اقرانه عليه واعطوهم الوظايف النفيسة
ومنعوه **وسمعت** اخي فضل الدين رحمه الله يقول من علامة من اخذ
في التاهب للقاء الله ان لا يصير له وجهة الى شهوة من شهوات الدنيا
من اكل وشرب وملبس ومنكح حتى شهوة الاقامة بمكة بعد قضاء الفرض
بل يلزم قعر بيته حتى يأتيه الموت **وسمعته** يقول العاقل في هذا
الزمان من لزم قعر بيته ولم يخرج منه الا لضرورة شرعية فان العمر
قد ضاق عن اللهو واللعب والغفلة ولو ان العبد جلس يستغفر ربه
في بيته الى ان يموت عن ذنب واحد وقع فيه في سالف الزمان لربما
كان ذلك لا يجبر خلل النقص الواقع في دينه بذلك الذنب فكيف بمن
اكثر اوقاته عارف في الذنوب لا سيما الغفلة عن الله تعالى ولعل غالب
الناس لا يعد الغفلة عن الله تعالى ذنبا وهي من اعظم الذنوب كما قاله
ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول علامة من ادعى مقام الاستعداد للموت ان يحب الخفاء ويفرح
كما نفر الناس عن محبته وعن الاعتقاد فيه واكثر وا بين ذكره بالفضايح
من حيث انهم سدوا عنه باب الميل اليهم وفتحوا بابا لاقبال على عبادة ربه
من غير مانع فان اكثر المحبين للفقير الآن من اكبر القواطع له عن عبادة ربه

كما ذقنا ذلك ولله الحمد فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم والميل الى من سمعكم
ويرفع مقامكم فانه عدو لكم في صورة صديق والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام شدة الحيا من الملايكة الكرام الكاتبين من حيث
انهم رسل الله تعالى الى العبد فيود ان احدا منهم لم ينزل اليه لا سيما الملايكة
الذين يكتبون السيات اما كونه يود ان كاتب الحسنات لم يترك فلا كتفاء به
بعلم الله تعالى فيه فلا يحتاج الى من يشهد له فيما يجريه الله تعالى على جوارحه
من الحسنات ولانهم لا يرون لهم ملكا مع الله تعالى فيما يحاذ نهم به على حسناتهم
واما كاتب السيات فلكونه يطلع على زلاته وتقايصه وهو لا يحب ان
يطلع على ذلك الا الله لكونه تعالى ارحم به من نفسه وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل العبد في مقام الحيا من الله ومن الملايكة
حتى لا يصير يقع في ذنب ظاهرا وباطن ويصير الملايكة الذين يكتبون
السيات لا ينزلون له لعدم وجود ذنب يقع منه بحكم الارث للانبيا
عليهم الصلاة والسلام فانه لم يكن ينزل اليهم الا ملايكة الحسنات فقط
وان ورد ان كاتب الشمال كان ينزل اليهم فهو تشريع لامتهم او استعمال
للملايكة فيما استعملهم الحق تعالى فيه من كتابة الحسنات والسيات
معا وان كان الانبيا معصومين من ان يطلبوا على طاعاتهم اجرا الا
من باب الفضل والكرم دون رؤية الاستحقاق وشهود الملك الشيء في
الدارين مع الله تعالى فهم يتيقنون ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا
ولا يصح فوتهم انتظام للجزء البشري الحجاب كما يقع فيه غيرهم فانهم
منتف عنهم بخلاف غيرهم من الاولياء فان الجزء البشري الذي يدق فيهم
ولا ينقطع رجاؤه عنه شهود ان الله لا يضيع اجر العبد فيقع له
اضطراب كما يشهد لذلك ما ورد من ان بعض الناس يكذب الملايكة
الكرام الكاتبين يوم القيامة في بعض ما كتباه عليه فيختم الله تعالى
على فيه وتنطق جوارحه بما وقع فيه فمثل هذا يكون ارسال الملايكة
اليه اقامة حجة لله تعالى عليه بخلاف الانبيا وكما ورثتهم من الاولياء
المحفوظين فانهم لا يحتاجون الى ارسال ملايكة تكتب لهم ولا عليهم
لعصمتهم من المجادلة يوم القيامة وذلك لانهم اصحاب ارواح وقلوب

واسرار

واسرار لا اصحاب نفس ولم يحكم الله تعالى المجادلة الا عن اصحاب الانفس
كما قال يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ما قال كل روح ولا قلب ولا سر
فان الجدال لا يقع الا ممكان في مجاب ومعلوم ان القلب والروح والسر
قد رفعت حجبها حتى صارت كلا مجاب فافهم وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول اعلموا على تحصيل مقام رقة الحجاب ليصير احدكم من اهل
حضرة الله عز وجل فلا يقع في مخالفة ابدا كما هو شان اهل الحضرة من الملايكة
والانبيا والاولياء فان اجسامهم وارواحهم قد تقدست وتطهرت
من ان تكون محلا لجريان المعاصي وصارت المعاصي تنفر من اجسامهم
كما تنفر الظلمة من النور حتى لو قيل للمعاصي اذهبي الى ذات فلان الولي او روحه
لا تجيب لعدم ورودها ان محله قابل لها بحكم الارث للانبيا عليهم الصلاة
والسلام فاياكم ان تتساهلوا بعدم تطهير اجسامكم وارواحكم وترضوا بوجود
الدنس فيها فتستغشوا الملايكة في تردد هم اليكم من السما كلما تقعوا في ذنب
في ليلا او نهارا واستحيوا من ملايكة ربكم اذا حجبتم عن شهود رؤية ربكم
اليكم فان احدكم لا يقع في معصية وهو يرى ان الله تعالى يراه ابدا فاذا
فاتكم الحيا من ربكم فلا اقل من مراعاتكم الحيا من ملايكته عليهم السلام
انتهى وسمعته يقول مرارا لو علم الله تعالى من عباده لزوم الادب
والحيا معه والاعتراف له تعالى بما تقفون فيه من الخالفات لارسل
اليهم ملايكة من السماء يكتبون عليهم اقوالهم وافعالهم او الشهود بالاصالة
لا تكون الا لمن يخاف منه الجحود وعدم الاعتراف بما يقع فيه من المنهيات
التي وقع فيها من حقوق الله او حقوق عباده كما اشار اليه الحديث الذي
فيه ذكر هبة آدم عليه السلام لداود من عمره اربعين سنة او ستين سنة
ثم لما حضرته الوفاة نسي آدم ما كان وهبه لابنه داود تشريعا لاولاده
من بعده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحد آدم فجحدت ذريته
من بعده انتهى ومعلوم ان آدم عليه السلام لم يكن جحد حقيقيا وانما
كان صوريا لعصمته وان كانت الحاجة التي وقعت له مع موسى والهبة
التي وقعت منه لداود في غير محل تكليف اذ هبة آدم لداود كانت
حين استخرج الله تعالى الذرات من ظهر آدم وحاجة موسى كانت في السما

Copyright King Saud University

فى عالم الارواح بعد الموت كما اوضحنا الكلام على ذلك فى كتاب العهود
المحمدية الكبرى وسمعت سيدى محمد ابن عنان رحمه الله يقول اعملوا
على ترك اكل الشبهات لتستنير قلوبكم وتتركوا كاتبى الشمال فى الليل
والنهار ان ينزلا لكم لعدم وجود مما يكتبانه عليكم كما هو شان الانبيا
والمحفوظين من الاولياء وذلك لانهم لا يذنبون ولا يجدون ما يقع
منهم ومعلوم ان الشهود وكتابة الوثايق مأمور بها لاصالة الا لمن يقع
منهم حجد من المحجوبين ومقام الانبيا والمحفوظين من الاولياء تجل عن ذلك
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول يجب على كل عبد ان
يعمل على تحصيل مقام شهود الملايكة الكرام الكاتبين ليسلم عليهم فما قدروا
عليه اويرد هو السلام عليهم ان بداوه بالسلام وليعرف مقامه عند الله
تعالى فى تركه المعاصى اذا انقطع عنه كاتبا الشمال ولم ينزلا اما مطلقا
او فى بعض الاوقات فيطمئن قلبه ويأمن من وقوع الخسف به او المسخ لصورته
فان كاتبى السيات ما دام ينزلان الى العبد فلا يشعر له ان يأمن من المسخ
والخسف كما اشار اليه قوله تعالى افامن الذين مكروا السيات ان يخسف
الله بهم الارض الآية وقوله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
وغير ما من الايات فقلت له فهل تقع الطمانينة لاحد من الامة مطلقا
اذا ترك المعاصى جملة ويأمن من نزول العذاب به فقال لا انما تقع
الطمانينة ظاهرا للعبد كحسن الظن العبد بربه لا غير والا فقد
قال تعالى يغفر لمن يشا ويعذب من يشا فدخل كل طايع وعاص فى ذلك
الا ما اخرجه النص كتقريب النبى والمغفرة للمشرك انتهى وسمعت
سيدى علما الخواص رحمه الله يقول اعملوا على مقام شهود الملايكة الكرام
الكاتبين لتعرفوا هل انتم اعداء الله ام احباب به فان نزول ملايكة السيات
عنوان على انكم ما تطهرتم من المعاصى اذ لو تطهرتم منها ما نزلوا اليكم
ومعلوم ان كل من لم يتطهر من المعاصى جملة فهو عدو الله بقدر ما يقع
فيه من المخالفات وليس له فى درجة الاصطفا نصيب وسمعته
يقول ما دام العبد يقع فى المعاصى فمحله قدر غير مقدس ومن كان كذلك
فهو بعيد عن مقام محبة الله له واصطفايه لحضرته انتهى وقلت لبعضنا

اذا

اذا راى العبد الملايكة الكرام الكاتبين هل يراهم فى صورهم التى هم عليها
امر منظورين فقال تارة يراهم فى صورهم التى هم عليها وتارة يراهم
منظورين فى صورة رجل من الادميين كما كان جبريل ينزل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى رضى الله عنه فقلت له فهل كان
شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل وهو فى صورة دحية شهودا مقيدا
بالصورة المذكورة ام كان يشهد صورته الاصلية بحكم الاحاطة والاتساع
فقال رضى الله عنه كان يراه فى صورته الاصلية فى حال كونه فى صورة دحية
فكانت صورته الاصلية هى مشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صورة
دحية هى مشهد الصحابة رضى الله عنهم واما قوله صلى الله عليه وسلم ما رايت
جبريل فى صورته التى هو عليها الا مرتين فقط الحديث فانما كان ذلك
اخبارا عما كان وقع له فى الزمن الماضى ثم انه صلى الله عليه وسلم ترقى عن ذلك
المقام وصار شهوده لصورة جبريل التى هو عليها هو ديدنه وحاله على
الدوام لانه تم مقام رفيع ومقام ارفع ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم
كان دايم الترقى فى المقامات مع الانفاس وكانت رويته لجبريل فى صورة
دحية مقاما رفيعا وكانت رويته له فى صورته التى هو عليها فى السما مقاما
ارفع فقلت له اذا قلتم بان الول يرى الملك فى صورته الاصلية فكيف
يصح له ذلك اذا كان فى مكان ضيق كخلوة لا تسع غيره فقال
رضى الله عنه ان اجسام الملايكة من لطافتها تترى فى الكثايف من
الجدران لكانت رويتهم الول للملك فى الجدران الضيقة كرويته فى البرية
والصحرا على حد سوا وسمعته يقول مرارا اجسام الملايكة تتداخل
كما تتداخل انوار السرج الكثيرة فى بيت صغير فانك لو وضعت فيه
الف سراج مثلا لوسع نورها كلما لتداخلها والملايكة كذلك تتداخل
مع تميزها عن بعضها وعدم اختلاطها فى مشهد اهل الكشف انتهى وسمعت
اخا فضل الدين رحمه الله يقول بلغنا ان بعض الاولياء يرى جميع ملايكة
السموات والعرش والكرسى على صورهم الاصلية وهو فى الارض السابعة
بحكم الارث للانبيا عليهم الصلاة والسلام ويرى الملايكة الكرام الكاتبين
ويسلم عليهم ويحادثهم كما يحادث الرجل منا اخاه ويبلغهم عن اخبار اهل

السموات ويودعهم كما فارقوه انتهى **وسمعته** يقول انما كان بعض الاولياء يستحي من نزول الملايكة الكرام الكاتبين للحسنات والسيات من حيث ما يقع لهم من التعب في النزول فقط لان صعودهم الى السموات لا تعب فيه عليهم لان احدهم يصعد بطبعه فيجذبه محل اقامته في السما اليه كما يجذب حجر المغناطيس الحديد بخلاف النزول فانه ينزل منكلفا لمخالفته السفليات لطبعه ولولا الامر الالهي له بذلك ما كان نزل فصعوده اذا صعد كنزول الحجر اذا نزل من الجو يكون قهريا عليه فكما لا تعب على الحجر في النزول كذلك لا تعب على الملك في الصعود انتهى وهو معنى دقيق قل من ينتبه له ويوبه قول الشيخ في الفتوحات المكية انما جعلت اجنحة الملايكة لاجل الهبوط لا لاجل الصعود عكس حال الطاير العنصري فان الطير يصعد باجنحته وينزل بطبعه بخلاف الملك فانه بالعكس فما جعلت الاجنحة للطاير الا لنوران نفسه ولحفظ جسمه من الاذى حين يصدم جدارا او جبلا مثلا فلولا الاجنحة لربما تكسر اذا صدم شيا يابسا في نزوله انتهى **فاعلموا ذلك** ايها الاخوان واعلموا على تقام رفع الحجاب باكل الحلال الصافي ليصير احدكم يرى الملايكة الذين ينزلون عليه ويخاف من نزول الملا عليه ما دام الملايكة يكتبون عليه شيا من السيات ثم اعلموا على دولة الخوف المطلق ولو كنتم على جانب عظيم من الطاعات ولا تقعون في شيء من المعاصي لان الحق تعالى لا تقييد عليه يفعل ما يشا **وقد كان** سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول رايت ربي عز وجل في المنام وعهد الي اربعين عهدا انه تعالى لا يمكر فقيل له فما حالك بعد ذلك فقال غير امن انتهى والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل احدهم على تحصيل مقام تعظيم الاذكار الواردة في الشريعة على اختلاف طبقاتها فيبدء بما فعل ما ذكر الشارع انه افضل ويكثر منه عكس ما يفعل بالذكر الذي ذكر الشارع انه مفضول او سكت عن بيان مرتبته لكن لا يبالغ في عدم الاعتناء بتعظيم المفضول حتى انه يمسك السبحة فيه باليد اليسرى كما وقع فيه بعض الناس وقال انه استنبطه

من قول

من قول عايشة رضي الله عنها كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطيبه ولطعامه وشرابه وكانت اليسرى لخلايه وما كان من اذى انتهى فان نسبة ذكر الله ولو كان مفضولا بالنسبة للافضل بالاذى في قول عايشة فيه من سوء الادب ما لا يخفى على عارف **وقد سمعت** سيدي محمد ابن عنان رحمه الله يقول حكم الذكر المذكور الشارع انه افضل او احب الى الله حكم المسك الخالص وحكم الذكر المفضول حكم ما كان دون ذلك من انواع الطيب لانه لا بد في بيان فضل ذلك الذكر لنا من فايدة تزيد على فضل المفضول انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ليس في القران ولا غيره من الاذكار تفاضل بالاصالة لرجوعه كله الى الذات المقدس وانما التفاضل راجع الى الاجر والثواب الذي جعل الله تعالى لذلك او الثاني بحسب ما سبق به العلم الالهي وذلك لان وضع الاحكام وما يترتب على فعلها او تركها اليه تعالى لا ينافي له ان يجعل في العمل اليسير الاجر الكبير وبالعكس **وقد سئل** عن مثل ذلك الامام ابو القاسم الجنيد فقال التفاضل راجع الى التلاوة لا الى المتلو انتهى **وسمعت** اخي فضل الدين رحمه الله يقول تلاوة القران وقراءة الاذكار اذا ورد تفاضلها فهي كلها معظمة لا ينزل المفضول منها في تعظيمه الى حد يصير يمسك السبحة فيه او الاصابع باليد اليسرى كما وقع فيه بعض هل ولو صار العبد مطهرا من الدنس كله بحكم الارث للانبيا وصارت يده اليسرى في مقام اليمنى بحيث يكون من الادب ان يقال في حقه اليمين الاول اليمين الثاني دون لفظ الشمال او اليسار فمن الادب ان يمسك فيه باليد اليمنى سواء كان افضلا او مفضولا او سكوتا عن بيان حكمه **وقد كان** صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير عقب الصلوات باصابع يده اليمنى مع ان حكم اليسار في الشرف حكم اليمين **واما قول عايشة** رضي الله عنها وكانت يساره لقضاء ذلك فهو بيان للجواز او خاطب بذلك من لا يعرف مقام كما رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعظيم المستفاد من نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع

Copyright © King Saud University

الله وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ومن هنا كان من ادب
العارف اذا ذكر لفظ يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول وكلتا يديه
يمين لحكم الناسي بالحق جل وعلا في ذلك عند ذكر عرشه عز وجل واستوائه
عليه كما يليق بجلاله انتهى وسمعت سيدي علي الموصلي رحمه الله يقول
من الادب ان يسبح العبد بالذكر المفضول على يده اليمنى دون اليسرى
ولو وصل الى مقام الانانية والتقديس الى الغاية وصارت يساره في
الشرف كاليمين لان اسماء الله تعالى لا تتفاوت وانما التفاوت راجع لقصور
الناس في العلم بها فمنها ما ظهر لهم عظمته اكثر فسموه الاسم الاعظم
والافلس في اسماء الله تعالى شيء يقال له الاصغر ابدا كما هو مقرر بين
العارفين نظير ذلك ما قالوا في مقامات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
كان يترقى فيها مع الايات انها كانت كلها شريفة عظيمة ولكن فيها
ما هو رفيع وفيها ما هو ارفع ولا يجوز ازدراء شيء منها بحيث يلحقه
صلى الله عليه وسلم به اللوم هذا ما وجب علينا من الادب معه صلى الله
عليه وسلم واما استغفاره صلى الله عليه وسلم فكان تعظيما لجناب ربه وهضما
لنفسه بين يديه تعالى كما درج عليه الانبياء والمرسلون قبله صلى الله
عليه وسلم انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه وامسكوا السبحة
او عقد الاصابع باليمين اذا ذكرتم الله تعالى عددا بالذكر المفضول
ولو بلغتم في التقديس لاعضائكم الغاية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
والحمد لله رب العالمين ومنها عملا صدكم على تحصيل مقام رشدة العزم والهمة
في معاملة الله تعالى بالانفاق والتصدق والعتق وغير ذلك حتى يجاوز
مقام الملوك ولا يقنع بمقام اعظم الملوك في ذلك الا لعدم القسمة الالهية
لا بخلا وشحا وذلك لان الله تعالى قد جعل للفقراء من الاذكار ما يقوم
مقام العبادات العظيمة والتصدق بالاموال العظام فجعل للحاج الربعة
الصبح يذكر الله حتى تطلع الشمس من الاجر كاجر حجة وعمرة كما ورد وانما
اكد ذلك بقوله تامة تامة تامة ثلاث مرات ليعرف العبد بان
ذلك الاجر حاصل للمذاكر بعد الصبح لا محالة فافهم وجعل للفقراء
من صدقات العتق ما يرجح على صدقات اعظم الملوك به وهو الصلاة على

رسول الله

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University